

التفسير الأمريكي

خطة لغزو العالم الإسلامي

الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التفسيري الذي عُقد
بولاية كولورادو في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٨

تقديم

الدكتور
محمد زعمارة
المفكر الإسلامي

الإمام
يوسف القرضاوي

وَدِرَاسَةِ الدُّنْيَا
الحسيني الحسيني معدي
بأيت وكاتب

مكتبة وهبة

١٤ شارع الجمهورية - عابدين

القاهرة تليفون: ٢٣٩١٧٤٧٠

فاكس: ٢٣٩٠٣٧٤٦



دار الكتب والوثائق القومية

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشؤون الفنية

التنصير : خطة لغزو العالم الإسلامي ، الترجمة الكاملة
لأعمال المؤتمر التنصيري الذي عقد بولاية كولورادو في
الولايات المتحدة الأمريكية / تقديم يوسف القرضاوي ،
محمد عمارة : دراسة الدكتور الحسيني الحسيني معدي
-. القاهرة : مكتبة وهبة ، ٢٠١١ .

صفحة : ٢٤ سم

تدماك ٢ ٢٨٧ ٢٢٥ ٩٧٧

١- الاستعمار الأمريكي

٢- العالم الاسلامي - تاريخ

أ- القرضاوي ، يوسف (مقدم)

ب- عمارة ، محمد (مقدم مشارك)

ج- معدي ، الحسيني الحسيني (دارس)

د- العنوان

ديوي ٢٢٥/٢٧٢

التنصير الأمريكي

خطة لغزو العالم الإسلامي

الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التنصيري

الذي عقد بولاية كولورادو في الولايات

المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٨

تقديم

الإمام يوسف القرضاوي

الدكتور محمد عمارة

دراسة الدكتور الحسيني الحسيني معدي

الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

مكتبة وهبة ١٤ شارع الجمهورية -

عابدين - القاهرة

صفحة ١٧ × ٢٤ سم

رقم الإيداع : ٢٠١١/١٥٢٨

I.S.B.N. : الترقيم الدولي :

977-225-287-2

تحذير

جميع الحقوق محفوظة لمكتبة وهبة
(للطباعة والنشر) . غير مسموح بإعادة
نشر أو إنتاج هذا الكتاب أو أى جزء
منه ، أو تخزينه على أجهزة
استرجاع أو استرداد إلكترونية ،
أو ميكانيكية ، أو نقله بأى وسيلة
أخرى ، أو تصويره ، أو تسجيله على
أى نحو ، بدون أخذ موافقة كتابية
مسبقة من الناشر .

All rights reserved to Wabab Publisher.
No Part of this Publication may be
reproduced, stored in a retrieval
system, or transmitted, in any form or
by any means, electronic, mechanical,
photocopying, recording or otherwise,
without the prior written permission of
the publisher .

تصدير

الأمة المسلمة تواجه خطر التنصير

بقلم سماحة الإمام يوسف القرضاوى

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

(وبعد)

عالمية الإسلام:

جاء الإسلام من أول يوم دعوة عالمية، وهذا ما أعلنه القرآن بوضوح في سورة المكية، مثل قوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آية: ١٠٧]، وفي الآية الأولى من سورة الفرقان: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [آية: ١]. وفي سورة الأعراف: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [آية: ١٥٨]، وتردد في عدد من سور القرآن المكي وصفه بأنه ذكر للعالمين كما في سورة ص: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿ [آية: ٨٧، ٨٨].

ورسم القرآن منهجه العام للدعوة، بقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة للموافقين، والجدال بالتي هي أحسن للمخالفين.

ولكن المشركين لم يدعوا الرسول الكريم يدعو إلى الله بالحكمة التي تخاطب العقول، أو الموعظة التي توقظ القلوب، وقابلوا حقه بالقوة، وصدّوه بالعنف عن سبيل الله، وفتنوا المؤمنين والمؤمنات بما صبّوا عليهم من سوء العذاب، حتى اضطرّ أن يهاجر أصحابه مرتين إلى الحبشة، محتمين بعدل ملكها النصراني.

بل أخرج النبي وأصحابه والمؤمنون جميعاً من ديارهم بغير حقٍّ إلا أن يقولوا ربنا الله، وكانت الهجرة إلى يثرب، التي سُمّيت (المدينة)، والتي أسَّس النبي الكريم فيها مجتمعه الجديد، ودولته المثالية.

أقام الرسول هذا المجتمع على الإيمان بالله، وعلى عبادة الله وحده، وعلى القيم الإيمانية والأخلاقية من العدل والرحمة، والتكافل والإخاء، وأخى بين المهاجرين والأنصار، وعقد اتفاقية مكتوبة بينه وبين اليهود، فيما سُمّي (الصحيفة)، التي كانت بمثابة (دستور) لكل أهل المدينة من مسلمين ويهود، وبقايا المشركين.

ولكن سرعان ما تعرّض الرسول ﷺ من الجبهات التي تعاديه لحروب مستمرة: من الجبهة الوثنية، وانضمت إليها الجبهة اليهودية، ومن الجبهة المجوسية في فارس ومن يواليها من العرب، ومن الجبهة النصرانية التي تتجسّد في دولة الروم البيزنطية ومن يواليها من قبائل العرب النصرانية.

صراع مع النصرانية ينتهي إلى انتصار الإسلام:

ودخل الإسلام في معارك مريرة مضطراً، كما قال القرآن: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]. ومنها القتال مع الجبهة النصرانية، وقد بدأ في حياة الرسول ﷺ في معركة مؤتة وتبوك، واستمرّ في عهد خلفائه، وانتهى بانتصار الإسلام على النصرانية، التي تمثّلها أكبر قوة عسكرية إمبريالية في ذلك الزمن، وهى الدولة الرومية البيزنطية، ودانت دول كانت نصرانية للإسلام، وتحولّت شعوبها في الجملة إلى شعوب إسلامية، أصبحت تمثّل قلب أمة الإسلام، مثل بلاد الشام ومصر وشمال إفريقيا وغيرها.

وهكذا بدأ الصراع، بدأ بالدعوة، وانتهى بالقتال، وختم بالنصر للإسلام، حتى دخل الإسلام أوروبا من الجنوب، وفتح بلاد الأندلس في أسبانيا، وأقام فيها حضارة زاهرة استمرت نحو ثمانية قرون.

وفى تلك العصور أصاب المسلمين ما يصيب الدول حين يدخل عليها الاضطراب والضعف، ويصيبها الترف والفساد، وتتناقص عناصر القوة فيها، وهى

عناصر الإيمان والاستقامة والتقوى، ويغلب عليها الوهن النفسى، الذى يتمثل فى «حب الدنيا وكراهية الموت».

غزو الفرنجة (الصليبيين) للشرق الإسلامى:

فتفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات، مما أغرى النصارى الأوربيين أن يستغلوا ضعفهم وفُرقتهم لغزوهم فى قلب ديارهم، فيما سمّاه مؤرخو المسلمين: حروب الفرنجة، وسمّاه الأوربيون: الحروب الصليبية.

ولقد انتصروا فى أول الأمر على المسلمين بوساطة الخونة والمخدولين والضعفاء من أمراء المسلمين، وأقاموا لهم ممالك وإمارات فى فلسطين، استمرّت نحو قرنين من الزمان، واستولوا على بيت المقدس نحو تسعين سنة، عطلوا فيها الصلاة.

حتى هبّ الله رجالاً مثل عماد الدين زنكى (التركي)، وابنه نور الدين محمود الشهيد، وتلميذه صلاح الدين الأيوبي (الكردي)، فنصرهم على الفرنجة أو الصليبيين، فارتدّوا مدحورين، وتبخّر حلمهم إلى سراب.

بحث فى تغيير نوع المواجهة:

بعد هذه الجولة من الصراع بين الإسلام والنصرانية، اجتمع بعض قادة النصرانية فى أوربا - ومنهم: لويس التاسع ملك فرنسا، الذى كان يلقب بـ(القديس لويس) والذى أُسر فى (دار ابن لقمان بالمنصورة) - عندما رأوا نتيجة الصراع العسكرى، فقرّروا أن يغيّروا خطّتهم من المواجهة العسكرية إلى المواجهة السلمية، وأن يكون سلاح هذه المواجهة القلم لا السيف، واللسان لا السنان، وأن يوجّه هذا السلاح إلى العقل، لا إلى الجسد.

فهذه حرب جديدة غير الحرب القديمة، ولا بدّ أن يهيّأ لها رجالها وفرسانها، وهم ليسوا الجنود والعسكريين، بل هم فرسان من نوع آخر، مدربون على الدعوة والإقناع واستمالة الأفراد والجماهير.

مواجهة جديدة عن طريق التنصير والاستشراق:

ومن هنا كان الاتجاه إلى الإعداد العقلى والعلمى والفنى لجيشين مهمين للمرحلة الخطيرة القادمة، وهما: جيش التنصير (أو التبشير)، وجيش الاستشراق.

ولا فرق بين الاثنين - كما يقول أستاذنا الدكتور محمد البهى، فى رسالة المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الإسلام) - إلا أن الاستشراق يلبس مسوح العلم، والتنصير يلبس مسوح الدين.

على أن بعض المستشرقين كانوا مخلصين للعلم، وتميّزوا بالإنصاف، وإن كانوا هم الأقلّين، ولكننا لم نرَ منصرّاً منصفاً.

وقد بدأ التنصير جهوده من عدّة قرون، ساهم فيه الغربيون بما يحملون من رُوح صليبية جديدة، سواء منهم البروتستانتيون - ولا سيما الأمريكان منهم - ومن ورائهم مجلس الكنائس العالمى، أم الكاثوليك، ومن ورائهم البابا، ودولة الفاتيكان، برغم ما بينهم من عداوات وحروب تاريخية، أباد بعضهم من بعض الملايين، وأن كلّ مذهب منهما يعتبر نفسه دينا غير دين الآخر، وأنه هو الذى يمثل دين المسيح الصحيح، وأن المذهب الآخر يمثل الكفر الصريح، ولكن ما دام العدو المشترك هو الإسلام فهنا يتفقان، ويوالى كلاهما الآخر، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٣]. ﴿وَأَنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ١٩].

مؤتمر كولورادو لتنصير المسلمين فى العالم:

وحديثنا الآن عن أخطر مؤتمر للتنصير عُقد فى القرن العشرين، وفى الربع الأخير منه، بمناسبة صدور طبعة عربية ثانية من كتاب (التنصير)، الذى يقدم وثائق أعمال المؤتمر، والذى تنشره مكتبة وهبة، والذى أكتب له هذه المقدمة، وقد اقترح أخى المفكر المسلم الدكتور محمد عمارة على مكتبة وهبة: أن تجعل عنوانه (التنصير الأمريكى للعالم الإسلامى)، وهى تسمية فى محلّها: فنحن اليوم فى معركة دينية مع الأمريكان، كما أننا أيضاً فى معركة سياسية مع الأمريكان، الذين أخذوا على عاتقهم حماية الدولة الصهيونية (إسرائيل). يتولّى ذلك اليمين المسيحى الصهيونى، الذى أكّد كتاب (الصهيونية المسيحية: إنجيليون... توراتيون متطرفون) تأليف القس. ستيفن سايزر: أن حركة المسيحيين الصهاينة هى أكبر - على الأقل - بعشرة أضعاف من الحركة اليهودية الصهيونية، وأنها أصبحت اللبى المسيطر فى السياسات الأمريكية المعاصرة^(١)!

(١) انظر الصهيونية المسيحية ص ٥ .

وقد نقل لنا مترجم كتاب (الصهيونية المسيحية) الدكتور نبيل صبحي، عن الكاتبة المعروفة، الراهبة السابقة (كارن أرمسترونغ)، التي لخصت حقيقة المسيحية الغربية الصهيونية بجملة واحدة، وبأصدق تعبير، حين قالت: داخل المسيحية الغربية الصهيونية ميراث الصليبيين، وهؤلاء عادوا إلى صليبية كلاسيكية دينية متطرقة!!

ولا غرو أن أطلق بوش الابن على الحرب التي شنها على العالم الإسلامي: أنها حرب صليبية طويلة الأمد! ولما نبّهه مستشاروه إلى خطورة هذه الكلمة وأثرها على المسلمين في العالم، اعتذر أنها (سبق لسان)! وقد قيل: غشُّ القلوب يظهر على صفحات الوجوه، وفتت الألسن! كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِمَائِهِمْ وَتَعْرِفَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠].

لقد تحمّسنا لمقاومة مقرّرات مؤتمر التنصير المنعقد في كولورادو، دون أن نقرأها بالتفصيل، ولكن بناء على ما تناثر من أنباء محدودة، تناقلتها بعض أجهزة الإعلام في أمريكا والغرب، عن المؤتمر وتوجّهاته وتوصياته وقراراته.

فلما طُبعت أعمال المؤتمر كلّها، وصدر في كتاب بالعربية تحت عنوان (التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي) - وهو كتاب يقع في ٨٧٨ صفحة - اتّضح لنا حجم المعركة التي نواجهها.

لا بد من تهيئة الأمة لمواجهة خطر التنصير الأمريكي؛

اعتبر كثير من الدعاة والمفكرين والحراس الأيقاظ المرابطين على ثغور الإسلام، كتاب (التنصير) وما يحويه من مخططات منهجية مدروسة، بمثابة غارة جديدة على العالم الإسلامي.

كتاب (الغارة على العالم الإسلامي)؛

كأنما يجدد التنصير به الكتاب الذي أصدره العلامة محب الدين الخطيب، مع زميله المحرّر في صحيفة (المؤيّد) المصرية الشهيرة: مُساعد اليافي، في الثلث الأول من القرن الماضي (العشرين) حوالي سنة ١٩٣٠م، والذي سُمّي (الغارة على العالم الإسلامي)، وهذه التسمية من مؤلف الكتاب ا. ل شاتليه، فقد سُمّي كتابه: (الغارة على العالم الإسلامي) أو (فتح العالم الإسلامي)، وهو الكتاب الذي

أعلن عن هدف (التنصير)، الذى كان يُسمى فى ذلك الوقت (التبشير)، وعن مخططة فى فتح العالم الإسلامى .

هزَّ هذا الكتاب كلَّ مَنْ يهملُه أمر الإسلام وأمَّته، وأيقظ النائمين بما أورده من حقائق ومعلومات، ومن أمانٍ وتطلُّعات، ومن خطط وتدابير، ومن بيانات وتصريحات خطيرة، جدية أن تزلزل الأمة زلزالاً .

من ذلك ما ذكره المؤلف، عن وليم جيفورد بلجراف حين قال، وبإلهول ما قال: متى توارى القرآن (الكريم)، ومدينة مكة من بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العربى يتدرَّج فى سبيل الحضارة، التى لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه^(١)!

وقال صموئيل زويمر: تبشير المسلمين يجب أن يكون بلسان رسول من أنفسهم، ومن بين صفوفهم؛ لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أبنائها^(٢)!

ولا غرو أن تنادى العلماء والدعاة والمصلحون فى ذلك الوقت، بضرورة تعميم نشر هذا الكتاب على شعوب أمة الإسلام، وبلغاتهم المختلفة، وحسبنا هنا قول أمير البيان شكيب أرسلان، فى ختام هذا الكتاب:

(إنى أقترح أن يُطبع منه ألوف من النسخ وعشرات ألوف، ويوزَّع على جميع العالم الإسلامى بدون استثناء، ويقتنيه كلُّ مسلم ذى حمية، ويقرأ منه الخطباء والمدرِّسون فى الجوامع، ولا يبرح بين أيدي المسلمين، حتى يستظهروه غيباً، لعلهم ينهضون أخيراً لمقابلة الشىء بمثله، ويؤلِّقون الجمعيات، ويتبرَّعون لها بالأموال، ولو بعُشر عُشر معشار ما يتبرَّع به الإفرنج لجمعياتهم التبشيرية، التى شرحت لنا تقاريرها الطرق التى هى سائرة عليها، لهدم الإسلام فى كلِّ أقطار الأرض، ويجب أن يُترجم هذا الكتاب إلى التركى والفارسى ولسان الأردو ولسان الملايو وجميع الشعوب الإسلامية)^(٣) انتهى.

(١) انظر: الغارة على العالم الإسلامى ص (٩٣، ٩٤).

(٢) المصدر السابق (٨٠).

(٣) المصدر السابق (٢٨٥).

الغرب الصليبي يخطط لحرب إبادة دينية للمسلمين:

كان هذا كيد الصليبية منذ نحو سبعين عامًا، واليوم يتعرّض الشرق الإسلامي، من الغرب الصليبي لحرب إبادة دينية، بقيادة أمريكا، تهدف إلى تنصير جميع المسلمين، وطىّ صفحة الإسلام من الوجود.

كان مؤتمر (كولورادو) خطأً فاصلاً في الكيد الجديد للإسلام وأُمَّته، وقد غيروا الخطط القديمة، باستخدام خطط أخبث وأمكر، ووضعوا كلَّ خبرتهم، وثمرات علومهم الإنسانية والمعرفية والاجتماعية واللسانية المتطورة، ليصنعوا (بروتوكولات) أشبه بما أشيع عن (بروتوكولات حكماء صهيون)، التي يكذبها الصهاينة - وأنا ممن لم تثبت عنده - وإن كان الواقع يشهد بأن هناك قوى تنقّذها بالفعل.

تهدف هذه الحملة الأمريكية البروتستانتية الجديدة إلى غزو العالم الإسلامي، وإلى تغيير دينه وهُويّته وشخصيته، وتحويله من التوحيد إلى التثليث، ومن الإيمان بمحمد إلى الإيمان بيسوع، ومن الإيمان بالقرآن الذي لم يتغيّر منه حرف منذ عُرف إلى اليوم، إلى الإيمان بالإنجيل، الذي لا يُعرف أين نسخته الأصلية، ومن الولاء للشرق منبت الحضارات، ومشرق الرسالات السماوية، إلى الولاء للغرب صاحب الحضارة المادية النفعية، المناهضة في أسسها لتعاليم الأنبياء.

مكونات الخطة:

وتقوم الخطة التنصيرية باختصار على عدّة بنود:

١- الهرب من مقابلة الإسلام وجها لوجه، ومحاولة التسلّل والاختراق له من الداخل في صبر وخُبث ودهاء.

٢- صبُّ المضامين النصرانية في مصطلحات قرآنية، وتقريب الإنجيل إلى نفسية المسلمين، حتى قرّروا طبع الإنجيل في صورة المصحف، وتسمية فصوله سُورا، وفقراته آيات ... إلخ.

٣- تنصير المسلمين من خلال الثقافة الإسلامية، أي أنهم يريدون أن يتّخذوا من الثقافة الإسلامية التي تمنح المسلم مناعة من تأثير الغزو العقائدي والفكري: أداة إلى إخراج المسلم من دينه.

٤- توظيف الكنائس المحليّة في تنصير المسلمين، فهم أقدر على مخاطبتهم بلسانهم. أى استخدام الكنائس الوطنية، لتكون عميلة لهم. وهو ما أوصى به زويمر من قديم.

٥- الاستعانة بنشر العلمانية، والفلسفات المادية والمذاهب الإلحادية، لتكسر الصلابة الإيمانية ورسوخ العقيدة عند المسلمين.

٦- صنع الكوارث والحروب والمجاعات فى الأقطار الإسلامية، لتحويل ضحاياها عن الإسلام إلى النصرانية.

ولكن ماذا يكسب المنصرون من وراء ذلك؟ وبعبارة أخرى: ما الأهداف العملية التى يرجون تحقيقها من وراء هذه الخطة الجهنمية؟

أهداف التنصير فى ديار الإسلام:

إن للتنصير من وراء خطته فى ديار الإسلام أهدافاً معروفة:

١- نشر النصرانية بين المسلمين، والتنصير يهمل زيادة الأعداد، ولو على الورق، يكفى أن تعلن أنك آمنت بيسوع إلهاً أو ابن إله، لتدخل ملكوت السموات، ولو لم يتغير سلوكك.

الإيمان عند المنصرّين لا يستلزم عملاً صالحاً، ولا تقوى لله، ولا خشية له، المهم أن تؤمن بالمسيح مخلصاً لك من الذنب الذى ورثته فى عنقك عن أبيك آدم، ولم تشهده أنت ولا أجداد أجدادك. فى حين يقرّر القرآن: ﴿أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ٣٨]، ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ﴾ [المدثر: ٣٨]، وهم لا يهتمهم من المسلمين أن يؤمنوا بالمسيح، ولكن يكفيهم أن يزعزعوا ثقتهم بالإسلام.

٢- الحيلولة دون انتشار الإسلام، الذى أكدت الإحصاءات أنه أوسع الأديان انتشاراً، بدون مؤسسات دعوية عالمية، ولا مليارات دولارية.

٣- إضعاف المسلمين بإضعاف مقومات حياتهم الاجتماعية مثل: الدين، واللغة، والأخلاق، والعلم، والتماسك، والتكافل.

٤- تفتت الوحدة الإسلامية والقومية، والسعى في تفريق المسلمين، تارة بإثارة النزعات والعصبيات: العرقية والإقليمية والطائفية، وتارة بتفريق المسلمين أيديولوجيا بغزوهم بالمذاهب والفلسفات المستوردة من يمين ويسار، ومحاولة إحياء التعلُّق بالحضارات الجاهلية القديمة: الفرعونية، والفينيقية، والآشورية.

٥- اكتساب مناطق للنفوذ الغربى باكتساب الموالين لحضارة الغرب وثقافته، بدل حضارة الإسلام وثقافته، ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهِمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]، وبهذا يزدون تفرقة المسلمين.

٦- إبقاء المسلمين فى دائرة التخلف، حتى لا يمتلكوا القوة العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والعسكرية والمعرفية.

٧- إدخال الفرد المسلم والجماعات المسلمة تحت ضغط الحاجة والضرورة، من الفقر والمرض والتشرد والأمية، ليتيحوا الفرصة للمنصرين ليأتوا إليه بمعوناتهم باسم المسيح، كأنهم المنقذون، وإنما كانوا هم الذين صنعوا له هذه الظروف، التى تدخلهم تحت الحاجة القاهرة.

العوامل المساعدة لحملة التنصير:

يعتبر المنصرون أن هناك عوامل مساعدة لحملة التنصير الموجهة إلى المسلمين، ونحن معهم فى ذلك.

وهذه العوامل بعضها من جهة المنصرين، وبعضها من جهة المسلمين.

عوامل من جهة المنصرين:

فأما العوامل التى من جهة المنصرين، فهى:

١- تيسير التمويل:

توافر المال لديهم، بحيث لا يعجزهم تمويل أى مشروع لهم، فلديهم المليارات تأتى من المؤسسات والكنائس والتبرعات، ولا ريب أن المال له دوره وأهميته فى تقريب الأمانى البعيدة، وتحقيق الأهداف الكبيرة. وقد قال شوقي:

بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم
لم يبن ملك على جهل وإقلال!

فقد رصد لمؤتمر كولورادو مليار دولار، جُمعت فى الحال، وهى دفعة أولى، وراءها دفعات بالدولارات واليورووات.

٢- معاونة الحكومات:

وهناك عامل آخر، هو مساعدة الحكومات الغربية المختلفة فى قضية تنصير المسلمين، رغم أن الحكومات الغربية، معروفة بأنها علمانية لا دينية، ولكنها جميعاً، تمارس تدينها فى تأييد التنصير ومساندة المنصرّين.

ومنذ عهد الاستعمار كان رجال الاستعمار هم الذين يؤيّدون المنصرّين، ويسهّلون لهم الطريق، ويزيلون الصعوبات؛ لأنهم يعتبرون التنصير سلاحاً فى يد الاستعمار لإخضاع المسلمين، وإخضاع المسلمين، إخضاعاً للاستعمار والإمبريالية.

وقد بيّن ذلك بجلاء كتاب (التبشير والاستعمار) الذى ألفه الدكتوران: عمر فروخ ومصطفى الخالدى، وهو من أهم الوثائق التاريخية عن نشاط المبشّرين والمستشرقين لخدمة الاستعمار.

وقد قال العلامة الدكتور مصطفى السباعى: هذا الكتاب يجب على كل مثقّف مسلم قراءته^(١)!

٣- حماس المنصرّين:

ومن هذه العوامل: حماس المنصرّين الذين يعملون - أو كثير منهم على الأقل - بجدّ وإخلاص فى سبيل عقيدتهم، وهم عدّة ملايين: يُعدّون إعداداً خاصاً فكرياً وثقافياً ونفسياً، للتأثير فى المسلمين، وقد يستخدمون الوسائل اللاأخلاقية فى ذلك، أخذاً بالمبدأ (الميكافيللى)، الذى يرى أن الغاية تبرّر الوسيلة. هذا مع أن غايتهم غير أخلاقية.

ثم هم يدرّبونهم باستمرار، ويمدّونهم بأحدث المستجدات، من بحوث ومعارف وآليات، وهم يستندون إلى جيش جرّار فيه: (١٢٠.٠٠٠) مائة وعشرون ألف مؤسّسة تنصيرية.

(١) انظر: كتاب الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم مصطفى السباعى ص ٢٧، نشر المكتب الإسلامى، بيروت.

(٩٩٢٠٠) تسعة وتسعون ألفاً ومائتا معهد، لتأهيل المنصرين الرسميين وتدريبهم.

(٤٢٠٨٢٥٠) أربعة ملايين ومائتان وثمانية آلاف ومائتان وخمسون منصرًا رسميًا محترفًا.

(٨٢٠٠٠٠٠٠) اثنان وثمانون مليوناً من أجهزة الكمبيوتر.

(٢٤٩٠٠) أربعة وعشرون ألفاً وتسعمائة مجلة.

(٢٣٤٠) ألفان وثلاثمائة وأربعون محطة للإذاعة والتلفاز.

ولقد أصدرت هذه المؤسسة التنصيرية ووزعت في عام واحد (٨٨٦١٠) ثمانية وثمانين ألفاً وستمائة وعشرة كتاب تنصيري^(١).

عوامل مساعدة من جهتنا:

وهناك عوامل مساعدة من جهتنا نحن المسلمين:

١- كثرة ذوى الحاجات:

من هذه العوامل: كثرة ذوى الحاجات من المسلمين، من الفقراء الذين لا يجدون القوت، ومن اليتامى والأرامل الذين لا يجدون الكافل، ومن المشردين الذين لا يجدون المسكن، ومن المرضى الذين لا يجدون الدواء ولا المستشفى، ومن الأميين الذين لا يجدون المدرسة، ولا الكراسة ولا القلم . . . إلى آخره.

وكثيراً ما يعمل الغربيون لخلق هذه الظروف أو يساعدون عليها في المجتمعات المسلمة، ليتيحوا الفرصة للمنصرين، ليستقدموا باسم يسوع المسيح على أنهم يحملون رسالة الإنقاذ للمسلمين.

وكثيراً ما يأخذون الأطفال المشردين واليتامى ليضموهم إلى مدارسهم، ويلقنهم فيها ما يشاءون من معتقدات ومفاهيم، دون أن يدرى أهلهم ما يجرى لأولادهم!

(١) انظر: الفارق بين الدعوة والتنصير ص ٢١.

٢- كثرة الجهل وقلة الوعي بين المسلمين:

ومما يتيح الفرصة للمنصرّين: كثرة الجهل، وانتشار الأمية بين المسلمين، وقلة الوعي الديني لدى كثير من المسلمين، حيث تكثر الخرافات والشركيات في عقائدهم وفي أفكارهم، والانحرافات والبدع في سلوكهم وعباداتهم. وليس لديهم من الثقافة الإسلامية المستنيرة ما يحصّنهم من تمويهات المنصرّين المدبرين على التسلّل إلى عقول العوام، واصطيادهم بالتدرّج إلى ما يريدون.

٣- قلة العلماء والدعاة القادرين على المواجهة:

ومن ذلك: قلة العلماء المتبصّرين، والدعاة الواعين المستنيرين، القادرين على مواجهة المعركة الحامية الوطيس مع التنصير، الذي أعدّ لها جنوده، وشحذ أسلحته، واتخذ أعوانه وعملاءه.

بل أحياناً نجد هؤلاء الدعاة الوعاة غائبين تماماً.

٤- قلة المال:

وإذا كان المال هو أول ما يحتاج إليه العلماء والدعاة، وهو عند المنصرّين البروتستانت بالمليارات وعشرات المليارات، التي تتدفّق عليهم باستمرار، فكيف إذا أضفنا إمكانيات الكنيسة الكاثوليكية ودولة الفاتيكان؟

ونحن قد دعونا منذ نحو خمس وعشرين سنة - عندما أسسنا الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت - لجمع ألف مليون دولار من المسلمين، لمقاومة المليار الأول، الذي رصده مؤتمر كولورادو، ولم نجتمع إلا نحو سبعة!!

٥- عدم التجاوب الكامل من الحكومات:

ومن ذلك: عدم التجاوب الكافي من الحكومات في كثير من البلاد الإسلامية، التي لا تقدر خطر التنصير، وما وراءه من شرٍّ مستطير، وأنه يحمل غزواً أجنبياً للأمة دينياً وثقافياً وحضارياً، وأن الحرص على استقلال الأمة وسيادتها وتحصينها من كلّ ما يهددها من قريب أو بعيد، هو واجب الحكومات الرشيدة. ولكن ابتلاء أكثر البلاد الإسلامية بالحكم العلماني، وبحكّام هم تلاميذ الفكر الغربي، بل ربما

كانوا من عبيد الفكر الغربى، أو بحكماء معبودهم الأول الكرسي لا رب غيره: يمهّد للتنصير أن يدخل إلى أوطاننا بسهولة، وألا يجد حذراً كافياً ضده، ولا يقظة متحرّكة فى مقاومته، فى حين وجدنا كلّ الحكومات الغربية منذ عهد الاستعمار، تساند النشاط التنصيرى، وتشدُّ أزره مادياً وأدبياً وسياسياً.

عودة إلى مؤتمر كولورادو وما تقرّرفيه:

لقد كان مؤتمر كولورادو من الأحداث المهمّة والمثيرة لغزو الأمة الإسلامية من داخلها، وقد كان له صدى كبير، وأثر خطير لدى المسلمين، وخصوصاً لدى الدعاة والمفكرين والمهتمين بالشأن الإسلامى. فقد عُقد فى ولاية كولورادو، وفى مدينة (جلن أيرى) هذا المؤتمر لتنصير المسلمين فى العالم، والذى استمرّ لمدة أسبوع كامل، وقد اجتمع (١٥٠) مائة وخمسون منصرّاً، وهو تتمّة للمؤتمر الذى عُقد فى (لوزان) بسويسرا عام ١٩٧٤م لتنصير العالم، أو قل: هو بداية لتنفيذ ما اتفق عليه هناك.

وصف مجمل للمؤتمر وأبحاثه:

وقد أعدّ للمؤتمر أربعون بحثاً، تُعين على توضيح الرؤية، وتمهيد الطريق لتنصير المسلمين، الذين أحزن المنصرين إخفاقهم إلى اليوم فى هدايتهم! وعدم استجابتهم لدعوتهم، وإيمانهم بالمسيح إلهاً ومخلصاً!!

معهد زويمر:

لقد كانت أيام المؤتمر السبعة مشحونة بالعمل والإنجاز، جلسات متتالية فى تسلسل صارم، وفيها قرّروا إنشاء معهد أو مركز للأبحاث والتدريب متخصص فى تنصير المسلمين، أطلقوا عليه اسم أحد عتاة التبشير، وكبراء التنصير، وهو صمويل زويمر، منشئ مجلة (العالم الإسلامى) التنصيرية بالإنكليزية، والذى تحدّثنا عنه من قبل، فأرادوا إحياء ذكره بهذا المعهد، الذى اعتبروه بمثابة (جهاز مركزى) لتنفيذ قرارات المؤتمر، تمّ إنشاؤه بالفعل فى جنوب كاليفورنيا، واختير (دون ماكبرى) رئيس مؤتمر كولورادو مديراً له.

التنصير بين المسلمين)، وقد ضمَّ ذلك المؤتمر (٦٠) ممثلاً لثلاثين كنيسة وإرسالية للتنصير، وكان هذا المؤتمر هو الذى هبَّ المناخ لعقد مؤتمر أدنبره للإرساليات العالمية عام ١٩١٠م، ومؤتمر لكتاوى فى الهند عام ١٩١١م، واللذين ركَّزا على حاجات العالم الإسلامى.

ولكن هذا تمَّ قبل سبعين سنة (حضارية)، حدثت خلالها تغييرات واسعة فى شتَّى المجالات، ولهذا يدعوا الوقت الحاضر إلى تفهِّم جديد وطرق جديدة. أنا لا أؤمن أن الوقت مناسب تماماً تاريخياً فحسب، بل إن من الضرورة الملحة أن نلتقى معاً ونناقش ونصلى من أجل الواجب الملقى على عاتق الكنيسة النصرانية تجاه (٧٢٠) مليون من البشر يؤمنون بالإسلام، وهذه الضرورة الملحة هى الإحساس الذى أشعر به تجاه هذا المؤتمر. فلا يمكننا بعد اليوم أن نعتد الأساليب القديمة فى مواجهة الإسلام، الذى يتغيَّر بسرعة وبصورة جوهرية، فالحصار الذى حان قطافه لا يسمح لنا بتأخير جنى الثمار، بانتظار الوقت الذى يلائمنا.

من أسباب تفاؤل المنصرين:

يتفاءل السيد ماكبرى بما يمكن أن يتحقَّق فى تنصير المسلمين فيقول: هنالك على الأقل حقيقتان معاصرتان عن الإسلام تؤيِّدان هذا التفاؤل:

أولاً: الخلافات والفرقة فى داخله، والضغط التى تدعو إلى التغيير والتى تهاجمه، لاحظوا أن الإسلام لم يعد ذلك الدين المتماسك كما كان عادة يوصف فى السنوات الماضية، بل هو عالم من الخلافات الواسعة والتفرُّق، فمن هم أولئك الـ (٧٢٠) مليوناً من المسلمين - أى واحد من كلِّ ستة من البشر^(١) - الذين يتوزَّعون فوق رقعة واسعة تمتدُّ من الصحارى الجرداء فى شمال إفريقيا والجزيرة العربية إلى القاهرة وكابول المكتظتان بالسكان، وحتى غابات جاوا الاستوائية؟ إنهم قبائل الهوسا فى شمال نيجيريا، والمهاجرون الباكستانيون فى نيجيريا، وقبائل البربر فى المغرب، والأرواحيون الجاويون، والنخبة الإيرانية والفلسطينية فى المنفى، والمدراء العاملون فى بيروت من خريجي جامعة أكسفورد، والمهاجرون الأتراك فى

(١) بل واحد من كل خمسة، حيث ذكر أن عدد سكان العالم ثلاثة ملايين، وذكر فى موضع آخر أن المسلمين يمثلون ٢٤٪.

ألمانيا. لقد عددت القليل منهم، والذين يمثلون اليوم جماعات متباينة إلى حد كبير. فلقد أصبحنا أكثر وعياً بعد لقاء (لوزان) على ضرورة النظر على العالم على أنه يتكوّن من مجموعات متميّزة من البشر، وإن علينا التعامل مع كل مجموعة باستراتيجية تصيرية خاصّة، إن هناك أكثر من (٥٠) أمة تقول بأنها إسلامية، كما توجد جاليات إسلامية في أكثر من (١٥٠) دولة، وأكد دكتور رالف ونتر وجود حوالي (٣٥٠٠) مجموعة فرعية من المسلمين في أنحاء العالم.

ثانياً: كما أن المسلمين ليسوا شعباً واحداً؛ فإن الإسلام ليس عقيدة موحدة، فهناك الإسلام الشعبي الذي يتبعه ملايين المسلمين، والذي هو خليط من الأرواحية والتقاليد، وهناك الإسلام الأسود الذي تدين به الأقليات السوداء في أمريكا، كما يوجد أيضاً الدين الإسلامي (المدني)، الذي يمارسه ظاهرياً المتعلّمون والطبقات الراقية من المسلمين، الذين يفتقرون داخلياً إلى (الإيمان الحقيقي)، وتطبق أقلية نسبة الإسلام المستند إلى تعاليم القرآن والسنة النبوية.

ويضاف إلى اختلاف المسلمين أنفسهم: أن الإسلام كعقيدة يتعرّض لضغوط عديدة، منها اندفاع المسلمين لتقليد الغرب، والأفكار العلمانية، والتغيرات الاجتماعية، فأولئك الذين كانوا يسكنون خياماً مصنوعة من جلود الأغنام، ويركبون الجمال عبر كثبان الصحراء، في نمط للحياة لم يتغيّر منذ قرون عديدة، أصبحوا اليوم فجأة يقتنون سيارات المرسيدس، وأجهزة التلفاز، والساعات الإلكترونية، والبنوك الأمريكية، وتم افتتاح فروع (لدجاج كنتاكي المقلّي) في الكويت، وأبو ظبي، حيث يتمكّن العرب من مضغ قطع لحوم الدواجن المشحونة من ولاية كارولينا الشمالية^(١) انتهى.

أيها المنتصرون لا تسرفوا في تفاؤلكم؛

أودُّ أن أُنَبِّه السيد ماكري: ألا يسرف في تفاؤله إذا رأى المسلمين مختلفين، فإن كثيراً من هذا الاختلاف بينهم إنما هو من بذر الغرب وصنعه، فهو صاحب فلسفة (فرق تسد). ولكن حقيقة الأمة الواحدة باقية، وكذلك عقيدة الأمة لا تزول، إنها باقية ما بقيت الأمة، والأمة الإسلامية قد تنام أو تنوّم، ولكنها لا تموت.

(١) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ص ٢٥-٢٨

ولقد كتبتُ كتاباً أثبت فيه: أن الأمة الإسلامية حقيقة لا وهم^(١)، حقيقة دينية، وحقيقة تاريخية، وجغرافية، واجتماعية، وثقافية، وسياسية، وخصوصاً عندما تُؤدَّى في مقدساتها، ولا سيما عندما تدرك أن هذا التفرُّق من عمل أعدائها.

أما دعوى أن الإسلام ليس واحداً، وإنما هو إسلامات شتى، فهذا ما يتمناه المنصرون، ولكن الجميع يقرون بإسلام القرآن والسنة، ويسرون وراء العلماء الثقات، ويرجعون إلى أحكام الشريعة، وإن تفاوتوا في ذلك، ولكن الإسلام يجمعهم ويضمُّهم في رحابه، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢].

وقال ماكبرى: إن مطبوعات الإرساليات التنصيرية التي تعمل في صفوف المسلمين مليئة بإشارات وعبارات مثل (عدم الاستجابة) أو (منطقة صعبة) أو (نمو بطيء) أو (أرض وعرة)^(٢).

وأقول للسيد ماكبرى: إن هذه العبارات ستظلُّ إن شاء الله، هي التي سيردُّها المنصرون في ديار المسلمين، ولن يجدوا مسلماً هداة الله، وشرح صدره لنور التوحيد، يدع عبادة الله الواحد الأحد، ليعبد بشراً يأكل الطعام ويمشى في الأسواق.

إن أخبار هذا المؤتمر تناقلتها وكالات الأنباء، ونقلت إلى العالم الإسلامي، وأفضت مضاجع الغيورين من المسلمين هنا وهناك - وأنا منهم، إن لم أكن في مقدمتهم - لما بُيئت للإسلام من مكائد، وما يُرصد من أموال، وما يُنشأ من معاهد، وما يُعدُّ من رجال مدرِّبين، لتحويل المسلمين عن دينهم إلى المسيحية، التي لم تعد مسيحية عيسى ابن مريم، بل مسيحية (سانت بولس)، ثم مسيحية قسطنطين الوثني! والتي لا يذهب من أهلها إلى الكنائس في أيام الأحاد إلا نحو (٥٪) خمسة في المائة، كما قالت الإحصاءات في أوروبا.

(١) نشر مكتبة وهبة - القاهرة.

(٢) المصدر السابق ص ٣٠

توقيت المؤتمر:

قد كنتُ أتوهم أن دعاة التنصير بدؤوا حملتهم في الوقت الغلط، ففي هذا الوقت ١٩٧٨م كانت (الصحة الإسلامية) الجديدة قد بزغ فجرها، وأشرقت شمسها، وبدأت أنوارها تمتدُّ شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، داخل العالم الإسلامي وخارجه، وهي صحة انبثقت من ضمير الشعوب، وهي صحة عميقة وشاملة، شملت إيقاظ العقول والمشاعر، وإحياء العزائم والضمائر، فهي صحة علم وعمل، وفكر وحركة، وغيرة ودعوة، وكفاح وجهاد، ظهر أثرها في معارك التحرير من أعداء الأمة، وفي ميادين الاقتصاد، وميادين الثقافة والفكر، وفي ميادين الخلق والسلوك. وقد تجدد أثرها في المدن والقرى، والشباب والشيخوخ، والرجال والنساء.

وقد جاءني صحفيون وصحفيات من أمريكا وأوروبا، يسألونني - كما سألوا غيري - عن سرِّ هذه الصحة، التي جعلت الشباب يترددون إلى المساجد، ويرجعون إلى القرآن والسنة، ويتمسكون بأداب الإسلام، الفتى يلتحق، والفتاة تختمر (أو تتحجب)، والجميع يؤدُّون الفرائض، ويتجنبون المحرمات، بل يتقون الشهوات، ويقرؤون الكتب الإسلامية، ويسمعون ويشهدون دروس ومحاضرات العلماء والدعاة المسلمين. في حين نرى الشباب الغربي أعرضوا عن الدين، وغرقوا في الشهوات، ولم يعد الدين من مطالب حياتهم؟

ثم بدا لي أن القوم قد وعوا بما يجري في عالم الإسلام من حولهم، بل بما يجري في بلدانهم ذاتها من حركة غير عادية للشباب المسلم، حتى في قلب أمريكا نفسها، فقد بدأ اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا يثبت وجوده، ويعقد مؤتمراته، ويفتح فروعه، وينشئ مؤسساته المتنوعة، ومنها جمعية العلماء والمهندسين، والجمعية الطبية الإسلامية، وجمعية العلماء الاجتماعيين، ومؤسسة الوقف الإسلامي وغيرها.

أخذت هذه المؤسسات ترتبط بأهل الفكر والدعوة والتربية في البلاد العربية والإسلامية، تتأثر بهم، وتؤثر فيهم. ثم انتهى بإنشاء مؤسسة الاتحاد الإسلامي

لأمريكا الشمالية المعبر عنه بـ(إسنا)، كما أنشئ في واشنطن (المعهد العالمى للفكر الإسلامى) لخدمة فكرة (إسلامية المعرفة)، وكذلك جامعة العلوم الاجتماعية الإسلامية، كما أنشئت عدة مؤسسات ومراكز تعليمية ودعوية وتربوية في أنحاء أمريكا، وأمست هذه كلها تجسّد ظهور ما سُمّي (الصحوّة الإسلامية).

وبدأ الغرب بمؤسّساته السياسية والثقافية والدينية، يرقب هذه التحركات عن كُتّب، ويخصّص لها الدارسين، وتُعد لها الحلقات، فلم يكن فى عزلة ولا غفلة عن هذه الصحوّة. وخصوصاً المسؤولين عن (التنصير) فيه.

قطع الطريق على الصحوّة:

ومن هنا كان حماسهم البالغ لعقد المؤتمر الأمريكى للمنصرين البروتستانت فى ولاية كولورادو، بادرة منهم ليقطعوا الطريق على الصحوّة الإسلامية الواعدة الصاعدة.

وفى أول كلمة لرئيس المؤتمر (دون ماكبرى) قال فى مفتح خطابه: بلغت الصحوّة الإسلامية التى تجيش فى أعماق ٧٢٠ مليون^(١) مسلم شأواً لم تبلغه لعدة قرون مضت. ثم يتحدّث عن البترول الذى يملك المسلمون معظمه: وهو يشكل شريان الصناعة فى الغرب. وعن بروز القضايا الإسلامية فى العالم، من ترمد جبهة مورو لتحرير المسلمين فى الفلبين، إلى الصراع بين العلمانيين والإسلاميين الذى كاد أن يفرض تطبيق الشريعة الإسلامية فى مصر، كما ستقوم باكستان بتطبيق الدستور الإسلامى، لأول مرة فى تاريخها، ابتداء من آذار (مارس) عام ١٩٧٨م^(٢) إلى غير ذلك من مظاهر الصحوّة الإسلامية، التى تجلّت أكثر ما تجلّت فى سلوك الشباب، الذى عمر المساجد، والشابات اللاتى التزمّن طوعاً بالحجاب.

فى هذا الوقت الذى بدأ فيه رجال التنصير ينشطون، كانت الصحوّة تشق طريقها بقوة، بغير مبشرين، وبغير مليارات ولا ملايين، وبغير معهد زويمر

(١) هكذا قدروا عدد المسلمين فى العالم فى ذلك الوقت حين قدروا العالم بـ(ثلاثة بلايين) وقدروا المسلمين بنحو ٢٤٪ من سكان العالم ومقدار العالم اليوم أكثر من ذلك بكثير فهو ستة مليارات وثمانى مائة مليون، وأحدث الإحصاءات للمسلمين: مليار وخمسمائة وثمانون مليوناً.

(٢) انظر: التنصير خطة لغزو العالم الإسلامى ص ١٣.

ولا غيره. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَفْقَهُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ حَسْرَةً لَّهُمْ ثُمَّ يَغْلِبُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦].

تأسيس الهيئة الخيرية الإسلامية لمواجهة كيد المنصرين:

على كل حال لقد أفلقتني أخبار مؤتمر كولورادو، كما أقلقني غيري من العلماء والدعاة وأهل الغيرة على الإسلام وأمته، وكل الحراس الأيقاظ الذين اعتبروا أنفسهم مسؤولين عن هوية الأمة وعن الحفاظ على عقيدتها ورسالتها، مرابطين على ثغورها

وهذا ما حركني لعمل شيء لمقاومة التيار التنصيري، الذي يستغل فقر المسلمين وجهلهم ومرضهم ومشاكلهم، للتسلل منه إلى فنتتهم عن دينهم، بوسائل غير أخلاقية، وأساليب لا يرضاها الله ولا رسله، ومنهم المسيح عليه السلام. وهو ما انتهى إلى تأسيس (الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية) بالكويت.

تنصير أندونيسيا في خمسين عاماً:

يذكرني هذا المؤتمر وطموحاته في تنصير أمة الإسلام الكبرى، ما كان قد قرره المنصرون في أندونيسيا في الستينيات أو السبعينيات من القرن العشرين: أن يحولوها من بلد مسلم إلى بلد نصراني في حدود خمسين عاماً!! وضاعفوا لذلك الإرساليات، واستعدوا بمضاعفة الميزانيات، وأسَّسوا عشرات المطارات، ووفروا أعداداً من الطائرات، ينتقلون بها بين الجزر. مستغلين فقر الفقراء، وضعف المرضى، وضياع اليتامى والأرامل، وجهل الأميين، وفراغ القبائل الهمجية، وعلمانية الحكام، الذين لم يعد يهمهم أمر الدين، ولا الحفاظ على هوية الإسلام، فقرروا غزو هذا البلد، الذي أصبح بعد ذلك أكبر بلد إسلامي في العالم، وتحويل مساجده إلى كنائس، وأبنائه من مؤمنين بالله الواحد الأحد إلى مؤمنين بالآلهة الثلاثة: الإله الأب، والإله الابن، والإله الروح القدس.

زار أحد المثقفين أو الناشرين الإسلاميين اللبنانيين أندونيسيا في ذلك الوقت ورأى هذا التخطيط والإعداد، (وهو الأستاذ: عز الدين بليق صاحب دار الفتح في بيروت) فهاله ما رأى، وكتب كتاباً عنوانه (أنقذوا أندونيسيا يا مسلمون!)

ولكن الله خيب ظنونهم، ورد كيدهم في نحورهم، وأعاد سهامهم المسمومة إلى صدورهم، وقام رجال مخلصون من أبناء أندونيسيا على رأسهم المجاهد الكبير الدكتور محمد ناصر، فأنشأوا المجلس الأعلى للدعوة الإسلامية، وقاوموا بإمكاناتهم المحدودة، القدرات الهائلة التي يملكها المنصرون. وكانت النتيجة ما قرره القرآن الكريم: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢]، وسقطت الأنظمة الدكتاتورية في أندونيسيا، وقامت فيها صحوة إسلامية، لمس الناس آثارها في كل مكان، حتى أنهم ترجموا من عدة سنين أكثر من مائة كتاب من كتبى. والآن أكثر وأكثر.

كل سنن الله وآياته تنذر بإخفاق المنصرين في مهمتهم؛

وإن المرء ليعجب من غرور هؤلاء المنصرين، وكيف ختم الله على قلوبهم، وعلى أسماعهم، وجعل على أبصارهم غشاوة، فباتوا يطمعون في أن يحولوا المسلمين - كل المسلمين - الموحدن إلى نصارى مثلثين، وكل سنن الله تضادهم، وتنذر بإخفاقهم.

أولاً: لأن منطق الترقى أن ينتقل الإنسان من الشرك بمختلف مظاهره؛ ومنه الإيمان بألوهة ثلاثة إلى التوحيد الخالص، الذى هو جوهر الإسلام وتمثل فى قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وثانياً: لأن من يدخل فى الإسلام يضيف إلى إيمانه، ولا ينقص منه. فكما أن اليهودى إذا تنصرت، أضاف إلى إيمانه بموسى: الإيمان بالمسيح عيسى، وإلى إيمانه بالتوراة إيمانه بالإنجيل، فكذلك إذا دخل النصرانى الإسلام أضاف إلى إيمانه المنقوص: إيمانه بمحمد وبالقرآن. كما أعلن القرآن: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

ثالثاً: لأن المسلم يؤمن بكتاب تكفل الله بحفظه، وهو القرآن، فلم تضع منه كلمة، ولم ينقص منه حرف، والمسلمون يقرؤونه كما كان يقرأه النبى

وأصحابه، ويكتبونه كما كتب في عهد الخليفة الثالث عثمان، فكيف ينتقلون من هذا إلى كتاب ثبت تحريفه لفظياً ومعنوياً، وكتبت في ذلك كتب ودراسات من الغربيين أنفسهم، ومن غيرهم. وهل يستبدل الإنسان الذى هو أدنى بالذى هو خير؟ ورحم الله البوصيرى حين قال:

الله أكبر، إن دين محمد وكتابه أقوى وأقوم قِيلاً
لا تذكرُوا الكتب السوالف عنده طلع الصباح، فأطفئ القنديلاً!

رابعاً: أن التاريخ ينقل لنا بالوثائق والحقائق والأرقام: أن الناس - منذ أربعة عشر قرناً- ينتقلون من النصرانية إلى الإسلام، وليس العكس. وقد كانت مصر وبلاد الشام وشمال أفريقيا والأناضول وغيرها نصرانية ودخلت مختارة جميعاً-إلا أقليات محدودة - فى الإسلام.

خامساً: أن كثيراً من البلاد النصرانية الأصل، لم تعد نصرانية فى الحقيقة، بل هى لا دينية تماماً، فى تفكيرها، وفى وجدانها، وفى سلوكها. فأولى بالمنصرين أن يعودوا إلى أقوامهم ليردوهم إلى دينهم، عملاً بالتوجيه الإسلامى: «ابدأ بنفسك ثم بمن تعول»^(١) بدل أن يذهبوا إلى أمة متمسكة بدينها، ولا تبيعه بملك المشرق والمغرب.

سادساً: إن أى مسلم من عامة الناس، يعتقد أنه وحده يملك الحقيقة كاملة، وأنه يعلم عن حقيقة المسيح ما لا يعلمه المنصر عنه، وأن هذا المنصر ضال مضل، لأنه يعمل لحساب الغرب الاستعماري المادي الانحلالي، وليس لله وحده، فكيف يستجيب لمثله؟!

سابعاً: إن المسلم يعتقد أن المنصر إنسان لا أخلاقى، يلهث وراء المنفعة، ليس إنساناً قيم روحية ولا أدبية. الغاية عنده تبرر الوسيلة. على أنه لا يملك غاية رفيعة. فهو يعمل على نشر المبادئ الإلحادية، والمذاهب الانحلالية، بين المسلمين، ليفسح الطريق لي طرح هؤلاء شباكهم، يصطادوا الأطفال والفقراء وأمثالهم.

(١) متفق عليه: رواه البخارى فى الزكاة (١٤٢٦)، ومسلم فى الكسوف (١٠٤٢)، عن أبى هريرة.

ولو كانوا أهل دين، ما رضوا تحويل فرد أو جماعة مؤمنة بالله واليوم الآخر، إلى ملاحدة أو شكاك أو إباحيين.

ثامناً: ثم العجب كيف يطمع هؤلاء في إضلال أمة عن دينها، بحيث تكفر بربها الواحد الأحد، وبقرآنها المعجز الخالد، وبنبيها خاتم النبيين، وهى أمة الخلود التى جعلها الله خير أمة أخرجت للناس، وقد بلغت ملياراً وستمائة مليون نسمة؟!

من الأحمق المهووس الذى يحسب أن هذه الأمة قطع يُساق بسوط التهيب، أو بزمام الترغيب، عن طريق وجبة من الغذاء، أو حبات من الدواء. إننا نذكرهم بقول الشاعر:

يا ناطح الجبل العالى ليوهنه أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل!
تاسعاً: كيف يدع المسلم ديناً يقوم على العلم، واحترام العقل. حتى إن أول آية نزلت فى قرآنه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، وقرّر المحققون من علمائه: أن إيمان المقلد غير مقبول، والقرآن يقول: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١١١]، إلى دين يقول لأتباعه: اعتقد وأنت أعمى! أغمض عينيك ثم اتبعنى. وقد حفل تاريخه بمقاومة العلم، واضطهاد العلم، ومحاكم التفتيش. فى حين أن علماءنا يقولون: الدين عندنا علم، والعلم عندنا دين!

ونذكر هنا ما قاله إمام المفسرين والأصوليين والمتكلمين فى عصره، الفخر الرازى: إن المتكلمين حكوا عن النصارى أنهم يقولون: جوهر واحد، وثلاثة أقانيم: أب، وابن، وروح القدس، وهذه الثلاثة إله واحد... ثم قال: واعلم أن هذا معلوم البطلان ببديهة العقل، فإن الثلاثة لا تكون واحداً، والواحد لا يكون ثلاثة، ولا يرى فى الدنيا مقالة أشد فساداً وأظهر بطلاناً من مقالة النصارى^(١).

(١) تفسير الرازى (١٢/٤٠٩).

عاشراً: كيف يدع المسلم ديناً عالمياً خالداً بطبيعته، إلى دين محلّي إقليمي مؤقت بحكم طبيعته، ورسالته الأصليه، فالمسيح - كما ذكر القرآن - رسول إلى بنى إسرائيل، والإنجيل نفسه يقول على لسان المسيح: (إنما بعثت إلى خراف بنى إسرائيل الضالة) بهذا الأسلوب الحصري. أما القرآن فقد نادى من أول يوم برسالة عالمية: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، كما أعلن نبي الإسلام أنه ختم النبيين فلا نبي بعده^(١).

والمسيحية جاءت علاجاً لغلو اليهودية - المحرفة - فى المادية والشكلية، فعالجت الغلو بشيء من الغلو حتى يعتدل الميزان، ويأتى الدين الخاتم الذى يؤكد المنهج الوسط للأمة الوسط، وهو الإسلام.

دعاة التنصير ليسوا حملة هداية دينية،

كان (التنصير)، يسمّى قديماً (التبشير)، لأن كلمة التبشير كلمة محببة، ومن مهمة الرسل فى القرآن أنهم (مبشرون ومنذرون) ولكن كلمة (التنصير) أحقّ بهم، فهؤلاء لا يبشرون، وإنما ينصرون، أو هذا هو هدفهم وهذه رسالتهم. وهى فى ظاهرها رسالة دينية، لأنها تعلن أنها تعمل لنشر النصرانية فى العالم، ونقل هداية المسيح إلى المحرومين منها، حتى يذوقوا طعم الإيمان، ويرفضوا (المادية) التى تقول: ليس للكون إله، وليس للإنسان روح، وليس مع الدنيا آخرة، ويرفضوا كذلك النزعة الانحلالية، التى لا تؤمن بالقيم الأخلاقية، ولا بالعفة والإحسان. ويرفضوا كذلك الفلسفة (النفعية)، التى تركض وراء المتعة والمصلحة الشخصية المادية الفردية العاجلة.

هذا ما يعلنه التنصير ويشيعه عن نفسه وهدفه، ولكن الواقع يكذب دعواه، ويثبت أنه غزو جديد من الغرب - المتمسح بالنصرانية - للشرق الإسلامى. لذا يعاونه الاستعمار أبداً، ويوفر له الحماية والتأييد والمساندة. أو قل: هو لون جديد

(١) متفق عليه: رواه البخارى فى أحاديث الأنبياء (٣٤٥٥)، ومسلم فى الإمامة (١٨٤٢)، عن أبى هريرة.

من الاستعمار، يتَّخذ (الدين) أداة له . فالدين ليس غاية تقصد، بل وسيلة تتَّخذ، ومطيَّة تُركب .

ومما يؤيِّد قولنا هذا: أنه بعد أن اجتمع ممثلو التنصير في (لوزان) بسويسرا سنة ١٩٧٤م بهدف (تنصير العالم)، سرعان ما اجتمع ممثلوه في (كولورادو) بأمريكا سنة ١٩٧٨م، بهدف (تنصير المسلمين في العالم)! كأن المسلمين هم أول المحرومين من الإيمان، المحتاجين إلى هداية المسيح!!

ولو كانوا دعاة هداية دينية حقًا، لذهبوا إلى الأمم الهمجيَّة، التي لا تعرف لها دينًا ينتسب إلى السماء، وإنما تعيش على أديان بدائية، ووثنيات جاهلية .

أو يذهبوا إلى بلاد الملاحدة، التي تدين بالإلحاد والمادية، وتقول: ليس صوابًا أن الله خلق الإنسان، بل الصواب أن الإنسان هو الذى خلق الله!

أو تذهب إلى ديارها ذاتها وتردُّ الناس إلى ديانتها التي هجرها أهلها، حيث تقول الإحصائيات: أن (٥٪) خمسة في المائة فقط - أو أقل - من أهل أوربا، هم الذين يذهبون إلى الكنائس كلَّ يوم أحد، مع أن الذهاب إلى الكنيسة ليس - بالضرورة - دليل تدين .

وقد ذكرنا أنهم يسعون إلى نشر الإلحاد والمادية والانحلال بين المسلمين، ليفتنوهم ويسلخوهم من دينهم . وهذا عمل لا يرضاه ذو دين حقيقى يؤمن بالله واليوم الآخر .

وقد استعان المنصرون في وقت من الأوقات بالشيوعية، وساعدوا على انتشارها في بلاد المسلمين، وإن لم يستفيدوا هم من وراء ذلك شيئًا، إلا الهدم لبناء الإسلام . وهذا لا يدل على أى نزعة إيمانية أو دينية، وإنما يدل على نزعة شريرة، تعمل للإفساد لا للإصلاح، وللفجور لا التقوى، ولتقوية حزب الشيطان لا حزب الرحمن!

همسة في آذان الذين يريدون تنصير المسلمين:

وأود أن أهمس في أذن أعضاء مؤتمر كولورادو وجماعات المنصرين الذين أجهدوا أنفسهم في إعداد المؤتمر، وانتقاء أفراده وباحثيه، واقتناء بحوثه، والبراعة في تنظيمه وإدارة مناقشاته، والاجتهاد في إصدار توصياته وقراراته

وتأسيس معهد (زويمر) للإشراف على التنصير، وتوفير التمويل اللازم في الحال (مليار دولار وضعت في البنوك تحت تصرفهم) . . . أود أن أقول لهم: إن هذه الضجة الهائلة التي افتعلوها؛ لإخافتنا نحن المسلمين، لن تخيفنا؛ لأننا نعتقد أن الإسلام في أنفس أبناء المسلمين في قوة الجبال الشم ورسوخها. وهذه الجبال لا يزحزحها عصف الرياح، وإن اشتدت، وإن حق الإسلام الذي ختم الله به النبوات، ونسخ به سائر الديانات أرسخ وأبقى على مر الزمان. وسيحطم في طريقه كل باطل، وإن حاول أن يتزيا بزي الحق، كما قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨]. وقال عز وجل: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧].

وأنا أرثى لهؤلاء المنصرين المساكين، الذين يعيشون في وهم كبير: أن المسيح عيسى ابن مريم هو الرب!!

وهو إنسان مولود من رحم امرأة، وأنه عاش كما يعيش بنو آدم، يأكل ويشرب كما يأكلون ويشربون، ويحيا كما يحيون، ويموت كما يموتون، كما قال القرآن: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥]. وهو كما وصف القرآن: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾ [الزخرف: ٥٩]. وقد اجتهد في دعوة الناس إلى عبادة الله لا إلى عبادة نفسه: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [آل عمران: ٥١].

كلما قرأت ما يصنعه أولئك المنصرون، من محاولات مع المسلمين لإضلالهم، بعد أن هداهم الله، وأتم عليهم نعمته، وشرح صدورهم للإسلام، أقرأ قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤].

وأنا أوصيهم أن يوفروا جهودهم ليبدلوها لشعوب آخر، بدل أن يبذلوها مع أمة تعتبر نفسها خير أمة أخرجت للناس، حيث يأمررون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون

بالله . وأنها (الامة الوسط) التى كلفها الله الشهادة على الأمم كافة . وأنها الأمة التى ميزها الله بخير كتاب أنزل، وهو القرآن، وبخير نبي أرسل، وهو محمد ﷺ، وهى صاحبة الكتاب المحفوظ من الله، الذى لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

أنصح المنصرين أن يعودوا إلى أنفسهم ليصححوا عقيدتهم التى أفسدوها من قديم حين أدخلوا عليهم (العقائد الوثنية) التى أخذوها من الدولة الرومانية الوثنية، حين اعتنق الملك قسطنطين النصرانية، فخسرت بوصفها ديناً، وإن اكتسبت دولة . وكما قال أحد علمائنا: إن روما لم تنتصر، ولكن النصرانية تروّمت!

وكم أتمنى أن يفتحوا آذانهم وقلوبهم لنداء القرآن لهم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهَى خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١] . وإلى قوله: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤] .

إن المنصرين إذا ناقشوا المسلمين، يهربون من الكلام فى العقيدة؛ لأنهم يعبدون بشراً، والمسلمون يعبدون إلهاً واحداً وهو الله سبحانه، كما قال القرآن: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١] .

يدع المنصرون الكلام فى العقيدة، ويسدّون ويعيدون فى فرعيات، أوسعها المسلمون بحثاً، وأصبح ملايين المسلمين قادرين على الرد عليهم فيها .

أما الإيمان بالمسيح نبياً ورسولاً من عند الله، وبأمة صديقة مصطفاة مطهرة من الله، فالمسلمون لا يحتاجون إلى من يعلمهم فى هذا المجال، وهم يعلمون العالم منذ أربعة عشر قرناً أو يزيد، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ

اصْطَفَاكَ وَطَهَّرَكَ وَاصْطَفَاكَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي
مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿آل عمران: ٤٢، ٤٣﴾.

وقد احتفى القرآن بمولد مريم ابنة عمران، ونذر أمها لها -وهي في بطنها- أن
تخدم المعبود. وجعل لها القرآن سورة سميت باسمها، كما احتفى بمولد المسيح
عليه السلام. وذكر له من المعجزات ما لا يعرفه المسيحيون، مثل نطقه في المهد
صبيًا، وخلقه من الطين كهيئة الطير، فينفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله، وإنزال
مائدة من السماء بدعوته. ولكن هذا لا يخرج عن بشريته وعن عبوديته لله.

وقبله موسى قلب الله له العصا حية تسعى، ولقفت كل حبال السحرة
وعصيتهم، وما أخرجه هذا عن بشريته!!

وكان الإسلام طوال القرون الماضية أقوى حجة، وأنصح برهائًا، وكانت شبهات
النصارى تتهاوى أبداً أمام حجج الإسلام وبيّناته، كما يدرك ذلك بلا عناء كل من
يقرأ القرآن.

ومن يقرأ الكتب التى جادلت النصارى، ويقرأ ما يقابلها من دفاعات أهل
الإنجيل، يجد الكفة الإسلامية راجحة. كما نرى ذلك فى (الفصل فى الملل
والنحل) لابن حزم (ت ٤٥٦هـ)، و(الملل والنحل) للشهرستانى (ت ٥٤٨هـ)،
و(الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، و(هداية
الخيارى فى أجوبة اليهود والنصارى) لابن القيم (ت ٧٥٨هـ)، و(المنتخب للجليل
من تخجيل من حرف الإنجيل) للمسعودى المتوفى فى القرن العاشر الهجرى.

إلى الشيخ رحمة الله الهندى فى كتابه (إظهار الحق) إلى كتابات الكاتب
المصرى محبى الدين سعيد البغدادي فى (مجلة الإسلام) التى ظل يكتب فيها
سنين طويلة، خلال الأربعينيات من القرن الماضى، وما قبلها وما بعدها.

إلى مناظرات أحمد ديدات الشهيرة التى رآها الملايين من خلال شاشات
التلفاز، حين أفحم الأمريكان المكابرين. إلى غيره من المعاصرين.

إلى كتابات الإمام محمد عبده (الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) وكتابات
تلميذه الإمام محمد رشيد رضا (شبهات النصارى وحجج الإسلام) وكتابات الإمام

أبو زهرة (محاضرات فى النصرانية) إلى كتابات الدكتور أحمد شلبى عن المسيحية، إلى كتابات شيخنا الغزالى (صيحة تحذير من دعاة التنصير) إلى كتابات الدكتور محمد عمارة (الفارق بين الدعوة والتنصير) إلى كتابات الدكتور زغلول النجار.

استنفار قوى الأمة المسلمة لتدافع عن دينها وهويتها:

إننى أستنفر القوى المدافعة عن الأمة الإسلامية فى كل أنحاء الأرض لتقف صفّاً واحداً فى مواجهة هذه الهجمة الصليبية الغربية الجديدة على الإسلام وأمته، التى تهدف إلى تنصير المسلمين، جميع المسلمين فى العالم. انظر إلى الجراة والوقاحة. جميع المسلمين، أى تعد لحرب إبادة، كأنا أمة من الصراصير يرش عليهم مبيد فيقتلهم، ولا يبقى لهم أثراً.

المطلوب من الأمة بكل قواها وإمكاناتها، أن تكون كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ﴾ [الصف: ٤].

عند المعركة لا مجال للاختلاف، وبخاصة أن عدونا يعتبر أننا لم نعد أمة واحدة، بل أصبحنا ممزقين يجافى بعضنا بعضاً، بل يقاتل بعضنا بعضاً.

ننادى منظمة المؤتمر الإسلامى، والهيئات الإسلامية والعلمية والدعوية الكبرى: الأزهر الشريف، ورابطة العالم الإسلامى، وجمعية الدعوة الإسلامية فى ليبيا، والجامعات الإسلامية الكبرى، ومراكز الفكر الإسلامى، والجامع الفقهي والفكرية الإسلامية، ومفتىّ الدول الإسلامية، ووزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية، والجمعيات الإسلامية العلمية، والدعوية والسياسية، فى العالم الإسلامى: أن يعدوا عدتهم، ويأخذوا أهبتهم، ويجهزوا أنفسهم للمغيرين عليهم.

على الجميع أن يرى هؤلاء أن لحمنا مسموم، وأنّ حمانا محروس، ولسنا كلاً مباحاً، وأنّ من اقترب من نارنا ستحرقه، ومن مياهاها ستغرقه.

نحن أصلب عوداً من أن تهزنا تهويلات المنصرين:

ومع هذا نحن نوقن أن المستقبل لنا، وأنّ الغد لهذا الدين العظيم: (دين القوة والرحمة، دين العدل والإحسان، دين العلم والإيمان، دين الدنيا والآخرة).

نحن المسلمين أصلب أعوادًا، وأرسخ أقدامًا، من أن تهزنا تهويلات المنصرين، ومؤتمراتهم، ودراساتهم، وخططهم القديمة والحديثة، وملياراتهم المرصودة، ورجالهم المدربون والمهيؤون، فنحن نقف على أرض صلبة ثابتة، لا تتزعزع أقدامنا، ولا تتزلزل عزائمنا.

فنحن أصحاب الدين الخاتم، الذي نسخ كل الأديان. وأتباع النبي الذي ختم الله به النبيين. وعندنا القرآن الذي لم تحرف فيه كلمة واحدة، منذ نزل على محمد إلى اليوم، وإلى أن تقوم الساعة. ونحن أمة التوحيد والأخلاق، والقيم الربانية، والمثل الإنسانية. ولا تزال أمة الإسلام أقوى الأمم تمسكًا بدينها، وثباتًا على خصائصها ومقوماتها، برغم الفتن التي تتعرض لها.

انظر إلى أكثر من ثلاثة ملايين ذهبوا إلى موسم الحج هذا العام (١٤٣١هـ)، جاؤوا من كل فج عميق، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات. وإلى مثلهم ذهبوا إلى بيت الله الحرام لأداء العمرة في رمضان الفائت.

وانظر إلى صلوات التراويح في أرجاء العالم الإسلامي: مشرقه ومغربه، وشماله وجنوبه، وانظر إلى صيام رمضان الذي يقوم به مئات الملايين من المسلمين في كل عام، رغم اعتبار المنصرين أنه عبادة شاقة جدًا، ولو أمكن لمصور أن يصور هذه الأعداد الهائلة وهي تنتظم دوائر حول الكعبة المشرفة تنتظر المغرب، يعلن: الله أكبر. حتى تفطر على اسم الله قائلة: ذهب الظمأ وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله، ثم تصلي المغرب وما بعده من نافلة. ثم تترقب وقت العشاء، لتذهب إلى مساجدها وتصلى العشاء والتراويح، مستمتعة بتلاوة القرآن أو استماعه، داعية خاشعة لله... لايقنوا أن هذه أمة لا تهزم، وأنها أمة لا تموت. وأن دين هذه الأمة هو الدين الذي وعد الله أن يظهره على الأديان كلها، في آيات ثلاث من كتاب الله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة: ٣٣، والفتح: ٢٨، والصف: ٩].

كما استفاضت الأحاديث الصحاح المبشرة بذلك، يكفينا منها: حديث تميم الدارى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، يعز عزيز أو بذل ذليل، عزاء يعز الله به الإسلام، وذلا يذل الله به الكفر» وكان تميم الدارى، يقول: «قد عرفت ذلك فى أهل بيتى، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافرا الذل والصغار والجزية»^(١).

الفقير إليه تعالى
يوسف القرضاوى

صفر ١٤٣٢هـ
يناير ٢٠١١م

(١) رواه أحمد (١٦٩٥٧) وقال مخرجه: إسناده صحيح على شرط مسلم، والحاكم فى الفتن والملاحم (٤/ ٤٣٠) وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبى، والطبرانى (٥٨/٢)، والطحاوى فى مشكل الآثار (٦١٥٥)، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٧/٦): رواه أحمد والطبرانى ورجال أحمد رجال الصحيح.

تقديم

عن بروتوكولات قساوسة التنصير

دكتور محمد عمارة

قديم هو طمع الكنائس الغربية فى تنصير المسلمين . . وفى سبيل تحقيق هذه الأطماع تعددت موجات التنصير . . وتنوعت جنسيات المنصرين ومذاهبهم . وتوالى المؤتمرات التى عقدتها الكنائس الغربية، لتدارس المسيرة، ولتقييم النجاحات والإخفاقات . . ولتعديل المسارات . .

وبعد تصاعد ظاهرة اليقظة الإسلامية فى المجتمعات الإسلامية، التى أعادت الأمة إلى ذاتيتها الإسلامية، بعد سقوط الخيارات والنماذج التحديثية الغربية، منذ هزيمة يونيو سنة ١٩٦٧م . . فزع المنصرون الغربيون -والأمريكان فى مقدمتهم- من هذه الصهوة -التي سموها «الأصولية الإسلامية» . . والتي عرفها الرئيس الأمريكى الأسبق -المفكر الاستراتيجى- «ريتشارد نيكسون» [١٩١٣ - ١٩٩٤م] - فى كتابه [الفرصة السانحة] - عندما قال :

«إن هؤلاء الأصوليين، هم المصممون على:

- استرجاع الحضارة الإسلامية السابقة عن طريق بعث الماضى.

- والذين يهدفون إلى تطبيق الشريعة الإسلامية.

- وينادون بأن الإسلام دين ودولة.

- وعلى الرغم من أنهم ينظرون إلى الماضى، فإنهم يتخذون منه هداية للمستقبل، فهم ليسوا محافظين، ولكنهم ثوار»^(١).

منذ تصاعد ظاهرة الصهوة الإسلامية هذه -فى عقد السبعينيات من القرن العشرين - ودعوة «نيكسون» إلى تحالف غربى، يضم أمريكا وأوروبا . . ويشمل

(١) نيكسون [الفرصة السانحة] ص ١٤٠ ترجمة: دكتور أحمد صدقى مراد - طبعة دار الهلال - القاهرة سنة ١٩٩٢م.

البروتستانت والكاثوليك والأرثوذكس.. والليبرالية الرأسمالية والشيوعية الشمولية!!.. لمواجهة هذه «الأصولية الإسلامية».. ولسد الطريق أمامها، ولدفع العالم الإسلامي إلى طريق «العلمانية الأتاتوركية»، التي تلحق الشرق الإسلامي بالغرب.. منذ ذلك التاريخ تصاعدت المواجهة بين الغرب والإسلام..

وفى إطار هذا التصعيد استنفرت الكنائس الغربية -والأمريكية خصوصاً - جهودها وطاقاتها لتنصير المسلمين، وذلك قطعاً للطريق على الصحوّة الإسلامية، التي تريد إخراج الأمة الإسلامية من «الاستضعاف» وإعادتها إلى مكانتها الريادية بين الأمم والحضارات..

وبعد أن كان المنصرون الغربيون -عبر تاريخهم الطويل- يحلمون بالتنصير بين المسلمين.. رفعت الكنائس الأمريكية سقف مطامعها، وتحذت عن تنصير كل المسلمين، أى طى صفحة الإسلام من الوجود..

وفى سبيل ذلك، تم التحضير لعقد مؤتمر التنصير -مؤتمر كولورادو- فى ١٥ مايو سنة ١٩٧٨م -فى ذكرى قيام إسرائيل!-..

ولقد ناقش المؤتمر -من كبار خبراء التنصير.. وأهل التخصص فى مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية -ناقشوا أربعين بحثاً، أحاطت بقضية تنصير المسلمين من جميع جوانبها.. وانتهت إلى التوصيات التى تحدد معالم الممارسة والتطبيق.. والى توفر إمكانات التنفيذ -تنفيذ مخطط تنصير كل المسلمين-!

ولقد نشر القائمون على هذا المؤتمر أبحاثه ومناقشاته وتوصياته -بعد أن حذفوا منها- كما قالوا -«المسائل الحساسة»- نشرها بالإنجليزية.. ثم ترجمت إلى العربية -فيما يقرب من ألف صفحة..

وإذا شئنا فى هذه الصفحات، التى نقدم بها لهذه الطبعة من وثائق «مؤتمر كولورادو» -التي تمثل - بحق- للبروتوكولات قساوسة التنصير.. والى شاهد ونواجه تطبيقاتها على امتداد عالم الإسلام.. إذا شئنا الإشارة إلى معالم هذه «البروتوكولات».. فيكفى أن نقول:

● إن قساوسة التنصير وخبراءه وكهنته قد أرادوا للمؤتمر هذا أن يكون مؤتمراً يغير مجرى التاريخ.. وعن ذلك قالوا:

«يجتمع المؤتمر في كثير من المؤتمرات، فيتبادلون الرأي، ويعلنون بعض القرارات، ثم ينفضون فتصبح قراراتهم حبراً على ورق. ولكن بعض المؤتمرات تغير مجرى التاريخ.

ولا ريب أن هذا المؤتمر قد أصبح واحداً من المؤتمرات القادرة على تغيير مجرى التاريخ.

فهذه هي المرة الأولى، خلال جيلين، يعقد فيها مؤتمر يضم هذا العدد من قادة النصارى، ليناقدوا عملية تنصير المسلمين»^(١).

● وتحدثوا عن توقيت عقد هذا المؤتمر، الذى أرادوا به مواجهة «المظاهرات التى يقوم بها المسلمون فى مصر وإيران وباكستان، مطالبين بالرجوع إلى الشريعة الإسلامية.. وإلى الجانب الثورى للإسلام- الذى نسينا وجوده!!.. وعن الصراع الذى استرعى اهتمام وسائل الإعلام العالمية بين الإسلاميين والاتجاهات العلمانية، والذى كاد أن يفرض تطبيق الشريعة الإسلامية فى مصر.. ويمزق إيران.. كما ستقوم باكستان بتطبيق الدستور الإسلامى لأول مرة فى تاريخها ابتداء من مارس ١٩٧٨م...»!

● وقام المنصرون -فى هذا المؤتمر- بنقد الطرق القديمة للتنصير.. وقالوا: «لا يمكننا بعد اليوم اعتماد الأساليب القديمة للتنصير فى مواجهة الإسلام الذى يتغير بسرعة وبصورة جوهرية.

لقد كانت استراتيجية التنصير الأوربية الأمريكية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعقلية الاستعمارية.

وإن الغرض من عقد هذا المؤتمر هو الإيمان بعدم جدوى وفعالية الطريقة التقليدية لتنصير المسلمين».

(١) من كلمة رئيس المؤتمر: و. ستانلى مونيهايم.

● وتحدث قساوسة التنصير وكهنته عن مؤهلات المنصّر المطلوب لتنصير المسلمين. . المنصر الفعال فى صفوف المسلمين. . وذكروا من هذه المؤهلات:

- التمكن من اللغة العربية، والقرآن، والمصادر اللاهوتية الإسلامية.

- والتحلّى بالصبر والحزم فى النقاش.

- والشعور المتعاطف الذى يمكنه أن يقود المسلم من الحقائق التى يؤمن بها إلى المسيح.

- والاستعداد لنبد الطرق القديمة البالية التى تثير الكثير من الجدل.

- وأن تكون لديه روح الأمل.

ثم طلبوا من ربهم أن يرزقهم نماذج من المنصرين مثل «صموئيل زويمر» [١٨٦٧-١٩٥٢م] الذى أتقن اللغة العربية، وكان عالماً محترفاً فى الإسلاميات، ومنصراً مقنعاً. لقد عمل لمدة ٢٣ سنة منصراً فى الجزيرة العربية، وستة عشر عاماً مديراً لمركز الدراسات الإسلامية والمطبوعات فى القاهرة، واستطاع فى الوقت نفسه أن يشرف على تحرير أهم مجلة نصرانية عن الإسلام لمدة ٣٦ سنة، وهى مجلة «العالم الإسلامى».

● وأعلنوا عن عزمهم على إشراك الكنائس الوطنية فى العالم الإسلامى فى عملية تنصير المسلمين. . أى دفع هذه الكنائس إلى خيانة أمتها وأوطانها، والانخراط فى تنصير المسلمين مع إرساليات التنصير الأمريكية. . وقالت بروتوكولات قساوسة التنصير فى هذا المقام:

«.. وحيث إن إرساليات أمريكا الشمالية مبعدة عن بعض أجزاء العالم الإسلامى، ومقيدة فى أجزاء أخرى، وبما أن التجمعات النصرانية المحلية موجودة داخل أجزاء العالم الإسلامى وفى أقطار العامل الثالث الأخرى المحيطة به، فإنه يجب علينا أن ندرك الاحتمال القوى وإمكانية أن يقوم المسيح خلال العقود القادمة باستخدام كنائس العالم الثالث ووكالاته التنصيرية لتحل محل -أو على الأقل- لتكمل سعى إرساليات أمريكا

الشمالية، وإذا كان الأمر كذلك، فعلى مديري إرساليات أمريكا الشمالية والقادة المنصرين الآخرين أن يكتشفوا ويوظفوا أساليب جديدة للتعاون والمشاركة مع كنائس العالم الثالث وعملها المنظم للوصول إلى المسلمين.

لقد وطننا العزم على العمل بالاعتماد المتبادل مع كل النصارى والكنائس الموجودة فى العالم الإسلامى.

إن النصارى البروتستانت فى الشرق الأوسط وإفريقيا وآسيا منهمكون بصورة عميقة ومؤثرة فى عملية تنصير المسلمين.

ويجب أن تخرج الكنائس القومية من عزلتها، وتقتحم بعزم جديد ثقافات ومجتمعات المسلمين الذين تسعى إلى تنصيرهم، وعلى المواطنين النصارى فى البلدان الإسلامية وإرساليات التنصير الأجنبية العمل معاً بروح تامة من أجل الاعتماد المتبادل والتعاون المشترك لتنصير المسلمين».

● ولنشر التنصير فى كل أرجاء عالم الإسلام، بما فى ذلك البلاد التى تمنع حكوماتها دخول أو عمل المنصرين الرسميين.. أو البلاد التى ليس فيها نصارى أصلاً.. قرر قساوسة وكهنة التنصير - فى مؤتمر كولورادو - تدريب العمالة المدنية الغربية - من المهندسين والخبراء والعمال - على عملية التنصير، والاستفادة من انخراطهم فى تنصير المسلمين، خصوصاً وأن أعدادهم تفوق أعداد المنصرين الرسميين بنسبة ١٠٠ إلى ١. وعن هذا المقصد قالت بروتوكولات قساوسة التنصير:

«إنه على الرغم من وجود منصرين بروتستانت من أمريكا الشمالية فى الخارج أكثر من أى وقت مضى، فإن عدد الأمريكيين الفنيين الذين يعيشون فيما وراء البحار يفوق عدد المنصرين بأكثر من ١٠٠ إلى ١.

وإن الأفراد الذين يملكون الخبرة الفنية يمكنهم أيضاً أن يعملوا من أجل المسيح. وهذا أمر مهم، وبخاصة فى البلاد التى تمنع حكوماتها التنصير العلنى.. إنهم يستطيعون ويجب أن يتمموا عمل المنصرين، وذلك بالعمل معاً جنباً إلى جنب لتنصير العالم الإسلامى».

● ولعجز هؤلاء المنصرين عن مواجهة الإسلام -إسلام القرآن الكريم والسنة النبوية- قرروا سلوك طريق الخداع لاختراق الإسلام!.. وعن ذلك قالوا:

« إن الإسلام هو الدين الوحيد الذى تناقض مصادره الأصلية أسس النصرانية.. وإن النظام الإسلامى هو أكثر النظم الدينية المتناسقة، اجتماعياً وسياسياً.. إنه - الإسلام - حركة دينية معادية للنصرانية، مخططة تخطيطاً يفوق قدرة البشر.

ونحن بحاجة إلى مئات المراكز تؤسس حول العالم، بواسطة النصارى، للتركيز على الإسلام، ليس فقط لخلق فهم أفضل للإسلام، وللتعامل النصرانى مع الإسلام، وإنما لتوصيل ذلك الفهم إلى المنصرين من أجل اختراق الإسلام فى صدق ودهاء!!

كما أعلنت بروتوكولات قساوسة التنصير - فى مؤتمر كولورادو - عزمها على خلق النصرانية بالثقافة الإسلامية.. أى دس المفاهيم النصرانية فى الأوعية الإسلامية.. وعن هذا الهدف قالوا:

«إن هدفنا هو غرس روح المسيح وتعاليمه فى الفكر الإسلامى والحياة الإسلامية.. وبهذه الطريقة تصبح عملية التنصير مثل الخميرة التى تعمل داخل الكيان كله.. لتمكن الروح النصرانية وتعاليمها من إحداث التغيير الطبيعى.

وبهذه الطريقة أيضاً يمكننا أن نستوعب فى الخطيرة النصرانية «مسلماً - نصرانياً» و«لاهوياً - إسلامياً» و«مسجداً - عيسوياً» و«جماعة صوفية - نصرانية» ونمطاً من أنماط «الإسلام - النصرانى المنظم»!!

«ومن المهم استغلال أوجه الشبه بين مفهوم الخلاص النصرانى وبين الموقف اللاهوتى لبعض الطرق الصوفية، وإلى ما يمثله هذا الشبه من فجوة داخل الأمة السنية يساعد على فهم الكنيسة وحتى تقبلها، على شرط أن تكون نماذج الكنيسة مشابهة لنماذج «الطريقة» التى يتبعها أولئك المسلمون..»!

● ولقد اعترف قساوسة التنصير أنهم لا قبل لهم بمواجهة المسلم الذى يفهم إسلامه، ومن ثم فلا بد وأن يبحثوا عن ضحاياهم بين الذين اختلطت إسلامهم بالخرافات والخرعوبات.. ففى هؤلاء تتمثل البيئة الخصبة للتنصير!.. وعن ذلك قالوا:

«إن غالبية المسلمين الذين يحتمل أن يتنصروا هم الذين يعتقدون ما يطلق عليه الإسلام الشعبى (أو إسلام العامة)، وهم أرواحيون يؤمنون بالأرواح الشريرة والجن،

ويعرفون القليل جدا عن الإسلام الأصيل . كما يؤمن هؤلاء بدرجة كبيرة بالتعاون التي يعتقدون أنها تمدهم بالقوة لمواجهة شرو الحياة وتحدياتها . والباب الذي يمكن من خلاله التأثير في هؤلاء وتنصيرهم هو أن يقوم شخص بتقديم منافع دنيوية لهم، مثل ممارسة العلاج الروحي، وطرد الأرواح الشريرة . أما فهم حقائق الكتاب المقدس الأساسية فهو مرحلة تأتي بعد...!

● وامتدادا لمنهاج التنصير من أبواب الجن والعفاريت! . . دعا قساوسة التنصير إلى سلوك هذا الطريق لتنصير النساء المسلمات . . وقالوا:

«بدلاً من البحث عن صراع مباشر بين الكتاب المقدس والقرآن.. دعونا نعلم المرأة المسلمة كيف تعيش في سلام من ضغوط السحر.. ونقدم المسيح بديلاً نصرانياً للتأثير الشيطاني الذي يهاجم النساء في المجتمعات الإسلامية.

إن النساء هن المفتاح لزرع الكتاب المقدس في المجتمعات الإسلامية.. ويجب أن نقدم قوة روح المسيح بديلاً نصرانياً لتأثير الشيطان في حياة النساء المسلمات.. أما تحديد النسل -وهو عامل رئيس ومؤثر وله أهمية كبيرة- فمن الأفضل عدم تناوله خلال المراحل المبكرة من العمل مع المسلمين»!

● ودعا قساوسة التنصير -في هذا المؤتمر- إلى اصطياذ واقتناص الشباب المبتعثين إلى البلاد الغربية . . والذين يعيشون في بيئات غير إسلامية، لجعلهم «مشاتل» يزرعون فيهم النصرانية، وذلك تمهيداً لإعادة استنباتها بواسطةهم عندما يعودون إلى بلادهم الإسلامية . . وفي ذلك قالت بروتوكولات هؤلاء المنصرين:

«يتزايد باطراد عدد المسلمين الذين يسافرون إلى الغرب. ولأنهم يفتقرون إلى الدعم التقليدي الذي توفره المجتمعات الإسلامية، ويعيشون نمطاً من الحياة مختلفاً -في ظل الثقافة العلمانية المادية- فإن عقيدة الغالبية العظمى منهم تتعرض للتأثر.

وإذا كانت تربة المسلمين في بلادهم هي -بالنسبة إلى التنصير- أرضاً صلبة.. ووعرة، أفليس بالإمكان إيجاد مزارع خصبة بين المسلمين المشتتين خارج بلادهم، حيث يتم الزرع والسقي والتهيئة لعمل فعال عندما يعاد زرعهم ثانية في تربة أوطانهم كمنصرين؟!».

● ولقد تحدث قساوسة التنصير - في هذه البروتوكولات - عن أساليب التنصير للمسلمين، فقالوا:

«إن للتنصير ثلاثة أساليب:

١- الأسلوب المباشر عن طريق المنصرين والدراسات الإنجيلية. وهذا الأسلوب لم يجتذب سوى عدد قليل جداً من المسلمين.

٢- الأسلوب الشامل، مثل المدارس والكليات والجامعات الأمريكية في القاهرة وبيرت واستانبول، التي فتحت باباً عظيماً للتنصير، لكنه فقد تأثيره الإيجابي الذي خطط له مؤسسه لعيوب في الإدارة والتوجيه.

٣- الأسلوب غير المباشر - أو أسلوب التسلل بالكلمة المذاعة، والصورة المرئية، والصفحة المكتوبة، والرسوم المتحركة.. إلخ.. إلخ.. وهذا هو المنصر الحاضر دائماً، والقوة الصامتة، وغير المرئية.. التي لا تدخل في أي جدال، ولا تقبل أي اعتذار.. وعلى الرغم من ذلك تنتقل من خلال العقل إلى القلب والضمير لتحدث معجزة التنصير»..

● ولقد وصل قساوسة التنصير إلى ذروة اللاأخلاقية.. وقمة المكيافيلية.. عندما أعلنوا - في هذه البروتوكولات - أن صنع الكوارث في البلاد الإسلامية - مثل المجاعات.. والحروب.. والفوارق الفاحشة بين الطبقات.. والصراعات الداخلية.. وحتى الزلازل والفيضانات.. إلخ.. أعلنوا أن هذه الكوارث هي «نعم إلهية» تجعل المسلمين من ضحايا هذه الكوارث يمدون أيديهم لعون المنصرين لقاء عقيدتهم الإسلامية! وتجعل الحكومات الإسلامية التي لا تسمح بدخول المنصرين إلى بلادها، تفتح أبوابها - تحت ضغط الحاجات إلى المعونات - أمام هؤلاء المنصرين!..

نعم.. أعلن هؤلاء القساوسة عن قمة اللاأخلاقية في أساليبهم لتنصير المسلمين فقالوا:

«لكي يكون هناك تحول إلى النصرانية، فلا بد من وجود أزمات ومشاكل وعوامل تدفع الناس، أفراداً وجماعات، خارج حالة التوازن التي اعتادوها!

وقد تأتى هذه الأمور على شكل عوامل طبيعية، كالفقر والمرض والكوارث والحروب، وقد تكون معنوية، كالتفرقة العنصرية، أو الوضع الاجتماعي المتدنى!

وفى غياب مثل هذه الأوضاع المهيئة، فلن تكون هناك تحولات كبيرة إلى النصرانية. وإن تقديم العون لذوى الحاجة قد أصبح أمراً مهماً فى عملية التنصير. وإن إحدى معجزات عصرنا أن احتياجات كثير من المجتمعات الإسلامية قد بدلت موقف حكوماتها التى كانت تناهض العمل التنصيرى فأصبحت أكثر تقبلاً للنصارى!

هكذا بلغت بروتوكولات قساوسة التنصير - فى وثائق مؤتمر كولورادو - لتنصير المسلمين - قمة اللاأخلاقية .. وذروة المكيافيلية .. عندما جعل «رجال الدين» - نعم «الدين» - من الكوارث التى تصيب المسلمين «إحدى معجزات العصر»؛ لأنها هى السبيل لاختلال توازن هؤلاء الضحايا، والسبيل لمد أيديهم لمعونات المنصرين، ومن ثم بيع عقيدتهم لقاء كسرة خبز أو جرعة دواء!!».

وعلى الرغم من أن كل كنيسة من الكنائس شاركت فى مؤتمر كولورادو هى «مؤسسة» .. وعلى الرغم من الحماس الشديد لدى هؤلاء المنصرين للانخراط فى تنصير المسلمين .. فإن المؤتمرين - فى كولورادو - لم يتركوا أمر تنفيذ هذه البروتوكولات لحماس المنصرين - وهو شديد - ولا للكنائس - ذات الإمكانات الهائلة - وإنما أنشأوا «معهد صموئيل زويمر»، ليكون - كما قالوا - بمثابة «مركز الأعصاب» للقائد لجيش المنصرين ومراكزه ومؤسساته عبر العالم الإسلامى.

فهذا المعهد - «مركز الأعصاب» - هو - فى عالم التنصير - أشبه ما يكون «بالبنتاجون» .. الأول يقود الجيوش المحاربة لتنصير المسلمين، والثانى يقود الجيوش الغازية لديار الإسلام! ..

ولقد أشاروا إلى أن من مهام هذا المعهد:

- إعداد الأبحاث وتدريب العاملين في تنصير المسلمين .
- وتعزيز مهمة التنصير للمسلمين .
- وربط مراكز التنصير المنتشرة حول العالم الإسلامى ، وتسليم إدارة كل مركز إقليمي إلى عالم منصر ذى خبرة واسعة ، على أن يساعده خبراء يمثلون مختلف التقاليد الكنسية ، مع خبراء فى علم الأجناس البشرية والشئون والدراسات الإسلامية .
- وتجنيد المستشارين الذين يزورون كنائس العالم ويجمعون المعلومات عن المسلمين .
- وتكوين «أرشيف» يحوى مكتبة غنية بالمعلومات وسبل الاتصال .
- وإصدار نشرة لإيصال المعلومات إلى مراكز التنصير فى مختلف البلاد الإسلامية .
- وتشجيع جميع المدارس والجامعات ومراكز البحث فى أمريكا من أجل زيادة دراساتها التى تخدم مقاصد تنصير المسلمين .
- وإقامة اتحاد عالمى بجميع المراكز والمعاهد العاملة فى تنصير المسلمين لتنسيق المعلومات التى لها علاقة بتنصير المسلمين .
- وفور إقامة هذا المعهد -وزارة حرب التنصير للمسلمين! -وضعت بين يديه الإمكانات الهائلة المرصودة لتنصير المسلمين .
- ويكفى أن نشير إلى بعض مفردات هذه الإمكانات -كما كانت قبل عشرين عاماً- والمؤكد أنها قد تضاعفت الآن :
- ١٢٠,٨٨٠ مؤسسة وإرسالية ووكالة عاملة فى ميدان تنصير المسلمين .
- ٤,٢٠٨,٢٥٠ منصرفاً يعملون على رأس العمل التنصيرى .
- ٨٢,٠٠٠,٠٠٠ كمبيوتر مخصصة للعمل التنصيرى .
- ٢٤,٩٠٠ مجلة تصدر لتنصير المسلمين .

- ٨٨,٦١٠ كتاب للتنصير صدرت فى عام واحد .
- ٢,٢٤٠ محطة إذاعة وتلفاز بث مواد التنصير .
- ٥٣,٠٠٠,٠٠٠ نسخة من الإنجيل وزعت فى عام واحد .
- ١٠,٦٧٧ مدرسة لرياض الأطفال تابعة لمؤسسات التنصير .
- ٩,٠٠٠,٠٠٠ طالب يدرسون فى المدارس التابعة لإرساليات التنصير .
- ١٠,٦٠٠ مستشفى تابعة لإرساليات التنصير .
- ٦٨٠ داراً لإيواء العجزة والأرامل تابعة لإرساليات التنصير .
- ١٠,٠٥٠ صيدلية تابعة لإرساليات التنصير .
- ١٦٣,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار ميزانية خدمة المشاريع التنصيرية .
- ٩,٣٢٠ مليار دولار، وهو دخل الكنائس العاملة فى تنصير المسلمين .
- ٨,٩٠٠ مليار دولار، هو دخل الإرساليات العاملة لتنصير المسلمين .
- ١٥٧ مليوناً من الدولارات هو حجم التبرعات للكنيسة فى عام واحد -سنة ١٩٩٠م .

● ولقد خص إفريقيا وحدها من هذه المؤسسات التنصيرية:

- ١١٩,٠٠٠ منصر محترف .
- ١٦,٠٠٠ معهد للتنصير .
- ٤٠٠ مدرسة لاهوتية .
- ٦٠٠ مستشفى تابعة لإرساليات التنصير .
- تلك إشارات إلى بعض الإمكانيات التى وضعت لتنصير المسلمين، والتى يديرها «معهد زويمر» -مركز الأعصاب- ووزارت الحرب لتنصير المسلمين . .
- وإذا كان هذا هو إسهام الكنيسة الأمريكية وحدها . . فكم تكون الصورة إذا نحن أضفنا إليها رصيد الفاتيكان . . ورصيد الكنائس الإنجليكانية الأخرى؟! . .

وكم تكون الصورة إذا نحن أضفنا الإمكانيات المرصودة لتنصير المسلمين لدى الكنائس المحلية، التى استدعتها الكنائس الأمريكية للانخراط فى عملية تنصير المسلمين؟!..

لقد قامت الكنيسة الأمريكية -على سبيل المثال- بتنصير ربع سكان كوريا الجنوبية، وتأسست فيها كنيسة «صيمول»، وانخرطت هذه الكنيسة الكورية -على نحو مثير- فى عملية التنصير، حتى أن عدد المنصرين الكوريين هو التالى لعدد المنصرين الأمريكان!!.. و٦٨٪ من المنصرين الكوريين يعملون فى أنحاء العالم الإسلامى!!.. ولقد قتلت المقاومة الأفغانية عدداً منهم، ضبطوا متلبسين بتنصير الأفغان تحت ستار العمل الإغاثى!!.. ونشرت صحيفة الأهرام أن عدداً من هؤلاء المنصرين الكوريين يعملون فى عشر محافظات مصرية تحت ستار تعليم اللغة الكورية للمصريين فى بلد الأزهر الشريف!!..

بقى أن نقول: إن الدوافع الحقيقية التى تحرك هذه الكنائس الغربية لتنصير المسلمين هى الحقد على الإسلام.. والخوف منه.. والحرص على معالجة يقظته وصموته وليس الإيمان الحقيقى برسالة المسيح -عليه السلام-..

لقد أفلست هذه الكنائس الغربية فى بلادها.. وخانت مسيحيتها.. وتركت رعاياها نهياً للفلسفات الوضعية والمادية واللاأدرية والإلحادية.. ولو كانت هذه الكنائس مخلصه حقاً لمسيحيتها لعملت على تنصير شعوبها بدلاً من تنصير الشعوب الإسلامية.. ولانخرطت فى إنقاذ رعاياها من المادية والإلحاد بدلاً من إخراج المسلمين من إيمانهم الإسلامى، الذى لا يفرق بين أحد من رسل الله..

إن المشهد الدينى فى أوروبا وأمريكا -حيث تعيش هذه الكنائس- يشهد على إفلاسها فى بلادها، وعلى خيانتها لشعوبها، كما يشهد على حربها ضد الإسلام إنما هى حرب لا أخلاقية، يحركها الحقد على الإسلام، والكراهية له، والخوف منه، ولا تحركها فى هذه الحرب التنصيرية أية قيم دينية لأى دين من الأديان.

- إن الذين يؤمنون بوجود إله -حتى ولو لم يعبدوه- أقل من ١٤٪ من الأوروبيين.
- والذين يذهبون إلى القداس مرة فى الأسبوع، فى فرنسا -بنت الكاثوليكية-.

وأكبر بلادها- أقل من ٥٪ من سكانها -أى أقل من ثلاثة ملايين- وهم نصف الفرنسيين المسلمين الذين يواظبون على صلاة الجمعة!.

وهم فى جمهورية التشيك أقل من ٣٪ من السكان!.

● وهناك نقص فى الرهبان -بسبب العزوف عن العزوية- حتى أصبح هناك راهب واحد لكل ٢٠٠, ١ مسيحي أوروبى!.

● وفى أمريكا يواجه ٣, ٠٠٠ قسيس تهمة التحرش الجنسى بالأطفال.. ولقد شاعت الانحرافات الجنسية بين القساوسة والرهبان -وخاصة فى الاعتداء على الأطفال- حتى أفلست الكثير من الإبراشيات بسبب التعويضات التى تدفعها لضحايا هذه الاعتداءات الجنسية!.

● وفى أمريكا انخفض حضور قداس الأحد بنسبة ٤٠٪ عن خمسينيات القرن العشرين.. وثلثهم هم الذين يواظبون على حضور القداس الأسبوعى، وكانوا ضعفى هذا العدد قبل جيل من الزمان!.

● و٧٠٪ من كاثوليك أمريكا يطلبون السماح باستخدام موانع الحمل -لانتشار الزنى- على خلاف تعليمات الكنيسة!.

● و٧٠٪ من كاثوليك روما -حيث الفاتيكان- يوافقون على ممارسة الجنس قبل الزواج!.

● وكثير من الكنائس الأوربية وغير الأوربية تزوج الشواذ -المثليين- وبها قساوسة شواذ!..

● والقوانين التى تحكم الاتحاد الأوروبى -الذى يعتبرونه «ناديا مسيحيا»- والتى هى شرط فى دخوله -تعتبر الشذوذ الجنسى حقاً أصيلاً من حقوق الإنسان.. وللشواذ مؤتمرات سنوية، ومظاهرات ومهرجانات احتفالية تجوب الشوارع والميادين فى كثير من المدن الأوربية.. تحت سمع الكنائس وبصرها!..

● ولقد شرّعت حكومة بلدية «بوينس أيرس» -عاصمة الأرجنتين الكاثوليكية- زواج المثليين!.

- وفى استطلاع أجرته مؤسسة «جالوب» -فى إبريل سنة ٢٠٠٥- ظهر أن ٧٤٪ من الكاثوليك يتصرفون فى المسائل الأخلاقية بناء على ضمائرهم، على عكس تعاليم الكنيسة.. ولا يلتزم بتعاليم الكنيسة -فى المسائل الأخلاقية- سوى ٢٠٪ فقط.
- وفى ألمانيا توقف القداس فى نحو ثلث كنائس إيرشسية «أيسن» بسبب قلة الزوار!.. وهناك ١٠,٠٠٠ (عشرة آلاف) كنيسة مرشحة للإغلاق وللبيع لأغراض أخرى!.
- وتفقد الكنائس الألمانية -الإنجيلية والكاثوليكية- سنوياً أكثر من ١٠٠,٠٠٠ (مائة ألف) من أبنائها.
- وفى إنجلترا، لا يحضر القداس الأسبوعى سوى مليون فقط... ولقد صفت ١٠٪ من كنائسها رسمياً باعتبارها زائدة عن الحاجة، ومرشحة للبيع مطاعم وملاهى وحتى علب ليل!.. وأعلن الكاردينال «كورنك ميرفى» رئيس الكنيسة الكاثوليكية فى إنجلترا وويلز: «أن المسيحية أوشكت على الانحسار فى بريطانيا، وأن الدين لم يعد مؤثراً فى حياة الناس»!.
- وفى إيطاليا، -بلد الفاتيكان- تتحول الكنائس إلى مطاعم وملاهى.. ولقد غنت «مادونا» فى كنيسة تاريخية، بعد أن تحولت إلى مطعم.. وتحول «المذبح» إلى فرن للبيتزا!.
- وفى كوبنهاجن -عاصمة الدنمارك- عرضت عشر كنائس للبيع.. وصرح «كاهن بولمان» -الأمين العام للكنائس فى الدنمارك-: «إنه إذا لم تستعمل الكنيسة للعبادة، فالأجدر أن تستعمل كاصطبل للخنازير!» -فى محاولة لخطر بيعها مساجد للمسلمين الدنماركيين!-.
- وفى جمهورية التشيك، حيث لا يذهب إلى القداس الأسبوعى سوى ٣٪ من السكان -هناك اتجاه إلى بيع ١٠/٠٠٠ كنيسة -أى نصف كنائس التشيك- بسبب قلة الزوار!.. ولقد بيعت كنيسة -القديس ميخائيل- فى

وسط براغ- والتي يعود تاريخها إلى القرن الثاني عشر، وتحولت إلى نادى للعرابة وموسيقى للتكنو!..

تلك مؤشرات - مجرد مؤشرات - على الخراب الذى أصاب المسيحية الغربية.. وعلى الإفلاس الذى أصاب الكنائس الغربية.. ومن ثم على المفارقة المجنونة التى جعلت هذه الكنائس بدلا من أن تشغل بإصلاح بيتها الخرب، وتعمل على تنصير رعاياها وشعوبها.. تنخرط فى حرب محمومة وضروس لتنصير المسلمين!!.. وتعدد المؤتمرات وتقيم المؤسسات.. وتنفق المليارات لتخريب الشرق الإسلامى كما خربت الغرب المسيحية..

لقد أفلست الكنائس المسيحية فى الغرب، حتى لقد عبر بابا الفاتيكان بنديكتوس السادس عشر - وهو خصم لدود لعنيد للإسلام- عن «خوفه من أن تصبح أوروبا جزءاً من دار الإسلام فى القرن الواحد والعشرين»!

لكن هذه الكنائس الغربية، بدلاً من أن تسلك طريق العقل والحكمة، فتتعلم من الإسلام - بدلاً من التخويف منه ومحاربته - فتنخرط فى تنصير الغرب، وإخراج أهله من المادية واللاأدرية والإلحاد.. نراها تنخرط فى حرب ضروس لتنصير المسلمين.. مستعينة بجيوش الغزو الغربى لعالم الإسلام.. وباللاأخلاقية والمكيا فيلية التى صاغتها فى بروتوكولات مؤتمر كولورادو لتنصير المسلمين.

لكن لله سننا تحكم التدافع بين الحق والباطل.. وهذه السنن إنما تعمل عملها بجهد المؤمنين الذين استخلفهم الله وأنعم عليهم بأعظم نعمه.. نعمة الإسلام - الكافى به الله فقد ما سواه!..

وصدق الله العظيم:

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٢، ٣٣].

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (٣٦) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿[الأنفال: ٢٦، ٢٧].

تلك إشارات إلى عناوين بعض «بروتوكولات قساوسة التنصير» -التي قررتها واثق «مؤتمر كولورادو»- أخطر مؤتمرات التنصير للمسلمين- . . وهى البروتوكولات التى توضع فى الممارسة والتطبيق على امتداد عالم الإسلام. . آثرنا أن نقدم بها لهذه الطبعة من واثق هذا المؤتمر^(١).

سائلين المولى -سبحانه وتعالى- أن تكون هذه الطبعة لهذه الوثائق أداة لإيقاظ مؤسسات العلم الإسلامى إلى هذا الخطر السرطانى، الذى يتهدد أعظم نعم الله علينا: نعمة الإسلام.

والله من وراء القصد. . منه نستمد العون والتوفيق.

الدكتور
محمد عمار

٧ من شوال سنة ١٤٣١ هـ

الموافق ١٦ سبتمبر سنة ٢٠١٠ م

(١) فى تفصيل ذلك، انظر -مع واثق المؤتمر- كتابنا [الغارة الجديدة على الإسلام] ص ٣٥، ٤٦، ٤٧،

٥٣، ٥٥، ٦٢، ٧١، ٩٢، ٩٣، ١٠٠، ١٤١، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٧، ١٧١، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨،

٤٠٢، ٢٠٧ - طبعة نهضة مصر - القاهرة سنة ٢٠٠٧ م.

نافذة الكتاب

دكتور الحسينى الحسينى معدى

يعد التنصير من أهم الأخطار، التى تواجه الأمة الإسلامية فى الوقت الحالى، والتى تمثل خطراً داهماً على العقيدة الإسلامية ورسوخها فى نفوس المسلمين، ولا نغالى إذا قلنا إنه حتى فى الحالات التى يخفق فيها التنصير فى تحقيق هدفه الأساسى، وهو إخراج المسلمين من ملتهم، وتحويلهم إلى نصارى، فإنه يؤثر بشكل أو بآخر فى رسوخ العقيدة فى نفوس المسلمين، من خلال التشكيك فى المقدسات الإسلامية مما يقلص من درجة التزامهم بمبادئ الشريعة، ومدى إيمانهم بثوابت الشرع وأوامره ونواهيه، وهكذا فإن لم يغير المنصر عقيدة المسلم، فهو على الأقل يفرغ علاقته بدينه من محتواها الأساسى، وهو الالتزام بثوابت الشرع، وضبط سلوكه وحياته بمقتضياته.

ولا ريب أن الهجمة التنصيرية التى يواجهها العالم الإسلامى، خصوصاً فى أطرافه البعيدة غير الناطقة باللغة العربية، قد أصبحت تمثل خطراً داهماً بعد النجاحات المتوالية، التى حققتها المؤسسات التنصيرية، ليس فى إخراج المسلمين من ملتهم فحسب، ولكن فى تحويلهم إلى شوكة فى ظهر الأمة الإسلامية.

ولعل ما حدث فى تيمور الشرقية يمثل نموذجاً واضحاً للمدى الذى بلغته المؤسسات التنصيرية من نجاح، فجزيرة تيمور كانت مسلمة خالصة فى أوائل هذا القرن، غير أن البعثات التنصيرية هجمت على شاطئها الشرقى، مستغلة ضعف الروابط بين أهلها وبين محيطهم الإسلامى، فكان أن نجحت فى تنصير الجانب الشرقى منها، الذى تحول إلى شوكة فى الخاصرة الإندونيسية المسلمة، وكان أن انتهى الأمر إلى انفصال ذلك الجزء عن إندونيسيا على أساس دينى لتنشأ دولة نصرانية على أنقاض مجتمع كان إسلامياً خالصاً.

وليس المسلمون الذين يعيشون فى الغرب، خصوصاً الأجيال التالية للمهاجرين، بأقل تعرضاً للخطر التنصيرى من غيرهم ممن هم فى بلاد المسلمين، فالهجمة قاسية وشاملة، والبابا أعلن أن القرن العشرين المنصرم كان قرناً للتنصير، خاصة فى أفريقيا

وإندونيسيا، ولذلك فإن الاستهانة بخطر التنصير أمر لا محل له في ظل الواقع الأليم، الذي تعيشه الأقليات الإسلامية في الغرب، رغم الجهود الهائلة، التي تبذلها بعض الدول الإسلامية في سبيل نشر الدعوة، لكنها في النهاية جهود لا تجد من يتكاتف معها من بقية الدول الإسلامية الأخرى. في ظل السيل المتدفق من الأمور من الغرب النصراني على منظمات التنصير، التي غدا الالتحاق بها حلمًا لبعض الشباب الأوروبي؛ لما تقدمه من مميزات مادية واجتماعية لهم.

إن بعثات التنصير لا تزال تعمل بإصرار من أجل تحقيق أهدافها، وبخاصة في أنحاء العالم الإسلامي، والعالم العربي بشكل أخص، وهي تعتبر أن مجال العمل في صفوف المسلمين في العالم العربي من أشق المهام، وهي قلقة كعادتها دائمًا من انتشار المد الإسلامي في العالم باعتبار الدين الإسلامي من أكثر أديان العالم انتشارًا في أنحاء المعمورة طبقًا لتقارير المنظمات الدولية المعنية التي ترصد الحالة الدينية في العالم.

يستهدف المنصرون الإسلام قبل أي دين آخر لأنهم يعرفون من تاريخهم كله أنه لم يغلبهم إلا هذا الدين يوم كان يحكم الحياة، وأنهم غالبوا أهله طالما لم يُحكمه أهله في حياتهم.

ومن هذا المنطلق تأتي أهمية تقديم هذا الكتاب للمسلمين في كل مكان تحت عنوان: التنصير - خطة لغزو العالم الإسلامي. وهو الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التنصيري الذي عقد بولاية كولورادو في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٨.

وهذا الكتاب هو جماع أبحاث ودراسات وتقارير المؤتمر حول أنجع السبل لتنصير (٧٢٠) مليون مسلم، وكان هذا عدد المسلمين عند انعقاد المؤتمر في ذلك الوقت.

ولقد وضعت الأهداف والآليات والوسائل لإنجاح هذا المخطط وأعدت ميزانيات التمويل بسخاء لتحقيق الأهداف المنشودة... فالمليارات من الدولارات تحت الإذن وعند الحاجة لتنصير المسلمين، بهدف جعلهم يؤمنون أن المسيح هو رب الجميع!!

ويقول و. ستانلى مونيهاى رئيس منظمة التصور العالمى الدولية التنصيرية: «لقد حان الوقت لأن نؤمن أن الرب سوف يجلب مجده للعالم الإسلامى كله» «لقد حان الوقت لخلاص العالم الإسلامى، ونضج الحصاد، ورب الحصاد ينادينا فأين هم الحاصدون؟ يجب على الكنيسة ألا تتأخر أكثر من ذلك».

وأخيراً... فهذا الكتاب الذى تقدمه اليوم لكل مسلم فى هذا العالم... هو بمثابة صيحة تحذير من دعاة التنصير. وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل نافعا وخالصا لوجهه الكريم. والحمد لله رب العالمين.

الدكتور

الحسينى الحسينى معدي

٧ من شوال سنة ١٤٣١هـ

الموافق ١٦ سبتمبر سنة ٢٠١٠م

oboi.kandi.com

الدراسة

- المؤسسات والمراكز التنصيرية وأثرها في العالم الإسلامي

- التنصير مفهومه ونشأته
- تاريخ التنصير في العالم الإسلامي
- مناهج المنصرين قديماً وحديثاً
- أهداف التنصير في العالم الإسلامي ومؤسساته
- النشاط التنصيري في مصر حتى وصول
الإرسالية الإنجيلية
- النشاط التنصيري في مصر من الإرسالية
الفرنسية حتى الإرسالية الهولندية
- مقاومة الحركة التنصيرية في مصر
- مؤتمرات التنصير
- مواجهة التنصير في العالم الإسلامي
- خلاصة التنصير

obeikandi.com

أولاً: التنصير، مفهومه ونشأته

١ - مفهومه:

التنصير: نشاط تقوم به بعض المؤسسات النصرانية، فى الغالب، وبعض الأفراد النصارى، أحياناً؛ لتغيير دين غير النصارى وضمهم إلى الديانة النصرانية، طبقاً للمذهب الذى ينتمى إليه المنصر، وهو الفرد القائم بعملية التنصير سواء بمفرده أو من خلال مؤسسة تنصيرية.

والتنصير، بهذا المعنى، يختلف عن التبشير؛ لأن التبشير يتم بين المذاهب النصرانية ذاتها، بهدف تغيير المذهب، الذى يدين به الفرد النصرانى إلى مذهب آخر، ومرد ذلك إلى عظم التباين بين هذه المذاهب فى العقيدة وقواعد الحياة، حتى أنها تكاد تصبح أدياناً مختلفة، وليست مذاهب يضمها دين واحد، والتنصير هو أصل التبشير وليس العكس كما يعتقد البعض، ذلك أن التنصير يعد جزءاً من عقيدة الفرد المسيحى، التى تقول بانتشار الرسل الاثنى عشر (الحواريين)، الذين انتشروا فى أصقاع الأرض يبلغون رسالة المسيح، طبقاً للعقيدة المسيحية، إذ بلغ التنصير المسيحى ذروته فى عصر الشهداء، طبقاً للرواية التاريخية المسيحية التى أُنعت ثمارها باعتناق إمبراطور روما للدين المسيحى وتحول أوروبا إلى المسيحية فى القرنين الرابع والخامس الميلاديين.

٢ - التنصير والتبشير:

أدت الانشقاقات المتوالية، التى شهدتها الكنيسة من كونها أرثوذكسية الطابع؛ أى ملتزمة بالمحافظة على الأصول المتعارف عليها إلى كاثوليكية؛ (أى تتبع البابا الذى يعد محور الإيمان المسيحى والمؤثر الأكبر فى حياة الفرد المسيحى)، ثم الانشقاق الذى شهدته الكنيسة المسيحية على يد مارتن لوتر والقديس كالفن، وظهور المذهب الإنجيلى أو البروتستانتى، الذى استطاع أن يوطد وجوده فى أجزاء مهمة من أوروبا، مذهباً متحرراً من القواعد الثقيلة لكل من المذهبين الآخرين، وداعياً إلى إصلاح الفكر المسيحى والتخلص من القواعد الكنسية التى لا تتفق مع العقل وتعارضه، وإخراج البشر من السيطرة المطلقة للبابا.

وفى ظل انقسام الكنيسة إلى ثلاثة مذاهب رئيسية، متنافسة بصورة ضارية، فقد نشبت عشرات الحروب، خاصة بين الكاثوليك والبروتستانت، تعين على الفكر الدعوى أن يتحرك مع هذا التنافس، فتغير مفهوم التنصير إلى مفهوم آخر هو التبشير، أى محاولة تغيير مذاهب النصارى أنفسهم.

والواقع أن التبشير بهذا المفهوم بدأ من الناحية الفعلية على يد البروتستانت؛ إذ كان وسيلتهم لزيادة عددهم، وترسيخ وجودهم فى أوروبا من أجل تفضى المصير المظلم، الذى كان يمكن أن يصلوا إليه إذا ما ظلوا أقلية ضعيفة فى وسط كاثوليكي جارف، كانت الإبادة تتهدهم فى ظل النعمة البابوية عليهم.

ولا يزال التبشير بين النصارى أنفسهم سائداً حتى اليوم، وقد يكون المنصر مبشراً فى الوقت ذاته، ومن النادر أن تجد مؤسسة مسيحية تختص بالتنصير دون التبشير؛ لأن الأصل واحد، لكن مجال النشاط هو الذى يختلف.

ومن ناحية أخرى، فإنه لا بد أن ندرك أن التبشير لم يكن ليتم بوسائل سلمية ودعوية، كما كانت بداية التنصير، إذ علينا أن نشير هنا إلى نقاط أساسية، تمثل الأساس الفكرى للشكل العنيف، الذى اتبعته الحركات التنصيرية والتبشيرية فى نشاطاتها فى مراحل كثيرة من تاريخها، وهى:

أ- تحول الدعوة للنصرانية من الإقناع بالوسائل السلمية إلى الإكراه والغصب، بعد اعتناق إمبراطور القسطنطينية للمسيحية، وكانت تلك هى الأصل التاريخى لفكرة محاكم التفتيش التى يعود أصلها فى الواقع إلى الفكر الأرثوذكسى وليس العكس.

ب- الحروب المتواصلة بين المذاهب المسيحية، خاصة بين البروتستانت والكاثوليك، وكان الهدف الأساسى لهذه الحروب هو فرض مذهب كل طائفة على الأخرى، وكانت جميعها حروب إبادة وليست بهدف الانتصار فحسب.

ج- الاستعمار الغربى لأقاليم العالم الأخرى، إذ كان العنف هو الأساس فى عمليات التنصير، التى جرت، والتى تلتها بعد ذلك حملات التبشير فى المناطق التى تنصرت.

ويمكن أن نعرف التنصير من أقوال أصحابه القائمين به .

بأنه : منهج يسلكه المتخصصون لتنصير العالم ، وتقديم تعاليم الإنجيل إلى غير المسيحي بوسائل مختلفة .

ولقد أفصح الدكتور (هاريسون) عن هذا الهدف بوضوح ، فى تحديده مهمة الإرسالية العربية الأمريكية بدول الخليج بقوله : «إننا نريدهم أن يصبحوا مسيحيين» مستدلاً على ذلك بما جاء فى الإنجيل «فلتذهب إليهم ، وليكن لك أتباع بين جميع الأمم» ، ويجب أن يعم الإنجيل كل الأمم .

ومهمة التنصير عند المسيحيين ضرورية ، ولا بد أن يتعاون للنهوض بها الأفراد والمؤسسات ، وبلغ اهتمامهم بها حدًا كبيراً ، جعل بعضهم يعلن صراحة عن طبيعة دعائه والعاملين فى حقله بقوله «لقد أرسلناه لا للوعظ الاجتماعى ، ولكن للخلاص ، لا للحديث عن الاقتصاد بل للتبشير ، لا للتقدم بل للصفح ، لا للنظام الاجتماعى الجديد بل للمولد الجديد ، لا للثورة بل للانبعاث الروحى . . . لا للتغنى بالديمقراطية بل للإنجيل ، لا للحضارة بل للمسيح ، إننا سفراء ولسنا سياسيين» .

ويتفق المسيحيون على أن التنصير ركن أساسى من أركان الكنيسة الحديثة ، وله النصيب الأكبر من الميزانية السنوية فى أموال الكنيسة .

٣- نشأته:

إن سياسة التنصير ، والعمل على بث تعاليم الإنجيل بين المسلمين ، ليست دعوة جديدة ، وليست وليدة هذا العصر ، بل هى قديمة قدم الإسلام نفسه ، ويمتد تاريخها إلى عصر النبوة ، ثم عصر الخلفاء الراشدين وبنى أمية ، ولا زالت مستمرة إلى يومنا هذا .

وأقدم وثيقة ، سجلت لنا تاريخ الحوار المسيحى الإسلامى ، هو القرآن الكريم ، وما جاء فيه من آيات ، سجلت لنا ما كان يدور بين الرسول ﷺ وأهل الكتاب فى المدينة المنورة ، وهذا الحوار كان يشتد أحياناً ليأخذ شكل الصراع الذى يذهب إلى مستوى الكيد لقتل الرسول ﷺ ، وكان يهدأ فى بعض الأحيان فيأخذ شكل الحوار العقلانى ، ولقد سجلت لنا سورتان كريمتان من سور القرآن الكريم ما كان يجرى من حوار بين الرسول ﷺ وأهل الكتاب ، وهما : سورة آل عمران ، وسورة المائدة .

والذى يتدبر آيات الحوار الواردة فى هاتين السورتين يقف على حقيقة هذا الصراع وحقيقة القضايا العقدية التى كانت تمثل موضوع هذا الحوار، وكيف فضح القرآن سرائر النصارى حين بدلوا وحرفوا ما أنزل الله على عيسى النبى عليه السلام، وبين أنهم يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون: هو من عند الله؛ وما هو من عند الله؛ واستمرت موضوعات هذه القضية موضوع الحوار الدينى خلال عصور الإسلام المتوالية، وتصدى لها علماء الإسلام عبر هذه القرون العديدة؛ فوضع الجاحظ رسالته فى الرد على النصارى، وكتب القاضى عبد الجبار كتابه فى دلائل النبوة، ونبه كل منهما على أساليب النصارى ومنهجهم فى بث الدعاوى الإنجيلية بين المسلمين.

كما تصدى للقضية نفسها ابن حزم فى كتابه العظيم «الفصل» والشهرستانى فى كتابه «الملل والنحل» وعلى بن سهل بن الطبرى فى رسالته «الرد على النصارى»، وابن تيمية فى «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وابن القيم فى كتابه «هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى»، وكذلك القرافى فى كتابه «الأجوبة الفاخرة فى الرد على الأسئلة الفاجرة»، والقرطبى فى كتابه «الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام».

وكثير من الرسائل، التى لا تكاد تحصى فى هذا الغرض.

وفى العصور المتأخرة، كتب -رحمه الله- ابن خليل الرحمن العثمانى الكيرانوى كتابه «إظهار الحق»، الذى يعد من أهم الكتب الحديثة، التى عرضت لهذه القضية بأسلوب رصين ومنهج علمى رائع، أفاد من كتب السابقين.

وأخذت هذه القضية تحتل مكاناً بارزاً فى اهتمامات المفكرين المعاصرين، وفى الأقسام الأكاديمية للفلسفة الإسلامية والعقيدة فى الجامعات العربية والإسلامية، ولعلها تمثل أهم قضايا الحوار القائم بين المسيحية والإسلام فى المؤتمرات المتعددة، التى احتلت بؤرة الصراع القائم بين أهل الديانتين عبر التاريخ، وتحولت لغة الصراع إلى لون جديد من الحوار لتكون مظهرًا جديدًا من مظاهر العلاقة بينهما.

ولقد نشطت المؤسسات التنصيرية فى العالم الإسلامى طيلة النصف الثانى من القرن التاسع عشر والقرن العشرين، مما لفت أنظار المفكرين المسلمين إلى أن

يتنبهوا إلى خطورة هذه القضية وسوء عاقبتها، وهذا ما دعا البعض إلى رصد المؤسسات، وتتبع تاريخ هذا النشاط التنصيري في القرنين الأخيرين.

وتكاد معظم المؤلفات الحديثة تتفق على أن أول من بدأ بهذه المهمة في العالم الإسلامي الحديث، هو ريمون لول ١٢٩٩ - ١٣٠٠م المفكر الأسباني الذي استطاع أن يحصل على إذن الملك يعقوب صاحب أرغونة ليقوم بمهمة التبشير في مساجد برشلونة، بين صفوف المسلمين، محتمياً بالسلطة المسيحية في أسبانيا.

وذلك بعد أن فشلت الحروب الصليبية في تحقيق أحلام الغرب، وعودة بيت المقدس إلى السلطة الكنسية، وانتزاعه من أيدي المسلمين.

وكان قبل ذلك قد تأسس في سورية وبلاد الشام جماعة الأخوة الكرملية أسسها أحد الصليبيين سنة ٥٥٢هـ - ١١٥٧م، وأطلق عليها اسم جبل الكرمل.

وفي أوائل القرن الثالث عشر تأسست مدرسة الآباء الفرنسيسكان والدومينيكان، وأنشأت كل منهما لنفسها فروعها المختلفة في أنحاء سورية وبيروت.

وفي أعقاب الحروب الصليبية كتب أسقف «دومينكاني»، وهو «وليم الطرابلسي»، رسالة بشئون المسلمين يوصى فيها باستخدام المرسلين (يعني المنصرين)، بدلاً من الجنود لاستعادة البلاد المقدسة.

ولقد أشار «فيليب حتى» إلى هذه الوثيقة الخطيرة في كتابه عن تاريخ سورية وفلسطين، وأوضح القول في العلاقة المتبادلة بين الاستشراق والتنصير، وأن هدف الفريقين واحد، وإن اختلفت الوسائل، فالمتصرفون يستفيدون من دراسات المستشرقين لخصائص البلاد وأحوالها وعاداتها وإمكاناتها؛ للتقرب إلى أهلها بأيسر السبل، والتعاون قائم بين الفريقين لاستقطاب أهل الرأي في المنطقة؛ للسيطرة عليها بكل الوسائل المتاحة.

ولقد ركزت حملات التنصير في العصر الحديث على أطراف العالم الإسلامي والمناطق النائية في شرق وجنوب آسيا وبصفة خاصة في إندونيسيا ووسط أفريقيا والمناطق الاستوائية، مستعينين في ذلك بالخدمات الاجتماعية، التي يقدمونها

لأهالى هذه المنطقة كالمعونات الاقتصادية، والخدمات الطبية، ودور الأيتام وكبار السن، وتأسيس المدارس بمراحلها المختلفة، ومما يلفت النظر حقاً أنه على الرغم من كل هذه الجهود المضنية فإن النتائج التى حصلوا عليها كانت مخيبة لآمالهم، مما دعاهم إلى معاودة النظر فى الأسلوب والوسيلة مرات ومرات، ولعل أبرز ما تم الاتفاق عليه فى مؤتمر كلورادو سنة ١٩٧٨م هو محاولة خلق البيئة الملائمة للمسلم، الذى يراد تنصيره، فبدلاً من التركيز على تنصير الفرد، أخذوا يركزون على تنصير البيئة والجماعة بصفتها وحدة متكاملة يراد تنصيرها، حتى لا يشعر الفرد بالغربة أو العزلة إذا ترك دينه منفرداً.

أما إذا كانت الجماعة كلها محور العمل التنصيرى فإن الفرد لا يحس فيها بالغربة أو العزلة؛ لأنه حينئذ سيكون فرداً فى جماعة متكاملة.

وهذا ما سعى المنصرون لتحقيقه فى كثير من المناطق النائية الآن. ولعل من أبرزها ما يجرى فى إندونيسيا وأفريقيا.

ثانياً: تاريخ التنصير فى العالم الإسلامى

شهد العالم الإسلامى أول تحول جوهرى فى علاقته العقدية بأوروبا، مع بدء الغزوات الصليبية على السواحل الإسلامية، وهى تلك الغزوات، التى كانت تتم تحت شعار الصليب وبرعاية مباشرة من بابا روما الكاثوليكي، وكانت الجيوش الغازية تتضمن فرقاً متخصصة فى الدعوة للنصرانية، أشهرها فرقة فرسان المعبد، وهم مكونون من فرسان وفارسات يحاربون، وفى الوقت نفسه يدعون للمذهب الكاثوليكي، وكانوا شديدي التعصب، وهناك قناعة لدى أوساط تاريخية كثيرة بأنهم جزء من جمعية سرية ترتبط باليهودية والماسونية ومحفلةا الممتد عبر التاريخ.

على أن هذا التحول لم يأت فجأة؛ بل سبقته بعض المظاهر الأخرى للعمل على صرف المسلمين عن دينهم، بعضها فشل، وبعضها نجح بشكل منقطع النظير، وفى مقدمتها إعادة احتلال قبرص فى القرن السابع الهجرى، لكن فشلت البابوية فى تحويل أهل الجزيرة عن دينهم، وثانيها احتلال صقلية فى المرة الأولى فى منتصف القرن السادس الهجرى من قبل فرقة عبيد الرب، التابعة للبابا مباشرة، وتم طردهم منها، لكن الإيطاليين تمكنوا من احتلال الجزيرة بعد ذلك فى عهد الدولة

الإسلامية، وتحويل المسلمين عن دينهم، كما نجح اليونانيون في تثبيت الواقع المسيحي لجزيرة قبرص.

والواقع أن الحملات الصليبية، وإن كانت قد فشلت في تحقيق أهدافها العسكرية؛ فإنها نجحت في تحقيق أهدافها نجاحاً جزئياً، وهو زرع المذهب الكاثوليكي في المشرق العربي إذ لم يكن له وجود، وكان الوجود المسيحي مقصوراً على المذهب الأرثوذكسي.

١- سقوط الأندلس:

أدى سقوط الأندلس في القرن التاسع الهجري إلى تحول هائل في علاقة الإسلام بالمسيحية، فمن انتصارات إسلامية متوالية على المسيحيين الأرثوذكس، إلى هزيمة إسلامية كاملة أمام الكاثوليك بزعامة فريديناند وإيزابيلا، وظهور محاكم التفتيش، التي أدت إلى خروج الإسلام عملياً من الأندلس، فقد مر المسلمون بأول تجربة قاسية للخروج الجماعي من ملتهم، تحت إرهاب السيف، والخشية من القتل والصلب، إن هم فشلوا في أداء العبادات المسيحية على أفضل ما يكون، أمام محاكم التفتيش المكونة من الكرادلة والرهبان، وهو ما أدى من الناحية العملية إلى مداومة المسلمين على العبادات المسيحية حتى خرجوا من دينهم بالفعل، وإن لم تخرج الأجيال الأولى بقلوبها فكانت التبعة على الأجيال التالية، التي أصبحت مسيحية خالصة.

ومن المهم أن يُسجل هنا أن الإسلام لم ينتشر في الأندلس بهذه الوسائل، بل انتشر بالدعوة والموعظة، ومن دون أي شكل من أشكال الإكراه، وهذا ما يبين بوضوح سلامة منهج الدعوة في الإسلام، كما يرد على القائلين بانتشاره بالسيف، فالواقع أن المسيحية هي التي انتشرت بالسيف في جميع مراحلها الأساسية: تنصر الإمبراطورية الرومانية، وصراع المذاهب، والحقبة الاستعمارية.

٢- الحقبة الاستعمارية:

مع ظهور الحقبة الاستعمارية، التي كانت في واقع الأمر نتيجة طبيعية لاستيلاء الأوروبيين على الأندلس، وإطالاتهم مرة أخرى على بحر الظلمات (المنحيط

الأطلسي)، إذ بدأت الحملات الاستعمارية على يد الملكة إيزابيلا، التي مولت حملة ماجلان من أجل اكتشاف العالم الجديد، والتي تعد بداية الحملات التنصيرية في صورتها الجديدة والمستمرة بلا انقطاع، حتى عهدنا الحاضر.

إن الحملات الاستعمارية على العالم الجديد، وعلى بعض أجزاء العالم القديم (أفريقيا وآسيا)، كانت في واقع الأمر تعمل من أجل هدف مزدوج، يتمثل في الاستيلاء على ثروات هذه البلدان وخيراتها. والثاني هو نشر المسيحية -الكاثوليكية والبروتستانتية على وجه الخصوص- في هذه المجتمعات، وإذا كانت البرتغال الكاثوليكية لها قصب السبق في نشر الكاثوليكية في أمريكا اللاتينية، وبعض المجتمعات الأفريقية والآسيوية، فإن بريطانيا وألمانيا البروتستانت، كان لهما الدور الأكبر في نشر المذهب البروتستانتي في أغلب الدول الأفريقية وكامل أمريكا الشمالية.

٣- تغير جوهرى فى موازين العلاقة بين الإسلام والنصرانية:

على أنه ينبغي أن نشير هنا إلى أنه حتى في حالة نمو الحركات التنصيرية وتوغلها في بلاد المسلمين، فإن ذلك كان يقابله من ناحية أخرى توسع إسلامى مقابل فى أوروبا ذاتها، فسقوط الأندلس كان فاجعة كبرى؛ ولكن فتح القسطنطينية قد خفف من مرارة الفاجعة بعض الشيء، خاصة في ظل ما تلاه من انتشار الإسلام، حتى وصل إلى وسط أوروبا، ولكن مع سقوط الدولة العثمانية لم يبق المنصرون مسلحين بقوتهم فقط، بل أصبحوا متسلحين أيضاً بتراجع المسلمين وانفراط عقدهم وضعف شوكتهم.

٤- التنصير فى العالم الإسلامى:

شهد العالم الإسلامى إلى جانب النشاط التنصيرى، نشاطاً تبشيراً حيوياً، وصل إلى ذروته مع الاحتلال الفرنسى والبريطانى للأقطار العربية، وبعض الأقطار الإسلامية فعندما أدركت هذه الدول فشلها فى تنصير المسلمين الناطقين بالعربية أو المناطق الإسلامية المتاخمة لهم، اتجه تركيزهم إلى نشاط التبشير، وبطبيعة الحال كان المذهب الأرثوذكسى هو المتضرر الأكبر من هذه النشاطات التى أثرت كثيراً فى الحضور النقى لهذا المذهب فى دول المشرق، وهو ما ترك مرارة كبيرة على علاقة

الكنيسة الأرثوذكسية بالمذهبيين الآخرين، ولعل أحدث مظاهر هذه الماراة تمثلت فى رفض الأتبا شنودة الثالث، بطريرك الكرازة المرقسية وبابا الإسكندرية ورأس الكنيسة الأرثوذكسية فى الشرق العربى، مقابلة البابا يوحنا بولس الثانى، عند زيارته لمصر فى عام ٢٠٠٠ م.

ثالثاً، مناهج المنصرين قديماً وحديثاً،

١- المناهج القديمة:

يركز التنصير -غالبًا- على الجانب الاجتماعى بصفته وسيلة مؤثرة فى تحقيق أهدافه مثل: بناء المستشفيات، والملاجئ، والأندية، والمؤسسات التربوية والتعليمية. ويركز دعائهم فى خطابهم على الطبقات الدنيا والفقيرة فى المجتمع، تلك التى لاحظ لها من الثقافة أو التعليم لتسد رمقها وتروى ظمأها، والطريق إلى مخاطبة الفقير والجائع هو لقمة العيش وحفنة المال.

ولا يلجأ المنصر إلى الطعن فى الإسلام بطريق مباشر، وإنما يبدأ حوار مع المسلم بالحديث عن الجوانب الاجتماعية، التى تشغله والتى هى نقطة الضعف فى حياته، ويعانى منها، ومصدر الشبهة أن بعض المسلمين يحملون أعمال المنصرين فى العالم الإسلامى على أنها أمور اجتماعية، الغرض منها المساعدة المالية والاجتماعية للفقراء والمرضى واليتامى، وأنها أعمال إنسانية، لا ينبغى التشهير بها أو حملها على غير مراد أصحابها، بينما يقول الدكتور (إرهاس) طبيب الإرسالية التبشيرية فى طرابلس: إنه يجب على طبيب الإرسالية التبشيرية ألا ينسى أبداً لحظة واحدة أنه مبشر قبل كل شىء، ثم هو طبيب بعد ذلك.

ولقد خطب القسيس «هاريك» فى جموع المنصرين مبيناً لهم كيفية التعامل مع المسلمين قائلاً: إن ترجمة الإنجيل وكتب التبشير إلى اللغات الإسلامية أكثر فائدة وأتم نفعاً؛ لأنه بمجرد شراء المسلمين لكتب المبشرين ومطالعتهم لها، تبدد أوهامهم القديمة عن المسيحية، وأما الجدل والمناظرة فيبعدان المحبة، التى لها وقع كبير على قلوب الآخرين، ولهما تأثير مضاد على نشر النصرانية، فالمحبة والمجاملة هما آلتا المبشر؛ لأن طريق الاعتقاد غايته دائماً القلب، ويجب على المبشر أن

يتحلى دائماً بمبدأ المسيحية قبل أن يتغنى بالأمور النظرية، كما يظهر للمسلم أن النصرانية ليست عقيدة دينية ولا دستوراً سياسياً، بل هى الحياة كلها. إنها تحب العدل والطهر، وتمقت الظلم والباطل؛ ونفتح للمسلم مدارسنا ونتلقاه فى مستشفياتنا، ونفرض عليه محاسن لغتنا، ثم نقف أمامه منتظرين النتيجة بصبر، وننتقل بأهداب الأمل، إذ المسلم هو الذى امتاز بين الشعوب الشرقية بالاستقامة والشعور بالمحبة ومعرفة الجميل، وبهذه الطريقة فقط يمكن للمبشر أن يدخل إلى قلوب المسلمين.

٢- المناهج التنصيرية المعاصرة:

تركز المناهج التنصيرية المعاصرة على مسألتين جوهريتين:

الأولى: اختيار المنصرين.

والثانية: كيفية ممارسة نشاطها فى البلدان المستهدفة.

وذلك من أجل تحقيق مجموعة من الأهداف، نبرزها فيما يلى:

أ- أهداف التنصير:

أهم أهداف التنصير فى العالم عامة، والعالم الإسلامى بصفة خاصة:

١- توسيع رقعة المسيحية عدداً ومساحة، وعلى وجه الخصوص تحويل العالم الإسلامى عن الإسلام إلى المسيحية، ويتضح هذا الهدف من برنامج عمل الإرسالية الأمريكية، التى تأسست سنة ١٨٨٩م، فقد جاء فيما يلى: «نحن الموقعين أدناه، قد عزمنا على القيام بنشاط تبشيري رائد فى البلاد الناطقة باللغة العربية، وبخاصة من أجل المسلمين والعبيد، مقرين بالحقائق التالية: إن الحاجة بالغة لهذا العمل التنصيري، وضرورة تشجيعه فى العصر الحالى. ولذلك فقد اقترحت اللجنة المؤسسة لها، ضرورة البدء السريع فى هذا العمل، وأن يكون ميدانها الجزيرة العربية وأعالى النيل».

٢- الالتفاف حول المقدسات الإسلامية فى مكة والمدينة، وهذا الهدف قد أعلنه كثير من المنصرين فى مؤلفاتهم، فلقد أعلن «هانوتو» أن هذه الرموز المقدسة

هى رمز وحدة المسلمين وسر قوتهم، وأن المسلمين حين يلتقون حولها فى مكة أو فى المدينة يجددون نشاطهم، ويستعيدون قوتهم الروحية، التى يستمدون منها معنى التحدى فى مواجهة المشكلات.

٣- ولم ينس رؤساء المؤسسات التنصيرية أن يعلنوا صراحة أهدافهم التنصيرية على مسامع الأفراد المسلمين، الذين يتعاملون معهم فى المؤسسات التعليمية، كالمدارس والجامعات التى أنشئوها فى البلاد الإسلامية لهذا الغرض، تحت ستار نشر التعليم الحديث بين أبناء الشرق. فقد أقيمت الجامعة الأمريكية، وكان اسمها الكلية السورية البروتستانتية فى بيروت ١٨٦٥م، ليكون مديرها منصرًا، وجميع المرسلين فيها منصرين كذلك، وكان من مبادئ تولى التدريس بالجامعة أن يقسم المدرسون فيها على أن يوجهوا جميع أعمالهم نحو هدف واحد هو التنصير، ولم يقبل منهم أن يكونوا نصارى فقط، بل يجب عليهم أن يقوموا بمهمة التنصير، أيضاً، وكانت الجامعة تحرص على أن يظهر أساتذتها بمظهر المنصرين، وكانت الجامعة تجبرهم أن يحضروا مؤتمرات المنصرين، ولما أحست الجامعة بنوع من الحرج فى مواجهة الدولة العثمانية فى أوائل القرن العشرين ألغت مبدأ القسم المطلوب من الأساتذة.

٤- تهيئة المجال أمام القوى الاستعمارية؛ لكى تتمكن من الاستيلاء على خيرات العالم، وخاصة العالم الإسلامى.

٥- إزاحة الإسلام من طريق المسيحية، باعتباره الدين الوحيد الذى يمكنه أن ينتشر من دون معوقات، إذا أتيحت له الفرصة لذلك.

ب- اختيار المنصر وصفاته:

وضع المؤتمر التنصيرى المنعقد بالقاهرة عام ١٩٠٦م مجموعة من التوصيات، تجسد أهم الصفات التى يجب أن يتمتع بها المنصر وهى:

١- تعلم اللهجات المحلية ومصطلحاتها.

٢- مخاطبة العوام على قدر عقولهم.

- ٣- إلقاء الخطب بصوت رخيم وفصيح المخارج.
- ٤- الجلوس أثناء إلقاء الخطب.
- ٥- الابتعاد عن الكلمات الأجنبية في أثناء إلقاء الخطب.
- ٦- الاندماج في المجتمع.
- ٧- العناية باختيار الموضوعات.
- ٨- البعد عن إثارة النزاعات أو مهاجمة الأديان الأخرى.
- ٩- إظهار عيوب الأديان بصورة غير مباشرة.
- ١٠- العلم بقواعد الأديان الأخرى.
- ١١- الاستعانة بالأجهزة والتقنيات الحديثة في عرض الأفكار.
- ١٢- التنصير من خلال الخدمات الاجتماعية.
- ١٣- ربط المجتمع بالخدمات التي يقدمها المنصر.
- ١٤- إيجاد منصرين من بين المسلمين.
- ١٥- استخدام المرأة في نشر المسيحية بين النساء والأطفال.

رابعاً: أهداف التنصير في العالم الإسلامي ومؤسساته

تنحصر أهم أهداف التنصير في العالم الإسلامي عمومًا، وفي منطقة الخليج بصفة خاصة، فيما يلي:

- ١- تحويل أهل الجزيرة العربية عن الإسلام إلى المسيحية، ويتضح هذا الهدف من برنامج عمل الإرسالية الأمريكية.
- ٢- ومما يقوى الهدف السابق ما يدعيه «زويمر» أحد مؤسسي الإرسالية السابقة من وجود حق تاريخي للنصرانية في الجزيرة العربية، وأن إعادتها إلى النصرانية كسابق عهدها، أمر غير مستحيل، وقد أكد ذلك «زويمر» في قوله: «إن للمسيح حقاً في استرجاع الجزيرة العربية، وقد أكدت الدلائل، التي تجمعت

لدينا فى الخمسين سنة الأخيرة، على أن المسيحية كانت منتشرة فى هذه البلاد فى سابق عهدها، وهناك دلائل أثرية واضحة على وجود الكنيسة المسيحية هنا؛ ولهذا فإن واجبنا أن نعيد هذه المنطقة إلى أحضان المسيحية».

وكان لسقوط الأندلس فى أيدي الصليبيين وانتهاء عهد المسلمين بها أثر فى تفكير «زويمر» فى الدعوة إلى استرجاع هذه المنطقة إلى أحضان المسيحية.

٣- الالتفاف حول المقدسات الإسلامية فى مكة والمدينة، وهذا الهدف قد أعلنه كثير من المبشرين فى مؤلفاتهم.

كما أعلنوا صراحة عنه من خلال المؤسسات التعليمية التى أنشؤوها فى بلاد المسلمين، تحت مظلة نشر التعليم الحديث.

وقد قرر مؤتمر القدس المنعقد سنة ١٩٣٥م أن يستغل كل درس علمى فى سبيل تأويل مسيحى لفروع العلوم، كالتاريخ وعلم النبات.

وكان دخول الكنيسة عملاً إجبارياً على كل تلميذ بالجامعة، ولما احتج أولياء أمور الطلاب على ذلك، اجتمع مجلس الجامعة وأصدر منشوراً بهذا الخصوص جاء فى مادته الرابعة ما يلى:

إن هذه كلية مسيحية، أسست بأموال شعب مسيحي، هم اشتروا الأرض، وهم أقاموا الأبنية، وأنشؤوا المستشفى وجهازه، ولا يمكن للمؤسسة أن تستمر إذا لم يساندها هؤلاء، وكل هذا قد فعله هؤلاء ليجدوا تعليمًا يكون الإنجيل من مواده، فتعرض منافع الدين المسيحي على كل تلميذ، وهكذا نجد أنفسنا ملزمين أن نعرض الحقيقة المسيحية على كل تلميذ. وأن كل طالب يدخل إلى مؤسستنا يجب أن يعرف مسبقًا ماذا يطلب منه، ثم أعلن مجلس الأمناء للكلية: أنها لم تؤسس للتعليم العلماني، ولكن من أول غاياتها أن تعلن الحقائق الكبرى، التى فى التوراة وأن تكون مركزاً للنور المسيحي، وللتأثير المسيحي، وأن تخرج بذلك على الناس، وأن توصيهم به.

وهذه المؤسسة التعليمية ببيروت، قد تأسس لها نظائر فى سائر البلاد الإسلامية والعربية على وجه الخصوص.

فهناك الجامعة الأمريكية بمصر، وكلية غوردون بالخرطوم، وكذلك فى إستانبول بتركيا، إضافة إلى المدارس اليسوعية التى لا حصر لها فى البلاد العربية وقراها، ولا يخفى على من يراجع المناهج التعليمية فى هذه المؤسسات أن التبشير هو مركز الدائرة فى كل أنشطة هذه المؤسسات.

والدور التنصيرى الذى قامت به الجامعة الأمريكية فى بيروت التى أسست سنة ١٨٦٥م قامت به جميع الكليات الأخرى التى أسست للغرض نفسه، وفى شتى بقاع العالم الإسلامى، ويستوى فى ذلك الجامعة الأمريكية فى وسط القاهرة، والجامعة الأمريكية فى إستانبول، والكلية الفرنسية فى لاهور، وهذه الجامعة الأخيرة قامت بدور خطير جداً فى جنوب وجنوب شرق آسيا.

وتحت ستار نشر التعليم والثقافة فى بلدان العالم الثالث حول المنصرون دور التعليم بمراحه المختلفة، وكذلك المؤسسات الثقافية المختلفة، إلى حقول خصبة لزراع تعاليم الإنجيل، ونشر تعاليم المسيحية، بين أبناء المسلمين، ابتداء من سن الطفولة فى دور الحضانه، وانتهاء بالتعليم الجامعى، إذ أسسوا مدارس ومعاهد تعليمية لكل هذه المستويات، وزرعوها زرعاً فى معظم البلاد الإسلامية.

وكذلك المؤسسات الثقافية والإعلامية، كانت بمثابة منابر يعملون من خلالها على نشر تعاليمهم، ولم يجدوا غضاضة فى الإفصاح عن ذلك صراحة، حتى إن واحداً منهم يعلن صراحة «أن المبشرين استغلوا الصحافة المصرية بصفة خاصة للتعبير عن الآراء المسيحية أكثر منها فى أى بلد آخر، حيث ظهرت مقالات كثيرة فى الصحف المصرية إما مأجورة فى أغلب الأحيان، أو للأجر فى أحوال نادرة.

ومن النادر أن تجد منظمة تعمل فى مجال التنصير، أو التبشير، بشكل مستقل، من دون أن تربطه بنشاطات ومجالات أخرى اقتصادية واجتماعية وثقافية، وعلى ذلك فالمنظمات التنصيرية تأخذ من ناحية الشكل الخارجى أحد الشكلىين التاليين:

١- المنظمات التى يحمل اسمها هدفاً تنصيرياً واضحاً، ومن أمثلتها:

أ- جمعية لندن التنصيرية -تأسست سنة ١٧٦٥م.

ب- جمعية بعثات التنصير الكنسية -تأسست فى لندن سنة ١٧٩٩م.

ج- جمعية طبع الإنجيل البريطانية -تأسست سنة ١٨٠٤م.
د- جمعية طبع الإنجيل الأمريكية -تأسست سنة ١٨١٦م، ولها مطابع خاصة بها في القاهرة والخرطوم.

هـ- مجلس الكنيسة المشيخية الأمريكية -تأسس سنة ١٨٣٧م.
و- مجلس التبشير الإنجيلي البريطاني -تأسس سنة ١٧٩٩م، ويحظى بدعم مباشر من الأسرة المالكة البريطانية.

ز- جمعية الكنيسة التنصيرية -تأسست في ألمانيا سنة ١٨٤٤م.
ح- جمعية الشبان المسيحيين -تأسست سنة ١٨٥٥م، ولها فروع في جميع الدول العربية، ما عدا المملكة العربية السعودية، وتعد أكبر جهة مدنية غير كنسية تضم الشباب المسيحيين في العالم العربي، ويبلغ عدد فروعها ٣٠٠ فرع، يتركز أغلبها في مصر والسودان ولبنان والمغرب.

٢- منظمات تعمل في نشاطات خيرية واجتماعية وإنسانية، ولكنها تمارس نشاطاً تنصيرياً أو تبشيراً بشكل أساسي:

ومن أمثلتها:

أ- المنظمات الإغاثية، مثل: العون المباشر والتنمية المستدامة، ومجلس الخدمات الأمريكي، والبعثة الأوربية للإصلاح، وهذه جميعها أخطر بكثير من منظمات التنصير المباشر، وقد بلغت ميزانيتها السنوية، في عام ١٩٩٧م، ١٨٠ مليار دولار، أي ما يعادل ٦٠٪ من ميزانيات الدول العربية مجتمعة.

ب- المنظمات العاملة في المجالات الصحية، مثل: أطباء بلا حدود، والصليب الأحمر، ومنظمة الصحة للجميع، وهي تمارس التبشير والتنصير من خلال الخدمات الصحية.

ج- المنظمات الثقافية والتعليمية، وهي المتمثلة في البعثات التعليمية، ومن أشهرها: الجامعات الأمريكية والبريطانية، والمدارس الفرنسية والإنجليزية والأمريكية في الوطن العربي والإسلامي، وعددها يربو على الحصر.

د- المنظمات الاجتماعية التي تقوم بتقديم الخدمات الاجتماعية المتكاملة، وتساهم فى بناء مجتمعات جديدة عبر شبكة من البنوك ومؤسسات الإقراض، وقد حققت نجاحاً كبيراً فى إندونيسيا وبعض الدول الأفريقية.

هـ- المنظمات النسائية: وهى تقوم بدور كبير للغاية فى تنفيذ مخططات التنصير، ومن أشهر العائلات فى هذا المجال الأم تريزا، التى يبلغ حجم نشاطاتها فى الهند عدة مليارات من الدولارات، ومنها، أيضاً جمعيات الراهبات الفرنسيسكان، وهن من الكاثوليك، وينصب نشاطهن على إنشاء المدارس والمستوصفات، ولهن شبكة هائلة من المجمعات التى يتكون كل منها من مدرسة وكنيسة ومستوصف صغير، والغريب فى الأمر أن بعض هذه المجمعات قد بنى بتبرعات المسلمين؛ حيث تلقى هذه المنظمة بالذات قبولاً واضحاً فى الأوساط الإسلامية؛ بسبب عدم تعرضها للنواحي العقائدية بشكل مباشر، وتعمل على جذب الفتيات العربيات أو الأفريقيات لكى يتحولن بعد ذلك إلى منصرات أكثر فاعلية من الأجنيبات.

٣- ممارسة المنظمات التنصيرية لنشاطاتها:

وإذا كان هناك فارق فى الشكل الخارجى، بين قسمى المنظمات التنصيرية، فلا يوجد أى فارق بينهما من حيث الممارسة؛ فالمنظمة التنصيرية وحتى الفرد، لا تمارس التنصير بشكل منعزل، بل إن التنصير يأتى دائماً ضمن نشاط آخر اقتصادى أو صحى أو اجتماعى أو ثقافى، وفى أحيان كثيرة ضمن هذه النشاطات معاً، كما أنه لا يكون أول نشاط تمارسه المنظمة فى مجالها الذى تعمل فيه؛ بل دائماً يكون تالياً لترسيخ المنظمة لوجودها فى المجتمع، عبر نشاطات أخرى، ولو كانت المنظمة تحمل اسماً يدل بوضوح على هدفها التنصيرى.

٤- مصادر تمويل المنظمات التنصيرية:

المنظمات التنصيرية لها ثلاثة موارد أساسية، هى:

أ- التبرعات التى تأتىها من المجتمعات المسيحية الغنية، والتى تساهم الكنيسة ومجلس الكنائس العالمى فى جمعها من العالم المسيحى، الذى يتمتع بوفرة

مالية هائلة، وتملك هذه المنظمات إذاعات وقنوات فضائية خاصة بها، من أجل جمع التبرعات.

ب- التمويل الحكومي الضخم، الذى تحصل عليه هذه المنظمات، خاصة من بلدان أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية وكندا.

ج- الاستثمارات المالية الهائلة للمنظمات التنصيرية، فى الأسواق المالية العالمية، أو عبر الاستثمار فى المجتمعات المستهدفة، بحيث يتم تحويلها إلى ممول للنشاط التنصيرى، وذلك عبر ما يسمى بإنشاء المجتمعات الحضرية، حيث يتم تمويل الذين يتم تنصيرهم لإقامة مجتمعات جديدة تتمتع بفائض مالى يمكن من خلاله تمويل النشاطات التنصيرية فى مناطق أخرى، إضافة إلى إنشاء مشروعات اقتصادية وتجارية فى هذه البلدان.

٥- المؤسسات التنصيرية فى دول الخليج:

تعد الإرسالية الأمريكية - وهى إرسالية بروتستانتية ذات أهداف تبشيرية فى شبه الجزيرة العربية - من أهم هذه المؤسسات، وقد أسسها الدكتور لانسنج Lansing، أستاذ اللغة العربية، فى معهد اللاهوت فى نيوبرونسك New Brunswick، الخاص بتدريب المبشرين، التابع لكنيسة الإصلاح الدينى بأمريكا. ولقد ساعد لانسنج فى تأسيس هذه الإرسالية ثلاثة من تلامذته، وهم جيمس كانتين، وصموئيل زويمر، وفيليب فيلبس، وكان والد لانسنج يعمل مبشراً فى بلاد الشام، وخاصة سورية، لمدة طويلة فى النصف الأول من القرن التاسع عشر. وقد أطلق لانسنج ومساعدوه على هذه الإرسالية اسم الإرسالية العربية سنة ١٨٨٩. استجابة لطلب رسمى مقدم إلى هيئة الإرساليات الأجنبية؛ للسماح بالقيام بعمل تبشيري فى البلاد الناطقة باللغة العربية، وبدأت هذه الإرسالية تبشر نشاطها فى الجزيرة العربية، خاصة فى المناطق المطلة على الخليج العربى، وكانت كنيسة الإصلاح الأمريكية بولاية نيوجيرسى هى التى تتولى الإشراف والتمويل لهذه الإرسالية، كما كانت تمدّها بالمبشرين الجدد، الذين أتموا تدريبهم فيها، وأصبحوا مؤهلين للقيام بالعمل التبشيري، وكان من خطة هذه الإرسالية العمل على نشر الإنجيل المسيحى فى المكان الذى نشأ فيه الإسلام، ولقد أحست هذه الإرسالية بصعوبة المهمة المكلفة بها، خاصة فى منطقة الجزيرة العربية، مهد الإسلام، والتى يتمتع

أهلها بالولاء الكامل والغيرة الشديدة على الإسلام، لذلك فكروا فى وضع خطة مكتوبة يوافق عليها أعضاء الإرسالية؛ لتكون هذه الخطة ورقة عمل لهم فى هذه المنطقة وفى غيرها. ومما جاء فى هذه الخطة.

نحن الموقعين أدناه قد عزمنا على القيام بنشاط تبشيرى رائد فى البلاد الناطقة باللغة العربية، وبصفة خاصة من أجل المسلمين والسعيد، مقرين منذ البداية بالحقائق التالية:

- ١- الحاجة البالغة لهذا العمل التبشيرى وضرورة تشجيعه فى العصر الحديث.
- ٢- عدم وجود مثل هذا العمل التبشيرى تحت إشراف مجلس الإرساليات الأجنبية فى الوقت الحالى.
- ٣- عدم قيام أى مجهود يذكر حتى الآن فى المجالات آنفة الذكر؛ ولتحقيق الأهداف المرجوة، فإننا نتقدم، إلى المجلس وإلى الكنيسة عامة، بالمقترحات التالية:
- أ- الشروع فى هذا العمل بأسرع وقت ممكن.
- ب- أن يكون ميدان العمل الجزيرة العربية وأعلى النيل.

وجاء فى المادة الأولى من دستور هذه الإرسالية «سيكون اسم هذه المنظمة: الإرسالية العربية»، وفى المادة الثانية: «سيكون هدف هذه المنظمة القيام بالعمل التبشيرى فى الجزيرة العربية أو البلاد الناطقة بالعربية».

ولا شك أن اختيار الجزيرة العربية مركزاً رئيسياً لهذه الإرسالية له أهدافه البعيدة، التى يخطط لها المبشرون، ويعملون على تحقيقها على المدى البعيد، ومن أهم هذه الأسباب التى أعلنوها الادعاء بأن الجزيرة العربية كانت فى سابق عهدها موطنًا للمسيحية قبل الإسلام، ومحاولة إرجاعها إلى سابق عهدها المسيحى أمر ضرورى، وقد أكد صموئيل زويمر على هذه الأهداف فى قوله: «إن من بين الدوافع للعمل فى الجزيرة العربية الأسباب التاريخية، إن للمسيح حقاً فى استرجاع الجزيرة العربية، وقد أكدت الدلائل التى تجمعت تحت أيدينا فى الخمسين سنة الماضية على أن المسيحية كانت منتشرة فى هذه البلاد فى سابق عهدها، وهناك دلائل أثرية واضحة على وجود الكنيسة المسيحية هناك، ولهذا فإن من واجبنا أن نعيد هذه المنطقة إلى أحضان المسيحية».

وبعد دراسة أحوال المنطقة سياسياً وجغرافياً واجتماعياً قرر الجنرال «هيح Heih»، فى رحلته إلى الجزيرة العربية، أن كل الجزيرة العربية بدرجات متفاوتة مهياة لاستقبال الكتاب المقدس بذراعين مفتوحتين.

وقد أنشأت هذه الإرسالية عدة مراكز لها فى كل من بيروت، والبصرة، والبحرين، وكانت البحرين أهم مراكز لها إذ أنشأت الإرسالية مكتبة للكتاب المقدس بالبحرين سنة ١٨٩٣، وأصبحت البحرين مركزاً مستقلاً للنشاط التبشيرى فى المنطقة، بعد أن كان تابعاً لمركزهم بالبصرة، وساعد على تكثيف النشاط التبشيرى فيها عوامل كثيرة أشار إليها المبشرون أنفسهم، ومن أهم هذه العوامل، وضع البحرين السياسى حيث كانت محمية بريطانية، وهذا العامل وحده كان كافياً لتوفير قدر من الأمن والأمان للمبشرين فى المنطقة. ثم ابتدأ نشاط هذه الإرسالية فى جنوب الجزيرة العربية، فأنشأت لها مركزاً فى عمان ومسقط، ومن عمان امتد نشاط الإرسالية إلى شرق أفريقيا ووسطها.

وفى مطلع القرن العشرين أنشأ المبشرون مركزاً لهم فى دولة الكويت، حيث بدؤوا فى زيارتها سنة ١٩٠٠م، للمرة الأولى، وكانت زيارتهم الثانية لها سنة ١٩٠٣م، حين افتتحوا فيها مكتبة لبيع الكتاب المقدس. ولكن رفض حاكم الكويت فى وقتها -وهو الشيخ مبارك- أن تقوم هذه المكتبة بأى نشاط تبشيرى فى الكويت، ثم أمر بإغلاقها.

ولكن أعين المبشرين لم تنصرف عن الكويت؛ لما لها من أهمية كبيرة فى نظر المبشرين، ولقد كتب «أرنولد ويلسون» عن أهمية الكويت فى النشاط التبشيرى فقال: «إن المزايا الاستراتيجية والتجارية لموقعها، وقربها من مدخل دجلة والفرات، وصلتها الوثيقة بمملكة ابن سعود فى وسط الجزيرة العربية، وكونها تسمح بالعبور إليها بسهولة، كل هذه الأمور تجعل الكويت ذات أهمية خاصة بالنسبة إلى المبشرين». وظلت المحاولات قائمة بين الإرسالية والشيخ مبارك حاكم الكويت إلى أن توصلت الإرسالية إلى الحصول على موافقة منه بفتح مستشفى سنة ١٩١٣م، وأعطاهم الشيخ قطعة أرض مجاورة لقصره؛ ليقموا عليها منزلاً لهم.

وتدخل القنصل البريطاني ليكون وسيطاً لهم عند الشيخ بضمان الولاء وعدم المعارضة، وظلت الإرسالية تباشر نشاطها في المنطقة إلى وقت قريب.

ولعل أحدث مركز أنشئ للتبشير في هذه المنطقة هو في قطر، حيث قدم إليها القس «جريت بينتجز»، والدكاترة «هاريسون، وديم، وتوماس»، والآنسة «كورنيليا دالنبرج» لتفقد معالم المنطقة ودراسة أحوالها، وفي سنة ١٩٤٥م، حضر إلى قطر القس «ج. فان بيرسم» لافتتاح مستشفى وبعض المراكز الطبية في قطر، ووجدوا في هذه فرصة جيدة لمزاولة نشاطهم، وطلب منهم الشيخ أن يضعوا تصميمًا لمستشفى، سيعهد بإدارته إليهم، وفي خريف سنة ١٩٤٧م، أصبح المستشفى جاهزًا للعمل، ولكن هذه الخدمات الطبية لم تستمر طويلاً في قطر، ففي سنة ١٩٥٢م، اضطرت الإرسالية إلى التوقف عن نشاطها تمامًا في قطر وعاد المستشفى إلى حكومة قطر، وأصبحت الإرسالية غير آمنة على نفسها، فتوقفت عن العمل تمامًا في هذا البلد.

هذه فكرة موجزة عن تاريخ التبشير في المنطقة العربية خاصة منطقة الخليج العربي. ومن المعلوم أنه في عصر الاستعمار الحديث، نشطت عملية التنصير في الأقطار الإسلامية، التي احتلتها دول الغرب، وفرضت سيطرتها السياسية والثقافية على أهلها، وجلب الاستعمار معه كثيرًا من المنصرين وسدنة الكنائس. يقول الأستاذ أحمد دنفر في كتابه «التبشير في منطقة الخليج»: «... في عام ١٨٧٠ وسعت البعثة التبشيرية التابعة للكنيسة الإصلاحية في أمريكا مجال نشاطها في العراق، حيث كانت تباشر أعمالها، إلى منطقة الخليج، عن طريق تقديم الخدمات الطبية والتعليمية، كما أن الكنيسة الأنجليكانية ارتبط وجودها بالجيش البريطاني في منطقة الخليج، بينما وصلت الكنيسة الكاثوليكية عن طريق الهند وأفريقيا الشرقية. وقد أسس عدد كبير من موظفي شركات النفط كنائس على المستوى المحلي، وآخر الكنائس التي أسست في الخليج العربي، كانت تلك التي أسسها العمال المهاجرون من الهند وباكستان».

وفي السنوات الأخيرة افتتحت كنائس عديدة في الكويت وقطر والإمارات.

خامساً: النشاط التنصيري في مصر حتى وصول الإرسالية الإنجيلية

١- تغلغل النفوذ الأجنبي:

تعود الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر، إلى الوقت الذي كانت فيه مصر باشوية عثمانية، وإلى تولية (محمد علي؛ ١٨٠٥ - ١٨٤٨م) الحكم وتبنيته في الباشوية المصرية في نوفمبر ١٨٠٦م. ففي هذا الوقت بدأت مرحلة الامتيازات الأجنبية، التي تأثرت بها مصر بدرجة خطيرة للغاية. فقد كان لمحمد علي سياسة تتسم بالتسامح الديني، لدرجة «أنه أباح الحرية الدينية للأجانب في البلاد، عندما سمح لهم بدق أجراس كنائسهم، وألغى القاعدة التي كانت تحتم عليهم، الحصول على تصريح من الحكومة لبناء كنيسة أو ترميمها أو إعادة بنائها. كما سمح محمد علي بمرور مواكب جنازات الموتى الأجانب في الشوارع العامة، دون قيد أو شرط، على أن القيد الوحيد كان يتمثل في حتمية إقامة الطقوس الدينية الخاصة بهم، داخل كنائسهم لا خارجها».

والحقيقة أن ظهور الامتيازات الأجنبية في مصر، يرجع إلى ما قبل الفتح العثماني، حوالى أواسط القرن الثالث عشر الميلادي، وكانت البداية حينما عقد لويس ملك فرنسا معاهدة امتيازات مع سلطان مصر عام ١٢٥١م، والتي أصبح بمقتضاها لفرنسا الحق في تعيين قنصل ثابت بالإسكندرية، لينظر في مصالح الرعايا الفرنسيين، ويطبق عليهم القوانين الفرنسية، في حالة نشوب نزاع بينهم، ثم عقدت معاهدة أخرى بعد فتح العثمانيين لمصر بين الفرنسيين والسلطان سليم الأول، صدق عليها جميعها السلطان (سليم الأول) عام ١٥١٧م، والسلطان سليمان القانوني عام ١٥٢٨م. ثم وقعت اتفاقات نهائية بين السلطان العثماني، وملك فرنسا فرانسوا الأول في عام ١٥٣٥م، شملت جميع الامتيازات السابقة، ووضعت لها نظاماً خاصاً، وأصبحت -منذ ذلك الوقت- سارية المفعول.

وبطبيعة الحال، حددت هذه الامتيازات أوضاع الأجانب الاجتماعية في البلاد، «كالتعهد بحرية المجيء والإقامة والانتقال، ومنح المسكن الملائم، وحرية الاعتقاد وممارسة الشعائر والطقوس الدينية، وحمايتهم من الاضطهاد، والتعسف في جباية الضرائب والرسوم».

وقد شجع الأجانب على الوفود إلى مصر انقضاء فوضى العهد المملوكى، وتأسيس الحكومة القوية التى استطاعت، منذ استتباب الأمر لمحمد على، تأمين الأجانب على أرواحهم وأموالهم، فقد بلغ عدد الأجانب فى مصر عام ١٨٣٣م حوالى خمسة آلاف أجنبى. وبعد كسر معاهدة لندن ١٨٤٠م لنظام رأسمالية الدولة، الذى أنشأه محمد على فى مصر، شهدت البلاد تدفق الأجانب، ورؤوس الأموال الأجنبية إليها. حيث كانت الظروف -بصفة عامة- ملائمة لوفود الإرساليات التنصيرية على اختلاف أنواعها من كاثوليكية إلى بروتستانتية، وتغلغلها فى مدن مصر الجنوبية والساحلية.

وقد رسخت أقدام هذه الإرساليات الأجنبية، فى الوقت الذى بدأت فيه الدولة العثمانية تضعف. ولا شك أن الدولة العثمانية، عندما منحت تلك الامتيازات للأجانب، كانت قد بدأت فى الضعف فعلاً. كما أن الإسلام بعظمته، كان السبب الأول فى ظهور تلك الامتيازات الأجنبية فى ولايات دولة الخلافة، الدولة العثمانية؛ فذكرى الحروب الصليبية كانت لا تزال مطبوعة فى الأذهان، وهذا يؤدى إلى عدم توافر الثقة بين المسلمين وغير المسلمين، لذلك كان على الدولة العثمانية أن تغلق أبواب ولاياتها فى وجه الأجانب، ولكن الذى حدث، أن الدولة العثمانية، كانت مضطرة إلى منح هؤلاء الأجانب، بعض الامتيازات والحقوق، بدعوى الإفادة من نشاطهم التجارى والثقافى!!

وكانت أولى هذه المعاهدات تلك التى عقدها فرنسوا الأول -ملك فرنسا- مع السلطان سليمان القانونى -سلطان الدولة العثمانية- فى عام ١٥٣٥م. وعندما حاول السلطان العثمانى عبد المجيد الأول بن محمود (١٨٠٨ - ١٨٦١م)، التخلص من الامتيازات الأجنبية فى عام ١٨٥٦م؛ بمؤتمر باريس، كانت الدول الأوروبية قد تكاثفت ضد الدولة العثمانية، ولم تمكن سلطانها من ذلك. من هنا كانت الامتيازات الأجنبية، هى جواز المرور الشرعى، لوفود الإرساليات التنصيرية، وهى أيضاً المظلة الشرعية، التى مارست تحتها الإرساليات نشاطها التنصيرى فى بلاد الإسلام وبين المسلمين، ليس فى مصر وحدها، وإنما فى كل أقطار العالم الإسلامى!!

وإن كانت تركيا قد نجحت - فيما بعد- فى إلغاء الامتيازات الأجنبية، بعد أن ظلت سارية حوالى خمسة قرون (تقريباً)؛ فى معاهدة لوزان؛ ٢٤ من يوليو ١٩٢٣م؛ فإن هذه الامتيازات ظلت قائمة وسارية فى مصر، حتى عام ١٩٣٨م، عندما تم إلغاؤها نهائياً عام ١٩٤٨، بعد أن عانت من جرائها كثيراً. وكانت الإرساليات التنصيرية، واحدة من ضروب هذه المعاناة، التى عايشها الشعب الإسلامى فى مصر.

٢- القناصل الأجانب:

لقد أساء الأجانب استعمال هذه الامتيازات، فأخذ القناصل يقومون بدور خطير فى مساعدة الإرساليات التنصيرية فى مصر. وأثار قناصل الدول الأوربية والولايات المتحدة، فى مصر الكثير من المشكلات، وذلك ضمن مخطط شامل على مستوى الأقاليم المصرية، بسبب انحيازهم إلى المنصرين الأجانب، وتسهيلهم مهمة الإرساليات التنصيرية، وحمايتهم لأعوان المنصرين وأذنائهم، من الأقباط المصريين، وبشكل فاضح.

٣- بداية النشاط التنصيرى الألمانى فى مصر:

جاء أول اتصال بين هذه الإرساليات التنصيرية الأجنبية -عامة- وبين مصر، فى عام ١٦٣٣م، عندما جاء أول منصر لوثرى، إلى مصر، وهو بيتر هلينج P.Heyling وكان عمره ٢٦ عاماً، فى محاولة من جانب الكنائس الألمانية لدراسة أوضاع مصر الدينية، والوقوف على مدى نجاح التبشير بين المسلمين، ومكث هذا المنصر فى مصر حتى أكتوبر عام ١٦٣٤م.

وعندما قررت الكنيسة المورافية أو كنيسة الإخوة المتحدين، وهى كنيسة ألمانية، تأسست فى عام ١٤٥٧م فى (بوهيميا) -بدء نشاطها التبشيرى فى عام ١٧٥٠م، فى أثناء زيارة كونت ززنندورف. Zinzendorf لها، بعثت بأول منصر لها إلى مصر فى عام ١٧٥٢م، وكان هذا الرجل هو الدكتور فريدريك وليم هوكر F.W. Hocker، الذى أسس أول إرسالية ألمانية فى القاهرة، وقد كان من أهداف هذه الإرسالية دراسة اللغة العربية، باعتبارها الأساس الجوهري، لممارسة النشاط

التنصيري بين المسلمين في مصر. وكان هوكر عند وصوله إلى القاهرة، قد استأجر منزلاً صغيراً، جعله مركزاً لممارسة نشاطه، وفتح فيه خدمة طبية، باعتبار التطبيب من الوسائل الضرورية والمهمة للعمل التنصيري في مصر. وبعد عام قضاه (هوكر) في مصر، كان الرجل قد أجاد اللغة العربية عن جدارة. وكان عليه أن يبدأ نشاطه التنصيري بين المسلمين.

وبالفعل، بدأ هوكر في عام ١٧٥٦م؛ بعد أن انضم إليه منصر موارفي آخر، جاء من ألمانيا، هو جورج بيلدر G.Pilder؛ وأخذ يعرض عقيدته على المترددين على داره، التي جعلها مركزاً طبياً وتنصيرياً، وفي عام ١٧٥٧ انضم إليهما، منصر موارفي ثالث، وفد من ألمانيا، هو هنري كوسارت. H.Cossart، وأخذت الإرسالية الألمانية، تمارس نشاطها التنصيري، تحت ستار التطبيب، في القاهرة وبنى سويف. غير أن بيلدر قرر فجأة، في عام ١٧٥٩م، العودة إلى بلاده. بعد أن تعرضت حياته للخطر، في حادثة كان أحد طرفيها، بعض المسلمين من أعيان منطقة البهنسا، القرية من بنى سويف!!

أما هوكر وكوسارت؛ فبقيا وحدهما في القاهرة، وأخذا يعملان في مهنة التطبيب، ومن خلالها كانا يعظان المترددين عليهما، لكن كانا على حذر ويقظة، ومع ذلك فقد افترض أمرهما، وتعرضا لمتابع كثيرة من جانب الشبان المسلمين، فقررا الرحيل عن مصر في عام ١٧٦١م، وسافراً معاً إلى أوروبا، بلا عودة. ومنذ ذلك التاريخ، توقف نشاط الإرسالية الألمانية اللوثرية المورافية، في مصر، لمدة سبع سنوات. حتى كان عام ١٧٦٨م عندما جاء المنصر جون هنري دانك J.H. Danke، وتوجه على الفور، إلى منطقة البهنسا، لمواصلة نشاط زميله السابق المنصر بيلد، الذي كاد يلقى حتفه هناك.

وفي عام ١٧٧٠م وصل إلى القاهرة، المنصر جون أنتس J. Antes، ولكنه مكث في القاهرة، يمارس نشاطه، بمعاونة بعض الأقباط المصريين، الذين كانوا على صلات وثيقة بالمنصر الألماني هوكر، وفي الوقت نفسه، كان دانك هو الآخر، قد أخذ يتوحد إلى الناس في البهنسا، ونجح في جذب لفيف من أقباط المنطقة، بذكائه الحاد، وشخصيته الرقيقة المهذبة، وبدأ يمارس نشاطه التنصيري

هناك. وكادت إرساليته تلقى رواجًا بين المسلمين في (البهنسا)، لكن المرض الذي أصابه هناك، جعله يترك (البهنسا) إلى القاهرة، في يوليو عام ١٧٧٢م، وبعد شهور قليلة، رجع -هو الآخر- إلى بلاده، بلا عودة.

وفي عام ١٧٧٢م، وصل إلى القاهرة، المنصر جورج هنرى وينجر J.H Wieniger، لينضم إلى جون آتس ويؤسسًا معًا خدمة طبية، بالقاهرة. ولكن نشاطهما التنصيري كان محدودًا للغاية، لعدم إقبال الناس على خدمتهم الطبية. لذلك قرر السنودس العام للكنيسة المشيخية «المصلحة» في الشمال الأمريكى، وقف النشاط التنصيري الألمانى المورافى، فى مصر عام ١٧٧٢م. لتتولى هى بمعرفتها -أى الكنيسة المشيخية الأمريكية- العمل التنصيري فى مصر. والذى تقرر أمره فى اجتماع السنودس العام، يوم ٢١ مايو عام ١٨٥٣م، عندما تقرر ذهاب بعض المنصرين الأمريكيين من سورية إلى مصر.

٤- وصول الإرسالية الإنجليزية إلى مصر (١٨١٩م):

كان أول اتصال بين الإرساليات الإنجليزية، وبين مصر فى أعقاب هزيمة نابليون بونابرت فى المعركة الشهيرة ووترلو، بأوروبا. يقول تقرير أول إرسالية إنجليزية: «إنه بعد سقوط نابليون أصبح البحر المتوسط مفتوحًا للنشاط التبشيري. وخلال أقل من ثلاثة شهور، بعد معركة ووترلو، كان القس جويت فى طريقه إلى مالطة، ليزور قادة الكنائس اليونانية، والأرمنية والقبطية والمارونية، بقصد نشر التعليم وتداول الكتاب المقدس». وبالفعل وصل المنصر وليم جويت W. Jowett، إلى مصر فى عام ١٨١٩م، موفدًا من جانب جمعية إرساليات الكنيسة الإنجليزية.

وقد قضى جويت فى مصر، بضعة أشهر خلال عامى ١٨١٩ / ١٨٢٠م، ثم فى عام ١٨٢٣م؛ وخلال هذه الفترة، تعلم اللغة العربية، وأجادها. وأخذ يتصل ببعض الأقباط المصريين، الذين سهلوا له مهمته التنصيرية، فأخذ يمارس نشاطه التنصيري، بتوزيع منشوراته، باللغة العربية، والتي كانت تدعو إلى الدخول فى المسيحية، والتي كانت تحت عنوان البشائر الأربع. وهذا المنصر الإنجليزي الخطير، كان له دور فعال جدًّا، فى نجاح الحركة التنصيرية عامة فى مصر. فقد أسس هذا

المنصر، وأنشأ مجلة «الشرق والغرب» -لسان حال كل الإرساليات التنصيرية فى مصر والشرق الإسلامى- ومستشفى (هرمل) فى منطقة مصر القديمة، هذا المستشفى، الذى تحول إلى مركز تنصيرى فى مصر أيضاً!!

ويقول التقرير السابق نفسه: «وفى عام ١٨٢٥م وصل إلى مصر خمسة مرسلين. وقد مكنت الامتيازات الأجنبية، الإرسالية الإنجليزية من الانتشار بسرعة، وممارسة نشاطها التنصيرى، تحت ستار «إنها من الكنائس، وإجراء التعديلات الداخلية فيها، وإعادة تعليم الأكليروس». لقد كان هؤلاء الخمسة، هم النواة الأولى، لتأسيس الإرسالية الإنجليزية فى مصر.

ويروى توفيق حبيب -فى هذا الصدد- فى أوائل القرن الماضى، أنه حضر إلى مصر خمسة من رجال الكنيسة الإنجليزية، للوعظ والتبشير. بينما يذكر آخرون: «أن هؤلاء الخمسة، كانوا ألماناً من معهد بازل، وهم صموئيل جوبات S. Gobat، وهو من أصل سويسرى، وعمل لمدة ٢٣ سنة فى مصر والحبشة ومالطة، وخلال هذه الفترة أجاد اللغة العربية، لكنه توفى فى عام ١٨٧٩م، «وهو الوحيد الذى بقى من الخمسة الإنجليز، الذين غادروا البلاد عائدين إلى بلادهم، الواحد بعد الآخر، وقد سكن ليدر بمنطقة الدرب الواسع -فى القاهرة، ثيودور مولر The Muller، ووليم كرواس W. Kurse، وكريستيان كوجلر Ch. Kugler.

وكان لأعضاء هذه الإرسالية، مقر دائم بالقاهرة، ويروى توفيق حبيب، «أن الأسقف جويت ذكر أنه كانت لهم دار فى ميدان الأزهار الفلكى للمساجلات الأدبية والبحث فى العقائد، لم تلبث أن عطلت نتيجة لما كان يقع فى بعض اجتماعاتهم من مشاغبات». وبطبيعة الحال، لم يكن هذا المقر، كما ذكر توفيق حبيب على لسان جويت، يقوم بهذه المهمة فقط، وإنما كان مركزاً تنصيرياً على درجة عالية من الخطورة، وقد ظهرت آثاره فيما بعد، فى عام ١٩٣٢-١٩٣٣م.

على أى حال، أجمعت المصادر على أن مراكز التنصير الأجنبية، بدأت عملها فى جزيرة مالطة، فى أواخر القرن السادس عشر، واعتبرت الجزيرة قاعدة هجوم على مصر والشرق الإسلامى كله.

وأخذ نشاط المنصرين الإنجليز، يظهر بشكل ملفت للنظر في مصر، منذ أن لجؤوا إلى فتح المدارس، باعتبارها من أفضل الوسائل الإيجابية في العمل التنصيري، لجعلها مراكز لعملهم، إذ ينجذب إليها الناس. وإن كانوا قد بدؤوا بعملهم الجاد، بين الأقليات الدينية، وراحوا يركزون نشاطهم في البداية بين اليهود، فإن ذلك الأمر، لا يعدو أن يكون من جانب المنصرين الإنجليز، محاولة لجس النبض، ثم التحول إلى الهدف المنشود، وهو العمل بين المسلمين لتنصيرهم. وهذا هو الذى حدث بالفعل فيما بعد!!

وقد أنشأت جمعية إرساليات الكنائس الإنجليزية، ثلاث مدارس في مصر، خلال الفترة من عام ١٨٣٩ - ١٨٤٠م، كما فتح المنصر الإنجليزى آل ويسليان، مدرسة أخرى في القاهرة. وأمام هذه الموجة من فتح المدارس التابعة للإرساليات الإنجليزية، توهم البعض، أن التعليم في مصر، كان يسير بخطى إيجابية، غير أنه بعد قبول اتفاقية لندن ١٨٤٠م، كان التعليم الحكومى الوطنى، ينهار بصورة ملحوظة. وقد استمر هذا التدهور حتى أوائل الستينيات من القرن التاسع عشر.

ومع انكماش التعليم الحكومى الوطنى، انفتحت مصر على مصراعيها للمؤسسات والهيئات الأجنبية، لإنشاء مدارسها، مما ساعد على نشر الثقافة الغربية المسيحية بين أبناء المسلمين؛ وهذا ما كان يسهل مهمة الإرساليات التنصيرية. وفي عام ١٨٤٢ - ١٨٤٣م، أنشأت الإرساليات الإنجليزية في مصر، معهداً لاهوتياً، لتعليم كهنة الأقباط المصريين، الذين انساقوا وراء العملية التنصيرية، وليكون هذا المعهد بمثابة المركز العام، لتخريج الكوادر التنصيرية المحلية في مصر.

ولقد حاولت الإرسالية الإنجليزية، الحصول على قطعة أرض من الخديوى سعيد ١٨٥٤ - ١٨٦٣م، غير أنها لم توفق في ذلك، وكانت الإرسالية تنوى تشييد كنيسة ومدرسة عليها. لكن الحلم تحقق فيما بعد، عندما أصدر الخديوى إسماعيل ١٨٦٣ - ١٨٧٩م أوامره، في عام ١٨٦٤م، لمحافظة القاهرة، بوهب قطعة أرض مساحتها ثمانمائة وثلاثة أذرع وثلاث ذراع مربع، لإنشاء كنيسة

بروتستانتية، لرعايا إنجلترا، ومع ذلك فإن نشاط الإرسالية الإنجليزية، قد واجهته عقبات فى طريقه.

فلم يلبث صراع النفوذ بين فرنسا وإنجلترا، أن ظهر فى ميدان الإرساليات التنصيرية فى مصر، فحاولت المدارس البروتستانتية الإنجليزية، أن تنافس المدارس الكاثوليكية الفرنسية، فى نشاطها التنصيرى فى مصر.

وكان محمد على فى عام ١٨٤٠م قد أعطى تسهيلات وامتيازات خاصة، للمدارس الكاثوليكية الفرنسية؛ فانتشرت فى طول البلاد وعرضها، من قنا إلى بورسعيد، وبجانب المدارس ظهرت المستوصفات الفرنسية التى تقوم وتحت ستار التطبيب، بالتنصير بين أوساط المسلمين، وأمام تنامى النشاط التنصيرى الفرنسى؛ الذى أخذ يستشرى فى صعيد مصر، فى شكل عشرات المدارس الفرنسيسكان، ومئات المستوصفات للراهبات، ومثلها فى الوجه البحرى، قررت الإرسالية الإنجليزية إغلاق المعهد اللاهوتى فى عام ١٨٤٧م.

ومع ذلك استمر نشاط الإرسالية الإنجليزية، ولكن لم يتواصل أمام تنامى النشاط التنصيرى الفرنسى. وبدأ حجم نشاط الإرسالية الإنجليزية، يتراجع ويتناقص إلى أن صدرت التعليمات من لندن، بوقف نشاط الإرسالية الإنجليزية فى مصر!! وبالفعل أغلقت الإرسالية الإنجليزية، أبوابها رسمياً فى عام ١٨٦٢م. مع أن المنصر (جاردنر)، الذى كان من أبرز عناصرها، وأعرفهم باللغة العربية، والذى كانت له اليد الطولى فى تأسيس فرع مصر لجمعية اتحاد الكنائس، وإنشاء أقسام مصرية لجمعية اتحاد الشباب المسيحية، كان لا يوافق على هذا الانسحاب، أمام النفوذ الفرنسى، والانحسار عن مصر.

وهكذا، بإغلاق أبواب الإرسالية التنصيرية الإنجليزية، أصبحت المحاولات التنصيرية الإنجليزية، بعيدة عن عملها فى مصر، إلى أن عادت مرة أخرى، فى عام ١٨٨٢م، تحت رايات جيش الاحتلال البريطانى، وفى أعقاب جنوده؛ لتعمل بحرية تامة، ودون قيود، وبلاد منافسة فرنسية!!.

سادساً: النشاط التنصيري في مصر من الإرسالية الفرنسية حتى الإرسالية الهولندية

١- الإرسالية الفرنسية:

تعود جهود الإرساليات التنصيرية الفرنسية، للعمل في مصر، إلى بداية العمل الاستشراقي، حيث كانت اهتمامات فرنسا، بدراسة اللغة العربية، «بوصفها لغة عالمية تفيد في التعامل مع المصريين، والمغاربة والسوريين والأتراك، ومن يجيدها يستطيع أن يطعن كل أعداء العقيدة النصرانية بسيف الكتاب المقدس».

والذي لا جدال فيه أن التنصير يتفق تماماً مع الاستشراق، ولذلك تجب معرفة لغات من يراد تنصيرهم. وقد كان هناك اقتناع تام لدى دعاة التنصير الفرنسيين، منذ القرن الثالث عشر؛ بضرورة تعلم لغات المسلمين، إذا أريد لمحاولات تنصير المسلمين أن تؤتي ثمارها بنجاح. ولم يكن من السهل -في أي وقت من الأوقات- فصل الاستشراق عن التنصير، فهما وجهان لعملة واحدة!!

وقد كان من بين الدعاة الفرنسيين، المتحمسين، الذين طالبوا بضرورة تعلم لغات المسلمين لغرض التنصير، (روجر بيكون ١٢١٤ - ١٢٩٤م)، حيث كان يرى هذا الرجل «أن التنصير هو الطريقة الوحيدة التي يمكن بها توسيع رقعة العالم المسيحي». كما كان يرى ضرورة معرفة اللغات الضرورية لبلوغ هذه الغاية. وقد شارك بيكون في أفكاره (رايموند لول ١٢٣٥م - ١٣١٦م)، الذي كان هدفه التنصير، عن طريق إقناع المسلمين بلغتهم، ببطلان الإسلام واجتذابهم إلى الدين النصراني.

ولقد صادق مجمع فيينا الكنسي في عام ١٣١٢م، على أفكار بيكون ولول، بشأن تعلم اللغات الإسلامية، وتمت الموافقة على تعليم اللغة العربية، في خمس جامعات أوربية مسيحية، هي جامعات باريس، وأكسفورد، وبولونيا، وسلمنكا، وجامعة المدينة البابوية روما. وكلها بطبيعة الحال، مراكز تنصيرية خطيرة في العالم -في ذلك الوقت- وعند هذا الأمر، كان رايموند لول، «يعتقد أن الوقت قد حان لإخضاع المسلمين عن طريق التنصير، وبذلك تزول العقبة الكبرى، التي تقف في سبيل تحويل الإنسانية كلها إلى العقيدة الكاثوليكية».

وبدأت فرنسا تستعد لبدء عملها التنصيري في مصر، عندما أنشأت في عام ١٥٣٩م، أول كرسى للغة العربية في الكوليج دى فرانس بباريس. وقد شغل هذا الكرسى جيوم بوستل، الذى زار مصر والشرق الإسلامى، فى عام ١٥٨١م؛ حيث قام بجمع مجموعة مهمة من المخطوطات الإسلامية. وبذلك يعد جيوم بوستل أول المنصرين الفرنسيين، الذين وفدوا إلى مصر والشرق الإسلامى. إذ له جهود ملحوظة فى هذا المجال.

وعند منتصف القرن الثامن عشر، قامت الحكومة الفرنسية؛ بإنشاء مدرسة اللغات الشرقية الحية، فى مارس ١٧٩٤م، فى محاولة جادة من جانب فرنسا، التى كانت تعد نفسها كبرى بنات الكنيسة الكاثوليكية، لإعداد الكوادر لحركة التنصير الفرنسية، وفى الوقت نفسه، تقريباً كانت مصر قد لفتت أنظار فرنسا والعالم الأوروبى المسيحى، خاصة بعد أن خرجت من عزلتها السياسية والفكرية، وأخذت توفد بعثاتها التعليمية إلى الخارج، وبصفة خاصة إلى باريس، وبطبيعة الحال، أخذ العالم الغربى المسيحى يضاعف من عدد بعثاته الدينية والثقافية والاقتصادية إلى مصر، التى كانت ترحب بكل هؤلاء الوافدين -تحت ضغط الامتيازات الأجنبية- ومع هؤلاء الوافدين الذين كان فى مقدمتهم الفرنسيون، جاء إلى مصر لفيث من رجال الإرساليات التنصيرية، «إلى حقل جديد، يعد خصباً لنشاطهم».

ولما كانت فرنسا تعد نفسها كبرى بنات الكنيسة الكاثوليكية، حملت على عاتقها مهمة نشر المسيحية فى الشرق الإسلامى، وكانت البداية فى مصر. فعندما وصلت الحملة الفرنسية إلى الإسكندرية فى ٢٨ يونية عام ١٧٩٨م، كانت برفقتها مجموعة من العلماء، بلغ عددهم ١٧٥ عالماً، كان من بينهم أعضاء بعض الهيئات المهتمة بالدراسات الخاصة بما وراء البحار، وعدد من المستشرقين، الذين درسوا اللغة العربية، فى مدرسة اللغات الشرقية الحية، بباريس لوضع أسس أول إرسالية تنصيرية فرنسية فى مصر.

وكان بابوات روما، قد حاولوا إخضاع الكنيسة القبطية فى مصر، وإجبارها على الاعتراف برياستهم، وذلك بما أرسلوا من راهبات فرنسيسكان إلى مصر، حتى قبيل الحملة الفرنسية، وتوغلوا فى الصعيد، حيث يكثر الأقباط. وبلغ بهم

الأمر أن كان الفرنسيون يسكنون بالأطفال المسلمين ويرسلونهم إلى روما لتعليمهم المسيحية الكاثوليكية.

على كل حال.. كان بين هؤلاء المستشرقين الفرنسيين، الذين وفدوا مع الحملة إلى مصر، مارسيل، الذى قام بالإشراف على إحدى المطبعتين، وقام هذا الرجل بدراسة الشعر العربى فى القاهرة. وقد ضبط هذا المستعرب، فى أثناء ثورة القاهرة فى أكتوبر ١٧٩٨م، ضد الوجود العسكرى الفرنسى، بسرقة مخطوط رائع للقرآن الكريم، يرجع تاريخه إلى القرن الثالث عشر، من خزائن الجامع الأزهر. هكذا كان نشاط أول مجموعة فرنسية تنصيرية، جاءت تحت ستار الاستشراق.

المهم أنه منذ ذلك التاريخ، غدت فرنسا فى مصر، أفضل تمثيلاً قنصلياً ودبلوماسياً من غيرها من الدول الأجنبية الأخرى. فكان لها قنصل عام يسكن القاهرة، وقنصليتان فى ثغرى الإسكندرية ورشيد؛ بينما كان لإنجلترا قنصلية واحدة فقط فى القاهرة.

وكان أول اتصال حكومى بين إرساليات التنصير الفرنسية وبين مصر، فى عهد محمد على ١٨٠٥ - ١٨٤٨م؛ فعندما زار الأب إتين Etienne Pere، الرئيس العام للعازرين فى سورية، مصر رأس بعثة تبشيرية فى عام ١٨٤٠م. عرض عليه محمد على، إنشاء بعض المدارس، فى محاولة لتطوير التعليم فى عهده، وبطبيعة الحال وجدها المنصر إتين فرصة ذهبية، فاستجاب على الفور لطلب محمد على، من ناحية، ولرغبات الإرسالية الفرنسية التى كانت ترى ضرورة إقامة مراكز تبشيرية فى الأقاليم المصرية. وأخذ المنصر الفرنسى يتوسع فى إقامة المدارس الكاثوليكية الفرنسية، لتكون مدخلاً طبيعياً ومنطقياً للعمل التنصيرى فى مصر.

وقد أنشأت الإرسالية الفرنسية، أول ثلاث مدارس كاثوليكية فرنسية فى عهد محمد على، هى مدرسة الراعى الصالح بون باستور للبنات فى القاهرة عام ١٨٥٤م، ومدرسة فتيان الإحسان فى العام نفسه، ثم مدرسة للعازرين فى عام ١٨٤٦. ومع هذه المدارس، أخذت عملية التعاون، تأخذ طريقها إلى مدن الصعيد وقراه، بين الرهبان والراهبات الفرنسيين، الذين مارسوا نشاطاً تنصيرياً حثيماً،

تحت ستار التطبيب، وحتى وقت قريب جداً، كانت مدن الصعيد لا تخلو من مركز طبي يعمل فيه الرهبان والراهبات الفرنسيون، وامتد هذا النشاط إلى بقية مدن الوجه البحرى وقراه.

ولم يلبث أن ظهر صراع النفوذ بين فرنسا وإنجلترا -كما قلنا- فى ميدان الإرساليات التنصيرية، فحاولت جمعية إرساليات الكنائس الإنجليزية، أن تنافس الانتشار التنصيرى الفرنسى فى مدن مصر وقراها، بفتح عدد من المدارس، ولكن كانت الغلبة للفرنسيين، الذين كانوا قد انتشروا فى البلاد، من خلال مدارسهم ومراكزهم الطبية، يمارسون من خلالها التنصير بين المسلمين.

وعندما تولى عباس الأول ولاية مصر ١٨٤٨ - ١٨٥٤م، كان شديد الكره للأجانب، وقد يعزى هذا إلى شدة حقه عليهم؛ وقد شاهد بنفسه أنهم حطموا آمال جده محمد على الواسعة، وحرموه ثمرة انتصاراته وتضحياته. وكان عباس يعتقد أن معظم أولئك الأجانب وفدوا إلى مصر، لم يكونوا إلا من أحط الأوساط؛ ولذلك كان يعمل على طردهم بكل الطرق، من البلاد، ثم جعل نفسه بمعزل عنهم، لا يقابل إلا عدداً محدوداً من قناصل الدول الأوربية، مما جعل الكثيرين منهم يذمون ويرمون بالتعصب!!

ولذلك لم تمارس الإرساليات الفرنسية الكاثوليكية أى نشاطات تنصيرية ملحوظة على عهد عباس الأول، بسبب عداوته للأجانب عموماً، وإنما راحت فى الوقت نفسه، تنشئ المدارس متذرة بالمساهمة فى تنمية الحركة التعليمية فى مصر. وأخذت الإرسالية الفرنسية تتوغل أكثر وأكثر، فى صعيد مصر. ونجحت هذه الإرسالية بالتعاون مع الرهبان الفرنسيون، فى عام ١٨٥٠م فى افتتاح مدرسة للآباء الفرنسيين فى منطقة نقادة وبعد ثلاثة أعوام واصلت نجاحها، وأنشأت مدرسة أخرى فى جرجا فى عام ١٨٥٣م. وبعد هذا التمرکز المتعمد فى جنوب البلاد، توجهت جهود الإرسالية الفرنسية إلى الوجه البحرى.

وأخذت تكثف جهودها فى بورسعيد، فأنشأت فيها مدرسة الراعى الصالح الداخلية فى عام ١٨٥٣م، ثم أضافت نهاية عهد عباس مدرسة الفرير عام

١٨٥٤م، فى القاهرة. وكانت مدرسة كاثوليكية فرنسية خطيرة، وقعت فيها عدة حوادث تنصير لصبية من أبناء المسلمين.

وكانت حكومة فرنسا تساند، وبصفة مباشرة، جهود الإرسالية التنصيرية فى مصر، وكانت حكومة جيزو الفرنسية، تسبغ عطفها المعنوى والمادى على كل العاملين فى هذه المدارس الفرنسية بمصر.

٢- عهد محمد سعيد (١٨٥٤ - ١٨٦٣م) وموقفه من النشاط التنصيرى:

وعندما اغتيل عباس الأول فى قصره بمدينة بنها، وخلفه عمه محمد سعيد، الذى حكم من ١٨٥٤ - ١٨٦٣م، قيل إن الأجانب الفرنسيين كانت لهم يد فى مقتله. على أى حال. عندما تولى محمد سعيد الحكم فى ١٢ يوليو ١٨٥٤م، انتهج سياسة مع الأجانب، كانت على عكس سياسة عباس الأول؛ فكان سعيد يميل إلى عشرة الأجانب، ويكرم مشواهم، ويحسن وفادتهم. وقد يرجع السبب فى ذلك إلى أن سعيدا تربى تربية فرنسية؛ لذلك كثر توافدهم إلى البلاد فى عهده، وكثر اختلاطهم بأفراد الشعب. وبطبيعة الحال، تزايد نشاط المنصرين عامة، والفرنسيين منهم بصفة خاصة، لأن سياسة سعيد، قد فتحت الباب أمام مزيد من المنصرين الفرنسيين. وكان قيام مدارس الإرساليات الأجنبية، يمثل أكبر ظاهرة سائدة فى السياسة التعليمية فى مصر، فى ذلك العهد، ولم يحاول سعيد الذى كان منفتحاً على النفوذ الفرنسى أن يفعل شيئاً، للحد من هذه الظاهرة، بإعادته فتح المدارس الابتدائية والإعدادية الحكومية، مفضلاً ترك هذه المهمة لإرسالية التنصير الأجنبية، وبذلك يكون الخديوى محمد سعيد قد أسدى للإرساليات التنصيرية الأجنبية خدمة جليلة، وهى منحهم حرية فتح مراكز التنصير فى البلاد، بلا رقابة حكومية.

ويقول أحد المنصرين عن سعيد: «إن الأجانب مدينون بالكثير لحكم سعيد باشا، حيث وضعت الإرساليات التبشيرية فى أثناء عهده، أسس عملها، تلك الأسس التى لم يكن من المستطاع، بعد ذلك هدمها بواسطة أشد المقاومات عنفاً من جانب الحكام المدنيين والدينيين مجتمعين». ويبدو أن هذا المنصر، كان يغفل جانب القوى الشعبية الإسلامية، والتى ستقاوم هذه الإرساليات أشد المقاومة فيما بعد!!

على أى حال، كان سعيد قد أغدق العطف المعنوى والمادى، على المنصرين فى مصر بغباء. وإن كان البعض يعتقد، أن هذا العطف جاء من جانبه من دون قصد؛ المهم أنه منحهم الكثير من الامتيازات التى كانوا لا يحلمون بمثلها على الإطلاق. ويتحدث أحد هؤلاء المنصرين عن «الكرم الذى أظهره سعيد حيال المدارس التنصيرية الأوربية، التى لولا المساعدات الأميرية، التى كان يقدمها إليها، ما استمرت»، فى القيام بمهمتها ضد الإسلام والمسلمين فى مصر.

ويصف آخر سعيداً «بأنه القديس الحامى للإرساليات، وبصفة خاصة الإرسالية الأمريكية». ويقرر ثالث؛ أنه بغض النظر عن المبانى الحكومية، التى تنازل عنها سعيد للإرساليات التنصيرية، فإن المبالغ المالية التى وهبها لمدارس الفرير بالقاهرة، ومدارس الإيطاليين الرهبان بالإسكندرية، كانت على الأرجح تفوق ما تم صرفه على ميزانية التعليم الحكومى العمومى خلال فترة حكمه الطويلة.

والحقيقة أن سعيد لم يكن وحده، هو الذى قدم الخدمات إلى الإرساليات، وإنما فعل ذلك أيضاً، رجال الأعمال، وأصحاب المهن، من الأجانب. والإرساليات التنصيرية مدينة لكل هؤلاء، لما كانوا يزودونهم به من المشورات والنصائح. وعلى سبيل المثال، لا الحصر، فقد اقترح هؤلاء أصحاب الأعمال الأجانب، «أن تتقدم الإرساليات الأجنبية بطلبات إلى الخديوى سعيد ليمنحها منزلاً أو قطعة أرض تشيد عليها مقرأً دائماً لها فى مصر». وكان هذا الاقتراح بداية تملك الإرساليات أراضى أو عقارات بمعاونة الحكومة أو السلطة فى مصر.

وبالفعل، وافق سعيد على إهداء مقر دائم، لبيت الأخوات الفرنسيسكان فى القاهرة، عام ١٨٥٩م. وسمح كذلك للإرسالية الفرنسية خلال الفترة من ١٨٥٥ - ١٨٦٣م، بإنشاء عشر مدرّس للفرنسيسكان فى الوجه القبلى والوجه البحرى، وامتدت هذه المدارس من قنا إلى بورسعيد وأغدق عليها بلا حساب!!

وقد راح عدد المدارس الأجنبية التنصيرية الأولية والإعدادية فى عام ١٨٦٣م -نهاية عهد سعيد- بين ٣٢ و٣٧ مدرسة، منها ثلاث مدارس غير دينية. ويقدم سعيد -كذلك- منحاً مالية وعينية سخية للكنائس التابعة للإرساليات التنصيرية

جميعها، وإن كان قد خص الإرسالية الفرنسية، فإنه كان لا يقبل التنافس بين الإرساليات، الطريف أن البعض راح يدعى بأن سعيداً كان يستهجن التعصب والاضطهاد الدينى فى كثير من الأحيان كيف لا . . وهو ربيب الثقافة الفرنسية!!

لقد كان سعيد فرنسياً فى كل سلوكه، فقد شجع الفرنسيين فانسون بنامسون Vincent Penasson وأنطون موريس Antoine Morice، بالأموال اللازمة من أجل إنشاء مطابع، بدعوى إثراء النهضة الفكرية. وإنما كان هدفه الأول والأخير، خدمة الحركة التنصيرية الفرنسية، بصفة خاصة، والإرساليات الأجنبية الأخرى، بصفة عامة. فأنشأ (فانسون) مطبعته فى عام ١٨٥٨م بالقاهرة، لخدمة المنصرين ونشاطهم فى هذه العاصمة والوجه القبلى. وأنشأ (أنطون موريس) مطبعته فى عام ١٨٦٠م بالإسكندرية، لخدمة نشاط الإرساليات التنصيرية فى الوجه البحرى، وإن كانت هاتان المطبعتان تقومان بطبع الكتب المدرسية الفرنسية، التى كانت تطلبها مدارس الإرسالية الكاثوليكية، فإنها فى الوقت نفسه، كانت تسمح بطبع ما ترغب فيه الإرساليات عامة، من مادة علمية ودينية، بقصد زعزعة التلاميذ فى عقيدتهم الإسلامية. وبطبيعة الحال كان كل هذا بعيداً عن مراقبة الحكومة والسلطات المصرية. إنها ثمار إنعامات الخديوى سعيد!!

ولم يقتصر عطاء الخديوى سعيد على هذا فقط، وإنما امتد إلى مزيد من دعم نشاط الإرساليات الفرنسية، «بإستعانتة بالمسيحيين الفرنسيين، الذين كانت تشكيلهم وتوجههم الإرساليات الكاثوليكية». فقد استخدمهم مستشارين له، فى أدق الأمور.

وفوق كل ذلك؛ فإن سعيداً قد اتخذ فى عام ١٨٦٠م كل الاحتياطات اللازمة لحماية المنصرين الفرنسيين والأجانب فى مصر، بسبب المذابح التى حدثت بين الموارنة والدروز فى جبل لبنان وسورية؛ مما أدى إلى التجاء حوالى خمسة آلاف مسيحى من أقاليم الشام إلى الإسكندرية. معظمهم دخل فى حماية الإرساليات التنصيرية الأجنبية.

هكذا كانت الإرساليات الفرنسية تمارس نشاطها التنصيرى، بحماية والى مصر سعيد. لقد كانت تلك الفترة، تمثل قمة حملات الإرساليات التنصيرية الكاثوليكية والبروتستانتية على مصر، كما أن المسيحيين الأجانب، وبعض المصريين يدينون

لسعيد، باندماجهم الكامل فى جسد الأمة المصرية الإسلامية، وليس كما يدعى البعض: «أن هدف البعثات التبشيرية كان تحويل الأقباط المصريين إلى الكاثوليكية والبروتستانتية».

وإذا كان عهد سعيد قد وضعت خلاله الإرساليات التنصيرية الأجنبية، أسس عملها الهدام ضد الإسلام والمسلمين المصريين؛ فإن عهد خليفته إسماعيل باشا ١٨٦٣ - ١٨٧٩م، قد تم خلاله تنويع كل هذه الأسس، وتلك الرعاية التى حظيت بها الإرساليات فى عهد سلفه، وسوف نعرض لذلك عند الحديث عن الإرساليات الأمريكية. ويتوج كل هذه الرعاية للإرساليات التنصيرية تنصيب إسماعيل أكبر أبنائه وولى عهده محمد توفيق راعياً للمدارس الحرة المجانية، التى كانت تدار بواسطة الإرساليات، بطبيعة الحال وإيفاده فى كثير من الأوقات لحضور احتفالات توزيع الجوائز فى بعض مدارس الإرساليات الأجنبية بالإسكندرية.

لقد كان للامتيازات الأجنبية، والمنح والهبات التى أعطاها ولاية وحكام مصر -بلا حدود وبغناء- للأجانب وإرسالياتهم التنصيرية، نتائجها المباشرة على الإسلام والمسلمين فى مصر، وعلى تكوين الفكر المصرى حتى اليوم، فقد بذل هؤلاء الحكام جهوداً كبيرة فى سبيل إرضاء الإرساليات الأجنبية وتشجيع رعاياها. وكان من مظاهر هذا التشجيع تلك المدارس الأجنبية، التى كانت مراكز تنصيرية خطيرة. لقد كان اعتقاد هؤلاء الحكام المصريين، والحكومات المتعاقبة، أن عمل البعثات التبشيرية هو السعى إلى نشر الحضارة بين أهالى مدن القطر المصرى وقراه فى جنوبه وشماله، أكثر مما هو محاولة تحويل المسلمين فى هذه المناطق -الصعيد بالذات- إلى المسيحية، ونشرها بينهم، ومن هنا كان الحكام والحكومات المتعاقبة يتوقعون أن تهتم الإرساليات الأجنبية التنصيرية، بالعمل الاجتماعى والتربوى أكثر من اهتمامها بالعمل على تحويل المسلمين إلى المسيحية واعتناقها. غير أن الإرساليات الأجنبية جعلت من هذه المهمة الأخيرة، هدفها الرئيسى، من دون أن تقلل من اهتمامها بالتعليم، باعتباره واجهة تخفى وراءها هدفها الخطير. فقد كان إنشاء الكنائس الجديدة فى مصر يسير إلى جنب المدارس دائماً، وفى أغلب الأحيان كان يضمهما مبنى واحد.

مما سبق عرضه، يتضح مدى الرعاية، التي كانت تلقاها الإرسالية الفرنسية التنصيرية، وغيرها من الإرساليات الأخرى، من جانب ولاية الأمور، وحجم التشجيع الذي كانت تحاط به، ومدى الحرص على تجنب كل ما من شأنه أن يؤدي إلى حدوث اضطهاد أحد رعاياها. وبطبيعة الحال كانت نتائج هذه السياسة اللينة المتسامحة إلى درجة الإفراط، أن تزايدت أعداد مراكز التنصير الأجنبية في البلاد، وأخذ نشاطها الهدام ضد الإسلام والمسلمين، يستشري في المدن الكبرى، وغالبية القرى والنجوع المصرية في جنوب القطر وشماله.

٣- جهود الإرسالية الأمريكية (بداية النشاط التنصيري الأمريكي في الدولة العثمانية):

يعود اهتمام الولايات المتحدة بممارسة النشاط التنصيري -تحت ستار التعليم- في البلاد العربية، وبلدان الشرق الأقصى، بصفة عامة، إلى الوقت الذي نزلت فيه الحركة التعليمية في الولايات المتحدة إلى عدم الاستقرار داخل حدودها. وأخذت تتجاوزها إلى المناطق التي لم تنهأ لها الفرصة، للأخذ بأساليب الحضارة الحديثة، وإنشاء نظم تعليمية خاصة بها، كالصين واليابان والهند، وبلدان الشرق الأدنى. غير أن هذه الحركة الأمريكية التعليمية، التي قام بها المبشرون على اختلاف صورهم من كاثوليك وبروتستانت، اتخذت «صبغة دينية»، هدفها محاربة الإسلام في كل هذه المناطق، التي انتشر فيها الإسلام سريعاً، وأصبح حقيقة قائمة في الحياة اليومية، فلفت بقوة أنظار رجال اللاهوت الأمريكيين.

وجاء بدء الاهتمام في الربع الأول من القرن التاسع عشر، عندما استقر رأى اللجنة الأمريكية للإرساليات الأجنبية للكنيسة المذهبية الموحدة American Board of Commissioners for foreign missions of the congregational church على إقامة مركز تبشيري في الإمبراطورية العثمانية، التي كانت تضم في ذلك الوقت ٣٥ مليون مسلم، وتشغل مساحة ضخمة، تمتد عبر قارات ثلاث، وتحتل مكانة متميزة لتزعمها العالم الإسلامي. ويحلو للبعض أن يطلق على هذه اللجنة الأمريكية التنصيرية، اسم المجلس الأمريكي لمندوبي البعثات التنصيرية الأجنبية. على كل حال تجمع المصادر على أن هذه اللجنة الأمريكية التنصيرية، تأسست في

عام ١٨١٠م بمدينة بوسطن، وبعد تسع سنوات من تأسيسها أرسلت أول منصريها إلى منطقة الشرق الأدنى، واتخذ من جزيرة مالطة مركزاً له، ثم بدأ التجول في شاطئ البحر المتوسط. وذهب بعض المنصرين الأمريكيين إلى القدس، ثم انتقل نشاطهم التنصيري إلى بيروت، حيث التركيب الطائفي، الذي يميز تلك المنطقة، والذي هو المنطلق الخصيب لحركة التنصير الأمريكية، وأهم المناطق مرتكزاً للتدخل الأجنبي، وفيها ظهرت حركة التنافس الشديد بين الإرساليات الأجنبية التنصيرية.

ففي نهاية عام ١٨١٨، كلفت اللجنة الأمريكية للإرساليات، كلاً من ليفي برسونز Levi Parsons وبليني فيسك Pliny Fisk، مهمة إقامة مركز تنصيري أمريكي في الشرق الأدنى. وأبحر الرجلان، في ٣ نوفمبر ١٨١٨م، من بوسطن، على ظهر المركب الأمريكي سالي آن Sally Ann، قاصدين جزيرة مالطة في البحر المتوسط، إذ أقيم فيها أول مركز تبشيري عرف باسم الإرسالية الفلسطينية Palestine Mission، وكانوا قد أسسوا هذه الإرسالية في ٢٣ ديسمبر عام ١٨١٩م.

ولكن سرعان ما دعت استراتيجية التنصير الأمريكي، إلى مزاولة نشاطها في بر الشام نفسه، فصدرت الأوامر، في عام ١٨٢٠م، للرجلين نفسيهما، بالإبحار إلى أزمير في ٩ يناير ١٨٢٠م، فوصلها في ١٥ يناير من العام ذاته. وتوجهها بعد ذلك إلى بيروت، التي كانت مدينة على درجة عالية من الأهمية لنشاطهم، حيث التعدد الطائفي فيها، ولوقوعها في وسط العالم العربي، ويمكن نشر النشاط التبشيري منها إلى كل أنحاء الأقاليم الناطقة بالضاد. وقد استقر الرجلان فيها.

ولما كانت فلسطين في الهدف الأول، لاستراتيجية التنصير الأمريكي؛ فقد تم فتح أول مقر للإرسالية الأمريكية في بيت المقدس ١٨٢٣م. غير أن هذه الإرسالية، واجهت العديد من المصاعب والعقبات في أثناء ممارسة نشاطها التنصيري هناك، فاضطرت إلى إغلاق أبوابها في عام ١٨٢٧م. ولكن الاستراتيجية الأمريكية للتنصير لم تتعاس، وأخذت تسعى جاهدة لإنشاء مراكز تنصيرية جديدة، في سورية عام ١٨٢٥م، وفي أزمير عام ١٨٢٨م. غير أن اضطراب الأحوال الداخلية في الدولة العثمانية، بسبب ثورة اليونان ضد السلطان العثماني،

وإثارة النزاع بين والى مصر محمد على وبين السلطان العثمانى بشأن الاستقلال، أدى إلى إغلاق هذه المراكز التنصيرية الأمريكية فى عام ١٨٣٠م.

ولكن بعد أن توصلت حكومة الولايات المتحدة إلى عقد اتفاق ودى تجارى، مع الدولة العثمانية فى عام ١٨٣٠م، أعيد فتح المركز الأمريكى التنصيرى فى بيروت عام ١٨٣١م. وهو العام الذى امتاز ببدا مرحلة جديدة، فى استراتيجية التنصير الأمريكى، تجاه الدولة العثمانية، إذ أعيد فتح المركز التبشيرى فى أزمير، بعد ذلك، فى عام ١٨٣٣م. ونشطت بعد ذلك أعمال الإرسالية الأمريكية، فأنشئت مراكز تبشيرية أخرى، فى طرابزون وفى بروسة Bursa، عام ١٨٣٤م، وفى كلية روبرت Robert college، عام ١٨٦٣م.

وأخذت الإرسالية الأمريكية تزاوّل نشاطها التنصيرى، بين أوساط المسلمين، بشكل ملحوظ، عندما استقر الحكم المصرى فى الشام على عهد محمد على والى مصر، ويبدأ ابنه إبراهيم، الذى كان ينتهج سياسة التسامح الدينى. وأخذ عمل هذه الإرسالية الأمريكية طريقه إلى مجالين أساسيين: إنشاء المدارس والمعاهد البروتستانتية والكاثوليكية، وتأليف الجمعيات. وقد استعانت الإرسالية الأمريكية، فى أعمالها فى بيروت بتلاميذها وأصدقائها من المسيحيين، ونقلت مطبعتها من مالطة إلى بيروت فى عام ١٨٣٤م، لطبع الإنجيل، وترجمته إلى العربية.

وعندما أخذ نشاط الإرسالية الأمريكية فى بر الشام يتزايد، كان نشاط الإرساليات الأخرى، فى بيروت والقدس ولبنان، قد أخذ شكلاً منافساً للإرسالية الأمريكية؛ فقد اقتضى المنصرون الفرنسيون الكاثوليك، أثر البروتستانت الأمريكيين فى بر الشام. فعندما أنشأت الإرسالية الأمريكية، فى بيروت الكلية السورية البروتستانتية فى عام ١٨٦٦م، والتى عرفت فيما بعد باسم جامعة بيروت الأمريكية، لتربى فيها الكوادر التنصيرية من كل الدول العربية الأخرى، لحمل رسالة التبشير، شرعت الإرسالية الفرنسية، فى إنشاء كلية القديس يوسف الكاثوليكية فى بيروت. ومن خريجى الإرساليات انطلقت البعثات التنصيرية التى وفدت إلى مصر.

ولما أخذت مدارس الإرسالية الأمريكية تنتشر فى أقاليم الشام، شعرت الدولة العثمانية، أن خريجى تلك المعاهد والمدارس الأمريكية، عناصر هدامة تعمل فى كيان الدولة، واضطر السلطان العثمانى إلى الاعتراف بالبروتستانتية مذهباً دينياً جديداً، فى دولته، بمقتضى فرمان عام ١٨٥٠م.

ويذكر ليلاند جيمس غودون؛ «ومنذ عام ١٨٦٣م أخذت أعمال التبشير فى الانتشار داخل أقاليم وولايات الإمبراطورية العثمانية، وبحلول عام ١٨٦٩م، كان يوجد فى أنحاء تركيا ٢١ مركزاً تبشيرياً، تضم ٤٥ من رجال الإرساليات، يعاونهم عدد كبير من الأرمن، وإلى جانب هذه المراكز، كان يوجد ما لا يقل عن ١٨٥ مدرسة، إلى جانب الكنائس الكثيرة، التى شيدت فى كل أنحاء تركيا. وسوف يمتد العمل التنصيرى الأمريكى من الشام إلى مصر.

هكذا بدأت الاستراتيجية التنصيرية، فى التركز بالمواقع الحيوية والضرورية، لضرب الإسلام فى قلب دولة الخلافة الإسلامية، الدولة العثمانية. ومن هذه المراكز الحيوية، انطلقت جيوش التنصير الأمريكية، إلى مصر، التى كانت تمثل القيادة الفكرية للعالم الإسلامى فى ذلك الوقت، ولأن مصر هى مركز الثقل فى العالم الإسلامى كله، وكل ما يشار فيها من تيارات إنما يكون عاملاً مؤثراً فى مختلف الأجزاء.

لقد قدمت الإرساليات التنصيرية الأمريكية من لبنان إلى مصر، شخصيات حملت لواء الفكر العربى المسيحى، وقادته حيث سيطرت على وسائل الثقافة والصحافة، وكان لها أثرها بعيد المدى.

٤- الإرساليات الهولندية

كانت أقل إرساليات التنصير أهمية فى القطر المصرى. فقد توطنت فى قلوب، وضمت فى مدارسها المتعددة طلاباً من كل المذاهب، ومن المسلمين. وتقوم هذه الإرسالية، بنشر الإنجيل فى القرى، بواسطة بائعى الكتب. ومن أعمالها أنها أنشأت ملجأً للأيتام، كان مركزاً خطيراً لتنصير الأطفال والبنات واليتامى المسلمين. وكانت عنايتها فائقة بالأطفال المسلمين والأقباط على السواء.

وقد بدأ نشاط الإرسالية الهولندية فى عام ١٨٧١م، بينما يذكر البعض: «أن بداية الإرسالية الهولندية إلى مصر، كان عام ١٨٨٦م، بإنشاء مدرسة ابتدائية للبنين والبنات فى منطقة القناطر الخيرية. ومن داخل هذه المدرسة المشتركة، انطلقت قوافل التنصير الهولندية.

وفى عام ١٨٧٤م أسس المنصر الهولندى بنجس، ملجأً للأيتام فى قليوب، كان له دور خطير فى تنصير عدد من الأطفال والبنات المسلمين. وفى عام ١٩٠٢ أنشأت الإرسالية الهولندية، كنيسها، أيضاً فى قليوب؛ ومدرسة أخرى، وعيادة طبية، وكان أعضاء الإرسالية الهولندية فى مصر، ستة أفراد فقط، هم فلينجر، وسيلينار، وبنجس، وبابل، وقد توفى فى عام ١٩٤٢ ودفن فى قليوب، ومس كات، وصلت فى عام ١٩٣٠ وغادرت مصر فى عام ١٩٥٠، والقس كورسلمان.

وفى عام ١٩٥٤ أغلقت مدارس الإرسالية الهولندية، وكذلك العيادة الطبية فيما بعد؛ بسبب عدم معرفة الأطباء الهولنديين للغة العربية.

سابعاً، مقاومة الحركة التنصيرية فى مصر

فى منتصف يونيه ١٩٣٣م أعلن الشيخ «مصطفى المراغى» عن تأليف جمعية لمقاومة التبشير، وكان الشيخ لا يزال غاضباً من حرمانه من مركزه شيخاً للأزهر، ولم يكن هدفه من تشكيل هذه اللجنة، ليس الحفاظ على سلطته الأدبية أمام رأى العام فحسب، ولكن، أيضاً لإحراج شيخ الأزهر «الظواهرى» الذى انتقدته بعض الصحف؛ لتخاذله فى موقفه ضد الإرساليات التنصيرية، وكذلك مضايقة الحكومة، وهذا ما جعل الشيخ «الظواهرى» شيخ الأزهر يؤلف هو الآخر لجأناً فى جميع أنحاء القطر لجمع التبرعات لمناهضة هؤلاء المبشرين. ولنشر الوعظ الدينى الإسلامى بين الناس فى المساجد وغيرها، ولبناء الملاجئ لإيواء الأطفال المتشردين الشاردين، ويبدو أنه حدث نوع أو شكل من التوفيق بين الشيخ «المراغى» والشيخ «الظواهرى»، والتقى الرجلان من أجل تحقيق غاية واحدة هى مقاومة ومحاربة التنصير، الذى عجزت عنه الحكومة.

١- الأعضاء المؤسسون

سرعان ما انضم إلى عضوية جمعية مقاومة التنصير، ليف من رجال الدين الإسلامى، والمفكرين والمثقفين، وكثير من شباب الأزهر. فكان من أعضاء الجمعية الدكتور «محمد حسين هيكل»، وعبد الحميد سعيد، رئيس جمعيات الشبان المسلمين، ومحب الدين الخطيب، رئيس تحرير مجلة الزهراء الشهرية، ومجلة الفتح الأسبوعية، والشيخ محمد الخضر حسين، والشيخ أحمد إبراهيم أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق، وأحمد الغمراوى، ويحيى الدرديرى، ومحمد على فضلى، ومحمد الههياوى، والصفى ومحمد عبد الوارث الصوفى، من الأزهر، ومحمد حسين عبد الوهاب، وطه عبد الباقي سرور نعيم سكرتير تحرير مجلة الإسلام والتصوف، فيما بعد، والشيخ حسن البنا، إذ كان عضواً بارزاً فيها، والحقيقة أن وجود الشيخ «المراغى» بالجمعية قد زادها قوة فى نظر الرأى العام، فى ذلك الوقت، وتألفت لجان الأقاليم للجمعية، وكانت مقار هذه اللجان، غير مستقرة، وفى بعض الأقاليم كانت غير معلومة، وكانت غالبية مقار لجان الأقاليم دوراً أو مقار الشبان المسلمين. كما كانت قيادات الجمعية فى القاهرة، تجتمع فى دار الشبان المسلمين.

٢- أهداف الجمعية

وتمثلت أهداف الجمعية، فى محاربة الإلحاد، وإرسال المبعوثين لدحض حجج المنصرين فى اجتماعاتهم العامة؛ وإصدار المنشورات، التى تفضح أعمال الإرساليات التنصيرية، وحث المسلمين على مقاومة المنصرين، وتنويرهم بأساليب المنصرين الخبيثة، وجمع التبرعات المالية من القادرين، من أجل إيواء الأطفال المتشردين ببناء الملاجئ لهم والمدارس الإسلامية، لتعليم أبناء المسلمين فيها. بعيداً عن مدارس الإرساليات اللعينة.

٣- مصادر تمويل الجمعية

وكانت الجمعية تستند فى تمويلها إلى ذوى اليسر من أعضائها، ومؤيديها. وقد بدأ الاكتتاب الشيخ «الظواهرى»، وتبرع بمائتى جنيه فتابع العلماء جميعاً بالتبرع،

ثم تبرع الأهالي بمبالغ مختلفة. وكان الأمير «عمر طوسون»، الذى كان يشمل كل جمعيات الشباب المسلمين بالرعاية، قد تبرع بمبلغ ثلاثة آلاف جنيه، وقد تبرع أحد الأعيان من الصعيد بمبلغ عشرة آلاف جنيه، وهو «السيد مصطفى عمرو»، الذى كان يمتلك أربعة عشر ألف فدان، كما أوقف السيد «مصطفى عمرو»، من أملاكه، خمسمائة فدان لإنشاء ملجأ للفتيات، حتى تأوى إليه الفتيات الفقيرات اللاتى تضطرن الحاجة إلى دخول الملجأ الأجنبية، التابعة للإرساليات التنصيرية.

٤- نشاط الجمعية وفروعها

وبدأت الجمعية فى ممارسة نشاطها، فكانت منشوراتها تصف المنصرين بأنهم «ذئاب فى ثياب حملان»، ووصفت نشاط الإرساليات بأنه إجرامى. وجاء فى أحد المنشورات «فوجئ الإسلام اليوم بعدة لطومات مخيفة وطعنات قاتلة من نواحي مختلفة، كان أشدها خطراً وأكبرها بلاءً وأعظمها مصيبة سيل التبشير، الذى تدفق علينا من ربوع الغرب، فسمم العقول، وضلل الأفئدة بنفثاته السامة، ولذعاته القاتلة، ودعايته الواسعة النطاق، التى يراد منها هدم كيانه، وتقليص مجده، وأقول نجمه، ودسوا السم فى الدسم. وعلماؤنا وحكوماتنا فى غيهم يعمهون وفى نومهم يغطون، إلخ».

فى نهاية يونيه عام ١٩٣٣م، تقدمت الجمعية بعريضة للملك فؤاد، وللقائم بأعمال رئيس الوزراء «محمد شفيق باشا»، تطالب باتخاذ الإجراءات الضرورية للسيطرة على نشاط الإرساليات التبشيرية، وتقييد حركتها بين أوساط المسلمين. وقد ناشدت الجمعية الشعب المصرى، مقاطعة كل المؤسسات والمراكز التابعة للإرساليات التنصيرية، وإن كانت فى أحد منشوراتها «طلبت منهم الالتزام والهدوء». وبعد ذلك أرسلت الجمعية احتجاجاً، شديد اللهجة، إلى كل ممثلى الدول الأجنبية فى القاهرة، تطلب منهم أن يستخدموا نفوذهم لحل مشكلة البعثات التبشيرية من جذورها فى مصر.

وعلى صفحات «السياسة» هاجم الشيخ «المراغى»، رئيس الجمعية، الحكومات المصرية، وبعض كبار العلماء من العلمانيين، لتخاذلهم فى التصدى لإرساليات

التنصير. كما أن الدكتور «محمد حسين هيكل»، رئيس تحرير «السياسة»، هاجم الإرساليات التنصيرية، ونشاطها الهدام. وقد أتاح، بصفته رئيس تحرير السياسة، وعضواً بارزاً في الجمعية، الفرصة لكل من أراد أن يفضح الإرساليات التنصيرية خلال شهر يولييه ١٩٣٣م. وفي الوقت نفسه ادعت «الإيجيشيان جازيت»، أن الجمعية تألفت من أجل أن يستخدمها الشيخ «المراغى»، سلاحاً سياسياً، للنيل من خصومه، وردت عليها صحيفة «البلاغ» بأن الجمعية ليس لها أى هدف سياسى، بدليل أن أعضاءها يمثلون قطاعاً عريضاً ومتبايناً من القرى الوطنية، وذكرت «البلاغ»، أن «عبد الرحمن عزام»، أحد المتحمسين للقضايا العربية، كان عضواً نشيطاً في الجمعية ورفضت «البلاغ» ما ادعته «الجازيت».

وعندما أخذ نشاط جمعية محاربة التنصير، يلقى تأييداً شعبياً منقطع النظير، خشيت الأحزاب السياسية العلمانية، من ضخامة هذا التأييد الشعبى للجمعية، فاتهمها «حزب الوفد» العلمانى بأنها تعمل على تحقيق أهداف حزبية سياسية، ومع أن الجمعية حصرت نشاطها الإسلامى ضد التنصير ومحاولاته، وبمساعدة لفيف من العلماء والمثقفين، وطلاب الأزهر، الذين كانوا ينتمون لحزب الأحرار الدستوريين؛ فليس معنى هذا أن الجمعية الدينية، التى قامت من أجل مهمة إسلامية بحتة، كانت تبغى تأليف حكومة دينية أو قومية، كما كان البعض يدعى، وهذه الادعاءات لا أساس لها من الصحة. ويؤكد ذلك، شاهد من أهلها، فقد عبر أحد المسؤولين فى دار المندوب السامى البريطانى، عن شكوكه فى أن هناك مصلحة ما فى استخدام الفروع الإقليمية لجمعية مقاومة التبشير فيما بعد، لتكون أساساً تنظيمًا حزبيًا وقال: «إن هذه الفروع الإقليمية لا يمكن أن ترقى إلى فروع التنظيمات الحزبية المعروفة».

وفى ذلك الوقت، كان هناك لفيف من علماء الدين الإسلامى، لا يهتمون بنشاط هذه الإرساليات التنصيرية، وقد كتب بعض هؤلاء فى الصحف يقولون: «إن الحكومة لا تستطيع أن تفعل شيئاً إذا لم يثبت أن الإرساليات تستخدم الإرغام»، وكتب البعض الآخر يقول: «من الأجدر بالجمعية أن تشجع المسلمين أن يتبرعوا للمدارس الإسلامية» وقالت صحيفة «الاتحاد»، التى كان يكتب فيها عدد

من هؤلاء: «إنه ليس هناك مشكلة خاصة بالإرساليات، حيث إنه ليس هناك دين يستطيع أن ينافس الإسلام». ولكن عندما تعاضم نشاط الجمعية، شعر هؤلاء العلماء، بأن موقفهم أصبح حرجاً للغاية، خاصة أن جماهير الشعب أخذت توجه لهم اللوم؛ كما أن بعض أعضاء الجمعية كانوا يهاجمون هؤلاء العلماء، وكان البعض يدعى، بأن الشيخ «الظواهري»، من بين هؤلاء العلماء.

ولكن الشيخ «الظواهري» شيخ الأزهر، كان قد أصدر في شهر يونيه ١٩٣٣م، منشوراً باسمه، أشعل النار ضد الإرساليات التبشيرية. وكانت بنود هذا المنشور، فى غاية العنف والحماسة ضد المنصرين. فقد حث فيه الحكومة على استئصال هذا المرض الخطير، واتهم المنصرين باستخدام الضغط والتعذيب.

٥- موقف السلطات البريطانية من الجمعية

ولما رأت السلطات البريطانية، أن فى هذا المنشور، دلالة قوية، على التضامن الإسلامى القوى، بين الشيخ «الظواهري» شيخ الأزهر وبين الشيخ «المراغى» رئيس جمعية محاربة التنصير، لجأ المندوب السامى البريطانى فى القاهرة، إلى ضرب هذا التضامن الإسلامى بين الرجلين. ووضع إسفيناً لإطاحة التلاحم الذى سبب الكثير من القلق للإرساليات التنصيرية، وللوجود البريطانى نفسه فى مصر. وأشاعت مصادر موثوق بها فى دار المندوب السامى، «أن الشيخ المراغى، وجمعية مقاومة التبشير، وقد سلبوا من الشيخ «الظواهري» شيخ الأزهر وأعوانه دورهم فى حماية الإسلام، وربما دفع دار المندوب السامى، لهذه المقولة، أن منشور الشيخ الظواهري، كان فيه كلمات تشير بأصابع الاتهام إلى بريطانيا، بأنها هى التى تحمى هؤلاء المنصرين. ويبدو أن المندوب السامى، قد لفت نظر الحكومة المصرية، إلى موقف الشيخ الظواهري، الهجومى ضد «حكومة صاحبة الجلالة». فقد حدث أن تفاهمت الحكومة المصرية مع الشيخ الظواهري، وبعض معاونيه، لمدة ثلاثة أيام. وربما نجحت مساعى الحكومة؛ لأن الشيخ الظواهري، ومعاونيه، بدؤوا يخفون من حملتهم ضد التنصير، واتهامهم لبريطانيا بأنها وراء كل هذه المشكلات.

كما أن الصحف الحكومية، خرجت فى شهر أغسطس عام ١٩٣٣م، بخبر تشكيل مجلس حكومى من العلماء، كان على رأسه الشيخ الظواهرى لدراسة المشكلة. ومع ذلك فإن أعضاء جمعية محاربة التنصير، كانوا يمارسون نشاطهم بجدية تامة، فى التصدى لمحاولات الإرساليات التنصيرية، تحويل الصغار عن دينهم الإسلامى، وفى جميع التبرعات من الميسورين لإقامة الملاجئ والمدارس، وإن كان البعض يعتقد، بأن الحكومة هى التى شغلت أعضاء الجمعية بهذه المهمة الأخيرة، لإبعادهم عن الأمور السياسية، فإننا نؤكد أن أعضاء الجمعية لم يكن لهم أى طموح بشأن الوزارة.

وعندما اشتد اللوم على الشيخ الظواهرى من جانب بعض أعضاء الجمعية، لسليته، أصدر فى شهر سبتمبر عام ١٩٣٣م، فتوى تدين بشدة المسلمين الذين يلحقون أبناءهم بمدارس الإرساليات الأجنبية التنصيرية. وقد وجدت هذه الفتوى قبولاً واستحساناً لدى أعضاء الجمعية، وكثير من أبناء الشعب المصرى. وتدعى وثائق الإرساليات التبشيرية، بأن الشيخ الظواهرى، لم يكن موفقاً فى توقيت إصداره فتواه، وتستند الوثائق إلى أن «الجهاد» عندما نشرت الفتوى، استبعدت الفقرات، التى كانت موجهة ضد الإرساليات التبشيرية، وضد حكومة بريطانيا؛ لأن الحملة التى كانت ضد الإرساليات قد خفت حدتها. كما تستند الوثائق كذلك، إلى ما نشرته «البلاغ»، وهو أن فى هذا الاستبعاد للفقرات المتطرفة، الدليل على تعاطف حزب الوفد، العلمانى، مع الإرساليات التبشيرية. وإذا كانت «الوثائق الإرسالية»، تدعى عدم توفيق الشيخ الظواهرى، فى إصدار فتواه، تلك الفتوى التى جعلت أعداد الدارسين المسلمين بمدارس الإرساليات التنصيرية، تتناقص بصورة ملحوظة، فإنها فى الوقت نفسه تؤكد أن وزارة الخارجية البريطانية لم تسرها هذه الفتوى، لا الفقرات التى كانت موجهة ضد الإرساليات التبشيرية فحسب، لذلك نجدها توجه برقية سرية لمندوبها السامى البريطانى فى القاهرة مستر لورين M. Lorain، وتطلب إليه فيها، أن يبلغ استياء حكومة جلالة الملكة، من فتوى الشيخ الظواهرى وبيانه، لكل من الملك فؤاد، ورئيس الوزراء. وعلى الفور ناقش «لورين» هذه المسألة مع، «زكى الإبراشى باشا»، ورئيس الديوان الملكى،

و«محمد شفيق باشا»، القائم بعمل رئيس الوزراء. كما تحدث «سيسيل كامبل»، القائم بعمل المندوب السامي، مع محمد شفيق باشا، القائم بعمل رئيس الوزراء، وطلب إليه أن يبذل قصارى جهده، لإخماد الدعاية المناهضة للإرساليات التبشيرية، والتي تقوم بها جمعية مناهضة التنصير، وفي الوقت نفسه، كان «كوين بويد keayn. Boyd»، الذي أشرف على التحقيقات الخاصة بحوادث التنصير دائم الاتصال بالشيخ المراغى، للوقوف على نشاط جمعية محاربة التنصير، وقد أوصاه بالاعتدال. مما سبق يثبت أن فتوى الشيخ الظواهري وبيانه، قد أزعج بالفعل حكومة لندن، والمجلس الأعلى للإرساليات التنصيرية، وإلا ما تحركت بريطانيا لهذا الثقل، فى محاولة من جانبها لإحباط تحركات الشيخ الظواهري، وجمعية محاربة التنصير.

وتعترف وثائق الإرساليات التبشيرية نفسها، بانخفاض فعلى فى عدد الملتحقين من أبناء المسلمين المصريين، بمدارس الإرساليات الأمريكية، بدرجة ملحوظة، والوثائق لا تذكر أعداداً، وإنما تذكر نسبة ٥٪ من مدارس الجزويت. وبطبيعة الحال، يؤكد هذا التهرب من ذكر الأعداد، أنها ضخمة، سواء بمدارس الإرساليات الأمريكية، أو بمدارس الجزويت!

وأمام هذه الظاهرة، وهى انخفاض أعداد الطلاب بمدارس المنصرين، راحت جريدة «الجازيت» وجريدة «الإيجيبتيان ميل»، تشهران بشدة، بالصحافة المصرية؛ لأنها هى التى قادت الحملة السوداء ضد مدارس الإرساليات التبشيرية. وقد يعجب البعض من أن الصحافة البريطانية والألمانية كانت تتابع، باهتمام شديد، نشاط جمعية محاربة التنصير، لدرجة أن قد أثرت عدة أسئلة داخل مجلس العموم البريطانى، عن كيفية مواجهة نشاط هذه الجمعية، وما هى الخطوات التى ستتخذ لمواجهة هذه الحملة.

ولكن الذى يبدد هذا العجب، أن ألمانيا، وهى معقل الحركة الاستشراقية، وبريطانيا، وهى التى تخشى على وجودها فى مصر، فى ذلك الوقت، كانتا متفقتين على حماية عمل المبشرين، بالإنجيل فى وادى النيل، وتوصيل رسالة السيد المسيح إلى المصريين الذين يعيشون فى الظلام.

٦- الملك «فؤاد» يؤيد نشاط الجمعية

فى نهاية عام ١٩٣٣ راجت إشاعات، بأن الملك فؤاد يشجع الحركة المناهضة للإرساليات التنصيرية. مما جعل دار المندوب السامى البريطانى، تعلن، «إذا تمادت الحركة المعادية للإرساليات التبشيرية، فإن هناك خطراً للإضرار بطموحات مصر فى الحصول على معاهدة مقبولة، وإنهاء الامتيازات الأجنبية».

٧- رد الفعل لتأييد ملك البلاد للنشاط المناهض للمنصرين

ولا شك فى أن الإشاعات التى راجت فى كل أنحاء القطر المصرى، بأن الملك يشجع نشاط جمعية محاربة التنصير، قد أعطت الصحافة مزيداً من الحرية، فى فضح وكشف أساليب ونشاطات المنصرين. وأدى ذلك بطبيعة الحال إلى تعبئة رأى العام الإسلامى فى مصر، فاشتعلت الحماسة الدينية، وتحولت إلى مواجهة مباشرة ضد مؤسسات الإرساليات التنصيرية. وفى نهاية يونيو اقتحمت مجموعة من أعضاء جمعية مناهضة التبشير، كانوا مسلحين بقبضات حديدية منزل أحد المنصرين الأمريكيين فى القاهرة، ونجحوا فى تفريق الاجتماع الذى كان منعقدًا، بعد أن اعتدوا على المجتمعين بالضرب، وكان يحضر الاجتماع قس قبطى، نال هو الآخر نصيبه من الضرب.

وفى «حى الأزبكية» بالقاهرة، وقعت اعتداءات متكررة، من جانب أعضاء جمعية مناهضة التبشير، ضد العناصر القبطية، التى كانت تؤيد وتناصر وتعاون المنصرين فى أعمالهم. وفى «دمنهو» محافظة البحيرة تعرض راهب حاول تنصير بعض الشباب إلى الضرب المبرح. كما تكرر الاعتداء على القسس والأقباط، والبروتستانت، فى «جرجا»، محافظة سوهاج، لمحاولتهم تنصير الأولاد الفقراء، والبنات اليتامى، واعتدى بالضرب كذلك على تاجرين مسيحيين، من «المحلة الكبرى»، كانا يروجان لكتب المنصرين، وكانا يتميان إلى كنيسة تبشيرية، وفى يولية اعتدى على أحد الكهنة فى «شبرا» إحدى ضواحي القليوبية لتكرار سيره برفقة أحد المنصرين.

٨- فشل التنصير فى مصر

من الناحية العملية يمكن القول إن النشاط التنصيرى لم يكن له أى أثر فى مصر، بل على العكس باء بخيبة شديدة، حيث أدى إلى الاقتطاع من الكتلة

السكانية المسيحية الأساسية، وهم الأرثوذكس وتحويل فئات منهم إلى كاثوليك أو إنجليس (بروتستانت)، بحيث أصبح المسيحيون في مصر متفرقين إلى ثلاثة مذاهب، وأكثر من ١٢ ملة، بعد أن كانوا على مذهب واحد وملة واحدة، وقد بدأت مقاومة التنصير في مصر بعد سقوط حكومة إسماعيل صدقي في سبتمبر ١٩٣٣م، وتعيين عبد الفتاح يحيى باشا، فتزايد التيار الإسلامى السياسى، ومنعت الحكومة النشاط التنصيرى خارج مقار الإرساليات، وتوزيع الكتيبات التى تدعو للتنصير، واستخدام العوامات فى النيل للمنصرين، كما أنها منعت تعميم صغار السن، وتدريس الدين المسيحى للمسلمين فى المدارس والمعاهد التابعة للإرساليات التبشيرية الأجنبية. واعتباراً من عام ١٩٣٦م، منعت الحكومة دخول المنصرين للبلاد؛ ولكنها لم تمنع التبشير؛ لأن مصر كانت لا تزال خاضعة للامتيازات الأجنبية، وكان عليها أن تظل كذلك، حتى توقع اتفاقية مؤتمر مونترال فى عام ١٩٣٧م، التى أوقفها تدريجياً على مدى عشر سنوات، ولم يكن للحكومة المصرية مطلق الحرية فى وضع قوانين أو تنفيذها حتى انتهاء الامتيازات الأجنبية، ولكن منذ اتفاقية «مؤتمر مونترال»، كان الإشراف الكامل للدولة على حركة المنصرين.

هكذا نشأت جمعية محاربة التنصير، وقاومت الإرساليات الأجنبية فى مصر، خلال فترة تاريخية عصيبة، كان الاستعمار البريطانى خلالها يجثم على الصدور، وكان بامتيازاته الخاصة، التى حصل عليها على إثر الاتفاق مع السلطان العثمانى، فى ٧ مايو ١٨٣٠م، يقيد حركة القوى الإسلامية، ويحد من نشاطها فى مقاومة الإرساليات التنصيرية.

ثامناً: مؤتمرات التنصير

يعقد المنصرون كثيراً من المؤتمرات فى العالم الإسلامى لرسم الخطط التبشيرية المناسبة، وتقويم العمل فى الفترات السابقة، ومحاولة معالجة ما شابها من قصور أو تقصير، هذا إضافة إلى وضع المؤلفات المستقلة، التى ألفها المبشرون لوضع خريطة كبرى للتبشير العالمى على مستوى جميع الشعوب غير المسيحية، ومن أهم هذه المؤلفات ذلك البحث الخطير، الذى كتب مقدمته المسيو «شاتيليه» وضمنه

مجلة «العالم الإسلامى» الفرنسية المصورة، فأصدرت هذه المجلة عددًا ضخماً سنة ١٩١١ ليس فيه غير هذا البحث الضخم، الذى وضعه «شاتيليه»، وكان يدور كله حول ما تقوم به الإرساليات التبشيرية البروتستانتية فى العالم الإسلامى، وتضمنت هذه المقدمة الدور الذى تقوم به كلية القديس يوسف اليسوعية فى بيروت فى نشر تعليم الإنجيل فى سورية ولبنان، ثم جاء كتاب «تاريخ التبشير» للمستر «أودين بلس» البروتستانتى، الذى تضمن تاريخ التبشير فى العالم الإسلامى، حتى أواخر القرن التاسع عشر، ومن أهم الشخصيات، التى برزت فى تاريخ التبشير الحديث القسيس «صموئيل زويمر»، الذى كتب بحوثاً متعددة عن التبشير ووسائله فى جزيرة العرب، وقد بين «زويمر» فى بحوثه أهمية الالتفاف حول جزيرة العرب، التى هى مهد الإسلام، وأشار إلى ضرورة الربط بين المبشرين فى بيروت وسورية، ومكة والمدينة؛ لأن ذلك سوف يمهد للمبشرين النفاذ إلى هاتين المدينتين المقدستين عند المسلمين، كما لفت «زويمر» نظر المبشرين إلى أهمية الانتشار فى جزر ماليزيا وإندونيسيا ليتمكن تخليصها من قبضة المسلمين، وأشار إلى ضرورة عقد مؤتمر لمراجعة أعمال المبشرين، والتعرف على المشكلات، التى يواجهونها، ووضع الخطط المناسبة فى المستقبل.

١- مؤتمر المبشرين بالقاهرة سنة ١٩٠٦م

اجتمع فى هذا المؤتمر معظم الإرساليات التبشيرية فى المنطقة برياسة «زويمر»، وافتتح المؤتمر بتاريخ ٤ أبريل سنة ١٩٠٦، وكان عدد مندوبى الإرساليات التبشيرية قد بلغ ٦٢ مندوباً رجالاً ونساءً، وتم انتخاب «زويمر» رئيساً عاماً للمؤتمر، وكان من أهم المسائل التى طرحت على هذا المؤتمر الأمور التالية:

أ- إحصاء لعدد المسلمين فى العالم.

ب- وضع الإسلام والمسلمين فى شرق وجنوب شرق آسيا.

ج- منهج التعامل مع المسلمين المثقفين والمسلمين العوام.

د- دور المرأة وشؤون النساء المسلمات.

وقد جمعت أعمال المؤتمر فى كتاب مستقل نشر باسم وسائل التبشير بالنصرانية بين المسلمين، جمعه القسيس «فلمنج» الأمريكى، وكتب عليه من الخارج عبارة نشرة خاصة، ليكون مقصوداً فى تداوله على فئة خاصة من المشتغلين بالتبشير.

وضمن هذا الكتاب بعض التوصيات التى رفعها إلى الحكومات المعنية، ومن أهم هذه الاقتراحات محاولة الالتفاف حول الأزهر فى مصر؛ لأنه مفتوح لكل الطلاب من العالم كله، وأنه لا يخضع فى تمويله لأى حكومة؛ لأن أوقاف الأزهر تدر دخلاً كبيراً يساعد العالم والمتعلم فيه، ولا بد من العمل على تقليص دوره، ولنبداً ذلك بإنشاء جامعة نصرانية تشارك فى الإنفاق عليها جميع الكنائس المسيحية على اختلاف مذاهبها؛ لأن فى التخلص منه مصلحة لجميع الكنائس بلا استثناء. ولقد قام «زويمر» بعمل خريطة أسماها خريطة تنصير العالم الإسلامى فى هذا العصر، ووزع أعداداً كبيرة منها على كبار المسؤولين فى الحكومات الغربية، وكتب على كل نسخة نداء إلى المسؤولين لعله يجد صدق له فى أوروبا وأمريكا وعرض هذه الخريطة على المؤتمر، وضمنها كتابه «العالم الإسلامى اليوم»، وكان من أهم ما نصح به «زويمر» فى كتابه هذا، إثارة بعض المشكلات الاجتماعية، وطرحها فى الندوات واللقاءات الثقافية، كمشكلة الطلاق، والتعدد، وإرث المرأة. ولماذا يكون نصف إرث الرجل، كما أوصى بالعمل على أن يجتهد المبشرون فى إيجاد أصدقاء لهم من المسلمين يقومون بنشر الأفكار بين المسلمين، ليتحولوا فيما بعد إلى مبشرين بتعاليم المسيح نيابة عن النصارى، ومن أهم أعمال زويمر التبشيرية:

أ- تقرير أهداف التبشير، الذى قدمه المؤتمر الذى عقد بالهند سنة ١٩١١م: وصرح فيه بأن هدف التبشير ليس هو تنصير المسلم فقط، وإنما الأهم من ذلك التنكر لتعاليم الإسلام.

ب- التقرير الذى نشره فى ١٢ أبريل سنة ١٩٢٦م: ويشير فيه إلى تلك الجهود الكبيرة، التى بذلها المبشرون، والنفقات الباهظة التى أنفقوها، ولم تؤت ثمراتها، ولذلك يجب التفكير فى تطوير وسائل التبشير ومناهجه، ومما جاء

فى هذا التقرير قوله: «... وعندى أنه قبل أن نبني النصرانية فى قلوب المسلمين، يجب أن نهدم الإسلام فى نفوسهم، حتى إذا أصبحوا غير مسلمين سهل علينا أو على من يأتى بعدنا أن يبنوا النصرانية فى نفوسهم».

٢- مؤتمر القدس سنة ١٩٣٥م

عقد هذا المؤتمر تحت حماية الاحتلال البريطانى لفلسطين، وكان أبرز المتحمسين فيه لعداء الإسلام «زويمر»، الذى ألقى خطبته على الحاضرين من المبشرين، ومن المهم للقارئ أن أضع أمامه نص هذا الخطاب؛ ليعرف كيف تلتقى مصالح التبشير والاستعمار مع مصالح اليهود فى فلسطين؛ ليجمعهم هدف واحد، هو التخلص من الإسلام، قال زويمر:

«أيها الإخوان الأبطال، والزملاء الذين كتب الله لهم الجهاد فى سبيل المسيحية، واستعمارها لبلاد الإسلام، فأحاطتكم عناية الرب بالتوفيق الجليل، ولقد أديتم الرسالة التى نيطت بكم أحسن الأداء... إننى أقركم أن الذين دخلوا حظيرة المسيحية من المسلمين ليسوا بمسلمين حقيقيين، لقد كانوا كما قلت ثلاثة: إما صغير لم يكن له من أهله من يعرفه ما هو الإسلام، أو رجل مستخف بالأديان لا يهتم بغير الحصول على قوته، وقد اشدت به الفقر، وعزت عليه لقمة العيش، وثالث يبغي الوصول إلى غاية شخصية. إن المهمة التى ندبتكم إليها دول المسيحية فى البلاد المحمدية ليست هى إدخال المسلمين فى المسيحية، فإن فى هذا هداية لهم وتكريماً، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق، التى تعتمد عليه الأمم فى حياتها، وبذلك تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري فى الممالك الإسلامية، وهذا ما قمتم به، خلال الأعوام المائة السالفة، خير قيام، وهذا ما أهتمكم عليه وتهنتكم عليه، دول المسيحية، لقد قبضنا، أيها الإخوان فى هذه الحقبة من الدهر، على جميع برامج التعليم فى الممالك الإسلامية، ونشرنا فى تلك الربوع مكامن التبشير، والكنائس، والجمعيات، والمدارس المسيحية الكثيرة، التى تهيمن عليها دول أوروبا وأمريكا.

أيها الزملاء: إنكم أعددتكم في ديار الإسلام شباباً، لا يعرفون الصلة بالله، ولا يريدون أن يعرفوها، وأخرجتم بعضهم من الإسلام ولم تدخلوه المسيحية، وبالتالي جاء النشء الإسلامى طبقاً لما أراده الاستعمار، لا يهتم بالعظائم، ويحب الراحة والكسل، ولا هم له في دنياه إلا الشهوات... فإذا تعلم فللشهووات، وإذا جمع المال فللشهووات، وإذا تبوأ أسمى المراكز فللشهووات، وفي سبيل الشهوات يوجد بكل شيء... باركتكم المسيحية، ورضى عنكم الاستعمار، فاستمروا في أداء رسالتكم، ولقد أصبحتم بفضل جهادكم موضع بركات الرب».

تاسعاً: مواجهة التنصير في العالم الإسلامى

على العالم الإسلامى مسؤولية كبيرة في مواجهة الهجمة التنصيرية، وعلى الرغم من ضعف الإمكانيات في مواجهة القدرات الهائلة لمؤسسات التنصير، فإن تنظيم الجهود سوف يؤدي إلى وقف هذا المد التنصيري، الذي لم يفلح في تحقيق بعض النتائج، إلا بإتفاق ١٨٠ مليار دولار في العام، مصحوبة بدعم سياسى وعسكرى أحياناً، مع تنظيم جيد في الوقت الذي لا يبلغ فيه مجموع ميزانيات منظمات الدعوة والإغاثة الإسلامية مليار دولار، لذلك فإن تنظيم الجهود سوف يؤدي إلى نتائج عظيمة بلا شك، وفي هذا المجال اقترح ما يلي:

١- تفعيل دور الدعاة والعلماء، غير إنشاء مراكز ومعاهد وأكاديميات متخصصة في تخريج الدعاة المتخصصين، في مواجهة الهجمات التنصيرية، والعمل على دعم هؤلاء الدعاة مادياً وثقافياً وعلمياً، ويفضل أن يكونوا من أبناء البلاد المعرضة للتنصير.

٢- إنشاء مراكز متخصصة للدعوة في البلاد المستهدفة بالتنصير تكون بمثابة عيون لرصد حركات التنصير، والعمل على وضع الخطط اللازمة لمقاومتها.

٣- مقاومة التنصير إيجابياً بالانتقال من الدفاع إلى الهجوم، عبر دعم الدعوة بين غير المسلمين، والعمل على جذب المسيحيين إلى حضيرة الإسلام، مع العمل على استعادة من كانوا مسلمين وتنصروا على وجه الخصوص.

- ٤- تفعيل دور المؤسسات الإغاثية والإنسانية الإسلامية، ودعمها مالياً وبشرياً، وتقديم التسهيلات الكافية لها لممارسة عملها، وتوجيهها بشكل سليم نحو الطرق الحديثة لتعظيم مواردها المالية وتأهيل وتدريب كوادرها بشكل منتظم.
- ٥- تشكيل مجلس أعلى للمنظمات الإسلامية العاملة في مجال الدعوة والإغاثة لتنسيق جهود هذه المنظمات.
- ٦- الاستفادة من تجارب المنظمات التنصيرية في التمويل، وإنشاء المجتمعات الحضرية، وتوفير وسائل التمويل الذاتى لنشاطات الدعوة.
- ٧- الاهتمام بالتنمية البشرية في المجتمعات المستهدفة بالتنصير.
- ٨- التوسع في إنشاء المدارس والمراكز والجامعات الإسلامية، التي يتم التدريس فيها باللغة العربية في البلدان الإسلامية غير العربية؛ مع تقديم المميزات والحوافز للمتحمسين بها.
- ٩- الاهتمام بشؤون المرأة المسلمة في البلدان الإسلامية وبلدان الأقليات.
- ١٠- الاهتمام بالطفولة وتربية النشء، والحرص على ترسيخ الثقافة الإسلامية لدى الأطفال.
- ١١- التوسع في إرسال معلمى اللغة العربية والقرآن الكريم إلى البلدان المستهدفة بالتنصير.
- ومع ذلك لا تزال إرساليات التنصير الأجنبية، ومؤتمراتها المختلفة، تمارس نشاطها في السر والعلانية، في كل دول العالم الإسلامى، من أجل القضاء على الإسلام أو التقليل من أهميته وفاعليته، وإلقاء الشك والخيرة في نفس المثقف، وكل ذلك يرجع إلى تغلغل المصالح الغربية المسيحية في دول العالم الإسلامى.
- وهذا ما يجعل هذه المصالح تساند الحركة التنصيرية بشتى الوسائل المادية، والعسكرية والتقنية، فإذا لم يكن للعالم الإسلامى وقفة اليوم؛ فلن يكون بمقدورنا وقف هذا المد التنصيرى الخطير!.

للتنصير دور واضح فى تقليص الوجود الإسلامى فى الكثير من مناطق العالم، ويمكننا أن نرصد عبر التاريخ دور التنصير - مع عوامل أخرى عسكرية وسياسية واقتصادية - فى تقليص وجود المسلمين فى التاريخ من بلدان العالم الإسلامى، ومن أهم مظاهر هذا التقليص ما يلى:

١- خروج المسلمين من الأندلس نتيجة لانكسارهم، وبفعل محاكم التفتيش، التى كانت تعد شكلاً من أشكال التنصير العنيف.

٢- خروج المسلمين من صقلية، ومن قبرص، وكريت، وجميعها كانت جزراً إسلامية خالصة.

٣- ضياع الوجود الإسلامى فى سورينام، وتقلصه فى ترينداد.

٤- تقلص الوجود الإسلامى فى الحبشة.

٥- خروج الحكم من أيدي المسلمين فى الكثير من البلدان الأفريقية.

٦- تحول بعض الممالك المسلمة إلى دول مسيحية أو وثنية، كما تحولت دولة مورو فى الفلبين إلى جزء من الفلبين، ومملكة فطاني فى تايلاند إلى إحدى ولاياتها، وكذلك الأمر فى بورما.

٧- تحول تيمور الشرقية إلى دولة مسيحية تحت رعاية الغرب، بعد أن كانت جزيرة تيمور بأكملها مسلمة.

٨- تراجع الوجود الإسلامى فى سريلانكا، وبعض ولايات الهند، وبعض مناطق الصين.

٩- تهدد الأقليات الإسلامية فى أوروبا وأمريكا بالذوبان، خاصة فى الأجيال التالية لجيل الهجرة إلى تلك البلدان.

١٠- إنشاء كانتونات مسيحية، فى بعض بلدان العالم الإسلامى، تهدد أمنها الوطنى، على الرغم من أن سكانها فى الأصل هم من المسلمين^(١).

(١) موسوعة مقاتل من الصحراء، خالد بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود، شبكة الإنترنت الدولية.

عاشراً، خلاصة التنصير

التعريف:

التنصير حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب.

ويساعدهم في ذلك ثلاثة عوامل:

- انتشار الفقر والجهل والمرض في معظم بلدان العالم الإسلامى.
- النفوذ الغربى فى كثير من بلدان المسلمين.
- ضعف بعض حكام المسلمين الذين يسكتون عنهم أو ييسرون لهم السبل رغباً ورهباً أو نفاقاً لهم.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

- ريمون لول: أول نصرانى تولى التبشير بعد فشل الحروب الصليبية فى مهمتها إذ إنه قد تعلم اللغة العربية بكل مشقة وأخذ يجول فى بلاد الشام مناقشاً علماء المسلمين.

منذ القرن الخامس عشر وأثناء الاكتشافات البرتغالية دخل المبشرون الكاثوليك إلى إفريقيا، وبعد ذلك بكثير أخذت ترد الإرساليات التبشيرية البروتستانتية الإنجليزية وألمانية وفرنسية.

- بيتر هلينغ: احتك بمسلمى سواحل إفريقيا منذ وقت مبكر.
- البارون دوييتز: حرك ضمائر النصارى منذ عام ١٦٦٤م إلى تأسيس كلية تكون قاعدة لتعليم التبشير المسيحى.
- المستر كارى: فاق أسلافه فى مهنة التبشير، وقد ظهر إبان القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر.
- كان للمبشر هنرى مارتن (ت ١٨١٢م) يد طولى فى إرسال المبشرين إلى بلاد آسيا الغربية، وقد ترجم التوراة إلى الهندية والفارسية والأرمنية.

فى عام ١٧٩٥م تأسست جمعية لندن التبشيرية وتبعتهأ أخريات فى إسكوتلنفة ونيويورك .

فى سنة ١٨١٩م اتفقت جمعية الكنيسة البروتستانتية مع النصارى فى مصر وكونت هناك إرسالية عهد إليها نشر الإنجيل فى إفريقيا .

- دافيد ليفنستون ١٨١٣ - ١٨٧٣م: رحالة بريطانى، اخترق أواسط إفريقيا، وقد كان مبشراً قبل أن يكون مستكشفاً.

فى سنة ١٨٤٩م أخذت ترد إرساليات التبشير إلى بلاد الشام، وقد قامت بتقسيم المناطق بينها .

وفى سنة ١٨٥٥م تأسست جمعية الشبان المسيحية من الإنجليز والأمريكان وقد انحصرت مهمتها فى إدخال ملكوت المسيح بين الشبان كما يزعمون .

فى سنة ١٨٩٥م تأسست جمعية اتحاد الطلبة المسيحيين فى العالم، وهى تهتم بدراسة أحوال التلاميذ فى كل البلاد مع العمل على بث روح المحبة بينهم (المحبة تعنى التبشير بالنصرانية).

- صموئيل زويمر Zweimer: رئيس إرسالية التبشير العربية فى البحرين ورئيس جمعيات التنصير فى الشرق الأوسط، كان يتولى إدارة مجلة العالم الإسلامى الإنجليزية التى أنشأها سنة ١٩١١م وما تزال تصدر إلى الآن من هارتيفورد. دخل البحرين عام ١٨٩٠م، ومنذ عام ١٨٩٤م قدمت له الكنيسة الإصلاحية الأمريكية دعمها الكامل. وأبرز مظاهر عمل البعثة التى أسسها زويمر كان فى حقل التطبيب فى منطقة الخليج وتبعاً لذلك فقد افتتحت مستوصفات لها فى البحرين والكويت ومسقط وعمان، ويعد زويمر من أكبر أعمدة التنصير فى العصر الحديث، وقد أسس معهداً باسمه فى أمريكا لأبحاث تنصير المسلمين .

كنيث كراج K.Cragg: خلف صموئيل زويمر على رئاسة مجلة العالم الإسلامى، وقام بالتدريس فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة لفترة من الوقت وهو رئيس قسم اللاهوت المسيحى فى هارتيفورد بأمريكا، وهو معهد للمبشرين ومن كتبه دعوة المثلثة صدر عام ١٩٥٦م.

- لويس ماسينيون: قام على رعاية التبشير والتنصير في مصر، وهو عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، كما أنه مستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في شئون شمال إفريقيا.

- دانيال بلس يقول: «إن كلية روبرت في استانبول (الجامعة الأمريكية حالياً) كلية مسيحية غير مستترة لا في تعليمها ولا في الجو الذي تهيئه لطلابها لأن الذي أنشأها مبشر، ولا تزال إلى اليوم لا يتولى رئاستها إلا مبشر.

- الأب شانتور: رأس الكلية اليسوعية في بيروت زمناً طويلاً أيام الانتداب الفرنسي.

- مستر نبروز: ترأس جامعة بيروت الأمريكية عام ١٩٤٨م يقول: «لقد أدى البرهان إلى أن التعليم أثنى وسيلة استغلها المبشرون الأمريكيون في سعيهم لتنصير سوريا ولبنان».

- دون هك كرى: كان أكبر شخصية في مؤتمر لوزان التبشيري عام ١٩٧٤م، وهو بروتستانتي، عمل مبشراً في الباكستان لمدة عشرين سنة، وهو أحد طلبة مدرسة فلر للتبشير العالمي. وبعد مؤتمر كولورادو التبشيري عام ١٩٧٨م أصبح مديراً لمعهد صموئيل زويمر الذي يضم إلى جانبه داراً للنشر وإصدار الدراسات المختصة بقضايا تنصير المسلمين ومقرها في كاليفورنيا، وهو يقوم بإعداد دورات تدريبية لإعداد المبشرين وتأهيلهم.

يرى بابا الفاتيكان بعد سقوط الشيوعية أن من مصلحة الكنيسة ومصلحة رجال السياسة توجيه عموم الشعب المسيحي نحو خصم جديد يخيفه به وتجنده ضده، والإسلام هو الذي يمكن أن يقوم بهذا الدور في المقام الأول، ويقوم البابا بمغادرة مقره بمعدل أربع رحلات دولية لكسب الصراع مع الأيديولوجيات العالمية وعلى رأسها الإسلام. وتوجد بلايين الدولارات تحت تصرفه للإنفاق منها على إرسال المنصرين وإجراء البحوث وعقد المؤتمرات والتخطيط لتنصير أبناء العالم الثالث وتنظيم وتنفيذ ومتابعة النشاط التنصيري في كل أنحاء العالم وتقويم نتائجه أولاً بأول.

أفكارهم:

محااربة الوحدة الإسلامية: يقول القس سيمون: «إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية وتساعد على التخلص من السيطرة الأوربية، والتبشير عامل مهم فى كسر شوكة هذه الحركة، من أجل ذلك يجب أن نحول بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية».

يقول لورنس براون Lawrance Brawn: «إذا اتحد المسلمون فى إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير».

يقول مستر بلس: «إن الدين الإسلامى هو العقبة القائمة فى طريق تقدم التبشير بالنصرانية فى إفريقيا».

لقد دأب المنصرون على بث الأكاذيب والأباطيل بين أتباعهم ليمنعوهم من دخول الإسلام وليشووها جمال هذا الدين.

انتشار الإسلام بالسيف: يقول المبشر نلسون: «وأخضع سيف الإسلام شعوب إفريقيا وآسيا شعباً بعد شعب».

يقول هنرى جاسب: Henry Jesups المبشر الأمريكى: «المسلمون لا يفهمون الأديان ولا يقدرونها قدرها، إنهم لصوص وقتلة ومتأخرون، وإن التبشير سيعمل على تمدينهم».

لطفى ليفونيان وهو أرمنى ألف بضعة كتب للنيل من الإسلام يقول: «إن تاريخ الإسلام كان سلسلة مخيفة من سفك الدماء والحروب والمذابح».

أديسون Addison: الذى يقول عن محمد ﷺ: «محمد لم يستطع فهم النصرانية ولذلك لم يكن فى خياله إلا صورة مشوهة بنى عليها دينه الذى جاء به العرب».

المبشر نلسن يزعم بأن الإسلام مقلد، وأن أحسن ما فيه إنما هو مأخوذ من النصرانية وسائر ما فيه أخذ من الوثنية كما هو أو مع شىء من التبديل.

المبشر ف. ج هاربر يقول: «إن محمداً كان فى الحقيقة عابد أصنام ذلك لأن إدراكه لله فى الواقع كاريكاتور».

المبشر جسب يقول: «إن الإسلام مبنى على الأحاديث أكثر مما هو مبنى على القرآن، ولكننا إذا حذفنا الأحاديث الكاذبة لم يبق من الإسلام شىء».

ويقول كذلك: «الإسلام ناقص والمرأة فيه مستعبدة».

المبشر جون تاكلى يقول: «يجب أن نرى هؤلاء الناس أن الصحيح فى القرآن ليس جديداً وأن الجديد فيه ليس صحيحاً».

أما القس صموئيل زويمر فيقول فى كتابه العالم الإسلامى اليوم:

«يجب إقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا أعداء لهم».

«يجب نشر الكتاب المقدس بلغات المسلمين لأنه أهم عمل مسيحى».

«تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها».

«ينبغى للمبشرين أن لا يقنطوا إذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة إذ أن من المحقق أن المسلمين قد غمأ فى قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوربيين وتحرير النساء».

وقال صموئيل زويمر كذلك فى مؤتمر القدس التنصيرى عام ١٩٣٥م.

«... لكن مهمة التبشير التى نذبتكم لها الدول المسيحية فى البلاد الإسلامية ليست فى إدخال المسلمين فى المسيحية فإن فى هذا هداية لهم وتكريماً، وإنما مهمتكم هى أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله وبالتالي لا صلة له بالأخلاق التى تعتمد عليها الأمم فى حياتها».

«... إنكم أعددتكم نشئاً لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه فى المسيحية، وبالتالي فقد جاء النشء طبقاً لما أراده الاستعمار لا يهتم بعظائم الأمور ويحب الراحة والكسل، فإذا تعلم فللشهوة إذا تبوأ أسمى المراكز ففى سبيل الشهوة وجود بكل شىء».

وقد كتب أحد المبشرين فى بداية هذا القرن الميلادى يقول: «سيظل الإسلام صخرة عاتية تتحطم عليها كل محاولات التبشير ما دام للمسلمين هذه الدعائم الأربع: القرآن والأزهر واجتماع الجمعة الأسبوعى ومؤتمر الحج السنوى العام».

مؤتمراتهم:

لقد كان لهم وما يزال الكثير من المؤتمرات الإقليمية والعالمية ومن ذلك:

مؤتمر القاهرة عام ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م وقد دعا إليه زويمر بهدف عقد مؤتمر يجمع الإرساليات التبشيرية البروتستانتية للتفكير فى مسألة نشر الإنجيل بين المسلمين، وقد بلغ عدد المؤتمرين ٦٢ شخصاً بين رجال ونساء، وكان زويمر رئيساً لهم.

المؤتمر التبشيرى العالمى فى أدنبرة بإسكوتلندة عام ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م، وقد حضره مندوبون عن ١٥٩ جمعية تبشيرية فى العالم.

مؤتمر التبشير فى لكهنؤ بالهند عام ١٣٣٩هـ / ١٩١١م صموئيل زويمر، وبعد انفضاض المؤتمر وزعت على الأعضاء رقاع مكتوب على أحد وجهيها «تذكركم لكهنؤ سنة ١٩١١م» وعلى الوجه الآخر «اللهم يا من يسجد له العالم الإسلامى خمس مرات فى اليوم بخشوع انظر بشفقة إلى الشعوب الإسلامية وألهمها الخلاص بيسوع المسيح».

- مؤتمرات التبشير فى القدس:

١- فى عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م.

٢- فى عام ١٩٢٨م مؤتمر تبشيرى دولى.

٣- فى عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م وقد كان يضم ١٢٠٠ مندوب.

٤- فى عام ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م.

- مؤتمر الكنائس البروتستانتية عام ١٩٧٤م فى لوزان بسويسرا.

وأخطر المؤتمرات مؤتمر كولورادو فى ١٥ مايو ١٩٧٨م تحت اسم (مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين) حضره (١٥٠) مشتركاً يمثلون أنشط العناصر التنصيرية فى العالم، استمر لمدة أسبوعين بشكل مغلق وقدمت فيه بحوث حول التبليغ الشامل للإنجيل وتقديمه للمسلمين والكنائس الديناميكية فى المجتمع المسلم وتجسيد المسيح وتحبيبه إلى قلب المسلم ومحاولات نصرانية جديدة لتنصير المسلمين وتحليل مقاومة واستجابة المسلم واستخدام الغذاء والصحة كعنصرين فى تنصير المسلمين وتنشيط دور الكنائس المحلية فى تنصير العالم الإسلامى.

وقد انتهى المؤتمر بوضع استراتيجية بقيت سرية لخطورتها مع وضع ميزانية لهذه الخطة مقدارها ١٠٠٠ مليون دولار، وقد تم جمع هذا المبلغ فعلاً وتم إيداعه فى أحد البنوك الأمريكية الكبرى.

المؤتمر العالمى للتنصير الذى عقد فى السويد فى شهر أكتوبر ١٩٨١م تحت إشراف المجلس الفيدرالى اللوثرانى الذى نوقشت فيه نتائج مؤتمرى لوزان وكولورادو وخرج بدراسة مستفيضة عن التنصير لما وراء البحار بهدف التركيز على دول العالم الثالث.

- ومن مؤتمراتهم كذلك:

١- مؤتمر استانبول.

٢- مؤتمر حلوان بمصر.

٣- مؤتمر لبنان التبشيري.

٤- مؤتمر لبنان بغداد التبشيري.

٥- مؤتمر قسطنطينة التبشيري فى الجزائر وذلك قبل الاستقلال.

٦- مؤتمر شيكاغو.

- مؤتمر مدارس التبشير فى الهند، وكان ينعقد هذا المؤتمر كل عشر سنوات.

- مؤتمر بلتيمور بالولايات المتحدة الأمريكية ١٩٤٢م وهو مؤتمر خطير جداً،

وقد حضره من اليهود بن غوريون.

بعد الحرب العالمية الثانية اتخذت النصرانية نظاماً جديداً إذ ينعقد مؤتمر للكنائس مرة كل ست أو سبع سنوات متنقلاً من بلد إلى آخر.

١- مؤتمر امستردام ١٩٤٨ م - هولندا.

٢- مؤتمر ايفانستون ١٩٥٤ م - أمريكا.

٣- مؤتمر نيودلهي ١٩٦١ م - الهند.

٤- مؤتمر أوفتالا ١٩٦٧ م - أوفتالا بأوروبا.

٥- مؤتمر جاكارتا ١٩٧٥ م - أندونيسيا، وقد اشترك فيه ٣٠٠٠ مبشر نصراني.

عقد المؤتمر السادس لمجلس الكنائس العالمي في يوليو سنة ١٩٨٠ م في كاليفورنيا بالولايات المتحدة وقد حث المؤتمر على ضرورة زيادة البعثات التنصيرية بين مسلمى الشرق الأوسط خاصة في دول الخليج العربى.

- أشهر المراكز والمعاهد التنصيرية:

- معهد صموئيل زويمر في ولاية كاليفورنيا، فقد تم إنشاؤه بناء على توصية من قرارات مؤتمر كولورادو.

- المركز العالمى للأبحاث والتبشير فى كاليفورنيا الذى قام بتقديم الأشخاص اللازمين للإعداد لمؤتمر كولورادو مع تهيئة عوامل نجاح هذا المؤتمر.

- الجامعة الأمريكية فى بيروت (الكلية السورية الإنجيلية سابقاً) أنشئت عام ١٨٦٥ م.

- الجامعة الأمريكية فى القاهرة أنشئت لتكون قريبة من الأزهر ومنافسة له.

- الكلية الفرنسية فى لاهور.

- جمعية التبشير الكنسية الإنجليزية وهى أهم جمعية بروتستانتية وقد مضى على إنشائها قرابة قرنين من الزمان.

- إرساليات التبشير الأمريكية، أهمها الجمعية التبشيرية الأمريكية والتى يرجع عهدها إلى سنة ١٨١٠ م.

- جمعية إرساليات التبشير الألمانية الشرقية، أسسها القسيس لبيوس سنة ١٨٩٥م، وقد بدأ عملها فعلاً سنة ١٩٠٠م.
- أسس الإنجليز فى سنة ١٨٠٩م الجمعية اللندنية لنشر النصرانية بين اليهود وبدأ عملها بأن ساقط اليهود المتفرقين فى شتات الأرض إلى أرض فلسطين.
- بعض الكتب ووسائل الدعاية التنصيرية:
- جمعت موضوعات مؤتمر القاهرة ١٩٠٦م فى كتاب كبير اسمه وسائل التبشير بالنصرانية بين المسلمين.
- صنف زويمر كتاباً جمع فيه التقارير عن التبشير أسماء العالم الإسلامى اليوم تحدث فيه عن الوسائل المؤدية للاحتكاك بالشعوب غير المسيحية وجلبها إلى حظيرة المسيح مع بيان الخطط التى يجب على المبشر اتباعها.
- تاريخ التبشير: للمبشر أدوين بلس البروتستانتي.
- كتاب المستر فاردنر: ركز فيه حديثه عن إفريقيا وسبل نشر النصرانية فيها وعوائق ذلك ومعالجاته.
- مجلة إرساليات التبشير البروتستانتية التى تصدر فى مدينة بال بسويسرا والتى تحدثت عن مؤتمر أدنبرة سنة ١٩١٠م.
- مجلة الشرق المسيحى الألمانية تصدرها جمعية التبشير الألمانية منذ سنة ١٩١٠م.
- دائرة المعارف الإسلامية التى صدرت بعدة لغات حية.
- موجز دائرة المعارف الإسلامية.
- طبع الإنجيل بشكل أنيق وبأعداد هائلة وتوزيعه مجاناً وإرساله بالبريد لمن يطلبه وأحياناً لمن لا يطلبه أيضاً.
- توزيع أشرطة الفيديو والكاسيت المسجل عليها ما يصرف المسلم عن دينه واستخدام الموجات الإذاعية والتلفزيونية التى تبث سمومها وتصل إلى المسلمين فى مخادعهم وتعتمد على التمثيليات والبرامج الترفيهية والثقافية والرياضية من أجل خدمة أهدافهم الخبيثة.

- وسائل أخرى لها تأثير واسع:

- من هذه الوسائل:

١- تقديم الخدمات الطبية بهدف استغلال هذه المهنة في التنصير:

١- بول هاريسون له كتاب الطبيب في بلاد العرب يقول: «لقد وُجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى».

٢- س.أ. موريسون محرر في مجلة العالم الإسلامى يقول: «وحينئذ تكون الفرصة سانحة حتى ييشر هذا الطبيب بين أكبر عدد ممكن من المسلمين فى القرى الكثيرة فى طول مصر وعرضها».

٣- المبشرة ايد هاريس تقول: «يجب على الطبيب أن ينتهز الفرصة ليصل إلى آذان المسلمين وقلوبهم».

٤- المستر هاربر يقول بوجود الإكثار من الإرساليات الطبية لأن رجالها يحتكون دائماً بالجمهور ويكون لهم تأثير على المسلمين أكثر مما للمبشرين الآخرين (مؤتمر القاهرة ١٩٠٦م).

٥- من المبشرين الأطباء: آن أساوودج، فورست كار نيلوسى فاندريك، جورج بوست، وتشالرز كلهون، مارى أوى، الدكتور طومسون.

٢- التعليم:

١- إنهم يضعون كل ثقلهم فى استغلال التعليم وتوجيهه بما يخدم أهدافهم التنصيرية.

٢- إنشاء المدارس والكليات والجامعات والمعاهد العليا وكذلك إنشاء دور للحضانة ورياض الأطفال واستقبال الطلبة فى المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية.

٣- لقد وزعوا خلال مائة وخمسين عاماً ما يزيد عن ألف مليون نسخة من نسخ العهد القديم والجديد مترجمة إلى ١١٣٠ لغة عدا النشرات والمجلات التى تبلغ قيمتها بما يقدر بـ ٧٠٠٠ مليون دولار.

٤- الاستشراق والتنصير يتعاونان تعليمياً في خدمة أهدافهما المشتركة.

٣- الأعمال الاجتماعية:

١- إيجاد بيوت للطلبة من الذكور والإناث.

٢- إيجاد الأندية.

١- الاهتمام بدور الضيافة والملاجئ للكبار ودور لليتامى واللقطاء.

٢- الاعتناء بالأعمال الترفيهية وحشد المتطوعين لأمثال هذه الأعمال.

٣- إنشاء المكتبات التبشيرية واستغلال الصحافة بشكل واسع.

٤- إنشاء مخيمات الكشف التي تستغل أفضل استغلال في التنصير.

٥- زيارة المسجونين والمرضى في المستشفيات وتقديم الهدايا والخدمات لهم.

٦- تكلمت المس ولسون ومس هلدای في مؤتمر القاهرة ١٩٠٦م عن دور المرأة كمبشرة لتقوم بنشر ذلك بين نساء المسلمين المسلمات.

٤- النسل:

في اجتماع البابا شنودة في ٥/٣/١٩٧٣م مع القساوسة والأثرياء في الكنيسة المرقسية بالإسكندرية طرحوا بعض المقررات وقد كان منها تحريم تحديد النسل أو تنظيمه بين شعب الكنيسة وتشجيع الإكثار من النسل بوضع الحواجز والمساعدات المادية والمعنوية مع تشجيع الزواج المبكر بين النصارى. وبالمقابل تحديد النسل وتنظيمه بين المسلمين خاصة علماً بأن أكثر من ٦٥٪ من الأطباء وبعض القائمين على الخدمات الصحية هم من شعب الكنيسة.

٥- الفتن والحروب:

- ١- يعملون على تشجيع الحروب والفتن وذلك لإضعاف الشعوب الإسلامية.
- ٢- إثارة الاضطرابات المختلفة بإذكاء نار العداوة والبغضاء وإيقاظ روح القوميات الإقليمية الطائفية الضيقة كالفرعونية في مصر والفينيقية في الشام وفلسطين

ولبنان، والآشورية فى العراق والبربرية فى شمال إفريقيا واستغلال جميع ذلك فى التنصير.

٣- يقول زويمر فى مؤتمر التبشير فى كهنؤ بالهند ١٩١١م: «إن الانقسام السياسى الحاضر فى العالم الإسلامى دليل بالغ على عمل يد الله فى التاريخ واستثارة للديانة المسيحية كى تقوم بعملها».

٦- الإمكانات:

أ- فى إندونيسيا يسيطرون على وسائل الإعلام، ولديهم إذاعات تبشيرية وصحف قومية، وإحصائية ١٩٧٥م تكشف بأن فيها ٨٩١٩ كنيسة لطائفة البروتستانت و٣٨٩٧ قسيساً و٨٥٠٤ مبشرين متفرغين، ولطائفة الكاثوليك ٧٢٥٠ كنيسة و٢٦٣٠ قسيساً و٥٣٩٣ مبشراً متفرغاً وقد وضعوا خطة للانتهاء من تنصيرها فى عام ٢٠٠٠ ميلادية.

ب- فى بنجلاديش إرساليات تبشيرية كثيرة لتنصير المسلمين هناك.

ت- فى كينيا: يعدون لتنصيرها تماماً فى عام ٢٠٠٠ ميلادية أيضاً.

ث- إن التنصير يلقى بثقله فى ماليزيا ودول الخلية وإفريقيا.

ج- ذكر فى مؤتمر عدم الانحياز فى كوالالمبور بأن هناك حوالى ٢٥٠٠ محطة إذاعية بـ٦٤ لغة قومية تشن هجوماً صريحاً وضارياً ضد الإسلام.

ح- مجموع الإرساليات الموجودة فى ٣٨ بلداً إفريقياً يبلغ ١١١,٠٠٠ إرسالية بعضها يملك طائرات تنقل الأطباء والأدوية والممرضات لعلاج المرضى فى الغابات وأحراش الجبال.

خ- يوجد الآن فى العالم ما يربو على ٢٢٠ ألف مبشر منهم ١٣٨,٠٠٠ كاثوليكى والباقي ٨٢,٠٠٠ بروتستانتى، وفى إفريقيا وحدها ١١٩,٠٠٠ مبشر ومبشرة ينفقون بليونى دولار سنوياً.

د- يستخدمون سفناً معدة إعداداً خاصاً يسمح بإقامة الحفلات على ظهرها للاستعانة بها فى توزيع المطبوعات الكنسية وإقامة الحفلات التى تستغل لأهدافهم الخاصة فى التنصير ويعلنون عنها باسم إقامة معرض عائم للكتاب.

ذ- يقوم مجلس الكنائس العالمى والفاتيكان وهيئات أخرى بالإشراف والتوجيه والدعم المالى لكافة الأنشطة التنصيرية وتتوفر مصادر تمويل ثابتة من مختلف الحكومات والمؤسسات فى الدول الغربية وعن طريق المشروعات الاقتصادية والأراضى الزراعية والأرصدة فى البنوك والشركات التابعة لهذه الحركات التنصيرية مباشرة وحملات جمع التبرعات التى يقوم بها القساوسة من حين لآخر، وتوجد هيئات ومراكز للبحوث والتخطيط يعمل بها نخبة ممتازة من الباحثين المؤهلين ومن أهم هذه المراكز:

- ١- مركز البحوث التابع للفاتيكان.
- ٢- مركز البحوث التابع لمجلس الكنائس العالمى.
- ٣- حركة الدراسات المسيحية فى كاليفورنيا.
- ٤- مركز البحث فى كولورادو.
- ٥- المركز المسيحى فى نيروبي (كينيا وقد أنشئ فى عام ١٤٠١هـ).
- ٦- مركز المعلومات المسيحى فى نيجيريا.
- ٧- المركز المسيحى الدراسى فى روالبندي (باكستان) وقد تأسس سنة ١٩٦٦م ويعتبر من أكبر المراكز فى آسيا.

الجدور الفكرية والعقائدية:

● لقد بدأ التنصير وتوسع إثر الانهزامات التى منى بها الصليبيون طوال قرنين من الزمان ١٠٩٩ - ١٢٥٤م أنفقوها فى محاولة الاستيلاء على بيت المقدس وانتزاعه من أيدي المسلمين.

● الأب اليسوعى ميبز يقول: «إن الحروب الصليبية الهادئة التى بدأها مبشرونا فى القرن السابع عشر لا تزال مستمرة إلى أيامنا، إن الرهبان الفرنسيين والراهبات الفرنسيات لا يزالان كثيرين فى الشرق».

● يرى المستشرق الألمانى بيكر Becker بأن «هناك عداء من النصرانية ضد الإسلام بسبب أن الإسلام عندما انتشر فى العصور الوسطى أقام سدًا منيعًا فى وجه انتشار النصرانية، ثم إن الإسلام قد امتد إلى البلاد التى كانت خاضعة لصولجانها».

● التنصير فى أساسه يهدف إلى تمكين الغرب النصرانى من البلاد الإسلامية وهو مقدمة أساسية للاستعمار وسبب مباشر لتوهين قوة المسلمين وإضعافها.

الانتشار ومواقع النفوذ:

● لقد انتشر التنصير وامتد إلى كل دول العالم الثالث .

إنه يتلقى الدعم الدولى الهائل من أوروبا وأمريكا ومن مختلف الكنائس والهيئات والجامعات والمؤسسات العالمية .

● إنه يلقى بثقله بشكل كثيف حول العالم الإسلامى عن طريق فتح المدارس الأجنبية وتصدير البعوث والإرساليات التبشيرية وتشجيع انتشار المجلات الخليعة والكتب العابثة والبرامج التلفزيونية الفاسدة والسخرية من علماء الدين والترويج لفكرة تحديد النسل والعمل على إفساد المرأة المسلمة ومحاربة اللغة العربية وتشجيع النعرات القومية .

● إنه يتركز فى إندونيسيا وماليزيا وبنجلاديش والباكستان وفى إفريقيا بعامه .

● يزداد تيار التنصير نتيجة لسياسة التساهل من قبل الحكام فى بعض البلدان الإسلامية فبعضهم يحضر القداس بنفسه وبعضهم يتبرع بماله لبناء الكنائس وبعضهم يتغافل عن دخول المسيحيين بصورة غير مشروعة . والمطلوب اتخاذ سياسة حازمة لإيقاف تيار التنصير قبل فوات الأوان .

ويتضح مما سبق:

● أن التنصير حركة سياسية استعمارية تستهدف نشر النصرانية بين الأمم المختلفة فى دول العالم الثالث عامة وبين المسلمين على وجه الخصوص ، ويستغل زعماءها انتشار الجهل والفقر والمرض للتغلغل بين شعوب تلك الأمم متوسلين بوسائل الإعلام التقليدية من كتب ومطبوعات وإذاعة وتلفاز وأشرطة سمعية ومرئية فضلاً عن المخيمات والتعليم والطب إلى جانب الأنشطة الاجتماعية الإنسانية والإغائية الموجهة لمنكوبى الفتن والحروب وغفلة وتساهل حكام بعض الدول الإسلامية وتعتمد تلك الحركة فى تحقيق أهدافها على تشويه صورة الإسلام وكتابه ورسوله ﷺ مسخرين إمكاناتهم الضخمة لتحقيق مآربهم .

الدكتور

الحسيني الحسيني معدي

obeikandi.com

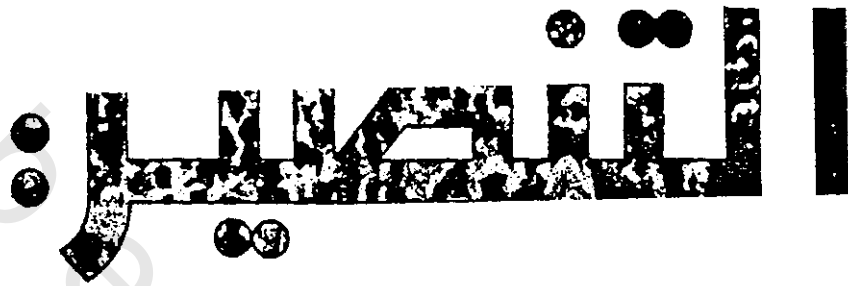
The Gospel and Islam:

A 1978
Compendium

Don M. McCurry, Editor

MARC

919 West Huntington Drive, Monrovia, California 91016
A Ministry of World Vision International



خطة لغزو العالم الإسلامي

الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التبشيري
الذي عقد في مدينة جلين آيرى بولاية كولورادو في الولايات
المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٨م ونشرته دار MARC للنشر بعنوان:

The Gospel and Islam
A 1978 Compendium



صورة غلاف الترجمة العربية للكتاب
(التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي)

obeikandi.com

مقدمة

كانت عملية تنصير المسلمين من أعظم التحديات التي واجهت الكنيسة على مر العصور وأصبح ذلك التحدى أكثر وضوحاً بسبب الأحداث السياسية التي تشد الأنظار نحو الأراضي الإسلامية إضافة إلى الانفتاح الحديث الذى يشير إلى استعداد بعض المسلمين لتقبل رسالة المسيح. وانطلاقاً من ذلك فإن لجنة التنصير فى لوزان قد تسلمت بارتياح شديد اقتراحاً لعقد هذا المؤتمر فى أمريكا الشمالية، وتبنى الاقتراح دكتور بيتر واكنر عضو كلية فولر لإرسالية تنصير العالم، وقام بتقديمه القس دون ماكبرى وهو منصر وطالب فى ذلك المعهد. ووافقت لجنة لوزان بحرارة على تبنى عقد المؤتمر فى خريف عام ١٩٧٨م بالتعاون مع منظمة التصور الدولية. عمل دون ماكبرى منصراً فى الباكستان منذ عام ١٩٥٠م ثم عاد ليوصل دراسته فى هذه الكلية مقتنعاً بأن أكبر عقبة تواجه عملية تنصير المسلمين هى عدم وجود كنيسة خاصة بالمتحولين عن الإسلام ممن قبلوا الرسالة النصرانية، أى كنيسة تلائم تقاليدهم الثقافية والاجتماعية. وإن تجاربه الدراسية الواسعة وصفاته الشخصية التى تتسم بركة الإحساس ودفاء العاطفة جعلته المدير المناسب لهذا المؤتمر الاستراتيجى. وتجدر الإشارة إلى أن منظمة التصور الدولية قامت بواسطة مركز الاتصالات والدراسات المتقدمة لإرساليات التنصير التابع لها بتوفير مكاتب للمؤتمر وموظفين لإدارته، كما قدمت الدعم المالى السخى لإنجاح هذا المشروع، وقد أخذ منظمو المؤتمر منذ البداية على عاتقهم إعداد مؤتمر مثمر يتم اختيار المشاركين فيه بكل عناية ودقة بحيث يكونون أكثر الناس اندفاعاً وحماسة للعمل.

وقامت اللجنة بتوزيع أربعين بحثاً أساسياً على الأشخاص البارزين فى مجال التنصير وبمعدل بحث واحد فى الأسبوع، وحدد مستوى الاستجابات الكتابية على هذه الأبحاث التى أرسلت إلى اللجنة اختيار المشاركين فى المؤتمر والذين بلغ عددهم (١٥٠) شخصاً. وهكذا شارك فى المؤتمر الذى عقد فى ١٥/٥/١٩٧٨م نوعية خاصة ومتميزة من الأشخاص، ولا ريب أن هذه هى المرة الأولى فى التاريخ التى يجتمع فيها هذا العدد الكبير والذى يمثل مختلف الدوائر والهيئات

وأأنواع رجال الدين من أجل توحيد جهودهم وإمكانياتهم والاستفادة من بعضهم بعضاً فى عملية تنصير المسلمين .

لقد شكلت ردود الفعل الشجاعة والخلاقة تجاه موضوعات الأبحاث الأساسية منطلقاً لمجابهة المشاكل بشكل مباشر من أجل تقييم تجارب الماضى وجهود الحاضر بصدق وأمانة، وساعد وجود قطاعات مختلفة من المشاركين - بينهم منصرين ومدراء إرساليات تنصيرية ومتخصصين فى علم الأجناس البشرية والدراسات الإسلامية، ومستشارين فى شئون العالم الثالث - على إجراء مناقشة متزنة وواقعية لاستراتيجيات وخطط جديدة.

توضح تقارير المنصرين بجلاء أن تنصير المسلمين لا يمكن أن يكون عملاً آلياً أو مشروعاً مدروساً فقط بل هو أيضاً خدمة يستلهمها المنصر من الروح القدس الذى يمدّه بالقوة والقدرة على العطاء، ومن المؤمل أن تكون هذه الخلاصة التى خرج بها المؤتمر إحدى الأدوات التى تساعد على إنارة الدرب الصحيح فى عملية تنصير المسلمين . لقد برزت من خلال المداولات الحاجة الماسة لإقامة جهاز مركزى يكون بمثابة معهد للأبحاث والتدريب على تنصير المسلمين، وتم إنشاء هذا المعهد بالفعل فى جنوب كاليفورنيا وأطلق عليه اسم: معهد صموئيل زويمر واختير دون ماكبرى مديراً له.

انتهى المؤتمر بعد أن ملأ المؤتمرين بروح من الأمل وشجعهم على السير قدماً نحو هدفهم الكبير وهو العمل على تنصير الـ ٧٢٠ مليون مسلم، وبث فى المؤتمرين عزمًا جديدًا لتجميع طاقاتهم وتنسيق جهودهم للوصول إلى هذه الغاية. وأكدت مناقشات المؤتمر أن المسلمين الذين تم تنصيرهم يمكنهم إقامة كنائس خاصة ثلاثم أوضاعهم، والأهم من كل هذا بروز تأكيد جديد على أن «الرب: الذى هو مخلص الناس جميعاً» (ثيموثاوس الأولى ١٠:٤) شاء علينا تخلص وتنصير الألوف المؤلفة من المسلمين وأن نجعلهم يؤمنون أن المسيح هو رب الجميع.



تصدير

يجتمع المؤتمرين في كثير من المؤتمرات فيتبادلون الرأي ويعلنون بعض القرارات ثم ينفذون فتصبح مجهوداتهم حبراً على ورق ومداولاتهم مجرد صدى، لكن بعض المؤتمرات تغير مجرى التاريخ، ولا ريب أن المؤتمر الذي انعقد في أمريكا الشمالية عام ١٩٧٨م قد أصبح واحداً من هذه المؤتمرات القادرة على تغيير مجرى التاريخ. ويرجع السبب في نجاح هذا المؤتمر إلى أن الـ ١٥٠ مؤتمراً الذين وفدوا من شتى أنحاء المعمورة والذين يمثلون العديد من الشعوب، والتقاليد الكنسية المختلفة، والتجارب الواسعة، قد اجتمعوا على صعيد واحد يربطهم هدف واحد وهو البحث عن أنجع السبل لتنصير الـ (٧٢٠) مليون مسلم. وانفض المؤتمر وقد ملأهم روح من التوبة والوحدة، حاملين نظرة ثاقبة جديدة، ومؤمنين أن الرب يحرك عملاً جديداً في صفوف المسلمين وإن على الكنيسة أن تتحرك بسرعة إذا أرادت أن تكون أداة مخلصه في يديه.

تشرح الأبحاث الأساسية للمؤتمر، وكلمات الخطباء، وتقارير قوى التنصير العالمية. فضلاً عن تقرير المؤتمر، حاجات المسلمين وتقدير الكنيسة والفرص المثيرة للتنصير التي تواجه الكنائس وإرساليات التنصير في الوقت الحاضر. فالعالم الإسلامي يمر اليوم بحالة من التمزق الاجتماعي والسياسي ولذلك يوجد لدى المسلمين اليوم استعداد قلبي وعقلي لتقبل رسالة المسيح، كما توجد هنالك بعض «الشعوب» الإسلامية التي يصعب الوصول إليها، ولذلك يجب على الكنيسة أن تبتعد عن الأساليب غير المثمرة وتسلک طرقاً ثقافية ملائمة من أجل تقديم عيسى المسيح بكل إخلاص وقوة إلى المسلمين، إن الأعمال التي يجب على الكنيسة القيام بها متعددة:

- ١- لابد أن يجد الإنجيل طريقه إلى الملايين من المسلمين.
- ٢- يجب على القائمين على التنصير أن يتخلوا عن الإحساس المتبلد واللامبالاة، والتعصب للتقاليد البالية وسبل التنصير الفاشلة.

٣- يجب أن تخرج الكنائس القومية من عزلتها وتقتحم بعزم جديد ثقافات ومجتمعات المسلمين الذين تسعى إلى تنصيرهم.

٤- يجب على المواطنين النصارى فى البلدان الإسلامية وإرساليات التنصير الأجنبية العمل معاً بروح تامة من أجل الاعتماد المتبادل والتعاون المشترك.

لقد كشف لنا المؤتمر بعض ما يحمله المستقبل لعملية تنصير المسلمين، ويجرى الآن التخطيط لمعهد متعدد الأهداف ومركز للأبحاث من أجل المساعدة فى تنسيق الجهود والاستفادة التامة من المعلومات المتوفرة. كما سوف يعبر هذا المعهد الذى سُمى عن جدارة واستحقاق باسم صموئيل زويمر عن كلمات هذا المنصر والذى يعتبر من أشهر العاملين فى صفوف المسلمين حينما أكد بأن الكنيسة فى تحركها باتجاه المسلمين «عليها أن تقوم بدراسة المشكلة إضافة إلى إعداد أكثر شمولاً للمنصرين وإيمان أرسخ بالرب».

وقد أضاف المؤتمر إلى ذلك التصور تصورات جديدة، فقد أوصى بدراسة المشاكل اللاهوتية التى تؤثر على تنصير المسلمين ونشر كافة الدراسات التى تساعد النصارى العامل فى هذا المجال، وتم شرح برامج تشجع على التدريب ونمو الكنيسة كى تعمل على تنصير المسلمين فى أرجاء العالم بما فى ذلك أمريكا الشمالية وفيما يلى جانب بسيط فقط من النتائج المثيرة التى تمخض عنها هذا الاجتماع التاريخى.

- لقد كشف المؤتمر عن تصور وأمل جديد للتنصير يجب على الكنيسة الاستجابة لهما.

- لقد حان الوقت لتوقع حصاد وافر بين المسلمين.

- لقد حان الوقت للعمل الجاد والالتزام المالى.

- لقد حان الوقت للصلاة المؤمنة والتفانى المخلص والشجاعة والشهادة لرسالة المسيح.

- لقد حان الوقت لأن نؤمن أن الرب سوف يجلب مجده للعالم الإسلامى كله.

- لقد حان الوقت لخلاص العالم الإسلامى، ونضج الحصاد، ورب الحصاد ينادينا فأين هم الحاصدون؟ يجب على الكنيسة ألا تتأخر أكثر من ذلك.

رئيس منظمة التصور العالمى الدوئية

و. ستانلى مونيهايم

حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة

دون ماكري

obeikandi.com

بلغت الصحوة الإسلامية التى تجيش فى أعماق ٧٢٠ مليون مسلم شأواً لم تبلغه لعدة قرون مضت. فقد ظل النزاع العربى -الإسرائيلى محط الأنظار السياسية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، والبتروى الذى يشكل شريان الحياة الصناعية فى الغرب هو اليوم أساس الاقتصاد العالمى ولا يلعب المسلمون دوراً أساسياً فى هذه المشاكل فقط، ولكن اهتماماتهم تشكل القضايا الرئيسية فى العالم كله، والأمثلة على ذلك كثيرة: تمرد جبهة تحرير المورو فى الفلبين، والحرب الأهلية الحديثة فى جنوب الباكستان التى أدت إلى قيام دولة بنكلادش، والحرب القبرصية بين المسلمين الأتراك والنصارى اليونان، والحرب الأهلية التى لم تتوقف فى جنوب لبنان، والمشاكل التى لم تحل بين أثيوبيا والصومال، وحركات التخريب التى تثيرها ليبيا فى شتى أنحاء العالم، ومظاهرات الطلبة الإيرانيين فى الولايات المتحدة. إضافة إلى كل هذا يأتى الصراع الذى استرعى اهتمام وسائل الإعلام العالمية بين المسلمين التقليديين والاتجاهات العلمانية والذى كاد أن يفرض تطبيق الشريعة الإسلامية فى مصر. ويمزق إيران اليوم نزاع بين الملالى والجيش كما ستقوم الباكستان بتطبيق الدستور الإسلامى لأول مرة فى تاريخها ابتداء من آذار عام ١٩٧٨م، فى الوقت الذى تتطور فيه هذه الاتجاهات المذكورة تصب فى الحركة النصرانية تيارات جديدة، فخلال مؤتمر التنصير العالمى الذى عقد فى لوزان عام ١٩٧٤م أوضحت قيادة متيقظة وحذرة لإرساليات التنصير البروتستانتية أن المسلمين ربما يمثلون أكبر كتلة فى العالم بأسره لم تصلها الدعوة النصرانية حتى الآن، وتشكل هذه الكتلة نسبة ٢٤٪ من بين الثلاثة بلايين نسمة فى العالم، وهذا يمثل واحداً من بين كل ستة أشخاص فى العالم. وهذا العدد الهائل من المسلمين لم تصله الرسالة النصرانية حتى الآن.

ومهما تكن هذه المعلومات مثيرة فقد غطت عليها إحصائيات أخرى أكثر إثارة للدهشة وهى أن ٢٪ فقط من القوة التنصيرية البروتستانتية فى أمريكا الشمالية قد شاركت فى محاولة كسب المسلمين للمسيح، إضافة إلى أن ثلث القوة البروتستانتية التنصيرية ليست من أمريكا الشمالية وإن بعضها فقط يشارك فى عملية

تنصير المسلمين. ويجب ملاحظة وجود كنائس فى البلاد الإسلامية، إلا أن التنافس الشديد الطويل الأمد والحروب بين النصارى والمسلمين ترك جروحاً قديمة وحديثة أضعفت التزام هذه الكنائس بتنصير مضطهديها. إن الكنائس القائمة فى العالم الإسلامى الآن ليست لديها خلفيات إسلامية فيما عدا تلك الكنائس الموجودة فى إندونيسيا وأجزاء من الكنيسة الكاثوليكية فى جنوب إيران وبعض المجموعات الحديثة فى بنكلادش وتونس. وتكشف عمليات المسح الحديثة عن عدم قيام أى جمعيات تنصيرية ضمن هذه الكنائس بهدف تنصير المسلمين. ومن العدل أن نعتز بوجود هوة حضارية واجتماعية كبيرة جداً بين الشعوب الإسلامية التى لم يتم تنصيرها حتى الآن، وبين المنصرين سواء أكانوا يمثلون الكنائس المحلية الموجودة فى البلدان الإسلامية أم إرساليات التنصير الأجنبية الوافدة.

١- الداعية والثقافة

إن التقليد المتبع هو أن إرساليات التنصير كانت ترفض دائماً ثقافة المسلم المنتصر وتفرض عليه ثقافة المنصر. وعملية الاقتلاع هذه والإصرار على هذا التحويل المزدوج، أى تحويل المسلم إلى المسيح أولاً، وإلى ثقافة المنصر ثانياً قد تكون حقاً أهم أسباب عدم فعالية العمل فى صفوف المسلمين، ونحن لا نذكر هذا بهدف التقليل من سوء الفهم الخطير لتعاليم النصرانية أو تجاهل احتمال مقاومة المسلم أو غير المسلم للوهية المسيح، وعلى سبيل الافتراض بأن يقبل المسلم أن ينتصر ويتبع المسيح، إلا أن هذا لا يعنى أنه سوف يقبل أيضاً وفى الوقت نفسه التقاليد الثقافية والممارسات النصرانية للمنصر. وإذا عدنا إلى الوراء ودققنا فى قيام الكنيسة وتطورها كما جاء فى العهد الجديد نجد أن المسيح والرسول بولس قد اتخذوا سبلاً مختلفة اختلافاً جذرياً فى نشر الرسالة فقد قال المسيح: إن النبذ الجديد ينبغى أن يصب فى قرب نبىذ جديد، وكان يتحدى دائماً قادة اليهود فى كل ما يتعلق بالتقاليد الثقافية للتعاليم التوراتية التى حاولوا اعتبارها مطلقة لا تقبل الجدل. كما قام بتعميق المعنى الروحى لمفهوم «مملكة الرب» وتحريره من الحواجز الثقافية للتقاليد السياسية والدينية اليهودية وخاطب المسيح السامريين بقوله: «ليس هنا ولا فى اورشليم» فالعبادة يجب أن تكون «بالروح وبالحق».

أما بالنسبة إلى الرسول بولس فقد اقتحمت القضية لديه حواجز اليهودية الفلسطينية وصبت في الثقافات المختلفة في حوض البحر الأبيض المتوسط. وكان بولس رائداً في المنطقة بأسرها ونجح في ترسيخ جوهر الكتاب المقدس وبرهن على فعاليته العالمية رغم التشعبات الثقافية الغنية، كما أكد بصورة أساسية على شمولية الخلاص لجميع المؤمنين ممن يستجيبون للرسالة النصرانية مهما كانت أجناسهم وأوضاعهم الاجتماعية. أما فيما يتعلق بالتعبير الثقافية الخاصة بكل مجتمع فقد كان يخاطب الإغريقى كأنه إغريقى، واليهودى كأنه يهودى، والخاضعين للقانون والخارجين عليه كأنه واحد مهم، وكان الرسول بولس على علم تام بأن التحدى الذى يجب مواجهته هو أكبر من الأسلوب الشخصى الذى انتجه في دعوته وهذا يعنى أن على قادة الكنيسة مواجهة القضايا بهمة وعزيمة وأن يوفر الحلوى التى تعينها على النمو فى كل مكان. وهىأت تصورات الرسول بولس وشجاعته الميدان أمام الانتشار المتميز للنصرانية فى ذلك الوقت، والجدير بالذكر أنه يمكن تقصى طريقة تفكير الرسول بولس فى النهج الذى سلكه المسيح.

٢- المسيح والثقافة

ما هى المبادئ والافتراضات التى عمل على أساسها المسيح فى تعامله مع البشر ومع ثقافتهم ومجتمعاتهم المختلفة؟

أولاً: نلاحظ أن المسيح لم يتجاهل سقوط النفس البشرية ولهذا تكلم مباشرة عن الخطيئة والإثم والعصيان وكانت أولى كلماته «توبوا فإن مملكة الرب قد أتت» وتشير هذه العبارة إلى وجود خطأ فى الناموس القائم يقتضى تغييره بناموس جديد، والاعتراف بذلك يعنى الإقرار بأن جميع الثقافات من صنع البشر ولذلك فهى خاطئة ومن هنا تنبع الحاجة الماسة إلى الحكم عليها.

وفى الوقت نفسه نقرأ كثيراً أن الإنسان قد خلق على صورة الرب. وكان المسيح كثير الإشارة إلى هذا التصور قائلاً بأن ارتكاب إثم فى حق الفقراء والمحتاجين يعتبر إثماً فى حقه هو، وأثنى على الجوانب الخيرة فى الثقافة والسلوك البشرى. وعلى الرغم من ذلك فقد كان مدرّكاً لما نحتاجه حيث كان يعلم أننا فى

أمس الحاجة إلى أن نصاغ من جديد، أى أن نولد مجددًا. ولذلك لم يصل إلى ربه لأن يهلكنا، بل كان يتوسل إليه أن يجنبنا عالم الشر، وكان هدفه أن يوجد على ظهر البسيطة إنسانية متجددة تسير على دربه، وعندما شبه المسيح المؤمنين بأنهم خليط من ملح ونور وخمير، كان يعنى أنه بواسطتنا نحن النصارى تنشط وتتجدد الثقافات.

وإذا تمعنا فى الطريقة التى كان المسيح يخاطب بها أبناء الثقافات المختلفة من سامريين وإغريق وفينيقيين فإننا ندرك أنه لم يحاول قط أن يفرض عليهم الأنماط اليهودية بل كان يسمح لهم بالحفاظ على هوياتهم وثقافتهم وأن يتجددوا فقط عن طريق لقائهم به. إن البحث عن الأسس التى بنى عليها المسيح تسامحه مع أبناء الثقافات والمجتمعات الأخرى يتطلب منا دراسة مستفيضة للكتاب المقدس برمته. فمنذ البداية وفى سفر التكوين (١١) نجد أن الرب قد اقتضى تعدد اللغات واختلاف الأجناس كى ينقذ الإنسان من التردى فى هاوية لا مخرج منها، وقد أكد الرسول بولس على أهمية هذا المفهوم فى موعظته فوق تلة مارس عندما أشار إلى أن الرب قد وضع الحواجز بين الأمم تشجيعاً لها للاتجاه إليه (أعمال الرسل ١٧).

وأخيراً يظهر المسيح فى الرؤيا الأخيرة إلى يوحنا أناساً مختلفى الألسن ولكنهم نالوا الخلاص وعاشوا فى وجود الرب، وبهذا يؤكد المسيح على واقعية وشرعية جميع الثقافات والمجتمعات التى يتم إنقاذها (رؤيا يوحنا).

٣- المسيح وثقافات الشعوب الإسلامية ومجتمعاتها

عندما نحاول تطبيق المبادئ المذكورة أعلاه فى عملية تنصير المسلمين فنحن فى الحقيقة نسلك طريقاً لم يحدد أحد معالمه إطلاقاً، فتاريخ الكنائس وإرساليات التنصير يفضل اقتلاع المسلم المتنصر كلية من بيئته الاجتماعية والثقافية، وأساس ذلك هو إيمان النصارى بأن الثقافة والحضارة الإسلامية شريرة برمتها وليس فيها ما يمكن خلاصه، بل يتوجب إدانتها ورفضها جميعاً، ويرافق هذا الموقف الحكيم من الثقافات والمجتمعات الإسلامية قصور ملحوظ فى التفكير النقدى من جانب المنصر لثقافته، وقد أدى هذا إلى حدوث ما يسمى بالصدمة الثقافية بالنسبة للمسلم

المتنصر، فبالإضافة إلى اتباعه الشرعى للمسيح فإنه يجبر كذلك على قبول المفاهيم الثقافية والاجتماعية الخاصة بالمتنصر سواء كان بروتستانتياً أم غير ذلك. والنتيجة فى كلا الحالتين غير طبيعية بل غريبة ومنفرة فى أغلب الأحيان.

وقد أسهم الإسلام نفسه فى هذا التصرف الذى يدعو إلى الأسف وذلك بتطبيق قانون الردة الذى استند إلى نص قرآنى طبق بحق الوثنيين العرب الذين أسلموا ثم ارتدوا عن الإسلام، وبمرور الزمن بدأ هذا القانون يطبق على كل مسلم يتحول عن الإسلام بما فى ذلك المتنصرين، وحتى فى الحالات التى لا تطبق فيها عقوبة الموت فعلياً على المرتد فإنها تطبق ثقافياً واجتماعياً حيث يعزل ويطرد، وعندما يطرد المجتمع الإسلامى مثل هؤلاء الناس ويشارك المتنصر فى العملية عن غير دراية باحتضانه لهم والترحيب بهم وتلقينهم التقاليد الثقافية لكنيستته تتم ممارسة عملية الاقتلاع وترسيخها دون أية محاولة تذكر للتصدى لها وتكون النتيجة عزل المسلم المتنصر عن أبناء جلدته وثقافته وبيئته التى يمكن أن يكون أكثر تأثيراً فيها.

لقد لاحظت تكرار هذا النمط فى الباكستان وتأملت كثيراً لنتائجه وناقشت مع بعض الزملاء (٧٠٠) حالة مسلم متنصر حيث تبين أن ٣٥٠ منهم قد تواروا عن الأنظار أما الـ (٣٥٠) الآخرون والذين جهروا باتباعهم للمسيح فلا يوجد أكثر من ١٠٪ منهم فقط ممن ينتمون إلى الكنيسة القائمة، كما لا يوجد واحد بين هؤلاء الـ ٣٥٠ متنصرًا يشعر بالترحاب العاطفى أو بأنه فى بيته عندما يدخل الكنيسة. وليس من الصعب تحديد أسباب هذه الظاهرة، فالسبب الرئيسى هو أن الكنائس القائمة تتسم بالروح الغربية والهندوسية لأن ٩٥٪ من أعضائها المتنصرين قد جاؤوا فى الأصل من مجتمعات هندوسية، وتم تنصيرهم على يد منصرين غربيين قبل قيام دولة الباكستان، ولا زالت المفاهيم الهندوسية تسيطر عليهم والأسئلة التى تطرح نفسها انطلاقاً من هذا الوضع فى الباكستان هى: هل ينبغى على المسلم المتنصر بالضرورة الانضمام إلى كنيسة من الكنائس المحلية القائمة؟ أليس بالإمكان إنشاء كنيسة خاصة بالمتنصرين من ذوى الخلفية الإسلامية بحيث تكون ملائمة ثقافياً واجتماعياً لهم؟ ما القدر الذى يمكن أن يتمسك به المسلم المتنصر من ثقافته الأولى وهو يقول فى الوقت نفسه بكل إخلاص: «يسوع هو الرب»؟ ومن هنا تنبع

أفكار وأسئلة دقيقة أخرى: هل يوجد فى الثقافات والمجتمعات الإسلامية ما يمكن قبوله والاحتفاظ به؟ هل هناك عادات وأعراف محايدة نسبياً، أو ممارسات لا علاقة ضرورية لها بالقضايا الدينية؟ وأخيراً: هل يمكننا تحديد تلك الممارسات والاعتقادات الإسلامية السلبية والشريرة التى يجب إيجاد البدائل العملية لها أو إلزائها كلية؟

لقد ولدت هذه التساؤلات صحيحة من الفزع الشديد فى صفوف المؤتمرين، فمن الناحية اللاهوتية برز التساؤل فيما إذا كان هذا سيؤدى إلى محاولة التوفيق بين المعتقدات الدينية، أو ربما يقود إلى الإلحاد، أو قيام روح انشقاقية تؤدى بالتالى إلى انقسامات جديدة داخل الكنيسة، وحتى وقت قريب كان الاتجاه السائد يقول بوجود اتباع الأنماط القديمة، ورغم ذلك تطرح الأسئلة نفسها بإلحاح: ما هى الطريقة التى كان سيتعامل بها المسيح مع: الثقافات الإسلامية المعاصرة؟ وكانت الإجابة بأن المسيح كان سيتعامل مع الثقافات والمجتمعات الإسلامية بنفس الطريقة التى تعامل بها مع أى ثقافة أخرى أى بالحكم عليها ومن ثم تنصيرها.

فهو لم يحاول أبداً أن يزيل أى ثقافة أو مجتمع من الوجود، ومن هذا المنطلق ومن النقاش الذى تم برزت الحاجة إلى بذل الجهد لوضع أفضل أفكارنا وأساليبنا موضع التطبيق لتنصير الأمم الإسلامية.

٤- حان الوقت لمنطلقات جديدة

بينما كانت هذه الأفكار تتبلور وتتطور فى صفوف الدوائر التنصيرية كانت العناية الإلهية تهى أيضاً أناساً آخرين يحملون أفكاراً أخرى، فقد أعطى علماء الأجناس البشرية من النصارى وغير النصارى اهتماماً كبيراً للثقافات والمجتمعات الإسلامية، وراقبوا المسلمين فى أماكن تواجدهم، وحددوا وشرحوا القوة المحركة فى صفوفهم وبدأت عبارات «الإسلام الشعبى» أو «الإسلام المعمول به بين الناس» تظهر فى كتاباتهم وتفتح الطريق أمام آفاق جديدة كثيرة لا تنطبق على التصور التقليدى للإسلام، ويظهر من الوصف الذى قدمه أولئك العلماء أنه لا توجد ثقافة إسلامية خامدة إطلاقاً، ولاحظوا إمكانية تحديد ثلاثة تيارات متكررة فى هذه

الثقافات والمجتمعات، فقد وجدوا أن التراث الثقافى والدينى الذى سبق الإسلام واضح جداً، وفى الكثير من الأحيان يغلب على التقاليد الإسلامية التى فرضت أو قبلت طواعية، كما أن هذين التيارين يتفاعلان فى آن واحد مع تأثيرات التيار العلمانى الحديث، الغربى أو الشيعى .

وقام علماء آخرون بتبادل وجهات النظر فى كيفية حدوث التغير الاجتماعى ودور المجددين وكيفية سقوط الصيغ القديمة لتحل محلها صيغ جديدة. وقد توفرت فى الوقت نفسه معلومات فى غاية الأهمية توصل إليها خبراء الاتصالات، وكانت هذه التصورات فى البداية ذات صلة وثيقة بظاهرة محددة داخل إحدى الثقافات ولكن سرعان ما طبقت فى دراسة شاملة لمجمل المشاكل ضمن الثقافة. كما ناقش مترجمو الإنجيل، سواء الذين قاموا بالترجمة الحرفية أو أولئك الذين دعوا إلى ترجمة «حيوية مقاربة»، الكيفية التى يفكر بها الداعية والمستمع، وأصبحت القضايا الثقافية المتداخلة موضع اهتمام الدوائر اللاهوتية، وخاصة عندما واجهت ما يقتضيه مثل هذا التحرك فى مجالات تشمل الثقافة برمتها. فما هو جوهر الكتاب المقدس؟ وما هى أفضل طريقة يمكن بها إيصال هذا الجوهر إلى بيئات ثقافية جديدة وغريبة؟ وما يعنيه هذا بالنسبة للبيئات الإسلامية؟ وسرعان ما أدرك العاملون على تنصير المسلمين بأن الوقت قد حان لمنطلقات جديدة، ونتيجة لهذا الوعى الجديد أصبح لزاماً على المفكرين والعلماء فى مختلف الفروع اللقاء والتعاون الوثيق فيما بينهم بهدف تطوير أساليب جيدة تكون أكثر فعالية فى تنصير المسلمين.

٥- محركات هذا المؤتمر التاريخى

لقد واجهتنا هموم عديدة عندما حاولنا أن نقرر ما يجب علينا عمله، فقد كان همنا الأول هو إشراك كفاءات عالية ذات دوافع قوية تتمكن من إحداث تغيير أساسى فى عملية تنصير المسلمين، والثانى كان تحديد القضايا الأساسية التى تدعو الحاجة إلى طرحها ومناقشتها. أما الثالث فكان إعداد خطة تضمن مشاركة أكبر عدد من العلماء قبل انعقاد المؤتمر، وحضور مؤتمرين متتاليين تماماً، وإصدار المطبوعات المستمرة التى تتناول النشاطات التى تعقب انعقاد المؤتمر.

وانطلاقاً من بعض القضايا التي نوقشت في الاجتماع الاستشاري الذي عقد في مدينة كرانز رابدرز فقد بذل جهد إضافي للاتصال بالعاملين من ذوي الخبرات والأفكار الجيدة وحثهم على المساهمة في التهيئة للمؤتمر، وعن طريق هذه الاتصالات انبثق (٤٠) موضوعاً شكلت أساساً لعناوين الأبحاث، وتم تجنيد مؤلفين لكل بحث منها - نرفق في نهاية هذا الكتاب قائمة بأسمائهم ومعلومات عن كل واحد منهم - وأثمرت كثيراً عملية إرسال الأبحاث التي أعدها المؤلفون أسبوعياً إلى أولئك الذين تم اختيارهم وحفزهم على إرسال تعليقاتهم وردود أفعالهم التي أقر المؤلفون بأنها كانت قيمة للغاية، هذا وتم تلخيص المسائل الرئيسية التي تضمنتها هذه التعقيبات والآراء إضافة إلى ردود المؤلفين عليها ضمن المقالات الأصلية. أما بالنسبة لعمليات انتقاء المشاركين فقد تم هذا استناداً إلى مدى مشاركتهم في الرد على الأربعين بحثاً التي أرسلت إليهم خلال الأشهر الستة التي سبقت انعقاد المؤتمر وكان هذا بهدف ضمان أقصى درجة من الاستعداد.

استرعى تنظيم أسبوع اللقاء بين هؤلاء جميعاً في مدينة كلن إير في ولاية كولورادو قدراً كبيراً من اهتمامنا، وقد تأثر هذا الأسبوع بافتراضات عديدة، كان أحدها: إن ذوي الاختصاصات المتشابهة يحتاج أحدهم الآخر إذا ما أرادوا التوصل إلى استراتيجية ملائمة للوصول إلى مسلمي العالم الذين لم يتم تنصيرهم. ونحن نؤمن أن الرب قد بارك هذا الاهتمام بأن هياً لنا موظفين إداريين، ومنصرين، وأساتذة، ومختصين في الشؤون الإسلامية، وعلماء أجناس بشرية، ولاهوتيين وخبراء أعلام، واستشاريين قوميين من مختلف البلاد للمشاركة في وقائع المؤتمر.

وكان الافتراض الرئيسي الثاني: أن إيماننا سوف يتعمق بالاستماع إلى شهادات أولئك الذين أثمر عملهم، وإن الرب بالتأكيد سيسخر كل ذلك ليعث من جديد الأمل في قلوب أولئك الذين ثببت همتهم وإنه سوف يفعل «أشياء عظيمة». إنني على ثقة كبيرة أن الصلوات التي انطلقت في اليومين الأخيرين للمؤتمر قد فتحت أبواب السماء أمام الرب ليغدق علينا بركاته في مسعانا للحصاد في كافة أنحاء العالم الإسلامي. لكن وجب علينا أيضاً إعداد الجانب العملي، وقد كان أحد افتراضاتكم في هذا المجال أن العمل يكون أفضل عندما يتم التخطيط له. ولذلك

فقد تضمنت الخطة بعض النشاطات الملحة لبناء استراتيجية تصلح لمواجهة الأوضاع في ساحة العمل.

ولم يكن مستغرباً أن يعترض على ذلك بشدة أولئك الذين يخوضون التجربة لأول مرة، ورغم ذلك فقد استمع الرجال والنساء من أبناء أمريكا الشمالية أو البلدان الأخرى إلى بعضهم بعضاً وعملوا معاً، وشهد اليوم الثالث للمؤتمر روحاً عالية وحماسة شديدة لمجابهة المسائل المطروحة والتي تقتضيها ساحة العمل، ركز الافتراض المهم الأخير على أن المؤتمر ليس غاية في حد ذاته بل هو مجرد أسبوع واحد في عملية مستمرة بعيدة الأمد، وتم تشكيل قوى العمل في نهاية أسبوع المؤتمر الذي حرك نشاطات وعلاقات ستبقى مستمرة حتى نرى المسلمين يهرعون من كل حذب وصوب لتقبل رسالة المسيح. هذا ولخصت التقارير التي قدمتها قوى العمل في تقرير المؤتمر الذي يتضمنه هذا المجلد ولكننا لن نشر هذه التقارير كاملة نظراً لاحتوائها على معلومات حساسة للغاية، ولكن العديد من الأشخاص المسؤولين يقومون بتنفيذ ما طرحته هذه التقارير، وسوف يسهل المعهد المذكور أدناه والذي شكل حديثاً تنفيذ العديد من النشاطات في هذا المجال.

٦- إنشاء معهد صموئيل زويمر

في أعقاب المؤتمر وبناء على التوصيات التي قدمتها قوى العمل، تم تشكيل لجنة توجيهية في جنوب كاليفورنيا أوكل إليها مهمة إنشاء مركز للأبحاث يكون بمثابة «مركز الأعصاب» وتكون مهمته إعداد الأبحاث وتدريب العاملين في صفوف المسلمين، وبصورة عامة تعزيز قضية تنصير المسلمين، وقد انبثقت لجنة تنفيذية عن اللجنة التوجيهية وكذلك مجلس إدارة للمركز الذي سيسمى معهد صموئيل زويمر وسوف يتولى هذا المعهد تنفيذ معظم الأفكار والمقترحات التي طرحت في المؤتمر. ويعتبر هذا المعهد نفسه خادماً للحركة النصرانية كلها وذلك فيما يتعلق بالجهود التي تبذل للوصول إلى المسلمين الذين لم يتم الوصول إليهم حتى الآن.

٧- المهمة المتبقية

لا تغطي الأربعون بحثًا التي يتضمنها هذا المجلد جميع القضايا التي يتعين علينا معالجتها ودراستها إذا ما أردنا القيام بواجبنا والالتزام الجاد بأمر الرب لنا بأن نصر الأمم كافة، أو في توجهنا الحالي إلى تنصير ٣٥٠٠ مجموعة إسلامية عرقية في العالم، تطرح هذه الأبحاث الكثير من المسائل المختلفة التي يجب علينا جميعًا مواجهتها إذا أردنا أن يكون عملنا مثمرًا ومؤثرًا. ونحن ندعو القارئ لأن يكون جزءًا من هذا العمل المستمر، فمعظم هذه الأبحاث تشكل بداية الانطلاق والتجربة حيث إن غالبية الأفكار المطروحة لم يسبق أن جربت في خضم ساحة العمل، ولقد حان الوقت للقيام بانطلاقات جديدة، ولهذا فإن مشاركتكم لنا ضرورية ولا غنى عنها فنحن بحاجة ماسة إلى تبادل كافة الأفكار التي لدينا والتي سوف نكتسبها في الأيام المقبلة ونشجعكم ونحثكم على استمرار الاتصال بنا، دعونا نوحّد جهودنا في عمل مشترك للوصول إلى المسلمين الذين لم يتم تنصيرهم.

٨- مكان الصلاة

لقد تم التفكير في عقد هذا المؤتمر والذي أدى إلى نشر هذه الأبحاث خلال الصلوات. وفي أثناء الإعداد للمؤتمر وخلالها أيضًا ارتفعت كمية كبيرة من الصلوات إلى أبانا في السماء، بدون صلوات لن يتم تنفيذ تلك الأمور التي تم الاتفاق عليها. وكذلك فمن المناسب جدًا أن تنتهي هذه المقالة بالرجاء أن تساهموا بصلواتكم. فهذا الكتاب ليس تمرينًا فكريًا بل هو تعبير صادق عن الاهتمام العميق الذي يجد مصدره من قلب الرب الذي يدعونا إلى تنصير المسلمين الذين لم يتم تنصيرهم حتى الآن، والرب يدعونا إلى الاشتراك معه في هذا النشاط الدائم.

لقد توهج داخل قلبي أثناء المؤتمر المقطعين التاليين من الكتاب المقدس:

«ادعني فأجيبك وأخبرك بعظائم لم تعرفها» (نبوة أرمياء ٣: ٣٣) و«سلني فأعطيك الأمم ميراثًا لك» (المزامير ٨: ٢).

دعونا نهب أنفسنا في صلواتنا وممارساتنا كأدوات للرب في عملية الحصاد القادمة في العالم الإسلامي.

الخطاب الرئيسى

و. ستانلى مونيهاى

obeikandi.com

دعوني أعبر بادئ ذي بدء عن أحاسيس عميقة تغمرني لوجودنا معاً هذا الأسبوع:

أولاً: إننى أشعر بدقة التوقيت الصحيح لهذا المؤتمر وأشعر أنه عقد فى الوقت المناسب الذى اختاره الرب، إن العالم الإسلامى يشغل اليوم حيزاً مهماً فى الأخبار أكثر من أى وقت مضى، فالمواجهة فى الشرق الأوسط لا تزال بعد عقدين من الزمن تقلق العالم كل لحظة، وكل إنسان فى العالم يتأثر فى الواقع تأثراً مباشراً متى اجتمعت الأمم الإسلامية المنتجة للنفط لتقرر كم ستتقاضى على برميل النفط الخام، ويحبس العالم كله أنفاسه قلقاً كلما اجتمعت منظمة الأوبك، والمظاهرات وأعمال الشغب التى يقوم بها المسلمون المحافظون فى مصر وإيران والباكستان مطالبين بالرجوع إلى الطرق التقليدية توضح لعالم القرن العشرين الجانب الثورى للإسلام والذى نسينا وجوده، وإليكم ما استنتجته إحدى المجلات الأمريكية فى أحد أعدادها الأخيرة «تصارع الثروة النفطية وحركة العلمنة فى الشرق الأوسط طرق الحياة القديمة مما أوجد اندفاعاً إسلامياً للعودة إلى الجذور». وتسترسل المجلة قائلة: «إن التعصب الدينى يتحرك باتجاه المواقع السياسية الأمامية فى أرجاء العالم الإسلامى من كازابلانكا وحتى مضيق خيبر!».

إن مؤشرات هذا الوضع بالنسبة لحركات التنصير ملحة وتشكل تحدياً خطيراً لا يمكن تجاهله، وإذا لم يكن هناك ما هو أقوى من الفكرة الناضجة فإنى أؤمن أيضاً أنه لا يوجد ما هو أكثر مدعاة للأمل فى الحدث الذى تختار العناية الربانية توقيته، وأؤمن أيضاً أن هذا المؤتمر يحمل هذه الخاصية.

ثانياً: إننى أشعر بأن هذا المؤتمر سيكون تاريخياً فهو واحد من سلسلة لقاءات يجرى عقدها للتشاور فى أماكن متعددة من أرجاء العالم، كما أنها المرة الأولى خلال جيلين يعقد فيها مؤتمر يضم هذا العدد من قادة النصارى جاؤوا ليناقدوا معاً حالة عملية تنصير المسلمين، وفى بداية هذا القرن قام صموئيل زويمر عام ١٩٠٦م بتنظيم مؤتمر فى القاهرة وصف بأنه «يمثل بداية عهد جديد لإرساليات التنصير بين

المسلمين». وقد ضم ذلك المؤتمر ٦٠ ممثلًا لثلاثين كنيسة وإرسالية للتبشير، وكان هذا المؤتمر هو الذى هيا المناخ لعقد مؤتمر أذنبرة للإرساليات العالمية عام ١٩١٠ ومؤتمر لكتناو فى الهند عام ١٩١١م واللذان ركزا على حاجات العالم الإسلامى.

ولكن هذا تم قبل سبعين سنة «حضارية» حدثت خلالها تغيرات واسعة فى شتى المجالات. ولهذا يدعو الوقت الحاضر إلى تفهم جديد وطرق جديدة. أنا لا أؤمن أن الوقت مناسب تمامًا تاريخيًا فحسب، بل إن من الضرورة الملحة أن نلتقى معًا ونناقش ونصلى من أجل الواجب الملقى على عاتق الكنيسة النصرانية تجاه ٧٢٠ مليونًا من البشر يؤمنون بالإسلام، وهذه الضرورة الملحة هى الإحساس الذى أشعر به تجاه هذا المؤتمر. فلا يمكننا بعد اليوم أن نعتمد الأساليب القديمة فى مواجهة الإسلام الذى يتغير بسرعة وبصورة جوهرية، فالخصاد الذى حان قطافه لا يسمح لنا بتأخير جنى الثمار بانتظار الوقت الذى يلائمنا.

لقد حدثنا دكتور أ.ف. هل فى مؤتمر لوزان عن ذلك الصغير الذى سمع دقات ساعة جده القديمة تعلن الثالثة عشر فهرع مذعورًا إلى غرفة نوم والديه صائحًا: «أماه أماه، استيقظي فإن الوقت متأخر أكثر من أى وقت مضى...».

تشير كل العلامات إلى أن عودة المسيح قريبة جدًا، وقد شعر حتى السياسيون والفلاسفة بأن معاناة هذا العصر تتصاعد باتجاه أهم حدث فى العصور، وعلى ضوء هذه الحقيقة لا يوجد لدينا أمر أكثر أهمية وأولوية من موضوع التبشير، نحن نجتمع هنا تحت ظل وروح مؤتمر لوزان حيث أضرمت من جديد نيران الالتزام بالتبشير بالنسبة لمئات من قادة الكنيسة، ونتضرع إلى الرب أن تضرم روحه فىنا رغبة قوية لوضع أقصى قوانا فى عملية التبشير وخاصة فيما يتعلق بالهدف الذى نحن بصدده، ألا وهو تبشير المسلمين. إنى أشعر شخصيًا بوجود مجال كبير للتشجيع والتفاؤل فهناك أدلة وافرة أمامى بأن الرب يوشك أن يقوم بعمل ما، وهذا ما أيقنه العدو أيضًا.

هنالك على الأقل حقيقتان معاصرتان عن الإسلام تؤيدان هذا التفاؤل:

أولاً: الخلافات والفرقة فى داخله، والضغط الذى تدعو إلى التغيير والتى تهاجمه، لاحظو أن الإسلام لم يعد ذلك الدين المتناسك كما كان عادة يوصف

فى السنوات الماضية؁ بل هو عالم من الخلافات الواسعة والتفرق؁ فمن هم أولئك الـ ٧٢٠ مليوناً من المسلمين- أى واحد من كل ستة من البشر- الذين يتوزعون فوق رقعة واسعة تمتد من الصحارى الجرداء فى شمال إفريقيا والجزيرة العربية إلى القاهرة وكابول المكتظتان بالسكان؁ وحتى غابات جاوا الاستوائية؟ إنهم قبائل الهوسا فى شمال نيجيريا؁ والمهاجرون الباكستانيون فى نيجيريا؁ وقبائل البربر فى المغرب؁ والأرواحيون الجاويون؁ والنخبة الإيرانية والفلسطينية فى المنفى؁ والمدراء العاملون فى بيروت من خريجى جامعة أكسفورد؁ والمهاجرون الأتراك فى ألمانيا. لقد عددت القليل منهم والذين يمثلون اليوم جماعات متباينة إلى حد كبير. فلقد أصبحنا أكثر وعياً بعد لقاء لوزان على ضرورة النظر إلى العالم على أنه يتكون من مجموعة متميزة من البشر؁ وإن علينا التعامل مع كل مجموعة باستراتيجية تنصيرية خاصة؁ إن هنالك أكثر من (٥٠) أمة تقول بأنها إسلامية كما توجد جاليات إسلامية فى أكثر من (١٥٠) دولة؁ وأكد دكتور رالف ونتر وجود حوالى ٣٥٠٠ مجموعة فرعية من المسلمين فى أنحاء العالم.

وكما أن المسلمين ليسوا شعباً واحداً فإن الإسلام ليس عقيدة موحدة؁ فهناك الإسلام الشعبى الذى يتبعه ملايين المسلمين والذى هو خليط من الأرواحية والتقاليد؁ وهنالك الإسلام الأسود الذى تدين به الأقليات السوداء فى أمريكا؁ كما يوجد أيضاً الدين الإسلامى المدنى الذى يمارسه ظاهرياً المتعلمون والطبقات الراقية من المسلمين الذين يفتقرون داخلياً إلى «الإيمان الحقيقى» وتطبق أقلية نسبية الإسلام المستند إلى تعاليم القرآن والسنة النبوية.

ويضاف إلى اختلاف المسلمين أنفسهم أن الإسلام كعقيدة يتعرض لضغوط عديدة منها اندفاع المسلمين لتقليد الغرب؁ والأفكار العلمانية؁ والتغييرات الاجتماعية؁ فأولئك الذين كانوا يسكنون خياماً مصنوعة من جلود الأغنام ويركبون الجمال عبر كُثبان الصحراء؁ فى غمط للحياة لم يتغير منذ قرون عديدة؁ أصبحوا اليوم فجأة يقتنون سيارات المرسيدس وأجهزة التلفاز والساعات الإلكترونية والبنوك الأمريكية؁ وتم افتتاح فروع «الدجاج كنتاكى المقلى» فى الكويت؁ وأبو ظبى؁ حيث يتمكن العرب من مضغ قطع لحوم الدواجن المشحونة من ولاية كارولينا الشمالية.

ويتزايد باضطراد عدد المسلمين الذين يسافرون إلى الغرب، ولأنهم يفتقرون إلى الدعم التقليدي الذي توفره المجتمعات الإسلامية فإنهم يشعرون بالتمزق، ويكونون غير واثقين من أنفسهم، ويعيشون غطاً من الحياة يختلف عن ذلك الذى يجب عليهم اتباعه، لقد كتب ماكس كيرشو فى بحثه الذى قدمه إلى هذا المؤتمر يقول: «يبدو أن عقيدة الغالبية العظمى من المسلمين فى الغرب، سواء أكانوا مهاجرين أم طلاباً أم زواراً تتعرض للتأثير»، ويشكل هذا تهديداً خطيراً للتماسك الإسلامى، وقد أشار أحد الكتاب المسلمين إلى أن انتشار النزعة العصرية لم «يزرع الارتباك فقط ولكنه أضعف من قبضة الإسلام وتأثيره كما أدى إلى فصل أجزاء مختلفة من العالم الإسلامى عن بعضها البعض أكثر من أى وقت مضى»، ونقل عن مصدر إسلامى آخر قوله إن ثلث عدد سكان باكستان فقط الذين يبلغ عددهم ٦٦ مليون مسلم يؤدون كل الفرائض المطلوبة. أنا أعتقد أننا نستطيع أن نجد وسط هذا التباين داخل الإسلام والضغط التى يتعرض لها من خارجه الكثير من أسباب التفاؤل بأن رسالة يسوع المسيح ستجد آذاناً صاغية، إننى عندما أفكر فى عملية التنصير أو أمارسها أجد عوناً وراحة فى الأمثلة الزراعية التى قدمها المسيح، والتى تخاطب مباشرة وبكل وضوح الحركة التنصيرية، فالتشابه بين هذه الأمثلة وبين التنصير طبعى وواضح إلى درجة أنها لا تحتاج إلى تفكير عميق أو دقيق للوصول إليه، إنه لمن الخطأ الفادح أن نهمل هذه المبادئ الأساسية للمسيح لأنها تبدو لنا بسيطة جداً بالنسبة لنظرتنا المهنية إلى الإرساليات التنصيرية وعملية التنصير. دعونا نتأمل المثل الأول من الأمثلة السبعة لمملكة الرب والذى يعطيه المسيح (متى ١٣) وأصبح يدعى «مثل الزارع»، والذى يمكن أيضاً أن يدعى «مثل التربة» أو «مثل الحصاد». لنقرأ الأسطر التسع الأولى من هذا المثل ومن ثم نتفحص موضوع المؤتمر من خلال ثلاث زوايا: نوعية التربة، موقف الزارع، وتوقعات الحصاد.

١- نوعية التربة

ينص هذا المثل:

أولاً: وبكل وضوح على أن كلمة الرب -وهى البذرة المزروعة فى قلوب المؤمنين- ستواجه أنواعاً مختلفة من الاستجابات، والسبب أن التربة التى نبذر فيها

البذرة الجيدة تربة متباينة فى أى مكان من العالم، وخاصة فى العالم الإسلامى، ودعونا الآن نعى الدرس الأول من المثال، فنحن كزراع للبذور غير مسئولين عن التربة، فالرب هو مالك الحقل، والتربة من مسئوليته، وعلينا أن نتقبل هذه الحقيقة كواحدة من «معطيات» الزراعة الروحية دون أن نتدمر أو نرتجف منها.

ثانياً: بما أن الرب هو الذى صنع التربة فبإمكانه أيضاً تهيتها وإعدادها، فرب الحصاد هو أيضاً رب التربة، يحرقها ويجعل البذور تنمو، وعلينا أن نتفحص بكل دقة لكى نتبين أين يعمل محراث الرب.

ثالثاً: بما أننا نتوقع تبايناً كبيراً فى نوعية التربة باختلاف الزمان والمكان فمن المعقول أن نبحث فى وسط الحقل أو زاوية من زواياه عن التربة الجيدة التى سيحرقها الرب ونركز عليها.

إن مطبوعات الإرساليات التنصيرية التى تعمل فى صفوف المسلمين مليئة بإشارات وعبارات مثل «عدم الاستجابة» أو «منطقة صعبة» أو «نمو بطيء» أو «أرض وعرة». ومن الطبيعى أن هذه العبارات تصف المناطق التى مرت على عملية الزرع فيها قرون عديدة، ومع ذلك فإننى لا أستطيع استبعاد الاحتمال بأننا فى بعض الحالات قد قمنا بخلق نبوءة ثلاثنا عندما أقنعنا أنفسنا بأنه إذا كانت هذه أرض صعبة فعلياً إذاً أن لا نتوقع حدوث الكثير فيها، وهذا الشرط المسبق يجعل من السهل علينا أن نبرر فشلنا وخيبة أملنا، صحيح أننا لا نستطيع دائماً أن نحدد التربة التى يهيتها الرب للحرق، ولكن علينا أن نكون على أتم استعداد، وأن نتوقع على ضوء دروس التاريخ بأن الرب سيهيئ المحراث فى ميقات معلوم لتهيئة التربة الصعبة غير مثمرة.

دعونى أشرح لكم ثلاث حالات وأطرح سؤالاً بعد كل واحدة منها.

المنطقة الأولى هى تايلاند: كنا منذ عدة شهور فى حملة تنصير فى أرجاء مدينة شينك ماى، وكانت الحملة جزءاً من احتفال يشمل البلاد بمرمتها بذكرى مرور ١٥٠ عاماً على بدء عمل التنصير فيها. وتعتبر هذه المدينة المركز النصرانى فى شمال تايلاند، وقد وصلها الكتاب المقدس منذ ١١٠ أعوام، ومع ذلك فإن

النصارى فى هذه المدينة لا زالوا أقلية صغيرة مكتئبة. وتحدثت فى اجتماع تنصيرى لتقديم الصلوات قبل بداية الحملة أتحدى الحضور أن يؤمنوا بالرب عن طريق شىء لم يتحقق فعلاً، فهذا أصعب ما يمكن فعله لأنه ضرب من المستحيل أن نؤمن أن الرب هو بالفعل أعظم من مجمل تجاربنا! والإيمان بسبل من البركات عندما لم تتعرض المدينة لأكثر من قطرات من الرحمة ألقى عبثاً ثقيلاً على إيمان القادة المحليين، حيث كان هؤلاء قد هبوا ١٠٠٠ كرسى ولكنهم لم يضعوا فى الليلة الأولى سوى ٥٠٠ كرسى كى لا يكونوا مدعاة للضحك والسخرية، وعندما حضر الاجتماع ٣٠٠٠ شخص هبوا مذعورين لتدبر الأمر، وأصيبوا بدهشة بالغة عندما تقدم ١٠٠ شخص فى الليلة الأولى ليعبروا عن إيمانهم بيسوع المسيح فى بلد لا يمارس أحد فيه شعائره الدينية أمام جيرانه أبداً، ولم تكن الليلة الأولى صورة غير اعتيادية حيث حدث الشئ نفسه فى الليالى التى تلتها، ليس فى هذه المدينة فقط بل حتى فى العاصمة بانكوك، كما حققت حملات أخرى أقامها منصرون آخرون فى أنحاء متعددة من البلاد نتائج مشابهة، إن الرب قد قام بعمل جديد، واتسع إيمان الناس ليشمل شيئاً لم يتعرضوا له خلال ١٥٠ عاماً من حركة التنصير فى البلاد. وهكذا حملوا الشعلة الملهبة مؤمنين أن الرب سيصل إلى الأمة كلها بواسطة، ويوجد هناك الآن روح جديدة وثقة جديدة بالكنيسة.

والسؤال الذى أريد طرحه هو: هل نستطيع أن نؤمن بإمكانية اختراق البلدان الإسلامية التى ستكون خارج نطاق مجمل تجاربنا المشتركة؟ هل إن رب حصاد المسلمين هو أيضاً رب التربة الإسلامية؟

الحالة الثانية التى أحب أن أتحدث عنها هى الصين: لقد اخترق الكتاب المقدس الصين أربع مرات عبر التاريخ، وتلاشى فى ثلاث مرات منها، فهل كانت أرض الصين وعرة أم كانت الأشواك قاسية جداً؟ الرب وحده يعلم جواب ذلك، ولكنى أحب أن أشير إلى أن الاختراق كان يزداد قوة فى كل واحدة من هذه المرات حتى جاء الاختراق الأخير الذى بدأ فى أوائل القرن الثامن عشر، وامتد حتى هذا اليوم والذى نتج عنه أكثر من مليون نصرانى بروتستانتى بحلول عام ١٩٤٩م، ونحن نؤمن أنه لا يزال يوجد بين الصينيين اليوم العديد من أتباع الكنيسة المؤمنين.

ولكن إذا كان لا يوجد ما يثيرنا اليوم فى داخل الصين فما علينا إلا أن ننظر فى وسط الجاليات الصينية المتوزعة فى الخارج لكى نمتلىء بالتفائل، فالنصارى الصينيون يبدون اليوم نشاطاً وتعاوناً أكثر من أى وقت مضى، فمن بداية بسيطة، وفى أقل من عشر سنوات، انتشرت حركة تعاونية تنصيرية صينية فى كافة أنحاء العالم، وفى اجتماعهم العالمى قبل سنين سمعوا كيف ينطلق المنصرون الصينيون بين حشود المصلين فى الفلبين وهونغ كونغ وسنغافورة، وكيف يتم تنصير الصينيين فى لوس أنجلوس ولندن وأمستردام، وإعداد الدورات التنصيرية لتشجيع وتدريب النصارى الصينيين، وكيف أن الروح القدس يدفع آلافاً من الشباب الصينيين لتقبل النصرانية، إن العبء الأساسى فى تنصير الصين يقع اليوم على كاهل القلوب النصرانية الصينية وعلى مجالس إرساليات التنصير الأجنبية. كما توجد خميرة روحية بين صفوف الصينيين الموجودين خارج الصين مثيرة إلى درجة تجعل المسنين الصينيين يحمدون الرب ويرددون بإيمان عميق «هللويا» معربين عن شكرهم له.

إن بعض البذور التى تم طرحها على وجه تربة الصين الوعرة قد انتشرت فى أقطار أخرى حيث ترعرعت وبدأت تنمو، وأنا واثق من أن استراتيجية الرب قد حلت فى وقتها تماماً، والسؤال الذى أريد أن أطرحه هو: إذا كانت تربة المسلمين صلبة ووعرة أليس بالإمكان إيجاد مزارع خصبة بين المسلمين المشتتين خارج بلادهم حيث يتم الزرع والسقى والتهئية لعمل فعال يقوم به الرب عندما يعيد زرعهم فى تربة أوطانهم؟

الحالة الثالثة التى أود أن أذكرها هى كمبوتشيا: يعلم البعض منكم أن كمبوتشيا هى الأمة التى تربطنى بها صلوات حميمة امتدت لفترة خمس سنوات عصيبة.

لقد عمل المنصرون بكل إخلاص ولعدة عقود فى وسط شعب بوذى موحد لا يستجيب للرسالة النصرانية. ولم يكن يبدو أن هنالك أى أمل بأن تشق الكنيسة طرقاً داخلية فيها حتى سخر الرب اضطرابات الحرب فى مطلع السبعينيات ليولد تجاوباً مع الكتاب المقدس ليس له سابقة، إنه لمن دواعى سرورى أنه كان لى دور صغير فى التحرك الخارق للروح القدس والذى حدث فجأة وبصورة فعالة إلى درجة أن الكنيسة الصغيرة لم تستطع بكل بساطة مواكبته فى بادئ الأمر، لقد

شاهدت آلاف الناس من كافة الطبقات الاجتماعية تلتجئ إلى يسوع المسيح، حتى إن كنيسة الخمير الحديثة قامت بتكوين جمعيات للإعانة والتنصير تابعة لها، وبدأت محاولة الوصول إلى مواطني البلاد، إن المأساة الشيطانية التي خربت تلك الأرض الطيبة لا يمكن أن تمحو ما ولده الكتاب المقدس من تأثير لا زال يبدو واضحاً من خلال حياة العديد من اللاجئين في البلاد الأخرى. والسؤال الذي أريد أن أطرحه الآن هو: إذا ولد الصراع، أو الخوف من وقوعه، في أراضي المسلمين ظروفاً ملائمة أمام الكتاب المقدس فهل الكنائس وإرساليات التنصير تهين نفسها كي تكون قادرة على التعامل مع الانفجار الروحي الذي سيحدث؟ وإذا كان الرب قادراً على حرث التربة الوعرة، فهل تربة العالم الإسلامي تختلف عن أى تربة وعرة أخرى؟ وهل يوجد شيء يصعب على الرب؟

اسمعوا ما قاله قسيس يعمل في منطقة الخليج: «إن العالم العربي لم يفتح أبوابه أبداً أمام أهل الكتاب كما يفعل اليوم»، وكتب منصر يعمل في الهند ما يلي: «يصغى المسلمون اليوم إلى رسالة الكتاب المقدس بانفتاح واهتمام لم يسبق لهما مثيل على الإطلاق»، ومن شمال إفريقيا كتب آخر يقول: «نحن على أبواب اختراق طالما صلينا من أجله»، ومن الباكستان يؤكد آخر ما يلي: «لقد فتح الرب للكنيسة باباً على المسلمين لم يسبق له مثيل فى تاريخ الإرساليات التنصيرية الحديثة». ومن الأردن كتب منصر آخر يقول: إن أربعين عاماً من الزرع بدأت تثمر آخر الأمر، إن هذا هو وقت تنصير المسلمين».

ويوضح مسح سريع كيف يعمل الرب وبكل قوة، ففي إندونيسيا يندفع المسلمون الذين يشكلون ٨٠٪ من عدد السكان بأعداد غفيرة لتقبل رسالة المسيح، وارتفعت نسبة أعضاء الطوائف النصرانية الخمس وسط المسلمين إلى أكثر من ٢٠٠٪ خلال أحد عشر عاماً، حيث ازداد عدد أعضاء الكنيسة بـ ١٢٥,٠٠٠ شخص، وتشير التقارير الحديثة إلى أن المسلمين السندانيين فى غرب جاوا والذين كانوا يبدون دائماً مقاومة صلبة قد بدأوا بصورة خاصة يفتحون لرسالة المسيح، كما تفيد تقارير المنصرين العاملين فى الباكستان بوجود انفتاح وسط القرويين فى بعض المناطق الريفية، ويوجد فى إحدى القرى ١٦٥ نصرانياً جميعهم متحولون عن الإسلام.

وفى هذه القرية بالذات حضر طقوس عيد الميلاد ١٢٠٠ مسلم، وفى عام ١٩٧٦ وقبل عيد الميلاد، تم نشر مختارات من الإنجيل فى الصحف العلمانية وذلك لأول مرة فى تاريخ الباكستان.

وفى خضم الحرب الأهلية اللبنانية يبدى المواطنون النصارى وإرساليات التنصير اهتماماً كبيراً بالأخبار المفرحة التى تفيد بأن المسلمين من فقراء الطائفة الشيعية يسكنون فى ضواحي بيروت، وبعض اللاجئين الفلسطينيين، يبدون تجاوباً مع رسالة المسيح، وتظهر القبائل الإسلامية فى شمال غرب وشمال شرق إيران استعداداً للإصغاء إلى الكتاب المقدس، فقد قال أحد القادة الإيرانيين النصارى: «إن الأوضاع الحالية قد هيأت المسلمين للتنصير، لقد حان الوقت فأين هم منصروكم؟»

ويتم أيضاً وعظ اللاجئين الصوماليين من قبل النصارى العاملين فى كينيا حيث يبدى هؤلاء بعض الاهتمام بالكتاب المقدس، وتؤكد عدة كنائس وإرساليات الاستعداد لتنصير ما يربو على مليون مهاجر تركى يعملون فى ألمانيا، ويتحدث أحد أبحاث المؤتمر عن الكنيسة التنصيرية لأحد القسوس الأقباط فى مصر والذى حظى بقدر واسع من التعاطف بين صفوف المسلمين، وتستمر التقارير فى إيراد الأخبار، فتقول إن توزيع الإنجيل بين المسلمين قد ازداد بنسبة كبيرة جداً، كما ازداد التسجيل فى دورات دراسة الإنجيل عن طريق المراسلة، والاستماع إلى الإذاعة النصرانية، وازداد أيضاً تحول المسلمين عن دينهم، فمن يستطيع القول إذاً أن العالم الإسلامى هو عبارة عن تربة وعرة فقط؟ إنى أتذكر سبرى عبر الحقول العطشى فى شمال غرب الهند أثناء فترة الجفاف حيث كنت أرى بعد فترة الأمطار الموسمية تنهمر مفاجئة تماماً لتحول هذه الأرض القاحلة إلى حقول مثمرة. وبنفس الطريقة يرسل الرب روحه إلى الناس، ولكننا فى عجلتنا نريد أن نستعجل الرب ونختصر خطته، وندوس بأقدامنا على الزرع، إنى أرى أنه من الأفضل لو أننا راقبنا، واستمعنا كى نعرف أى أرض يهيئها الرب للحث، وهذا ما يطلق عليه بيتر واكنر «أخذ عينات تربة» بينما نركز فى الوقت نفسه على واجبنا لزرع بذور صالحة، وهذا يقودنى إلى قول كلمة عن موقف الزارع.

٢- حالة الزارع

إذا كانت الصورة التى عرضتها صحيحة فمن حقنا التساؤل لماذا لم يتم تنصير

العالم الإسلامى بصورة أفضل، وكلنا يستطيع أن يقدم الكثير من الأجوبة من بينها شحة الموارد، وعدم وجود المال اللازم، (وبالمناسبة هل أنتم على دراية من أن ٢٪ فقط من المنصرين البروتستانت من أمريكا الشمالية يعملون على تنصير المسلمين؟) وموقف المجتمعات الإسلامية المنغلقة على نفسها، وضعف الكنائس المحلية الأهلية، وعدم وجود قادة وطنيين محليين، إن كافة هذه الأجوبة صحيحة، ولكن هل لى أن أشير فى الوقت نفسه إلى أن كل هذه الأجوبة تتعلق بأمور خارجية.

هل من الممكن وجود أمور داخلية أكثر أهمية كانت سبباً للنتائج المحدودة التى حققناها بين المسلمين؟ وهل نحن ناضجون بما يكفى لأن نواجه بشجاعة السؤال الأخير فيما إذا كانت المشكلة ترتبط بنا نحن المنصرين؟ إنى أود أن أقول بأننا كنا حتى الآن ضعفاء إلى درجة خطيرة جداً، ضعفاء فى معرفتنا وأسلوبنا ومحبتنا، ونحن بحاجة ماسة إلى أن نبدأ توبتنا وإعادة تجميدنا منطلقين من هذه النقاط على الأقل.

١- لقد كانت لدينا فى أكثر الأحيان معرفة محدودة وغير كافية بالإسلام وثقافته. فلم نكن أولئك الطلاب الجادين بدراسة الإسلام كما يجب علينا أن نكون، وإذا سألنا لماذا يجب أن تكون للمنصر معرفة جوهرية بالإسلام والقرآن بينما الكتاب المقدس هو فقط الذى يخلص، فإنى أجيب ببساطة بأن ألقى عليكم السؤال التالى: هل حاولتم مرة التساؤل لماذا كانت ليسوع المسيح الذى جاء ليعرف بالنعمة الإلهية معرفة بالقانون تربك أفضل العقول (وعلى الأقل أربكت عقول الأساتذة)؟ عليكم أن تتذكروا وتفكروا بالمرات العديدة التى استخدم فيها يسوع قوانين وتقاليد الفريسيين والصدوقيين من أجل إقامة مبادئ الرحمة لمستحقيها من عامة الناس، أين هم الطلبة الذين يدرسون الإسلام والذين يستطيعون أن يباروا طلاب الماضى؟ ليعطنا الرب رجلاً مثل صموئيل زويمر الذى أتقن اللغة العربية، وكان عالماً محترفاً فى الإسلاميات ومنصراً مقنعاً. لقد عمل لمدة ٢٣ سنة منصراً فى الجزيرة العربية، وستة عشر عاماً مديراً لمركز الدراسات الإسلامية والمطبوعات فى القاهرة، واستطاع فى الوقت نفسه أن يشرف على تحرير أهم مجلة نصرانية عن الإسلام لمدة ٣٦ سنة وهى مجلة: «العالم الإسلامى».

أعطنا يا رب رجلاً آخر مثل تمبل كيردندر الذى كان عالماً شهيراً فى الدراسات الإسلامية، ومترجماً حاذقاً للآداب الإسلامية، وكاتباً غزير الإنتاج. لقد قضى كيردندر ١٦ عاماً يدرس اللغة العربية والإسلاميات للمتطوعين ومواطنى البلد العاملين فى مجال التنصير لأنه كان يعتقد بضرورة معرفة أفكار أولئك الذين يحاول الوصول إلى قلوبهم وعقولهم معرفة دقيقة شاملة.

أعطنا يا إلهى رجلاً آخر مثل جورج ليفورى الأسقف الإنكليكانى والمنصر الذى كان متقناً للغة العربية والأردو، ويحب الوعظ فى الأسواق المكتظة فى شمال الهند، وعندما حدد ليفورى مؤهلات المنصر الفعال فى صفوف المسلمين أورد ما يلى:

- التمكن من اللغة العربية والقرآن والمصادر اللاهوتية الإسلامية.
- التحلى بالصبر والحزم فى النقاش.
- الشعور المتعاطف الذى يمكنه أن يقود المسلم من الحقائق التى يؤمن بها إلى المسيح الحقيقة المطلقة.
- الاستعداد لنذب الطرق القديمة البالية التى تثير الكثير من الجدل.
- أن تكون لديه روح بالأمل.

هذه هى قائمة من مطالب صعبة وملزمة سوف تصد بكل سهولة الكسول والجبان، فالرغبة والحماس يمثلان فقط الخطوات الأولى والتى يجب أن يعقبها الاستعداد التام المتفانى، كتب زويمر فى أول افتتاحية له فى «مجلة العالم الإسلامى»، إن الكنيسة فى خدمتها بين المسلمين «مدعوة إلى دراسة أعمق للمشكلة، إضافة إلى إعداد شامل للمنصرين وإيمان راسخ بالرب». وقال فى مكان آخر أنه إذا أرادت الكنيسة أن توصل الكتاب المقدس إلى العالم الإسلامى «فعلينا أولاً أن نعرف العالم الإسلامى ونفهمه»، ولاحظ زويمر أنه يوجد جهل كبير جداً بمحمد وبالإسلام وطبيعته ودعوته، وأنا أحب أن أضيف إلى قوله إن جيلين اثنين من المنصرين لم يقوموا بما يذكر لسد هذه الثغرة.

أيها الإخوة، أيتها الأخوات، دعونا نعبر عن الندم لفشلنا فى أن نعرف ونتفهم أولئك الناس الذين نحاول أن نجعل منهم إخوة وأخوات لنا فى عائلة المسيح.

٢- لقد استخدمنا فى الكثير من الأحيان طرقاً وأساليب غير فعالة وغير ملائمة لتبليغ الكتاب المقدس، وقد تداخلت خلفياتنا الثقافية والحضارية مع الرسالة الإنجيلية، لقد أصررنا على طرق معينة للشهادة والعبادة، وأساليب معينة فى البناء، وأنواعاً معينة من الموسيقى، إلى درجة أدت فى الحقيقة إلى أن يساوى بين الشخص الذى يعتنق النصرانية فى العالم الإسلامى وبين ذلك الذى يصبح أجنبياً، قال أحد المسلمين الذين تحولوا إلى النصرانية فى الهند ما يلى: «إذا تقبل المسلم المسيح كمخلص، ورب ينظر إليه كمرتد وكشخص يجب أن ينبذ أخلاقياً، وفى العديد من البلدان كخائن سياسى»، فهل يمكننا عدم إلقاء عبء زخارفنا الحضارية والثقافية على أعتاق أولئك المتحولين حديثاً عن الإسلام؟ وعلى سبيل المثال، فهل من تعاليم الإنجيل أن نفرض أساليب عبادتنا على ثقافة أخرى؟ ألا توجد هنالك بعض التقاليد والصيغ الإسلامية التى يمكن استخدامها بمحتوى نصرانى؟ ألا يمكن أن تكون لبعض أساليب العبادة الموجودة فى العهد القديم معنى أكثر للمسلمين المتحولين إلى النصرانية من ذلك الأسلوب الصاخب والمروع والبعيد كل البعد عن الطقوس الدينية والذى يمارس فى مدينة تايلر فى ولاية تكساس الأمريكية؟ هل سعينا إلى إيجاد مؤلفين للترانيم بين صفوف المسلمين المتحولين إلى النصرانية أو طلبنا منهم أن يؤلفوا ترانيم تناسب ثقافتهم؟ إنى أعتقد أنكم سوف تتفوقون معى على أن المسلمين فى كثير من الأحوال لم يرفضوا يسوع ولكنهم رفضوا الأشكال والأساليب الغربية أو النصرانية بمعناها غير الصحيح، أو رفضوا موقف التفوق الروحى الذى يتخذه المنصرون ليغفر الله لنا. فعندما يتعلق الأمر بالثقافة يجب على المبلغ وليس المستمع أن يقدم التنازلات. لقد حدثنا أحد أبحاث مؤتمراتنا عن كاهن قبطى يعمل فى مجال التنصير ويؤدى الصلاة والطقوس الدينية بطريقة تشابه ما يجرى فى الجامع، واكتشف أن صلواته قد أصبحت أكثر شعبية ويحضرها الكثير من الناس. وقد عرف عن تمبل كيردندر الذى ذكرته سابقاً استعداداه لتجريب طرق مختلفة لتبليغ النصرانية للمسلمين فى مصر، وقد كان شغوفاً بصورة خاصة بالدراما والموسيقى والشعر.

وفى بنكلاديش توجد حركة بين الشباب المسلم المنتصر لمتابعة لقاءهم فى الجامع كل يوم جمعة لممارسة عبادتهم النصرانية، حيث يستعملون أشكالاً إسلامية فى محتوى نصرانى، إنى أؤمن بأن يسوع كان سيخاطبنا مثلما خاطب الحواريين الذين وجدوا شخصاً غريباً عن حلقته يطرد الأرواح الشريرة باسم المسيح قائلاً لهم: «لا تمنعوه!». إن الروح القدس يحب أن يعطى الفرصة لأن يكون مطلقاً فهو قادر على أن يوجه البنغاليين والمصريين والعرب مثلما يوجه الأمريكيين والأوروبيين.

دعونى أثير موضوعاً آخر بخصوص هذه القضية التى تتعلق بمنهجية التبليغ، هل نحن مستعدون لدراسة برنامج للتنصير نكون فيه الشريك الثانوى، وليس الشريك المسيطر؟ أى هل نحن على استعداد لأن نستخدم أموالنا لنمكن المنصرين من أبناء العالم الثالث من الذهاب إلى العالم الإسلامى إذا شاء الروح القدس معالجة الأمر بهذه الطريقة؟ أم هل يجب أن يكون كافة المنصرين الذين يتلقون دعمنا غربى الثقافة والخلفية لينالوا رضى أولئك المصلين الذين يتبرعون بالأموال؟ وبالطريقة نفسها دعونى أسأل: ما الذى يمكننا أن نفعله أكثر من هذا لكى نستطيع حقاً أن نجعل من المسلمين المتحولين عن دينهم منصرين عاملين بين أبناء بلدهم؟ إنى أعتقد أن المسلمين الذين تحولوا إلى النصرانية لا بد أن يكون لديهم ما يشابه شعور الرسول بولس بالعبء المؤلم تجاه أبناء بلده عندما صاح قائلاً: «إنى حزين جداً وفى قلبى ألم لا ينقطع، وإنى أتمنى لو كنت أنا ذاتى محروماً ومنفصلاً عن المسيح فى سبيل إخوتى بنى قومى فى الجسد». (رومة ٩ : ٢-٣). نحن بحاجة إلى أن نعمل من أجل شىء لا يكون أقل من مثل هذا الشعور العميق بالارتباط.

٣- النقص الثالث لدينا يتعلق بجانب الاهتمام والمحبة. لقد أخطأنا كثيراً عندما تصرفنا بما يخالف تعاليم الإنجيل وعاملنا الآخرين معاملة الأبوين للأولاد منطلقين من شعورنا بالتفوق الثقافى، ليغفر الرب لنا هذا الخطأ. لقد أحس المسلمون بهذه المشاعر واستهجنوا ورفضوا الكتاب المقدس الذى دعوناهم إليه، فهل نحن على استعداد لأن نتغلب على أنفسنا ونقدمها قرايين من أجل أن نكسب المسلمين إلى يسوع؟ لقد قال توماس فرينج وهو مدرس تنصير ومنصر عمل بين مسلمى الهند فى القرن التاسع عشر من خلال جمعية التنصير الكنسية: «إذا كنا سنكسب البلاد

الإسلامية للمسيح فيجب أن نموت من أجلهم»، إنى مؤمن إيماناً راسخاً أنه علينا أن نبتعد عن سبيل المواجهة ونلجأ إلى سبيل المحبة. لقد هزنى كثيراً ما قاله أحد المسلمين المتنصرين عن المنصر قبل كيرديز: «لقد علمنا كيف نحب المسلمين، بينما علمنا الآخرون كيف نفقد الإسلام، جعلنا نشعر أننا نفهمهم ونحس بمشاعرهم».

أوه، كم نحن بحاجة إلى أن نصلى للروح القدس كي يضرهم فينا نار المحبة الأسرة، إنى مؤمن أننا يمكن أن نكسب العالم الإسلامى، وهذا ليس ببعيد على قدرة الرب أو رغبته. إنه يعمل الآن فى تربة الأرض الإسلامية ونحن نجد أن المسلمين اليوم يستجيبون للكتاب المقدس عندما يقدم لهم فى إطار احتياجاتهم وثقافتهم، والمحبة التى تتدفق بوفرة ستجعل من الحقول القاحلة مزارع مثمرة كما أن المحبة من أجل الرب لا يمكن مقاومتها حتى من قبل أقسى القلوب، لأن الرب يعلم كيف يحطم أقسى الأحجار.

يوجد نصرانى باكستانى اسمه عناية مسيح (أى «هدية الرب») لديه محل لبيع الكتب فى الباكستان منذ سنين، أقام هذا الرجل صدقات عديدة مع المسلمين واستطاع فى النهاية أن يقوم بزيارات كهنوتية لعيادة المسلمين المرضى والصلاة لهم، وفى النهاية أصبح يزور بانتظام أكثر من ٥٠ بيتاً مسلماً يقرأ لهم ويدرسهم الإنجيل، وعندما علم كبار المسلمين بما يفعله عناية غضبوا عليه، وفى يوم من الأيام قابله فى الطريق شيخ مسلم معروف وهاجمه بكل وحشية، وعندما رأى أصدقاء عناية المسلمين ما يحدث هرعوا لنجدته، وبعد أن شفى من الضرب الذى تعرض له شعر عناية أن عليه أن يعود إلى ذلك المكان لكى يجد الشيخ المسلم ويصفح عنه باسم الرب، لقد فعل عناية هذا وأجبر بالمثل الذى ضربه فى المحبة والصفح الشيخ المسلم فى النهاية على أن يزوره وأن يطلب منه العفو لما بدر منه ويسأله إذا كان يستطيع أن يشاركه دراسة الكتاب المقدس، وبعد فتره سمح الشيخ المسلم لعناية أن يعقد حلقات تدريس الكتاب المقدس فى بيته هو، أى بيت الشيخ المسلم. إن استراتيجية الرب لأن يكسب العالم الضائع لم تكن أكثر من مجرد استراتيجية المحبة، وأنا أوؤمن أن الكثير من الناس يمكن إدخالهم فى مملكة الرب عن طريق المحبة لا عن طريق النقاش أو الإجبار أو التزلف.

٢- إمكانيات الحصاد

إن حقول الزرع بين المسلمين قد بدأت تثمر وأنا مقتنع أن وقت الحصاد يقترب بل إنه بالتأكيد قد حان في بعض الأماكن، فهل هذا ببساطة تفاؤل أعمى في مواجهة حقائق قاسية؟ وهل أراهن بأكثر مما يجب معتمداً على أمل غير واضح، أم أن هذا الإيمان مدعوم بالأساس المتين لكلمة الرب؟ وبكلمات أخرى هل توجد دلالة موضوعية تدعم هذا الاعتقاد الشخصي؟ أنا أؤمن بوجود مثل هذه الدلالة، إن ذرية إبراهيم من هاجر عبدة سارة- أى أبناء إسماعيل الذين وعد الرب أن يجعلهم كثير العدد بحيث لا يمكن إحصاؤهم وهم أبناء عمومة اليهود الذين وعدهم الرب ولكنه شتتهم أول الأمر- سيشاركون النصارى فى النهاية فى تمجيد الرب! استمعوا إلى الذروة السعيدة فى نبوءة أشعيا يوم النصر وهو يعرضها من خلال أحداث تصاعدية متلاحقة فى الإصحاح الستون حيث يصور هذه التسوية النهائية:

قومى استنيرى يا اورشليم قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك، لأنه ها هى الظلمة تغطى الأرض والظلام الدامس الأمم. أما عليك فيشرق الرب ومجده عليك يرى. فتسير الأمم فى نور والملوك فى ضياء إشراقك ارفعى عينيك حواليك وانظرى. قد اجتمعوا كلهم جاؤوا إليك. يأتى بنوك من بعيد وتحمل بناتك على الأيدي. حينئذ تنظرين وتبهرين ويخفق قلبك ويتسع لأنه تتحول إليك ثروة البحر ويأتى إليك غنى الأمم. تغطيك كثرة الجمال بكران مديان وعيفة كلها تأتى من شبا تحمل ذهباً ولبناً وتبشر بتسايح الرب. كل غنم قيذار تجتمع إليك. كباش بنايوت تخدمك تصعد مقبولة على مذبحى وأزين بيت جمالى. من هؤلاء الطائرون كالسحاب وكالحمام إلى بيوتها. إن الجزائر تنتظرنى وسفن ترشيش فى الأول لتأتى بينك من بعيد وفضتهم وذهبهم معهم. لاسم الرب إلهك وقدوس إسرائيل لأنه قد مجدك. لأنى بغضبك ضربتك وبنو الغريب ييغضون أسرارك وملوكهم يخدمونك وبرضوانى رحمتك وتفتح أبوابك دائماً. نهاراً وليلاً لا تغلق. ليؤتى إليك بغنى الأمم وتقاد ملوكهم. لأن الأمة والمملكة التى تخدمك تبید وخراباً تخرب الأمم. مجد لبنان إليك يأتى السرور والسنديان والشربين معاً لزينة مكان

مقدسسى وأمجد موضع رجلى. وبنو الذين قهروك يسرون إليك خاضعين وكل الذين أهانوك يسجدون لدى باطن قدميك ويدعونك مدينة الرب صهيون قدوس إسرائيل عوضاً عن كونك مهجورة ومبغضة بلا عابر أجعلك فخرًا أبدياً فرح دور فدور. وترضعين لبن الأمم ثدى ملوك وتعرفين أنى أنا الرب مخلصك ووليك عزيز يعقوب. عوضاً عن النحاس أتى بالذهب وعوضاً عن الحديد أتى بالفضة وعوضاً عن الخشب أتى بالنحاس وعوضاً عن الحجارة بالحديد وكلاءك سلاماً وولاتك برآ. لا يسمع بعد ظلم فى أرضك ولا خراب أو سحق فى تخومك بل تسمين أسوارك خلاصاً وأبوابك تسيحاً لا تكون لك بعد الشمس نوراً فى النهار ولا القمر ينير لك مضيئاً بل الرب يكون لك نوراً أبدياً وإلهك وزينتك لا تغيب بعد شمسك وقمرك لا ينقص لأن الرب يكون لك نوراً أبدياً. وتكمل الأيام نوحك. وشعبك كلهم أبرار. إلى الأبد يرثون الأرض غصن غرسى عمل يدى لا تمجد. الصغير يصير ألقاً والحقير أمة قوية. أنا الرب فى وقته أسرع به.

فماذا نحن فاعلون فى انتظار ذلك اليوم؟ قال يسوع: «اعملوا حتى أعود». لذلك وجب عليكم أن تكونوا قريبين من عمل أبيكم، وعمله كان يتعلق بموسم البذر والحصاد. ازرعوا واسقوا... واحصدوا... لا تنتظروا وقتاً أكثر ملاءمة لكم، إن تأخر الوقت والمهمة الملحة يفرضان علينا أن نعجل خطانا. إن طريقتنا الاعتيادية فى العمل يجب استبدالها بأسلوب أكثر سرعة ونشاطاً.

قبل فترة من الزمن وبينما كنت مسافراً عبر المحيط الأطلسى تصفحت عددًا من جريدة الهerald-تربيون كنت قد اشتريته فى مطار لندن ووجدت فيها قصة عن البروفسور البريطانى ك. نورثكوث باركنسن مؤلف «قوانين باركنسن» الشهيرة، والتي لاحظنا جميعاً دقتها. فقد تحدث باركنسن عن أشياء مثل: «تزداد النفقات دائماً كلما ازاد الدخل» و «يتوسع العمل لملء الوقت المتوفر». المهم، يبدو أن دكتور باركنسن قد لاحظ مؤخراً صفة أخرى للطبيعة البشرية عبر عنها بكل بلاغة «كقانون». لقد هزنتى بقوة شديدة لما تحمله من مدلولات هائلة لإرساليات التنصير وأحب أن أقدمها لكم لأرى فيما إذا كنتم توافقون على ذلك، يقول باركنسن: التأخير هو أكثر أنواع الإنكار إهلاكاً، إن عدم الإيمان هو بالتأكيد شكل من

أشكال الإنكار . لقد وعى يسوع هذا الأمر عندما روى قصة الابنين اللذين طلب إليهما أباهما أن يعملوا في حقله . لقد رفض أحدهما فى بادئ الأمر ثم أطاع والده بعد ذلك ، بينما وعده الآخر أولاً ثم عصاه ، فأيهما أرضى الوالد؟ لا يوجد مقدار من التفكير أو التصميم أو البيان يمكن أن يعوض الطاعة العفوية الفورية ، إن الحقوق الإسلامية فى انتظار الزراع والحصاد ، وأى تأخير أكثر من هذا من جانبنا يمكن أن يفسره ربنا إنه الإنكار فى أكثر أشكاله إهلاكاً .

ما الذى سوف يحركنا إلى العمل . . . الآن؟ إنى لا أعتقد بشيء أقل من المتطلبات التى يفرضها علينا إيماننا بالصليب . فقد تتحرك وتتأثر قلوبنا بسبب ضياع المسلمين ولكن محبتنا الأسرة للمسيح وليس ضياع المسلمين هو الذى سوف يحركنا إلى الأمام لنقدم لهم رسالته بالأمل ، وقد تحركنا النداءات العديدة للنجدة ، والأبواب العديدة المفتوحة ، والاحتياجات العديدة التى لم تلب حتى الآن ، ولكن المتطلبات التى تفرضها علينا محبتنا للصليب إيماننا به ، وليست مشاعرنا الداخلية ، هى التى سوف ترسلنا إلى أقاصى المعمورة حاملين معنا أخبار الخلاص السارة ، فالصليب هو الذى يجعل بالإمكان الصمود أمام النبذ ، وهو الذى يمكن من مقابلة الكراهية بالمحبة ، ومن تحمل المعاناة والاستمرار ، ومن الأمل عندما لا يوجد دليل واضح لوجوده ، والصليب هو الذى يمكن الزارع من بذر حبة فى الأرض ويراقبها وهى تموت لأنه يعلم أنها سوف تتبخر معطية مئات الثمر ، الصليب فقط أيها الإخوة والأخوات الصليب فقط .

لقد كتب صموئيل زويمر عن متسلق الجبال الذى يبذل جهدة للتسلق والذى نادراً ما يرى القمة لأنه مشغول بالنظر إلى الممر الصخرى وإلى الصخور والجروف وإلى الهاوية السحيقة تحته ، ولهذا يشعر بالتعب المتزايد ، والعزلة والعبء الثقيل ، بينما يجعل منظر القمة ، وهى الهدف المنشود ، كل هذه الصعوبات تستحق الجهد والنضال ، قال زويمر : «إن تنصير العالم الإسلامى مهمة عظيمة صعبة للغاية ومثبطة للعزيمة إلى درجة لا يمكن أن يشجع عليها إلا تطلع المتسلقين إلى الأعلى» ، إن تنصير العالم ليس عبارة بتبادلها بكل سهولة ، بل هو هدف عميق قد يستلزم العمر كله ، وعمل مبنى على الإيمان ، وجهد تحركه المحبة ، وصبر يولده الأمل وقد يتأجل ولكنه لا يموت .

كان الأسقف ليفروى الذى ذكرته سابقاً يعظ فى أحد الأماكن فى الهند حيث يتعرض دائماً إلى الإهانة والتوبيخ من قبل مدرس مسلم أعمى كان يصفه الأسقف بأنه «الشوكة المغروزة فى جسمى». ومرة بعد أخرى كان يقوم هذا المسلم الأعمى بخلق الفوضى والاعتراض على وعظ الأسقف وتوبيخه. وبدا وكأن لهذا الرجل قلباً صلباً لا يلين. ومع ذلك وبعد حوالى ثمان سنين من معارضة هذا الرجل الأعمى تفتح قلبه وولد من جديد وأعلن إيمانه بالمسيح وتم تعميده، وأطلق على نفسه اسماً جديداً هو «أحمد مسيح» إذ انطلق يدعو إلى عقيدته الجديدة لأكثر من عشرين عاماً.

قد يكون «أحمد مسيح» رمزاً للعالم الإسلامى كله، فحيثما وجدت صلابة فى القلب يعمل الروح القدس على توليد حياة جديدة. وهكذا تمت مكافأة الصبر، والمثابرة والصلاة المستمرة، وبكلمات مختصرة جداً فقد انتصرت المحبة، ولكن لا شئ أقل من الطلمبات التى تفرضها علينا محبتنا للصليب والمسيح التى سوف تمكنا من الثبات حتى تنتصر المحبة. ما أروع وأعظم الصليب الذى يمثل معاناة المحبة المجسدة وكذلك الثمن الذى كان الرب مستعداً أن يقدمه من أجل خلاص العالم، ونحن الذين آمنّا بالصليب وشعرنا بتلك المحبة وخبرنا قوتها المخلصة لا يمكن أن نفعل أقل من تقديم أرواحنا إلى من ضحى بحياته من أجلنا. وهكذا نذهب إلى الحقل الذى لم تهيأ فيه التربة بعد، وحيث تخفق الأشواك البذور الصالحة. نحن لا نذهب لأننا نريد الذهاب أو أن ذلك سهل وفاتن، بل لأن الرب هناك وهو يدعونا إليه.

عندما عاد وليام بوث بعد رحلة قضاها فى أحياء لندن الفقيرة الصلبة غير المتجاوبة، والستى كان يطلق عليها نعت «الجحيم» كتب فى مذكراته يقول: «لقد تشوقت إلى الجحيم، واندفعت إلى أعماقها فى الجانب الشرقى من لندن، لقد وقفت عدة أيام فى شوارعها المضطربة وتشبعت بها وأحببتها كلها، نعم أحببتها لأننى أحببت الأرواح التى صنعت سواقيها الموحلة. وفى إحدى الليالى ذهبت إلى زوجتى وقلت لها: يا عزيزتى لقد وهبت نفسى ووهبتك ووهبت أولادنا لخدمة تلك الأرواح». دعائى أن أن يفرض علينا حبنا للمسيح أن نتجاوب مع كل ما سيحدث هنا فى هذا الأسبوع على أقل تقدير.

تقرير المؤتمر

آدثرف. كلاسر

obeikandi.com

المقدمة: خلفية الموضوع

تم خلال منتصف تشرين الأول عام ١٩٧٨ م إجراء مشاورات استغرقت أسبوعاً كاملاً في مدينة كلن إير في ولاية كولورادو الأمريكية من أجل دراسة مسؤوليات نصارى أمريكا الشمالية نحو العالم الإسلامى، وتعتبر هذه الخطوة حلقة ضمن سلسلة ابتدأت بالمؤتمر العلمى للتنصير الدولى والذى انعقد فى لوزان عام ١٩٧٤ م حيث تأثر العديدون بما كان يفعله الرب فى صفوفهم، وتحركت فيهم روح التوبة والندم بسبب تقصيرهم والتزامهم المحدود نحو مهمة التنصير! وفى لوزان دخلوا فى عهد مقدس مع الرب ومع بعضهم بعضاً من أجل الصلاة والتخطيط، والعمل المشترك لتنصير العالم. وكان همهم هو: «لنجعل الأرض تسمع صوت الرب» وتركيزهم على: «الناس الذين لم يتم الوصول إليهم بعد» وانصب اهتمام العديد من المشاركين بصورة خاصة على الكتلة الضخمة من المسلمين الذين لم يتم الوصول إليهم.

لم يسبق أن أبرزت مؤتمرات سابقة مثل هذا الاهتمام بالذين لم يتم الوصول إليهم. فقد حيا مؤتمر باسدينا للمشاورات الذى عقد عام ١٩٧٧ الإرادة الربانية التى قضت بتعدد واختلاف الأقوام والثقافات التى تشكل الجنس البشرى. وبذل المؤتمر جهداً خاصاً للربط بين هذه الحقيقة وبين مهمة تنصير العالم، حيث كانوا متفقين تماماً على أن الكتاب المقدس يدعم الشاهد النصرانى الذى يسعى إلى المحافظة على الاختلاف الثقافى لأن ذلك «سوف يمجّد الرب ويحترم الإنسان، ويغنى الحياة ويعزز حركة التنصير».

أعقب ذلك مؤتمر ويلوبانك للمشاورات الذى عقد عام ١٩٧٨ م من أجل التعمق فى دراسة العلاقة المتبادلة بين كتاب يسوع المسيح المقدس وبين الثقافة. وضمن هذا التعاقب تمت التهيئة لمؤتمر أمريكا الشمالية حول تنصير المسلمين كى يركز على كيفية الوصول إلى المسلمين الذين لم يتم الوصول إليهم ودراسة معطيات الكتاب المقدس الواسعة التى تنطبق على ثقافتهم الإسلامية.

لقد كانت أيام مؤتمر كلن إير مليئة بالنشاط والعمل حيث توالى الجلسات والاجتماعات بدون انقطاع، وعندما بدأ أسلوب العمل بالتبلور، وكأنه يشير إلى هيمنة العناية الربانية بين صفوفنا بدأنا بإعداد تقريرنا، وهذا التقرير ليس بياناً رسمياً أو إعلاناً أو ميثاقاً ولهذا لم يوقعه أحد منا، لكننا قمنا بتوزيعه لكونه يعبر عن مشاعر المشاركين في المؤتمر ويحدد أهم ما تم فيه. ونحن نودعه أيادي إخواننا النصارى في كافة أنحاء العالم لدراسته، وليذكرهم بأن الرب سوف يساعد رعيته عندما يبدأ اهتمامها بالمهمة التي لم تكتمل حتى الآن، ألا وهى تنصير العالم الإسلامى.

١- الإعداد للمؤتمر واختار الفكرة

تم اختيار المشاركين في المؤتمر من بين قطاع واسع من التقاليد الكنسية والتجارب التنصيرية، والدوائر المهتمة في مجال التدريب المتخصص والالتزام بالعمل من أجل التنصير، حيث انصب اهتمام الجميع على مهمة تنصير المسلمين. كان هؤلاء المؤتمرين يمثلون قطاعات متباينة، ويحتلون مراكز مختلفة، فقد كان بينهم إداريون لإرساليات تنصير، ومنصرون عاملون، وأساتذة إرساليات تنصير، ومتخصصون بالشؤون الإسلامية، وعلماء أجناس بشرية، ولاهوتيون، وخبراء في وسائل الاتصال والإعلام، إضافة إلى ذلك فقد وجه منظمو المؤتمر الدعوة إلى عدد كبير من الرجال والنساء من أعضاء الكنائس المختلفة في الشرق الأوسط وآسيا وإفريقيا. وكان هؤلاء أيضاً يمثلون قطاعات متباينة، ويحتلون مراكز مختلفة، بينهم كهنة ولاهوتيون، ومتخصصون بالشؤون الإسلامية، وأشخاص لديهم بعض النشاط في مجال التنصير.

لقد تم خلال فترة الأشهر الستة التي سبقت انعقاد المؤتمر إعداد أربعين بحثاً أساسياً بواسطة نخبة مختارة من المؤلفين رجالاً ونساء من أجل لفت أنظار المشاركين في المؤتمر إلى القضايا المتشابكة والمعقدة التي تتعلق بالمهمة المطروحة أمامهم، وكانت الأبحاث العشر المدرجة أدناه أبحاثاً تصورية استهدفت تقديم دراسة للمسلمات الأساسية. وهذه الأبحاث هي:

- الكتاب المقدس والثقافة. بول ج. هايبرت.
- إبلاغ الكتاب المقدس إلى المسلمين في بيئات ثقافية مختلفة. دونالد ن. لارسون.
- استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل وسلوك المسيح. بشير عبد المسيح.
- المسلم المتنصر وثقافته. هارفى م. كون.
- كنائس ملائمة للمتنصرين في المجتمع الإسلامى. تشارلس كرافت.
- صراع القوى في عملية تنصير المسلمين. آرثر ف. كلاسر.
- الظرفية والتحويل. تشارلس ر. تابري.
- منطلقات لاهوته جديدة في عملية تنصير المسلمين. بروس ج نيكولز.
- تطبيق مقياس اينكل في عملية تنصير المسلمين. ديفدا. فريزر.
- تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة. دون ماكري.
- أما الأبحاث الستة عشر التالية فقد وصفت بأنها عبارة عن مفاتيح في عملية
المواجهة الإسلامية- النصرانية اليوم:
- اللاهوت الإسلامى: الحدود والجسور. كينيث كراج.
- إسلام العامة (أو الإسلام الشعبى) الظمأ الروحى. بيل مسك.
- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في الغرب. ر. ماكس كيرشو.
- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في وسط وجنوب إفريقيا. جيرالد سوانك.
- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شمال القارة الإفريقية. كريكورى م.
ليفينكستون.
- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في الشرق الأوسط. نورمن ا. هورنر.
- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في تركيا. محمد إسكندر.
- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في إيران. ديفد ك. كاشن.
- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شبه القارة الهندية. ريتشارد بيللى.

- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام فى جنوب شرق آسيا. فرانك كولى، بىتر كونك، إليكس سميث، وورن مايرز.
- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام فى روسيا والصين. ج. روبرت أوفربوك.
- الوضع الحالى للمطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى الموجهة للمسلمين. رايموند جويس.
- الوضع الراهن لترجمات الإنجيل إلى لغات المسلمين. وليام د. رايرن.
- الإرسال الإذاعى الحالى الموجه إلى المسلمين. فرد اكورد.
- نظرة عامة على إرساليات التنصير العاملة بين المسلمين. جورج م. بىترز.
- مراجع مختارة للمنصرين العاملين بين المسلمين. ورن و. وبستر.
- وحددت الأربعة عشر بحثًا الباقية استجابات ملموسة اعتبرت أساسية فى سبيل الوصول إلى خدمة نصرانية مؤثرة بين المسلمين:
- الدعوة إلى التجدد الروحى. ج. أدوين أور.
- تطوير أدوات جديدة تساعد فى تنصير المسلمين. دونالد ر. ريكاردز.
- مستويات وأشكال ومواقع البرامج التدريبية. فيفان ستيسى.
- بناء شبكة من مراكز الأبحاث. رولاند ا. ميلر.
- أهمية ومنهجية التخطيط الاستراتيجى. إدوارد ر. ديتن.
- مهام تنصيرية يقوم بها منصرفون غير متفرغين (أصحاب الخيام) إلى جانب عمله الرسمى فى البلدان الإسلامية. ج. كريستى ويلسن.
- الحاجة إلى مركز للقيادة فى أمريكا الشمالية. رالف د. ونتر.
- الحوار بين النصرانى والمسلمين وصلته الوثيقة بالتنصير. دانيال بروستر.
- روابط أمريكا الشمالية مع إرساليات العالم الثالث التنصيرية العاملة بين صفوف المسلمين. والدرون سكوت.

- الحاجة إلى مجلة جديدة خاصة بإرساليات التنصير العاملة بين المسلمين. ك.
جورج فراى.

- الغذاء والصحة كوسائل لتنصير المسلمين. روبرت بيكت ورفينول. ماكاكبا.

- دور الكنائس المحلية فى خطة الرب لخلاص المسلمين. فرانك س. خير الله.

- المداخل النصرانية إلى المرأة المسلمة وأسرتها. فاليرى هوفمن.

- الوصول إلى أولئك الذين لم يتم الوصول إليهم.

- التقرير المقدم إلى لجنة لوزان للتنصير العالمى من قبل المجموعة العاملة لإعداد
الاستراتيجيات فى اللجنة.

إن أهم ما ركزت عليه هذه الأبحاث هو الاهتمام الطاغى بأن يعرف ويحب
ويخدم يسوع المسيح بين صفوف هذه الكتلة الدينية الضخمة، والتى تتكون من
أكثر من ٣٥٠٠ شعب.

ولم يكلف المشاركون بدراسة هذه الأبحاث قبل انعقاد المؤتمر بل بإرسال
تعقيبات كتابية على الأبحاث التصويرية العشرة أيضاً. فقد اعتبرت هذه الخميرة من
النخبة المثقفة، بما لديها من تصورات وأفكار واسعة، ضرورة لنجاح المؤتمر. وقد
حفزت هذه الطريقة الجميع إلى درجة كبيرة وخاصة المؤلفين الذين ازداد اطلاعهم
وأغنيت معلوماتهم وأصبحت أكثر اتزاناً عن طريق النقاش الودى بينهم وبين أولئك
الذين تختلف تجاربهم وخبراتهم عنهم. وفى الحقيقة عمقت التفاعلات المكثفة التى
سبقت انعقاد المؤتمر الأمل الذى اجتمع على أساسه الجميع فى مدينة كلن اير
لدراسة الكتاب المقدس والانهماك فى نقاش وتخطيط وصلاة جماعية.

٢- العنصر الأساسى: الندم والتوبة

لقد غطت حقيقة مؤلة على هذا الشعور بالأمل أثناء انعقاد الجلسة الافتتاحية
للمؤتمر، فقد طرح الخطاب الرئيسى السؤال التالى: «لماذا لم يتم تنصير العالم
الإسلامى بصورة أفضل؟». وتعمق الانفعال عندما طرحت أسئلة لاحقة لها علاقة
بالموضوع: «لماذا لا يشارك سوى ٢٪ من المنصرين البروتستانتين من أبناء أمريكا

الشمالية فى هذا العمل؟» ولماذا هذا الفهم القاصر والمحدود لديهم عن الإسلام والثقافة الإسلامية؟» ولماذا هذا الإصرار المستمر على اتباع طرق غير ملائمة وغير مثمرة لإيصال الكتاب المقدس إلى المسلمين؟.

وتتابعت الأسئلة فى الأيام التالية للمؤتمر حيث أصبحت لدينا بمرور الوقت قناعة داخلية بأنه يجب علينا أولاً أن نتخذ الإجراءات الضرورية لمواجهة ما تضمنته هذه الأسئلة، وسيطر علينا شعور بالأسى لا يمكن مقاومته، وشعرنا بظماً متجدد لمغفرة الرب ونعمته وعمله الرائع فى حياتنا. وكلما استمع بعضنا إلى بعض، وخاصة إلى أولئك الذين كان الرب يستخدمهم بكل جلاء للوصول إلى المسلمين من أجل يسوع المسيح ازدادت قناعتنا بأننا يجب أن نعبر فى هذا التقرير عن شعورنا بالندم.

لقد فشلنا نحن أبناء أمريكا الشمالية فى الكثير من المجالات، وأما هزائمنا الشخصية فهى انعكاس للمأساة الكبرى التى تواجهها الكنيسة النصرانية. فعبر قرون عديدة عزز النصارى وشجعوا شعوراً بالعداء تجاه المسلمين عبروا عنه بإهمالهم لالتزاماتهم أمام الرب بأن يشاركوا المسلمين الإيمان بيسوع المسيح. لقد أصابنا الرعب لأن عدداً قليلاً فقط من المسلمين قد ولدوا ثانية من خلال تجاوبهم مع دعوة الكتاب المقدس وإنه ليحزننا فى هذا الوقت المتأخر من تاريخ الكنيسة أن نجد عدداً قليلاً من الرعايا النشطين من المسلمين المؤمنين بالمسيح بين هذه المجموعة الضخمة من الناس، والذين يمكن الوصول إليهم. ونحن نعتز بأننا نتحمل مسؤولية ذلك. فنحن النصارى قد قدمنا القليل من المحبة وبذلنا القليل من الجهد من أجل أن نعتبر المسلمين أناساً مثلنا. فهم أيضاً يحملون صورة الرب ويشبهونه، وهم أيضاً يستحقون المحبة والاحترام التى يريد الرب من أبنائه أن يقدموها للناس جميعاً، ورغم أننا نعرف حاجاتهم العميقة التى تشابه حاجاتنا والتى لا تشبع إلا بواسطة المسيح، فإننا وبطريقة ما قد تراجعنا عن مشاركتنا لهم به، والمسلمون يستحقون حضوراً نصرانياً غير مؤقت أو جبان بين ظهرانيهم، ذلك النوع من الحضور المشرب بإيمان قوى يعتمد على «الرب صانع العجائب وحده» ولكن هذا يتطلب منا أكثر من أى وقت مضى لأن نكون على استعداد لإعطائه، كما أن وكالات التنصير فى أمريكا

الشمالية لا زالت مستمرة فى اتباع ذلك الأسلوب الذى لا يتحسس القضايا الثقافية والذى يفتقر إلى التخطيط فى العمل بين صفوف المسلمين، والذى يبعدها كثيراً عن المثل الأعلى للوجود النصرانى فى المجتمع الإسلامى .

وغيل نحن نصارى أمريكا الشمالية إلى انتقاد الثقافة الإسلامية، وقد قادنا غرورنا وشعورنا بالتفوق العرقى أيضاً إلى أن ننسى أن ثقافتنا نفسها مليئة بالعيوب، صحيح أن ثقافتنا تعكس الإبداع الخلاق لمجتمع متعدد الأهداف، لكنها تعبر فى نفس الوقت عن انحدارنا وحيث إن المسيح يحكم على الثقافات كلها ويسعى من خلال الكتاب المقدس إلى تحويلها عن طريق وجوده فيها فإنه يريد منا أن نميز ونذكر الجوانب التى يمكن إنفاذها فى الثقافة الإسلامية .

يجب أن يكون أحد أوجه اهتمامنا تعهد الإدراك الجديد لطبيعة الدين الإسلامى، حيث إن لهذا علاقة بكل مظاهر حياة المسلمين الذين يؤمنون بأن حكم الله يهيمن على كافة أوجه الحياة فى أمتهم، ويعكس هذا تماماً فإن يسوع المسيح يقدم فى الحقيقة للناس كتاباً مقدساً متكاملًا هو بالتأكيد كتاب مملكة الرب المقدس، والذى يتضمن وحده الوجود الإنسانى . لقد بدأنا نحن نصارى أمريكا الشمالية نكتشف الآن فقط بأننا قد دعونا فى أغلب الأحيان وأكثر مما يجب إلى رسالة مبتورة وذات طابع غربى لا تتصف تماماً بالإلهام الإنجيلى .

نحن نواجه تحديًا عندما نقف على أبواب العالم الإسلامى، ولكننا كمنصرين نرفض أن نحصر دعوتنا فى تطوير وتحسين العلاقات النصرانية الإسلامية، أو أن نشغل بخدمات اجتماعية نقوم بها نيابة عنهم . لقد حدد لنا يسوع المسيح برنامجنا ولمحبتنا له فنحن مجبرون أن نلتزم أيضاً بالتفويض الذى منحه للكنيسة لتنصير العالم الإسلامى .

٣- عملية الإصغاء الاعتماد المتبادل

لقد بدأنا فى مطلع الأسبوع بتفحص جغرافية العالم الإسلامى وسعته واختلاف شعبه وتنوع العبادة والممارسة الدينية فيه، وفى الوقت نفسه بدأنا ننفذ عملية للتخطيط اعتبرها المنظمون ضرورية وأساسية للإنتاجية الروحية للمؤتمر، وكان

تنظيم التعاقب اليومي للمؤتمر استجابة إلى التشجيع الذي وصل من النصارى فى كافة أنحاء العالم، فقد أرسلت إحدى الجماعات بياناً تضمن النصيحة التالية: «الزموا أنفسكم بالعمل معاً فى وحدة الروح القدس وفى رابطة السلام، توقعوا وخططوا لتحول عظيم للملايين المسلمين إلى المسيح».

وشعر الجميع بضرورة قطع الارتباط بالماضى بصورة حاسمة، فقد ذكرنا بمؤتمر سابق عقد فى القاهرة عام ١٩٠٦ دعا إليه المنصر العظيم ورجل الدولة صموئيل زويمر وضم ٦٠ ممثلاً لثلاثين إرسالية وكنيسة وحدد «بداية» عهد جديد للإرساليات النصرانية إلى المسلمين، وأعقب هذا مؤتمر مشابه عقده زويمر فى لكتاو عام ١٩١١م. ومع ذلك فقد حدثت تغييرات كبيرة فى العالم الإسلامى منذ ذلك الوقت جعلتنا نشعر جميعاً بضرورة اتخاذ خطوة نحو الأمام. إن معرفة كنائس أمريكا الشمالية بالعالم الإسلامى والشعوب الإسلامية محدودة جداً، وتعتبر مشاركة إرسالياتها فى العالم الإسلامى مشاركة هامشية على أحسن الفروض. والأكثر من هذا أن هذه الإرساليات تغلب عليها منهجية تتطلب مراجعة نقدية، إن الحاجة تدعو إلى منطلقات جديدة فى برامج التدريب على التنصير التى تتم فى أمريكا الشمالية، وإلى أساليب جديدة للتفاعل بين المنصرين الغربيين وبين إخوانهم وأخواتهم النصارى فى العالم الإسلامى. وفى الحقيقة كان هذا هو بالضبط سبب دعوة العديد من المتنصرين الذين تحولوا عن الإسلام وقادة الكنائس الوطنية من الشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا للاشتراك فى كل حلقة دراسية وفى كل نقاش وجلسة تخطيط، ولقد تم حث الأمريكيين الشماليين لأن يكونوا على استعداد جيد للإصغاء وعليهم ألا يبادروا بإعداد خطط خاصة بهم.

إن هؤلاء الرجال والنساء البروتستانت من نصارى الشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا هم أنفسهم منهمكون بصورة عميقة ومؤثرة فى عملية تنصير المسلمين، ولهذا فقد بذل كل جهد ممكن للإصغاء إلى وجهات نظرهم التى تختلف عن وجهات نظرنا، وقد كلفوا بواجبات محددة من قبل المشاركين الغربيين الذين قالوا لهم: «ساعدونا لتتعلم كيف نعمل معاً، وتحلوا بالصبر تجاه بطيئى التعلم منا، صلوا من أجل أولئك الذين يبدو عليهم عدم الاكتراث باهتماماتنا، وفوق كل هذا ساعدونا على

أن نتعرف على عالم الرب من خلال نظراتكم المختلفة إليه». ومن نافلة القول أنهم قد تجاوزوا في تجاوبهم ما تقتضيه هذه العملية.

لقد تعززت شهادة هؤلاء المستشارين بصورة رائعة بسلسلة الكلمات القصيرة التى ألقاها المنصرون الغربيون رجالاً ونساء من الذين أثمر عملهم التنصيرى بين المسلمين. والملاحظة التى تم التركيز عليها بالتعاقب أنهم وجدوا من الضرورة خلال خدمتهم وعملهم فى التنصير أن يتعدوا عن الأساليب «القديمة» التى جرى تدريبهم عليها، وأن يعيدوا التفكير بما يريد الرب منهم أن يقوموا به. وقد ركز هؤلاء المستشارون والمنصرون من أبناء العالم الثالث بصورة مستمرة على الحاجة إلى هذا التغيير. وأكد لنا هذا أهمية التعاون بيننا وكشف عن حماسة الأمريكيين الشماليين الذين يعتقدون أنهم يستطيعون بمفردهم القيام بهذا العمل، كما أكد الاحتمالات المثيرة لتصورات جديدة للتنصير بين المسلمين تنبع من الابتكار المدروس لأنماط من الاعتماد المتبادل بين نصارى الشرق والغرب والتى يمكن أن تؤدى إلى نتائج هامة بعيدة المدى.

لقد تعلم أحد المنصرين العاملين فى لبنان من شخص مطلع عربى كيف يمكنه التخلص من أساليب الماضى الدفاعية العقيمة، وكيف يجدد مجمل طريقته فى التنصير عن طريق استخدام القرآن إضافة إلى الإنجيل، وبعد أن كافحت منصرة كانت تعمل فى الباكستان لمدة سنين عديدة دون نجاح كى تقم مسيحها «الغربى» فى الثقافة الإسلامية استطاعت أن تدخل بواسطة محبة ومساعدة أصدقاء مسلمين لها داخل هذه الثقافة وأن تجد بمرور الوقت مسيحياً «شرقياً» يستطيع تماماً أن يواجه احتياجات المسلمين، وقد ابتعد فريق يتكون من امرأتين عن الأسلوب التقليدى العقيم وطبق بالتدرج نظرية غير متوقعة تقوم على أساس أن «النساء هن المفتاح»، ونتج عن هذا زرع الكتاب المقدس بعمق وبصورة واسعة فى مجتمع قروى فى الباكستان لم يسبق تنصيره. كما شعر أحد زعماء الكنيسة الوطنية فى الهند بالحاجة إلى توبيخ أحد المنصرين من ذوى التدريب والإعداد الجيد ونصحه بأن يغير من أسلوب الصداقة الذى يتبعه والتى تقوم على المناورة، ويلجأ إلى أسلوب الصداقة النصرانية التى تجعل المرء يحب المسلمين لما هم عليه وليس لما يريدون أن يكونوا عليه.

وقد نحت تقارير أخرى المنحى نفسه، وتحدثت عن عطاء العاملين الشرقيين، وشرحت الشعور بالتحريير والعرفان الذى جاء من خلال هذه النصائح المفيدة، كما أكدت جميعها على أن الرب يقوم بعمل هام داخل قلوب المسلمين هذه الأيام. إن الدلائل كلها تعرض إيماننا للاختبار سواء كان ذلك فى إيران أو تونس، فى إسرائيل أو مصر، فى سوريا أو بنكلاديش أو إندونيسيا. وكلما استمعنا إلى ما كان يقال فى المؤتمر توصلنا إلى قناعة بأنه لو أتيت نصف الفرصة المتاحة لنا الآن فإن المسلمين سوف يندفعون إلى حب المسيح بشرط أن يكون تحرك المنصرين عملياً أكثر مما هو نظرى.

ولكن هنالك ثمن يجب أن يدفع لقاء هذا، لقد عبر جميع المتحدثين بطريقة أو أخرى عن حقيقة مفادها أن هذا الإصغاء إلى الأصدقاء غير الغربيين والتجاوب معهم وإعادة التفكير وتغيير المناهج والخطط قد عرضهم إلى أزمة روحية، وأحسوا مشاعر من الأسى وخيبة الأمل، لقد أكدت أدلتهم ما قدمه الرهبان الفرنسيسكانيون من نصيحة إلى الذين يعملون على نشر رسالة المسيح فى صفوف المسلمين إذ قالوا لهم: «اخرجوا إليهم ليس كما اعتاد اللاتينيون الخروج بالسلاح بل بالكلمات لا بالقوة بل بالعقل، لا بالكراهية بل بالمحبة، تلك المحبة التى يجب أن توحد بين النصرارى وغير النصرارى المحبة التى يكنها الرب ذاته حتى لأولئك الذين لم يخدموه» (رئيس دير بطرس فى مدينة كلنى الفرنسية).

ماذا يعنى هذا لنا؟ ليس انتصاراً سهلاً من جانبنا رغم أننا مقتنعون بالنصر النهائى للرب فى التاريخ عندما يركع كل شخص للمسيح. ولن يتم هذا عن طريق «حيلة» منهجية لأننا يجب أن نواجه الصليب ندخل حمى الصراع مع بقية «القوى» بينما نسعى إلى أن نشهد ليسوع المسيح ببساطة وبكل محبة. وبهذه الطريقة فقط سيستخدمنا الرب لتحويل المسلمين «من الظلام إلى النور، ومن سلطان الشيطان إلى الرب» (أعمال الرسل ١٨: ٢٦). ولكى يكون المرء أداة بيد الرب لزراع الكنيسة فى مجتمع إسلامى فليس لديه خيار إلا أن يتبع نهج الرسول بولس الذى قال: «وأنا الآن أفرح بالآلام التى أعانيها لأجلكم فأكمل فى جسدى ما نقص من آلام المسيح فى سبيل جسده الذى هو الكنيسة» (كولوسى ١: ٤).

وكلما أصغينا أكثر إلى شهادات المنصرين الميدانيين والمستشارين غير الغربيين، كما ازددنا إدراكًا للمطالب الكبيرة التي يريدها الرب من الذين سيخدمونه في صفوف المسلمين. لقد تم تكراراً وأثناء اللقاءات تحديد وتأكيد مفاتيح مهمة وعديدة للتنصير الفعال وهى:

- أهمية الشفافية أمام الآخرين .
- مركزية المحبة فى مجمل تعاملنا مع الآخرين .
- تكريس الاحترام والصدق نحو الذات ونحو مطالب الإنجيل الصارمة .
- حتمية انسكاب دموع الشفقة من أجل الآخرين .
- الصلاة والصوم .
- الحاجة إلى الشجاعة والصبر والمثابرة .
- المقدرة على استيعاب السخرية والمعاناة .
- أهمية الإيمان المتواصل وتمجيد ربنا رب المستحيل .

وفى ختام هذا الجزء أقول إنه يمكن تحقيق التنصير الفعال بين المسلمين من خلال الاحترام المتواضع للثقافات الإسلامية، وعن طريق السعى لإتقان المداخل والمفاتيح التى أشرنا إليها أعلاه، واعتماد أسلوب اللقاء والاتصال والاعتماد المتبادل الواعى بين الكنائس النصرانية الوطنية والمنصرين الغربيين، ويجب دعم هذا الأسلوب بواسطة الاعتماد المتبادل بين الأطراف التى ينطوى تحتها هؤلاء جميعاً، لقد ولت الأيام التى كان فيها المنصرون الغربيون يعتبرون أن جهودهم الشخصية كافية للقيام بالعمل . لقد وطدنا العزم فى كلن اير، -كما لم نفعل من قبل- على أن نستفيد فائدة قصوى من الفرص التى يوفرها لنا الرب وأن ننمى شعوراً بالمحبة المسؤولة تجاه كافة أفراد أسرة الإيمان وخاصة تجاه كل النصرارى والكنائس الموجودة فى العالم الإسلامى، لقد عزمنا أيضاً على أن نعتبر أنفسنا منذ الآن فصاعداً مسؤولين طوعية عن تحقيق هذا الهدف ألا وهو خلاص العالم الإسلامى .

٤- عملية التخطيط للاستفادة من كافة الموارد المتوفرة

لقد اهتم المشاركون في مؤتمر لوزان عام ١٩٧٤م اهتماماً كبيراً بضرورة وضع حد «للفردية الخاطئة والازدواجية غير المفيدة» والتي كثيراً ما أعاقت عملية التنصير، وعاهدوا أنفسهم على السعى لتحقيق «وحدة أعمق بين الصدق والعبادة والرهبة والنشاط التنصيري» وطلبوا بإلحاح «بتطوير التعاون المتبادل والمشاركة»^(١) في الموارد والتجارب» غير أن المشاركين لم يكونوا قد قطعوا شوطاً كبيراً في مداولاتهم عندما لاحظوا أن «تطوير استراتيجيات لتنصير العالم تستدعي طرقاً بارعة ورائدة». ولقد كان هناك في الحقيقة بعض التحفظ لإقرار شيء أكثر تحديداً خوفاً من أن يقوم «الأمريكيون الواقعيون النشطون» بوضع الروح القدس بطريقة أو بأخرى خارج نطاق مهمة تنصير العالم.

كانت الخطابات التي عبرت عن مثل هذا القلق كثيرة، وكانت الرغبة هي الخضوع لسلطان المسيح وتركيز الاهتمام على ملكوته، حيث إن أتباعه وخدمته وفق تعاليمه هي الفضيلة العليا، وقد بذل جهد كبير لإثبات هذه الفرضية التي تشير إلى أن الرب وحده هو الذي يتخذ المبادرة وذلك عن طريق الرجوع إلى نصوص الكتاب المقدس، ولم يحظ أي خطاب بالترحيب الحار من قبل المشاركين أكثر من ذلك الخطاب الذي انتهى بما يلي:

إن عمل التنصير الفعال لا ينبع من التخطيط البشري... أنا لا أؤمن بأنه كان للنصارى الأوائل أى استراتيجية تذكر... لقد انتشر الكتاب المقدس بطريقة عشوائية عندما أخذ الرجال يمثلون لقيادة الروح القدس ودخلوا الأبواب التي فتحتها»^(٢).

لقد شارك المؤمنون في كلن إير في هذا الاهتمام. فالرب يجب أن يكون رباً. ويجب أن يعمل خدامه من المنصرين تحت توجيهه ومن أجل مجده فقط، وأن يقاوموا الغرور الذي يجعلهم يتبجحون بأنهم يملكون شخصياً كل ما يتطلب تنصير العالم الإسلامي، فلا يوجد إنسان رجل كان أو امرأة يتجرأ على أن يؤكد أنه

(١) التقرير ٧.

(٢) التقارير ١٦٦، ١٧٤.

وحده يعرف ماذا وكيف عليه أن يعمل ، ومع ذلك فعندما التمس المؤتمر الهداية والتوجيه من الرب فيما يتعلق بالبنية الداخلية للمؤتمر شعروا أن مؤتمر لوزان ١٩٧٨م لم يمنحهم التفويض بالصلاة فقط ، بل بأن يتوقعوا هداية الرب ومفاجآته السعيدة ، كما هيأ لهم زمن المؤتمر ، أيضاً الالتزام بتفكير استراتيجي حول تنصير العالم الإسلامى ، لقد اقتنعوا أن الإنجيل يفرض عليهم هذه المهمة . ألا يتحدث الكتاب المقدس بصورة دقيقة واضحة؟ «قلب الإنسان يفكر فى طريقه والرب يهدى خطواته» . (الأمثال ١٦ : ٩) .

ومن ناحية ثانية ، ومن أجل مسألة التخطيط ضمن إطار «العهد الجديد» تقرر أن يبدأ كل يوم من أيام المؤتمر بالبحث والتنقيب عن جوانب استراتيجية وثيقة الصلة بالموضوع ، وعن أنماط للشهادة والخدمة احتذتها الكنيسة الرسولية ، وكان من نتيجة ذلك اختيار الموضوعات والفقرات التالية :

- ١- خطة الرسول بولس الطويلة المدى لتأسيس قاعدة تنصيرية فى رومة ينطلق منها لتنصير إسبانيا (رومة ١ : ١٧ ، ١٥ : ١-٩) .
- ٢- النشاط اليومى لمجموعته التنصيرية لإيجاد موطئ قدم فى أوربا غير النصرانية (أعمال الرسل ١٦ : ١-٣٤) .
- ٣- إيمان الرسول بولس الراسخ بضرورة التأقلم الثقافى إذا أراد المنصر أن يكون شاهداً مؤثراً للمسيح فى وسط ثقافات متعددة ومختلفة (يونان ٤ : ١-٤٢) و(كورنثوس الأولى ٩ : ١٦-٢٣) .
- ٤- الضرورة الحتمية لتحميل المعاناة ونكران الذات إذا أراد المرء أن تكون خدمته التنصيرية مثمرة فى ثقافات متعددة (فيلبى ٣ : ١-٢١) .
- ٥- أسلوب كنيسة أورشليم فى حل مشاكل «المتنصر الجديد» النابعة من الاختلافات الثقافية (أعمال ١٥ : ١-٢٩) .
- ٦- إمكانيات الدعوة الشجاعة القادرة على الانتصار ومواجهة المعارضة المدنية (أعمال الرسل ٤ : ١-٣٥) .

ومع ذلك فقد أعقب هذا شعور بالألم، حيث تم استهلاك أجزاء كبيرة من الأيام الثلاثة الأولى فى تطوير طريقة للتخطيط الاستراتيجى ولمهمة تطبيق هذه الطريقة على سلسلة من الحالات المعينة. وشغل هذا العديد منا فى عملية غريبة علينا، وقد مال بعضنا إلى نبذ التخطيط باعتباره ضلال أمريكى، وعرضهم هذا إلى التوبيخ وذكروا بما جاء فى الكتاب المقدس: «من يجيب عن أمر قبل أن يسمعه فله حماقة وعار» (الأمثال ١٧: ١٣). ولكن الغالبية العظمى شعرت فى النهاية أن التجربة المدروسة أثبتت أنها مفيدة جداً: «الشهوة الحاصلة تلذ النفس». (الأمثال ١٣: ١٩).

وقد تطورت هذه المشاعر الطيبة عندما انشغلنا بصورة خاصة فى دراسة نقدية لأوضاع التنصير فى العالم الإسلامى. وهنا أشعر وبشكل جديد كيف أن عملية التخطيط نفسها هى تمرين هام يودى باستمرار بالاشتراك مع الرب. ووافقنا منذ البداية على أن ندخل العملية من الآن فصاعداً بكوننا «زملاء للرب بالعمل» فى هذه التجربة الكبرى لنا بين المسلمين (كونثوس الأولى ٩: ١-١٥).

أما بالنسبة «لسلسل التخطيط» الذى تم تبنيه فى النهاية والذى نوصى به الكنائس كافة فإن النقاط المدرجة أدناه تعتبر أساسية:

١- تحديد فلسفة وسياسات وافتراضات وهدف المهمة: «لماذا أوجد الرب إرسالياتنا ونظيرتها وكالة الكنيسة؟»

٢- وصف الموقف الحقيقى فى ساحل العمل، والناس المعينين الذين دعانا الرب إلى التوجه إليهم: «ما هى الاحتياجات الملحة التى يمكن تلمسها للناس الذين نسعى لتنصيرهم؟»

٣- تحديد دور الإرسالية فيما يتعلق بإمكانياتها وتصورها: «ما هى احتياجات هؤلاء الناس التى يريد الرب أن نوفرها؟»

٤- تحديد أهداف يمكن قياسها أو خطط عمل تنفذها الإرسالية تعبر عن إيمانها بعمل الرب: «ما هو منهاج وتسلسل عملنا؟»

٥- توضيح الحواجز المحددة التى يحتمل أن تقف فى وجه الوصول إلى الأهداف :
« ما هى المشاكل التى يجب أن نتوقعها ونهى لها؟ »

٦- تعيين الوسائل والطرق التى من الممكن تصور حصولها على بركة الرب فى عملية تنصير هؤلاء الناس : « كيف نتحرك للقيام بمهامنا؟ »

٧- تقييم الموارد المتوفرة آنياً (الناس، الأموال، التسهيلات . . إلخ) وتعيين الموارد الإضافية التى سوف نحتاجها لإتمام هذه المهمة : « ماذا نملك وماذا سوف نحتاج؟ »

٨- التوقع بأنه سوف يجرى بين فترة وأخرى تقييم للعمل وتعديل وتغيير فى الخطط بحيث نكون فى تفاعل نشط ومستمر مع الرب : « ما الذى حققناه بالموارد التى سخرها لنا الرب؟ »

ومن نافلة القول أن انهماكنا فى هذه العملية أقنعنا بقوة عدم وجود طريقة قياسية نموذجية لتنصير المسلمين، فكل حالة فريدة من نوعها ويجب دراستها على حدة. وعلى كل حال فعندما تطرح هذه الأسئلة الأساسية فقط نستطيع أن نتحاشى «الفردية والازدواجية العديمة الفائدة» التى استهجناها مؤتمر لوزان.

لكننا تعلمنا شيئاً آخر له أهمية كبيرة. فقد تم تشكيل مجموعة صغيرة وحلقة عمل فى مؤتمراتنا كى تضم ذلك الخليط من المشاركين الذى يساهم بإغناء وموازنة أفكارنا وبصيرتنا، ولكن هذا الخليط أدى أيضاً إلى خلق جو من التوتر. وكيف لا يكون هذا حينما يعمل اللاهوتيون جنباً إلى جنب مع علماء الأجناس البشرية، والمبلغون الذين يحاولون فهم المختصين بالشؤون الإسلامية، والمنصرون العاملون الذين يحاولون التفاعل مع قادة الكنيسة الوطنية، وإداريو الإرساليات الذين يسعون للعمل بانسجام مع أساتذتها. لقد أثبت الجميع كفاءتهم حيث كانت وجهات النظر كلها صحيحة وأغنى كل واحد منهم بصره الآخر، إلا أنه فى اللقاءات التدريبية برزت «عملية الإصغاء» تلقائياً. ولكن لم يكن من السهل على هذه التشكيلة المختلفة أن تتوصل إلى اتفاق مثمر. فقد احتاجت العملية إلى كثير من الوقت والصلاة من أجل أن يتقبل كل واحد منهم الآخر ويتعلم منه. وعندما تم الاتفاق

عرف الجميع أنه قد تم التوصل إلى عملية تخطيط وأن هذه العملية يجب أن تسبق كل النشاطات التنصيرية المستقبلية في العالم الإسلامي: مقاصد بغير مشورة تبطل وبكثرة المشيرين تقوم» (الأمثال ١٥: ٢٢).

٥- الحقيقة التي لا مهرب منها الطاغية وصراع القوى

لقد اتفقنا أن التخطيط ضرورى إذا ما أردنا أن نستخدم الموارد التي سخرها الرب ولكننا ندرك أيضاً الصراع الروحي الذى يلازم تنفيذ أفضل الخطط التي يوفقنا إليها الرب. وهنا لا يجب أن ينخدع أحد بالنسبة لهذه النقطة فالمشاركون في المؤتمر ما هم إلا رهبان في خدمة الرب. وبالتأكيد فإن كافة الذين ينشطون من أجل أن يعرف المسيح ويحب ويطاع في كافة أرجاء العالم الإسلامى يعلمون أنهم مشغولون في صراع روحي متواصل مع دوائر وقوى الشيطان، حيث يوجد دائماً طاغية لا يحمل أبداً الود للمسيح.

وكان محتوماً أنه كلما فتح موضوع الصراع والمعاناة وجد أولئك الذين يذكروننا وبصورة صحيحة أن النصارى أنفسهم يتحملون مسؤولية معظم ذلك، فلم يكن جميع المنصرين حكماء وأتقياء ونبلاء ومحبين، لقد اتجه بعضهم إلى تشويه وتقليل قيمة المنزل الخلقية والدينية لمحمد والقرآن. كما قام الكثير منهم بالدفاع الأعمى عن إرساليات التنصير إلى العالم الإسلامى خلال السنوات الطويلة للسيطرة الغربية السياسية، ونتيجة لذلك فقد كانوا غير مهتمين بصورة كبيرة بمهمة التقليل من شعور عدم الثقة وسوء الفهم الذى فرضته التوترات والصراعات السابقة، لقد أعطوا الانطباع بأنهم يفتقرون إلى الاهتمام بتدهور القيم النصرانية في العالم النصرانى بينما يشجعون علانية عملية العلمنة في العالم الإسلامى، ولقد كان إذلالاً لنا أن نواجه مثل هذا الدليل على الاستعمار الثقافى مقترنا بمحاولة للهداية تبدو عدوانية وتفتقر إلى الإحساس، لقد كنا متفقين على أن هنالك الكثير داخل الحركة التنصيرية الحديثة، والذي يحتاج إلى تقويم ومع ذلك فقد ذكرنا أن هذه هي ليست القضية كلها.

لقد وجب علينا أن نأخذ بعين الاعتبار الحالة الصعبة لأولئك النصارى المتفرقين في أرجاء العالم الإسلامى والذين تخضع حرية ممارستهم لشعائهم الدينية إلى

قيود، فالعديد منهم هرب أو انكمش في مجتمعات مغلقة لأنهم اكتشفوا استحالة قيامهم بواجبهم كمواطنين مسؤولين تجاه أمتهم، لقد حرّموا حق إقامة أو شراء أبنية للعبادة العامة ومن الثقافة الدينية والنشاط الاجتماعى، وهذه التقييدات تتعارض والشرعة الإسلامية. وفى الحقيقة فإن هذا التمييز جزء من مشكلة معاصرة أكبر يواجهها المسلمون والنصارى، فكلاهما يحرم من حقوقه الإنسانية فى أنحاء مختلفة من العالم حيث لا يشعر أيضاً بالأمن. وتعرض الجاليات النصرانية والإسلامية إلى ضغوط شديدة ومختلفة كى تطيع وتتكيف، وكلا الجاليتين بحاجة إلى الحرية لحماية كرامتها الإنسانية، وممارسة شعائرها الدينية الخاصة ونشر دينها. وبينما نحن مقتنعون «بالحق الكامل للإقناع والاقناع» ونستكر كل ما يقف فى طريق هذه الحرية، نجد أنفسنا ملزمين بالاعتراف بأننا لم ندرك فى الكثير من الأحيان الواجب الذى يقع على عاتقنا لمساعدة جيراننا المسلمين فى سعيهم للحصول على حقوقهم الإنسانية.

هذا لا يعنى أننا نسينا الحقيقة المرة لقانون الردة والمشاكل المعينة والأخطار التى يسببها هذا القانون لأولئك الذين يقبلون رسالة المسيح فى الإراضى الإسلامية. وحتى فى هذا الوقت المتأخر من التاريخ الطويل للعلاقات الإسلامية النصرانية فإن التقارير تتوارد عن التفرقة القاسية والعداء الاجتماعى والعنف ضد الأشخاص والأبنية وعن معاناة المظلومين. ونحن نتوجه بالصلاة إلى الرب من أجل أن يشعر القادة المسلمون مجدداً بالالتزام الذى فرضه عليهم لنشر العدالة والحرية، ومن أجل أن يتزايد التزامهم بالإعلان الدولى لحقوق الإنسان والذى وافقوا استناداً إليه على احترام «... الحقوق الإنسانية والحريات الأساسية، بما فيها حرية الفكر والضمير والمعتقد أو الدين للجميع، بدون أى اعتبار للعرف أو الجنس أو اللغة أو الدين».

وفى النهاية كان هنالك اتفاق تام بأنه عندما يتعلق الأمر بيسوع المسيح، وعندما يبدأ الاضطهاد الدينى بسبب المحاولات الخنونة لتمجيد اسمه يجب عدم السعى للحصول على الإنصاف. وفى إحدى حلقات العمل طرح السؤال التالى: «كيف يستطيع المتحولون عن دينهم الصمود أمام اضطهاد خطر محتمل يمكن أن يؤدى إلى

طردهم من أراضيهم ومصادر عيشهم»؟. وقدمت اقتراحات عديدة ولكن النقاش توقف فجأة عندما عبر أحد المتحولين عن الإسلام عما سبق أن نصحنأ به الرسول بولس: «لئلا يتزعزع أحد منكم فى هذه الشدائد، فأنتم تعرفون أن هذا نصيبنأ» (تسالونيكى الأولى ٣: ٣) و «لا بد من أن نجتأز كثيراً من المصاعب لندخل ملكوت الرب» (أعمال الرسل ١٤: ٢٢).

٦- البرنامج الذى لم يكتمل بعد: نظرة مستقبلية

لقد كان من المحتم أنه كلما واصل المؤتمر أعماله كلما ازدادت تطلعات حلقات العمل ووجهت المناقشة نحو المستقبل، وعندما تم ذلك ظهرت على سطح الوجود الكثير من القضايا التى استوجبت دراسة دقيقة إضافة إلى العديد من التساؤلات القديمة التى تتطلب أجوبة جديدة، وخلال ذلك أصبحنا جميعاً ندرك المهام العديدة الواسعة التى سوف يتحتم علينا القيام بها إذا شاءت الكنيسة جدياً أن ننصر العالم الإسلامى، ومن حسن الحظ فإن المؤتمرين قد توقعوا هذا الاختمار وخططوا تسلسل الجلسات مما يشجع على هذا الانتقال إلى الأمور العملية ويقود إليه وقد خصص أكثر من يوم كامل لتحديد وكشف النقاب عن تفاصيل هذا «البرنامج الذى لم يكتمل». وكلما انهمكنا فى دراسة الموضوع كلما ازداد تقديرنا لأهمية عملية التخطيط التى سعيينا لإتقانها فى بداية أسبوع المؤتمر وشعرنا كم أصبحت هذه العملية ضرورية لكافة مداولاتنا النهائية.

لقد بدأ هذا العمل عندما اتخذ قرار بوزيع المشاركين وفقاً لمجالات تخصصهم، وهكذا اجتمعت كل مجموعة متخصصة لوحدها من لاهوتيين ومنصرين وعلماء أجناس بشرية وخبراء اتصال وإعلام وأساتذة تنصير ومختصين بالشئون الإسلامية ومدراء إرساليات، وكانت كل مجموعة تضم المستشارين القادمين من وراء البحار إضافة إلى أبناء أمريكا الشمالية.

وقد كلفت كل مجموعة لأن تطرح على نفسها السؤال التالى: «ما هى الإسهامات المحددة التى يمكن بل يتوجب علينا أن نقدمها لتعزيز عملية تنصير المسلمين»؟ حددت الجولة الأولى للنقاش أكثر من ثلاثين مهمة أساسية وثيقة

الصلة بالموضوع وتحتاج إلى اهتمام عاجل، ومن ثمَّ بدأ زخم الاقتراحات، بالتزايد واستدعى تزايد الاقتراحات وكثرتها تشكيل قوى عاملة تقوم باقتراح الخطوات الأولى التي تؤدي إلى ترجمة هذه الاقتراحات وتحويلها إلى خطط محددة. ووصلت العملية إلى مرحلة تحديد الغايات ورسم الأهداف ودارت النقاشات حول الأشياء الملموسة والواقعية مثل الوسائل والطرق والموارد وجدول الأعمال، وفي النهاية تم الاستماع في جلسة مطولة حضرها جميع المشاركين إلى التقارير ووفرت هذه الفرصة تقديم مقترحات وأفكار إضافية، لقد كان هذا الاجتماع النهائي في العديد من أوجهه اجتماعاً فعالاً إلى درجة كبيرة بالنسبة للمؤتمر كله، وكل ما أعقب هذه الجلسة تم بشكل مختصر بإلهام من الرب وبالصلاة، وكان الجميع متفقين على أن الرب قد صاغنا في وحدة فعالة وخلقة، وعندما بدأت التقارير بالتوارد بدا وكأنه يوجد بعد رسولى لتصميمنا على وضع كافة هذه الأمور في متناول الكنيسة في كافة أرجاء العالم، وأن ندعو كل النصارى الذين يشاركوننا الرأي والتفكير في أرجاء العالم إلى مشاركتنا في هذه المهمة: «فالروح القدس ونحن رأينا أن لا نحملكم من الأثقال إلا ما لا بد منه» (أعمال الرسل ١٥: ٢٨).

لا يمكن لهذا التقرير المختصر أن يشرح النتائج الموسعة التي توصلت إليها قوى العمل التى تم تشكيلها، وما سوف ندرجه أدناه ما هو إلا خلاصة لأهم النقاط تهدف إلى تشجيع مثل هذه المشاركة، ومن المؤكد أنه ستوجد حاجة في الأيام المقبلة إلى كادر متزايد من النصارى المهتمين كى يعملوا على إتمام تنصير العالم الإسلامى:

(أ) حقوق الإنسان:

إدراكاً منا بأن الحكومات الإسلامية وغير الإسلامية، والمؤسسات الدينية الإسلامية والنصرانية قد انتهكت حرية الإنسان بواسطة العديد من أشكال القمع، وخاصة عن طريق حرمان الناس من حرية تغيير دينهم، فنحن نقر برغبتنا فى تأسيس مكتب عالمى نصرانى إسلامى لحقوق الإنسان تكون مهمته فى استلام الشكاوى والتمعن فيها ومن ثم رفعها إلى الجهات المعنية مرفقة بالتوصيات اللازمة لمعالجتها.

(ب) مركز الموارد والأبحاث:

إدراكاً مناّ للحاجة إلى تطوير اتصال حيوى مستمر متبادل بين أولئك العاملين فى مجال تنصير المسلمين نقترح تشكيل مركز رئيسى للموارد والأبحاث فى الولايات المتحدة، يتبعه بعد زمن - وكلما دعت الحاجة - تشكيل مراكز إقليمية فى كافة الأجزاء الرئيسية فى العالم الإسلامى . وأن يتم تنظيم وإدارة هذا المركز من قبل عالم منصر ذى خبرة واسعة يسانده فى مهمته باحثون من مختلف التقاليد الكنسية ومن لهم خبرة فى علم الأجناس البشرية والشئون والدراسات الإسلامية، وأن يقوم هذا المركز أيضاً بتجنيد العديد من المستشارين الذين يمكنهم زيارة الكنائس وتقديم الخدمات إليها وجمع كمية كبيرة من المعلومات حول مواقع وطبيعة وحجم المجتمعات الإسلامية كافة إضافة إلى خواصها النفسية والسكانية، كما يجب أن يتضمن أرشيف المركز مكتبة غنية تحتوى على كافة أنواع المعلومات وسبل الاتصال .

وإدراكاً للحاجة إلى مجموعة من المعلومات عن الشعوب الإسلامية التى لم يتم الوصول إليها، نقترح أن يؤسس هذا المركز اتحاداً يقوم بتنسيق كافة المعلومات التى لها صلة بالموضوع، وعلى مدير المركز أن يرخص بإقامة ارتباط مع كافة مراكز الأبحاث الرئيسية فى أرجاء العالم لتطوير علاقة عمل مع الإرساليات العاملة فى صفوف المسلمين وجمع المعلومات التى تخص موضوع التنصير من مؤسسات الأبحاث والمعاهد الثقافية التى تقوم حالياً بإعداد الأبحاث المتعلقة بالإرساليات، إضافة إلى ذلك يقوم هذا المركز بإصدار نشرة إخبارية شهرية لإيصال المعلومات إلى الكنائس والإرساليات العاملة فى أرجاء العالم الإسلامى، ويشجع كافة المدارس فى أمريكا الشمالية التى تخصص بالتدريب اللاهوتى والتنصيرى من أجل تعزيز وتقوية ما تقدمه فى مجال الدراسات الإسلامية ولتهيئة المناهج والكتب المناسبة لدورات أساسية عن الإرساليات التنصيرية إلى المسلمين .

(ج) التنصير:

إدراكاً مناّ بأن القوة الأساسية التى لم يتم تحريكها حتى الآن فى عملية تنصير المسلمين هى المجتمعات والجاليات النصرانية المنتشرة فى أرجاء العالم الإسلامى

علينا أن نسعى إلى تركيز اهتمامنا على كافة الكنائس المحلية القائمة من أجل تدريب وتهيئة القساوسة والأتباع من أجل إدراك جديد بالإسلام، ونحاول معاً أن نطور ونشذب طرقاً تنصيرية جديدة أكثر ملائمة لتقديم الكتاب المقدس إلى المسلمين كما سنعطى اهتماماً خاصاً إلى استخدام الموضوعات القرآنية ذات الصلة بالموضوع في المراحل الأولى لعملية التنصير.

(د) وسائل الاتصال:

إدراكاً لأهمية إيصال الحقيقة النصرانية بطرق تنسجم مع وسائل الاتصال التي يجرى استخدامها الآن في المجتمعات الإسلامية نقترح أن يشجع مركز الأبحاث تطوير نشاطات لإعداد أبحاث موسعة ضمن المواقع الاستراتيجية في العالم الإسلامي بهدف تطوير الطرق والمواد الملائمة، إضافة إلى كتب توجيهية للتدريس:

١- لغير المتعلمين: تمكن الشاعر والمغنى أو المرتل من إيصال الكتاب المقدس للتعليم والقراءة.

٢- للنساء والأطفال: تدرس أدوارهم ومستوياتهم في المجتمعات الإسلامية وتحترم تقاليدهم فيما يخص الحشمة، والفصل بين الجنسين حيثما وجد ذلك، وأن توفر نشاطات منزلية ذات أهداف بعيدة، ونقر بسلطة الرجال بكونهم يترأسون بيوتهم، من خلال السعى لتنصير عوائل كاملة، أن تقدم إليهن بطريقة أكثر بهجة البديل النصراني للتأثير الشيطاني الذي يهاجم النساء وخاصة في المجتمعات الإسلامية.

(هـ) غرس الكنيسة - المتنصرون الجدد والرعاية:

إدراكاً منا بأن عملية التنصير في العالم الإسلامي تعتمد بصورة كبيرة على الحيوية الروحية وعلى تدفق محبة الكنائس الوطنية فيها، نقترح الصلاة إلى الرب بأن يحدث وبصورة متزايدة تجديداً روحياً في صفوف هؤلاء النصاري المتميزين، ونحن نتوقع وبمباركة من الرب أن يتجاوز نشاطهم عملية زرع البذور ونؤمن بأنه سيتم أيضاً تجنيد العاملين وزرع الكنيسة.

وربما يضاعف هذا النمو المتوقع المصاعب التي يواجهها المتحولون عن دينهم في سعيهم لإيجاد كنيسة وطنية تستقبلهم بحرارة وبصورة تامة، نحن نقترح بذل كل جهد ممكن لتغيير مواقف النصاري الوطنيين من المسلمين المتحولين عن دينهم من

خلال برامج دراسية تعد بكل تأن فى سبيل تحقيق هذه الغاية، فالكنائس التى يهتمها أن تكسب المسلمين إلى المسيح هى الكنائس التى تهتم بهم وتتابع ما يحدث لهم بعد تنصيرهم.

وعلى أى حال، حيث توجد مقاومة وتردد من جانب النصارى الوطنيين لأن يقوموا بالمشاركة فى هذه العملية سوف نسعى إلى تطوير كنائس مستقلة للمتنصرين، وسوف يشجع هؤلاء الرعايا الجدد المتحولين عن دينهم على تطوير أنماط ثقافية ملائمة للعبادة تنبع من التعابير الطبيعية لأشكال عبادتهم الأصلية والتى يمكن أن تطابق التعاليم الإنجيلية بحيث لا تؤثر فى الوقت نفسه على الحرية النصرانية ولا تشغل المؤمنين باعتقاد أو سلوك توفيقى بين الديانتين.

(و) البحوث اللاهوتية - مجموعات دراسية:

إدراكًا للحاجة إلى تفكير لاهوتى موسع فى معطيات ودلائل الكتاب المقدس والكنيسة فيما يخص الثقافة الإسلامية، نقترح أن يشجع المعهد تشكيل مجموعة دراسية لاهوتية واجبها أن تتحرى بطريقة منظمة القضايا اللاهوتية العديدة التى أثرت فى المؤتمر والتى تؤثر على مهمة تنصير المسلمين. وبما أنه توجد معتقدات معينة مشتركة بين الإسلام والنصرانية، واختلافات واضحة بين أخرى، نقترح أن تسعى المجموعة الدراسية لتحرى القضايا اللاهوتية التى لها علاقة بإيصال الكتاب المقدس إلى المسلمين، وتكون هذه المجموعة مخولة بإعداد دراسة مقارنة بالاصطلاحات اللاهوتية الإسلامية - النصرانية المهمة، وتتبع ذلك بدليل عن الجسور والحوافز الفعلية للدعوة النصرانية إلى الإسلام، وتشتمل هذه الجسور التى تربط الديانتين على مفاهيم مثل الرب، الخلق، الأنبياء، تقديم الأضاحى، المسيح، كلمة الرب، الحساب، الشيطان، الجنة، الجحيم، الولادة البتولة الكهنوت، عودة المسيح ثانية، الحاجات الملحة للرجال والنساء صلاة الرب. أما الحوافز فتشمل المسائل المثيرة للجدل مثل حاجة الإنسان للخلاص من الخطيئة وأهمية الصليب، وألم المسيح من أجل تكفير خطايا البشر، والثالوث المقدس، والتجسد، والاصطلاحات الدينية، وتفسير التاريخ، وعلاقته بالسياسة، ووحدة الإنجيل والعائلة الإسلامية، والضغط الاجتماعى، والأسباب الكامنة وراء التباين فى التجاوب الإسلامى مع الرسالة

النصرانية، فنحن نشجع المركز على تولى القيام بهذا الاستكشاف والبحث. ويجب أن يعطى اهتمام خاص إلى علاقة هذه الدراسات بتلك النقاط الهامة للاحتكاك مع الإسلام الشعبى على مستوى الخبرة الأساسية، وسوف تقوم هذه المجموعة بإعداد دراسة دقيقة للتحقق من نوع المطبوعات المطلوبة التى تمكن من إيصال هذه النتائج إلى النصارى فى كافة أنحاء العالم.

(ز) المسلمون فى أمريكا الشمالية:

إدراكًا للوجود المتزايد للمسلمين فى أنحاء الولايات المتحدة وكندا نقترح أن يسعى المركز لإعداد دراسة عميقة حول توزيعهم الجغرافى والسكانى، والقيام بدراسة موسعة بواسطة المنصرين العاملين فى صفوفهم، ويجب أن يتم هذا العمل بهدف التخطيط الاستراتيجى لتنصيرهم، ونحن لا نصلى فقط من أجل انبثاق كنائس خاصة بالمتحولين فى المجتمعات الإسلامية، ولكن همنا يتركز أيضاً على أن تكون الكنائس الأمريكية واعية جداً إلى درجة تجعلها تأخذ هذه المسؤولية على عاتقها بطريقة مؤثرة، وهادفة وأن يضموا إلى رعاياهم أولئك المتحولين عن الإسلام الذين يرغبون مشاركتهم هذه العبادة.

ملاحظة: لقد قدمت عدة اقتراحات عملية أخرى فى الساعات الأخيرة للمؤتمر تم تدوينها جميعاً وبكل دقة سوف تحول إلى لجان المتابعة للنظر فيها، وكانت هذه الاقتراحات تتراوح بين تدريب القيادات الاعتيادية والتنصيرية وبين أمور تتعلق بعملية التنصير بين المسلمين والمهاجرين والطلبة الأجانب.

الخاتمة: الأمل فى الرب

لقد شعرنا فى كلن اير بشكل جديد بمسئولياتنا الفردية والجماعية عن ضرورة أن تكريس القلب والروح والضمير والموارد من أجل مهمة جعل يسوع المسيح معروفاً لجميع الشعوب المختلفة فى العالم الإسلامى، وقبل أن نفترق اجتمعنا حول مائدة الرب للصلاة وللحصول على بركته من أجل المهام العديدة التى سوف يكلفنا بها فى الأيام القادمة، وأكدنا مرة أخرى بأن يسوع المسيح هو نور العالم وأمله ورب

الجميع الذى يجدد الأشياء كلها، إنه هو الذى يشجعنا على المضى إلى الأمام وبكل أمل:

١- نحن نأمل فى مغفرة الرب الذى هو أفضل الغافرين، ونعلم أنه قد تجاوز عن قصورنا السابق من خلال عذاب المحبة فى يسوع المسيح، ومن خلال المسيح الذى تحمل عيوبنا نأمل أن نبدأ بداية جديدة.

٢- نحن نأمل أيضاً فى عفو أصدقائنا وجيراننا، المسلمين، وأن لا يتخذوا موقفاً ضدنا بسبب قصورنا بل أن يمنحونا صداقتهم ومحبتهم.

٣- أما بالنسبة للمستقبل فنحن نضع أملنا فى الروح القدس وقوته، فهو يرغب أن يخلص الناس بواسطتنا ولهذا فهو سيمكننا من أن ندعو بقوة وتفهم، وأن نخدم بشفقة، وأن نعيش بمودة مع جيراننا المسلمين بكل طريقة، وأن نشاركهم النعم التى أنعمها علينا الرب والتى لا حدود لها.

٤- علينا أن نصلى للرب كى يساعدنا فى أن نكون خداماً حقيقيين لمحبه فى جميع أنحاء العالم الإسلامى.

ولا يمكننا فى النهاية إلا أن نضيف إلى النقطة الرئيسية التى ركز عليها مؤتمر لوزان عام ١٩٧٤م ذلك النجاح الذى حققناه فى مؤتمر كلن إير عام ١٩٧٨م: «ليسمع العالم صوته» و«ليشعر المسلمون لمسته».

...

الكتاب المقدس والثقافة

بول ج. هايبرت

obeikandi.com

هل يمكن أن يصبح فلاح مسلم أُمى نصرانياً بعد أن يستمع إلى الكتاب مرة واحدة فقط؟ وإن كان الأمر كذلك فما الذى نعينه بتنصره؟ تصور للحظة واحدة فلاحاً باكستانياً عائداً إلى قريته بعد يوم من العمل الشاق فى الحقول، وحيث إن زوجته لا تزال تعد له وجبة العشاء فإنه يخرج للتجول فى ساحة القرية لتمضية الوقت، وهناك يلاحظ شخصاً غريباً قد أحاط به العديد من الفضوليين، وبما أن الفلاح منهك وجائع فإنه يجلس ليستمع إلى ما يقوله الرجل ولمدة ساعة كاملة يستمع الفلاح إلى رسالة الرب ويحركه بعمق شيء جديد فى داخله، وبعد ذلك يسأل الفلاح الرجل الغريب عن الطريق الجديد، ومن ثم يحنى رأسه بحركة مفاجئة للرب الذى يقال إنه ظهر للناس بهيئة المسيح، ولا يفهم الفلاح الأمر تماماً، فهو كمسلم يعرف أنه لا يوجد إلا رب واحد وعبادة غيره شرك. ولكن أيمكن أن يكون للرب ابن دون زوجة؟ إن هذا كله شيء غريب عليه، ويعود الرجل إلى بيته وأسئلة عديدة تجول فى رأسه، هل يمكنه الاستمرار بالذهاب إلى المسجد للصلاة حيث إن ذلك المكان مكرس لعبادة رب واحد؟ هل يتوجب عليه إخبار عائلته بمعتقده الجديد؟ وكيف يمكنه معرفة المزيد عن يسوع فهو لا يستطيع قراءة الوريقات اللاتى أعطاه إياهن الرجل الغريب كما لا يوجد نصارى آخرون أقرب من مسيرة يوم كامل من قريته؟ من يعرف متى سيعود هذا الغريب مرة أخرى؟

المشكلة

هل يمكننا تقديم الكتاب المقدس إلى المسلمين فى الجزيرة العربية أو الباكستان أو الهند أو أندونيسيا؟ ففى السنوات الأخيرة واجهتنا وبصورة مفاجئة العديد من المصطلحات والآراء والنظريات الجديدة التى كان من المفترض أن تجيب على هذا السؤال، مثل ترجمات حيوية مطابقة للإنجيل، ونمو الكنيسة، وعلم التنصير، ووسائل الاتصال مع الثقافات كافة، ومعطيات الكتاب المقدس، وكثير غيرها، فما الذى يمكننا أن نفعله تجاه هذا كله؟

فى الحقيقة لم تكن المشاكل التى واجهناها ولا الرؤيا التى اقترحتها نظرية التنصير الحديثة جديدة علينا، بل إن الكثير منها موجود فى الفقرة الخامسة عشر من قرارات المؤتمر الكنسى الأول. فهذا المؤتمر كان فى الواقع مؤتمر تنصير تمت

الدعوة إلى عقده لأن الكنيسة كانت ناجحة جداً في زرع نفسها في أرض الثقافات الأخرى، فمنذ البداية كسب النصارى عدداً لا بأس به من اليهود إلى صفوفهم، ولا ريب أنه كان يوجد بين هؤلاء بعض الخلافات، حيث إن عدداً من اليهود تبنى العادات اليونانية، كما كان بينهم بعض الوثنيين الذين أصبحوا يهوداً كي يتمكنوا من الانضمام إلى الكنيسة، ولكنهم لم يتخلوا تماماً عن طرقهم الوثنية، لكن الجميع كانوا وبصورة عامة متفقين تماماً على ماهية كون المراء نصراًياً.

واستمر ذلك حتى بدأ الرسول المتطرف بولس بالوعظ إلى الوثنيين قائلاً لهم إنه لا يتوجب أن يصبحوا يهوداً لكي يحق لهم الانضمام إلى الكنيسة وليصبحوا من أتباع المسيح، ولهذا استمر هؤلاء يأكلون لحم الخنزير، وحافظوا على لباسهم اليوناني المحتشم، وفوق هذا كله لم يحفظوا البت ورفضوا الختان وهذان هما الرمزتان الرئيسيتان لعهد الرب مع شعبه. فإذا كان في مقدورهم أن يفعلوا ذلك ويحافظوا في نفس الوقت على نصرايتهم فما الذي يعنيه أن يكون المراء نصراًياً؟

وهكذا عقد المؤتمر الكنسي الأول لاتخاذ قرار حول التساؤلات في ماهية الكتاب المقدس، أى أخبار البشارة بالنجاة وعلاقة هذا بثقافات الشعوب؟ فهل يجب على الناس لكي يصبحوا نصارى أن يغيروا لباسهم وطعامهم وتقاليدهم وزواجهم وعلاقاتهم وأفكارهم عن عبادة الرب وعبادة الأوثان، أم ماذا؟

وتتبع ثلاثة مبادئ أساسية حول العلاقة بين الكتاب المقدس والثقافة من النص نفسه:

١- الكتاب المقدس في مواجهة الثقافة

لا تثار قضية الثقافة ما دامت الكنيسة ضمن ثقافة شعب واحد، فالنصارى يستطيعون التعبير عن معتقداتهم باستخدامهم لغتهم ورموزهم الثقافية بدون أن يفكروا كيف صاغت هذه اللغة والثقافة معتقداتهم، ولا يتم الاعتراض إلا على تلك المجالات في الثقافة التي تتعارض بصورة مباشرة مع الكتاب المقدس^(١).

ولكن عندما تحركت الكنيسة باتجاه ثقافات أخرى اضطرت إلى مواجهة مسألة الثقافة، فقد تطلب هذا التطور ترجمة الكتاب المقدس إلى لغات جديدة، ومن المعلوم

(١) على الرغم من أن الطبيعة المحددة للكتاب المقدس لم يجز توضيحها لأنها خارج نطاق هذا البحث إلا أنه من المسلم به وجود وحى الرب يعلو على الثقافات البشرية كلها وهذا الوحى قد تم تدوينه في الإنجيل. أما ما يشكل الجوهر الأساسى للكتاب المقدس ومضمون الخلاص فيجب مناقشتها فى بحث آخر.

أن اللغات كثيراً ما تختلف فى صياغتها للأمور، فعلى سبيل المثال يوجد فى اللغة الإنجليزية ثلاث صيغ للفعل: الماضى والمضارع والمستقبل، ويبدو لنا أن هذه هى الاحتمالات الزمنية المنطقية، ولكن قد يوجد فى لغة أخرى صيغتان فقط هما الماضى والمضارع، تفتقر إلى المستقبل لأنه غير موجود بل هو فى الحقيقة توقع للمضارع، والتكلم فى تلك اللغة لا يقول «سأذهب للمدينة غداً» وكأن المستقبل موجود ومؤكد بل يقول «إنى أعتزم الذهاب للمدينة غداً» وهذه جملة تعبر عن الحاضر الموجود، كما توجد فى بعض اللغات أربع صيغ للفعل، وحتى كلمة واحدة مثل كلمة «الرب» فإنها لا تعطى نفس المعنى فى لغات مختلفة، فكلمة «الرب» فى اللغة الإنجليزية تعنى كائنًا متميزًا عن بقية المخلوقات له حياة تختلف عن حياة الإنسان والحيوان والنبات، وفى لغة التيليجو فى جنوب الهند يوجد شكل واحد فقط للحياة وهكذا تتساوى حياة الرب مع حياة الإنسان أو الحيوان أو النبات، ولا توجد كلمة فى هذه اللغة تعنى الرب الذى يتميز عن بقية الخلق، والسؤال الذى طرحه هو، ما هى الكلمة التى نستخدمها لتعنى الرب عندما نترجم الإنجيل إلى هذه اللغة؟

واللغة هى فقط بداية مشكلة الترجمة، فهى تعكس افتراضات أكثر عمقًا عن الحقيقة وعن النظرة العالمية الشاملة التى تشكل أساس الثقافة، وعندما تدخل النصرانية أرض ثقافة أخرى لا يجب أن تترجم إلى لغة أخرى فقط بل إلى رموز وأعراف هذه الثقافة وأنماطها الفكرية، ولكن ماذا نعنى بكلمة «الثقافة»؟ لقد استخدمت الكلمة فى الأصل لتصف سلوك النخبة الممتازة، أى الأغنياء والمثقفين والمحنكين، ولكن علماء الأجناس البشرية وسعوا مدلول الكلمة ليشمل الناس كافة فعنوا بكلمة «ثقافة» نظامًا موحدًا من أنماط السلوك المكتسب، والخواص الفكرية والإنتاجية لمجتمع معين^(١).

وتوجد عدة أقسام فى هذا التعريف:

أولاً: لاحظ أنه يشير إلى أنماط السلوك المكتسب، أى إلى الأشكال الثقافية التى

(١) من الواضح أن هذا هو تعريف سطحي للثقافة. فمن ناحية يتفادى التعريف موقفًا سلوكيًا متطرفًا من خلال تضمينه «الأفكار» ومن ناحية أخرى يتفادى موقفًا ماديًا خالصًا عندما يشير إلى أن علماء الأجناس البشرية يستنتجون فهمهم للخصائص الثقافية من خلال مراقبة السلوك، أى أنه يوجد ارتباط بين الثقافة والسلوك والكلمة الرئيسية هنا هى الأنماط حيث إنه لا توجد فكرة أو سلوك أو شئ يشكل الثقافة فى حد ذاته. بل إننا نكتشف النمط الذى يقف وراء المجاميع منها. وبهذا المعنى يميل هذا التعريف للثقافة إلى أن يكون أكثر معاصرة ومستندًا على المجاميع الثقافية.

تمتد من المصافحة كتقليد للتحية (أو البصق كل على صدر الآخر كما يتم في إحدى قبائل أمريكا الجنوبية) إلى أنماط التنظيم العائلي، والمؤسسات الدولية المعقدة.

ثانيًا: لاحظ أن هذه الأشكال ترتبط كلها بمعان، فالعلم هو ليس فقط قطعة قماش مصممة على شكل معين بل هو رمز الدولة. وفي النهاية لاحظ أن التعريف يشير إلى التوحيد أو الاندماج. فالثقافة ليست تركيبة مفككة من الأشكال بل أن هذه الأشكال ترتبط الواحدة منها بالأخرى وتنسجم مع مجموعة من الافتراضات الأساسية عن وضع العالم، فهذا الدمج بين السمات الثقافية الشاملة هو الذى يجعل تغيير الثقافات صعبًا، فالأنماط لا يمكن حذفها دون أن يسبب ذلك تمريقًا ثقافيًا من جهة وبدون إعادة تفسير الأنماط الجديدة من جهة أخرى.

والثقافات المختلفة لا تعطى ببساطة تصنيفًا مختلفًا للعالم نفسه بل تخلق عوالم مختلفة، وهذا الاختلاف يسبب عدة مشاكل أساسية تواجه إرساليات التنصير العاملة بين مختلف الثقافات، ونحن ندرك جميعًا الصدمة الحضارية التى نواجهها عندما نتحرك فى وسط ثقافى جديد. فهذا لا ينشأ عن الأوساخ أو الفقر حيث إن أولئك القادمين إلى الغرب يواجهون نفس الصدمة الناشئة عن حقيقة كوننا جاهلين تمامًا للثقافة الجديدة، ولا نعرف كيف نتعامل معها، كما أننا ندرك سوء الفهم الثقافى الذى ينشأ عندما نسافر إلى الخارج، وعلى سبيل المثال تصورت بعض القبائل الإفريقية أن المنصرين هم سحرة لأن السحرة فقط يؤوون القطط والحيوانات الأليفة حيث يدخل هؤلاء السحرة داخلها فى الليل ويطوفون فى القرية «لجمع الأرواح» وأكلها، والمشكلة العميقة التى تنشأ عن الاختلافات الثقافية هى أن كل واحد منا فى الحقيقة قد تعلم أن طرقنا الثقافية للقيام بعمل ما هى: «الطرق الصحيحة» ولهذا السبب عندما نواجه ثقافات أخرى ننزع إلى التفكير بأنها «بدائية» أو «متحضرة»، وبطريقة أخرى اعتبرنا استخدام الشوك والملاعق لتناول الطعام أكثر تمدنًا من استخدام أصابع اليد، علمًا بأن هذه الشوك والملاعق قد دخلت فى أفواه عدد كبير من الناس.

ولكن المشكلة العميقة التى يخلقها التباين الثقافى بالنسبة لإرساليات التنصير هى الحقيقة بأن أى رسالة يجب أن تترجم إلى أنماط جديدة من التفكير، وإلى

أنماط ثقافية جديدة إذا أريد لها أن يتم استيعابها من قبل ثقافة أخرى. والترجمة طبعاً تغير المعنى حيث إنه من المستحيل الترجمة من ثقافة إلى أخرى بدون أن يحدث تغيير فى المعنى.

كيف نختبر إذاً المعنى الجديد الذى تحمله الرسالة فى ثقافة أخرى كى نتأكد أنها قريبة من الأصل قدر الإمكان؟ نحن لدينا ميل طبيعى للبحث عن أنماط السلوك والأشكال الثقافية المألوفة، مثل هل يركع الرجل فى الصلاة، وهل يواظب على الذهاب إلى الكنيسة؟ لكن هذه عبارة عن مؤشرات ضعيفة لما يجرى فعلاً فى عقول الناس، فالكشاف ما يفكر به الناس حقاً يتطلب قدراً كبيراً من البحث الدقيق المبني على المعلومات التى تؤخذ من هؤلاء الناس أنفسهم. وهناك فقط سوف نعرف ما إذا كان الناس قد استوعبوا لب الكتاب المقدس، ونتمكن من تصحيح سوء الفهم. فالترجمة الثقافية عملية مستمرة ومتطورة للاتصال والحصول على معلومات ومن ثم إعادة الاتصال مرة أخرى والحصول على معلومات جديدة.

وإذا كانت الثقافة كلها نابعة من أفكارنا المكتسبة وأنماط سلوكنا فما هو إذاً الكتاب المقدس وكيف نفرق بينه وبين الثقافة؟ إن هذا السؤال صعب حقاً ويجب على المرء أن يواجهه فى كل مرة ننقل فيها الكتاب المقدس إلى بيئة ثقافية جديدة. أما البديل الآخر فهو المساواة بين الاثنين أى الثقافة والكتاب المقدس، وأن نفرض على كافة المتنصرين أن يصبحوا أمريكيين أو إنجليز أو غير ذلك حسب الانتماء الثقافى للمنصر نفسه، وعلى أى حال علينا أن نتذكر بأنه لو توصل المؤتمر الكنسى الأول إلى مثل هذا القرار لوجب علينا جميعاً اليوم أن نصبح يهوداً من أجل أن نصبح نصارى، ودعونا نتساءل بصورة واقعية: كم منا كان سيصبح نصرانياً لو فرض عليه ذلك مع الأخذ بنظر الاعتبار التغييرات والقيم الثقافية التى يستلزمها مثل هذا الشرط؟

لا بد لنا أن نعترف بوجود فارق بين الكتاب المقدس والثقافة، ورغم عدم سهولة التمييز بينهما يجب علينا بهدي من الروح القدس أن نفعل ذلك بصورة مستمرة لأننا بعكس ذلك سوف نزل من مستوى الكتاب المقدس إلى مستوى ثقافة معينة.

٢- الكتاب المقدس فى البيئة الثقافية

إن عملية التمييز بين الكتاب المقدس والثقافة هى عملية ليست قليلة الصعوبة، ولكن المؤتمر التنصيرى الأول وجد أن العلاقة بين الكتاب المقدس والثقافة أكثر تعقيداً من ذلك، لقد اكتشف المؤتمر أن عليهم استخدام صيغ ثقافية كى يتمكنوا من إيصال الكتاب المقدس والذى لا يمكن التفكير به أو التعبير عنه بمعزل عن الكلمة المسموعة والكتابة والمسرحية والطقوس والفنون، وكانت المسألة التى ناقشها المؤتمر هى ما إذا كانت التقاليد الثقافية للختان والمحافظة على السبب هى الطرق الوحيدة التى يمكن أن يعبر بها عن الكتاب المقدس، وكان الجواب وبصورة قاطعة «كلا». فقد قرر شيوخ الكنيسة أنه يمكن استخدام الصيغ الثقافية اليونانية والرومانية لإعلان ونشر الكتاب المقدس وبناء الكنيسة، وكانت المبررات التى قدموها هى أن الأنبياء قد قالوا بأنه سيأتى ذلك اليوم الذى «سوف يتجه فيه بقية البشر إلى الرب» وأن الروح القدس قد أعطيت إلى المنتصرين اليونان والرومان أيضاً، ويصاب المرء فى الواقع بالدهشة لحرية التعبير التامة تقريباً والتى أتاحت الفرصة لظهور صيغ ثقافية نصرانية، فعلى المتحولين إلى النصرانية من أبناء الثقافات الأخرى أن يمتنعوا فقط عن تناول لحوم الحيوانات التى تقدم قاربيناً للأوثان وعن الدم والمنخقة والزنا.

ومن الجلى فإن هذه الأمور ليست فى صميم الكتاب المقدس لكنها ممارسات كان أحد أسباب تحريمها كونها مسيئة للنصارى الذين كانوا من أصل يهودى^(١)، ولكن ما العلاقة بين تطبيق ما أوردناه وبين الفلاح الأمى؟ ما هى الصيغ الثقافية

(١) يجب أن يكون واضحاً الآن وعلى الأقل من خلال النموذج الذى قدمت أن المرء لا يمكن أن يتعامل مع أى سمة ثقافية دون أن يتعامل مع مضامينها اللاهوتية، وكما أشار مارشال ماكلوهان وآخرون غيره فنحن لا نستطيع أن نفرق بين الشكل والمعنى أو بين الواسطة والرسالة، فلكل واسطة أو نمط سلوكى غاية مركبة إضافة إلى الرسالة التى يحملها. وهذا هو إلى حد ما يعنيه وجود الكتاب المقدس فى داخل ثقافة ما. ولهذا السبب أعتقد أنه يجب علينا التحرك خارج نطاق الترجمة المقاربة الحوية، وعلى الأقل عندما يتعلق الأمر بالممارسات الثقافية عدا اللغة والتى تميل إلى تفريق الشكل عن المعنى بصورة كاملة. إن دفع الترجمة المقاربة الحوية أكثر مما يجب يعنى الشغاضى عن الرسالة فى الوسط الذى تقوم فيه، وعن حقيقة أن الجيل الثانى والثالث من الطلبة فى الكنيسة الجديدة سوف يقرأ الإنجيل فى السنوات القادمة فى لغاته الأصلية ويتساءل لماذا تبتعد ترجمات الإنجيل المتوفرة فى لغاتهم القومية عن النصوص الأصلية.

التي يمكنه استخدامها في حياته النصرانية، وهل من اللائق أن يستمر في رفع يديه والركوع عندما يصلح؟ هل يمكنه استخدام اصطلاح «الله» الذي يعنى الرب عندما يشير إلى رب الإنجيل، أو ما هو الاصطلاح الذي يمكنه أن يستخدمه؟ هل يمكنه استخدام لغة الأوردو للتعبير عن إيمانه، أو أن يستعمل الطبول وأساليب الغناء المحلية في ترانيمه النصرانية؟ هل يستطيع الاجتماع مع أقرانه النصارى فى الجامع؟ هل يجب عليه أن يطلق زوجته الثانية والثالثة ويحولهن إلى عاهرات؟

من الواضح أنه يجب أن يحصل بعض التغيير فى سلوك النصرانى الجديد حيث يعبر عن نفسه أيضاً فى صيغ ثقافية، أى بحياة جديدة ويقلب جديد، ربما يستطيع الباكستانى المنتصر حديثاً أن يستخدم عدداً كبيراً من صيغ ثقافته دون أن يتزعزع إيمانه، فهو يستطيع النوم فى سريره القديم ويأكل الأطعمة المعتادة وأن يصلح وهو جالس على الأرض، ويجب أن يعاد النظر من جديد فى صيغ أخرى كى تنقل الرسالة النصرانية مثلما قامت النصرانية الغربية بتكييف عىدى الفصح والميلاد، وكذلك بقدر ما يتعلق الأمر بالموضوع، تكييف تقليد إشبينات العرائس اللواتى كانت الغاية منهن أصلاً تضليل الشياطين والعفاريت التى تأتى لاختطاف العروس، كذلك يجب على المنتصر الباكستانى أن يتخلى عن بعض صيغه الثقافية لأنها مرتبطة بشكل متين جداً بنظام دينه القديم ويؤدى الاستمرار عليها إلى تعريض الطليعة الأساسية والخصوصية للرسالة النصرانية للخطر، وفى حالة مثل هذا المنتصر، ما الصيغ الثقافية التى يمكن استخدامها للتعبير عن الرسالة النصرانية، أى الصيغ التى يمكن أن يفهمها الناس من أجل أن يستوعبوا هذه الرسالة؟ ومن يقرر أى الصيغ الثقافية يمكن الاستمرار فى استخدامها وأيهما يجب أن يعاد النظر فيها وأيهما يجب رفضها؟ هل يقوم بذلك النصارى المحليون أم المنصرون الأجانب أم الوكالة أم الكنيسة الأمريكية؟ لقد دعى المؤتمر التنصيرى الأول كى يجيب بالتحديد على هذا النوع من الأسئلة؟

٣- علاقة الكتاب المقدس بالثقافة

صحيح أن الثقافة هى واسطة لنقل رسالة الكتاب المقدس إلى الناس، ولكن هنالك بعد آخر للعلاقة بين الكتاب المقدس والثقافة، فكما يدعو الكتاب المقدس

الناس إلى التوبة والندم وحياة جديدة كذلك يدعو في نفس الوقت إلى أساليب جديدة للحياة وإلى نبذ الممارسات الثقافية والمؤسسات التي تعزز الخطيئة وتشجع عليها، فالتحريمات التي وردت في «أعمال الرسل» لا تتعلق بالمعتقدات اللاهوتية بل بالصيغ الثقافية، والكتاب المقدس يتخذ دائماً موقف الحكم الإلهي من الثقافات الدينية، فهو لا يتحدث فقط عن ولادة جديدة بل عن الاستقامة والمحبة، وعن عوائل متماسكة وأخوة متآلفة، كما يتحدث أيضاً ضد الظلم والجور والكرهية والطمع والأعمال اللاأخلاقية. وهنا يجب أن نقف بجانب أحيانا الجديدين من الباكستان ونعترف بكل تواضع أن ثقافتنا ليست نصرانية فهي يجب أيضاً أن تنضوى تحت ألوهية المسيح. فالكتاب المقدس، وليست الثقافة الغربية هي بشارة الرب إلى الجنس البشري.

ونحن لم نجب حتى الآن عن سؤالنا الأساسي: هل يستطيع أمي مسلم أن يصبح نصرانياً حقاً بعد أن استمع إلى الكتاب المقدس مرة واحدة فقط؟ وإذا كان الجواب بالإيجاب فماذا يعني هذا؟ إن هذا يعني بالنسبة لنا قبول يسوع المسيح كرب ومخلص، ولكن ما الذي يجب أن يعنيه هذا بالنسبة إليه وضمن أنماطه الفكرية، وكيف يجب أن ينعكس ذلك في حياته؟ إن مستقبل إرساليات التنصير إلى المسلمين ومستقبل الكنيسة في الأراضي الإسلامية يتوقف بدرجة كبيرة جداً على كيفية إجاباتنا على هذه الأسئلة.

خلاصة بتعقيبات المشاركين

كانت استجابات المشاركين تجاه بحث دكتور هايبرت واضحة وعميقة، كما كانت معظمها على اتفاق جوهري وإلى حد كبير مع مواقفه، وشعروا أن بحثه شكل مدخلاً ممتازاً لوقائع المؤتمر، ومع ذلك فقد كانت هنالك مجموعة من الأسئلة والتعليقات والنقد أظهرت درجة عالية من الاهتمام إضافة إلى آراء عديدة أحدثت تخصيصاً فكرياً متبادلاً ومحفزاً، وهذه الخلاصة وكذلك خلاصة التعقيبات على كل بحث من أبحاث المؤتمر سوف تركز على الأسئلة والنقد أكثر من إعادة تكرار الآراء المتفق عليها.

أثارت مناقشة دكتور هايبرت حول الحاجة إلى ترجمة الكتاب المقدس إلى صياغات فكرية جديدة الكثير من الاهتمام، وقد تساءل أولئك الذين أرسلوا تعقيباتهم عن كيفية اختيار معنى الرسالة في ثقافة أخرى للتأكد من أنه قريب قدر الإمكان من المعنى الأصلي (لاحظ أن المؤلف قد أجاب على هذا) وسأل أحدهم فيما إذا كان معنى الرسالة سوف يتغير عندما يترجم إلى صيغ فكرية جديدة كما يقترح دكتور هايبرت أم أن المعنى سوف يبقى ثابتاً بينما تتغير الصيغ.

أما فيما يخص معالجة دكتور هايبرت للإصحاح الخامس عشر من أعمال الرسل، فقد كتب البعض ما يلي: «إن الرسالة صحيحة لكن النص المنشود خاطئ» وأضافوا أن الإصحاح الخامس عشر من أعمال الرسل «لا يمثل حقاً ما يحدث للمسلمين»، وأن دكتور هايبرت يحشر الإصحاح في قالب ثقافي للكتاب المقدس كما أن النص لا ينطبق على الواقع لأن اليهود في الحقيقة كانوا جزءاً من الثقافة نفسها، وقد قال البعض: إن «قضية الإصحاح الخامس عشر ليست فيما إذا كان يمكن التعبير عن الكتاب المقدس بغير لغة الختان والمحافظة على السبت ولكن فيما إذا كانت الصيغ الثقافية للختان واتباع كافة العبادات والاحتفالات اليهودية هي الطرق الوحيدة التي يمكن التعبير بواسطتها عن الكتاب المقدس».

وكان النقاش الذي جرى حول السؤال الأول الذي أورده البحث وهو: «هل يمكن لفلاح أمي أن يصبح نصرانياً بعد أن استمع إلى الكتاب المقدس لأول مرة؟» نقاشاً هاماً بصورة خاصة، ومن الجدير بالملاحظة فإن أولئك الذين عقبوا على هذا السؤال كانوا منقسمين بصورة متساوية، فقد قال أولئك الذين كان تعقيهم إيجابياً ما يلي:

- «بالتأكيد يمكن هذا فقد حدث ذلك باستمرار في العهد الجديد».
- «يوجد في العالم الإسلامي اليوم الكثير من أمثال الكوشى المخصى».
- «نعم إذا كان الروح القدس قد شرح صدره لذلك».
- «نعم ولكن هذا بالطبع سيكون عملية مستمرة».

- «نعم ولكن ذلك مثله مثل حبة مزروعة لن تنضج دون رعاية وعناية، فإذا لم يستمع مرات ومرات أخرى إلى الكتاب المقدس فقد ينزلق ثانية نحو طريق قديمة».

- «نعم، شرط أن تقدم رسالة الكتاب المقدس في صيغتها النقية دون أن تثقل عليها إضافات ثقافية لا علاقة لها بالموضوع».

أما أولئك الذين أجابوا سلباً فقد قالوا:

- «إن إمكانية حصول مثل هذا التأثير في مثل هذه الحالة بعيدة الاحتمال بدرجة كبيرة، وإذا تم هذا فإن الخوف والخجل من الصلاة علانية سوف يمنع التجاوب».

- «كلا فهو لن يدركها حتى كرسالة نصرانية».

- «يجب أن نفترض أن التنصر سوف يتم عبر مرحلة طويلة من الزمن».

وقد اتخذت بعض الردود الأخرى موقفاً وسطياً:

- «إن الرب يتمكن من تحويل الفلاح بعد سماعه للكتاب المقدس لأول مرة ولكنه لم يشأ أن يفعل ذلك».

- «إن وجود منصر واحد يعط الفلاح يشير إلى وجود مشكلة فكيف يعرف المسلم الجماعة دون أن يرى عملها وتأثيرها؟»

وأخيراً أثار بحث دكتور هايبرت العديد من الردود المختلفة حول القضية العامة، وهي العلاقة بين الكتاب المقدس والثقافة. وقد شعر أحد الأشخاص أن المؤلف قد ابتعد عن الهدف حيث إن «العالم كله يتحول وبسرعة إلى ثقافة واحدة» كما أكد آخر «إن المنصر الذى يتكيف قد لا يحقق نجاحاً أكثر من المنصر الذى لا يفعل ذلك».

وعلى أى حال فقد كانت معظم الردود أكثر حساسية حول أهمية قضية الثقافة وأنتت على معالجة دكتور هايبرت للموضوع، والتي اتسمت بنفاذ البصيرة والعمق. ولقد كان هنالك تفاعل فكري عميق حول الأشياء التي يريد الرب من المسلمين أن يتخلصوا منها، وحول انتمائنا أو عدمه إلى نفس العائلة التي ينتمى

إليها الإسلام، وفيما إذا كان على المسلم المتحول أن يؤمن برب جديد، وحول طبيعة الكتاب المقدس وبيئاته الثقافية المختلفة.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

إن غرض البحث الأساسي هو إثارة العديد من التساؤلات التي لها علاقة بالموضوع وليس تقديم الإجابة عليها، حيث إن القيام بهذا يعتبر تحجراً وخاصة في مجالات معقدة مثل إيصال الكتاب المقدس إلى مختلف الثقافات، ولكن طرح الأسئلة المناسبة والصحيحة ليس عملاً سهلاً أو غير ذي صلة بالموضوع، حيث إن نسبة كبيرة من الموارد البشرية وغيرها قد استهلكت في الإجابة على أسئلة خاطئة وغير ملائمة.

لقد وضح من الردود أن السؤال الأول «حول احتمال أن يولد شخص أمي مثل أحمد الفلاح الباكستاني ولادة جديدة بعد أن يستمع إلى الكتاب المقدس مرة واحدة فقط» هو أكثر من كونه سؤالاً منمقاً أو متكلفاً. فالبعض يعتقد بإمكانية ذلك، وآخرون يعتقدون بعدمه بينما يثير البعض مسألة الواقعية، فحيث إنه نادراً ما يصبح المسلم نصرانياً لدى سماعه الكتاب المقدس لأول مرة فقد شعروا أن القصة لا علاقة لها بالموضوع، بينما أشار البعض الآخر إلى أن هذه الحالة هي بالضبط ما سبق أن لمسوه بأنفسهم. لم يكن القصد من إيراد قصة أحمد إثارة مسألة الواقع رغم أنه من المؤكد أن تذكرنا بأننا نتعامل مع أناس حقيقيين في ظروف حياتية واقعية لا يعتمد مصيرهم على اتفاقنا حول قضايا تنصيرية، بل لقد تم استخدام قضية أحمد لإثارة مسألة لاهوتية وتصورية عن طريق خلق حالة متطرفة تكشف الهيكل الظاهر للمسألة. حيث لا يوجد صعوبة عادة في معالجة «الحالات العادية» لكن هذه الحالات تغطي عادة على القضايا الأساسية.

أما في «الحالة المتطرفة» والتي يصعب جداً حلها، يجب علينا أن نصارع القضايا الخطيرة، وفي حالتنا هذه يجب أن نتصارع مع ما تعنيه «الولادة مجدداً أو الولادة ثانياً» فإذا استطعنا الوصول إلى حل لقضية أحمد فلن تواجهنا إلا صعوبات قليلة في الحالات الاعتيادية، ولا يهدف البحث من وراء إثارة مسألة الكتاب المقدس

والثقافة إلى وضع حد فاصل بينهما، حيث إن القيام بهذا فى هذه المرحلة سوف يجعلنا نغرق فى مناقشة التفاصيل قبل أن نتمكن من معالجة الإطار العام.

يجب علينا أولاً أن نتفق على أن مسألة الكتاب المقدس والثقافة والعلاقة بينهما هى مسألة وثيقة الصلة بالموضوع. ولكن ألا يعنى هذا أننا نثير التساؤل حول قضية واضحة؟ قد يكون الأمر كذلك ولكنى لا أعتقد ذلك لأسباب:

أولاً: من الواضح أن أولئك المتكيفون لاهوتياً لم يأخذوا تضمينات الثقافة بالجدية اللازمة مثلهم تماماً مثل أولئك الذين تكيفوا استناداً إلى ما طرحه علم الأجناس البشرية والذين كانوا متعجرفين أكثر مما يجب فى موقفهم تجاه اللاهوت.

وثانياً: أخذت الأبحاث فى مجال علم الأجناس البشرية تكشف لنا كيف تشكل الثقافات أفكارنا بعمق، وهذا يثير مسائل عميقة جداً يجب علينا مواجهتها، ومن المؤكد أنه يوجد تشابه أساسى ومهم بين الناس جميعاً، ولكن الاختلافات هى التى تخلق المشاكل التى تواجهها إرساليات التنصير.

ففضية التباين الثقافى هى عبارة عن سلاح ذى حدين. لقد أدركنا بصورة مؤلمة الاختلافات الموجودة بين أولئك الذين نسعى إليهم، ولكن ينبغى علينا أيضاً أن ندرك المدى الذى صاغتنا به ثقافتنا، وهذا يمكن توضيحه بمثال بسيط، فالغربيون المتأثرون بمنطق أرسطو يميلون إلى التفكير بلغة «المجاميع المحددة»، فعلى سبيل المثال يفكر هؤلاء فى مجموعة «النصارى» على أنهم مجموعة من الناس يشتركون بحد أدنى من الخصائص العامة (التي هى جوهرية للشخص والتى تعرف بعبارات عقائدية)، إضافة إلى ذلك فإن النصارى ينظر إليهم جميعاً على أنهم «نصارى بشكل تام» وتمتيزين على غير النصارى، وتحدد هذه المجموعة بواسطة الفواصل التى تفرق بين النصارى وغير النصارى والتى من الضرورى الحفاظ عليها من أجل المحافظة على تميز المجموعة.

وإذا فكرنا بلغة المجاميع المحددة فإن التنصير يعنى إدخال الناس فى دائرة النصارى والتنصير يعنى عبور الحد، وعندما يصبح المرء داخل الدائرة ينظر إليه على أنه نصرانى تماماً، ورغم أن النمو مرغوب إلا أنه ليس جزءاً أساسياً فى بناء

الطبقة، ويبدو أن ثقافات أخرى تستخدم مبادئ أخرى لتعيين مجاميعها، وعلى سبيل المثال يستخدم كل من الفكر العبرى والعربى بصورة موسعة «المجاميع المحددة»، وفى مثل هذا الفكر تصنف الأشياء بالنسبة للاتجاه الذى تسير عليه، أى باتجاه المراكز التى تندفع إليها.

وبهذا المفهوم فإن النصرانى هو ذلك الشخص الذى يتجه إلى المسيح، ويوجد أولئك الذين هم على «مقربة من المسيح» من حيث إنهم يعرفون الكثير عنه ولكنهم لا يجعلونه مركز اتجاههم أو رباً لهم، ولهذا فهم ليسوا نصارى. وإذا كنا نفكر بلغة المجاميع المتمركزة فإن التنصير هو «الاستدارة» والاتجاه نحو مركز جديد، ولكن «الاستدارة» ليست خاتمة المطاف حيث على المرء الاستمرار بالتحرك فى اتجاه المركز، ولهذا فالنمو هو جزء أساسى من بنية المجاميع المركزية، ومن جهة أخرى وبينما يوجد حد واضح بين أولئك المتجهين إلى المسيح والمتبعدين عنه فإنه توجد حاجة أيضاً إلى الحفاظ على الحد وتأكيد من أجل صيانة المجموعة، أما الشيء الأساسى فهو صيانة المركز.

وباختصار توجد حقيقة موضوعية تدعى «الولادة الجديدة» والرب يعرف من هم رعيته. ولكن علينا نحن الذين ننظر نظرة قائمة عندما نسعى إلى توضيح ما نعتبره نصرانياً أن نحدد ذلك ليس فقط بلغة اللاهوت أو بلغة المعانى والصيغ الثقافية، ولكن بلغة الأنماط الفكرية العميقة التى نستخدمها.



المراجع

Geertz, Clifford

1973 **The Interpretation of Cultures**. New York: Basic.

Guthrie, Donald

1969 "Galatians", **The Century Bible**. Thomas Nelson and Sons.

Hiebert, P.G.

1976 **Cultural Anthropology**. Philadelphia: J.B. Lippincott.

Kuhn, T.S.

1970 **The Structure of Scientific Revolutions**, 2nd edition. Chicago:
University of Chicago Press.

Machen, J. Gersham

1947 **Origin of Paul's Religion**. Grand Rapids: Eerdmann Publishing
Company.

...

بلاغ الكتاب المقدس إلى المسلمين في بيئات ثقافية مختلفة

دونالد لارسون

obeikandi.com

تمت الدعوة لعقدة مؤتمر أمريكا الشمالية حول تنصير المسلمين لأن النصارى ليسوا على تلك الدرجة من التأثير والتى يحبون أن يكونوا عليها فى عملية تنصير المسلمين. كما إن موضوع إبلاغ الكتاب المقدس فى بيئات ثقافية متباينة مطروح للمناقشة ضمن جدول أعمال المؤتمر لأن العمليات المعقدة التى لها علاقة بتنصير المسلمين تحتاج إلى عناية واهتمام خاصين. وقد كان خبر توجيه الدعوة للمساهمة ببحث حول التبليغ فى بيئات ثقافية متباينة خبراً ساراً ومزعجاً فى الوقت نفسه، فأما كونه مزعجاً فهو لأن معرفتى الشخصية بالمسلمين تقل عن تلك التى لدى قراء هذا البحث، وأما كونه ساراً فهو لأن التبليغ النصرانى للمسلمين قد لا يكون أكثر تعقيداً من حالات التبليغ فى بيئات ثقافية متباينة أخرى، كما أن إجراء بعض التحليل لسير العملية قد يكون فى الواقع مفيداً للقراء، إن الغاية المشتركة لهذه الأبحاث هى تهيئة أساس للنقاش الذى سيجرى فى تشرين الأول ١٩٧٨م عندما ينعقد المؤتمر، ولهذا فإن الأهداف التى أسعى إليها من خلال هذا البحث هى ما يلى:

- ١- توضيح ما نعنيه بالتبليغ أى الدعوة فى بيئات ثقافية متباينة.
 - ٢- مواجهة المشكلة الرئيسية التى تنشأ عندما يتم الاتصال بين النصارى والمسلمين.
 - ٣- تقديم بعض المقترحات.
- وكلى أمل أن تثير هذه الأمور نقاشاً يوصل بالتالى إلى أسلوب تبليغ أكثر تأثيراً على المسلمين.

أولاً: لا يمكن أن يجرى حديث أو لقاء بين شخص ما وكافة أفراد الجنس البشرى، وحيث إن هذا الشخص أسير فترة زمنية قصيرة نسبياً فهو يحادث عدداً قليلاً نسبياً من الأفراد الذين يشاركونه فترة حياته، وفى الحقيقة لا يتحدث هذا الشخص مع كافة الذين يشاركونه بيئته، ففى أغلب الأحيان يتحدد اتصاله فقط بأولئك الذين يعرفونه والذين يعرفهم، أى أفراد جماعته الخاصة والتى تشمل أقرباءه وأقرانه ومعارفه، فبين هؤلاء يجد المرء زملاء معتادين ودائمين، ومن

الجدير بالملاحظة أنه لا يوجد الكثير من المسلمين الذين يوجد نصارى بين أفراد جماعتهم الخاصة والعكس صحيح أيضاً.

ففى بداية الأمر يحدث الشخص العادى أقرباءه فقط، ولكن بمرور الوقت تتسع دائرة مجموعته الخاصة لتشمل عدداً أكبر من الناس يقوم بالتحادث معهم بصورة منتظمة ومتكررة، ويصبح الغرباء معارف، والمعارف زملاء... إلخ وفى الحقيقة ورغم أن هذا الإنسان قد لا يحدث أكثر من حفنة من البشر إلا أنه وبمرور الوقت قد ينظر إلى كافة البشر على أنهم «أقرباء مفترضون» ولكن لا يوجد الكثير من النصارى والمسلمين الذين ينظرون إلى بعضهم بعضاً على أنهم أقرباء مفترضون»^(١).

إن أساس الحياة فى المجموعة الخاصة هى الثقافة المشتركة، أى مجمل المعرفة والتى تشمل الصفات والاهتمامات والقدرات والتنظيم التى يستخدمها الناس لتفسير التجربة وتكوين السلوك^(٢). وتشمل هذه الثقافة المشتركة، إضافة إلى أمور أخرى، معرفة الشروط التى يجرى على أساسها التحادث بين الناس، ويجب أن تكون هذه ملائمة تماماً لكى يمكن أن يحدث الناس بعضهم بعضاً، فإذا لم تكن هذه الشروط مناسبة وملائمة فإن الحديث واللقاء لا يتم بين الناس. ومجمل هذه الشروط تنمو وتتطور فى المجموعة الخاصة للفرد. والمسلمون والنصارى يواجهون بعضهم بعضاً بواسطة الأوضاع التى عرفوها ضمن مجتمعاتهم الخاصة.

ومن بين العديد من الشروط التى تصوغ أحداث الاتصال واللقاء فإن تلك التى ترتبط بالانتماء تبدو وكأنها شروط أساسية، ولهذا فعندما يستلمها ثم يقارنها بما هو موجود فى ذهنه ويقوم بمعالجتها على هذا الأساس، ويقوم النصرانى بالعمل نفسه، أى إن المسلم يقوم بتنظيم ما يقوله النصرانى استناداً إلى معرفته وتصوره المسبق هو، كما أن النصرانى يقوم بالشئ نفسه، وعلى أى حال فإنه لا توجد لدى أى منهما أى سيطرة على الموقف الذى يتخذه الآخر عما يقوله هو كما لا يستطيع أى منهما إزالة ما هو موجود آنياً فى فكر الآخر، وفى أحسن الأحوال

(1) Nelson 1978.

(2) Spradly and McCurdy 1975.

يستطيع أن يقول بعض الأشياء التى قد تضيف إلى هذا التصور المسبق أو تعيد ترتيبه أو تنظييمه .

إن لغة الفرد ملائمة تماماً للحدث عن تجربته الحياتية، والتحدث بلغات غير متكافئة أو ملائمة، أو مناقشة تجارب غير مماثلة أو متساوية يخلق المشاكل لكلا الطرفين، وهكذا فإن الصدام بين الطرفين، النصارى والمسلمين، ينشأ إما بسبب التجارب غير المتماثلة والتي تولد المشاكل الاجتماعية، أو بسبب البيئة أو الوسط غير الملائم الذى يولد المشاكل اللغوية أو كليهما معاً، وعندما يحاولان الاتصال ببعضهما فقد يقول أحدهما للآخر «أنا لا أفهم ماذا تعنى» أو «أنى لا أفهم ما تقول». وهاتان الجملتان مختلفتان، فالأولى تشير إلى أن شخصاً يجد صعوبة فى إيجاد طريقة ربط تجربة شخص آخر بتجربته، بينما تشير الثانية إلى شخص لا يستطيع أن يستخرج أى معنى على الإطلاق مما يقوله الآخر، وفى الحالة الأولى يفتقر الشخص إلى تجربة كافية لفهم معنى رسالة الآخر وفى الحالة الأخرى يفتقر إلى القدرة لاستخراج رسالة الآخر من بيئتها الخاصة.

فماذا الذى يحدث إذا؟ إذا ما افترض المتحدث أن عدم الفهم الواضح ينبع من مشاكل لغوية، بينما هو فى الحقيقة نابع من غياب التجربة الثقافية المشتركة يقوم بتغيير وتعديل شكل ما يقوله دون تقديم خلفية كافية للموضوع، ودون شرح المعنى لكى يتبلور الموضوع فى ذهن المستمع. ومن ناحية أخرى إذا افترض أن المشكلة نابعة من الخلفية الثقافية، بينما هى فى الحقيقة مشكلة لغوية، يقوم بشرح لا نهاية له دون أن يدرك أن الشخص المستمع لا يفهم ما يقوله، ويجب أن نعلم أن هاتين مشكلتان حقيقتان، فقد يتوصل النصرانى إلى القناعة بأن مشكلة اتصاله بالمسلم تتعلق باللغة المستخدمة بينما هى فى الحقيقة تتعلق بالفجوة الموجودة بين تجربة المسلم وتجربته هو، فتجربة الفرد محدودة بشكل لا يسمح بإدراك المعنى الذى تحتويه الرسالة التى يقدمها له الآخر.

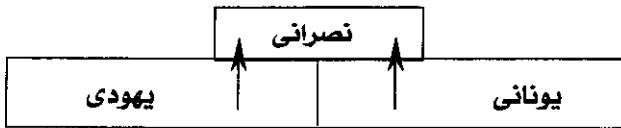
وتختصر المشكلة العامة إلى مشكلة محددة هى مشكلة الانتماء، فالنصارى والمسلمون ينتمون إلى تقاليد «قبلية» مختلفة، فكل منهما يقوم ضمن مجموعته الخاصة بمعرفة أشياء مختلفة يعرب عنها بطرق مختلفة ويلتقى بالآخرين تحت

ظروف مختلفة ويؤمن بمعتقدات مختلفة، وعندما يأخذ النصراني المبادرة بإجراء حديث مع أحد المسلمين من أجل أن يدعوه ليصبح نصرانياً فإنه يقوم بمهمة صعبة ومعقدة، وعلى النصراني أن لا يتوقف أبداً عن التفكير بهذه الأمور حيث إنه إذا أراد أن يفهمه المسلمون فعليه أن يدركها وأن يتعامل باستمرار مع المشاكل التي تنتج عنها. ولكن كيف يمكنه أن يتعامل مع هذه المشاكل؟

ثانياً: يختلف النصارى حول طرق اللقاء مع المسلمين، فالمنصرون يشجعون المسلمين ويحاولون إقناعهم بأن يصبحوا نصارى، كما يوجد آخرون -يشير إليهم المنصرون عادة على أنهم نصارى بالاسم فقط- يتركون المبادرة والقيام بالخطوة الأولى للمسلمين أنفسهم، كما يختلف المنصرون أنفسهم حول ما يعنيه أن يصبح المرء نصرانياً وحول ما يتوقعونه من المسلمين الذين يتجاوبون مع دعوة الكتاب المقدس.

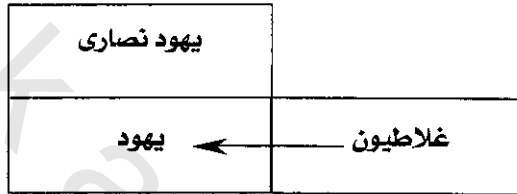
وقد ازدادت هذه المشكلة تعقيداً على مر العصور، ففي البداية كانت عبارة «يصبح نصرانياً» تشير إلى اليهودى والسامرى والأثيوبي... إلخ، والذي كان يتبع المسيح كرب. وأشارت عبارات مثل اليهودى -النصراني، والأثيوبي- النصراني... إلخ، إلى الشخص الذى تجاوز أو ارتفع فوق توجيهات وحدود قبيلته. ودخل ضمن علاقات جديدة متحولة مع أناس آخرين جاؤوا أيضاً من قبائل متعاونة ومنغلقة حيث يتعبد ويعمل ويشهد للرب ضمن حشود المؤمنين الذين يشكلون خليطاً عرقياً وعنصرياً. وقد دخل اليهود والوثنيون فى علاقات جديدة وغير اعتيادية.

وضمن حشود مجتمع «ما وراء القبيلة» انتقل أعضاء الجماعات المتعاونة المنغلقة كل إلى عالم الآخر عندما تبعوا المسيح كرب فى دينهم الجديد المشترك، ويمكن التعبير عن هذا أيضاً بالقول: إنهم قد «عبروا على مرحلتين» ولم يؤد بهم مثل هذا العبور إلى التخلي عن قبائلهم بل إلى الارتباط بطريقة مختلفة. وأدناه طريقة لتوضيح هذه العملية:



ويبدو أن العبور على مرحلتين قد انتهك حرمة ظروف الانتماء، والتي هي في الحقيقة قد انتهكت إلى حد ما، وعلى أى حال فإن الخدمة الفذة التي قدمها المجتمع النصراني هي العيش بسمو عن القبيلة في محيطات قبلية مختلفة ويبدو أن الرسول بولس يلمح إلى مثل هذه العلاقة في إشارته إلى «مجتمع جديد واحد» (افسس ٢: ١٥).

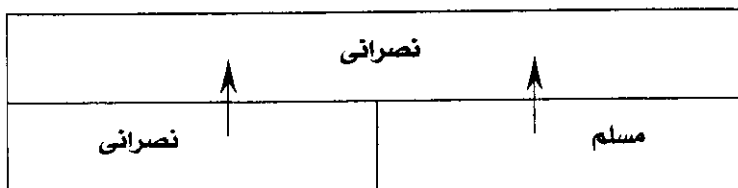
وبمرور الوقت أخذ اليهود-النصارى يصرون على أن الغلاطيين الذين يريدون أن يصبحوا نصارى عليهم أن يصبحوا يهوداً قبل ذلك، وهكذا انتقل الغلاطيون إلى المجتمع اليهودى وواجهوا شروط الانتماء الجديدة التي فرضها اليهود-النصارى، وأدناه توضيح هذه العملية:



أما بالنسبة للذين يعتبرون أن رفض الرسول بولس لخطوة التحول الأولى إلى اليهودية على أنه تعليمي، فهم يعتبرون أن «التنصير» يتضمن تحولاً جذرياً من وجهة النظر القبلية وليس تحولاً فقط من قبيلة إلى أخرى، وفي خلال العصور الماضية اكتسبت الحشود النصرانية بعض الخواص القبلية وفقدت بعض الخواص التي ميزت الحشود الأصلية التي كانت تنتمي إلى مجتمع «ما وراء القبيلة». ولا تزال هذه المشكلة قائمة أمامنا اليوم، فبعض النصارى مثل (النصراني رقم واحد) فهم يدعون المسلم إلى الإيمان بيسوع المسيح رباً، ويساعدونه على تحديد ومواجهة ظروف الانتماء لمجتمع «ما وراء القبيلة» الذي تحدث عنه المسيح نفسه.

وتقوم استراتيجيتهم على تطوير علاقات تتجاوز الحدود التقليدية بين النصارى والمسلمين وهم يرون أن الحشد النصراني يمثل وحدة من التباين العنصرى والعرقى حيث ينتمى فيها أناس من مختلف التقاليد كل منهم إلى الآخر من خلال إيمانهم بالمسيح بطريقة يتجاوزن معها انتماءهم القبلى. ومن خلال الانتقال الثنائى حيث يغير يسوع المسيح حياتهم، فإن النصارى والمسلمين ينتمون كل منهم إلى الآخر

بطريقة جديدة، ويتحقق الهدف عندما ينتمى المسلم إلى المجتمع النصرانى ويستخدمه بحيث يعيش حياة نصرانية فى مجتمع إسلامى ويمكن توضيح هذا أدناه:



ويدعو نصارى آخرون مثلاً «نصرانى رقم اثنين» المسلم إلى التخلي عن المجتمع الإسلامى ونظرته الخاصة إلى العالم وأساليب الحياة وأن «يصبحوا نصارى» بالالتزام بشروط معينة للانتماء يحددها ويفرضها هؤلاء النصارى أنفسهم. وتقوم استراتيجيتهم على أساس تسهيل عبور المسلم إلى الحشد النصرانى كما يفهمونه هم. ويعتبر «النصرانى رقم اثنين» أن المسلم المنتصر لا ينتمى بعد الآن إلى مجتمع إسلامى. ويتحقق هدف «النصرانى رقم اثنين» عندما يتبرأ المسلم من ارتباطاته ويلتزم بشروط الانتماء الجديدة ويصبح جزءاً من شبكة جديدة، وتكون النتيجة كسب للمجتمع يمثل وحدة متعاونة ومنغلقة وعلى مستوى واحد، مثلهم مثل فريقين للكرة الطائرة يواجهان بعضهما بعضاً، وهذا يوضح كما يلى:



ليس من المحتمل أن يتجاوب المسلم مع دعوة «النصرانى رقم اثنين» كى يصبح نصرانياً، وهذا لا يجب أن يثير الكثير من العجب. فالمجتمع الإسلامى يوفر له شعوراً بالانتماء بكل ما يستتبعه من أمن وراحة. وليس من المحتمل أن يتخلى عن كل هذا بسهولة، وإذا أدرك المسلم أن النصرانى يدعوه إلى التحول من المجتمع الإسلامى إلى المجتمع النصرانى فإنه سيرفض هذا بكل بساطة. ومن الطبيعى أن هذا الشخص المسلم إذا كان يقف على الحافة فإنه قد يحاول أن يطبق شروط الانتماء للمجتمع النصرانى كى يحصل على الأمن والراحة التى يحتاجها، وعندما يرفض المسلم التجاوب يخلق هذا شعوراً من «خيبة الأمل» والفشل لدى «النصرانى رقم اثنين»، وقد يلوم نفسه لعدم قابليته على التأثير، أو قد يلقي اللوم على قلب

المسلم المتحجر، وبعضهم يستمر فى اتباع نفس الأسلوب بينما يلجأ الآخرون إلى تعديل أسلوبهم، كما قد يقوم بعضهم بالتخلي تماماً عن محاولاته. ومنذ زمن طويل تمت إدانة الغلاطيين المتهودين ويبدو اليوم أن تنصير المسلمين غير مثمر، وإذا أردنا زيادة هذا التأثير فعلينا أن نعترف بقيود العبور وأن نلزم أنفسنا بدلاً من ذلك بالعبور على مرحلتين.

ثالثاً: استناداً إلى الشروط التى يفرضها الانتماء، فإن «النصرانى رقم اثنين» يستطيع أن يشرح للمسلم ما يجب عليه أن يفعله كى يصبح عضواً فى الرعاية النصرانية ولكن شروط الانتماء هذه لا تشجع «النصرانى رقم اثنين» نفسه على العبور إلى عالم المسلم أو حتى الإصغاء إليه بجدية، فالإصغاء بأدب ضرورة مهمة، ولكن حب الاستطلاع الزائد عن الحد غير ضرورى وليس من الحكمة بشيء، أو هكذا يعتقد «النصرانى رقم اثنين».

وكلما ازداد تفكير «النصرانى رقم اثنين» بما يعرفه وقلَّ تفكيره بما يعرفه المسلم كلما ازداد كلامه وقلَّ إصغائه، وقد يفترض أن كل ما هو موجود فى تفكير المسلم لا يؤثر على النقطة التى يريد أن يبينها، ولكنه يدفع ثمناً باهظاً لهذا التكبر والتعجرف، فهو يفشل عندما يتكلم ويقوم المسلم بالإصغاء فقط، ويفشل فى أن يكتشف ماذا يفعله المسلم بالمعلومات التى يقدمها له ويريد أن يشاركه فيها، فقد يهملها المسلم أو يعيد تفسيرها بأسلوبه هو وبطريقة مختلفة تماماً، أو يرفضها كلية «كأشياء جنونية يقولها النصارى» وهذا ما لا يكتشفه «النصرانى رقم اثنين» إلا إذا توقف عن الكلام، ولهذا فمن الخطأ الشديد التكلم دون إصغاء لما يقوله ويشعر به الشخص المقابل، فعلى النصرانى أن يطلع على بعض ما يحمله المسلم من أفكار كى يستطيع أن يستخدم بصورة مؤثرة معرفته وخبرته، وبنفس الطريقة لا يمكن للمسلم أن يعطى الكثير مما يعرفه إلا إذا عرف قدرًا كبيراً مما يعرفه النصرانى، وكلما قلَّت المعرفة المشتركة بين النصرانى والمسلم كلما ازدادت أهمية لقاءهم وتبادل المعلومات فيما بينهما بهذا الشكل إذا أرادا أن يعبرا عن معرفتهما بطريقة مؤثرة. ويحدث ذلك فقط عندما يستطيع النصرانى أن يفهم وأن يقيم الحقيقة كما يراها المسلم عندئذ يستطيع أن يتحدث عن حقيقته النصرانية بلغة يستطيع المسلم أن

يفهمها وبأسلوب يمكن المسلم من تقييم وجهة نظر النصراني. ولهذا فإذا أراد النصراني أن يؤثر في المسلم فيما يخص بعض النقاط المهمة وبطريقة فعالة أن يكون مستعداً للكلام والإصغاء في الوقت نفسه.

وعلى النصراني أن يتحدث قليلاً بينما يصغى إليه المسلم، وعندما يصغى يطلع بقدر أكبر على ما يعرفه النصراني وكيفية تنظيمه. وبعد ذلك يجب أن يتبادل الطرفان الأدوار، وعندما يصغى النصراني يستطيع معرفة الكثير عن تفكير المسلم وتنظيم هذا التفكير، وعندما تستمر العملية فإن التفاهم ينمو ويتعمق من خلال تبادل الكلام والإصغاء، ويجرى التوسع في شرح الأمور متى كان ذلك ضرورياً، كما يتم تحديد نقاط الاتفاق والاختلاف وتوضيحها وتوثيقها وتفسيرها وتدعيمها.

ومثل هذا الاكتشاف الذاتي المتبادل يبدأ بقبول أسلوب الانتقال الثنائي وتطبيقه. فالانتقال من عالم إلى آخر يستغرق فترة من الزمن ويتطلب مراعاة الاختلافات اللغوية عندما تتم مقارنة التجارب، ففي البداية يستطيع كل واحد التحدث عما يعرفه وعن تجربته بلغته الخاصة، وبالتدريج، وعندما يبدأ كل واحد بإدراك الطريقة التي يختبر بها الآخر الأشياء يستطيع كل منهما استخدام نفس التعبيرات التي يستخدمها الآخر للتعبير عن تجربته والتحدث عنها.

ويتطلب حل المشاكل التي تنشأ عن الانتقال الثنائي استراتيجيات مختلفة، ففي إحدى الحالات قد لا يستطيع المسلم استخلاص رسالة النصراني من بيئتها، يمكن أن نجد سبب الفشل في هذا الاتصال في اختلاف البيئة والوسيلة وليس في الرسائل نفسها، وفي حالة أخرى قد لا يتمكن النصراني من إدراك تجربة المسلم وهنا يمكن إيجاد سبب الفشل في الاختلافات الثقافية، ولهذا يجب على المسلم أن يعطى معلومات إضافية عن خلفية الموضوع. وهكذا يحتاج النصراني والمسلم أن يتعلما كيف يستخدم كل منهما لغة الآخر بنفس الطريقة، كما يحتاجان إلى الإصغاء إلى بعضهما بعضاً بصورة أفضل كي يحددا أين تختلف تجاربهما، وعلى أساس ذلك يسعىان إلى ملء الفجوات بينهما.

رابعاً: إن الالتزام بالانتقال الثنائي على مرحلتين شرط ضروري لزيادة تأثير الاتصال بالمسلمين، واستناداً إلى ما يقوله الكتاب المقدس فإن هذا يجب أن

لا يكون مفاجئاً للنصارى، ومن دواعى الأسف فإن الهوة بين «النصراني رقم واحد» و«النصراني رقم اثنين» تبدو واسعة كالهوة بين النصراني والمسلم، ومن الناحية الإنسانية فإنه ليس من المحتمل أن يصبح المسلمون نصارى إلى أن يلزم «النصراني رقم واحد» و«النصراني رقم اثنين» أنفسهما بالعبور كل منهما إلى عالم الآخر.

خلاصة تعقيبات المشاركين

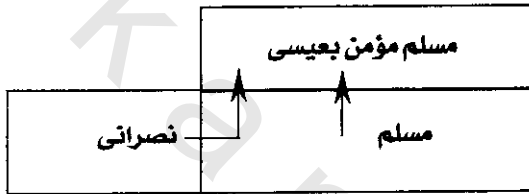
لقد ألهم هذا البحث الممتاز الذى ساهم به دكتور لارسون العديد من المشاركين، لكنه أدى أيضاً إلى إرباك بعضهم الآخر. وقد تفاوتت التعليقات عليه حيث اعتبر «ممتازاً» و«ناضجاً جداً» و«بحثاً حياً وقوياً» و«مربكاً لا يقدم أى شىء» و«واضحاً بدرجة كبيرة جداً لكنه ساذج». وتساءل بعضهم «لماذا يتعرض المتهودون دائماً للمضايقة؟». أعجب العديد بآراء دكتور لارسون لكنهم طالبوا بتوضيح أكثر قائلين على سبيل المثال: إن البحث «جيد» إلى المدى الذى يصل إليه و«بالتأكيد يجب علينا الإصغاء ولكن إلى أى شىء؟»، وقد اختلفت البقية مع دكتور لارسون حيث قال أحدهم «إن أساس المشكلة يكمن فى الدين الإسلامى وليس فى مبادئ الاتصال».

وقد جاءت أكثر التعقيبات الشيقة من دكتور لارسون وذلك رداً على ثلاثة أجزاء وهى فكرته عن «العبور الثنائى»، وتقسيمه المنصرين إلى «نصراني رقم واحد»، و«نصراني رقم اثنين»، إضافة إلى رسومه التوضيحية لعملية التحول، لقد أبدت معظم التعقيبات إعجابها بفكرة «العبور الثنائى» ولكن هذا الاصطلاح الجديد لم يفهم تماماً فقد اعترض القراء مراراً مشيرين إلى أن الاصطلاح لم يجر تعريفه بصورة كافية، وإلى أنهم كانوا بحاجة إلى المزيد من التوضيح، وأشار بعضهم الآخر إلى أنه يجب علينا أن نحذر من تفريغ النصرانية ومبادئها من كل قيمها إذا تجاوزنا بعض ضروريات العقيدة النصرانية من أجل «كسب المسلمين». وقد أثار مقترح دكتور لارسون حول «النصراني رقم واحد» و«النصراني رقم اثنين» ردوداً كثيرة جداً. فقد تساءل أحدهم عن الطبقات التقليدية التى يصنف كل منهما ضمنها، وهل هى المحافظ فى مواجهة الليبرالى، أم النصراني القادر على الإقناع فى مواجهة النصراني بالاسم فقط، أم أي تقسيمات أخرى؟ وتساءل قارئ آخر عن الفارق بين طلب التحول إلى ثقافة المنصر وطلب التحول إلى مجتمع «ما وراء

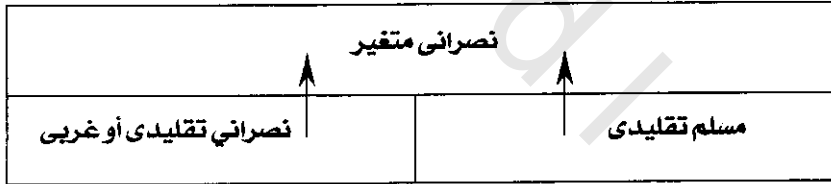
القبيلة» والذي يدعى «نصرانياً». وقد كانت لبعض الذين أرسلوا تعقيباتهم آراؤهم الخاصة فى صفة «النصرانى رقم واحد» و«النصرانى رقم اثنين» فهم يعتقدون أن «الثانى لا يصغى بسبب اقتناعه ولكن الأول قد لا يصغى بسبب عادته»، كما أن الأول يقود إلى المثالية والنسبية فيما يقود الثانى إلى التعصب الأعمى والجعجعة.

وأثارت الرسوم التوضيحية التى قدمها دكتور لارسون لمختلف طرق التنصير اهتماماً كبيراً وألهمت العديد من النماذج البديلة التى توضح العملية المثالية. فقد ضمن الكثيرون فى تعقيباتهم رسوماً توضيحية جديدة يعتقدون أنها تبين بصورة أكثر دقة عملية التحول الثانى. لاحظ الفوارق الدقيقة فى النماذج المبينة أدناه:

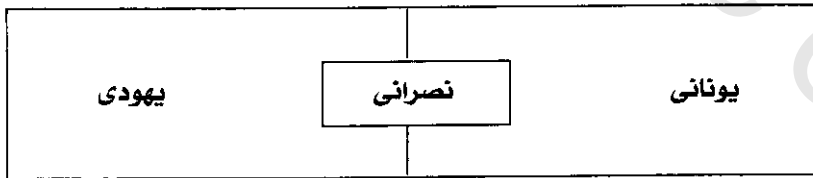
رسم توضيحي لـ: «النصرانى الثالث»... والذي يقود المسلم إلى موقع مشابه لموقع «اليهود المؤمنين بعمسى»:



يبين الرسم التالى أن النصرانى أيضاً يظهر بعض «المرونة»:



وقد فضل قارئ آخر النموذج التالى:



وأخيراً أكد أحد القراء أن النصرانية والإسلام كلاهما يدعوان إلى «مجتمع ما وراء القبيلة» وأنه من الواجب أن نتأكد من أن المسلم المتنصر لا يختار بين أن

يكون عربياً أو نصرانياً أو أن يكون عربياً أو غربياً بل أن يختار -ضمن ثقافته مهما كانت- أن يقدم الولاء للمسيح.

نصراني	
عربي/باكستاني/تركي... إلخ	أمريكي/أوروبي

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

إنى ممتن كثيراً وأنا ألاحظ أن بحثى قد وفر الإثارة والمساعدة والتبصر لمعظم القراء، وفي ردى هذا سوف أركز على تلك الأمور التى أربكت بعضهم، لقد عالج البحث ملاحظة بسيطة وهى أنه عندما يلتقى أعضاء المجتمعات المغلقة فإنهم يميلون إلى تفادى بعضهم بعضاً، وعندما لا يستطيعون هذا فهم عادة يصطدمون بعضاً ببعض، ورغم ذلك ففى بعض الأحيان يتمكن أعضاء هذه المجتمعات المغلقة من أن يعبروا كل إلى عالم الآخر، إن السبب الرئيسى للصعوبة التى نواجهها فى الاتصال بثقافات أخرى هى أن المجتمعات التى أقمناها إنما هى مجتمعات عرقية تحكم المجتمعات الأخرى وتحكم أعضاءها من خلال مجموعة من الأسس التى يمكن أن نطبقها على أنفسنا وعلى الآخرين بالتساوى، ولقد أشرت إلى هذا السلوك فى بحثى واصفاً إياه «بالقبلية». وقد اعترض بعض القراء على التعابير التى استخدمتها ومن المؤكد أن أحداً منا لا يريد أن يعتبر نفسه «قبلياً».

لقد ضرب النصرارى الأوائل مثلاً لما نسميه «العبور الثنائى». وفى داخل المجتمعات المتباينة والتي تضم اليهود والوثنيين تعلم هؤلاء كيف يعملوا ويتعبدوا ويشهدوا للرب معاً، وكونوا معرفة مشتركة جديدة بالنسبة لكل واحد منهم، وإنى أعتقد أن روح المسيح الموجودة بينهم هى التى جعلت هذا ممكناً، لقد تمكنا من تجاوز الحدود التى حافظت عليها المجتمعات الأصلية لكل منهم.

وكما كان الأمر بالنسبة لليهود من قديم الزمان (لأن النصرارى سعوا إلى مساعدة الوثنيين على أن يكتشفوا المسيح داخل مضمون ثقافتهم الوثنية الخاصة وأن ينتموا

إليه رباً مشتركاً) فإن مهمة النصارى بالنسبة للمسلمين تبقى ثابتة لم تتغير. وقد يوجد بعض النصارى ضمن هذا التصنيف والذين أطلقت عليهم «النصراني رقم واحد»، وينظر نصارى آخرون إلى المهمة نظرة مختلفة حيث يدعون المسلمين إلى أن يخرجوا من مجتمعهم الإسلامى ويدخلوا المجتمع النصرانى ويقوم هؤلاء النصارى بوضع الحدود التى يستطيعون أن يقدرها بواسطتها ما إذا كان المسلم قد أصبح نصرانياً حقاً، وقد أطلقت على هؤلاء «النصراني رقم اثنين».

لقد حاولت أيضاً أن أبين نظرياً أن موقف «النصراني رقم واحد» قد يكون أكثر جاذبية وأنا أعتقد أنه أكثر علاقة وارتباطاً بالإنجيل من موقف «النصراني رقم اثنين».

لقد وصف بعضهم ملاحظاتي حول عملية الاتصال إما بأنها «ساذجة» أو «واضحة». ومع ذلك فإن ضرورة الإصغاء كل إلى الآخر لا يتم الإقرار بها دائماً رغم أنها بداية كل اتصال ناجح ضمن ثقافات متباينة، ونحن المنصرين لدينا قابلية جيدة على الكلام أكثر من الإصغاء، وسوف يكون كلامنا أكثر تأثيراً إذا ما وازناه بمحاولات جادة للإصغاء.

لقد قال بعض الذين امتدحوا مقالتي أن جذور المشكلة تكمن فى الإسلام وهذا بالنسبة لى تقييم ساذج. فالمشكلة تكمن فى العلاقات بين النصارى والمسلمين وفى الصعوبة التى يسهل إدراكها والتى يواجهها أعضاء مجتمعات مغلقة فى الاتصال ببعضهم. ومع ذلك فإن عبقرية المجتمع النصرانى والتى يمكن معاينتها من خلال الألفى عام السابقة تكمن فى المقدرة على إدراك طبيعة ومصدر خطيئته وأن يعطى المجال للمسيح لأن يتعامل معها بصورة تقوده إلى الخلاص، ومن ثمَّ يتغلب على عوائق وقيود القبلية النصرانية التى تكون قد تسربت إليه بمرور الوقت، وإذا وجدت نزعة قبلية لدى النصرانى ولم يتمكن من التغلب عليها فماذا لديه كى يقدمه إلى أفراد القبائل المختلفة؟، ربما يكون اصطلاح «العبور الثانى» اصطلاحاً جديداً ولكن الفكرة قديمة قدم المجتمع النصرانى ذاته، حيث اجتمع أعضاء مجموعات مختلفة فى عملية خلق تعاونية مشتركة لبيئة

الكتاب المقدس، وانتقلوا الواحد تلو الآخر من زمان ومكان وبيئة معينة إلى أخرى، وتطورت علاقات جليلة في مجتمع «ما وراء القبيلة» في وحدة مع المسيح في كل بيئة، ولهذا علينا أن نترك لفكرة «العصور الثنائية» الحكم علينا، فهل ندخل في علاقات جديدة مع المسلمين تشبه إلى حد بعيد تلك العلاقات التي أقمناها مع اليهود والوثنيين في غلاطية وأفسس وكورنثوس؟ وإذا لم يكن هذا صحيحاً فلماذا؟ فهل تغيرت القواعد والقوانين؟^(١).

•••

(1) Larson 1976.

المراجع

Anderson, John D.C.

1976 "The Missionary Approach to Islam: Christian or Cultic"? *Missiology* 4: 285 - 300.

Cragg, Kenneth

1956 **The Call of the Minaret**. New York: Oxford University Press
Goldsmith, Martin.

1976 "Community and Controversy: Key Causes of Muslim Resistance" *Missiology* 4: 317 - 324.

Gowing, Peter G.

1978 "Of Different Minds," **International Review of Missions** 67: 74 - 85. Hall, Edward t.

1977 **Beyond Culture**, New York: Doubleday.

Kerr, David.

1976 "Personal Encounters with Muslims and their faith," *Missiology* 4: 325 - 330.

Khair - ullah, f.s.

1976 "Linguistic Hang - Ups in Communicating with Muslims," *Missiology* 4: 301 - 316.

Kimball, Solon T. and James B. Watson.

1972 : **Crossing Cultural Boundaries**. San Francisco: Shandler Publishing Company.

Larson, Donald N.

1976 **Bi - Passing: Making Sense When Worlds Collide**. Limited circulation of prepublication edition.

1977 "Missionary Preparation: Confronting the presuppositional Barrier," **Missiology** 5: 73 - 82.

Latourette, Kenneth Scott

1970 **A History of the Expansion of Christianity: Advance Through the Storm**. Grand Rapids: Zondervan.

McCurry, Don M.

1976 "Cross - Cultural Models for Muslim Evangelism" **Missiology** 4: 267 - 284.

Nelson, J. Robert

1971 **No Man is Alien: Essays on the Unity of Mankind**. Leiden: E. J. Brill. Pedersen, Paul, Walter J. Lonner and Juris G. Draguns. editors

1976 **Counseling Across Cultures**. Honolulu: University of Hawaii press.

Spradley, James P. and David W. McCurdy

1971 **Conformity and Conflict**. Boston: Little, Brown and Company.

1975 **Anthropology: The Cultural Perspective**. New York: Wiley.

• • •

obeikandi.com

استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل وسلوك المسيح

بشير عبد المسيح

obeikandi.com

فى عام ١٩٤٢م توفى دكتور سعيد خان كردستانى أحد الشخصيات النصرانية البارزة فى إيران، وفى الستينيات شغل أحد أصدقائى وظيفة حكومية فى المنطقة التى كان يعمل فيها دكتور سعيد، وهناك تعرف على رجل كبير فى السن، وعندما كان الرجل الطاعن فى السن يسأل فيما إذا كان يعرف دكتور سعيد، كان يحبس أنفاسه ويردد بهمس: «لقد كان دكتور سعيد هو المسيح نفسه».

ومما لا شك فيه فإن كل شخص يسعى لتنصير المسلمين يرغب لو تجسد المسيح أمامهم بكل كماله، ولكن الثقافة الغربية هى التى تأخذ حجماً غير اعتيادى فى عملية التنصير وبهذا يصعب على المسلم رؤية المسيح، والثقافة هى عامل أساسى فى عملية إعداد المنصر الذى يجسد المسيح.

١- المحبة: وسيلة أساسية لتجسيد المسيح

تعنى عبارة المسيح أكثر من أن كلمة الرب يسوع المسيح قد تجسد، فالمسيح قد تجسد فى زمن ومحيط معين، وقد كان لهذا التجسد مضامين ثقافية. فنحن نعلم أن الرب قد أرسل ابنه إلى محيط يهودى، وبالنسبة للمسيح فقد كان هذا يعنى تعبيراً يهودياً لطبيعته الإنسانية أى أسلوب حياة يهودى فى ثقافة يهودية تلازمه عادات وتقاليد يهودية ومحيط عائلى يهودى، وقد لخص الرسول بولس هذا الأمر بصورة محكمة قائلاً: «وأنا أقول لكم: إن المسيح صار خادم اليهود ليظهر أن الرب صادق...» (رومة ١٥: ٨). نعم لقد كان المسيح خادماً للأمة اليهودية المشاكسة، فكيف أستطيع أنا أن أكون خادماً للمسلمين؟

لقد انهمك يسوع وشغل نفسه بصورة معقدة فى حياة الشعب اليهودى الذى كان مصدر المشاكل الكبرى التى واجهها، وفى النهاية قام اليهود بصلبه، فما الذى دعا المسيح إلى أن يصبح جزءاً منهم إلى هذا الحد؟ ولكى تستطيع إيجاد الجواب على هذا السؤال عليك أن تتبع المسيح فى مسيرته إلى الجبل المطل على القدس قبيل صلبه والدموع تتساقط من عينيه على الأرض الترابية (لوقا ١٩: ٤١). فى ذلك الحين بكى يسوع المسيح وهو يخاطب المدينة: «أورشليم، أورشليم! يا قاتلة

الأنبياء وراجمة المرسلين إليهم، كم مرة أردت أن أجمع أبناءك، مثلما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها فما أردتم». (متى ٢٣ : ٣٧) وحتى فى تلك اللحظة العصبية كانت المحبة النقية تنهمر من فؤاده، ولن يفى بالغرض الذى نسعى إليه شىء أقل من هذه المحبة الخالصة.

وهذه حادثة أرويهما لكم: لاحظ أحد المنصرين أثناء حديثه عن المسيح إلى بعض المسافرين بالقطار أن أحد المسلمين ويدعى نسيم يصغى إليه بقلب متفتح، وعندما سأله عن سبب ذلك أجاب نسيم بتأثر شديد: منذ بضعة سنين مررت أنا وصديق مسلم لى ببعض الراهبات الكاثوليكيات وقد مددن أيديهن لجمع النقود لبناء مستشفى جديد، وعند مرورنا بجوارهن بصق صديقى فى اليد الممتدة إليه بمقت شديد، وعندها أخرجت الراهبة منديلها ومسحت يدها ثم خاطبت صديقى وهى تبسم قائلة: «حسناً كان هذا لى، والآن ماذا ستعطى ليسوع؟»، نظر نسيم إلى المنصر بعد أن انتهى من روايته والدموع فى عينيه قائلاً بتأثر «هل يستطيع أى إنسان أن ينسى مثل هذه المحبة».

إن الدعوة للرسالة النصرانية عن طريق تجسيد شمائل المسيح والى تتخطى العوائق الثقافية فى توجهها إلى المسلمين تتطلب أن تكون دعوة محبة تحثها وتحركها المحبة، ولا شىء يفى بالغرض أقل من هذه المحبة. ونلاحظ من الإصحاح الرابع فى إنجيل يوحنا كيف أن الحوارين أصيبوا بدهشة بالغة عندما وجدوا يسوع يردم الفجوة الثقافية بينه كيهودى وبين السامريين (يوحنا ٤ : ٩، ٢٧)، فلقد كان للسامريين معتقدات خاطئة كما أنهم دنسوا سلالتهم بدم وثنى وكانوا أعداء لليهود، وسماهم اليهود كلاباً، لكن يسوع أثر فيهم بعمق شديد عن طريق المحبة، فقد اعتبر نفسه واحداً منهم إلى درجة أنه كان ينام فى أسرتهم ويأكل من نفس طعامهم وأوعيتهم (يوحنا ٤ : ٤٠). فهل يوجد مثال أروع من هذا المثال للدعوة المتجسدة؟ أما بالنسبة لنا فنحن إذا نقلنا معنا إلى العالم الإسلامى أى نوع من أنواع الشعور بالكبرياء والتفوق فإن هذا سيفصلنا حتماً عن المسلمين. فهذا هو نقيض التجسد الذى يزيل الثغرة الروحية والثقافية الواسعة التى تفصل «بيننا» و«بينهم».

٢- رأى الرسول بولس فى المنصر

وفى عمله عن طريق تجسيد

شمائل المسيح وسلوكه

يقول الرسول بولس: «جعلت من نفسى عبداً لجميع الناس حتى أربح أكثر» (كورنثوس الأولى ٩: ١٩). وقال أيضاً: «وصرت للناس كلهم كل شىء لأخلص بعضهم بكل وسيلة. أعمل هذا كله فى سبيل البشارة» (كورنثوس الأولى ٩: ٢٢، ٢٣). كما قال: «وصرت لليهود يهودياً لأكسب اليهود» (كورنثوس الأولى ٩: ٢٠). وأضاف فى نفس السياق: «صرت للذين بلا شريعة كالذى بلا شريعة، مع أن لى شريعة من الرب بخضوعى لشريعة المسيح» (كورنثوس الأولى ٩: ٢١). والذى يعنيه الرسول بولس من هذا كله أنه بالنسبة لقضية الثقافة فإن مبلغ الرسالة وليس المستمع هو الذى عليه أن يتغير، والاستثناء الوحيد لهذا المبدأ هو عندما تكون ثقافة المستمع مرتبطة بالخطيئة التى لا يمكن أن يطهرها الرب (أعمال الرسل ١٥: ٢٠) كما أن الرسول بولس يعنى أنه يجب أن توضع الرسالة الحية فى إطار ثقافى يتناسب تماماً مع الزمان والمكان حيث يجب أن يتجسد المسيح فى أطراف «ثقافية معينة».

أليس هذا هو المعنى الحقيقى لتجسد المسيح؟ إن منزلة المسيح الرفيعة السابقة قد تم إخضاعها تماماً فى التجسد حتى أنه ظهر فعلاً أمام الناس كواحد منهم. ورغم الطبيعة المقدسة التى كانت له، إلا أنه كان بكل وضوح واحداً منا، إن جوهر ما يقصده الرسول بولس أنه هو نفسه كان يهودياً مع اليهود ووثنياً مع الوثنيين، فقد جسد الرسول بولس المسيح فى شكل يهودى كى يصل إلى اليهود، وجسده فى شكل وثنى كى يصل إلى الوثنيين فهل لدينا الجرأة على سلوك مسلك يسوع والرسول بولس وأن ندعو إلى «مسيح متجسد بشكل إسلامى» كى نصل إلى المسلمين؟ هل نجد فى قلوبنا مقاومة ورفضاً لهذه القضية؟ من المؤكد أن التعصب لا ينبع من محبة المسيح المتجسدة والذى «هو فى صورة الرب... تجرد من ذاته، اتخذ صورة العبد، صار شبيهاً بالبشر، ظهر بمظهر الإنسان، تواضع، أطاع، حتى الموت» (فيلبى ٢: ٦، ٨) إن الرسول بولس يدعونا لأن نفكر مثل هذا التفكير (فيلبى ٢: ١٥)

فما المدى الذى نحن على استعداد للذهاب إليه كى نجسد المسيح فى بيئة إسلامية؟ هل يمكننا أن نكون قد اتبعنا النموذج الذى أعطانا إياه المسيح فى التجسد إذا ما قمنا بلبس العمائم والجلابيب وذهبنا إلى أماكن عبادتهم حتى لو نظر إلينا الناس خطأ كمسلمين؟

٣- من هو المنصر الذى يجسد المسيح

إن المنصر الذى يجسد المسيح هو ذلك الذى أثرت فيه المحبة بدرجة كبيرة بحيث يسعى بكل طريقة ممكنة إلى أن يصبح مثل الإنسان الذى يستمع إليه كى يستطيع أن يظهر ويثبت الكتاب المقدس فكرياً وبواسطة الاتصال وعن طريق أنماط دينية -ثقافية ترتبط بأمور وأشياء ذات معنى بالنسبة للمستمع، وهذا المنصر يدرك بالطبع أن «الكتاب المقدس نفسه يشير غضب واستياء» المستمع، ولكن عليه أن يسعى إلى تفادى أى عوامل أخرى قد تواجه الرفض، وعلى المنصرين فى أمريكا الشمالية أن يتذكروا أنه يوجد الكثير من الجوانب فى أسلوب حياتهم والتى يرفضها ويعترض عليها الشرقيون ذوو المشاعر الحساسة، علماً بأن هذه الأمور لا علاقة لها بالإزعاج الذى يسببه الصليب للمسلم.

٤- نظرة إلى بعض الأنماط التنصيرية الدينية

نتفاخر نحن البروتستانت أنه لا يوجد فى عبادتنا أنماط أو رموز ولكن فى الحقيقة هذه موجودة. فالأبنية المتقنة الموسعة والأبراج والنواقيس والصليب الذى يوضع دائماً فى أعلى واجهة المبنى، وأنواع الثياب التى تلبس فى الكنيسة، ومنبر الوعظ، وتنظيم العبادة وساعاتها ومدتها وتحديد يومها، واستخدام البيانو والآلات الموسيقية الأخرى وجلسوس الرجال والنساء فى وضع معين، وإطباق الأجفان أثناء الصلاة، والمقاعد الطويلة، وأجواق المرتلين، ومدارس يوم الأحد، واجتماع العبادة فى ليلة الأربعاء، ووجود راع واحد لكل أبرشية، والتفريق بين العامة ورجال الكنيسة، والاحتفال بعيدى الميلاد والفصح، وطرق دفن الموتى، وطقوس الزواج، والصلاة قبل تناول الطعام، والنظرة إلى المرأة التى لا تغطى رأسها داخل الكنيسة، كلها أنماط ورموز نستخدمها فى حياتنا اليومية، ولا يوجد بين هذه

الأنماط والرموز أمر واحد أمر به العهد الجديد بصورة محددة، ولكن من المسلم به أنها جميعاً لا تتعارض مع الكتاب المقدس، وإلا لما قمنا بممارستها كما لو أنها عادة عزيزة علينا ونرتبط بها بقوة وكثيراً ما نثور دفاعاً عنها كلما أثير التساؤل حول ضرورتها أو جرت محاولة لتغييرها.

يتضح من فكر الكتاب المقدس أن الأنماط لم تكن من اهتمامات المسيح الرئيسية، لقد أمرنا يسوع بالصلاة، فما هي الأنماط التي نستخدمها؟ إن التوجيه الوحيد البسيط الذى ورد فى الكتاب المقدس كنمط للصلاة وهو رفع الأيادى الطاهرة (تيموثاوس الأولى ٢ : ٨). يجرى إهماله على نطاق واسع من قبل النصارى البروتستانتين، ويلتزم به المسلمون فقط. وعندما سألت المرأة المراءة يسوع فى الإصحاح الرابع من إنجيل يوحنا: «أين يجب على المرء أن يصلى؟» (يوحنا ٤ : ٢) رد بأن وضع الصلاة فوق أى أنماط أو أماكن معينة قائلاً: إن الوقت سيأتى عندما لا يصلى فيه الناس فى جبل السامرة ولا فى القدس. إن الشيء المهم هو أن يعبد الرب بالروح والحق (يوحنا ٤ : ٢٣). لقد كان هنالك أربعة أشياء مهمة فى العبادة الصادقة:

١- التركيز على عبادة «الأب» من خلال المسيح المخلص.

٢- العلاقة الصحيحة بين الرب والإنسان، أى «عبادة الأب» والاتصال به.

٣- أن تكون الحياة الروحية صحيحة ونقية، أى «العبادة.. بالروح».

٤- الانسجام مع مجمل الحقيقة، أى «العبادة.. بالحق».

فكيف إذاً يستطيع السامريون أن يعبدوا مخلصهم الجديد؟ لقد كان يسوع يقول فى الحقيقة: «إن المظاهر الخارجية التى تستخدمها للعبادة ليست أساسية ما دام التركيز على هذه النقاط الأربعة قائماً، إن عظمة تجسدى أنى كنت أجد سعادة فى أن أتجسد فى أنماط وأشكال مختلفة للعبادة. يمكنك العبادة بالشكل الثقافى الذى يريحك ما دمت تعبد الأب بالروح والحق».

إن المتحولين عن الإسلام الذين يقولون إن أعظم تجربة لعبادة يسوع هى فى سجودهم ورؤوسهم على الأرض لهم مطلق الحرية أن يتعبدوا بمثل هذه الطريقة ويبنوا أماكن عبادتهم على هذا الأساس، ويسوع يحررهم من العبادة وفق الأنماط

والأشكال الغربية، فهل سمحنا نحن لهم بذلك؟ تشير الأدلة التاريخية إلى أننا قد رفضنا أسلوبهم في العبادة وشيّدنا لهم أبنية على النمط الغربى، وأجبرناهم أن يجلسوا على المقاعد وقد وضعوا رجلاً فوق أخرى تماماً كما يحدث فى الكنائس البروتستانتية فى الغرب، فما هو مدى استعدادنا من أجل يسوع المسيح أن نتجسد فى أنماط دينية - ثقافية - إسلامية - مقدسة؟

لقد أمرنا أن نعظ الناس ونبليغ رسالة المسيح، ولكن كيف نفعل ذلك؟ هل نفعل ذلك مثل البتيكوستيين أو المثودستيين أو الإنكليكانيين؟ إن مضمون صلاتنا ووعظنا موجود بكل وضوح فى الكتاب المقدس ولكن الشكل والنمط قد ترك دون تحديد، قد يطلب منا أن نجتمع من أجل العبادة، ولكن الأمثلة والتعليمات البسيطة التى توجد فى الكتاب المقدس (أعمال الرسل ٢ : ٤٦، ٥ : ٤٢) و (كورنثوس الأولى : ١٤ : ٢٦ - ٤٠) قد أهملت على نطاق واسع من قبل النصارى، إن تجربونا - نحن الغربيين - على القيام بنقل ثقافتنا الغربية إلى أنحاء العالم والترويج لها فى الهند وأفريقيا والشرق الأدنى كحقيقة من حقائق الكتاب المقدس ونجعلها مساوية للمسيح، يبدو سلوكاً منافياً للطبيعة والعقل . ولكننا نقوم بذلك عادة، فإذا كانت هذه الأنماط الدينية عزيزة علينا إلى مثل هذه الدرجة وذات مغزى بالنسبة لنا، وأن التخلّى عنها يولد مشاعر عميقة وردة فعل، فكيف يجب أن يشعر المسلم الذى يتقبل رسالة المسيح عندما نصر على أن نجرده من كل ما يعرفه وكل ما اعتاد عليه؟

٥- تجسيد شوائل المسيح وسلوكه فى عملية التنصير

يقول تراث كل من يسوع، والرسول بولس أن يسوع كان يحب أن يتجسد فى أية ثقافة من الثقافات حيث يقوم هو طبعاً بتطهير تلك العناصر التى فيها والتى تخدم هدفه كما يحرم الممارسات الآثمة، ولهذا فإن رسول يسوع غير المتحيز إلى المسلمين سوف يجد فى الثقافة الدينية الإسلامية الشئ الكثير الذى سوف يكون بعد تطهيره من قبل المسيح أداة رائعة يمكن من خلالها أن يظهر المسيح نفسه لهؤلاء الناس .

إن أركان الإسلام الخمس تتوافق جوهرياً مع الكتاب المقدس فى معظم أشكاله وإن كانت تختلف أحياناً فى المضمون، فالتشهاد يعد من مبادئ الكتاب المقدس

ويبدو أن الكنيسة فى أوائل أيامها قد صاغت عبارة قصيرة وموجزة للشهد (ثيموثاوس الأولى ٣: ١٦). والصلاة يفرضها ويأمر بها الكتاب المقدس، فنحن النصرى نرتل معظمها ونقرأها كل يوم أحد وغالبًا طوال الأسبوع، كما أننا نشد تراتيل مكتوبة معظمها صلوات. أما الصوم فقد أمر به وفرضه الكتاب المقدس أيضًا وكذلك إعطاء المال إلى الفقراء والمحتاجين أو خدم الرب، ويقوم العديد من النصرى بالحج إلى الأراضى المقدسة وكثيراً ما نسمع أدلة عن السعادة والنعم التى يوفرها التجول فى أنحاء هذه الأراضى المقدسة.

ومن المؤكد أن يتبادر إلى ذهن القارئ ما يلى: «ولكن المسلمين يؤدون هذه الأشياء كلها للحصول على ثواب من الرب، وهذا لا يتفق مع تعاليم المسيح». نعم، هذا صحيح ولكن كل ما يحتاجه المسلم هو تغيير فى التركيز وفى وجهة النظر وليس تغييراً فى الأنماط. ولنفترض أن أحد مواطنى أمريكا الشمالية يسعى للحصول على ثواب من الرب عن طريق انتمائه إلى الكنيسة، وذهابه المستمر إلى الكنيسة لحضور درس يوم الأحد وإعطائه الأموال للفقراء والمحتاجين، وأعماله الصالحة. فهل نقول له بعد أن يتقبل رسالة المسيح أن عليه أن يوقف هذه الأمور كلها لأنه كان فى ممارسته لها يسعى من أجل الخلاص؟ قطعاً لا. فالشئ المهم هو أن تصحح غايته ووجهة نظره وأن يتطلع إلى المسيح كمخلص وحياة له وثواب أمام الرب.

لقد أثار الجامع إعجابى دائماً كمركز روحى فى مجتمع محلى. فأبوابه مشرعة كل يوم حيث يدخل المسلم من أهل الحى أو أهل المنطقة للصلاة ثم يبقى بعض الوقت للدعاء، كما يرتاده الطلبة للدراسة والتهيؤ للامتحان فى الأجواء الهادئة التى يوفرها، ويسكن فيه عادة طلبة الدراسات الدينية حيث يتابعون دراستهم وممارسة فروضهم الدينية، إضافة إلى كل هذا تقام فيه الاجتماعات المنظمة، ألا يعبر هذا عن بعض التجارب والممارسات الدينية والاجتماعية للنصارى الأوائل؟ إن المنارة هى رمز للنور إضافة إلى كونها مصدراً لصوت المؤذن، وهى بالتأكيد فكرة جميلة تماثل برج الكنيسة والناقوس، كما أن اللباس المحتشم للمسلمين المحافظين، والتفريق بين الرجال والنساء أمور لا تتعارض مع تعاليم الكتاب المقدس.

إن طقوس الزواج الإسلامى فى إيران غنية جداً بالمعانى الرمزية، حيث يجلس العريس والعروس جنباً إلى جنب فى مواجهة مرآة وهذا يشير إلى أنهما حتى تلك اللحظة لم يعرفا بعضهما مباشرة، وتوضع الأشياء التالية على قطعة من القماش أمامهم:

- ١- القرآن يوضع فى الوسط، كى يكون مركز حياتهم.
- ٢- بعض النباتات الخضراء الغضة كى لا تصبح حياتهم رتيبة.
- ٣- سمكة من نوع السمك الذهبى كى يكون زواجهم مفعماً بالحياة.
- ٤- قطعة من الخبز كى تكون مائدتهم عامرة دائماً.
- ٥- بيضة كى يرزقهم الرب أولاداً.
- ٦- قطع من السكر يجرى كسرهما فوق رأسيهما كى تكون حياتهم حلوة.
- ٧- شمعة كى يضئ الرب لهما الطريق الجديد.

فإذا وضع العهد الجديد فى الوسط مع مضمون ورسالة نصرانية، فهل يستطيع المسيح أن يتجسد بهذا الشكل الثقافى؟ إنى أعتقد أنه سيكون سعيداً جداً لأن يتجسد بهذا الشكل.

٦- منصر معاصر يجسد شمائل وسلوك المسيح بين المسلمين

قبل حوالى عشر سنوات أرسل الرب بهدوء قساً أرثوذكسياً ولد من جديد، وسوف نسميه إبراهيم، للعمل على تنصير المسلمين فى الشرق الأوسط، لقد أدهشنى شيطان حول عمله. فقد استطاع القس إبراهيم أن يعمد مئات المسلمين فى بلد لم يتم فيه تنصير مسلم واحد، أما الشئ الثانى فهو أن الرب قد شاء أن يستخدم قساً أرثوذكسياً كى يكسب المسلمين فى بلد توجد فيه كنيسة بروتستانتية محلية قوية جداً.

فى اجتماع مساء يوم الخميس امتلأت القاعة بالحضور كما امتلأت غرفة أخرى وضع فيها جهاز تليفزيون لنقل ما يجرى فى القاعة، ولقد استمرت التراتيل نحو ساعة كاملة كان يسيطر عليها الشعور بحضور عميق للكتاب المقدس، ثم ألقى

القس إبراهيم موعظة استمرت ساعة وعشرة دقائق أعقبها فتح المجال لطرح الأسئلة المكتوبة، وبعد ثلاث ساعات كاملة انفض الاجتماع.

٧- أنماط اجتماعية وثقافية فى طريقة القس إبراهيم

١- لم يتم استعجال الوقت أو تحديده مما جعل المسلم يشعر وكأنه فى بيته وهذا ما يحصل عادة فى الاجتماعات الإسلامية.

٢- كانت أصوات مكبرات الصوت والنوافذ المفتوحة، إضافة إلى وجود أجهزة تسجيل تحيط بالقس إبراهيم، أمور ملائمة ثقافياً حيث ملأ هذا الجو بشعور من الإثارة الروحية والدينية تماماً كما يجرى فى اجتماعات الجامع الذى سبق لى أن حضرته.

٣- لقد كانت المنصة ملأى بالناس وسيطر على الاجتماع روح من الارتباط المتبادل العفوى وكان الحضور مشاركين فيما يحدث أكثر مما كانوا مشاهدين ومستمعين.

٤- لقد تعامل القس إبراهيم مع الأسر الإسلامية كوحدة كاملة وركز على رؤساء الأسر الذين يكونون عادة صانعى القرار فى المجتمع الإسلامى، وكان للرجال المسنين مثل هذا المركز أيضاً، وقد تم تعميم الأسر كوحدات كاملة.

٥- لقد كان اختيار عقد الاجتماع فى مساء يوم الخميس مناسباً جداً لأنه أفضل وقت يتمكن فيه المسلمون من الحضور.

٦- لقد تم الفصل بين الرجال والنساء وخصصت الشرفة الداخلية للنساء وهذا مكان مناسب جداً للنساء المسلمات اللواتى لم يعتدن على نظرات الرجال الفضولية.

٧- وضع القس إبراهيم على رأسه قبعة تشبه العمامة ولبس جلباباً طويلاً يشابه اللباس الذى يلبسه علماء المسلمون.

٨- أنماط الوعظ والتبليغ فى طريقة

القس إبراهيم التى تناسب المسلمين

١- إن الموعظة القوية والمؤثرة والمطولة تحظى بإعجاب المسلم، لقد شهدت مراراً مواعظ كثيرة متقدمة بالحماس حيث يتبادل الوعظ عدة أشخاص، وهذا يتم حتى فى احتفالات الزواج، إن طريقة استخدام اللغة وخاصة اللغة العربية مهم جداً.

- ٢- إن الاستخدام الواسع للأقاصيص والأمثلة بدلاً من المنطق البارد مهم أيضاً.
- ٣- لقد هز ترديد مقاطع الإنجيل من قبل الجميع القاعة مرات عديدة، وكم هو رائع أن تسمع ٢٠٠٠ شخص يرددون هذه المقاطع، إضافة إلى ذلك فقد قام القس إبراهيم بتدريس الكتاب المقدس لحوالى ٤٠٠ - ٥٠٠ شخص بقوا بعد مغادرة الجميع لطرح الأسئلة.
- ٤- إن الطريق إلى إرادة المسلم لا تكمن فى عقله ولكن فى دعوة قوية ومؤثرة توجهها إلى قلبه. ولقد كان الاجتماع مشحوناً بالحياة والمشاعر كما يجرى فى الجوامع.
- ٥- تم تدريس الشباب فى مدارس إنجيلية غير رسمية أقيمت بصورة مشابهة للمدارس الدينية غير الرسمية والتي تهىء العلماء المسلمين للعمل فى الجوامع.
- ٦- لقد استخدمت المعجزات كعامل مقنع ومؤثر فى إرادة المسلم لا كجزء من منطقته الدينية حيث إنه يؤمن بشدة بالأشياء الخارقة للطبيعة.

٩- الأنماط الدينية والثقافية فى طريقة

القس إبراهيم التى تناسب المسلمين

- ١- كان وعظ القس إبراهيم جلياً وحماسياً تلازمه القوة المقنعة التى يحترمها المسلم.
- ٢- كانت القاعة خاوية تماماً إلا من بعض الصور التى وضعت فى الواجهة.
- ٣- كانت ملابس القس إبراهيم ومظهره تتطابق وفكرة المسلم عن العالم الدينى.
- ٤- رفع الكثير من الحضور أيادهم أثناء الصلاة كما يفعل المسلمون.
- ٥- إن الأب هو رأس الأسرة الإسلامية وقد وجهت الدعوات إلى رؤساء البيوت الإسلامية.
- ٦- لم تتم الصلاة والحضور جلوس فقد طلب القس إبراهيم من الحضور الوقوف، ووقف هو فى نفس الاتجاه ثم بدأت الصلاة، ويشعر المرء أن الجمهور قد اتحد معه فى التعبير المسموع وفى رفع الأيدي. إن الصلاة الجماعية جزء مهم جداً من عبادة المسلم.

٧- كانت الموعظة والدعوة قوية ومنفتحة، فالمسلم الصالح غير متخلف ولا يكون عادة معتذراً أو مدافعاً وهو يتحدث عن دينه .

١٠- الخاتمة

بإلقائنا الضوء على الأنماط الثقافية والاجتماعية والدينية فنحن لا نقلل من قوة الرب ومقدرته في أن يغير حياة المسلمين بواسطة الروح القدس، ولا توجد بالتأكيد ولادة جديدة بمعزل عن الرب وعن تخلص يسوع المسيح. ولكن طرقتنا للعمل بين المسلمين ومواقفنا يجب أن تردد كلمات يعقوب: «ولذلك أرى أن لا نثقل على الذين يهتدون إلى الرب من غير اليهود، بل نكتب إليهم أن يمتنعوا عن ذبائح الأصنام النجسة والزنا والحيوان والمخوق والدم... فالروح القدس ونحن رأينا أن لا نحملكم من الأثقال إلا ما لا بد منه...» (أعمال الرسل ١٥ : ٢٨، ٢٠).

خلاصة تعقيبات المشاركين

لقد شعر العديد من الذين أرسلوا تعقيباتهم أن هذا البحث هو أفضل الأبحاث المقدمة وإن تركيز المؤلف على المحبة والتكيف كانت ممتازة جداً. ولقد قال بعضهم: «إذا كنا نفتقر إلى شيء اليوم فنحن لا نفتقر إلى الأموال أو إلى أعداد أكثر من المنصرين بل نفتقر إلى المحبة».

قال أحد الأشخاص إن ردة فعله على البحث كانت عاطفية حيث ندم كثيراً لأنه كان طوال سنين عمله كمنصر «غريباً» إلى درجة كبيرة، كما أنه وجد اهتمامه أكثر مما ينبغي إلى تحقيق الهدف، ولكنه ممتن لتلك الأوقات عندما كان يتمكن من التخلي عن «برنامجه» ويجلس ليصلي بعض الوقت بصحبة شخص ما... وكان هذا الشخص في بعض الأحيان مسلماً وكان بحاجة إلى مساعدة المنصر، لقد كتب هذا المنصر: «إن هذا البحث يعبر تماماً عن قلب وروح منصر يعمل في صفوف المسلمين».

ومع هذا فقد رافق الشئ والإطراء على هذا البحث العديد من التحذيرات الموجهة للغربيين الذين يرغبون في تطبيق الطريقة التي يقترحها المؤلف، فعلى سبيل المثال اتفق هؤلاء على أن يعملوا على استخدام الأساليب الإسلامية الثقافية، ولكنهم لم يكونوا واثقين فيما إذا كنا نحن الذين يجب أن نختار أي الأساليب

نستخدم، فقد قال هؤلاء: «إذا لم يكن موجوداً لديك متحولون عن الإسلام فأنت لا تستطيع أن تتخذ القرار أيها التى تبقىها وأيها التى تتركها...».

ورأى العديد منهم مراراً وتكراراً أن طريقة القس القبطى إبراهيم مثيرة للتحدى، ولكنهم أثاروا الشكوك فيما إذا كان لا يزال ممكناً إعداد منصرين شباب وتهيئتهم سياسياً واجتماعياً وروحياً كى يلعبوا دوراً مشابهاً هذه الأيام لذلك الدور الذى قام به القس إبراهيم إضافة إلى ذلك فقد أثير بعض التساؤل حول دقة وصف طريقة هذا الرجل وما الذى جعله مؤثراً بالضبط؟ وقد تساءل بعضهم قائلين: «إذا كانت طريقة القس إبراهيم مؤثرة إلى مثل هذه الدرجة فأين هؤلاء الذين استطاع أن يحولهم عن دينهم؟» كما أكد تعقيب آخر على «أن الكاتب ادعى أن القس إبراهيم قد عمد مئات المسلمين، إنى أعلم فى الحقيقة أن العدد لم يتجاوز خمسة وعشرين شخصاً».

وحول طبيعة القس إبراهيم قالت بعض الردود: إن الكاتب ربما يكون قد غفل عن النقطة الأساسية فى نجاحه قائلين: «إن روح القس إبراهيم هى التى تأسر المشاعر، أما طريقته والأنماط التى يستخدمها فهى جوهرياً أنماط قبطية وأرثوذكسية، وإنه على استعداد لأن يبصق فى الأوعية والقناني كى يأخذها الناس معهم للتبرك وليعطوها إلى المرضى، كما أنه على استعداد لأن يسمح بالتمسح بثوبه لأولئك الذين يسعون إلى البركة. إن روحه هى التى تبدو لهؤلاء الناس قائلة لهم: «إنى لكم وتحت تصرفكم»، ومن الواضح، كما أشارت تعقيبات أخرى أننا بحاجة إلى أن نفكر جدياً للاستفادة من تجربة وطريقة القس إبراهيم ولكننا نحتاج أكثر من ذلك إلى أن نعرف المزيد عنه كى نتمكن من تقييم طرقه وأساليبه.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

هنالك نقطتان أساسيتان جديرتان بالملاحظة فى خلاصة تعقيبات المشاركين على البحث الذى قدمته، الأولى هى أن غالبية الثلاثة والثمانين تعقيباً التى وردت كانت إيجابية وبصورة ساحقة، فقد كان ثمانية وخمسون منها إيجابياً جداً، وسبعة عشر منها إيجابية مع بعض التحفظات، والسبعة الأخرى سلبية ولكنها لا تعطى ولا تقدم البديل. والنقطة الثانية الجديرة بالملاحظة هى أن تسعة من ردود أشخاص غير غربيين كانت ضمن هذه التعقيبات منها أربعة سلبية وثلاثة إيجابية واثنان إيجابيان مع بعض

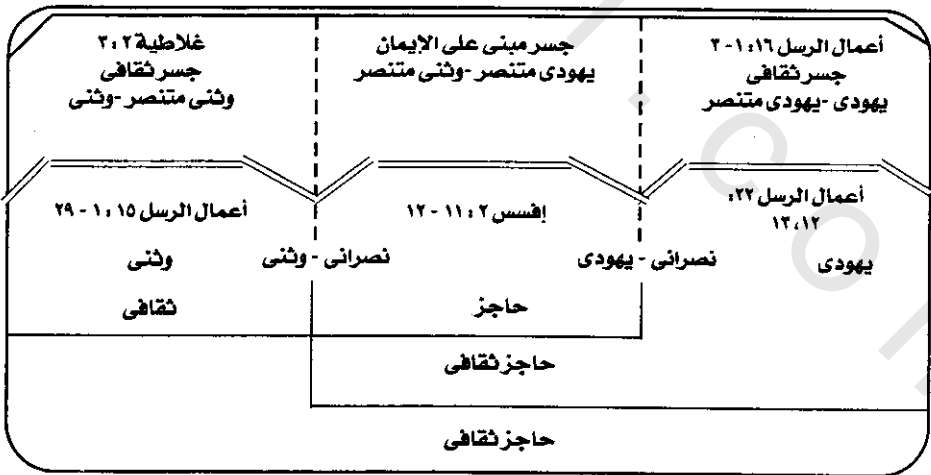
التحفظ . ويمكن للمرء أن يلاحظ فوراً أن النسبة المثوية في المجموعة الأخيرة معكوسة تماماً بالنسبة للتعقيبات التي وردت من الغربيين . ومهما كانت الاستنتاجات الأخرى التي يمكن أن نبنيها على هذه الردود المتباينة فنحن نلاحظ قطعاً وجود اختلاف كاف في الآراء يتطلب منا أن نتبادل وجهات النظر بعمق وبكل تواضع بعضنا مع الآخر كي نصل إلى ما يقوله الرب .

وفي المدة الأخيرة صرح ثلاثة من الرجال الذين قضوا معظم حياتهم في العمل على تنصير المسلمين (ولد أحدهم في بلد إسلامي وهو عضو في لجنة لوزان): «إن العقبة الكبيرة بالنسبة للمسلم الذي يتنصر لا علاقة لها بالأمور الدينية اللاهوتية بل بعقدة الخوف» ، وإذا كان هذا صحيحاً فمن المؤكد أن أهمية جديدة تضاف إلى هذا البحث مجملة لأننا كلما استطعنا أن نقلل من «الصدمة الثقافية» التي يتعرض لها المسلمون الذين يتنصرون كلما قل خوفهم من القيام بتلك الخطوة .

قد يساعد التخطيط المبين أدناه والذي يستند إلى الكتاب المقدس على توضيح فكرة هذا البحث، أرجو أن تحاولوا أن تدخلوا الشخص المسلم إلى الجانب الأيمن من التخطيط والشخص الغربي إلى الجانب الأيسر .

نموذج لزراع الكنيسة المتجسدة

كان الرسول بولس شاهداً متجسداً عبر الثقافات المختلفة للوثنيين واليهود استناداً إلى ما ورد في كورنثوس الأولى ٩ : ١٩ - ٢٣ .



أعمال الرسل ١١:١-٢ ويوحنا ٤: ٢٧، ٩

إن طريقة التجسد من أجل زرع الكنيسة (حيث يسمح للمسيح أن يتجسد فى ثقافة رئيسية أو فرعية ويأتى من خلالها) مهم جداً للمحافظة على سلامة الجسر الذى يربط بين المنتصر وبين أبناء جلدته كى يكون مقدمة لتحرك جماعى لهذه الثقافة باتجاه المسيح، ومحبة الرب التى برزت فى بيت لحم وفى مكان صلب المسيح عندما ساوى نفسه بالبشر ضرورة للمحافظة على هذا الجسر.

وإذا حركنا فى النموذج السابق أعلاه اليهودى المنتصر أكثر مما يجب إلى الجانب الأيسر عن طريق تدمير ثقافته جزئياً أو كلياً فسوف نقيم حاجزاً طبيعياً لليهود الآخرين الذين يرغبون أن يتنسروا لأن المسيح المتجسد فى النصرانى (المرحلة التى يصبح فيها المسيح مرئياً على الأرض) يأخذ شكلاً مشابهاً للوثنى الذى يحتقره اليهود وبهذا يجعل من الصعوبة عليهم أن يتنسروا.

إن رأى هو أن تحركان يجرىان فى أيامنا هذه يوضحان هذا المبدأ، ثورة المسيح وحركة اليهود من أجل المسيح. فهل كان التحرك الجماعى الذى حدث داخل مجموعة الهيبين باتجاه المسيح سوف يتم لو كان هنالك إصرار عليهم بأن يلتزموا بالثقافة (السليمة)؟ هل كان سيتم التحرك الذى يجرى اليوم بين اليهود إذا كان عليهم أن يفقدوا هويتهم كيهود؟ لقد فشل العديد أن يجدوا أى شىء مرغوب أو مقبول فى مجموعة الهيبين الغربية الأطوار والسلوك ومع ذلك كان هنالك شىء متأصل فى (يسوع ذى السلوك الغربى) وهذا ما ربطه بتلك المجموعة لأنه قد جعله أكثر من كونه (المسيح فقط) بل لقد كان المسيح وهو يعبر عن نفسه من خلال شكل مطهر لثقافة هذه المجموعة هو الجسر الذى عبر فوقه الآلاف من الهيبين بل ركضوا. إن اليهودية مرفوضة اليوم من قبل الرب كأداة لنعمه وللخلاص، ومع ذلك يوجد شىء متأصل فى اليهودى المؤمن بالخلاص له علاقة بجماعته الدينية والثقافية. ألا يعلمنا الإنجيل وتاريخ الكنيسة الحديث أننا عندما نلاحظ بداية تحرك باتجاه المسيح فى ثقافة فعلينا بطريقة أو بأخرى أن (ننظر إلى داخل) هذه الثقافة أو (نرتبط بها) بطريقة تجسدية. وهل أن الإسلام بعيد عنا أكثر من مجموعة الهيبين أو من اليهودية الحرفية المرفوضة بحيث لا نستطيع أن نسمح بجسر مشابه أن يشيد بين المسلم المنتصر وبين ثقافته الدينية.

المراجع

Burdik, Eugene and William J. Federed

1958 **The Ugly American**. New York: Norton Library.

...

obeikandi.com

المسلم المتنصر وثقافته

هارفى م. كون

obeikandi.com

كيف ينظر المنصر البروتستانتى إلى العلاقة بين التنصير والثقافة، وما أثر هذا التصور فى الطريقة التى اتبعها لتنصير المسلمين، وما الدور الذى يلعبه فى عملية زرع الملة العيسوية وتطور حركة المسلمين العيسويين؟ وهل الحواجز التى تعيق عملية تنصير مثمرة هى حواجز «لاهوتية فى المقام الأول» أم أنها «اجتماعية ثقافية»؟ وأخيراً، ما الخطوات التى يحتاجها المنصر الذى يعمل فى ثقافات مختلفة كى يزيل تلك الحواجز بقوة الروح القدس؟

١- استجابة تنصيرية تقليدية

كان يُتوقع وحتى عهد قريب أن تكون الاستجابة العاطفية لمثل هذه الأسئلة سلبية عادة، فقد كانت بالنسبة لبعضهم تعنى عدم رغبة المنصر بأن يُفصل المسلم المتنصر فصلاً تاماً عن الإسلام، وتعنى لبعضهم الآخر تأييداً غامضاً لمقاومة الاعتراف العلنى بالتحول والمعمودية، أى سرية التنصير، وتشير بالنسبة لآخرين إلى معمودية توفيقية للشعائر والاعتقادات الإسلامية، كما أنها تعتبر تعبيراً مخففاً للتحايل الشرعى النصرانى من أجل زيادة عدد النصارى، وما من شك فى أن هذه التهم قد تكون واقعية لدى بعض أصحاب النظريات، كما لا يوجد شك بأن الاعتماد على الإنجاز العملى لهذه النظريات يمكن أن يجعل من التوفيق والتحايل الشرعى أكثر من مجرد أخطار. وفى الوقت نفسه قد تكمن وراء هذه المخاوف بقايا خطة دفاعية تبريرية للعمل بين المسلمين يجرى تحديد نقاط ضعفها وتصحيحها منذ أكثر من نصف قرن بالاستفادة من إسهامات علم الأجناس الثقافية.

وتتمثل هذه الطريقة التقليدية إلى حد ما بأساليب صموئيل زويمر الأولية^(١)، وهى تعكس تراث القرن التاسع عشر والذى ركّز على اعتبار النصرانية نظاماً موحداً ومتراصاً بالمقارنة مع الإسلام كتركيب لاهوتى فقط، ولا توجد لدينا الرغبة للتقليل من قيمة الماضى من أجل ما اكتشفه الحاضر مؤخراً فقط. فالتاريخ لا يقتصر دوره على أن يذكرنا بقسوة بالأشياء التى لم نتمكن من تحقيقها، بل إنه

(1) Vander Werff 977: 235.

دعوة كريمة لتقديم الشكر والامتنان على ما نجحنا فى تحقيقه، والتواضع فى سبيل ما يجب علينا أن نكتشفه. وهنا أيضاً يمكن الإشارة إلى زويمر كنموذج للتغيير. فقد أضاف زويمر إلى نقده للنظام الإسلامى حساسية متزايدة ونامية تجاه المسلم كرجل وتجاه تأثيرات «الإسلام الشعبى» على البنية اللاهوتية الإسلامية. ورغم أنه ظل مدرّكاً وبصورة عدوانية بأن الإسلام نظام مفعم بالحياة لكنه أضاف إلى تصوره هذا تفهماً يرى بأن الإسلام ليس نظاماً موحداً أو متيناً كما سبق أن افترض الماضى، وقد دعمت الدراسات الحديثة للعلاقة بين بناء الأنظمة وبين الآراء العرفية فى الثقافة والمجتمع آراء ودراسات زويمر الأخيرة بشكل كبير.

فى الوقت ذاته بقيت مخلفات الأنماط القديمة ملازمة لعدد كبير من المنصرين ولم تحقق التقدم الذى كان يجب أن تحقّقه عن طريق التوضيح الذاتية من قبل المنصر وعن طريق المحبة الى يقدمها، فالمنهجية التنصيرية لا تزال تعتبر الإسلام بنية فكرية لم تؤثر فيها الآراء العالمية العرقية والتى يرتبط بها الدين بصورة تامة، والدراسات الأكاديمية لم توفر بعد الوسائل لوضع تطبيق عملى لنظرية محبة المنصر للمسلم كشخص وكمشيد للحضارة، وقد بقى الإسلام بالنسبة لمعظم المنصرين نظاماً لاهوتياً بصورة عامة وليس أسلوب حياة عرقى يستمد من «الالتزام الدينى»⁽¹⁾، وفى غياب مثل هذا التحسس للعلاقة بين الدين والنظرة العالمية الثقافية فإن اقتراب النصرانية من الإسلام كان يفهم فى كثير من الأحيان على أنه مواجهة بين نظام عقلانى وعالمى ونظام آخر عقلانى وعالمى أيضاً، وتعزز هذا الموقف من الجانب النصرانى عن طريق تاريخ طويل من الدفاع عن العقائد النصرانية تسرب بعمق عن طريق عبودية الحضارية الغربية للأرسطوطاليسية والديكارتيّة التأملية، فمنذ أن استعار أكوينس مقولات أرسطوطاليس العقلانية فى جدله النصرانى ضد الإسلام قام المدافعون عن العقائد النصرانية باستخدام نفس الأسلوب بدرجة أو بأخرى، واستمر هذا الاتجاه بتأثير السذاجة النصرانية التى تقوم على الحنو على الإنسان ككل واحترامه كى لا يتدنّى أكثر، وأبعدها الولاء لحقيقة كونها عقلانية مطلقة عن الارتقاء إلى ما هو أفضل، وهكذا يمكن أن يجد شخص مثل هنرى مارتن نفسه عالقا بين الاثنين معاً وفاقداً عن طريق فشل الجدلية العقلانية «كل أمل

(1) Conn.. 1978: 41.

فى أن يتوصل أبداً إلى إقناع المحمدين عن طريق النقاش». ومع ذلك يستمر فى استخدام المناظرة والحوار والتسليم بأن النصرانية نظام عقلانى خيرى^(١)، ويظل كتاب فادنر «ميزان الحق» تائهاً فى نفس الدوامة المقيدة ثقافياً، حيث تتصارع القوى العقلانية من أجل السيطرة، ويمثل هذه الافتراضات المسبقة باتت الحركة التنصيرية جدلية أكثر منها عملية، أى مجرد دعوة إلى التوبة والإيمان تتساءل دوماً «ما الذى فعلته مع الرب؟»^(٢).

وتستمر عناوين المقالات والأبحاث المعاصرة عن التنصير فى إظهار هذا الصراع نفسه، رغم أنه لا يطرح أو يعرض بكل وضوح على أنه مادة قديمة، وتحت التأثير المتزايد لنمط طويل من المقاومة من جانب المسلم للكتاب المقدس.

تلجأ حركة التنصير بصورة أكثر إلى أسلوب من المقارنات الفكرية بهدف القضاء على «سوء الفهم» و«الأفكار الخاطئة»^(٣). لقد تحسس س. ر. مارش بالحاجة العميقة إلى تبليغ الكتاب المقدس «بطريقة يستطيع فيها أن يفهمه ويستوعبه المسلم»^(٤).

ولكن تمثيلاً مع الصراع المتأصل فى التقليد القديم، فإن هذا الاهتمام لجعل الإنسان «يصغى» للكتاب المقدس يجرى فهمه استناداً إلى المقولات العقلانية على أنه إيصال «الرسالة إلى عقله». ويخبرنا مارش أنه يجب الوصول «إلى الإنسان كله»، ولكن هذا يحدد عادة بلغة التعامل مع «المشاكل اللاهوتية» فقط، ويستهل بالعبرة التالية: «يجب أن نبين له أن ديننا دين منطقي»^(٥).

ألا نستشف من هذا المنطق بقايا أسلوب قديم للتقرب من المسلم يفترض مفهوماً للثقافة يقوم على الوحدة والتناغم الكامل، أى ثقافة كونية جامدة وممتدة -بشكل حصين جداً- بمركزها البدائى و«الوثنى». فغالباً ما استخدمت اصطلاحات «بدائى» و«وثنى» فى المفهوم الاستعمارى الغربى لتعنى «غير

(1) Vander Werff 1977: 34.

(2) Bavick 1960: 221- 222.

(3) Elder, n. d., 1.

(4) Marsg 1975: 7.

(5) Marsh 1975: 10

متحضر»، وقد ربط هذا «المنهاج الخفى» مع جذور التقوى الدينية لحركة التنصير مما أدى إلى إيجاد صيغة تعتبر «المسيح ضد أى ثقافة لا غربية. ولم تبدل هذه الصيغة أى جهد لتحويل أو تملك الثقافة الإسلامية من أجل المسيح. فلقد كان هنالك قليل من «التبصر بما يوفره الرب فى رحمته» منعا من الانحدار الكامل فى الخطيئة، كما كان هنالك إدراك بسيط للتحويلات التاريخية والاجتماعية التى تمت عبر التاريخ الطويل لهذه الثقافة، وما قد يطلق عليه عالم اللاهوت «النعم المشتركة» التى أنعمها الرب، أى مكونات الثقافة، فهى وإن كانت مبدئياً كل لا يتجزأ توحده واندماج بواسطة علاقة الإنسان بالرب، إلا أنها قد أصبحت منفصلة عن ذلك التماسك وفقدت خاصيتها الأصلية بسبب هذه التغييرات.

إن انعكاسات هذه العقلية موجودة بصورة مضاعفة فى مجموعة التجارب الذاتية لعدد من المتنصرين من شمال أفريقيا والى أعدها موريل بوتجر، فقد نقل بوتجر عن سيدة منتصرة تدعى مليكة أنها رفضت المساومة واتخاذ موقف وسط من دينها الجديد برفضها صيام رمضان مؤكدة بكل هدوء «أن النصارى لا يلتزمون بالصيام»^(١). كما أن «الفرحة العفوية» التى عبر عنها المتنصر جميل بدينه الجديد قد أضعفها عدم الطاعة والحل الوسط الذى سعى إليه عندما التزم بالصيام ولكنه كان يدخن أثناء ذلك، رغم أنه امتنع عن القيام بكلا الشئين أمام المتنصرين^(٢) وعدم قيام المنتصرة عزيزة باتخاذ موقف واضح خلال شهر رمضان سببه أن ابتها أوشكت على الموت ثم تعافت تماماً، وقد أقرت عزيزة أن «الرب كان يعاقبها لأنها التزمت بالصيام». لقد اكتشفت عزيزة أنه لا يمكنها مرة أخرى أبداً أن تتبع المسيح والإسلام^(٣) معاً، لا نهدف من خلال الإشارة إلى هذه الأمثلة هنا أن ندافع أو نهاجم شرعية المشاركة النصرانية فى صيام شهر رمضان أو عدم شرعية ذلك، بل أن نقدم أمثلة واقعية لتصور المنصر للثقافة، والتى كانت خاصة الأسلوب التقليدى.

وعلى أى حال تزداد الدلالات كثيراً إزاء التشكك فى بساطة هذه الجهود القديمة، يعلق كل من فردرك ستوك ومارجرت ستوك بعد تحليل قاما به فى

(1) Butcher, n. d.,: 14.

(2) Butcher, n. d.,: 41-42: 9.

(3) Butcher, n. d.,68-69: 10

الباكستان التى يمثل المسلمون فيها ٩٧٪ من عدد السكان قائلين: «وغالبًا ما نفترض أن الاختلافات اللاهوتية هى الحواجز الأساسية فى العمل على كسب المسلمين، ولكن هذا قد تم دحضه مرارًا وتكرارًا، فالعديد من المسلمين اقتنعوا بالنصرانية من الناحية اللاهوتية ولكنهم لم يستطيعوا اجتياز الحواجز الاجتماعية والثقافية»^(١) ويأخذ فردرك ومارجريت ستوك بتأكيد دونالد مأكفرن على أن الحواجز الاجتماعية هى العائق الأساسى أمام الإيمان بالمسيح فإنهما قد يكونان متهمين بالوقوع فى خطأ التبسيط هنا بتركيزهما أكثر مما يجب على الجانب الاجتماعى على حساب الجانب «اللاهوتى». كما يجب علينا أن ندرك فى الوقت نفسه أنهما يتحدثان عن الباكستان فقط وليس عن أية بيئات ثقافية أخرى. ونحن ننظر إلى تصريحهما كتصريح تصحيحى للاتجاه المنهجى السابق الذى يعمل على عزل الالتزامات الدينية عن أبعادها الاجتماعية والثقافية، وقد تعزز هذا التصحيح بالدراسة الموسعة التى قام بها إفري ويليس حول نمو الكنيسة الجاوية فى العقد الأخير من القرن الحالى، أى نمو الحركة التى تتضمن «أكبر مجموعة إطلاقًا من المنتصرين من ذوى الخلفية الإسلامية»^(٢)، ويخشى ويليس أن يعيق هذه الحركة باتجاه الكنيسة إلى اعتبار «اللاهوت» نقيضًا للثقافة، ومن دعوتها إلى اعتبار التنصير على أنه رفض جذرى لأى تثقيف جاوى^(٣). أما بيتر ماكنى فى كتاباته عن بنكلاديش عن هلع وهو «يفكر فى... عدد المسلمين الذين رفضوا بسبب عدم مقاومتهم على التكيف مع أنماط الفكر الهندوسى التى يتم من خلالها التعبير عن النصرانية فى بنكلاديش، أو فى عدد المسلمين المنتصرين الذين رجعوا إلى الإسلام لأن كنيسة الهندوس المنتصرين لم تثق بهم»^(٤)، وهكذا نرى أن شهادات المنتصرين المدونة تبين أن المسلم لا ينظر إلى النصرانية على أنها بكل بساطة كفر دينى بل إنه يراها أيضًا نظيرة للاستعمار وللحضارة والثقافة الغربية. وتعطى مجموعة التجارب الذاتية الأشخاص من شمال أفريقيا التى أعدها بونجر العديد من الأمثلة على هذا الموضوع، فقد رد أخو مليكة بغضب على رفضها الصوم قائلاً: «لقد كنت تأكلين

(1) Stock 1975: 202.

(2) Willis 1977: 4.

(3) Willis 1977: 203-204.

(4) McNee 1976: 122.

فى بيت المنصرين، إنهم يحولونك إلى امرأة أوربية»، وقد اتهمت مليكة على أنها قد أصبحت «كافرة وكلبة أوربية»^(١). وقابلت أسرة نورية تحول ابنتهم إلى النصرانية بتحذيرها من «الدين الزائف للأوربيين»^(٢)؟ وقد علق أرك نيلسون السكرتير العام السابق لجمعية التنصير الدغارية قائلاً: «غالبًا ما تحدثت إلى شخص -وعلى سبيل المثال فى أندونيسيا- وسألته فيما إذا كان مسلمًا فيجيب «نعم» فأقول له: «إنى نصرانى»، وعندما يقول وهو يتسم «نعم»، إنى ألاحظ هذا»، أى أنه يعرف هذا من خلال لون بشرتى، فكون الرجل أبيض البشرة يعنى أنه نصرانى بالنسبة لمثل هذا الشخص^(٣).

نحن لا نسعى إلى تخفيف أو تقليل شأن الحواجز اللاهوتية بين الإسلام والنصرانية، كما أننا لا نحاول أن نبرهن على أن الحواجز الأساسية هى بكل بساطة اجتماعية فقط، لكننا نخشى من التبسيط المفرط السابق والذى أدى إلى تحديد مدى الصراع باعتباره مجرد صراع «دينى» فى المقام الأول، ونخشى من التبسيط المفرط الحالى والذى يمكن أن يحدد الصراع ويعتبره مجرد صراع اجتماعى أو ثقافى، فالدين وعلم الاجتماع ليسا مجردين تمامًا بل إن كل واحد منهما يتفاعل مع الآخر باستمرار ويؤثر فيه ضمن السلسلة الثقافية المتصلة، وفى العديد من الحالات يمكن أن تكون الأبعاد الاجتماعية الثقافية للسلسلة أكثر أهمية بكونها حواجز «حقيقة» أمام نشر الكتاب المقدس، إن الأسلوب التنصيرى التقليدى يمنعنا من رؤية هذه السلسلة بسبب نظرة هذا الأسلوب إلى الثقافة والمجتمع، فكيف يمكن أن يساعدنا هذا التبصر على تصحيح فهمنا لهذه الحواجز التى تعيق تنصير المسلمين؟

٢- حواجز أمام تنصير المسلمين

أ- فهمنا للتنصير على أنه مجرد قرار ذو خطوة واحدة:

لقد فهم منصفون مثل زاينبالك، الذى عمل فى الهند، التنصير أو التحول على أنه هداية «نفس وثنية واحدة إلى الرب»، وتم هذا الفهم نتيجة التأثير

(1) Butcher, n. d.,: 140.

(2) Butcher, n. d.,: 21.

(3) Nielson 1964: 222.

الثقافى فى مفهوم التقوى، ورغم أن هذه النظرة الفردية الضيقة قد جرى تعديلها عن طريق الاهتمام بحاجات الإنسان الاجتماعية^(١) لكنها عززت بتأثير الأخلاقية المتزمتة والتمسك البروتستانتى بالتعاليم والتقاليد، وبمرور الأيام تحدد التنصير وتم اعتباره مجرد عملية توبة وإيمان تتميز عن بقية الخطوات التى يمكن تصنيفها مثل التطهير والتبني وغيرها، وكانت النتيجة النهائية هى التقليل من شأن التنصير أو فقدان الإحساس به تماماً كدلالة للتجدد الكلى الشامل للإنسان (حسب وجهة نظر كالفن)، أو على أنه إشارة إلى مملكة الرب التى جاءت من خلال المسيح والتى نتطعم فيها يومياً، والتنصير كعملية تغيير للثوب (أفسس ٤: ٢٤، كولوسى ٣: ٩-١٠) وعملية تحول وانسلاخ عبر فترة زمنية (رومة ١٢: ١-٢) ضيق حدوده إلى عمله التحويلي الاستهلاكي، أى التحويل بعيداً عن الأصنام وبتجاه الرب (تسالونيكى الأول ١: ٩). ونتيجة لذلك فإن وجهة نظر الرسول بولس عن التنصير كعملية إيمان مستمرة تبدأ بمواجهة الرب القوية مع الإثم، والتى لن تكتمل حتى ينزل ابنه من السموات (تسالونيكى الأول ١: ١٠) قد حورت وأصبح التنصير منفصلاً عن تمجيد الرب ومجرد طقوس استهلاكية. وبالالتزام بهذه النظرة أصبحت التوبة لا تعرف من خلال ثمرها رغم أن يوحنا المعمدان قد ذكر مستمعيه أن أفعالهم ليست بذاتها قائلاً: لهم: «أثمروا ثمرًا يبرهن على توبتكم» (لوقا ٣: ٨)^(٢).

إن هذا التركيز الشديد على الفردية والقرار ذى الخطوة الواحدة مميزة للتنصير أو التحول كان تعصباً ثقافياً أعطيت له صبغة لاهوتية من قبل الأتقياء ضمن خلفية أوربية كان يوجد فيها نسبة كبيرة من الانتماء النصرانى الأسمى فقط، ويمكن أن يردد نفس الشئ وبسهولة فى مواجهة الانتماء النصرانى الأسمى فقط بين النصرانى فى العالم الإسلامى، ويرى ماكنى هذا الأمر على أنه عائق خطير أمام تعهد «الحركات الشعبية» فى صفوف مسلمى بنكلاديش^(٣)، وأصبح مفهوم «التنصير الكامل» بصورة عامة محدداً بتغيير الولاء الذى يتم عن طريق القيام

(1) Christensen 1977: 118

(2) Verky 1978: 176-181.

(3) Warfield, n. d.,: 94-95.

بخطوة واحدة، رغم أن هذه الخطوة ضرورية كبداية للعملية، إلا أنه لا يجب عزلها عن ازدياد المعرفة بما يعنيه الالتزام بالمسيح، وإلا فإننا سنواجه مرة ثانية هجمة الانتماء «النصراني الأسمى». وهكذا تقل قيمة الإيمان لتصبح عملاً آتياً فقط بدلاً من موقف شامل مستمر على مدى الحياة كلها، والذي يبدأ في لحظة معينة من الزمن ولا يمكن إعطاؤه تعريفاً «غريباً» بالنسبة لبعض الناس، ويبدو أن هذا قد حدث في مقاطعة البنجاب حيث «يطلب من المسلمين أن يتخذوا قراراً شخصياً من أجل المسيح يؤدي إلى النبذ الاجتماعي والارتباك بكل ما يصاحب ذلك من اضطراب نفسي»^(١)، إن فهمنا للتنصر على أنه عملية من الولاء والخضوع للمسيح على مدى الحياة تبدأ بإعلان الطاعة للرب الذي قام من الأموات (رومة ١٠ : ٩) يجب أن يساعدنا لنرى أن القيام بخطوة واحدة للوصول إلى مرحلة ثابتة ليست هي التي تثبت أن المسلم هو ابن إبراهيم وليس ابن إسماعيل، بل «تقدماً في الاتجاه الصحيح يمكن ملاحظته»^(٢). والتنصر يجب أن يكون دائماً عملاً أصيلاً مهما كلف الأمر، تختبر أصالته من خلال حياة مثمرة وليس كخطوة سريعة في اتجاه حاجز المذبح، قد تكون فكرية أكثر مما هي دينية، ومن خلال هذا المفهوم يجب أن نميز بين ما يجعل المسلم المتحول نصرانياً وبين ما يجعله يبدو وكأنه نصراني.

ويمكن أن تعزز هذه العقلية التي تقوم على أساس الخطوة الواحدة التقليد المتبع في العديد من الدوائر بتأخير المعمودية حتى إتمام تقديم النصائح إلى المتنصر، أو إجراء اختبار مطول لثمرة تحوله، ويتج عن ذلك تحويل المعمودية من توقيع وختم قرار الدخول في مملكة الرب وبداية التدريب مدى الحياة كأتباع في المملكة^(٣) إلى جعلها المرحلة الأخيرة من الاندماج في طقوس العبور من الإسلام إلى النصرانية، ففي الكثير من المجتمعات «المسلمة العيسوية» نرى أن المعمودية ليست علامة إنجيلية للعبور الأول من الموت إلى الحياة من خلال الإيمان بالمسيح مثلما هي علامة اجتماعية لفاهيمنا الثقافية حول ما يشكل «الفهم الملائم للتنصر الصحيح»، فالتهذيب، تلك الأداة التي منحنا إياها الرب لضبط وتصحيح الانتماء

(1) McNee 1976: 119-120.

(2) Stock 1975: 201.

(3) Taber 1976: 3.

الأسمى يعطى فعلياً قبل أن يبدأ المنتصر دخوله فى مجتمع مملكة الرب. ويمكن أن تكون النتيجة فى النهاية تشجيع «المؤمنين السريين»، حيث إنه بمجرد أن يصبح المسلم نصرانياً يجب أن ندخله فى اختبار ويجب علينا أن نعلمه حتى نعدّه للتعميد، وفى الكثير من الأحيان يثنيه هذا عن عزمه فيبتعد ويرتعد^(١). ويعتبر المنتصر أو التحول بكل بساطة على أنه عبور نقطة معينة بدلاً من عملية مستمرة، وهذا يساء فهمه من قبل المجتمع المسلم^(٢)، أما المعمودية «فينظر إليها ليس على أنها رمز للحياة الجديدة للمنتصر وموقفاً جديداً وإيجابياً من الرب والمجتمع، بل على أنها الخطوة الكريهة الأولى على طريق التحول»^(٣).

وينعكس كثير من هذا فى أحد التقارير التى يتضمنها كتاب مارك هانا *The True Path* «الطريق الصحيح». فعندما طلب منتصر من أحد النصارى أن يعمده أجابه الأخير: «كيف يمكننى أن أعمدك وأنا لا أعرفك؟»، وعندما واجه المنتصر شيوخ الكنيسة سئل عن الأخطاء التى وجدها فى الإسلام بقدر ما هو صحيح فى العقيدة النصرانية^(٤). وبعد استيضاح أساس اعتقاده هذا تم تعميده، ولقد تصرف هؤلاء الشيوخ بحكمة عندما لم يرفضوا طلبه، فربما كانوا يفكرون بأبعد من المتطلبات الإنجيلية للإيمان والتوبة، إضافة إلى ذلك، ربما كان لديهم قلق من المعمودية تتطلب تعبيراً عقلياً عما كان خاطئاً فى النظام الأصلى للشخص بدلاً من كونها تأكيداً على الولاء للمسيح فى النظام الآخر.

ب- فهمنا للمنتصر على أنه قرار فردى:

إن تشديد الثقافة الغربية على طبيعة القرار الفردى للتحول على استعداد أن يتنازل عن الحصول على ثمرات التنصير الجماعى، بل إنها عادة تحذر كما يحذر جيتز كريستينسن من أى تعبير للتضامن أو التجمع المتلاحم فى عملية تحويل عرق بشرى بمجموعة للمسيح^(٥) وعلى عكس ذلك فإن أساس الميثاق فى العهد القديم

(1) Sheperd 1976: 71.

(2) Marzeki 1974: 84.

(3) Stock 1975: 225.

(4) Anderson 1976: 229.

(5) Hanna 1975: 4.

والمعمودية فى العهد الجديد يجب أن يقودنا إلى الرغبة فى التنصير الجماعى والعائلى والسعى إليه وتوقع نجاحه . . . فمن الناحية اللاهوتية نحن نقرأ التأكيد الإنجيلى على التضامن بين صفوف كل عرق، أى بين صفوف الأمة والشعب، ومن الناحية الاجتماعية، نحن نقرأ أن كل مجتمع يتشكل من مجموعات وثقافات فرعية متنوعة أو وحدات متجانسة. ومن البديهي أن الناس يكونون أكثر رغبة فى تقبل الإنجيل عندما يقدم إليهم بطريقة ملائمة غير غريبة عن ثقافتهم، وعندما يستطيعون الاستجابة إليه بمشاركة أبناء جلدتهم معهم^(١). ويجب أن تستمر عملية تنصير المسلمين على تأكيد ضرورة إقامة علاقة شخصية مع المسيح كجزء أساسى للتنصير، ولكن يجب أن ندرك أيضاً أنه لا يمكن دائماً فى الثقافات العالمية إقامة مثل هذه العلاقات عن طريق قرارات «منفردة» ومنعزلة وبعبدة عن الجماعة ولكن فى معظم الحالات عن طريق قرارات الأشخاص متعددين ضمن الجماعة. فلا يمكن المساواة بين ما هو «شخصى» وما هو «فردى».

وقد تم إدراك الشعور بالارتباط الجماعى ضمن عملية اتخاذ القرار بالنسبة للمسلمين منذ فترة طويلة على أنه عائق عن التنصير، وقد قاد هذا، إضافة إلى عدم التحسس بتأثير التباين الثقافى العرقى على الإسلام، إلى تزايد الاعتقاد بأسطورة حصانة المسلم تجاه الكتاب المقدس^(٢). ووفقاً لذلك فقد أدى هذا التصور إلى إمانته الإدراك بأنه يمكن مد الثقافة الإسلامية بما فيه الكفاية للمؤمن بحيث يصبح ملحداً بينما يستمر فى وصف نفسه على أنه مسلم. ويمكن أيضاً أن تحجب شكوك عملية «تحت قناع الالتزام الظاهرى بالعادات والممارسات التقليدية الإسلامية». فصيام شهر رمضان يجرى التقيد به من قبل بعضهم «بسبب الضغط الاجتماعى والخوف الذى يحدثه هذا قبل كل شىء آخر»^(٣).

وهكذا فالرفض الإسلامى للكتاب المقدس فى بعض المجتمعات الإسلامية قد يكون سببه حواجز ثقافية ولاهوتية فى نفس الوقت، كتب دون كوربين عن الجهود

(1) Christensen 1977: 128 ff.

(2) Willowbank Report 1978: 22.

(3) Conn, 1977: 6.

التنصيرية بين المسلمين فى السنغال قائلاً: «يجب علينا أن نتحرك عبر الإسلام وعبر الثقافة السوداء أيضاً، أى عبر البيئة القبلية التى يوجد فيها الإسلام فى السنغال... فالإسلام بالنسبة للسنغاليين دين للسود»^(١). ويتحسس المنصر مارتن كولد سميث بسبب فشله فى أن يزور ثانية قرية نائية يبلغ عدد سكانها حوالى ٢٠٠ شخص تقع فى المنطقة الإسلامية فى جنوب تايلاند. يقول سميث: «إنها قرية إسلامية ولكن لا يوجد فيها إمام أو مؤسسة دينية من أى نوع... وقد كانت فى الواقع موقعاً مثالياً لتحول جماعى ممكن إلى المسيح»^(٢)، وقد لاحظ منصر آخر هو إيفرى ويليس أن «غالبية المنتصرين» فى تاريخ أندونيسيا الحديث هم من أتباع ما يعرف «بالإسلام الجاوى» الذى يميل للتوفيق بين المعتقدات بدلاً من الإسلام القويم المختلف تماماً، ومن بين ١٦٣ شخصاً تمت مقابلتهم من بين الإسلام المتحولين إلى النصرانية بعد عام ١٩٦٥ م تبين أن ٦٣٪ منهم هم مسلمين بالاسم فقط^(٣) أو أنهم من خلفية جاوية أرواحية...»^(٤).

وتسلم الدراسات التى تجرى حول أساليب تنصير المسلمين بصورة متزايدة بالطبيعة القبلية لعملية اتخاذ القرار، كما تسلم أيضاً بأن مثل هذه التحولات قد تمت ضمن المجموعات العرقية الصغيرة التى تشكل الإسلام، وتصدنا العديد من التلميحات والكثير من الأبحاث التى لم يتم إجراؤها حتى الآن من أن نقول بكل بساطة إنه «لم يكن هنالك أية تحركات جماعية ذات قيمة بين المسلمين فى الهند والباكستان»^(٥)، فخلال الأعوام العشرة بين ١٨٣٠ - ١٨٤٠ م تم تعميم ٥٦٠ شخصاً فى مقاطعة بنكلاديش من طائفة «نصف هندوسية ونصف مسلمة»^(٦). وحتى تلك الصورة الكئيبة لمقاومة المسلمين لرسالة المسيح والتى رسمها ماركوت

(1) Hanna 1975: 43.

(2) Corbin 1974: 40.

(3) Goldsmith 1976: 319.

(٤) يقصد المؤلف أولئك المسلمين الذين لا يلتزمون بتعاليم الإسلام.

(5) Willis 1974: 49.

(6) Innigner 1963: 134.

وفردرك ستوك فهى لا ترفض تماماً احتمال وجود إمكانيات لم تكتشف حتى الآن، فمن بين ٤٣ راشداً تم تسجيل معموديتهم فى إرسالية المشيخية المتحدة بين عامى ١٨٥٥ - ١٨٧٢ م فى مقاطعة البنجاب كان هنالك تسعة مسلمين^(١).

وفى منطقة سايلكوت تم تعميد ٥٣ متنعراً بين ١٩٥٤ - ١٩٦٤ م، فلماذا لم يمكن العدد أكبر؟ «إن نمواً هاماً للكنيسة على حساب المجتمع الإسلامى غير محتمل حتى يمكن استنباط بعض الوسائل لكسب أجزاء متجاوبة منه على شكل وحدات عائلية كاملة»^(٢) فالافتراضات الخاطئة بأن المجتمع الإسلامى مجتمع موحد متراس، إضافة إلى التنصير الموجه إلى الأشخاص بعيداً عن محيطهم العائلى، يعزز منهجية غير مكيفة «لكسب قادة بعض أجزاء المجتمع الإسلامى والتي يوجد لديها إمكانيات للاستجابة» ومن ثمَّ يتم من خلالها كسب عشائر وطوائف كاملة، وبذلك يتم «التنصير... دون انتزاع قاس» للفرد من جماعة^(٣).

وحتى فى الثقافات التى تمت أسلمتها منذ خمسمائة عام، فإن التركيز على الخاصية القبلية لأخبار الكتاب المقدس السارة، وتعهّد الجماعات النصرانية فى المجتمعات الإسلامية بكل عناية وصبر، يمكن أن يكون تعبيراً حياً للخلاص، إضافة إلى ذلك، فقد يوفر هذا التوجه للطبيعة القبلية للإسلام ما يدعو بعضه حالياً «تناظر الخلاص». وقد تحدث أحد الذين ردوا على هذا البحث عن ما يسمى بـ«الطريقة» التى يتبعها بعض المسلمين فى شرق أفريقيا كمثال على ذلك: «يوجد تناظر بين مفهوم الخلاص النصرانى وبين الموقف اللاهوتى للطريقة، إضافة إلى نموذجها للجماعة والذى يبدو وبصورة رائعة وكأنه يهين للكتاب المقدس وللكنيسة. إنى أعتقد أن الفجوة التى تحدثها الطريقة (داخل الأمة السنية) يساعد على فهم الكنيسة، وحتى تقبلها، على شرط أن تكون نماذج الكنيسة مشابهة لنماذج الطريقة» التى يتبعها أولئك المسلمون.

(1) McNee 1976: 106.

(2) Stock 1975: 261.

(3) Stock 1975: 201-202.

ج- فهنا للتنصر على أنه «روحي» فقط:

إن الشعب الغربى بين المقدس والدينوى، مضافاً إليه عداة الاتقياء للجانب الثقافى من مهمة التنصير، لم يساعدنا على رؤية المطالب الكلية والجذرية للتنصر كعلامة على مملكة الرب والتى توجد فى المسيح وفى ألوهيته وتستمر طوال الحياة، ونتيجة لذلك فإن توجهنا نحو المسلمين لا يقدم عادة دعوات كاملة تشمل كافة جوانب الحياة والتى يقدمها الإسلام نفسه عادة، تبرز نتائج ذلك فى مجتمع نصرانى حدد فيه أسلوب حياة مملكة الرب بتخوم مجتمع كنسى لديه اهتمام بسيط بقضايا الثقافة والمجتمع الكبيرة، فالاتجاه إلى المسيح لا ينظر إليه دائماً على أنه اتجاه إلى الثقافة، حيث يعيد المؤمن اكتشاف جذوره الإنسانية وهويته، أو على أنه اتجاه إلى الدنيا بقبول المهمة التى يكلف المسيح المؤمنين القيام بها^(١)، وفى هذه العملية لا يعيد التنصير تشكيل الفرد بل يعزله ويحطمه، وتكون نتائج مأساوية للمسلمين الذين يتجاوبون مع رسالة المسيح.

تشمل الطبيعة الجذرية للتنصر ردة فعل من خلال اتحاد مع المسيح الذى قام من الأموات، وكذلك ولادة جديدة من الموت الروحى، و«خلع» القديم و«ارتداء» الجديد، ولكن هذا التمزق يفسر فى أغلب الأحيان من قبل المسلم على أنه انقطاع من ثقافته وخيانة لأصوله الحضارية، وكذلك الحال بالنسبة للقبليين، أى عشائر البربر فى شرق الجزائر والتى يبلغ عددها مليون نسمة، فعلى الرغم من أنهم يمثلون «القبيلة الوحيدة التى استجابت للنصرانية خلال هذا القرن فى المغرب الذى كان نصرانياً سابقاً» فإن قبولهم للنصرانية أصبح لا يقرن بالولاء للمسيح، كما «يقرن عادة بقبول الثقافة والمدنية الفرنسية»^(٢)، وهكذا تضيع الأبعاد العالمية للكتاب المقدس ويستمر المسلمون بكل نجاح يزعمون بأن العقيدة النصرانية هى دين الإنسان الأبيض^(٣)، وقد بينت دراسة ميدانية قام بها إيفرى ويليس فى جزيرة جاوا بين صفوف السكان غير النصارى من المتعاطفين بصورة عامة مع النصرانية، حيث تم استبيان مجموعة منهم اختيرت بصورة عشوائية، أن «٩٣,٤٪ قالوا بأن انعدام

(1) Costas 1978: 17-20.

(2) Beaver 1973: 248.

(3) Parshall 1975: 75.

التبادل الثقافى بينهم وبين الكنائس عائق أمام تنصرهم» والمطلوب^(١) هو نظرة إلى التحول، وإلى علاقة التحول بماضيه «كخليط من التمزق والاستمرارية»^(٢).

إن تشعيب التحول عن طريق إبعاده عن حياة المرء الفعلية يخلق أمام النصرانى افتراضات ثقافية عن البواعث «المناسبة» للتحول. «فلاحتياجات الروحية» تعزل عن الاحتياجات السياسية وعن العلاقات الاجتماعية، والاضطراب الاجتماعى، والقضايا «الدنيوية» الأخرى، وتصبح الكنيسة النصرانية محترسة أمام أية تحولات ذات بواعث غير «روحية». ونتيجة لذلك لا يتم استغلال المجال الكامل «للإحتياجات الملموسة» البشرية والتي هى مصدر قلق وإزعاج للمسلم، فكثيراً ما توفر هذه الإحتياجات «نقاط لقاء مثمرة» أكثر مما توفره الإحتياجات «الدنيوية» التطبيقية. فنحن نركز على مجالات المشاكل اللاهوتية للثالوث المقدس وأبوة الرب للمسيح، ونهمل ما قد يكون بالنسبة للكثيرين أبواباً أوسع للانفتاح، مثل مشاعر المرارة تجاه الوالدين، والشعور بالذنب بسبب الأعمال اللاأخلاقية، وخيبة الأمل والقلق بسبب العمل، والشعور بالوحدة.

إن نفس روح النفور والمقاومة التى حثت واسكو بيكت على إجراء بحثه فى بواعث وأسباب تحرك الطبقات الهندوسية الوراثة فى الهند باتجاه المسيح خلال فترة العشرينيات من القرن الحالى تستمر فى منع الكنيسة المعاصرة من الاستفادة من عوامل أخرى غير «العوامل الروحية». كيف يمكننا توظيف ما اكتشفه ويليس فى جزيرة جاوا من أنه من بين ٥٠٠ شخص تمت مقابلتهم تبين أن نصفهم قد حركتهم «عوامل روحية» بينما جاء ربعهم إلى المسيح بتأثير عوامل سياسية. والربع الآخر بسبب عوامل اجتماعية^(٣). إن منظور الرسول بولس والذى رأى الحياة كلها على أنها ملك للرب لم يجعل التنصر إشارة لمحو كافة أنماط المتنصر الثقافية سواء أكان يهودياً أم وثنياً (كورنثوس الأولى ٧: ١٨ - ١٩). ولا نقول دعوة الرسول بولس للوثنى «استمر فى عبادة زيوس»، كما أنها لا تقول له أيضاً «تخل عن

(1) Willis 1977: 195.

(2) Willowbank Report 1978: 21.

(3) Willis 1977: 212, 221- 226.

مجمل ثقافتك لأنه لا يمكن استخدام أى وجه من أوجهها فى خدمة الرب»، فالرسول بولس لا يزال يقول للمتنصر داخل الثقافات الإسلامية: «استخدم تلك العناصر من ثقافتك والتي تزين إيمانك بالمسيح ولا تشكل أى خطورة على هذا الإيمان». (كورنثوس الأولى ٧: ٢٤، ٣١). وليترسخ إيمان كل إنسان بواسطة كل ما لا ينكر المسيح.

كل هذا ببساطة هو لتأكيد الحاجة إلى نظرة جديدة إلى المفاهيم والمحفزات والتوقعات التي يجلبها المسلمون من ثقافتهم المختلفة إلى المواجهة مع النصرانية ومع المسيح، فما الذى يتطلع إليه هؤلاء المسلمون ولماذا؟ إن هذه المفاهيم والمحفزات تختلف كثيراً من مسلم لآخر، ومن منطقة لأخرى. ومع ذلك ففيها أيضاً عناصر مشتركة عديدة يمكن فقط أن تتوصل إليها وتحدها بإبحاث نشطة فى هذا المجال.

إن التحسس المتزايد بتباين المحفزات للإيمان بالمسيح وبالخاصية الشمولية لكتاب مملكة الرب المقدس يعنى أيضاً أن التنصير لا يحتاج إبدأً إلى أن يحدد نفسه بصيغة واحدة لتقديم المسيح مخلصاً ورباً، فالدعوة إلى التنصير فى وسط ثقافة معينة ما هى إلا دعوة إلى «طرح الرسالة بطريقة تجعل الناس يشعرون بصلبتها بهم... ويستطيعون عندئذ التجاوب معها عملياً»^(١) فطبيعة الكتاب المقدس الواسعة الشمول (كورنثوس الأولى ١٠: ١٣) توفر لنا مدخلاً سهلاً إلى أية بيئة يقوم فيها الشخص المتكيف اجتماعياً والذى يتقبل الرسالة بإعادة تحويلها ضمن إطاره المرجعى، وبالنسبة للطائفة الأحمديّة الإسلامية -التي كانت معادية منذ فترة طويلة للنصرانية، وتم مؤخراً إعلان عدم شرعيتها ورفضها كنظام إسلامى أصيل- فلربما يفتح الباب لفرصة جديدة أمام المنصرين، فماذا يكون وقع الأمر على هؤلاء المسلمين وهم فى حالة حرمان من حقهم الشرعى عندما يسمعون عن يسوع باعتباره مؤسساً لمجتمع جديد؟ وماذا عن المجموعة الصغيرة من المسلمين القاطنين فى شمال نيجيريا التي لا زالت موالية -رغم الاضطهاد الإسلامى لها- لزعيمها إبراهيم ولتنبؤاته بأن الرب سوف يظهر فى يوم ما حقيقة الدين الصحيح فيما يتعلق بيسوع كلمة الرب وروح منه؟ فالرسالة التي جاءهم بها منصر فى عام ١٩١٣م عن

(1) Nida and Taber 1969: 24.

يسوع المنجز للوعد قد حولتهم إلى المسيح^(١)، وتأتى أخبار من غرب إفريقيا عن «بنو عيسى» وهم مجموعات كبيرة من المسلمين الذين يتجمعون منذ فترة في قرية بيماهيل في منطقة الكومبا في ولاية بوشى النيجيرية في انتظار قدوم «عيسى المهدي» والذين التمسوا من الكنيسة الإنجيلية في غرب إفريقيا أن تشرح لهم عن يسوع^(٢).

ويبدى هؤلاء الإعجاب بالشرح اللاهوتى لشخص المسيح وعمله والذى يدور حول يسوع على أنه المهدي الذى يكسر الصليبان لأنه انكسر فوق واحد منها، والذى يقتل الأشخاص الحقراء بقتله ما يمثلونه من قذارة وبداءة، فتحت سلطة هذا المهدي سيكون هنالك أمن ورفاهية دائمان، حيث تعيش الجمال والأسود، والدببة والأغنام معاً، ويلعب الطفل مع الثعابين دون أن يتعرض للأذى.

لسنا فى وهم فى كل ما ذكرنا بأن حساسية جديدة نحو فشلنا ونحو تكيف ثقافى مع رسالة المسيح سوف يزيل «حجر العثرة» كى يبقى الكتاب المقدس موجوداً دائماً. فالمسيح رفض حتى عندما دعا «قومه» إلى رسالته. ولذلك فإن دخوله إلى أية ثقافة من الثقافات لا بد أن يؤدى دائماً إلى خلق مشكلة. ونحن بكل بساطة نصر أن يكون المسيح فقط هو «حجر العثرة». وكجزء من مهمتنا كنمصرين مؤثرين علينا أن نزيل أية «حجرات عثرة» أخرى، سواء أكانت ثقافية أم اجتماعية أم فكرية، كى يواجه المسلم المسيح وحده، وإذا كانت عبارة التنصر أو «التحول» قد أصبحت بالنسبة للمسلم رمزاً لفظياً للرفض الثقافى، فيجب علينا أن نبحث عن لفظ مرادف ومشابه لحركة اليهود من أجل المسيح والذين يتحدثون بدلاً من التحول عن أنهم «اكتملوا بالمسيح»، ومن المؤمل أن يقوم البعض بإجراء دراسة حول بواعث التحول من الأرواحية أو أى مذهب آخر إلى الإسلام. فلماذا يتحول الناس إلى الإسلام؟ يجب أن يكون هدفنا من هذه الدراسة ومن الاستنباط الذاتى هو الرغبة فى أن نكون كما كان المسيح «للناس كلهم كل شىء لأخلص بعضهم بكل وسيلة» (كورنثوس الأولى ٩: ٢٢). ويجب أن نجعل الكتاب المقدس الشامل والثابت مفهوماً من قبل المسلمين وذا صلة وثيقة ببيئاتهم واحتياجاتهم^(٣).

(1) Jarret Kerr 1972: 319-321.

(2) Von Sicard 1978: 335- 336.

(3) Conn., 1978: 75-70.

خلاصة تعقيبات المشاركين

ورد في أحد التعقيبات ما يلي: «آمل أن أستطيع أن أفهم هذا، حيث إنه يبدو مهماً جداً»، قد تضمنت العديد من التعقيبات تعليقات لاذعة لكنها ودية، كالتى وردت أعلاه موجهة إلى دكتور كون بسبب ميله إلى استخدام كلمات وتراكيب صعبة فى بحثه الممتاز، واتفق كثيرون معه وشعروا بأن المؤتمر لو لم يفعل أكثر من بحث الحواجز الثلاثة التى طرحها دكتور كون لكان جديراً بالجهد والتكاليف التى بذلت فى سبيل عقده، كما اتفق العديد معه أيضاً بصورة عامة ولكنهم أثاروا أسئلة محددة هامة حول طريقته وافتراضاته، وقد تركزت العديد من هذه التعليقات حول العناوين الميئة أدناه.

١- مسلمو عيسى:

ركّزت معظم التعقيبات على إشارات الكاتب إلى «عيسى المهدى» و«مسجد عيسوى» و«مسلمين عيسويين». وقد كان بعضهم مؤيداً بشدة للفكرة. وذهب أحدهم أبعد مما طرحه المؤلف قائلاً: «لقد بين دكتور كون ببراعة أن العوائق ليست متأصلة فى الدين الإسلامى ذاته بل فى النصرانية الغربية، ونستطيع الآن أن نتنقل من الالتزام بالدفاع عن العقائد النصرانية إلى دراسة علم الأجناس البشرية».

ومع ذلك فقد اعترض آخرون قائلين: «إنه من غير المناسب المقارنة بين اليهود الذين قبلوا المسيح وبين مسلمى عيسى. فلا يمكن أن يكون هنالك «مسلمون عيسويون»، كما بين أحدهم أنه إذا استطاع النصارى أن يتقبلوا كتاب اليهود المقدس وفكرة اليهود عن الرب فنحن لا نستطيع أن نتقبل كل ما فى القرآن أو فكرة المسلمين عن الرب، وقد انتقد اثنان آخران ما ورد فى البحث من وجهتى نظر مختلفتين: قال الأول: «نحن نؤمن بأن الرب هو مصدر معظم الثقافة اليهودية... ونحن لا نؤمن أن التقاليد والثقافات الإسلامية هى أيضاً من عند الرب». وقال الثانى: «نحن لسنا بحاجة إلى اقتلاعهم من ثقافتهم. ولكننا بحاجة إلى اقتلاعهم من دينهم».

وقد يكون الأهم من هذا ما أثاره أحد المسلمين المنتصرين فيما إذا كان أحد قد بحث موضوع «حركة المسلمين العيسويين»، وتساءل قائلاً: «ألا يكون من الحكمة لو وجدنا إذا كان الألوف من المسلمين المنتصرين يرغبون أن يطلق عليهم عيسويون؟».

٢- الموضوعات اللاهوتية على أنها عوائق أساسية:

أثارت عبارة دكتور كون التى أشار فيها إلى أنه قد ثبت مراراً عدم صحة الاعتقاد بأن الاختلافات اللاهوتية هى العوائق الأساسية: فى سبيل كسب المسلمين الاعتراض، فقد تساءلت إحدى التعقيبات: «أين وكيف تم إثبات صحة الاعتقاد بأن الخلافات اللاهوتية غير أساسية؟»، كما أعرب آخرون عدم موافقتهم على «تقليل» هارفى كون من أهمية العوائق اللاهوتية بين الإسلام والنصرانية قائلين: «إن اللاهوت هو الرب داخل الثقافة ولهذا فهو أهم العوائق الثقافية»، وأضاف آخرون ما يلى:

- «من الذى ينزعج من الصليب، نحن أم هم؟ فإذا غيرنا ما يضايق المسلمين ويزعجهم فماذا نفعل بالصليب؟ نحن لا نستطيع تغييره ولذا سيبقى دائماً مصدر مضايقة لهم، هنالك خطر فى أن نصبح مهتمين بعلم الأجناس البشرية، وعلم الاجتماع والثقافة والحضارة ونفشل فى أن نعطي الروح اهتمامنا».

- «إن حوافز الإسلام والنصرانية متباينة تباين الهجرة والصليب ولهذا فإن الاختلافات هى أكثر من كونها اختلافات لغوية، فهى لاهوتية وعملية إلى حد بعيد».

- «من البساطة القول أن العوائق اللاهوتية غير أساسية لأنها فى الحقيقة عوائق مهمة جداً».

٣- التنصر كقرار ذى خطوة واحدة:

كان أول العوائق فى طريق تنصير المسلمين التى أشار إليها دكتور كون يتعلق بفهم البعض على أن التنصر (أو التحول) هو قرار واحد بخطوة واحدة، وقد اتفقت الغالبية العظمى من الذين أرسلوا تعقيباتهم على أن التحول هو أكثر من مجرد اتخاذ قرار واحد على مدى حياة الفرد، مضيفين أن التنصر هو أكثر من عملية مستمرة ومؤكدين «أنه حدث وعملية مستمرة وعلاقة»، كما أكدوا على أنه يجب أن تكون هنالك لحظة معينة فيها «مواجهة» بين «القوى» المتصارعة.

كانت ردة الفعل على ما طرحه دكتور كون حول مسألة قرار التحول هي في جزء منها أيضاً ردة فعل ضد العبارة التي نقلها عن دكتور تابير بأن التحول هو «تقدم في الاتجاه الصحيح يمكن ملاحظته». وقد تساءل أحد الردود: «من الذى يقرر ما هو الاتجاه الصحيح، وما هو التقدم الذى يمكن ملاحظته، وهل يصل إطلاقاً إلى مرحلة الابتعاد عن الماضى؟ وفى أية مرحلة يمكن اعتبار الشخص نصرانياً، سواء من قبله هو أو من قبل أفراد مجتمعه؟». وختم أحدهم تعقيبه قائلاً: «إنى أخشى أنه باتباع هذا المنطق سيكون من الصعب جداً القول بأن أى إنسان هو مؤمن أو غير مؤمن داخل ثقافة إسلامية».

ملحوظة المحرر: لقد ضمن المؤلف روح رده على التعقيبات فى نسخة منقحة من بحثه .

...

المراجع

Anderson, John D. C.

1976 "The Missionary Approach to Islam: Christian or Cultic," **Mis-siology** 4: 285-300.

Bavinck, J. G.

1960 **An Introduction to Science of Missions**. Philadelphia: Presbyte-
rian and Reformed Publishing Company.

Beaver, R. pierce, editor

1973 **The Gospel and Frontier Peoples**. South Pasadena: William
Carey Library.

Butcher, Muriel

n. d. **By Faith- Character Cameos From North Africa**. Highgate:
North Africa Mission.

Christensen, Iens

1977 **The Practical Approach to Muslims**. Upper Darby: North Afri-
ca Mis sion.

Conn, Harvie M.

1977 "Missionary Myths About Islam," **Muslim World Pulse** 6 (20)
1-13.

1978 "The Cultural Implications for Conversion: Some Theological
Dimensions from a korean Perspective." Unpublished paper read at
the Lausanne Consultation on the Gospel and Culture, January 6-13,
1978. Willowbank, Bermuda.

Corbin, Don

1974 "Demonstration of Resistance Problems," **Media in Islamic**

Culture, C. Richard Shumaker, ed. Marseille: International Christian Broadcasters and Evangelical Literature Overseas, pp. 37-40.

Costas, Orlando

1978 "Conversion as a Complex Experience," **Gospel in Context** 1 (3): 14-24.

Elder, J

n. d **Biblical Approach to Muslim**. Houston: Leadership Instruction and Training International.

Goldsmith, Martin

1976 "Community and Controversy: Key Causes of Muslim Resistance," **Missiology** 4: 317-323.

Hanna, Mark.

1975 **The True Path Seven. Muslims Make Their Greatest Discovery**. Colorado Springs: International Doorways Publishers.

Inniger, Merle W.

1963 "Mass Movements and Individual Conversion in Pakistan," **Practical Anthropology** 10: 122-126.

Jarrett- Kerr, Martin

1972 **Patterns of Christian Acceptance**. London: Oxford University Press.

March, C. R.

1975 **Share Your Faith with a Muslim**. Chicago: Moody Press.

Marzeki, Jonathan

1974 "Amplifying the Problem," **Media in Islamic Culture**. C. Richard Shumaker, ed. Marseille: International Christian Broadcasters and Evangelical Literature Overseas, pp. 82-87.

McNee, Peter

- 1976 **Crucial Issues in Bangladesh**. South Pasadena: William Carey Library.
- Nida, Eugene and Charles Taber
- 1969 **The Theory and Practice of Translation**. Leiden: E. J. Brill
- Nielsen, Erik W.
- 1964 "Asian Nationalism," **Practical Anthropology** 11: 211-226.
- Parshall, Phil
- 1975 **The Fortress and the Fire**. Bombay: Gospel Literature Service.
- Shepherd, Norman
- 1976 "The Covenant Context for Evangelism," **The New Testament Student and Theology**. John H. Skilton, ed. Nutley, N. J.: Presbyterian and Reformed Publishing Company.
- Won Sicard, S.
- 1979 "Maranatha: Advent in the Muslim World," **Missiology** 6: 335-341.
- Stock, Frederick and Margaret Stock
- 1975 **People Movements in the punjab**. South Pasadena: William Carey Library.
- Taber, Chales
- 1976 "When is a Christian?," **Milligan Missiogram** 3 (3): 1-4
- Vander Werff, Lyle L.
- 1977 **Christian Mission to Muslims: The Record**. South Pasadena: William Carey Library.
- Verkuyl, J.
- 1978 **Contemporary Missiology**. Grand Rapids: William B. Eerdmans Publishing Company.
- Warfield, B. B

n. d. :New Testament Terms Descriptive of the Great Change,” reprint from **The Presbyterian Quarterly**,pp.91-100.

Willis, Avery, Jr.

1977 Indonesian Revival. Why Two Million Camt to Christ. South Pasadena: William Carey Library.

Willowbank Report- Gospel and Culture. Lausanne Occasional Pap- ers.No.2.

1978 Wheaton: Lausanne Committee for World Evangelization.

...

obeikandi.com

كنائس ملائمة للمتصرين الجدد في المجتمع الإسلامي

تشارلس كرافت

obeikandi.com

أود في هذا العرض أن أثير خمس مسائل لها علاقة وطيدة بمفهوم «الكنيسة» في مجال تنصير المسلمين، وتتحد هذه الاعتبارات لتبرز لنا رؤية جديدة لما ينبغى أن يكون عليه أبناء الرب في المجتمعات الإسلامية. وتكوين مجموعات أبناء الرب الذين يحققون مثل هذا التأثير المتكافئ والفعال داخل مجتمعاته هو هدف ما أسميه الملائمة^(١)، إن هذه الدراسة تصورية وعليه فإنها تركز كثيراً على الجانب النظرى وتعطى القليل من المادة التوضيحية.

١- ما هى «الكنيسة» من وجهة نظر الكتاب المقدس؟

المسألة الأولى تتعلق بطبيعة ما نسميه «الكنيسة» وهذه الكلمة بالنسبة لنا اصطلاح فنى يشير أساساً إلى مؤسسات وأزمان وأساليب وأنماط عبادة حقيقية وإلى النصارى والتزاماتهم كما نعرفهم من خلال تجاربنا معهم فى الثقافات الأوروبية- الأمريكية، وفى الكتاب المقدس وبخاصة فى العهد الجديد منه وكذلك فى العهد القديم نتعامل مع اصطلاحات غير فنية لتصنيف البشر ضمن مجموعات، والاصطلاحات التى وردت فى الإنجيل وخاصة اصطلاح^(٢) (ekklesia) الإغريقى هو فى مفهومهم الثقافى أقرب كثيراً إلى ما يعنى بالإنجليزية لقاء أو اجتماع من الكلمة الإنجليزية كنيسة، واصطلاح (ekklesia) الذى ورد استعماله فى متن العهد القديم الإغريقى وكذلك اصطلاح (sunagoge) هى ليست اصطلاحات فنية أبداً، وفى حقيقة الأمر ووفقاً لما أورده شמידت فى القاموس اللاهوتى للعهد الجديد، فإن (ekklesia) فى العهد الجديد هى «اصطلاح دنىوى كلية» فى ترجمة التوراة السبعونية وتحتاج إلى عبارة «للب» لتجعل معناه واضحاً أى «أبناء الرب وجموعه المحتشدة للصلاة» بدلاً من اجتماع آخر». ونفس الاستخدام غير الفنى والذى يحتاج إلى تطبيق سياقى على أبناء الرب، يميز استعمال (ekklesia) فى الإغريقية فى زمن العهد الجديد، ويكمن مغزى هذه

(1) Charles H. Kraft, "Dynamic Equivalent Churches" Missiology. I, 1973.

(2) K. L. Schmidt, "Ekklesia, Theological Dictionary of the New Testament, 1928 - 1973, III, P.527.

الحقيقة بالنسبة لموضوعنا هذا فى أهمية معرفة الفرق بين اجتماع أبناء الرب الضرورى والشرعى وبين الطرق المحددة المغروسة ثقافياً والتي يجتمع بواسطتها أبناء الرب وينظمون أنفسهم، ونشاهد مثلاً عادات مختلفة أساساً قام بتطبيقها أبناء الرب المؤمنين بالعهدين القديم والجديد فى اجتماعاتهم، ولكن نفس كلمات التوراة تطلق على التجمعات المختلفة.

إننى أستشف من هذا أن الرب مغتبط بقبول أساليب التنظيم والعبادة والشهادة والسلوك (طالما كان ذلك أخلاقياً) والصيغ العقائدية التى تختلف كثيراً عما فضله نحن كأمرليكين -أورييسين، أن شعوب الرب الذين وصفوا فى الكتب المقدسة ملتزمون جميعهم بولاء الإيمان للرب ولبعضهم بعضاً، ولكنهم عبروا عن هذه الالتزامات بمفهوم الأنماط الاجتماعية -الثقافية التى كانت سائدة، إن كنا نسا فى مسيرتها لطرقنا الثقافية السائدة فى تنظيم الجماعات تيميل إلى «الرفقة» بمعنى أنها دائماً مكونة من أناس يختارون بمحض إرادتهم لأن يترافقوا مع بعضهم بعضاً. بدلاً من أولئك الذين ولدوا دون إرادتهم ضمن مجموعات أسرية، من جهة أخرى فإن الانتماء الأسرى والقرابة هما القاعدة الأساسية بالنسبة للعبرانيين كى يصبح المرء جزءاً من مجموعة شعب الرب، كما أن جميع التركيبات الأخرى لحياة أبناء الرب كانت توجه أيضاً نحو أساليب ثقافية مناسبة وتشمل أنواع واستخدامات الشعائر والطقوس، والصلاة، والاتصالات وأساليب القيادة، والموسيقى والتراتيم والصيغ المذهبية وخلاف ذلك.

ولا يبدو أن للرب مجموعة واحدة من الصيغ أو الأنماط التى يطلب من خلالها أن يعبر الناس عن علاقتهم به وعلاقتهم مع بعضهم بعضاً، وهناك بالطبع معانى إنجيلية عميقة (مثل علاقة الإيمان المتزايد بالرب) لن يكون هناك خلاص ولا نمو روحى بدونها، ولكن الأنماط والصيغ الثقافية التى يتم بواسطتها التعبير عن هذه المعانى يجب أن تكون ملائمة للثقافات المعاصرة كما كانت تلك الصيغ الخاصة بأبناء الكتاب المقدس ملائمة لثقافتهم، يجب أن يؤدى النصارى عملهم فى البيئات المعاصرة وهذه هى الطريقة الوحيدة لمقابلة احتياجات المتنصرين ولإبلاغ الدعوة بصورة فعالة للذين لم يتنصروا بعد.

٢- شرعية مجمل الكتاب المقدس لتقديم نماذج يمكن احتداؤها

إذا كان المفهوم الإنجيلي «لصفة الكنيسة» يؤيد التعبير عن المعانى الإنجيلية بواسطة الصيغ الثقافية للذين ستوجه لهم الدعوة، فإننا غير مقيدين بأجزاء معينة من العهد الجديد لنماذج ملائمة، لقد أصبح أمراً دارجاً فى أوساط الكثير من النصارى الغربيين أن يعطوا الكثير من الأهمية فى بحثهم عن الهداية الإنجيلية للإيمان والممارسة إلى رسائل الرسول بولس بدلاً من بقية الكتاب المقدس، إننى أعتقد بأن الأسباب الرئيسية لهذا تنبع من تمسكنا بأصولنا العرقية بدلاً من متطلبات النصرانية- الإنجيلية، وبدون إنكار أهمية الرسول بولس فى صياغة الحقيقة النصرانية وتطبيقها، فإننى أود أن أقترح بأننا اعتقدنا كثيراً بأن قيمة إسهامه بالنسبة لنا تدل على أهمية متساوية لكتابات غيره بالنسبة لأولئك الذين ينتمون إلى أى ثقافة أخرى، لقد علمتني تجربتي الذاتية فى إفريقيا بأن أبناء الأمم ذات الثقافة الشبيهة بالثقافة اليهودية ترى الرب ورسالته بوضوح أكثر عن طريق أجزاء أخرى من الكتاب المقدس، إن الرسول بولس الذى توجه إلى الوثنيين «تحدث بأسلوب ملائم إلى أمريكا الأوروبية، ولكن أجزاء أخرى من الكتاب المقدس، يمكن أن تتحدث بفعالية أكثر إلى أفراد الثقافات الأخرى.

إننى أشكك فى الفهم التطورى للإنجيل والذى يرى الرب بينى هرمًا يتربع فوق قمته رومان وإغلاطيون، بينما أشكك أيضاً سرّاً أو علناً فى ملائمة أجزاء الكتاب المقدس التى وجهت إلى اليهود إلى عصرنا هذا، إن العهد القديم وأجزاء العهد الجديد المكيفة لليهود ليست مجرد أجزاء تمهيدية لتلك الأهواء التى تمت صياغتها بأساليب الفكر الإغريقى، بل مساوية لها فى الوحي والاعتبار (على الرغم من أنها لا تجسد مدى المعلومات الإيحائية المتاحة للجيل اللاحق من الكتاب) وهى توضح فى نظري كيف أن الرب ما زال يسعى للعمل فى أوساط الثقافات الأكثر مشابهة للثقافة اليهودية بدلاً من الثقافة الإغريقية.

هل هو موقف أقل نصرانية إذا ما عرف الإيمان بأنه الولاء أو المعرفة بأنها تجريبية بدلاً من كونها فكرية، أو الحقيقة على أنها مرتكزة على العلاقات أكثر من ارتكازها على الواقع كما فعل العبرانيون وكما يفعل غيرهم من كتاب الثقافات

المعاصرة؟ وهل ما زال غير شرعى مواجهة الأرواح الشريرة باسم المسيح، وكذلك توقع أن يتحدث الرب فى الأحلام والرؤى، وإبلاغ وتعليم وقيادة النصرانية، وإعداد شعائرها، أى تنظيمها بطرق تذكر بالعهد القديم والكتاب المقدس متى كان هذا ملائمةً ثقافياً؟ يوضح الإنجيل أن مثل هذه الوسائل هى تعابير ملائمة للعلاقات البشرية الإلهية المتبادلة داخل الثقافات العبرية والثقافات التى تشبهها بصرف النظر عما إذا كانت تستفيد كثيراً أو لا تستفيد من الثقافات الأمريكية الأوربية، وأثناء تصفحنا للكتاب المقدس فإن الأسفار اللاحقة التى أضيفت للأسفار التى سبقتها يقوى ويزيد بالطبع إدراكنا للرب وتفهمنا لطريقته فى العمل، ولكن هذا الإدراك يجب ألا يضلنا فنعتبر أن أفعال الرب المماثلة لما هو موجود فى العهد القديم أقل صدقاً أو صحة عن نظيراتها فى العهد الجديد.

إن كلمة الرب أى الكتاب المقدس، قد صور بإسهاب منحى الرب نحو الساميين، فهو يبدأ من ثقافتهم ثم يؤثر بقوة على مسيرة هذه الثقافة، وهو يقبل نقطة انطلاقهم الثقافية فيما يخص كل شىء عدا ولائهم الأساسى فهذا الولاء يجب أن يكون موجهاً له هو فوق كل الآلهة، غير أنه يطالب فى بداية الأمر أو قد لا يطالب بقليل من التغيير فى عاداتهم وأنماط حياتهم وبنيتهم العائلية والاجتماعية، وأساليب قياداتهم، ومفهومهم للحياة والزمن والخطيئة والأخلاق، وحتى مفاهيمهم للمخلوقات الخارقة للطبيعة ومن أنواع طقوسهم وشعائهم وموسيقاهم، وأساليب اتصالهم، وطرقهم التعليمية، وما شابه ذلك.

إن الهدف من كل هذا هو الاقتراح بأن نعود إلى الإنجيل لنكتشف كيف أن الرب يريدنا أن نصل إلى المسلمين ولنكتشف أين يعمل الرب فى أوساطهم.

وفيما يختص بأولئك المسلمين الذين لديهم ثقافات سامية (ومعظم أولئك الذين ليس لديهم ثقافات سامية أيضاً) فهناك الكثير من النظائر فى تلك الأجزاء من الإنجيل والتى غالباً ما يتجاهلها الأمريكيون- الأوربيون، وعند محاولة إيجاد طرق للوصول إلى أناس لهم ثقافات مشابهة للثقافات السامية - الإنجيلية يجب علينا أن نلقى نظرة فاحصة على الأجزاء السامية من العهد القديم والعهد الجديد وليس على تلك الأجزاء

التي وجهت إلى الجماهير الرومانية - الإغريقية بصرف النظر عن ما بينه الرسول بولس عن مبدأ الرب في هذا الخصوص، كان واضحاً جداً أمام جمهور من هذه الجماهير الرومانية- الإغريقية. أى إننا في محاولتنا الوصول إلى الناس علينا أن نتعامل مع اليهودى كيهودى ومع الإغريقى كإغريقى (كورنثوس الأولى ٩ : ١٩ - ٢٢).

٣- التمييز بين الإيمان الروحى والممارسات الدينية

هنالك نقطة ثالثة تخص الآثار التخريبية لاستخدامنا المتواصل لكلمة «دين» فهذه الكلمة مضللة إلى درجة كبيرة ذلك أنها تستخدم بمعنيين اثنين مختلفين تماماً من قبل الأشخاص أنفسهم فى المناقشة نفسها فهى تستخدم فى الغالب لتشير إلى نظام ثقافى محدد ومكون من بيئات ثقافية نادراً ما تكون شيطانية فى ذاتها. ومن ناحية أخرى تستخدم هذه التراكيب للتعبير عن ولاء الإيمان الأساسى لأولئك الذين يستخدمونها، وإذا كان هذا الولاء لشيء أو لشخص غير الرب النصرانى فلن ينظر إليه النصرارى بحياد.

والمثال الذى يمكن أن نسوقه من الكتاب المقدس فيما يتعلق بالنقطة السابقة يأتى من قصة إيليا وأنبياء البعل (الملوك الأولى: ١٨). فإيليا وأتباع يهوا قد استخدموا البنيات الثقافية السامية للتعبير عن إيمانهم بيهوا، ومن ناحية أخرى فإن أتباع البعل قد استخدموا بنية ثقافية سامية مماثلة للتعبير عن إيمانهم بالبعل، وبالإضافة إلى ذلك من المحتمل أن تكون كل مجموعة من هذه المجموعات مؤمنة بوجود إله (أو آلهة) المجموعة الأخرى، فالقضية إذن ليست قضية خلاف فى الممارسات الدينية وإنما خلاف جوهري فى الالتزام أو الولاء الروحى.

إن أنواع الشعائر والطقوس وأنماط السلوك وأماكن وأوقات الاجتماع والموسيقى (إن وجدت) وأوقات الصلاة وأوضاعها وحتى الصيغ العقائدية تعتبر كلها ثانوية بالنسبة للولاء الذى تم التعبير عنه بواسطتها. ومع ذلك فإن هذا الولاء هو مسألة خلاص سرمدى. ومن المؤسف أن الدعاة يعرضون النصرانية كنظام دينى منافس لأنظمة دينية أخرى بدلاً من عرضها، وكإيمان روحى يمكن التعبير عنه، وممارسته من خلال مختلف الأنظمة الثقافية، وكنظام دينى فإن أى تعبير عن النصرانية هو

تماماً، ككل دين آخر، نتاج ثقافة معينة، وقد يستخدم هذا التناج ليعبر عن علاقة إيمان خلاصى حقيقى بالرب بواسطة المسيح، غير أنه محدد بثقافة بعينها، وأى مناقشة بين البنيات الدينية المصنفة على أنها نصرانية وتلك المصنفة على أنها مسلمة هى ببساطة مناقشة سطحية ثقافية بين البنيات المفضلة لإحدى الجماعات وتلك المفضلة لمجموعة أخرى. والمواجهة بين ولاء إيمان عميق وآخر هو مع ذلك مسألة مختلفة تماماً.

وكما أشار عالم الاجتماع هومر بارنيت عام ١٩٥٣م فإن التجديد والإبداع الثقافى هو نتيجة إعادة توحيد مفاهيم قائمة لإحداث هيئة جديدة (الشكل أ). لقد شاهدنا عادة الولاء النصرانى ممتزجاً ومتخذاً أشكالاً دينية للثقافات الغربية وهذا الاتحاد قوى لدرجة أن كل من فى الداخل والخارج يشير إلى هذه البنيات على أنها «نصرانية» والولاء الإسلامى كان هو أيضاً متزاملاً بقوة مع بنيات ثقافية معينة، إن هذه البنيات صنف على أنها «مسلمة»، وأنا أؤمن مع ذلك بأنه سوف يكون ضمن توجيهاً الإنجيل، بكل ما يعنيه هذا العمل من أجل مزج الولاء النصرانى مع ما يدعى بالأطر الدينية المسلمة (الشكل ج) ولقد أوجز تشارلس كرافت الصورة^(١) التى قد تظهر عليها إعادة التوحيد هذه بالنسبة لمعظم الثقافات «المسلمة».

وبالتأكيد وكما أوضحت فى مجال آخر فإننى أعتقد بأن هذا ما كان محمد نفسه يحاول أن يفعله، أى توحيد الولاء لرب اليهودية - النصرانية مع التراكيب الثقافية العربية، ولقد قام إبراهيم وموسى والرسول بولس من قبله بعمليات توحيد متشابهة بين ذلك الولاء والثقافات التى كانوا يعملون فيها، ولسوف يسأل معظم النصارى فيما إذا كان محمد قد نجح فى جهوده الرامية إلى التوحيد بدون أن يحول ويحرف الولاء، ومع ذلك فقد يكون مثل هذا الحكم من قبل النصارى الأمريكين - الأوربيين متأثراً بعدم استطاعتنا تخيل الولاء النصرانى مقروئاً بأى شىء غير الأطر الدينية الثقافية الغربية بدلاً من تأثره بحقائق أكثر صلة بموضوع تقييم الولاء الدينى.

(1) Chales Kraft, "Psychological stress Factors Among Muslims", *Media in Islam*, C, Richatd Shumaker, ed., pp. 137- 144.

باعتقادی أن الاستخدام المبهم لكلمة دين قد عكر صفو المياه فى هذه المرحلة، ولاحظ فى هذا كيف يبدو الأمر غريباً حتى فى أن نقترح إمكانية استخدام اصطلاحات مثل «نصارى - مسلمون» أو «مسلمون - نصارى» للإشارة إلى أولئك الذين يسلمون أنفسهم للرب عن طريق السيد المسيح بينما يقولون ببساطة مسلمين ثقافياً (كما يظل الأمريكى أمريكياً ثقافياً)، لقد شاهدنا حتى الآن نصارى - عبرانيين ومجموعة كبيرة من التعبيرات الإفريقية للنصرانية حيث يتجلى هذا النوع من التمازج الاتحادى.

٤- حشود الكنائس التى تلائم المنتصرين الجدد

توجد النماذج الأكثر وضوحاً لهذا التوحيد فى مجال التفسير والترجمة من لغة إلى لغة أخرى، نحن جميعاً نؤمن بإمكانية الأخذ بمعان ثم التعبير عنها أصلاً فى لغة معينة ومن ثم ترجمتها بدقة إلى لغة أخرى، ونحن نعرف أيضاً بأن هناك دائماً خسائر ومكاسب بسبب هذا التوحيد حيث إن الترجمة مهما كانت دقيقة فلن تكون كالأصل تماماً، لكن المترجم المتمكن من صناعته يقوم بتوحيد معانى التعبيرات الأصلية بالبنية اللغوية للغة الثانية بحيث يؤدي التوحيد إلى ما يلي:

١- إيصال المعنى الأساسى المذكور فى اللغة الأصلية.

٢- إثارة رد فعل لدى سامع الترجمة يكون مساوياً لذلك الذى يحدث عند سماع الأصل (الشكل ب).

والترجمة الضعيفة هى حصيلة التوحيد الذى يحتوى على الكثير من التركيبات اللغوية للغة الأصلية بحيث تتعارض مع المعانى المقصودة، وأوضح أنماط التوحيد الخاطئ يظهر فى الترجمات الأمريكية الرسمية والمنقحة التى صيغت بلغة إنجليزية متأثرة بدرجة كبيرة بالتركيبات الإغريقية التى لا تستخدم ولا تفهم خارج نطاق الكنيسة، مثل هذه الترجمات تفرض على قرائها الإمام بالصيغ والتراكيب الغربية بحيث يستطيعون استخلاص المعانى المقصودة من عملية التوحيد الجزئى، ومن ناحية أخرى فإن التوحيد الكامل يمكن المترجم من استخدام صيغ وتراكيب اللغة الثانية بطريقة فعالة لإيصال المعانى الأصلية للسامع بالفاعلية نفسها، والترجمة الجيدة تلتزم بهذا بصورة طبيعية بحيث لا يلاحظ بأنها ترجمة.

وبصورة مماثلة يتسنى لمجتمعات شعب الرب إعادة توحيد المعانى المتضمنة فى الرسوم التوضيحية المعتمدة عن «شعب الرب» من خلال تركيبات الثقافات المعاصرة (الشكل د)، ومن ثمَّ فإنَّ التركيبات الجديدة فى الوقت الذى تكون فيه معبرة وبصورة أمينة عن المعانى الأصلية، تكون مفهومة فى ثقافة السامع لدرجة لا تتطلب منه الإلمام بتركيبات أجنبية لاستخلاص المعنى المقصود، كما أنها لا تحتاج أيضاً إلى مترجمين أجانب لشرح معانى التركيبات المستعارة، ولا تزال الحاجة ماسة لخبراء من ثقافات أخرى لدفع الناس إلى إيمان تخليصى وليس لتدريسهم ثقافة أجنبية فى حين أن مجتمعاً متكافئاً وفعالاً لأبناء الرب لا يبدو وكأنه قد تم إنشاؤه فى مكان آخر ثم تم استيراده بعد ذلك. إن هذا هو نوع التوحيد الذى انشغل به الرسول بولس عندما نقل رسالة الرب من بيئة ثقافية عبرية إلى بيئة ثقافية إغريقية، وقد قام قبله بالطبع أولئك الذين أعدوا ترجمة التوراة السبعونية واليهود الهيلينيين بتوجيه المفاهيم الدينية العبرية إلى هذا الاتجاه، ولكن فى تلك الحالة كانت القضية هى تعلم نفس المجموعة العرقية التعبير عن ولائها بلغة مختلفة، لقد كان موقف الرسول بولس مشابهاً تماماً لموقفنا فى أنه عندما تحول نحو الوثنيين فكر فى تحريك المعانى النصرانية وصبها فى قالب اجتماعى جديد يستخدم بواسطة مجموعات عرقية مختلفة (غير عبرانية).

وبمقارنة مشكلتنا مع مشكلة الرسول بولس فإننا نستطيع فرد ميزتين مفيدتين، فنحن نلاحظ أولاً أن الرسول بولس كان يحرك رسالة الكتاب المقدس من قالب سامى إلى آخر أوربى يجرى التعامل معه لأول مرة، ولكى يكون اتصالنا أو عملنا مع المسلمين فعالاً فإنَّ مشكلتنا تكمن فى عكس ذلك الاتجاه بالتحرك من نهج أوربى نحو ثقافات شبيهة بالثقافات السامية.

ثانياً: نجد أن مهمة الرسول بولس قد أصبحت سهلة إلى حد ما حيث أتمت أعداداً كبيرة من العبرانيين عملية التحول اللغوى، وإلى حد ما التحول الثقافى، من اللغة والثقافة الآرامية إلى اللغة والثقافة الإغريقية. وبما أن الرسول بولس قد ذهب إلى أبعد من هؤلاء اليهود الهيلينيين فى استخدامه لأطر الفكر الإغريقى والبنىات الثقافية الإغريقية، فقد كان مستعداً للبناء استناداً إلى نماذج مثل الكنيس

اليهودى والذى قد تم إنشاؤه استناداً إلى التوحيد الذى قام به الهيلينيون، وفى جهودنا لتحفيز مجموعات نصرانية متكافئة بصورة فعالة داخل المجتمعات المسلمة، فإننا أيضاً لدينا نماذج مشابهة يمكن أن تساعدنا فى التركيبات الثقافية السامية الواضحة فى معظم أجزاء الكتاب المقدس.

٥- تطوير أساليب جديدة

إن تحديد الأهداف هو الخطوة الأولى التى يجب اتخاذها لتطوير أسلوب جديد. وأنا أقترح أن يكون الهدف هو إيجاد مجموعات من أبناء الرب فى أوساط ما يسمى «الثقافات الإسلامية» وتكون هذه المجموعات:

- ١- ملتزمة بولاء الإيمان للرب وفقاً للوحي الإنجيلي.
 - ٢- أن تؤدى وظيفتها ضمن قلبها الاجتماعي - الثقافى وبطرق متكافئة فى فعاليتها مع الأمثلة التى نصح بها الكتاب المقدس. ودراسة عرقية - لاهوتية مطولة لهذا الهدف ومضامينه هى خطوة أولى مهمة نحو تطوير أساليب جديدة حقيقة.
- نحن نحتاج مع ذلك أن ننظر واقعياً إلى بعض العقبات الرئيسية والتى يجب أن نتغلب عليها، وهناك الاحتمال الواضح بأننا كأمركيين - أوربيين لنا علاقات تاريخية مؤسفة مع المسلمين قد تجعلنا غير مؤهلين للشهادة المباشرة فى كثير من المناطق. ونحتاج إلى أن ننظر بحرية أكثر مما سبق نحو الأثر المضعف للشهادة النصرانية بسبب الكراهية النظرية التى تنتشر كثيراً بين المسلمين لأولئك الذين يمتون بصلة للحروب الصليبية إضافة إلى قيام إسرائيل وإلى ما يعتبره المسلمون ضللاً لاهوتياً وعليه فقد نحتاج إلى أن نطرق أساليب غير مباشرة.

تنجم إحدى هذه العقبات عن حقيقة أن استراتيجية التنصير الأوربية - الأمريكية كانت عموماً مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعقلية الاستعمارية. ولهذا السبب كانت ناجحة كلما تعرضت الشعوب إلى التأثير القوى وحتى إلى التخويف بواسطة الإنجازات الثقافية الأوربية - الأمريكية، لقد كنا تماماً مثل المهودين، أكثر نجاحاً حيث يكون الناس على الأقل مستعدين للتحويل إلى أجزاء من ثقافتنا (بما فى ذلك الصيغ اللاهوتية الأوربية - الأمريكية إضافة إلى تنظيماتنا التكنولوجية والطبية والتعليمية)

فى نفس الوقت الذى يتحولون فيه إلى معتقدا، لقد قاوم المسلمون بصورة عامة بالطبع هذا الإكراه الثقافى وخاصة فى المسائل اللاهوتية وبهذا تركونا بدون استراتيجية تنصيرية، علينا لذلك أن نتعلم كيف نكسب أو ننال حق الإصغاء إلينا استناداً إلى ما تلبه الرسالة الإنجيلية من الاحتياجات التى يشعر بها المسلمون، وطلب الإصغاء إلينا على أساس منجزاتنا الثقافية، على الرغم من النجاح الحالى لهذا الأسلوب فى أجزاء كثيرة من العالم، يجب أن يتغير كأسلوب للاقترب من المسلمين (أو من سواهم).

والعقبة الثالثة التى يجب إدراكها وتخطيها فى تطوير الأساليب الجديدة هى الكنيسة التى ما زالت قائمة فى بعض الأراضى الإسلامية، وقد يبدو صحيحاً اليوم تماماً كما كان فى أيام السيد المسيح والرسول بولس، وهو أن بعض أكبر العقبات فى تنفيذ أعمال الرب يتسبب فيها أولئك الذين يعتبرون أنفسهم قويمى الرأى والمعتقد، ومثل الفرنسيين والمهودين فإن العديد من الجماعات النصرانية اليوم قد نمت موانعاً امتزجت مع رموز تركيبة وتعابير لتقويتهم غير مألوفة (للمسلمين) بقصد إبعاد وعزل من سواهم بدلاً من جذبهم واحتوائهم، ولم يحاول يوحنا المعمدان أو السيد المسيح أو الرسول بولس أن يضموا أناساً إلى هذه الجماعات، إن تطوير شهادة نصرانية (إنجيلية) فعالة نحو المسلمين قد يتطلب أن نتجنب على أقل تقدير بعض المجتمعات النصرانية الموجودة فى الأراضى الإسلامية.

ولتطوير أساليب جديدة فإن اهتمامنا يجب أن ينصب على أن تكون كل من غاياتنا ووسائلنا نصرانية بحق وحقيقة، ويجب أن تقودنا الفطرة السليمة المشبعة بالإلهام الروحى لأن نأخذ بعين الاعتبار الأسئلة الآتية:

من هم فى داخل العالم الإسلامى الذين ربما يكونون أكثر نزعة إلى تقبل الرسالة؟ من هم أولئك الذين يمكن أن يكون المستقبلون للرسالة أكثر استعداداً للاستماع إليهم؟ ما الطريقة التى يمكن أن تقابل برد فعل إيجابى؟ أن روح الرب بالطبع ستكون فى عمل متواصل ولكنها تحقق نتائج أكثر وأعظم عن طريق بعض

الناس وبعض الطرق، لقد انتقدت فى مجالات أخرى^(١) الطرق التى تتبع للتقرب من المسلمين على أساس المنافسة بين مفاهيم وتركيب نظامهم وبين النظام الغربى بهدف تحويلهم المسلمين إلى فهم وتعبير ثقافى غربى للولاء النصرانى، إن الكثيرين منا يعارضون هذا المنهج ولكننا نحتاج إلى القيام بتفحص دقيق وعميق لعواقب تحيزنا العرقى والتزامنا باستراتيجيات متنافسة.

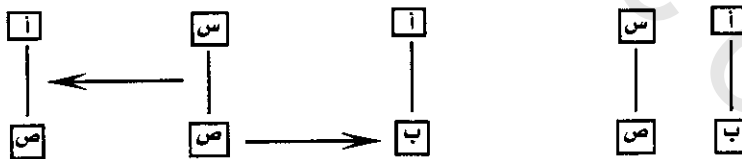
هل يتمكن الأمريكيون - الأوروبيون من تخطى هذه العوائق عند تعاملهم مع مثل هذه المسألة الحساسة على أنها أساس الولاء للعقيدة؟ وإذا كنا غير مؤهلين فهل يوجد غيرنا يمكن أن نساعد للقيام بهذا العمل؟ وإذا كان بمقدورنا أن نعمل بفعالية فعلى أى أساس؟ هل يمكن على الأقل أن يطور بعض الأمريكيين - الأوروبيين المقدرة على التعامل مع المسلمين كما فعل المسيح والرسول بولس بهدف التمكن من التأثير عليهم من داخل أطرهم الثقافية؟ هل يمكن للمرء أن يكون مسلماً - نصرانياً كما كان المسيح والرسول بولس والكثير من أتباعهم عبرين - نصارى؟ (الشكل ج).

يبدو أن أعداد المسلمين المستعدين لتقبل الرسالة هذه الأيام هو أكثر مما كان عليه سابقاً، ويجب دراسة هؤلاء الناس وتحليل الظروف التى تجعلهم مستعدين لتقبل الدعوة، وهذا الفهم إضافة إلى نظرة الكتاب المقدس الكاملة حول السبل التى يمكن اتباعها والتى يمكن أن تؤدي إلى إنجازات أصلية.

رسوم بيانية

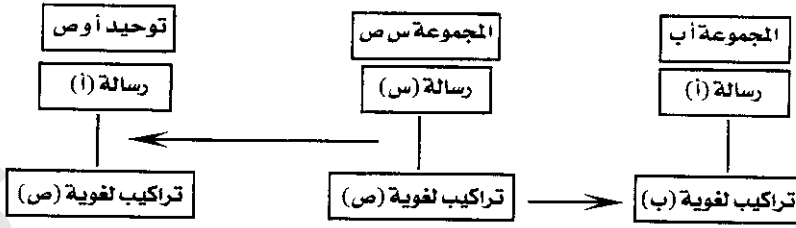
أ- النموذج الأساسى:

المجموعة أ ب المجموعة س ص استبدال (ص) ب (ب) تنتج إعادة توحيد (أ) و (ص).

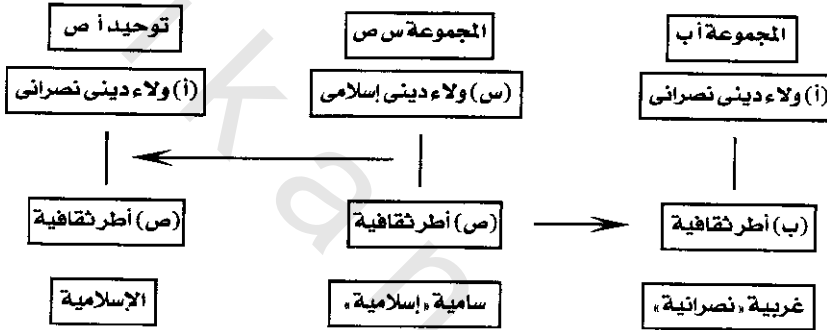


(1) Charles H. Kraft, "Distinctive Religious Barriers to Outside Penetration", **Media in Islamic Culture**, pp. 65- 76: also "Guidelines for Developing a Message Geared to the Horizon of Receptivity". Parts 1 and 2, pp. 17- 33.

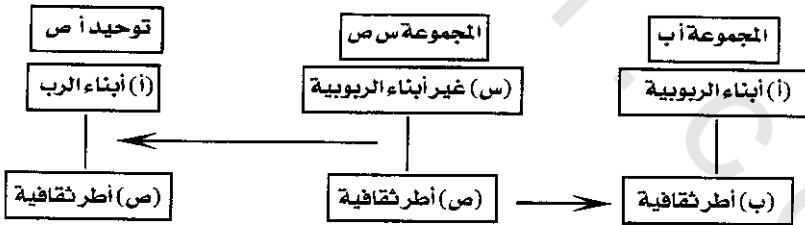
(ب) النموذج الذى يطبق على الترجمة - الهدف: الوظيفة المساوية للرسالة الأصلية (ب) وسط المستمعين الذين يستخدمون اللغة الجديدة.



(ج) النموذج الذى يطبق على الدين - الهدف: الوظيفة المساوية للولاء النصرانى فى داخل الأطر الثقافية للشرق الأدنى «الإسلامى» ومن خلالها:



(د) النموذج الذى يطبق على الكنيسة - الأهداف: الوظيفة المتساوية لمجتمع الرب فى أطر ثقافية جديدة.



خلاصة تعقيبات المشاركين

لم يكن الذين أرسلوا ردودهم محايدين بالنسبة لما طرحه دكتور كرافت وتعتبر ردود الفعل المصاحبة للدراسة التى قدمها لهذا المؤتمر دليل على هذه الحقيقة. ورد فى هذه الردود ما يلى:

- «إنها أحسن وأسوأ دراسة على الإطلاق مرت علينا حتى الآن».
- «مثيرة للغضب وفي الأماكن الصحيحة . . لقد طال انتظارنا لها».
- «إننى أخالف كثيراً أفكار دكتور كرافت لكننى معجب بتفكيره الخلاق».
- «دراسة ممتازة ومثيرة».
- «أقل الدراسات إقناعاً».
- «مثيرة ولكنها ليست واقعية كثيراً».

لقد أحدث العديد من الموضوعات المحددة ردود فعل مختلفة لدى القراء . ومن هذه الخلاصة سيكون من المفيد أن ننقل بعض ردود الفعل هذه تحت العناوين المدرجة أدناه، ومرة أخرى بينما كان معظم القراء متفقين مع دكتور كرافت فإننا سوف نركز على أولئك الذين خالفوه الرأي .

حول الوحي «التقدمى»

ورد فى التعقيبات ما يلى :

- «هتاف ثلاثى تحية لإصرار دكتور كرافت على استخدام مجمل الكتاب المقدس».
- «الوحي التقدمى لم يعنى فى وقت من الأوقات ما قصده كرافت».
- «الكتب المقدسة نفسها تشير إلى الطبيعة التقدمية لوحي الرب للناس».
- «رغم إمكانية الحصول على نماذج من العهد القديم لمجتمع العقيدة . . . فإن مفهوم الجسم وتقديم الهدايا والالتزام الأفقى للمؤمنين لا يمكن فهمها بصورة كاملة ببساطة وبسهولة . . وبدون خلفية لاهوتية مناسبة عن مجتمع ما بعد البعث».
- «إن العهد القديم بالتأكيد، مساو لخطابات الرسول بولس فى درجة الوحي والسلطة لكننى لا يمكن أن أطور كنيسة . . . اعتماداً على تعليم العهد القديم».

حول المسلمين -النصارى (مرة أخرى)

ورد ما يلى من تعقيبات :

- «النصارى -العرب والنصارى- اليهود مصطلحات متساوية، أما المسلمون -النصارى، والهندوس- النصارى فإنها تناقض بعضها بعضاً».

- «يبدو أن دكتور كرافت قد وفق جداً بمضايقتنا بمصطلحات محشورة مثل مصطلح المسلمون -النصارى».
- «يجب أن يكون المصطلح المستخدم هو النصارى -المسلمون وليس المسلمون- النصارى».

حول الكنيسة الملائمة

- وحول هذا الموضوع كتب بعض المعقنين ما يلي:
- «أهداف تستحق الاهتمام وأفكار رائعة».
- «مفهوم صحيح وملح... لكنه يحتاج إلى تكامل لاهوتي/ إنجيلي ودقة يحددها شخص آخر».
- «هل عايشة الكنيسة في عصرها الأول المفهوم الكامل لما أراد الرب أن يكون عليه أبنائه وكنيسته؟».

حول الولاء الديني

- وفي هذا الخصوص ورد ما يلي:
- «تصوير كرافت أن عدم استطاعتنا تخيل الولاء النصراني مقروناً أو متحداً بأي شيء ما عدا الأطر الثقافية والدينية الغربية... يتجاهل الكثير من الجهد الذي قامت به الإرساليات والنصارى في أنحاء العالم للتكيف مع الثقافات التي يعيشون في وسطها».
- «ليس صحيحاً بالضرورة أن الأطر الدينية الفطرية تعبر تعبيراً كافياً عن الولاء الديني عندما يكون ذلك الولاء للرب النصراني والسبب واضح: أن آلهة الولاء السابق كانت مزيفة».

حول الأشكال والمعاني

ورد التعقيب التالي:

- «لا نجد في هذا المقال شكلاً معدلاً لبدعة غنطوسية، فقد جرى تقليل معاني الإيمان إلى معان عميقة من معاني الكتاب المقدس (مثل علاقة الإيمان المتناهية

مع الرب)... بدلاً من أعمال الرب فى التاريخ من أجل خلاص البشر والتي هى قيام الرب بنفسه بأعمال لخلاص البشر، هذه الأعمال تصبح «مجرد معان» (كما يقول الكاتب) ينبغى نقلها فى الإطار الجديد... لماذا لا نتحدث (للأمريكان) عن جورج واشنطن وهو يعبر نهر الديلاوير (بدلاً من الحديث عن موسى وهو يعبر البحر الأحمر)، إن الحديث عن واشنطن أكثر إيضاحاً من الناحية الثقافية بالنسبة للأمريكي المعاصر. (لأن الكاتب يخبرنا بأن المعانى هى لب الموضوع)».

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

أود أن أشكر الـ ١١٨ فرداً الذين علقوا على ما كتبت ويسعدنى كثيراً أن الغالبية قد شعروا بأنهم استفادوا، ويؤسفنى أن أقلية لم يفهموا وأخجلوا تواضعى للجدية التى تناول بها الكثيرون هذه الدراسة، وإن ردى ينحصر فى اتجاهين:

١- بعض التنقيحات الطفيفة على المقالة.

٢- التصريحات اللاحقة بخصوص الموضوعات الرئيسية التى أثرت.

إن المشكلة العويصة هى محاولة فصل الولاء للعقيدة لأناس معينين من أطرهم الدينية، وكما قال أحد الذين علقوا على الدراسة بأن جزءاً من كون المرء مسلماً هو عدم التفريق بين الولاء والأطر، فأنا لا أملك إجابة بسيطة ولكننى أقترح:

١- ضرورة صياغة القضايا الأساسية بوضوح (كما حاولت أن أفعل).

٢- الحاجة إلى إجراء البحوث لاكتشاف ما إذا كان هناك فى الحقيقة بعض المسلمين ولو قليل منهم يتصرف على أساس هذا الفارق.

٣- إن الولاء المستمر لثقافة فرد ما، ليس خطأ ما دام هذا الولاء للثقافة وسيلة وللرب نهاية.

٤- تحديد هذا الفارق ومعرفة الأولويات قد يكون أكثر قضية حاسمة فى عملية إيصال الكتاب المقدس الصحيح لأى شخص فى أى مكان.

لاحظوا أن الرب بدأ عمله مع إبراهيم عن طريق تركيز انتباهه على الرب كهدف (غاية) والذي كان على إبراهيم أن يستخدمه في ثقافته. وكانت هذه «مواجهة قوة» حول ما إذا كان ولاء إبراهيم الأعلى للغاية التي من أجلها يستخدم ثقافته سيكون إلى شيء (الآلهة، العائلة، التقاليد، الثروة) محصور في النظام الثقافي أو إلى الرب الحقيقي الذي يوجد خارج نطاقه، وهذا هو نفس التصادم الذي نشاهده من خلال مجمل تاريخ إسرائيل والنصرانية (والإسلام؟)، ذلك الصراع بين الولاء للنظام مع قليل من الولاء الأسمى للرب الحقيقي والتخلي الكامل عن الرب ذاته، لاحظوا تصريح المسيح الذي يقارن فيه بين الولاء لشخصه وبين الولاء للأسرة (متى ١٠ : ٣٧) وكذلك تصريح الرسول بولس الذي يقارن فيه بين تطهير الروح الداخلى والخارجى (رومة ٢ : ٢٨، ٢٩) كمثالين من بين العديد من الأمثلة التي توضح طريقة الكتاب المقدس في معالجة هذه النقطة.

إن اقتراحى حول ضرورة تجاوز الكنائس القائمة حاليًا آثار تعليقات كثيرة، فمعظم الإرساليات العالمية والكثير من الإرساليات الميدانية كانت إيجابية للغاية، كان القلق الأكبر (وأنا أشارك فيه) هو أن أى تجاوز يجب أن يشمل محاولة رقيقة لإيصال الأسباب لأعضاء الكنائس القائمة، وإننى أعارض مع ذلك الحجج المخالفة المبينة على:

١- الرغبة فى الحفاظ على المؤسسات القائمة أو المفاهيم الغربية للوحدة (أى الانتظام).

٢- الرغبة فى التضحية بالتفويض التنصيرى خوفاً من زيادة تصدع وتفكك المجموعات النصرانية.

وبما أن منظرى البدائل الملائمة للتنصير بحاجة لأن يكتشفوا من طيات الكتاب المقدس ذلك التأثير الذى يبتغيه الرب، فليس هنالك ما يجعلنى أتشكك فى صدق النموذج النابع من الاتصال المباشر وليس من علم اللغويات، وعليه فإن للنموذج القدرة على التعامل مع أوجه ثقافية أخرى وليس فقط اللغة، وعلى كل حال لا بد من إجراء المزيد من البحوث وإعداد الكثير من الأمثلة.

إن أذكر، أن اهتماماتى تتركز على علم الأجناس البشرية أكثر مما تتركز على الأمور اللاهوتية، إننى فقط أوجد المعطيات الواردة فى الكتاب المقدس مع منظور آخر يستند إلى علم الأجناس البشرية (لاحظ ص أدناه) عوضاً عن توحيد معطيات الكتاب المقدس مع المنظور التاريخي - الفلسفي (أ ب) للاهوت التقليدي.

المجموعة (أب)	المجموعة (س ص)	إعادة توحيد (أ ص)
(لاهوت تقليدى) معطيات الكتاب	(علم الأجناس البشرية) معطيات ثقافية	(اللاهوت النصرانى - العرقى) معطيات علم الأجناس البشرية
المقدس (أ) المنظور التاريخي الفلسفي (ب) معطيات علم الأجناس (ص)	(س) معطيات علم الأجناس البشرية (ص)	(i)

إن وجهة نظرى حول «الوحي التقدّمى» لا تشك فى زيادة المعلومات الموحاة كلما توغلنا فى الكتاب المقدس، إن الذى أؤكدته هو أن الكتاب المقدس كله موحى، وإن جميع معطياته صالحة للاستعمال اليوم وينبغى ألا نتجاهل أو نهمل أى جزء منها لأنه لا يروق لنا أو لوجود نص لاحق مهم، إن فعالية أى نص من نصوص الكتاب المقدس ومقدرتها على مخاطبة الناس واستمالتهم يجب أن تكون هى اهتمامنا الأول والأساسى (علماً بأنها ليست الاهتمام الوحيد) ما دام أن رسالة الإخلاص تنتشر فى كل جزء من أجزاء الكتاب المقدس.

•••

المراجع

Barnett, Homer G.

1953 **Innovation: The Basis of Cultural Change**. New York:

McGraw - Hill

Kraft Charles H.

1973 "Dynamic Equivalence Churches," **Missiology** 1:39- 57.

1974 a "Distinctive Religious Barriers to Outside Penetration," **Media in Islamic Culture**. C. Richard Shumaker, ed. Marseille: International Christian Broadcasters and Evangelical Literature Overseas, pp. 65- 76.

1974 b "Guidelines for Developing a Message Geared to the Horizon of Receptivity, Parts 1 and 2," **Media in Islamic Culture**. C. Richard Shumaker, ed. Marseille: International Christian Broadcasters and Evangelical Literature Overseas, pp. 17-33.

1974 c "Psychological Stress Factors Among Muslims," **Media in Islamic Culture**. C. Richard Shumaker, ed. Marseille: International Christian Broadcasters and Evangelical Literature Overseas, pp. 137- 144.

Schmidt, K. L.

1928-73 "Ekklesia," **Theological Dictionary of the New Testament**.

G. Kittel, ed. G. Bromiley, translator. Grand Rapids: Eerdmans, Vol. III, pp. 501- 536.

• • •

صراع القوى في عملية تنصير المؤمنين

آرثر. ف. كلاسر

obeikandi.com

إن أى نقاش حول عملية التحول فيما يتعلق بتنصير المسلمين يجب أن يبدأ بالمعطيات الإنجيلية، لقد اشتركت مؤخراً فى مشاورات إرسالية طائفة رئيسية انعقدت لتحديد سياستها التنصيرية للعقد القادم، والشئ الذى ترك أثره على نفسى بصفة خاصة كان تكافؤ غالبية الوفود، ورغم أنهم وبمطلق حريتهم أكدوا التفويض الإنجيلي للتنصير وأدخلوا المهمة الكبرى (متى ٢٨ : ٢٠) من بيانهم الأساسى فإنهم رفضوا عن قصد اقتراحاً بأن التنصير فى البلدان الإسلامية يتضمن إعداد أتباع مسلمين للمسيح وتعميد المنتصرين فى حياة وشهادة كنيسة وهى الشروط المحددة للمهمة الكبرى. وكان الخلاف على «أن التنصير بين المسلمين» لا يتطلب مثل هذه الأهداف الإمبريالية المتغطرة، وعليه فإننا نبدأ باللغة وتوضيحات نظرية التحول الموجودة فى العهد الجديد، وعند ذلك فقط سيكون باستطاعتنا أن ننسب هذا إلى المواجهة أو «صراع القوى» فى عملية التحويل من الإسلام إلى النصرانية.

١- اللغة الإنجيلية للتنصير

عندما نستخدم كلمات مثل «Shub» التى وردت فى العهد القديم و«epistrepho» التى وردت فى العهد الجديد ومشتقاتها لوصف تحويل باتجاه الرب، فإنها تتضمن فكرة العودة للوراء أو الالتفاف - أى تغييراً فى الاتجاه يتضمن كلاً من العقل والروح، ومثال العهد القديم القياسى هو: تحول الشعوب الإسرائيلية إلى يهوذا على ضوء تاريخ ميثاقها مع الرب، إن مثل هذا «الانعطاف» القومى (الذى يتضمن التوبة) كان مصحوباً دائماً بإعادة التزام الناس بقوانين العبادة والمستويات الأخلاقية التى اتفق عليها فى سيناء (مثل يوم حزقيال فى أخبار الأيام الثانى ٢٩، ٣٠)، وفى بعض الحالات نطلع على سجل مدينة (مثلاً أخبار نينوى فى يونا ٣ : ١٠-٥). أو قصة ملك (مثل «الملك مسنى» فى أخبار الأيام الثانى ٣٣ : ١٢، ١٣) يمر كل منهما بتجربة انعطاف (أو التفاف) وتستخدم كلمة « فى العهد الجديد لوصف إعادة التوجيه الروحى للشخص المتحول من ولاء لا قيمة له إلى سلطان عيسى المسيح، ومن خلال الوعظ والإرشاد فإن الناس قد «أوقظوا» بواسطة

الروح القدس واتجهوا تحت تأثيره إلى الرب تاركين أصنامهم (أعمال الرسل ٩ : ٣٥، ١١ : ٢١ وتسالونيكي الأولى ١ : ٩). وأحياناً تكون الإشارة إلى الرب نفسه وسيلة إحداث ذلك التغيير (مثلاً أعمال الرسل ٣ : ٢٦). ومن الغريب أن التحول المشابه يظهر مرة واحدة فقط ولكنه يستخدم فى تلخيص ما رواه عنه الرسول بولس وجماعته نتيجة لجهودهم التنصيرية، لقد كانت هذه الأخبار أو «القصة الكاملة لتحول الوثنيين» هى التى سببت «ابتهاجاً عظيماً» (أعمال الرسل ١٥ : ٣)، وعليه فإن المعطيات الإنجيلية واضحة فى الواقع، والتحول يشتمل على إعادة توجيه العالم الداخلى للشخص بشكل حاسم فى اتجاه الرب وبهذا تتغير علاقته الأساسية مع الرب.

٢- توضيحات التحول فى (أعمال الرسل)

اختار لوقا خمسة متحولين من كلا الجنسين ومن خلفيات مختلفة قومياً وشخصياً وكذلك بتجاربه الدينية السابقة: الحبشى المخصى (أعمال الرسل ٨) والفريسي بولس (أعمال الرسل ٩) والإيطالى كونيلىوس (أعمال الرسل ١٠) والتاجرة ليديه والسجان الرومانى (أعمال الرسل ١٦)، وعلى الرغم من أن تاريخهم مختلف بشكل ملحوظ فإنهم نماذج مدهشة، فعندما نقوم بتفحصهم واختبارهم عن قرب نجد تشابهاً ملفتاً للنظر بينهم من تعاقب الأحداث التى تسببت فى تحولهم إلى الرب عن طريق الالتزام بالمسيح، وعلى الرغم من أن أحداً منهم لم يكن يطلب منه بصورة مباشرة التحول إلى الرب فإن تجاربهم المختلفة فى التحول قد عززت المنطق الأساسى فى عملية التنصير الذى تبناه الحواريون والقائل بأن الرب قد أعاد الوفاق بينه وبين العالم عن طريق المسيح ودعا الرجال والنساء إليه فى محبة ورحمة. ولأن كل الناس هم مخلوقاته فإنهم ملزمون بالاتجاه إليه فى توبة وإخلاص وعلى أمل انتصاره عبر التاريخ (أعمال الرسل ١٤ : ١٥، ١٧ : ٣٠) إن انتشار الخطيئة الإنسانية عموماً والتمرد ضد الرب مفترضة سلفاً، كما أن الدعوة إلى التحول هى دعوة شاملة المدى^(١)، إن جوهر الـ «Kerygma» التى تبناها الحواريون هو تجسيد وموت وبعث عيسى المسيح، إن الأخبار الطيبة حقاً هى أن

(1) W.G. Kummel, *Man in the New Testament*, 1963, p. 18.

الرب قد «زار» شعبه من خلال هذه الأعمال التخليصية، ولا زال حتى الآن يتوجه نحو الأمم ليضم منها أناساً إلى اسمه (أعمال الرسل ١٥ : ١٤)، ولهذا السبب فإن مجلس القدس قرر عدم فرض قيودات مضجرة على أولئك الوثنيين المتوجهين (المتحولين) إلى الرب (أعمال الرسل ١٥ : ١٩)، وعندما ندرك أن لوقا يساوى التنصير الرسولي مع المناادة بمملكة الرب (أعمال الرسل ٨ : ١٢، ١٩، ٢٠، ٢٨ : ٢٣، ٣١)، لا نملك إلا أن نؤكد على ذلك البعد الشمولي، واستخدام هذا التعبير المتسامي يجب أن يعنى أن التحول إلى الرب هو فى مركز مشيئته لكل المسلمين.

وفى مقاله الرائع حول التحول من العهد الجديد حلل ستيفن سمولى روايات التحول لهؤلاء الأفراد الخمسة ولاحظ المميزات التى نختصرها أدناه:

أولاً: مر الجميع بفترة إعداد: الحبشى يقرأ الكتاب المقدس (أعمال الرسل ٨ : ٢٨) وبولس يدرس اليهودية والشريعة (أعمال الرسل ٢٢، ٢٦ : ٥) وتعاليم أولئك الذين كان يضطهدهم (أعمال الرسل ٩ : ٢، ٢٢، ٤، ٢٦، ٩ : ١١)، وكان كورنيليوس رجلاً تقياً مواظباً على صلاته وكانت ليديه تعبد الرب وتصلى (أعمال الرسل ١٩ : ١٣) وحتى سجان فيلبى فقد يكون قد أعطى الفرصة للإصغاء إلى تعاليم بولس، وسيلا السجان منذ أن كان الحواريون فى فيلبى «عدة أيام» قبل سجنهم (أعمال الرسل ١٦ : ١٢).

ثانياً: الوعظ عن المسيح أو وجوده: شرح فيلبى الأخبار الطيبة عن المسيح إلى الحبشى نفسه (أعمال الرسل ٨ : ٣٥)، كما أن المسيح نفسه كان يشكل مضمون رؤيا بولس فى الطريق نحو دمشق (أعمال الرسل ٩ : ٥، ٢٢، ٨، ٢٦ : ١٥)، وقام بطرس بالوعظ لكورنيليوس والوثنيين الآخرين عن العقاب والثواب الإلهى من خلال مسيح الناصرة (أعمال الرسل ١٠ : ٣٤، ٤٣، ١١ : ١٤) وطرح الرسول بولس نوعاً من الإعلان على مسامع ليديه (أعمال الرسل ١٦ : ٣١) وأخبر كلاً من بولس وسيلا السجان وأهله عن المبدأ العقلانى فى الكون.

ثالثاً: وجود استفسار: لقد سأل الحبشى فيلبى عن المقطع الذى يقرأه (أعمال الرسل ٨ : ٢٤) وسأل بولس المسيح عن هويته (أعمال الرسل ٩ : ٥، ٢٢ : ٨، ٢٦ : ١٣).

وفى إحدى الروايات عن مهمته (أعمال الرسل ٢٢ : ١٠) وسأل كورنيليوس «الملاك» توضيحاً لرؤياه (أعمال الرسل ١٠ : ٤) وسأل السجان كلا من بولس وسيلا سؤالاً وثيق الصلة بالموضوع: «أيها الناس ماذا أفعل لكي تكتب لى النجاة؟» (أعمال الرسل ١٦ : ٣٠).

رابعاً: هناك دليل واضح لنشاط الرب، والروح مرتبطة بكهنوت فيليبي الذى يمثل شخصياً عامل تحول الحبشى (أعمال الرسل ٨ : ٢٩ : ٣٩). لقد واجه الرسول بولس الرب مباشرة (أعمال الرسل ٩ : ٤) وعلى يدي حنانيا الذى حركه الرب أيضاً (الآية ١٠ وما بعدها). ويفترض أنه قد شعر بالروح القدس قبل التعميد (الآية ١٧ وما بعدها). ويرى كورنيليوس ملاكاً للرب فى رؤياه (أعمال الرسل ١٠ : ٣، ٣٠)، وشعر بالروح القدس أيضاً قبل التعميد والذى كان من شواهدا التحدث بلغات غير لغتهم (أعمال الرسل ١٠ : ٤٤، ١١ : ١٥ : ٨) كما «فتح الرب قلب ليديه» (أعمال الرسل ١٦ : ١٤).

خامساً: يخضع المتحول فى كل حالة إلى التعميد (أعمال الرسل ٨ : ٣٨، ٩ : ١٨، ١٦ : ٣٣)، وهذه المرحلة الواحدة مرتبطة بهم جميعاً وهى تتضمن قبولاً وإيماناً بالعقيدة، لاحظ أنه لم تتم أية حالة قبول بالعقيدة بصورة جلية فيما عدا عملية التعميد (فما ورد فى أعمال الرسل ٨ : ٣٧ هو عملية «لاحقة»).

الختام

هناك فى كل حالة نتائج واضحة للتحول: ابتهاج الحبشى والسجان (أعمال الرسل ٨ : ٣٩، ١٦ : ٣٤)، وعظ بولس عن المسيح (أعمال الرسل ٢٠، ٢٦ : ٢٢). وأظهر كل من ليديه والحبشى والسجان فضيلة الضيافة النصرانية (أعمال الرسل ١٦ : ١٥، ٣٤ راجع أيضاً رسالة بطرس الأولى ٤ : ٩) وبسبب محدودية أدلتنا فهناك معالم محدودة ومشتركة بين تلك الروايات كلها يمكن أن تسمح لنا باستنتاجات معينة.

أولاً: إن التجربة الروحية المطروحة هى أكثر من كونها ببساطة نتاج لحظة واحدة.

ثانيًا: غالبًا ما كان سببها الوعظ .

ثالثًا: يوجد نوع من النشاط العقلي مهما كان بسيطًا .

رابعًا: خضع لعملية التحول فرد تمت معاملته كشخصية كاملة .

خامسًا: يرتبط المؤمن تقريبيًا مع حياة الكنيسة الكاملة بواسطة التعميد، وكان مرتبطًا مباشرة بعباء الروح القدس، وأخيرًا وكمقدمة منطقية لكل الذي يمكن أن يقال عن التحول في العهد الجديد فإن العمل هو من بدايته وحتى النهاية استجابة للناموس الإلهي .

٣- اللاهوت والتتصير

إذا ألقينا نظرة خارجية فإن التحول يعنى «التوقف والرجوع واتباع طريق جديد». ويتضمن أكثر بكثير من مجرد التوبة عما مضى والقرار فيما يتعلق بالمستقبل، هناك القرار المتعمد للقلب والعقل للاستسلام لإرادة وقوة الرب والمتمثلة في المسيح والابتعاد عن الأشياء التي ليست من الرب . وإعادة تكييف الحياة والشخصية تعد شرطًا ضروريًا للدخول في مملكة الرب، وربما لهذا السبب استبدل القديس يوحنا بصورة كلية المصطلحات الشاملة للتوبة بتلك الخاصة بالولادة الجديدة (يوحنا ٣ : ٣) . وقد ماثل الرسول بولس بين موت وبعث المسيح فالمتحول «اعتقد في موت المسيح» «ورفع إلى حياة جديدة بروح القدس (رومة ٦ : ٢ - ٤ وكولوسى ٢ : ١٢) . وفي الحقيقة فإن هذا المثل للتحول فيما يتعلق بالتوبة والإيمان والموت والحياة يصبح النموذج للحياة النصرانية (يوحنا الأولى ٢ : ٦) ولقد كان لوثر بعد تحوله يجب أن يردد دائمًا: «أنا أعيش بالتوبة ومسامحة الخطايا» .

ومفهوم الاندماج الآخر هو مركزية التعميد في مجمل تجربة التحويل، ولقد أوضح الأسقف ستيفن نيل أن القبول في كنائس عصر القديسين كان عن طريق الإيمان والمعمودية (وهذا ما أكدته هو)، وأضاف قائلاً: «إن العهد الجديد لا يعرف شيئًا عن العضوية في الكنيسة عن طريق الإيمان وحده بدون أن تصاحبه الطاعة والاعتراف^(١)، وتمثل المعمودية الدخول في عضوية «شعب الرب» ويتبع ذلك أن

(1) 188 : 1964 (1)

على الشخص ألا يقلل عن المكونات المتداخلة للمعمودية: الاستماع إلى الكتاب المقدس والإيمان به (أعمال الرسل ٢ : ٣٧ وما بعدها)، والتوبة (أعمال الرسل ٢ : ٢٨) والإيمان (كورنيليوس ٢ : ١٢) ونعمة مسامحة الخطايا والروح القدس - وباختصار كل ما له علاقة بإعادة التكييف الروحي لحياة الإنسان بكاملها ولشخصيته، ولقد لخص لوقا تجربة بولس في كورنثوس قائلاً: «كثيرون من الكورنثيين إذا سمعوا آمنوا واعتمدوا» (أعمال الرسل ١٨ : ٨)، ويتضمن هذا التابع تجربة التحول بأكملها. حقاً فإن شهادة الكتاب المقدس واضحة: لقد اعتقد القديسون جميعاً بأهمية التحول الذى يظهر نفسه فى العمل المتجدد للروح القدس، وتكمن خلف هذه الأهمية حقيقة قديسية الرب وغربة الإنسان عنه بسبب خطيئته، هناك رب خالد واحد فقط يسيطر على كل الأشياء وفقاً لهدفه السرمدى، ولأنه هو «الرب المقرر والمقدر» فإن سعيه إلى إعادة الخاطئين إلى التبعية الكاملة به يتضمن أن لديه الحق فى أن يفرض شروطه لاستعادة الإنسان الخاطئ، والشرط الذى فرضه من خلال الكنيسة هو التوبة: «فالرب الآن يأمر جميع الناس فى كل مكان أن يتوبوا» (أعمال الرسل: ١٧ : ٣١).

٤- الصراع بين القوى

إن المسألة الأساسية فى مواجهة الرب لأى إنسان هى سلطة الرب وألوهية المسيح، هذا يعنى «صراعاً بين القوى» حيث إن القوة التى تواجه وتستحيل لا بد أن تقاومها الروح الإنسانية، لهذا السبب أخبرنا القديس لوقا بأن أولئك الذين غمرهم الرب برحمته والذين دخلوا مملكته فعلوا ذلك «بعنف» (١٦ : ١٦) سواء أكانوا يهوداً أم مسلمين أم من دعاة الحركة الإنسانية أم ماركسيين أم كاثوليكاً أم بروتستانتيين، وعندما ينصب كل هم الكتاب المقدس وقوة تأثيره للتأكيد على أن المسيح لا يبجل فقط بل يجب أن يتم «الإيمان به» أيضاً عن طريق نقل الولاء له والخضوع لأمره. فإن صدمة التحول أمر لا بد من حدوثه حيث إن هذا يتضمن التحرر من مملكة الظلام والدخول فى مملكة الرب (كولوسى ١ : ١٣) إن أى تحول حقيقى يجب أن يتضمن حلاً لقضية أو مسألة السلطة، حقاً إن المهمة التنصيرية التى كلف بها الرسول بولس تضمنت المهمة المحددة التالية: «لتفتح عيونهم (الوثنيون) كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الرب»

(أعمال الرسل ٢٦ : ١٨)، وكل الناس مرتبطون بدرجة أو أخرى بالسلطة، ومجيئهم إلى مملكة المسيح يستلزم الضرورة تحولاً في السلطة، وقد بين إلن تيب (١) هذا بوضوح تام حين كتب:

الإنسان ضحية، إنه مكبل، إنه فى فخ وسجين سلطة مستعبدة، والموقف صعب للغاية وحله يعتبر فوق طاقة البشر وعليه لن يتمكن الإنسان أبداً من خلاص نفسه أو من الهروب وتتطلب الحالة الحرجة تدخل منقذ خارجى وإلا هلك الإنسان واندثر، إننا نواجه قوة العدو (dunamis) ومحاصرون بأعمال الشيطان (erga) وضحايا مكره وطرقه (methodeias) وتحت سلطته (Exousia) وتكمن حرية الإنسان وخلاصه فى تدخل سلطة أقوى وأعظم... ومن ثمَّ فإنَّ عالم الرذيلة لا يستثنى الديانات الوثنية أو يؤيد حتى مجرد الحوار معها. وخلاصة القول أنه يجب فهمها من وجهة نظر المملكة الأخرى والتي وضعت فى مواجهة رسالة الرب، وبما أنها قد تحتوى على كثير من الخير فإنها مغموسة فى الشر ومغطاة تماماً به.

٥- التحول عن الإسلام

عند هذه النقطة وبعد الأخذ فى الاعتبار كافة معطيات الكتاب المقدس الخاصة بالتنصير نود أن نبدأ بتقييم العوامل المتضمنة فى «صراع القوى» بين المسيح من جانب والمسلم المؤمن من الجانب الآخر وذلك تحت راية الشهادة النصرانية، سوف نفترض أن الصراع قد تم فى إطار من الحرية والاحترام المتبادل (بين النصرانى والمسلم) بدون أى تأثير لأى شكل من أشكال الإكراه الإنسانى، ويجب أن ندرك منذ البداية أنه لا يوجد هناك مسلمان اثنان متشابهان، كما أنه لا يوجد نصرانيان اثنان متشابهان، ففى تفكيرهم الدينى وممارساتهم يختلف المسلمون اختلافاً كبيراً بين أولئك اللامبالين تماماً أو المهملين لأمر دينهم وأولئك الذين تقارب حماسهم فى العبادة حماسة رابعة العدوية المتصوفة التى عاشت فى مدينة البصرة والتي ناجت ربها قائلة:

(1) Alan R. Tippett, *Verdict Theology in Missionary Theory*, 1969, pp. 89- 91.

يا الله إذا كنت أعبدك خشية من الجحيم فأحرقنى فى الجحيم، وإذا كنت أعبدك على أمل الفردوس فأحرمنى منها، أما إذا كنت أعبدك لذاتك فقط فلا تمنع عنى جمالك الأبدى.

ويمكن أن يكون العاملون فى مجال التنصير فى هذه الأيام والذين كيفتهم الظروف قد تأثروا كثيراً بالتقوى والولاء الدينى للكثير من المسلمين حتى كادوا يهملون حقائق الشهادة الإنجيلية الواضحة تماماً والتي تعرضنا لها قبل قليل، وكان تركيزهم منصباً على هذه التقوى المثيرة للإعجاب بحيث إنهم جعلوها نقطة البداية فى تفسيراتهم اللاهوتية حول المواجهة الدينية، لقد وقفوا بكل رهبة أمام المسلم المنهمك فى عبادة الله وقوته وعظمته وتجاوبوا مع التزامه المحسوس للخضوع لرغبة الله الغامضة («الإسلام» يعنى الاستسلام والخضوع»، إنهم يحسدون غيره المسلم على عبادة الرب الواحد الذى يتصرف فى ملكوته ليس كما يفعل شيخ مستبد من الصحراء إنما كحاكم ومشروع أعلى، هو الواحد فوق الجميع، والرب الذى يقف وراء كل الظواهر ولا يمكن لأى فرد أن ينجح فى مقاومة إرادته، من المؤكد أن يقول هؤلاء الرجال: إن مثل هذه القوة والخشوع لله تفوق تقواهم هم، ألا تقارب هذه التقوى تقوى الرسول بولس الذى أنشد «فكل شئ منه وبه وإليه، فله المجد إلى الأبد» (رومة ١١ : ٣٦). فلماذا إذاً يجب أن نميز بين تقوى الرسول بولس النصرانى وتقواهم الإسلامية؟ سيكون غريباً ومزعجاً أن تواجه مسلماً ورعاً، مؤكداً له بكل جرأة أن عبادته الدينية لا طائل منها بسبب استثنائه المتعمد لاسم وألوهية يسوع المسيح، وسيكون من الخطأ أيضاً أن تمدحه لعبادته الله، ومع ذلك فإن الرب هو المؤهل الوحيد للحكم ما إذا كانت عبادة الإنسان هى فعلاً «بالروح وبالحق» (يوحنا ٤ : ٢٦).

هناك حاجة ماسة إلى مرجع يتم استناداً له تقويم التقوى الإنسانية، ولا يمكن اقتراح نقطة بداية أفضل من تحليل الرسول بولس لتقوى الإنسان الدينية والمدونة فى (الرسالة إلى الكنييسة رومة ١ : ١٨ - ١٦٢). وباختصار يمكن تلخيص وجهة نظر الرسول بولس من أن حقيقة التقوى وليس كثافتها ونوعيتها هى ظاهرة عالمية. إضافة إلى ذلك نجد فى كل نظام دينى بعض الأفراد الورعين والتقاة جداً وما على المرء إلا أن يتذكر تقوى القديس «شاول» قبل تنصره ليقر بأن حماسة الإنسان

الشديدة للرب قد لا تأتي من داخل دائرة الاستحسان الإلهي . وهناك مغزى عميق من أن السماء لم تلاحظ صلاة هذا الرجل إلا بعد تحوله على الطريق إلى دمشق («لأنه هوذا يصلي» : أعمال الرسل ٩ : ١١).

يقول الرسول بولس إن الناس بتفانيهم الديني «يعبدون الحق» فيما يتعلق بطبيعة الرب الحقيقية (١ : ١٨) وحتى بعد الاقتناع بوجود رب واحد، كما يؤمن اليهودى أو المسلم، فإن الرجل المتدين قد يستجيب بأن يكبت بصورة لا شعورية تلك العوامل عن حقيقة الرب التى لا تلائم قابلية الإنسان للخطأ وهذا يعنى بالضرورة أن الرب يجب أن يصغر إلى درجة العجز المجرد عن أى شخصية أو يتجسم إلى ذلك السمو الربانى : «رب عال فى آفاق بعيدة المثال»^(١). وكل ما يقع «بوضوح أمام عينيه» ومن حوله فى الكون، أى إن قوة وألوهية الرب الخالدة، تصبح مشوهة إلى درجة تريك إدراكه الكامل . وعلى الرغم من أن الرب يؤثر فى الإنسان وأن الإنسان يستجيب جزئياً إلى سعى الرب للوصول إليه، فإن الإنسان يقوم فى النهاية بعبادة أصنام ممسوخة رافضاً دون علم أو قصد منه تلك المكونات التى لا غنى له عنها لإيجاد علاقة حقيقية مع الرب، يقول بافينك بهذا الخصوص عن محمد ما يلى :

«فى ليلة القدر التى تحدث عنها السورة السابعة والتسعون وهى الليلة التى «هبطت فيها الملائكة» ونزل فيها القرآن من الله تعامل الله مع محمد وأثر فيه . لقد كافح الله تلك الليلة ليؤثر بمحمد ولا تزال يد الله ملحوظة فى إجابة النبى والتى هى أيضاً نتيجة شعور الإنسان بالكبت».

وعليه أصبح الإنسان فى كل الديانات بما فيها الإسلام مشغولاً بالبدايل التى أوجدها هو والناجحة عن سقوطه وذلك فى سعيه للتوصل إلى نوع من التفاهم مع حقيقة الرب التى تواجه بـ«الإلهام الطبيعى»، وبشكل مشابه فإن النصارى ملزمون أيضاً بالاعتراف بأنه يوجد أيضاً فى الديانة النصرانية - والتى تعبر عن التجاوب البشرى مع الكتاب المقدس الذى أوحاه الرب - دليل على سقوط الإنسان بل حتى آثار شيطانية، وفى الحقيقة فإن التدين الخاطئ الذى يؤدى إلى الكبت بصورة لا شعورية

(1) Johannes H. Bavinck, *The Church Between Temple and Mosque*, 1966, p. 120.

وبالتالى إلى الاستبدال يظهر بوضوح فى شخصية شاؤول الفريسي وذلك قبل تحوله .
وماذا عن التجربة التى مر بها جون وزلى قبل تجربته فى موضوع «بقية العقيدة» .

بالإضافة إلى ذلك فإن الداعية النصرانى فى عمله بين المسلمين يستطيع فقط أن يواجه تقوى المسلم الواضحة بالكلمة المتواضعة الشجاعة: «هذا الرب الذى ظل يسعى إليك والذى بدأت تستجيب إليه سيخاطبك الآن بطريقة جديدة من خلال الشهادة التى أحضرتها من يسوع المسيح» ، فالنصرانى ليس لديه بديل إلا تقديم مثل هذه الدعوة لأن المسيح «كان النور الحقيقى الذى ينير كل إنسان» ولكن الإنسان وسط الظلام الذى يحيط به لم يكن قادراً على إدراكه (يوحنا ١ : ٩-٥) «وتقديم المسيح إلى المسلم كما هو مبين بوضوح فى الكتاب المقدس وإرفاق هذا باعتراف المسلم كيف أن نعمته المتقدمة قد تم اختبارها شخصياً ، يهين ساحة «صراع القوى فى عملية تنصير المسلمين» .

٦- منهج التنصير

يجب على النصرانى أن يعتمد مقاومة إغراء السماح لشهادته للمسيح بأن تنحدر إلى درك التهجم والمجادلة العنيفة كما كان يحدث فى الماضى ، فهل يستطيع حقاً أن يقنع المسلم بأن النصرانى لم يزوروا الكتاب المقدس أو أنهم ليسوا مشركين أو أن المسيح هو أكثر من «كونه ابن مريم» كما هو مذكور فى القرآن ، أو إن صلب المسيح وبعثه قد تم فعلاً ؟ إضافة إلى كل ذلك فإن محاولات تأكيد التفوق الأخلاقى والاجتماعى للنصرانية محتوم عليها الفشل بسبب التأثير الشيطانى الذى لا يمكن محوه وذلك عبر تاريخ الكنيسة الطويل الذى تغلب عليه المعاناة ، ومن وجود إمكانية تقديم إجابة صادقة على كل التساؤلات التى يمكن أن يطرحها المسلم فإن هذه المسألة يجب ألا تكون محور المواجهة ، وبدلاً من ذلك يجب أن يقف النصرانى بجانب المسلم وأن يؤكدوا معه عمومية إنسانيته ، ويجب أن يتكلم باسم المسيح عن الخطيئة والاستقامة والحساب ، فهذا هو النموذج الرسولى الذى يمكن إدراكه من تجارب التنصير التى أشرنا إليها سابقاً (خاصة فى أعمال الرسل ٨ : ٢٣ ، ١٠ : ٢٦ ، ٤٣ : ١٦ ، ٣ : ٣١) ، والالتزام بهذا المثال يعنى الدخول فى تيار التأكيد على التنصير والذى سوف يباركه الروح القدس حقاً ، واستناداً إلى هذه الأمور قدم الرب وعده إلى الشاهد الذى يرافقه (يوحنا ١٦ : ٨-١١) .

خاتمة

كل هذا يقودنا إلى لب الموضوع فعندما يتم لقاء مباشر بين الفرد الذى حرره المسيح وبين المسلم الورع فإن ما يظهر ويطفو على السطح نادراً ما يكون هو الإسلام «المثالى» أى إسلام العقيدة والممارسة، فكل من النصرانى والمسلم فى هذا السياق يدركان بالغريزة أن ما يمكن الحصول عليه من خلال مناقشة العقيدة أو الدين قليلة للغاية، وهذه قضايا لا تهتم المسلم العادى كثيراً إنما الذى يهيمه ويشغل فكره هى محاولاته التغلب على العديد من القضايا المهمة والقوى المعادية التى تحتشد فى عالمه وتقلق راحته النفسية والفكرية، فهناك السحر الذى يرغب فى ممارسته، وماذا عن الروح الشيطانية التى لا بد من تهدئتها واسترضائها، والتعاويز التى يتوجب عليه استخدامها؟ فهل تساعد مناقشة القديسين على مخاوفه؟ وأشياء كثيرة أخرى، وهكذا نرى باستمرار أن عالم المسلمين تهيمن عليه «العين الشريرة» والمرض والموت واللعنات والسحر، فهو لا يلتزم بالإسلام القرآنى ولكن بإسلام أرواحى يولد عن خواء فى القلب بصورة مثمرة.

هذا الجوع والخواء هو ما يجب أن يواجهه الشاهد النصرانى حيث إن المسيح هو الوحيد الذى يستطيع أن يشبعه، هل توجد قوى مدمرة فى كافة أنحاء العالم؟ إن المسيح أكثر قوة منها جميعاً، هل يوجد أمل فى المرض والموت؟ إن المسيح هو المشفى وهو البعث؟ هل هناك أى هدف أو معنى للحياة؟ لدى المسيح وصية مثالية لكل واحد من أتباعه. والخطيئة العظمى هى أن الناس لا يلجأون إلى المسيح فى إيمان وتوبة (يوحنا ١٦ : ٩). ولا يمكن أن يدرك المسلمون احتياجاتهم الكبرى أى الوصول إلى الرب وغفران الذنوب وتبرير الرحمة والخلود إلا عندما يبسطون أيديهم إلى المسيح ويجدون فيه الحلول لاحتياجاتهم الملحة. وعندما يبدأون فى الاتجاه إليه كرب وكمنقذ فإن «مشاكلهم اللاهوتية تبدأ بالتبخر ويدخلون مملكة الرب ولكن ذلك لن يتم فى غياب الصدمة الداخلية لصراع القوى».

خلاصة تعقيبات المشاركين

اعتبر بحث دكتور كلاسر حول الأسس الإنجيلية لتنصير المسلمين ممتازاً ونقطة بداية لمناقشة الموضوع، كتب أحدهم يقول: لقد كان «بحثاً رائعاً، طرح بصورة جيدة صادقة التأويل». واتفق الكثير من القراء مع الكاتب بصدق ووجدوا أنه من المفيد جداً اعتماده على العهد الجديد لبحث الأجزاء الهامة في عملية التنصير، وكانت الخصائص الست المتعلقة بتحول شخصيات ممتازة من العهد الجديد مفيدة جداً، ورغم أن دكتور كلاسر كان موفقاً تماماً في تعريف النصرانية الإنجيلية كما نعرفها فإنه أثار العديد من التساؤلات فيما يتعلق بأسباب نجاح التنصير في أجزاء كثيرة من بلاد العالم وفشله في البلدان المسلمة. «هل يلزمنا إعادة النظر في معطيات الكتاب المقدس؟»، «وهل لدى الرب شيئاً جديداً يقوله للكنيسة؟».

أثيرت أيضاً العديد من القضايا كرد فعل لهذه الأسئلة وأقر الكثيرون مركزية التعميد فيما طرحه كلاسر واتفقوا معه بأنه لا توجد أية سابقة لإلغاء التعميد كما قد يقترح بعضهم، فالتعميد كان غريباً حتى على الحبشى، ومع ذلك فقد تم القيام به. وفضل بعضهم الآخر أن يشرع تأجيل التعميد والسماح «بالتنصر سرية» في بعض الحالات بينما شك البعض في ممارسة تأجيل التعميد بغرض ترشيد وتوجيه الأشخاص المتحولين (معدل ثلاثة سنوات في إحدى الدراسات) قائلين بأن مثل هذا التأخير يعكس انعدام الثقة في أعمال الروح القدس. واعترض بعضهم أيضاً على تعبير دكتور كلاسر حول التحول عن الإسلام وإساءته الضمنية لما يسمى «بالوحي الطبيعي». وكان هناك أيضاً خيبة أمل بسبب حديثه الوجيه حول منهج التنصير. وتذمر أحد القراء لأن البديل الوحيد الذي قدمه دكتور كلاسر «للمجادلة والتهجم المبذل» هو حديثه عن الخطيئة والاستقامة والحساب، وهو بهذه الطريقة يقودنا مرة أخرى إلى أرض المعركة اللاهوتية.

أراد عدد من القراء معرفة المزيد عن كيفية المشاركة في «عملية المواجهة والصراع بين القوى» واستغرب بعضهم فيما إذا كانت المواجهة النصرانية - الإسلامية يمكن أن تحدث في إطار الحرية والاحترام المتبادل كما افترض ذلك دكتور كلاسر، وأخيراً يرى أحد القراء أن موضوع المواجهة بين القوى هذا لا يمكن أن يطبقه إلا أولئك

الذين عاشوا تجربة «طويلة» مثل الرسول بولس، ويعتقد أحد القراء أن الآخرين الذين ولدوا نصارى أو أولئك الذين آمنوا بالمسيح عن إدراك كامل قد لا يحتاجون «لصراع القوى» هذا ولربما كانت هناك أعداد متغيرة من المسلمين الذين آمنوا بالمسيح ينتمون إلى هذه المجموعات.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

(ملاحظة المحرر: لقد قام المحرر بجمع المعلومات التالية من نسخة من النص الذى أعاد المؤلف كتابته).

تلقى الكاتب مجموعة كبيرة ومتنوعة من ردود المشاركين حول هذا الموضوع وأهم التعليقات كانت من المسلمين الذين تنصروا من إفريقيا والشرق الأوسط وآسيا، وقد اتفقوا بصورة عامة مع وجهة نظره حول لاهوت التنصير.

وكان التعميد، بالطبع، محط التفكير والتعقيب، وقد شعر دكتور كلاسر أنه على الرغم من أن التعميد لا يمكن الاستغناء عنه إلا أن طريقة التعميد وتوقيته ينبغي أن يتركا للمتحويلين الجدد وإلى الروح القدس واثقين فى مقدرته على الإرشاد والقيادة «لكل واحد بمفرده كما يشاء» (كورنثوس الأولى ١٢ : ١١) فى كل وضع معين، وقد واكبت هذا النقد فكرة أخرى عبر عنها المشاركون بحماسة وهى أن إرساليات التنصير يجب ألا تفرض أساليب وطرق عفوية كحلول ولكن عليها أن تكون حساسة تجاه العوامل اللاهوتية، والوجودية، وربما كان من الواجب استحداث «بديل فعال». وعلى كل حال، ليس من الحكمة فى شىء أن يقوم الدخلاء بفرض التعميد على المسلمين المتنصرين والذى يمكن أن يحدث من خلال تعاليم الكتاب المقدس وتغلغل الروح القدس فى حياتهم جاعلاً منهم متحويلين جدد يأتون طواعية طالبين التعميد كختام لإيمانهم ومدركين لطريقة إجراءاته، وقد برز هذا التركيز بوضوح عند إيراد دكتور كلاسر لحقيقة انتماء المسلمين لأكثر من ٣٥٠٠ مجموعة عرقية متنوعة مما يؤدي إلى تنوع أشكال وأنواع وأوقات التطبيقات المحلية لمبدأ التعميد إضافة إلى أى مسائل مشابهة أخرى.

كانت إحدى القضايا التى أثرت أيضاً هى أن «المواجهة» عندما تحدث يجب أن تتم ضمن الإطار الإسلامى حتى تكون هناك مواجهة فعالة، وسوف لن تكون

هناك مواجهة صادقة بين المسلمين والمسيح إذا ظل عرضنا لحقيقة الكتاب المقدس مغلقاً في أنماط فكرية غريبة على ثقافة المسلم.

وقد تمكن الكاتب من إلقاء المزيد من الضوء على الأفكار السالفة الذكر عندما بين الفوارق في المجتمعات الإسلامية بين المثقفين الذين يمكن اعتبارهم ليبراليين وبين فئة الأتقياء التقليديين والعمامة ممن يمارسون غمطاً خاصاً يسمى «إسلام العوام». وبناء عليه يجب التفكير في منطلقات قادرة على التعامل مع هذه الفئات المختلفة من المسلمين حسب مستوياتهم الخاصة بها.

وتم التعبير عن هذا أيضاً من خلال الاهتمام الذي أبداه المشاركون حول ضرورة مقاومتنا لإغراء الانحدار إلى الجدل العقيم حول مناهج وأساليب بالية تتفاعل فقط على مستوى النصرانية الإنجيلية في مواجهة الإسلام «المثالي» الذي يطبق العقيدة والتعاليم ولكن من الواجب علينا أن نغرس في منطلقاتنا الوعى والمعطيات الثقافية، إن هدفنا يجب أن يكون ما يلي: «لكن الرب يبشركم عن طريقى بالأخبار السارة عن المسيح». بذلك نعبر عن إنسانيتنا للرب والتي تعبر تماماً عن شمولية إنسانيتنا وعن الفشل التام لطاقة البشر في إرضاء المطالب القويمة للرب المقدس.



المراجع

Bavinck, Johannes H.

1948 **The Impact of Christianity on the Non - Christian World.**

Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing company.

1966 **The Church Between Temple and Mosque.** Grand Rapids:

Wm. B. Eerdmans Publishing Company.

Kummel, W. G.

1963 **Man in the New Testament.** London: SCM Press.

Neill, Stephen

1964 **The Interpretation of the New Testament 1861- 1961.** Lon-

don: Oxfors University Press.

Smalley, Stephen.

1964 "Conversion in the New Testament," **The Churchman** 78 : 193-210.

Tippett, Alan R.

1969 **Verdict Theology in Missionary Theory.** lincoln, Illinois: Lin-
coln Christian College Press.

...

obbeikandi.com

الظرفية والتحول والتأصيل

بقلم: شارلي. ر. تيبر

obeikandi.com

تصوروا طالباً جامعياً مسلماً يعيش فى القاهرة واسألوا أنفسكم: ما هى البيئة التى نشأ فيها والتى يعيش فيها الآن؟ تلك البيئة التى لعبت دوراً كبيراً فى بلورة شخصيته والتى تؤثر على الطروح الإنجيلية التى يجب أن توصل إليه؟ كيف يفسر هذا الطالب تلك الطروح؟ ماذا سيكون موقفه منها؟ كيف يتفاعل معها؟ إن البحث عن إجابة لهذه التساؤلات يرتبط ارتباطاً وثيقاً بجوهر الظرفية، بالمفهوم الحديث الذى ينبغى اتباعه فى عملية التنصير.

أ- الظرفية

إن كلمة ظرفية كلمة جديدة نوعاً ما إذ يعتقد بعض الناس أنها ليست سوى مصطلح ابتداعى للمفهوم القديم «التأصيل» فى حين يصر بعض الناس على أن المصطلح الجديد يمثل مفهوماً حديثاً، وأنا شخصياً أرى أن الظرفية تشتمل على الكثير من الجوانب التى يشتمل عليها مفهوم التأصيل وتزيد عليها قليلاً، إن مفهوم التأصيل على الرغم من أنه لم يجرِ تصنيفه كمبدأ فى عملية التنصير إلا منذ قرن تقريباً إلا أنه مفهوم قديم يرجع إلى تاريخه إلى المساعى الأولى فى الكنيسة لتمكين الإنجيل من تخطى الحواجز الثقافية فى عملية التنصير، وعبر القرون واجه بعض الأشخاص مثل أوغستين ومانيو ريكاى وريبرتو دى نوبيلى مشاكل مشابهة للمشاكل المعاصرة قبل أن يقوم روفوس أندرسون وهنرى فين وجون نيفياس وعدد غير قليل من علماء الأجناس البشرية المشتغلين بقضايا التنصير بتصنيف هذه القضايا تصنيفاً علمياً.

إن ساحة التنصير لم تخل يوماً ما لمدرسة التأصيل وحدها فقد كانت هنالك مدارس معارضة لدعاة منهج التأصيل، ففىما ركزت إحدى المدارس على إبلاغ الإنجيل أكدت الأخرى على «نقاء» الإنجيل المدرك من خلال مصطلحات افتراضية، وفيما سعت المدرسة الأولى جاهدة لتوصيل معطيات الإنجيل مركزة على جوانب الاحتكاك والاستمرارية بين الإنجيل والثقافة القائمة، ركزت الأخرى على نقاط الخلاف وعدم الاستمرارية، وكلما حاولت الأولى أن تجعل عملية التنصير عملية سهلة مستفيدة من

التمزق الثقافي والاجتماعى ركزت الأخرى على التغير الجذرى، وقد برهنت التجربة على أن الجهود التى بذلها معارضو منهج التأصيل هى التى باءت بالفشل ويعزى ذلك إلى أن المعارضين قد درجوا على نشر مفاهيمهم الثقافية بسداجة مفرطة بدعوى أن لا فرق بين هذه المفاهيم وبين أسلوب الحياة النصرانية، وقد أدى ذلك إلى سوء فهم رسالتهم التى اعتبرها الناس غريبة عليهم ولا تمت إلى حياتهم بصلة.

ويتضح من ذلك أن أسلوب التأصيل كان خطوة فى الاتجاه الصحيح ولكنه لم يوصل إلى الهدف الأساسى وبخاصة إذا أخذنا فى الاعتبار ظروف القرن العشرين بجدية أكثر، وهذا يدعونى إلى القول بأن منهج الظرفية يوسع مفهوم التأصيل ويصحح مساره على النحو التالى:

١- اتجه مفهوم التأصيل إلى التركيز كلية على الأبعاد الثقافية للتجربة الإنسانية وذلك باستخدام المفاهيم والرموز والموسيقى والطقوس الدينية والفن المعمارى وإنماط التنظيم والقيادة... إلخ، وعلى الرغم من أن منهج الظرفية لا ينكر أهمية هذه الأبعاد إلا أنه يرى أن المحيط الإنسانى الذى يخاطبه الإنجيل يشمل أيضاً المسائل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية: الثروة والفقر والقوة والضعف، والحرية والاضطهاد. إن ردود الفعل لدى البشر ليست مشروطة فقط بثقافتهم بمعناها المحدود ولكنها تتأثر بمشاعرهم نحو المستوى المعيشى والحرية والكتب وقيمتهم كبشر، وبالإضافة إلى ذلك فإن معطيات الإنجيل والطريقة التى تعرض بها تعتمد أساساً على هذه التساؤلات ولتذكر بأن المسيح لم يدع رد البصر إلى المقعد وإنما إلى الأعمى.

٢- درج منهج التأصيل على تعريف الثقافة بمصطلحات تقليدية جامدة مركزاً على جوانبها المختلفة وتاركاً الفرصة للإنجيل لأن يعمل من حولها دون تفاعل حقيقى معها إذا لم يكن هناك فهم كافٍ لمرونة الثقافة وتقلباتها، ولكن هذا المفهوم الجامد للثقافة والمكيف وفقاً لمتطلبات الماضى لم يعد قادراً على التفاعل فى عالم متغير بسرعة مذهلة، ولهذا أصبح من الضرورى أن لا يتشبث بجذور الثقافة القديمة فقط بل من اللازم علينا رعاية الأزهار الحالية وثمار المستقبل، وهذه النظرة تستوجب منهجاً للتصوير يكون قادراً على فهم التغيرات الثقافية على أنها عملية دينوية واسعة تحلل على ضوءها التغيرات التى يحددها الإنجيل.

٣- درج المنهج التأصيلي على اعتبار الأنظمة الاجتماعية - والثقافية أنظمة مغلقة قائمة بذاتها بمعنى أن المجتمع كان متكوّنًا من الجماعة القبلية الصغيرة المعزولة عن المؤثرات الخارجية، ولكن الواقع سواء كان هذا جيدًا أم لا فإنه يبين أن تلك المجموعات الصغيرة قد بدأت تتلاشى من الوجود بفضل الاتصال المباشر بين الناس أو من خلال وسائل الإعلام.

ففى عالم اليوم تقوم بين المجتمعات علائق التجارة والحروب والاستغلال ضمن نظام اقتصادى سياسى واسع يشمل العالم بأسره، ولهذا فإن تصورنا لنموذج معين يجب أن يأخذ فى الاعتبار هذا النظام الشامل وآثاره المتباينة على الجماعات والمجتمعات والأمم المختلفة، إن الكثير من الأمراض السياسية والاقتصادية والثقافية تنتشر فى الدول الفقيرة إضافة إلى فساد وخمول هذه الشعوب التى تدعى الدول الغنية. وطالما أن المنصرين ينطلقون دائمًا من الدول الغنية إلى الدول الفقيرة يجب على الإنجيل أن يتعامل مع هذا النظام العالمى، وإلا فسوف يساء فهمه وسيعتبر غير ملائم أو مشبوه أو فاسد خاصة فى المجموعات الفقيرة التى تمثل الجانب الأدنى من العالم، ويوضح أكثر فإن نظرة الناس إلى المنصر ترتبط ارتباطًا وثيقًا بموقفه الشخصى من السياسة الخارجية لبلاده وبالنشاطات التى تقوم بها مؤسساتها وبالتالي تؤثر على مصداقية الرسالة التى يدعو إليها.

٤- إن الافتراض السائد هو أن التأصيل كان يعنى الأحداث التى وقعت «هناك» فى ميدان التنصير دون أى اعتبار لعلاقة الإنجيل بالمجتمع والثقافة الذى ينتمى إليهما المنصر، وكل ما يعنيه هذا هو أن ثقافة المنصر ليست للتصدير. والحقيقة فإن منهج التأصيل ينطلق من نظرة متفائلة وضعيفة التمييز أكثر مما يجب تجاه كل ثقافة فى وسطها ويرى الشر فقط فى فرض ثقافة أجنبية على المجموعات فى «ميدان التنصير»، وقد أخذت هذه النظرة الغربية صفة واقعية غريبة بفضل استمرارية إرساليات التنصير بالعمل فى تلك الميادين وكذلك بسبب المشاكل الحقيقية التى خلقها الاستعمار هناك، ولمنهج الظرفية تصوران إضافيان آخران وهما أن مظاهر الخير والشر واضحة فى جميع المجتمعات الدينية المتعارضة هى التى تسبب العديد

من المشاكل للكنائس فى الغرب التى لا تختلف عن المشاكل المعروفة فى أى مكان آخر، ولهذا ينبغى مواجهتها بنفس المواقف والأساليب.

٥- اتجه منهج التأصيل بصفة عامة للتعامل مع المسائل السطحية مثل «أسلوب التعبير» الإنجيلى باعتباره «واحدًا» فى كافة البيئات، ولكن منهج الظرفية يرى -على الرغم من علمه التام بأن رسالة الإنجيل رسالة عالمية - أن هذا البعد الشامل أكثر بعداً عن المستوى السطحى للتعبير الشفهى والرمزى مما درج الناس على الاعتقاد به، إن أى لغة هى فى الأصل جزء لا يتجزأ من ثقافة معينة وتستخدم فى سياق معين من العسير اختصاره، وهذه التصورات تمهد الطريق لاتباع مداخل عدة ومختلفة التنصير واللاهوت أكثر من ذى قبل.

٦- وأخيراً - وعلى الرغم من أن أسلوب التأصيل كان يهدف إلى وضع المسؤولية والسلطة والمبادرة فى أيدي النصارى المحليين فإن هذا تم فقط فى جزء من حركة التنصير وهو نشاط الكنيسة المحلية، أما العمليات الأكثر تعقيداً مثل بناء المستشفيات والمدارس الرئيسية فقد كانت تصمم وتدار من الخارج، وفيما عدا ما أثاره عدد قليل جداً من المنظرين فى مجال التنصير، فإن أحداً لم يتساءل على الإطلاق فيما إذا كان التصور الكافى وراء هذه الجهود تصوراً سليماً، ونتيجة لذلك انتشرت الأنماط الغربية برمتها وتربع الغربيون على مواقع المسؤولية مما أدى إلى الاستياء والامتعاض فى ساحات العمل المحلية.

وعليه فإن أسلوب الظرفية هو محاولة للاستفادة مما حققه أسلوب التأصيل وتصحيح أخطائه وانحرافات وسد ثغراته. كما أن الظرفية تعنى بذل الجهد لفهم كل بيئة معينة على مستوى الفرد والجماعة ككل وتشخيص أبعادها الثقافية والدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية حتى تنضج الرسالة الإنجيلية التى تلائم الناس فى تلك البيئة، وهذا يتطلب تحليلاً تجريبياً عميقاً للبيئة والظروف التى يعيشها الناس بدلاً من الأحكام المسبقة، إن الظرفية لا تشغل نفسها بملائمة الإنجيل «للأديان» عامة بل تركز على ملائمته لدين معين وكما يفهمه ويمارسه أناس معينون أو شخص معين. كما أن الظرفية لا تكتفى بالنظر إلى علاقة الإنجيل

بالإسلام وملائمته بصورة مجردة إلى علاقته وملائمته لكل شعب من شعبات الإسلام عن طريق التساؤلات الآتية مثلاً: ما المفاهيم والرموز الشائعة في هذا الدين والتي يمكن استخدامها مدخلاً للإنجيل اقتداءً باستخدام الرسول بولس للإله الإغريقي «المجهول»؟ ما التبصر الحقيقي الذي يكتسبه الإنسان من هذا الدين عن شخصية الرب وعن نشاطه وإرادته؟ ما الثغرات والأخطاء والتحريفات التي ينطوى عليها هذا الدين؟ ما العقبات التي يضعها هذا الدين في طريق فهم رسالة الإنجيل؟ واستناداً إلى مثل هذا التحليل يسعى أسلوب الظرفية إلى اكتشاف المعطيات الإنجيلية التي تلائم أناساً معينين، وبمعنى آخر فإن الظرفية تسعى إلى الاقتداء بالمسيح الذي ينجح في تقديم الإنجيل بصورة تناسب احتياجات كل إنسان والظروف المحيطة به، ومن هذه الناحية فإن الإنجيل قابل لأن يستخدم بعدة أساليب وبتعابير مختلفة: فالإنجيل مثلاً يخبر الأعمى أن يسوع قادر على أن يرد له بصره ويبلغ المقعد أن يسوع يمكنه من المشي وأنه يحرر البشر من الذل والفقر والجشع وعبادة المال، إن العنصر الموحد في كل هذه التعابير هو عناية الرب لرد الضالين والمعزولين إلى الطريق التي يقودهم إلى ملكوته وهذه العناية هي جوهر الأحداث التاريخية المتمركزة حول حياة يسوع الناصري.

ب- البيئة الإسلامية

لعله من المفيد أن نذكر بعضاً من الأبعاد الخاصة بالبيئات الإسلامية والتي يجب على إرساليات التنصير أخذها بجديّة.

١- هنالك البعد التاريخي الذي يأخذه المسلمون بجديّة أكثر من الغربيين، وخاصة الأمريكيين الشماليين، فتاريخ العلاقات بين الإسلام والنصرانية يرجع إلى ظهور الإسلام، كما أن بعض المناطق من العالم الإسلامي لها تواريخ خاصة ترجع إلى فترة ما قبل الإسلام، والإسلام من ناحية مهمة هو عبارة عن ردة فعل كامنّة لفهم محمد لليهودية والنصرانية والديانة التقليدية لدى العرب، ولتساءل: ما مفهوم محمد للنصرانية؟ وما العقبات التي تبحث عن هذا الفهم والتي يمكن اجتيازها بهدف إيصال فهم أكثر دقة؟.

إن تاريخ العلاقة بين الإسلام والنصرانية تاريخ حافل بالحروب التي لم تنقطع، فهناك فتوحات المسلمين في شمال إفريقيا وإسبانيا والحروب الصليبية والحروب التي دارت بين الطرفين في العصور الوسطى وفي عصر النهضة في وسط وشرق أوروبا والتوسع الاستعماري للقوى «النصرانية» الغربية داخل أراضي المسلمين، هذا بالإضافة إلى المواجهات الراهنة حول الصهيونية ولبنان والنفط، وعبر هذا التاريخ الطويل تصرف «النصارى» بصورة لا تمت إلى تعاليم النصرانية بصلة وكان لتلك التصرفات أثرها في تشويه رسالة الإنجيل وإحباط مراميها، وبالطبع فإن كل جزء من أجزاء العالم الإسلامي له تجربته الخاصة في هذه المواجهات، فتجربة الجزائر مثلاً تختلف عن تجربة أفغانستان. وإن مظاهر الثغرات العرقية والقومية قد جعلت النصارى الغربيين يحتقرون الثقافة الإسلامية متجاهلين أن الثقافة الغربية مدينة للثقافة الإسلامية التي يمكن علماؤها من حفظ تراث العصور القديمة وترجمته للأجيال المتعاقبة بالإضافة إلى إسهامات المسلمين الأصلية في الرياضيات والعلوم.

إن تاريخ التنصير في أراضى المسلمين تاريخ طويل متقلب واضح يرجع على الأقل إلى زمن رامون لول، والإسلام نفسه عقيدة تبشيرية عدوانية نجحت عبر التاريخ في ضم العديد من الشعب، ونتيجة للتفاعل بين الإسلام «الأصيل» وبين البيئات المحلية المختلفة ظهرت أمور جديدة واسعة تجدها في الإسلام المعاصر، كما أن تاريخ الاحتكاك الطويل بين المسلمين والنصارى جعل المسلمين يشعرون بأنهم يفهمون النصرانية على حقيقتها كما أن سلوك وتصرفات النصارى أنفسهم بصفة عامة لم تعط الرسالة النصرانية حقها.

وإذا عدنا إلى الطالب المصرى الذى سبق ذكره أعلاه نرى أن واقعه التاريخى يشتمل على فخر عظيم بالآثار المصرية وبإنجازات إسلامية فى الفترة التى كان فيها أجدادنا برابرة يعيشون فى الأدغال فى شمال أوروبا، هنالك ذلك التاريخ المحدد لوجود كنيسة نصرانية أقدم من الإسلام والتى تقلصت إلى أقلية لها لغة خاصة وثقافة تختلف عن الثقافة الإسلامية التى تحيط بها، وطريق التعايش المقبولة والمعمول بها هى أن الناس هم مسلمون أو نصارى بالولادة أو عن طريق الاندماج

الاجتماعى الأولى وأن كلا الطرفين - وخاصة النصارى - لا يسعيان إلى تحويل الآخرين عن دينهم، وهكذا فبالنسبة لهذا الطالب المصرى، فإن النصارى الأقباط وبدرجة أكثر أولئك الذين تحولوا إلى النصرانية بتأثير المنصرين الغربيين هم عينات أجنبية.

٢- هنالك أيضاً المحيط الدينى- الثقافى، قد نحاول أن نفرق بين المحيط الدينى والمحيط الثقافى ولكن مثل هذه المحاولة ستؤدى إلى تشويه سمة جوهرية فى الإسلام، وأستطيع فقط أن أذكر بعض الجوانب الخاصة بهذا الواقع فى شكل أسئلة:

أ- هل أن منزلة الإسلام كدين «الكتاب» تعقد عملية الشهادة النصرانية أم تيسرها وبأية وسيلة؟

ب- كيف يمكننا الاستفادة من نظرة الإسلام تجاه وحدانية الرب وسموه؟ كيف يتسنى لنا التغلب على قناعة المسلمين بأننا نؤمن بثلاثة آلهة؟

ج- كيف يمكننا الاستفادة من المكانة الجليلة التى يتمتع بها يسوع فى الإسلام لنجعلها نقطة انطلاقنا لإقناع المسلمين بصحة ما يرويه الإنجيل عنه؟ كيف يمكننا التغلب على النصوص القرآنية التى تكذب بعض الأجزاء المهمة من رؤية العهد الجديد؟ هل يمكن أن نحدث الناس عن الحقيقة الواردة فى المعنى الإنجيلى المجازى «ابن الرب» دون أن نستخدم التعبير ذاته لكى نتخطى سوء الفهم المتأصل فى هذه العبارة.

د- هل يمكننا التغلب على نزعاتنا الرامية لتشويه المثل الإسلامية استناداً إلى ما نلاحظه من قصور فى ممارسات المسلمين ونستفيد من التطابق الذى نجده بين المثل الإسلامية والمثل النصرانية وبذلك نتمكن من دعوة المسلمين للإيمان بيسوع المسيح؟

هـ- هل نستطيع مساعدة الكنائس التى تحيطها أغلبية إسلامية على التغلب على المشاعر التى تسودها كأقلية؟ هل يمكننا العمل نحو مفهوم للتنصير لا يقود إلى اعتبار المنتصر خائناً لمجتمعه وثقافته مما يؤدى إلى عزله تماماً.

و- ما الطرق البديلة لأساليب المواجهة فى أقوالنا والشعور وكذلك الشعور بالانتصار تلك الأمور التى يلاحظها المسلمون كثيراً فى مواقف النصارى؟ ألسنا فى

حاجة ماسة لاستصلاح الأرض فى مواقع التنصير قبل أن نبدأ الحرث والزرع والرى ثم الحصاد؟ أليس من المؤمل أن يكون أسلوب الحوار البناء والاحترام المتبادل أكثر فائدة من الأساليب التقليدية؟

٣- الواقع الاقتصادى والسياسى الراهن: من ناحية أولى ما أثر الاختراق الذى حققته الدول المنتجة للبتروى والذى قاد إلى شعور بالتعالى على التنصير؟ ومن الناحية الأخرى ما موقفنا من الفقر فى بنجلاديش ودول غرب إفريقيا المسلمة؟ كيف يمكننا التغلب على مشاعر الشك التى يقابل بها المسلمون المعونات والمساعدات النصرانية؟ هل من الممكن تقديم هذه المساعدات بطرق واضحة غير مربية ليست فيها بنود سرية ولا يشتم منها أى تهديد أو محاولة للسيطرة؟ كيف يمكننا أن نفصل أنفسنا عن مواقف الحكومات الغربية من النزاع الإسرائيلى- الفلسطينى؟ وأهم من ذلك كيف يمكننا أن نتفادى الاعتقاد السائد بين المحافظين من النصارى بأن قيام دولة إسرائيل إنما هو تحقيق وعد الرب لإبراهيم- ذلك الاعتقاد الذى يبرر جميع تجاوزات إسرائيل على أنها تحقيق لتلك النبوءة؟ ما الوسيلة التى نتجاوز فيها سيطرة الضمير الغربى السيئ فى التعامل مع اليهود على حساب الفلسطينين؟.

أما بالنسبة للطالب المصرى الذى سبقت الإشارة إليه فإن محيطه السياسى- الاقتصادى يشتمل على اعتبارات كثيرة مثل الفقر والانفجار السكانى وفرص العمل المتاحة وموقفه من حكومة السادات... إلخ.

ج- التنصير الظرفى

انطلاقاً من الحقائق المذكورة أعلاه ما الأمور الملحة التى تحتم اتباع منهج سليم للتنصير بين المسلمين؟.

إن الشرط الأساسى فى نظرى هو أن نتوب من طبيعة علاقتنا (الغريبة النصرانية) التاريخية والحالية مع العالم الإسلامى، وإذا لم نخط هذه الخطوة فإننى لا أرى جدوى من التقدم إلى الأمام. ولن يفيدنا هنا التنصل من مسؤوليتنا عن الجرائم البشعة التى ارتكبتها الصليبيون ضد المسلمين ولا عن الإرهاب الصهيونى

ضد الفلسطينيين . فالاعتقاد السائد بين المسلمين هو أننا نشترك فى المسؤولية عما ارتكبه أسلافنا وحلفاؤنا أبناء جلدتنا إذا لم نشجب تلك الأعمال ونتصرف بطريقة مختلفة عنها، إن الظرفية تلزمنا أن نبدأ العمل وفق شروطهم وليس وفق شروطنا، وبمعنى آخر فإن الموقف يتطلب منا أن نرتكب عن عمد أنواعاً من أعمال «الخيانة» لأمننا ومجتمعاتنا، علينا أن نتخلى عن الروح الانتصارية وأن نكون أكثر احتراماً وحساسية للمسلمين ولعقيدتهم وطريقة حياتهم، فالتنصير الذى يتسم بأى موقف مغاير إنما يشوه الكتاب المقدس ويسىء إليه .

علينا أن نأخذ بجدية وجهة نظر المسلمين نحو احتياجاتهم المحسوسة والطريقة التى يعبرون بها عن هذه الاحتياجات ولتساءل: ما تصورهم لأسلوب حياتهم وطموحاتهم للعوامل التى تؤدى بهم إلى الإحباط؟ ما هو تصورهم الخاص لضياغ وغربة الإنسانية؟ وبمعنى آخر علينا أولاً الإصغاء إليهم ومن ثم نستطيع مخاطبتهم انطلاقاً من تصوراتهم الشخصية لهذه المسائل ونترج بهم إلى فهم شامل للكتاب المقدس، لماذا نتوقع أن يصغى إلينا الناس إذا نحن لم نتعامل معهم وننظر إليهم بجدية؟ .

عندما نتحلى بهذه المواقف الثورية الأساسية سيكون فى مقدورنا أن نكتشف عبر الحوار البناء مع المسلمين الحقائق التى يخاطب بها الكتاب المقدس هؤلاء الناس والكيفية التى يمكن أن تصاغ وتعبر بها هذه الحقائق، نستطيع أن نتدارس معهم أفضل السبل لعملية التبليغ ومن ثم نحدد النقطة التى يتم فيها طرح التحول علناً، ونستطيع كذلك أن نتدارس معهم المؤشرات العريضة لإيمانهم بالمسيح .

عندما يجلس المتحولون إلى النصرانية جنباً إلى جنب يتدارسون الكتاب المقدس ويمثلون لأوامره، وعندما تبدأ شهادتهم تتغلغل محيطاً أوسع يكون هدف أسلوب الظرفية تحقيق تحويل البشر وثقافتهم ومجتمعاتهم وبنياتهم وفقاً للظروف المحلية وليس محاكاة للكنيسة الغربية، أو كصورة مطابقة لنمط المجتمع الغربى، فالهدف الأساسى هو تكوين مجتمع يدين بالنصرانية وفقاً للمعطيات المحلية المناسبة ويمثل نواة ملكوت الرب الموعودة، والسؤال الذى يطرح نفسه والذى ينبغى علينا أن نجيب عليه هو: هل لدينا الإيمان والمحبة والتواضع والصبر الذى يجعل هذا النوع من التنصير ممكناً؟ .

خلاصة تعقيبات المشاركين

كانت التعقيبات على الجزء (أ) من هذا البحث إيجابية بأغلبيتها الساحقة فقد أبدى معظم القراء إعجابهم بالتميز الواضح بين التأصيل والظرفية ورأى قليل منهم أن هذا التمييز كان اعتباطياً، ولكن الشعور الغالب هو أن المقال قد كان علمياً ومفيداً، كما يتضح من تعقيب أحد القراء الذى قال: «إننى لم أرَ طرحاً أفضل حول هذا الموضوع».

أما الجزء (ب) «البيئة الإسلامية» والجزء (ج) «التنصير الظرفى» فقد أحدثا اهتماماً أكثر وفى بعض الأحيان حظيا بمعارضة القراء. أبدى البعض تقديرهم لإصرار الكاتب على وجوب توبة النصارى عن طبيعة علاقتهم التقليدية بالمسلمين وعبر بعضهم الآخر عن احترامهم وتقديرهم فقط للاقتراحات المحددة التى قدمها، وتجدر الإشارة إلى أن عدداً من الأفكار والتعابير التى وردت فى البحث كانت بمثابة علامات خطر لدى كثير من القراء، فمثلاً فيما يتعلق الكاتب على «الإرهاب الصهيونى ضد الفلسطينيين» قال أحد المشاركين: «إن دكتور تير قد بدأ يلج ساحة الخلافات والنقاش السياسى الخطير والتى أعتقد أنها ستكون عنصراً هداماً... إن ولاء العرب للقضية الفلسطينية يعبر عنه بالكلام وأنهم فى نهاية الأمر سوف يصطدمون مع نزعة القيادة الفلسطينية الهدامة، وإذا قررنا أن ننحاز إلى العرب أو إلى اليهود فإننا سوف لن نؤدى عملنا للمشاركة فى الكتاب المقدس الذى يدعو للوفاق بين المختلفين».

كما وردت التعقيبات التالية حول حاجة النصارى الغربيين للتوبة:

- «إن الشعور بالذنب يمكن أن يكون مبالغاً فيه».
- «يجب ألا نخدع أنفسنا ونقع فريسة للشعور بالذنب، فالإسلام ليس خالياً من الذنب».
- «إننى اعترض كلية، إن الذين يبحثون عن سبب ما سوف يستغلون هذا الموضوع من الجدل أما القادرون على التفكير فسوف يعتبرونه شكلاً آخر من أشكال التواضع الغربى الذى لا يليق إلا بالمراهقين».

ووردت التعقيبات التالية حول التخلّى عن «شعور الانتصار».

- «من الواجب على دكتور تيير أن يعرف «الشعور بالانتصار» لمستمعيه، هل يعتقد دكتور تيير أن جميع النصارى يجب أن يركعوا ويعترفوا بخطاياهم أم أن ذلك أيضاً شكل من أشكال «الشعور بالانتصار».

وحول اقتراح الكاتب أنه ينبغي علينا جميعاً «ارتكاب مختلف أنواع الأعمال الخيانية» ورد ما يلي:

- «إننى لا أرى أية علاقة بين «أعمال خيانية» وبين التخلّى عن «الشعور بالانتصار».

- «إذا كان الكتاب المقدس قادراً على تخطى الحدود الثقافية فإنه يستطيع أن يضم ثقافتنا وثقافتهم».

- «من الواضح أن فهمى للظرفية مختلف عن فهم دكتور تيير لهذا المصطلح والحقيقة أن النصرانية ذاتها لا بدّ أنها تعنى شيئاً آخر... إننا لسنا على وشك النصيحة بالاستقامة الشخصية والصمود الحق لننصاع مع هذه المناشدة، إننى لا أتصور موقفاً أكثر تطرفاً من الذى يدعو له دكتور تيير». وبصفة عامة علق أحد القراء قائلاً: «إن انطباعات الكاتب مفيدة ولكن ارتباطها بالإسلام محدوداً جداً... إن البحث يتسم بالتحيز ولهذا يمكن أن يكون مفيداً فى أى محيط عربى... ولا بدّ من أن يأتى اليوم الذى نكف فيه عن الكلام حول العمالة ونقوم باحتلال الأرض».

من الواضح أن دكتور تيير قد أثار العديد من المسائل التى تحتاج إلى توضيح ومناقشة، والتباين فى ردود الفعل التى أحدثها البحث تتضح فى أن بعض القراء قد اعتبروا أن «جراً» البحث هى سبب قوته، بينما اعتبر بعضهم الآخر أن هذه «الجرأة» هى سبب ضعفه وسقوطه فى نظرهم، ومن المؤكد أن البحث، كما وصفه أحد القراء، كان «مثيراً... وأساسياً فى آن واحد».

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

إننى مسرور أن عددًا من القراء قد وجد بحثى مفيدًا، وليس غريبًا أن يبدى البعض الآخر التشكك والتساؤل، وبما أنه ليست هنالك جدوى من محاولة الرد على جميع التعقيبات فسوف أركز على خمس مسائل أثارها العديد من القراء:

١- إننى مدين لأولئك القراء الذين صححوا تفسيراتى ومفاهيمى حول بعض المسائل المتعلقة بالبيئات الإسلامية، وأود أن أوضح بأننى ركزت اهتمامى على إثارة بعض التساؤلات المختلفة دون أن أتعرض لتحليل الإسلام كدين، ويرجع ذلك لأننى لم أعش فى بلد مسلم حتى أعرف الإسلام عن كثب.

٢- لقد لامنى الكثيرون على عدم طرح خطوات محددة لمنهج الظرفية، وكما ذكرت سابقًا فإننى لست ملزمًا إمامًا تامًا بالإسلام، وبالإضافة إلى ذلك فإن منهج الظرفية يقوم أساسًا على عدم إعداد أساليب عامة بل يسعى لمعالجة كل حالة فى الوضع الذى يناسبها، ولهذا فإننى أفضل المنصر المطلع على البيئة التى يعمل فيها، على المنصر الذى يملأ رأسه بأساليب يفترض صحتها مسبقًا ويؤمن أنها كفيلة بتوفير الحلول لجميع المشاكل العارضة.

٣- لقد شعر بعض القراء بأن الفهم الصحيح للتأصيل يشتمل على كل ما أسندته للظرفية، وقد يكون ذلك صحيحًا لقليل من الناس ولكن كتابات الكثير من العاملين فى مجال التنصير وممارساتهم ممن كانوا يظنون أنهم يمارسون أسلوب التأصيل تدل على فهمهم الخاطئ لهذا المفهوم. فذوى الإحساس المرهف من هؤلاء المنصرين لم يجرؤوا على اتباع أساليب التأصيل إلا ضمناً، أما الباقون فلم يأبهوا لتلك الأساليب على الإطلاق، ولهذا أعتقد أنه من الأفضل لنا أن نحث الناس على اتباع طرق واضحة بدلاً من إضاعة الوقت فى التلاعب بالألفاظ.

٤- تشدد البعض فى مناشدتى لاتباع طريقة تتسم باللين وبدون ضجة وفى استخدامى لمصطلح «حوار»، وربما كان سبب ذلك ارتباط هذا المصطلح ببرامج مجلس الكنائس العالمى المشهور، ولكن الذين يصرون على الطريقة التقليدية

الغليظة عليهم أن يبينوا قدرتها على العمل، وفي تقديرى أن الغرض من عقد هذا المؤتمر هو الإيمان بعدم فعالية الطريقة التقليدية، إن الذى ناشدت به هو أن اتباع طريقة أكثر مرونة وقائمة على احترام الآخرين سيكون أكثر فعالية فى عملية التنصير وأقرب إلى روح الإنجيل.

٥- أما الجزء الذى ناقشت فيه مسؤوليتنا الجماعية تجاه تصرفات أمننا ومجتمعاتنا والذى أوصيت فيه بأن المنصر ربما وجد نفسه ملزماً باتخاذ بعض المواقف التى تعتبر «خيانة» لسياسات بلاده القومية ومصالحها فقد كان أكثر الأجزاء إثارة للمعارضة وعدم الرضا، وقد أثار ذلك غضب الكثيرين مما جعلهم يعتقدون أننى قصدت الإساءة إليهم وحملتهم مسؤولية الحرب الصليبية، والحقيقة إن الذى قصدته هو أننا إذا ما أخذنا فى الاعتبار واقع المنظور الإسلامى (والذى بهم منهج الظرفية فى المكان الأول... أى أخذنا بجدية بيئة أولئك الذين نسعى لتبليغهم الرسالة) فإننا جميعاً مسؤولون عن أفعال أمننا أو إفرازات حضارتنا التى لا نجد فى نفوسنا الشجاعة للتبرؤ والتوبة منها، إن طريق الصليب والذى هو بالتأكيد طريق المسيح يوافق هذه النظرة أكثر من الإصرار على أن المسلمين يجب عليهم تبنى وجهة نظرنا عن المسؤولية الفردية البحتة (وبالمناسبة من الممكن إعداد دفاع جيد يستند إلى الإنجيل حول شكل من أشكال المسؤولية الجماعية).

أما فيما يتعلق «بالخيانة» فقد كنت آمل أن وضعها فى أقواس سوف لا يدع مجالاً لادعاء الشك بأننى قد استخدمت الكلمة استعمالاً مجازياً لا يخلو من مبالغة، وما لم نقف موقفاً يبرهن على أن أقطارنا نصرانية فى كل أفعالها وسياساتها ومفهومها «للمصالح القومية» فمن منا سيشعر بأنه ليس من المفروض على منصر من الولايات المتحدة (مثلاً) أن يبعد نفسه علناً عن تلك السياسات الأمريكية الشيطانية؟



obeikandi.com

منطلقات لاهوتية جديدة في عملية تنصير المسلمين

بروس ج. نيكولز

obeikandi.com

نشهد اليوم بعثاً جديداً للدعوة الإسلامية لتحقيق أوامر الله ولدعوة الإنسان إلى ﴿سبيل الله﴾ [القرآن ١٦، ١٢٥] ويشعر العالم الإسلامى بقلق شديد لتزايد التنصير أو على الأقل بالدعاية التى تصاحبه، لقد انفجر خورشيد أحمد^(١) -المدير العام للمؤسسة الإسلامية فى لستر- قائلاً أثناء حوار إسلامى - نصرانى جرى مؤخراً فى مدينة كامبسى فى يونيو ١٩٧٦م:

إذا كانت هناك لحظة واحدة من التعصيب الإسلامى تجاه النصرانى فإنها تدعونى للخبجل - إننى على استعداد دائم للاعتراف بذلك ولعمل كل ما أستطعه لتصحيح ذلك الوضع، ولكن من أجل الرب لا تقارنوا مثل هذه الحوادث المنفردة التى تعبر عن الضعف الإنسانى بالاستغلال الواسع للمسلمين من قبل العالم النصرانى عن طريق التعليم والطب والمساعدات... إلخ والتى استخدمت جميعاً كوسائل مدروسة ومقصودة فى السياسة النصرانية.

إنه ليس مفاجأة أن يعلن بيان المؤتمر الذى تم الاتفاق ما يلى: «إن المؤتمر، وهو يدرك بصورة مؤلمة أن مشاعر المسلمين تجاه الإرساليات التبشيرية قد تأثرت وبصورة معادية بسوء استخدام التفويض الإلهى (وبالتنصير)، فهو يدعو وبكل قوة الكنائس والمؤسسات الدينية لأن توقف إساءة استخدام هذا التفويض فى العالم الإسلامى».

وهذا البحث يحول اكتشاف منطلقات لاهوتية جديدة استجابة لهذا التحدى.

١- الإسلام: الدين

إن الإسلام هو أكثر من عقيدة دينية، إنه نظام متكامل للحياة والدين. فالإسلام يدمج كل المؤسسات الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية على أسس الإيمان والافتناع والالتزام بقبول الله رباً وبالاستسلام كلية لإرادته كما ورد فى الشريعة: «إن الإسلام هو عقيدة الجماعة التى تمثل حركة اجتماعية تسعى لتحقيق فى الزمان

(1) Khurshid Ahmad. "Towards a modus Vivendi", *International Review of Missions*, 260.456-457, (p. 456)

والمكان مطالب الهداية»^(١)، تقول تعاليم الإسلام إن الإنسان لا يحتاج إلى الخلاص بالمعنى النصراني ولكنه يحتاج إلى الهداية أو التوجيه الإلهي ولكي يعرف ويطيع إرادة الله، والدعوة هي نداء الإنسان لاستعادة عقلانيته الحقيقية وفطرته ومنزلته كخليفة لله أو ممثله على الأرض.

إن مركز الإبداع في الإسلام هو التوحيد أى الشهادة بأن لا إله إلا الله. والتوحيد يعنى أن الله هو الخالق أو السبب الجوهرى لكل الوجود والنشاط، ويؤكد أن الإنسان هو مسؤول عن تحقيق إرادة الله، وعليه فإن الدين والثقافة في الإسلام شىء واحد، وكما قال إسماعيل الفاروقى: «إن الإسلام يقف بوضوح داخل التقاليد الدينية لودادى الرافدين حيث الدين هو الحضارة والحضارة هى الدين»^(٢). وتجدر الإشارة هنا إلى مؤتمرين عقدا مؤخراً للتأكيد مرة أخرى على هذه النظرة التوفيقية للحياة، ففي المؤتمر الإسلامى الدولى الذى عقد فى لندن فى نيسان ١٩٧٦م حول «الإسلام وتحديات العصر ثم تقديم الإسلام كنظام متكامل من القيم ومصدر إلهام لكل منجزات العلم والدراسات الإنسانية، والمصدر الوحيد الراسخ للإيمان والسلوك، ومرة أخرى دعا المؤتمر الدولى حول التعليم الإسلامى والذى عقد فى جامعة الملك عبد العزيز فى جدة فى نيسان ١٩٧٧م إلى النفوذ العلمانى للتعليم العربى، ولإعادة تصنيف مجمل المعرفة وفق وجهة النظر الإسلامية.

قد لا يكون المسلم المعاصر مبالياً بعقيدته الدينية ولكنه يريد أن يظل مسلماً لأسباب حضارية وثقافية، إن تغيير ديانتَه قد يعنى عزل نفسه عن أسرته وعن المجتمع الإسلامى ككل، وعليه فإن الرد النصرانى على الدعوة يجب أن يكون ثقافياً بالإضافة إلى كونه دينياً إذا ما أردنا أن يكون نشاطنا النصرانى فعالاً وأن نقيم كنائس جديدة.

٢- مملكة الرب فى لاهوت الكتاب المقدس

إن فى لاهوت الكتاب المقدس العديد من المراكز التى ترتبط فيما بينها بعلاقة

(1) Isma il al Faruqi, "On the Nature of Islamic Dawah". International Review of Missions, 260: 391 409, (p.401)

(2) Ibid., p. 399.

تكميلية، وفي هذا البحث أقترح أن نقوم باستكشاف مفهوم مملكة الرب في الكتاب المقدس على أنها تلك المملكة التي تلبي بفعالية كل الحاجات الثقافية والدينية للمسلم وتقدم رداً شاملاً على المفهوم الإسلامى للدعوة والدين، وعلى أى حال فإن المحيط الإسلامى لا يحدد إطارنا اللاهوتى، ولهذا يجب أن نبدأ من حيث بدأ العهد الجديد فى كهنوت المسيح إذا ما كنا سنطبق بنجاح أدلة الإنجيل ومعطياته.

لم يأخذ المنصرون دائماً بجدية كافية حقيقة أن إطار كهنوت المسيح كان إعلاناً عن مملكة الرب، لقد بدأ المسيح دعوته بهذه الرسالة (مرقس: ١٥) واعتبر المملكة على أنها سلطة الرب العالمية فى الفردوس والأرض وفى كلا العالمين الروحي والمادى، لقد كان المسيح يدرك أنه حامل راية المملكة وأنها قد تحققت فيه ومع ذلك تطلع إلى قيامها فى نهاية الزمن، لقد رأى المسيح رسالته على أنه قد أرسل بصورة فريدة من قبل الرب إلى البشر كله والعالم وكافة أقسام المجتمع، فهو لم يخلط بين الخلاص الروحي من الخطيئة وبين العدالة الاجتماعية والعمل المسؤول. كما وأنه لم يحدث أى انقسام بينهما كما أوضح ذلك بجلاء رونالد سايدر^(١).

إن مفهوم المسيح لهذه النظرة التوفيقية المتكاملة لرسالته تتضح بجلاء فى اعتبار رسالته تحقيقاً لنبوة أشعياء (لوقا: ٤: ١٧-١٩). وكذلك فى رده على حوارى يوحنا المعمدان عندما كان الأخير مسجوناً (متى: ١١: ٢-٦). لقد دعا إلى أن قدرته على غفران الذنوب والمعجزات التى قام بها هى أدلة على أنه هو المسيح المخلص، وكان أسلوب حياته تأكيداً لمواعظه الدينية، لقد سافر متنقلاً فى المدن والقرى «يعلم فى المجامع، ويعلن بشارة الملكوت، ويشفى الناس من كل مرض وداء» (متى ٩: ٣٥)، لقد وعت الكنيسة الأولى مركزية يسوع المسيح ومملكة الرب فى عملها التنصيرى (أعمال الرسل ٨: ١٢، ٢٠: ٢٥، ٢٨: ٢٣، ٣١).

كان مفهوم المسيح للمملكة مفهوماً كونياً، ورغم أن مملكته لم تكن دنيوية فإنه قام بتعليم حواريه الصلاة للأب: «ليأت ملكوتك، لتكون مشيئتك فى الأرض كما

(1) Ronald. J. Sider, "Evangelism, Salvation and Social Justice", *Evangelical Review of Theology*, 1: 70-80.

فى السماء» (متى ٦: ١٠). وقد تبينت حقيقة الملكوت لمستمعيه فى عملية طرد الشياطين (لوقا ١١: ٣١)، كما تحدث إلى بولس باستطراد عن انتصارات المسيح هذه على القوى والأساسيات الكونية عندما تحدث عن الأب الذى حررنا من سيطرة الظلام ونقلنا إلى ملكوت ابنه الحبيب (كولوسى ١: ١٣).

لقد كان لدى المسيح إحساس عميق بالتفاعل بين اللحظة التاريخية والأمل بالآخرة، ذلك الإحساس الذى أعرب عنه فى حقيقة الملكوت الحالى والملكوت القادم. فأولئك الذين يتوبون ويؤمنون يدخلون الملكوت (لوقا ١٧: ٢١)، إن المسيح يحكم الملكوت حاليًا بالنعمة الإلهية ولكنه سيحكم فى الملكوت القادم كمليك مجيد يأتى متألّفًا من السماء، لقد أراد حواريو المسيح أن يعجلوا قدوم الملكوت ولكن المسيح أشار إلى أن الوقت لم يحن بعد (متى ٢٤)، إن إنجيل الملكوت يجب أن يصل إلى كل أنحاء العالم فى الوقت الذى سيظهر فيه المسيح وأنبياء مزيفون يدخلون الملكوت ويقودون الكثيرين إلى الضلال، ونتيجة لهذا الإعلان الذى ورد فى الإنجيل عن الملكوت تظهر الكنيسة، تظهر من صلب اعتراف بطرس والتى يصفها هانز كونك بصدق على أنها «مجتمع شعب الرب الجديد الذى دعاه إليه الرب بصورة جماعية»، تبدو هذه الكنيسة كأنها مجموعة منازل للعقيدة ولكن من الناحية الروحية جسم واحد لا يرتبط بالملكوت ولا ينفصل عنه، إن ملكوت الخلاص يتطلب مجتمعا مائلا، وحينما يحكم المسيح من داخل هذه الكنيسة المنظورة يتحقق ملكوت الرب فى الأرض، إن هذه الكنيسة تتجاوز الثقافة ومع ذلك تغلغل فى أعماقها.

يمكن ملاحظة الفعالية المستمرة للكتاب المقدس «كخطة للعيش» مبادئ الملكوت التى شرحها المسيح فى موعظته على الجبل، فمبادئ الملكوت تخترق الحوافز الداخلية للحياة الخاصة، إنها تركز على الزواج والأسرة ولكنها تمتد إلى كل بنية من المجتمع الإنسانى، وتركز هذه المبادئ لملكوت الرب على نوعية الحياة بوصفها المحك الأساسى لمحبة الرب ومحبة الجار متجاوزة حدود القانون، إن هذا المفهوم للملكوت فى الكتاب المقدس هو حقيقة فعالة وشاملة تسمو فوق مفهوم الدين فى الإسلام وهو مفهوم جامد إلى حد ما، كما أنها تشير إلى سيادة الرب فوق كل شىء بدون أن تعيق التمييز بين الرب وقيصر كما يفعل الإسلام.

الإعلان عن ملكوت الرب

إذا كان جوهر الإيمان في الإسلام هو التوحيد فإنه صحيح أيضاً أن مركز الإبداع في الإنجيل هو الثالوث الأقدس، إن مفهومي «الرب محبة» و«يسوع المسيح هو المحبة المجسدة»، هما مفهومان للرب كشخص يتجاوز مفهوم الوجدانية الحسابية للرب، وإذا كان الرب شخصاً في الأساس فهو كذلك سرمدى، إن المسيح لم يصبح ابن الرب بمرور الزمن بل تلك حقيقة منذ الأزل، وفهم رجال الكنيسة الأوائل المعنى الإغريقي واللاتيني لمفهوم «شخص» أو «ذات» كعلاقة متناقضة مع مفهوم الإنسان الحديث الذي قلل مفهوم الشخص إلى إنسان مستقل وهذا ما يفهمه المسلمون بالتثليث هنا. وإذا كان الرب هو المحبة فهو إذًا محبة بشكل أزلي، وسر هذه العلاقة الداخلية قد تم إدراكه في التجسيد، إن كل مقاييس الطبيعة غير مناسبة كلية لتعريف مفهوم المحبة الإلهية على الطريقة النصرانية التي تجعل من الإنسان إلهًا وابتناً للإله في آن واحد، إن جوهر هذا المفهوم لا يمكن إدراكه إلا من خلال دائرة الإيمان وعليه فإن المنصر يجب أن يدخل في علاقة عميقة مع المسلم تؤدي إلى الإيمان قبل أن يكون ممكنًا إدراك هذا المبدأ، إن المنصرين قد قبلوا عامة بالمنهج الذي يقول به كل من أوكاستين وانسلم: «إنى أؤمن حتى أتمكن أن أفهم» وإذا كان ملكوت الرب هو ذلك المجتمع الذي تتجسد فيه المحبة فمن واجب الكنيسة أن تترفع عن مفهوم المجتمع بوصفه جماعة من الأخوة تسلم أمرها للرب، واحسرتاه كم من النصارى مقصرين، هذا يعنى أن نقطة البداية لفهمنا اللاهوتى للتصير ستكون الكنيسة وليس الفرد.

إن تعاليم القرآن تقول إن الله رحيم ولكنه ليس فى حاجة إلى المحبة، والإشارات الاثنتان أو الثلاث إلى محبة الله للإنسان تفسر عادة بعظمة الله، ومع ذلك فإن حقيقة المعاناة والتوتر فى العالم الإسلامى قد أيقظت فى الكثير من المسلمين رغبة فى رب عظيم يهتم ويسامح، إن برهان الكتاب المقدس الذى يتجسد فى الكنيسة هو إجابتنا الوحيدة.

إن ملكوت الرب هو ملكوت العدل لأن القانون هو تعبير عن شخصية الرب كحب مقدس، لقد قال الرسول بولس، بأن الشريعة كتعبير عن إرادة الرب تعتبر حسنة من الناحية الأخلاقية (رومة: ٧)، في الوقت الذي اعترف فيه النبي داود بحبه لقانون الرب (المزامير ١١٩: ٩٧)، وعلى النقيض فإن الديانات الطبيعية للإنسان الخاطئ تجعل الشريعة سيدة لها وتقوم بتعليم الطاعة كوسيلة للخلاص، إن سوء استخدام القانون الإسلامى مواز لسوء استخدامه فى العهد القديم فى اليهودية، والإسلام كدين للفطرة (أو الدين الطبيعى) يفترض فى كل لسان أن يكون مؤهلاً لمعرفة حقيقة الشريعة والمحافظة عليها، وليس هناك حاجة لمفهوم «النعمة» فالإسلام يدعو الناس المسلمين منهم وغير المسلمين للإذعان والطاعة.

ومنذ بداية كهنوته أوضح المسيح أن الاستجابة إلى دعوة الملكوت تكون بالتوبة والإيمان، إن مفهوم الرسول بولس عن الخلاص كتبرير للنعمة من خلال الإيمان ملائم بصفة خاصة لمفهوم الإنجيل فى المحتوى الإسلامى (كما هو أيضاً للهندوسى والعلمانى رغم أن هذا لا يتحقق دائماً)، ومن خلال عملية التبرير بالإيمان فإن سمو الرب وخطيئة الإنسان التى لا يستطيع تجاوزها يلتقيان عند الصليب، ولكن المفهوم الإنجيلى للخلاص عن طريق ملكوت الرب يتطلع إلى ما وراء الصليب إلى البعث ونزول المسيح ثانية عندما يتم تحرير الطبيعة نفسها وتقام أرض جديدة وفردوس جديد، وإذا كان التبرير بالإيمان هو نموذج للخلاص يتمركز فى مفهوم المسيح فإن عملية التحول هى تجربة تتمركز فى مفهوم الروح القدس وتشير إلى علاقة أخرى لها ارتباط وثيق بمفهوم الثالوث، أما الخلاص فهو متمركز فى الملكوت.

إن ملكوت الرب هى أخبار طيبة يجب إعلانها والمهمة العظيمة هى تفويض شرعى للملكوت، إنها الدعوة لنشر الكتاب المقدس وتعميد المؤمنين الجدد وتعليم المجتمع الجديد وشفاء المرضى ولإثبات قوة الرب فى مواجهة الشيطان، إن المسيح الذى بعث من الموت قد تكلم كثيراً عن الملكوت عندما هبأ أتباعه لتجربة عيد الحصاد (أعمال الرسل: ٣)، إن التنصير وإقامة الكنائس والنبوءات التى تشجب

الظلم الاجتماعي، وتناصر الفقراء والمضطهدين، وتساعدهم، تلتقى في مفهوم الإعلان عن ملكوت الرب، وهكذا فإن الخدمات من خلال الطب والتعليم والمساعدة... إلخ ليست وسيلة للتحويل إلى النصرانية بل شهادة على قوة الكتاب المقدس، إن المسيح لم يجادل أبداً في أولوية إحدى جوانب المهمة على حساب الجانب الآخر ولكنه عاش استناداً لتفويضه الخاص.

٤- مضامين ملكوت الرب والتي

تفيد في عملية تنصير المسلمين

١- يجب علينا أن نعي معطيات الكتاب المقدس للإفادة في عملية التنصير، يقترح كولين تشايمان بأن محاولة للتفكير تستند إلى الإنجيل قد تتحول إلى أسلوب يتحدى تعصبنا ويساعدنا لأن نفكر في الإسلام بطريقة أكثر نصرانية^(١).

إنها ستعني أكثر بكثير من جمع نصوص الإثبات، إن مهمة التأويل تعني استخدام أفضل الطرق التقليدية القائمة على الأسس النحوية والتاريخية والتي تنعكس بصورة انتقادية على مفاهيمنا للكتاب المقدس المتأثرة ثقافياً، ولكي يتسنى لنا ذلك يجب أن نفحص نصوص الكتاب المقدس بطريقة إيجابية بحيث نبعد أنفسنا عنها بنفس الوقت الذي نلتزم بها ونطيعها، كما يجب أيضاً أن نبعد أنفسنا عن ثقافتنا ونربط أفقنا بالثقافة الإسلامية حتى نتمكن من تطبيق معطيات الإنجيل في عملية التنصير، إنه لمن المهم بالدرجة نفسها أن نساعد المسلم على تطوير نفس الروح التأملية فيما يتعلق بالقرآن. وعند ذلك فقط سيفتح آذانه ويستقبل الكتاب المقدس على أنه كلمة الرب الحقيقية والنهائية.

إن تأمل معطيات الإنجيل بهذه الطريقة يعني أيضاً التفكير بطريقة رمزية، لقد كان المسيح يعظ مستمعيه عن ملكوت الرب من خلال الحكايات الرمزية ذات المغزى الأخلاقي وتمكن بذلك أن يجد استجابة مختلفة جداً عن تلك التي يتم تحقيقها عادة بالنقاش العقلي، لقد أوضح مارتن كولد سميث الكيفية التي يمكن

(1) Colin. J. Chapman, "Thinking Biblically About Islam". Themelios, pp. 66- 78,

بها أسلمة حكايات جابى الضرائب اليهودى المتظاهر بالصلاح والتقوى بحيث تكون فعالة لتعليم المسلمين مفهوم الخطيئة^(١).

إن التأمل فى معطيات الكتاب المقدس يعنى أيضاً استخدام الحوار ليس بالطريقة الجدلية والشمولية التى تحظى بالتأييد اليوم، ولكن كحوار صادق ومتبادل فى إطار عملية التنصير.

٢- نحن بحاجة إلى فهم واستيعاب الثقافة الإسلامية: من المفهوم أن يكون للنصارى نظرة محبة وكراهية فى آن واحد للثقافة الإسلامية، وذلك كرد فعل طبيعى لعدم الثقة والمعاناة التى لاقوها على أيدي المسلمين لعدة قرون، وقد أدى ذلك تكوين «ثقافات» نصرانية متميزة فى الأراضى الإسلامية مما صعب كثيراً أى انتماء من قبل المتحولين المسلمين إلى المجتمع الجديد الذى دخلوه، وحيث يضعف الالتزام بالدين تصبح عملية تحويل الثقافة الإسلامية أكثر إلحاحاً، وفى هذه العملية يجب أن نأخذ بعين الاعتبار العقبات، لقد وجه خير الله^(٢) الانتباه إلى المصاعب اللغوية فى الاتصال بالمسلمين، فترجمات الكتاب المقدس إلى اللغات العامية والتى تمت سابقاً تميل إلى ترسيخ الحواجز اللغوية، لقد اقترح فؤاد العقاد سبع قواعد إسلامية - نصرانية لإقامة جسور من التفاهم بين الإنجيل والقرآن.

اقترح كينيث كراج مراراً عدداً من العناصر فى الثقافة الإسلامية يمكن تحويلها خاصة فى مجال معارضتنا المشتركة للوثنية ومجال طرق العبادة بما فى ذلك الصلاة والصوم والأشكال الجمالية فى الخط والفن (راجع بحثه الذى قدم فى مؤتمر الإنجيل والثقافة فى برمودا عام ١٩٧٨م)، وفى نفس الوقت يجب أن نراعى العوامل الثقافية التى تختلف فيها العقيدتان بشكل حاد فيما يخص نظرة المسلمين للمرأة واستخدام القوة فى دمج الثقافة الدينية مع القومية والتشديد والموت للمتحولين، إن طرق التفكير الإسلامية والنصرانية التى تختلف بصورة جوهرية حول الخلاص والثقافة

(1) Martin Goldsmith, "Community and Controversy, Key Cases of Muslim Resistance", Missiology, 3:317- 323, (321ff).

(2) F.S. Khair Ullah, "Linguistic Hang- Ups in Communicating with Muslims" Missiology, 3:301 316 (305ff).

يمكن تخطيطها عندما يتم الإقرار بالوهية يسوع المسيح، كما أن الاختلافات الواضحة بين تعاليم القرآن وبين الممارسات العامة للإسلام توسع من هذه الفجوة في الفهم كما يدرك ذلك كل مناصر يعمل في صفوف المسلمين، وبهذا يصير ملكوت الرب المرجع الموضوعي لتقويم أو رفض أو تكييف أو نقل الثقافة عن طريق إعلان الكتاب المقدس بصدق وبناء الكنيسة.

خلاصة تعقيبات المشاركين

لقد أعجب الذين أرسلوا تعقيباتهم بهذا البحث وكان معظمهم على اتفاق عام مع الكاتب واعتبروا تأكيده على ملكوت الرب بأنه في مكانه تمامًا، وبما ورد في بعض التعقيبات ما يلي:

- «لقد شرح بحث السيد نيكولاس ما اعتقده بأنه الطريق اللاهوتي نحو تنصير المسلمين، وكان ملكوت الرب من أهم ما أعلن عنه السيد المسيح، وسيكون من المستحيل علينا أن نضيف جديدًا إلى هذه الرسالة الأبدية».

- «لقد استوعب بروس نيكولاس وعبر جيدًا عن الاختلافات الأساسية بين الإسلام والنصرانية باعتبارهما نظامين للفكر الديني ولممارسة... ونحن بحاجة ماسة إلى التأكيدات التي أعطتها لمفهوم ملكوت الرب حينما نقوم بعملنا لتفسير الإنجيل للمسلمين... إن الدراسة المتواصلة لمضامين الفكرة ستقود حتمًا إلى الأمام في عملية تنصير المسلمين».

- «إنني أوافق موافقة تامة على الحاجة الماسة للتقرب مع الإسلام من خلال لاهوت عن ملكوت الرب لأن ذلك كما أشار نيكولاس يفتح المجال أمامنا للتعامل مع التصور الإسلامي للحياة».

ومع ذلك فقد شعر بعض القراء بأن بعض أجزاء البحث تحتاج إلى توضيح قادر على وضع النقاط فوق الحروف. وعلى سبيل المثال فإن التساؤل الذي أثاره نيكولاس عن حكم الرب من خلال الكنيسة أثار سؤالاً: «لا بد لنا من الإجابة على هذا السؤال لأن الإسلام هو ترجمة صادقة وواضحة لحكم الله على المستوى السياسي المتمثل في الدولة وفي رجال الدين، فنحن ننكر أن مثل هذا الحكم

الواضح مطابق لمفهوم ملكوت الرب على الرغم من تأكيد هذه الحقيقة أحياناً في الكنيسة، ولكن ما الذى يمكن أن نقدمه كاختبار أو دليل على وجود ملكوت الرب على ظهر البسيطة أو فى الكنيسة؟.

واعترض قارئ على اقتراح نيكولاس عن أهمية مساعدة المسلمين على تطوير روح تأملية فيما يخص القرآن ووصف الاقتراح بأنه «غير عملى». ويضيف هذا القارئ بأن «الهدف لا يمكن تحقيقه البتة لأن الحجة حول ضرورته حجة خاطئة من أساسها»، إن الكتاب المقدس هو الذى يقنع الناس بصحته ويساعد بحثنا هذا على العمل لوضع أكبر أعداد ممكنة من الكتاب المقدس فى أيدي المسلمين.

وختاماً شعر البعض إن رأى الكاتب ونقاشه حول محبة الرب كان يمكن أن تكون أكثر قوة وإقناعاً فيما لو لاحظ أن الفرق الأساسى بين المحبة الإلهية كما جاءت فى القرآن وكما جاءت فى الكتاب المقدس هو أن الأولى محبة متبادلة (فالله يحب أولئك الذين يحبونه) أو يؤمنون به ويعملون عملاً صالحاً بينما يؤكد لنا الكتاب المقدس على أن الرب أحبنا حتى عندما أخطأنا.

ملحوظة: لم نلق أى رد من الكاتب حول التعليقات التى تم تلخيصها أعلاه.



المراجع

Ahmad, Kurshid

1976 "Towards a Modus Vivendi", **International Review of Missions** 260:456- 457.

al-Faruqi, Ismail

1976 "On the Nature of Islamic Dawah" **International Review of Missions** 260: 391- 409.

Chapman. Colin.j.

1978 "Thinking Biblically About Islam". Themelios, pp. 66- 78.

Goldsmith. Martin

1976 "Community and Controversy, Key Causes of Muslim Resistance". **Missiology** 3:317-323.

Khair Ullah, F.S.

1976 "Linguistic Hang-Ups in Communicating with Muslims", **Mis-siology** 3:301-316.

Sider, Ronald I.

1978 "Evangelism, Salvation and Social Justice", **Evangelical Review of Theology** 1:70- 88.

...

obeikandi.com

تطبيق «مقياس أينكل» في عملية تنصير المسلمين

ديفيد. أ. فريزر

obeikandi.com

إن المسألة الأساسية التى تواجه عملية تنصير المسلمين هى كيف يستطيع المنصرون برقة ووضوح إقناع المسلمين بوجوب الإيمان بيسوع المسيح رباً والإخلاص له. وإنى أفترض ما يلى:

١- فيما عدا ما يضمنه الإيمان الواعى بالمسيح رباً (دون التقرير المسبق للشكل المثالى لزمن الإيمان) فإن الكتاب المقدس لا يعطى أى تأكيد على الخلاص أو على حياة أبدية.

٢- بوصفنا أدوات اختارها الرب لهداية الناس وإرشادهم فإننا نستطيع أن نلعب دوراً هاماً باعتبارنا دعاة للرسالة النصرانية وللمسيح.

٣- إن إدراكنا لطبيعة العوامل التى تشتمل عليها المهمة يؤثر تأثيراً كبيراً على طرق اتصالنا بالناس ويفرض علينا واجب التخطيط لعملنا.

يعالج هذا البحث عملية اتخاذ القرارات للعمل من أجل المسيح كما يعالج كذلك العناصر المختلفة التى تشكل الأساس الذى تقوم عليه الالتزامات الثابتة.

القرارات المترابطة منطقياً

يتخذ الناس أثناء حياتهم العديد من القرارات المختلفة، ويتم اتخاذ القرارات الخاصة بالتغيرات الرئيسية فى أنماط الحياة كالزواج والوظيفة والانتماء الدينى من قبل العائلة فقط أو الجماعة أو العشيرة فى العديد من المجتمعات، وبعد إجراء مداورات عديدة، ويعتبر قرار التحول من دين سابق إلى النصرانية والإيمان بيسوع المسيح من مثل هذه القرارات الرئيسية، ويؤدى اتخاذه عادة إلى قرارات فرعية عديدة، ويلزم صاحبه بدور علنى ضمن المجموع قد يختلف عليه الناس من حوله وقد يؤدى ذلك الموقف فيما بعد إلى مكافأته أو معاقبته.

إن الخوض فى الطرق التى يتوصل بها أشخاص أو مجموعات إلى مثل هذه القناعات أو مثل هذا الالتزام شبيه بالقيام بمحاولة اكتشاف مكان مجهول، ماذا نعرف عن الشعوب والعائلات والأفراد الذين ينتقلون من حالة الجهل بيسوع المسيح

أو سوء فهمه إلى حالة الإيمان به ربّاً؟ وهل يمكننا إعداد نموذج للمراحل والخطوات التي يمر بها الناس عادة عندما يبدأون بالتنبّه على قوة الرب والاستجابة لدعوته الكريمة؟ هل تختلف عملية اتخاذ القرارات لدى الجماعات الأرواحية المتمسكة بإسلام «العامة» (أو الإسلام الشعبي) عن الجماعات السلفية «المتعصبة»؟ كيف نربط بين مفهومنا «للتحول» المتأثر بآراء ونظريات علم النفس وعلم الأجناس البشرية وعلم الاجتماع وبين مفهوم التحول الوارد ذكره في الكتاب المقدس؟.

لقد أعطى العلم اهتماماً كبيراً لعملية التحول واتخاذ القرار، فنظريات الاتصال والأبحاث الخاصة بالتسويق يمكن تطبيقها بنجاح لأنها تركز على احتياجات الإداريين والسياسيين ومسؤولي العلاقات العامة الذين يساعدونهم على التأثير في آراء أو مشاعر الناس، ومن المؤسف أن جميع الدراسات في هذا المجال تركز فقط على الموضوعات والبيئات الثقافية الغربية، كما أن معظم الدراسات في مجال التحول الديني تعالج الآثار النفسية وتهتم بصورة خاصة بتأثير التحول على سوية الشخصية.

أما الكنيسة فقد أغفلت مثل هذه الأبحاث تماماً نتيجة لاعتقاد خاطئ بأنها ظاهرة دنيوية لا يجب اتباعها في هذا المجال المقدس، إذ ترى أن الاهتمام بالدوافع والعوامل التي تزيد فرص التجاوب تجعل عملية إبلاغ الدعوة مثل الأعمال التي يقوم بها مروجو البضاعة في شارع مادسون في نيويورك، هذه النظرة تدل على وجود توتر حقيقى ولذلك يجب ألا نكون سذجاً أو قنوعين فيما يتعلق باستخدام الوسائل التقنية المتزايدة للحصول على نتائج جيدة فيما نسعى إليه، كما يجب ألا نكون فريسة للاتجاه الخاطئ الذي يضع مقدرة الروح القدس في مواجهة مع الوسائل التي يستطيع ويحبذ استخدامه، ولعل كلمات جون أسكوت الحكيمة والخاصة بوضع آخر تساعدنا على إيجاد التوازن المطلوب، يكتب جون أسكوت:

يقول بعض الناس بكل إيمان أن الروح القدس ذاته هو الحل الكامل والمناسب لمشاكل الاتصال وبخاصة عندما يكون موجوداً ونشطاً حيثند تتلاشى كافة المشاكل، فماذا بحق الرب تعنى مثل هذه العبارة؟ هل يعنى ذلك أننا أحرار في أن نكون غامضين ومرتبكين ولا علاقة لنا بمشاكل الاتصال كما هو الحال الآن تاركين الأمر للروح القدس بتوضيح كل شيء لنا إن استخدامنا للروح القدس لتعليل كسلنا

وخمولنا أقرب إلى الكفر منه إلى التقوى. وبالطبع فإنه لا فائدة من تقديم أية إيضاحات فى غياب الروح القدس، ولكن ذلك لا يعنى بأن أعمالنا لا فائدة منها حتى فى وجوده، فالروح القدس يختار العمل من خلال أساليبنا»^(١).

ماذا يجب أن نعرف عن عملية اتخاذ القرارات؟

إننا ما زلنا فى بداية طريقنا لفهم وإدراك الوسائل التى بواسطتها يؤمن الناس بالمسيح، وسيكون لإدراكنا هذا الأثر الفعال فى كيفية قيامنا بعملية التنصير، إن البساطة التى تتسم بها نظرية اتخاذ القرار من قبل مجموعة من الأفراد والالتزامات المشتركة المتبادلة التى تحدث ضمن الحركات الجماعية تشير إلى تحولات رئيسية فى استراتيجية التنصير.

لقد أجرينا دراسات، وأعدت نماذج عديدة بهدف تفسير وتنظيم الأبحاث الخاصة بتحويل الجماعات النصرانية^(٢) أو شبه النصرانية، وأخذنا بعين الاعتبار أنها قد طورت فى بيئات غير إسلامية يتضح لنا الأمور التالية تبدو ذات أهمية بالغة فى فهم الإطار الذى يتحرك خلاله الأفراد أو الجماعات للإيمان بالمسيح والاستجابة للدعوة النصرانية:

(أ) عوامل الإعداد والتهيئة.

(ب) محيط الالتزام.

(ج) سرعة التأثير.

(د) خطوات اتخاذ القرار.

(أ) عوامل الإعداد والتهيئة

تشير الدلائل إلى أن الناس أفراداً وجماعات يترددون عادة فى اتخاذ قرارات

(1) Stott 1975: 127.

(2) Toch 1965. Lofland 1977, Tippett 1977, Gerlach and Hinec 1970, Beckford 1975, Carrier 1965.

يقصد بتحويل النصراني جعله يتبع المذهب البروتستانتي حيث إن البروتستانت يقومون بالدعوة لمذهبهم ضمن الجماعات النصرانية المختلفة أيضاً على أساس أنه المذهب النصراني الصحيح وأن باعتناقة يولد المرء من جديد (الترجم).

جديدة أو تقديم التزامات جديدة، وليس سبب هذا خمول نفسى فقط بل إنه نتيجة لطبيعة ووضع المعتقدات الدينية والمجتمعات، إن معظم المعتقدات الدينية تقوم على «اكتفاء ذاتى» لأنظمة من الفرضيات، ولكن يبدو أن الناس يفضلون تحت معظم الظروف التمسك بمعتقداتهم القديمة دون أى تقييد، ويتجاهلون الأفكار المغايرة مهما اتسمت بالحجج القوية والمنطقية، ولذلك تجد الناس بصفة عامة يحاولون تفادى المواجهات والعلاقات الجديدة أو الدخول فى تجارب أو الاطلاع على معلومات قد تقودهم إلى الإيمان بدين جديد، ولا يشذ عن هذه القاعدة سوى القليل من الناس الجريئين أو الهامشيين، والمسلمون مثلهم مثل معظم الناس يتسمون بالحيطه والحذر تجاه ادعاءات دينية مخالفة لمعتقداتهم وتقاليدهم، كما أن العقوبات الاجتماعية التى يتعرض لها الأشخاص الذين يبدلون ولاءهم تعزز هذا التحفظ.

ولكى يكون هنالك تحول فلا بدّ من وجود أزمات معينة ومشاكل وعوامل إعداد وتهيئة تدفع الناس أفراداً وجماعات خارج حالة التوازن التى اعتادوها، وقد تأتى هذه الأمور على شكل عوامل طبيعية كالفقر والمرض والكوارث والحروب، وقد تكون معنوية مثل التفرقة العنصرية أو الحساسية بسبب تسامح المجتمع تجاه النفاق، أو الوضع الاجتماعى المتدنّى، وفى غياب مثل هذه الأوضاع المهيئة فلن تكون هنالك تحولات كبيرة إلى النصرانية، وتوضح الدراسة التى قام بها إيفرى ويليس عن أندونيسيا أهمية فهم عوامل الخلفية الاجتماعية الثقافية لتفسير أسباب تحول كثير من مسلمى هذا البلد إلى النصرانية بين ١٩٦٥-١٩٧١ م.

(ب) محيط الالتزام

١- نقاط الخيار:

ما مدى وجود فرص ثقافية للمسلمين لتغيير التزامهم الدينى؟ رغم وجود بعض الاختلافات الهامة، فالمجتمعات الإسلامية بصفة عامة تجنح إلى كبت الحريات، والخيارات المسموح بها على المستوى الدينى تنحصر فى مجال ضيق لا يتعدى الاختلافات المتعارف عليها بالنسبة للعبادة والإيمان، أما المفهوم الأوربي الغربى الذى يعتبر الإيمان والعبادة مسائل شخصية فلا مكان له بين الأطر الثقافية الإسلامية.

٢- المواقف الثقافية الاجتماعية:

من شأن المواقف الثقافية الاجتماعية أن تشجع على أو تعيق قرار الدخول في النصرانية، ولكن هل يحق لنا أن نتوقع من الناس أن ينجذبوا نحو كنيسة ما أو يلتزموا بدين جديد على الرغم من وجود عقوبات صارمة لمن يدخلون في مثل هذا الالتزام؟ ويمكن تصور سلسلة متصلة من العقوبات الثقافية:

مطلوب منه	مبشر بقوة	غير مهتم	غير مبشر إطلاقاً	غير مفترض
أن يكون نصرانياً	بالانضمام للنصرانية	بالانضمام للنصرانية	فيه أن يكون نصرانياً	

فمن الناحية الإيجابية يطلب من كل فرد أن يكون نصرانياً، وهذا ما أفرزته الكاثوليكية في أوجها في فترة العصور الوسطى، ومن المعلوم أن هذه النظرة تبرز مشكلة النصارى «الإسميين»^(١) أو «العدددين»، أما في الناحية السلبية حيث لا تشجع العقوبات الثقافية الاجتماعية الدخول في النصرانية فيمكننا أن نضع معظم البيئات الإسلامية، ومن مؤشرات مثل هذه البيئة السلبية أن الدعوة إلى المسيح لا تجد استجابة إلا من الأشخاص الهامشين أو المنحرفين الذين ينتمون إلى القطاعات الفقيرة نسبياً في المجتمع الإسلامي، وفي الأماكن التي يحدث فيها هذا تصبح النصرانية ديناً هداماً ومنوذاً اجتماعياً كما تفشل في التغلغل بين أفراد غالبية المجتمع، والمسلم «العادي» يجد تأكيداً لا اعتقاده أن النصرانية جسم غريب ينبغي مقاومته أما المسلم الذي يتحول إلى النصرانية فيشعر بالحرج وبالإهانة وبفقدان الدعم والانتماء العائلي وبالنزاع الاجتماعي إذ يفقد التفاعل الحيوى مع مجتمعه ويصبح عالة على المجتمع النصراني المدعوم من الخارج سواء أكان ذلك في مجال العمل أم الزواج ومن ثم يفصل تدريجياً عن المجتمع المسلم.

أما المؤشر الثانى فهو أن واضعى استراتيجيات التنصير سوف يقومون بالبحث عن التركيز على المناطق التي تكون أوضاع المسلمين فيها مشجعة على التحول إلى النصرانية، والتي يقلل فيها الترابط الجماعى وحدة العقوبة الاجتماعية، فالمهاجرون

(١) يقصد بهذا المصطلح إسمياً إلى النصرانية والذين لا يلتزمون بما يفرضه عليهم ائمتانهم الدينى (المترجم).

الأترك في ألمانيا الغربية أو المجتمعات التي تمر بمراحل تحول حضارى وثقافى واسع النطاق يمكن أن تعتبر مواقع استراتيجية للتنصير.

٣- معالم التقوى والولاء:

تنضح معالم ومظاهر التقوى بين المسلمين فى أساليب وأمزجة مختلفة يمكن توضيحها بالرجوع إلى ما كتبه جيرتز عام ١٩٦٨م، يرى جيرتز أن التقوى بين المسلمين المغاربة تتسم بالفعالية والشعبية والحماسة وتتمركز فى رجال الدين (الذين يطلق عليهم مرابطون) والذين يوزعون قوتهم المعنوية وبركاتهم على أتباعهم، أما التقوى لدى المسلم الأندونيسى فتجنىح إلى الانغماس فى الأمور الروحية والغيبية والجمالية، فهى صورة للإسلام الذى ينزع إلى التصوف وتشبه إلى حد بعيد الأرواحية الهندوسية، فالتنصير فى بلاد المغرب ربما يستوجب وجود قيادة أكثر فعالية ونشاطاً على نمط القيادة المؤثرة الساحرة، أما الأنماط النصرانية فى أندونيسيا فتستطيع أن تركز على التقوى الفلسفية التصوفية التى تسعى إلى الاتصال مباشرة بالرب، ولكن كل هذا لا يعدو أن يكون مجرد تكنهات إذ أن الأمر الذى ينبغى علينا معرفته هو نظرة الناس إلى الدين وما يحققه لهم وكذلك أشكال التقوى التى يمارسونها بغية المشاركة فى الحياة الروحية «المثالية» التى يفرضها نظامهم الدينى، إن إيمان الفرد أو المجموعة بالمسيح سيصاغ بصورة جزئية بنوع وأسلوب التقوى الدينية التى اعتادوا عليها.

(ج) سرعة أو سهولة التأثير

١- أثر عوامل الإعداد والتهيئة:

من أجل استغلال حالة موضوعية فى سبيل الالتزام والإيمان بالمسيح يجب أن تحدث هذه الحالة تأثيراً محدداً فى مجموعه ما. ويجب أن تشعر المجموعة بتأثيرها بصورة عاطفية قوية، كما يجب أن يؤمن الناس بأنه يمكن اتخاذ إجراءات لمواجهةها والتغلب عليها، وهذا المفهوم يناقش عادة تحت عنوان «قابلية الاستجابة» ويعنى كذلك أنه يوجد أفراد ومجموعات من الأفراد مثل كورنيليوس (أعمال الرسل: ١٠-١١) يبحثون عن حل لمشكلة ما توفره العقيدة النصرانية. وعندما يواجه هؤلاء الناس لديهم ما يطلق عليه وليم جيمس «إرادة للإيمان» وما لم يصبح الناس

غير راضين عن المساعدة والمعانى التى يوفرها لهم التزامهم الحالى فإنه لا يكون لديهم عادة أى حافز للتفكير فى خيار آخر. ولا غرابة فى أن تحول مجموعات كبيرة إلى النصرانية تم تحت تأثير ظروف تحولات اجتماعية وثقافية رئيسية حيث كان المتحولون فى أكثر الأحوال من تلك الطبقات التى شعرت أنها محرومة بشكل كبير. والاستراتيجيات الفعالة التى تسعى لإحداث قرارات هامة يلزمها البحث عن تلك الأجزاء ضمن المجتمعات الإسلامية التى يكون مستوى السخط فيها قد بلغ ذروته، أى بين الطبقات الاجتماعية، والمجموعات العرقية. . إلخ.

٢- المنصرين وطبيعة التنصير:

إن قابلية البشر للتأثر بشئ ما هى حالة مستترة أو غير مدركة ولهذا قد لا يشعر الناس بأحاسيسهم العميقة أو احتياجاتهم الشديدة حتى يواجهوا دعوة ما تشعرهم بهذه الأمور بشكل واضح ومن ثم يقتنعون برغبة شديدة فى البديل المطروح عليهم، والدعوات لا تولد عادة الحاجة التى تناسب الحل المطروح ولكنها تبرزها إلى الوجود وتقنع صاحب الحاجة بأن الطريق الجديد يلائم الحاجة ملائمة دائمة تامة، ولهذا فإن محاولة إيصال الرسالة النصرانية التى لا تتكيف للتعامل مع هذه الأحاسيس ستكون غير ملائمة وشاذة، بنفس الطريقة يجب أن «تكسب» الدعوة حق إنصات الناس إليها، والدراسات التى تحاول اكتشاف الشخص الذى كان يوصى باعتناق النصرانية تشير إلى أنماط واضحة للتأثير الاجتماعى، ففى عهد الكنيسة الأولى كان رب الأسرة يستطيع أن يحمل أفراد أسرته على التنصير بينما قد يظل قرار الزوجة قراراً فردياً لا يؤثر على بقية أفراد الأسرة، والناس جميعاً لهم أحكام مسبقة فيما يتعلق بمن يحبون ولمن يصغون، ولنا أن نتساءل ما إذا كان المنصر قد اتخذ دوراً داخل المجموعة البشرية يتيح له فرصة الاحتكاك والمواجهة التى تنشط وتحرك كالأحاسيس الكامنة للإيمان، وتجدر الإشارة هنا إلى المنصرين الباكستانيين الذين يتبعون الأساليب الفعالة ويتمتعون بالقدرة المؤثرة، فخلال عملهم فى القرى الريفية على علاج الناس وطرد الأرواح الشريرة أحاط بهم «المسلمون» من ذوى الحاجة من كل حذب وصوب، والسبب هو أن دور هؤلاء المنصرين وتأثيرهم قد حرك أحاسيس الناس الكامنة إضافة إلى تبليغ حيوى للكتاب المقدس.

لقد تم التعبير عن العقيدة النصرانية بطرق كثيرة ومختلفة. ومن واجب الكنيسة أن تعتمد على هذه الطرق المتنوعة وأن تستخدمها في دعوة الأجناس المختلفة وفي العالم الإسلامي لتقديم يسوع المسيح رباً، ويتحرج بعض المنصرين وكذلك إرساليات التنصير الغربية من تبني طريقة الشخص ذي القدرة المؤثرة الذي يعالج الناس كما يفعل المنصرين الباكستانيون. ولكن بدون هذا الأسلوب للتعبير عن الالتزام النصراني فإن الأحاسيس الكامنة ستظل مستترة، وهذا يعنى أكثر من مجرد أسلوب المناشدة والمواجهة بين المسلمين وبين العقيدة النصرانية ذاتها، إن الأمر يتعلق بالأساليب والأشكال التى ينبغى على المنصرين وهيئات التنصير اعتمادها ليصبحوا جزءاً من المجتمع «النصراني» ويعزى نجاح الرسول بولس في العالم الروماني إلى استعداده لتبني الأساليب المعتادة والمقبولة لدى المتنصرين لتوجيه إيمانهم الجديد بالمسيح الوجهة اللازمة، إن اقتباس هندسة «الكنيس» اليهودي لبناء «كنيس نصراني» يمكن أن يكون مثلاً يحتذى به في عملية تنصير المسلمين، وإذا كان الإيمان بالمسيح يعنى الانضمام إلى «مسجد نصراني» أو «جماعة صوفية» نصرانية بدلاً من الانضمام إلى «كنيسة» نصرانية أجنبية، فلربما تكون قرارات التحول إلى النصرانية أكثر عدداً أو أجدى نفعاً مما كانت عليه في الماضي.

(د) خطوات اتخاذ القرارات

يجب أن نعرف من يتخذ القرارات ومن يشارك فيها؟ هل تشارك العائلة كلها في اتخاذها أم كبار السن فقط؟ وإذا التزم رئيس أو كبير العائلة بشيء ما فهل من المحتمل أن يلتزم بقية أفراد العائلة به؟ ماذا سيحدث إذا اتخذت امرأة قراراً وكيف يؤثر هذا القرار على أفراد العائلة ويفتح الباب أمامهم؟ وعندما ندرس المناطق التى حدث فيها تحول نسبى كبير بين المسلمين إلى النصرانية علينا أن نتساءل: هل من الممكن تعميم الطريقة المتبعة وخطوات اتخاذ القرارات على المناطق الأخرى؟ وتجدر الإشارة هنا إلى نسبة التحول الكبير الذى حدث في أندونيسيا في الأعوام ١٩٦٥-١٩٧١م. وفي الباكستان عندما تحول (١٨٠) شخصاً إلى النصرانية في منطقة ريفية، فإذا أردنا تنصير المسلمين تبقى طريقة التنصير القائمة حالياً غير ذات جدوى

إذا لم يتم هذا باقتلاعهم كأفراد كما يحدث الآن، بل يجب التأثير على عوائل ومجتمعات بغالبيتها أو بأكملها.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن طريقة تسجيل وإعلان التحول مهمة لأنها تتعلق بمشكلة التكتّم على المتحولين ومشكلة المعسودية، فما الدلالات الاجتماعية والدلالات غير الرسمية التي تصاحب ذلك الالتزام وماذا يعنيه هذا بالنسبة للطريقة التي نرغب أن يتم التعبير بها عن الالتزام بالمسيح.

١- خطوات دعم القرار:

تبين جميع الدراسات أن الفترة التي تعقب اتخاذ القرار هي فترة حاسمة لترسيخ الالتزام ونوعية التغييرات التي تطرأ على شخصية المنتصر وأسلوب حياته، سواء أطلق على ذلك «الدعم الجماعي للأنماط المتغيرة عقلياً أو سلوكياً»^(١) أو «تدعيم الإيمان»^(٢) أو «إقامة روابط مؤثرة بين المتلزمين» أو «تحقيق تفاعل مكثف»^(٣)، إن فترة التقييم والتوجيه والتحليل والإعداد هي فترة حاسمة لإعطاء قوة داخلية وخارجية لمواجهة التجارب الناجمة عن الالتزام الجديد حيث تكون هنالك محاولات معتادة لإثناء الشخص المنتصر عن القرار الذي اتخذه.

ولهذا فإن عملية «المتابعة» التي تستخدم في لغة التنصير مهمة جداً بوصفها نقطة التحول التي يبدأ المرء فيها مرحلة «تثبيت» التزامه.

٢- استنباط مقاييس لاتخاذ القرارات الخاصة بتنصير المسلمين:

عندما تتكون لدينا فكرة بسيطة عما نحتاج إلى معرفته من أجل تنفيذ الخطوات التي تؤدي إلى أن يلتزم الناس بالإيمان بالمسيح يتعين علينا الاستعانة بالتجارب من أجل أساليب خاصة مناسبة لكل حالة حسب الظروف الاجتماعية والدينية^(٤) والثقافية المميزة لها، ويمكن الوصول إلى بعض ذلك عن طريق إعداد دراسات لكل حالة.

(1) Gerlach and Hine 1970: 110.

(2) Griffin 1976: 169-212.

(3) Lofland 1977: 51-60.

(4) Hanna 1975, Miller 1969.

ويعرض هذان المؤلفان طريقة تمت بواسطتها تحويل المسلمين إلى النصرانية، بيد أنه سيستحيل تنصير العالم الإسلامي فيما لو كانت تلك الطريقة هي الطريقة الرئيسية أو الوحيدة التي يجب على الناس سلوكها ليؤمنوا، وهنا يجب علينا أن نقول إنه لم يجر حسب علمى تحليل المعلومات المتوفرة لدينا بدرجة كافية من أجل إيجاد أنماط لعملية اتخاذ القرار على أساس العوامل الخمسة التي تمت مناقشتها أعلاه.

لقد استنبط أينكل، مدير برامج الاتصال بكلية ويتون للدراسات العليا نموذجاً لعملية اتخاذ القرار الروحي يقال إنها تصلح للتطبيق في كل مكان، وهذا النموذج الذى طوره أينكل من خلال أبحاثه فى التسويق وسلوك المستهلك هو أكثر محاولة جادة للوصول إلى نموذج ربما يفيد فى استراتيجية تنصيرية (الشكل أ). ورغم أن هذا النموذج يبدو معقداً للوهلة الأولى إلا أن مضامينه لا تصعب على الفهم، ويشير النموذج إلى أن كل إنسان يقف فى مكان ما عبر سلسلة من الخطوات بالنسبة لعلاقته بالمسيح، وعلى أحد أطراف السلسلة يقف الناس الذين ليست لهم معرفة مباشرة بالكتاب المقدس ولكنهم يعلمون فقط ما اكتشفوه بفطرتهم وضمائرهم والحقائق الموجودة فى ثقافتهم التقليدية.

يقول أينكل:

وآخرون يدركون بصورة أكثر أسس الكتاب المقدس (خاصة ما يتعلق بالتوحيد وخطيئة الإنسان وتميز المسيح) ويأتى ترتيب هذه الفئة بين المرحلتين ٣-٧ وهذه الفئة لم تصل إلى المرحلة التى يكون فيها إحساس عميق بل حاجة للتغيير والدافع لفتح عقولهم للتفكير الجدى فى التحول إلى يسوع المسيح والالتزام به مدى الحياة، ويحدث ذلك فقط عندما يكون هنالك إدراك لمعطيات الكتاب المقدس، ويكون هذا الأمر مصحوباً بإحساس المرء بمشاكله الخاصة (المرحلة ٢)، وبوصول الفرد إلى (المرحلة ٢-) يكون أمامه خياران فقط: إما رفض الاستجابة للرسالة، أو التحول إلى النصرانية ليصبح إنساناً جديداً ويلتزم بالإيمان بالمسيح مدى الحياة، وإذا افترضنا حدوث هذا الالتزام حينئذ تبدأ مرحلة النصر النصرانى، وتمثل المرحلة الأولى (١+) مرحلة تقييم وتحليل فترة ما بعد اتخاذ القرار، حيث يصاحبها الشك والقلق

إزاء صدق القرار وثباته، ويمكن تقليل درجة الشك بالمتابعة المناسبة التي تؤكد وتشدد على حقائق الكتاب المقدس الأساسية مرة أخرى وعلى معنى الإيمان، كما يتم في الوقت نفسه استيعاب المؤمن الجديد ضمن أتباع يسوع المسيح عن طريق تعميده علانية (٢+)، والسبب في التركيز على هذه المرحلة أنه بدونها قد تضعف بصورة خطيرة عملية النمو الروحي، وعندما يتم التركيز الكافي على هذه المرحلة فإن النمو والنضج سوف يبدآن ويستمران طوال حياة الشخص المنتصر^(١).

إن فؤائد النظر إلى عملية القرار بهذا الشكل عديدة، فهذا التصور يرى أن هدف إيصال الكتاب المقدس هو التأثير على الناس ودفعهم إلى الأمام في عملية اتخاذهم لقرار الإيمان بالمسيح، كما يتضمن هذا المقياس على العديد من النقاط التي تتجاوز مرحلة «القرار» أو «المعمودية» وتساعد على تحليل التأثير والذي يحدثه أسلوب الاتصال، فإذا أمكن تحديد المرحلة التي بها فئة معينة في العملية يمكن تفادي البدء في عملية الإقناع قبل شرح الرسالة بشكل يكفل إدراك الناس للكتاب المقدس بصورة مناسبة، ويبين هذا النموذج إن مرحلة ما بعد اتخاذ القرار وأحداثها مهمة من أجل ضمان التزام راسخ ودائم.

وبينما يركز القياس على السؤال التقليدي المتعلق بما يعرفه ويدركه الناس عن الكتاب المقدس، فإن أينكل يصر أيضاً على أنه^(٢) يتوجب فهم واستيعاب ثلاثية أبعاد أخرى لتطوير استراتيجية للاتصالات:

- ١- المواقف: «كيف يشعر الناس المراد تنصيرهم تجاه الموضوعات المطروحة».
- ٢- أنماط الحياة: «ما المحركات والحاجات المهمة التي تؤثر على اعتبار طريقة إيصال الكتاب المقدس منسجمة مع متطلبات الأفراد والجماعات؟».
- ٣- أسلوب اتخاذ القرار: ما الأسلوب الذي يصل الناس عن طريقه إلى اتخاذ قرار بالنسبة للموضوعات المطروحة؟

هل تفيد مثل هذه المعلومات واضع الاستراتيجية في تطوير أساليب وطرقه لتصبح أكثر فعالية؟ وإذا عرفت النسبة المئوية لمجموعة تقع في المرحلة ٦، ٣، ٢،

(1) Engel 1975:5.

(2) Engel 1977:31.

فهل يساعد ذلك المنصر على أن يجعل عمله أكثر تحديداً وانسجاماً فى اتصاله بهذه المجموعة بحيث يستطيع الوصول بها إلى مرحلة الإيمان الحتمى بالمسيح؟ إنى أرى أنه يمكن بصورة عامة أن يكون الرد بالإيجاب، إلا أنها ربما تحتاج إلى تعديل كبير لتناسب مع عملية تنصير المسلمين.

(أ) هل أن المقياس وصفى يعرض الواقع أم توجيهى يقترح الحلول؟ يبدو أن المقياس يظهر أن العملية يمكن إدراكها، وهنالك «حقائق» يجب معرفتها والإيمان بها كى تتم عملية التخليص من الخطيئة، والتحول ينظر إليه على أساس المعلومات التى يجب إيصالها لتطوير «الوعى» بالكتاب المقدس، أما المتابعة فهى لتأكيد الحقائق وتطوير درجة الفهم والإدراك، والسؤال هنا: «هل يفترض هذا النموذج وجود حد أدنى من المعرفة الضرورية كى يكون التنصير صحيحاً؟ وما طبيعة تلك المعرفة وكيف يمكن التعبير عنها لتناسب مع مختلف البيئات والأوساط الإسلامية؟ إن التحول إلى النصرانية فى اعتقادى هو عملية ذات أبعاد وجوانب متعددة، كما أن هنالك على الأقل بعض الطرق الرئيسية الأخرى التى يؤمن الناس من خلالها بالمسيح والتى لم يشملها النموذج، وسوف أركز على طريقة مستمدة ومعتمدة أساساً على التجربة خلافاً لطريقة الإدراك المعتمدة على الحقيقة، إن غالبية المسلمين الذين يحتمل أن يتنصروا هم من يعتنقون ما يطلق عليه الإسلام الشعبى (أو إسلام العامة)، وهم أرواحيون يؤمنون بالأرواح الشريرة والجن ويعرفون القليل جداً عن الإسلام الأصيل، كما يؤمن هؤلاء بدرجة كبيرة بالتعاون التى يعتقدون أنها تمدهم بالقوة لمواجهة شرور الحياة وتحدياتها، والباب الذى يمكن من خلاله التأثير على هؤلاء وتنصيرهم هو أن يقوم شخص بتقديم منافع دنيوية لهم مثل ممارسة العلاج الروحى وطرده الأرواح الشريرة، لقد سمعت أكثر من قصة مؤثرة عن تنصير أعداد كبيرة من المسلمين أكثر مما تم بواسطة طريقة الوعظ وعلى يدى قس قبطى لديه القدرة على العلاج الروحى وطرده الأرواح الشريرة، إن النقطة المهمة فى هذا التحول بالنسبة للمسلمين هى «البركة» والقوى التى يظهرها المنصر، أما فهم حقائق الكتاب المقدس الأساسية فهى مرحلة تأتى بعد أن يواجهه المسيح بالأدلة القاطعة

على أنه رب عظيم، فكل الذى يعلمه الناس ساعة التحول هو أن المسيح قوى بما فيه الكفاية لحل المشكلة.

(ب) هل يحدد الخطوات الحاسمة التى يتخذها المسلم نحو القرار الروحى؟ فى تصورى أن المشكلة الرئيسية التى «تعيق» تجاوب المسلمين واستماعهم للدعوة هى سوء فهم النصرانية وليست الجهل بها، وأفضل ما يمكن أن نفعله هو أخذ المؤشرات المضمنة فى النموذج واستنباط مقياس آخر يناسب التجربة الإسلامية ويقترح تصوراً للمراحل المختلفة التى يمرون بها عادة وأن يكون من ضمنها مرحلة إزالة سوء الفهم.

الخطوة التالية

يجب أن نعرف الطريقة الفعلية التى يتخذ بها المسلم قراراً فيما يخص علاقته بيسوع المسيح، وإذا عرفنا تلك الطريقة وتم تنظيمها وتعميمها لاستنباط مقياس عام يشابه عملية القرار الروحى التى أشار إليها أينكل فإن هذا يوفر لنا مفاتيح عديدة لعمل أكثر فعالية فى إيصال رسالة الكتاب المقدس، وإذا اكتشفنا المدخل الذى يستخدمه الروح القدس لجعل المسلمين يؤمنون بالمسيح ستمكن بوعى أكثر من جعل استراتيجيتنا وجهودنا تطابق نشاطات الروح القدس، ومن ثم نستطيع أن نخاطب المسلمين بالمعرفة والتجارب التى هم فى حاجة إليها، وفقاً للمرحلة التى هم عليها فى عملية اتخاذ القرار، وإنى لعلى ثقة من إمكانية تطوير «مقياس» من ذلك النوع، ولكننى أورد ذلك بشكل غير نهائى وغير حاسم، وقد قصدت بعلامة الاستفهام فى نهاية عنوان هذا البحث الدعوة لإرسال التعليقات والاقتراحات حول هذا التأكيد.

نموذج (أ)

عملية اتخاذ القرار الروحي

دور الرب	دور المنتصر	الاستجابة
إلهام عام	٨- إدراك وجود كائن أعظم ولكن لا توجد معرفة كافية بالكتاب المقدس	
اعتقاد	٧- إدراك أولى بالكتاب المقدس	
إبلاغ الدعوة	٦- إدراك مبادئ الكتاب المقدس الأساسية.	
	٥- فهم واستيعاب معاني الكتاب المقدس.	
	٤- شعور إيجابي تجاه الكتاب المقدس.	
	٣- تشخيص المشاكل الشخصية.	
	٢- قرار بالتحرك.	
	١- توبة وإيمان بالمسيح.	
تجدد	مخلوق جديد	
تطهير من الخطيئة	١+ تحليل مرحلة ما بعد اتخاذ القرار.	
متابعة	٢+ اندماج مع كتلة المؤمنين.	
رعاية	٣+ تطور المفاهيم والسلوك.	
	اتصال بالرب	
	تكاثر	
	داخلياً (هدايا...إلخ)	
	خارجياً (دعوة، عمل)	
	(اجتماعي...إلخ)	
	الأبدية.	

James F.Engel, Copyright, 1975 by Zondervan Publishing House. reprint-
ed by permission.

خلاصة تعقيبات المشاركين

أشار الكثيرون إلى عدم وجود علامة استفهام فى عنوان البحث، ويقر المحرر أن الكاتب قد وضع العلامة ويأسف لسقوطها سهوا أثناء الطباعة.

يمكن معرفة آراء المشاركين المؤيدة أو المعارضة لإمكانية الاستفادة من مقياس أينكل للعمل بين المسلمين عن طريق تحديد آرائهم حول طرق التسويق فى الغرب، وفيما إذا كان الروح القدس يستطيع العمل بنفس الأسلوب، ويرى البعض أن هناك «اعتراض ثابت على تطبيق طرق التسويق فى مجال التنصير»، وسبب هذا الاعتراض أن مقياس أينكل نتاج لثقافة لها صلة وثيقة بنظام التسويق فى الغرب، بينما توجد مناطق كثيرة فى العالم تمارس نظام المقايضة وليس لديها أى استعداد لقبول المنهج الغربى، وإلى جانب ذلك فإن مقياس أينكل يفترض وجود تدرج منطقي فى عملية اتخاذ القرار، وقد تمت الإشارة إلى أن دور الرؤى وتصارع القوى والعلاج إضافة إلى الرغبة فى اكتشاف عالم جديد تختلط بصفة عامة مع عملية اتخاذ القرار بأسرها، هذا بالإضافة إلى وجود سلسلة طويلة من القرارات لم يشملها مقياس أينكل.

ورغم هذا التحفظ فقد تحمس الكثير من القراء لإجراء المزيد من الدراسة حول الموضوع وطالب الكثير منهم الكتاب بتطوير مقياس محدد خاص بالمسلمين الذين يحتمل تنصرهم تمثل الجانب الحاسم فى اتخاذ قرار التحول، واستناداً إلى ذلك اقترحوا إدخال التعديلات التالية على الجزء الأعلى من المقياس والتي تناسب العمل بين المسلمين.

١٠- إدراك وجود كائن أعظم ولكن لا توجد معرفة كافية بالكتاب المقدس.

٩- إقامة صلة إيجابية مع المنصر.

٨- إعادة دراسة ما جاء فى القرآن عن يسوع وتوضيح سوء الفهم فيه.

٧- إدراك أولى بالكتاب المقدس .

٦- إدراك أولى بمبادئ الكتاب المقدس .

٥- فهم واستيعاب معانى الكتاب المقدس وازداد التأكيد على أهمية دور المنصر عندما طرح أحد المتحولين المسلمين تجربته استناداً إلى مقياس أينكل موضحاً الدور الذى لعبه المنصر فى كل خطوة منها .

وانتقد بعضهم رأى الكاتب، والذى يشير إلى أن الاختلافات اللاهوتية هى انعكاس للاختلافات الثقافية، وشعروا بأن فى هذا تقليل واستخفاف باهتماماتنا بالحقيقة، وكان هنالك نقد مشابه لاقتراح فريزر «القائم على التفريق» بين النموذج المعتمد على التجربة وبين طريقة المعرفة والإدراك، ولقد أكد القراء على أنه لا يمكن التقليل من دور الحقيقة أو من دور التجربة .

وفيما يتعلق بأراء الكاتب عن التحركات فى صفوف الناس والمجموعات، عبر بعض القراء عن قلقهم حيال الأدلة التى تشير إلى أن الأفراد الهامشين فى المجتمع هم الذين يكون لديهم استعداداً للإيمان بالنصرانية، إن الناس الهامشين وهم فى الغالب المنحرفون سلوكياً لا يمكن أن يكونوا قادة قادرين على التأثير على مجموعة لتبدأ التفكير بالمسيح، وفى نفس الوقت اتفق الجميع على أن سياسة التنصير القائمة على «أسلوب اقتلاع» قلة من الأفراد من هنا وهناك قد برهنت على عدم جدواها ويجب العمل على اقتلاع «مجموعة كاملة فى وقت واحد» .

والنقطة الأخيرة التى أقلقنا المعقبين هى أن تطبيق هذا المقياس فى مواقع التنصير ربما يتطلب نظاماً ضخماً لجمع المعلومات يجب أن يقوم بالإشراف عليه كادر مدرب من الموظفين، وهذه النظرة صحيحة لأن المقياس يجب أن يطور بالصورة التى تجعله مناسباً لكل مجموعة منفردة من المسلمين وليس فقط المسلمين بصفة عامة .

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

١- لم أعط تصوراً شخصياً لمقياس معين إيماناً منى بأن مثل هذا المقياس يجب أن يستمد من التجربة الحقيقية فى محيط ثقافى محدد، كما أن تحليل عمليات تحول حقيقية يجب أن تقود إلى اكتشاف أمثلة ونماذج لمثل هذا المقياس، وإنى أتفق مع الكثيرين ممن أرسلوا تعقيباتهم على أن النقطة الرئيسية فى المواجهة كانت سوء فهم المسلمين للنصارى وللعقيدة النصرانية.

٢- أما بالنسبة لأولئك الذى شعروا بعدم وجود «أمثلة نموذجية» وبذلك أزالوا إمكانية وجود مثل هذا المقياس، فإننى أستطيع فقط أن أقول إن الباحثين يطورون الآن مثل هذه المقاييس للتحول فى بيئات أخرى، فهذا ممكن وإن كان صعباً، وأعتقد أن معظمنا لديه نماذج غير رسمية عن اتخاذ القرارات وهم يستعملونها فى مجال التنصير، ولكن وجود نموذج واضح يمكننا على الأقل من فهم العمل الذى نقوم به ويمكننا من تكييف أنماط الاتصال وفقاً للكيفية التى نعتقد أن الناس يصلون بها إلى اتخاذ القرارات.

٣- يجب ألا نخطئ فى فهم وظيفة ودور أى واحد من مثل هذه المقاييس، إن الأمر ليس متعلقاً «بكيمياء روحية جديدة» أو «عصا سحرية» يتمكن بها المنصر من تحويل الفشل إلى نجاح باهر، إن المقياس هو مجرد وسيلة تساعدنا على التفكير السليم والدقيق، وحتى لو توفرت لدينا المعلومات الكافية التى يمكن أن نبني عليها المقياس (وهذا مستحيل) واستطعنا وضع الناس على المقياس بكل دقة (ولن نستطيع أن نفعل ذلك) فإننا لن نستغنى عن الروح القدس بل تظل حاجتنا إليه دائمة لكى يوقد فىنا الرغبة الأكيدة فى العمل على تنصير المسلمين ويملاً نفوسنا بالمحبة لهم والاحترام لثقافتهم، وسواء وجد مقياس أم يوجد فإن حاجتنا للصلاة والصوم ستظل قائمة، ولكن حماسنا هذه واهتمامنا هذا يجب أن يكونا هادفين ولا بدّ أن ينضجا بواسطة الفهم الصحيح، فنحن نحتاج إلى أن نفهم أنفسنا ونفهم الناس الذين نحاول تنصيرهم والأنماط المتعددة التى يتبعونها فى مرحلة اتخاذ القرار.

لقد حان الوقت لتجاوز مرحلة الاحتماء بعبارات التقوى والورع التى تحمينا من مواجهة فشلنا فى الاستفادة من التجارب ومن نفاذ البصيرة التى يمنحنا إياها الرب، إن الحماسة التى تفتقر إلى المعرفة الصحيحة والفهم الصحيح تشبه إلى حد بعيد محاولة تدفئة بيت بارد بإشعال النار فى سقفه.

٤- وبطريقة مشابهة، فإن استخدام نظرية الاتصال أو مبادئ الإدارة الناجحة يعتبر أمراً مشروعاً ومعقولاً وروحياً، وليس سبب قوى فى الوقت الحاضر من التخوف من أننا شرعنا فى جعل العملية «تنصيراً تكنولوجياً»، ولو كنا مزارعين نصارى، فإننا لن نتظاهر بحاجتنا للجهل والتخلف لكى يقوم الرب بواجبة نحونا ويعطينا الزيادة فى المحصول، وبوصفنا مسؤولين عن التعبير عن كلمة الرب وتبليغها فإننا لا نقول إن علم اللغة يمثل عقبة كأداء فى طريق الروح القدس، وكبازرين للحبوب والتى هى كلمة الرب، فإننا نخدع أنفسنا كثيراً لو اعتقدنا أن المحصول سيكون أكثر على الرغم من أننا نرفض تعلم طرق جديدة فى كيفية بذره وتحليل التربة واستخدام الماء والسماد أو حصاده، إن القضية ليست «مناورة» لإدخال الناس فى مملكة الرب وإنما هى تعامل مع طبيعة الأشياء ومع الناس ومع الثقافة، ونحن نحاول أن نكون خدماً للكتاب المقدس الذى نود أن نزرعه.

٥- لم يكن البعض مرتاحاً لأنهم شعروا بأننى أؤيد جعل العقيدة النصرانية أكثر «جاذبية»، إننى أقر بهذا، فأنا لا أعتقد أن الناس يمكن أن يتجاوبوا مع الدعوة إذا بدا المسيح لهم «أجنبياً عنهم» أو لا علاقة له باحتياجاتهم الحقيقية أو أنه يناشد الناس بأن يخونوا أقاربهم أو ينبذوا ثقافتهم، إن المسيح ليس كذلك، إننا نحن الذين جعلناه يبدو هكذا بواسطة العديد من أساليبنا.

٦- أبدى البعض شعورهم إلى الحاجة للتأكيد بأن كلمة الرب قوية وقادرة على التعبير عن سخطها وليس فقط على ملائمة الحاجة القائمة أصلاً. وإننى أتفق مع هذه النظرة عندما تعرض كلمة الرب بطريقة حساسة وبأساليب ثقافية مناسبة، ولكننا لا نستطيع أن نتخذ من كلمة الرب «صنماً» ونفترض أن الصيغة التى تجد هوى فى نفوسنا لا تحتاج إلى إعادة نظر جذرية وتركيز

على الاحتياجات المحسوسة التي تختلف عن احتياجاتنا، إن الرب لقادر حتى على أن يجعل الحمار يقول كلمته بطريقة فعالة (كما اكتشف بالام)، ولكن حتى الكلمة والتي قالها ذلك الحمار الأخرس كانت قد كسفت وفقاً لبيئة محددة مع وجود حاجة محددة، وأعتقد أن النمط الذي نراه في الكتاب المقدس ومن خلال توسع الكنيسة يشير إلى السعى الدائم للكشف مجدداً عن كيفية ارتباط الأخبار السارة للكتاب المقدس بالاستعدادات التي تختلف اختلافاً جذرياً من مكان لآخر. وكيف يمكن التعبير عنها في أطر ثقافية مختلفة بصورة جذرية وكيف يمكن أن تنطلق من القيود التي نحاول تكبيلها بها آملاً في أن يصبح كتابنا المقدس بدلاً من كونها ذلك الشيء المخيف القادر على تحرير الناس.

...

المراجع

Beckford, James

1975 **The Trumpet of Prophecy: A Study of Jehovah's witnesses.**

Oxford: Basil Blackwell.

Carrier, Herve

1965 **The Sociology of Religious Belonging.** New- York: Herder and Herger.

Engel, James, D.Kollat and R. Blackwell

1973 **Consumer Behavior.** Revised edition. New-York: Holt, Rhinehart and Winston.

Engel, James and Wilpert Norton

1975 **What's Gone Wrong with the Harvest?** Grand Rapids: Zondervan. Engel, James

1975 "World evangelization", **Spectrum**, Winter.

1977 **How Can I Get Them to Listen?** Grand Rapids: Zondervan.

Festinger, Leon

1956 **When Prophecy Fails.** New- York: Harper. Geertz, Clifford.

1968 **Islam Observed.** Chicago: University of Chicago Press.

Gerlach, Luther and Virginia Hine.

1970 **People, power, Change.** Indianapolis: Bobbs-Merrill.

Gilsenan, Michael

1973 **Saint and Sufi in Modern Egypt.** New-York: Oxford University Press.

Griffin, Em

1976 **The Mind Changers.** Wheaton: Tyndale.

Hanna, Mark

1975 **The True path. Seven Muslims Make Their Greatest Discovery.** colorado Springs: International Doorways Publishers.

Hoffer, Eric

1951 **The True Believer.** New- York: New American Library.

Janis, Irving and leon Mann

1977 **Decision Making.,** New- York: Free Press.

Lofland, John

1977 **Doomsday Cult.** Enlarged dedition. New- York: Irvington Publications.

Miller, william

1969 **Ten Muslims who Met Christ.** . Grand Rapids. Eerdmans.

Stott, John R.w.

1975 **Christian Mission in the Modern World.** Downers Grove: Intervarsity prss.

Tippett, Alan

1977 "Conversion as a Dynamic Process in Christian Mission,"
Missiology 2:203 - 221.

Toch, Hans

1965 **Social Psychology of Social Movements.** Indianapolis: Bobbs-Merrill.

Willis, Avery T.

1977 **indonesian Revivl.** South Passdena; William Carey Library.

...

obeikandi.com

تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة

دون م. ماكري

obeikandi.com

«تطلعوا وانظروا إلى الحقول كيف ابيضت ونضجت للحصاد» (يوحنا ٤: ٣٥).
قاد يسوع الحوارين إلى السامرة حيث حلوا بين شعب ذى ديانة محددة واضحة
ولهم مركز للعبادة يغيرون الديانة اليهودية ومركزها القدس. ومن المرجح جداً أن
اليهودى العادى قد أصدر حكماً مسبقاً اعتبر أن هؤلاء السامريين يقاومون «الدين
الحق»، ولكن المسيح بين للحواريين بأن السامريين وعلى عكس الاعتقاد السائد
كانوا يتقبلون الحق.

إن شعب الهاكا فى تايوان والذى اعتبر مقاوماً للدعوة النصرانية فى السابق من
قبل المجموعات العرقية الأخرى من النصارى الصينيين كان فى الواقع منفصلاً
للكتاب المقدس عندما تم تقديمه بصورة ثقافية ملائمة. «إن المقاومة فى حالات
عديدة ما هى إلا نتاج للإهمال... إنهم يرفضون الدين النصرانى لا كراهية له
ولكن لعدم رغبتهم فى أن تحتويهم ثقافة أخرى».

ويبدو أننا وعلى امتداد التاريخ الطويل للعلاقات النصرانية الإسلامية قد أخطأنا
فى اتجاهين ملحوظين:

- ١- أولاً: لقد فشلنا فى النظر للمسلمين باعتبارهم شعوباً مختلفة عرقياً.
- ٢- ثانياً: لقد تأثرت نظرتنا الحالية إليهم بمئات السنين من التعصب العرقى
لثقافتنا الدينية.

١- أى المسلمين؟

كيف ننظر إلى ٧٢٠,٠٠٠,٠٠٠ مسلم؟ هل هم مجرد كتلة ضخمة من
الناس غير قابلة للاختراق؟ قال أحد العاملين سابقاً فى أندونيسيا ما يلى:

إن العالم الإسلامى وكما هو الحال فى العالم النصرانى لم يعد ذلك البيان
المرصوص، إذ تتعاظم الاختلافات الاجتماعية والتعليمية والدينية بين المسلمين،
وما هو صحيح عن الأحمدي المهاجر من باكستان إلى نيجيريا غير صحيح
بالنسبة للبربرى فى شمال إفريقيا... كما أن المسلم الأندونيسى بتركيبته التوفيقية
بين الفكر الهندوسى والفكر الأرواحى مختلف تماماً عن الوهابى المتشدد فى
المملكة العربية السعودية.

كما ذكر برنارد لويس فى تعليق له عن العرقية لدى المسلمين العديد من الدعابات التى توضح المشاعر والقائمة بين المغرب والفرس والأترک، كما أشار إلى تعليقاتهم حول لون البشرة بين العراقيين والأثيوبيين والأقباط والبربر والهنود، وكتب أحد الكتاب المسلمين المعروفين قائلاً:

إن وحدة العالم الإسلامى على أية حال مضمحلة أكثر من أى وقت مضى، ليس سياسياً فقط كما حدث فى العهد العباسى وإنما دينياً وثقافياً، بل بسبب التآكل الذى أحدثه النمط الغربى فى حياتهم بل وسيطرة الأنماط الغربية على حياتهم... لقد كان للتحديث آثاره ليس فقط فى زرع بذور الاضطراب فى عقول من تأثروا به وفقدوا بذلك تأثير الإسلام عليهم، وإنما عمل أيضاً وأكثر من أى وقت مضى على خلق الفرقة بين أجزاء عديده من العالم الإسلامى.

ولإعطاء صورة أكثر وضوحاً عن الاختلافات المتنوعة والشاسعة بين المسلمين فى بلد بعينه نجد الشرائح التالية التى أوردها رسل وضمنها كتابه عن بنكلاديش:

(أ) الأشراف (الطبقة العليا):

ساد، وشيوخ، (ويشتملون على قرشين وعباسيين، وصديقين، وفاروقيين) وبائانيون، ومغول، ومالكوين).

(ب) الأجلاف (الطبقة الدنيا):

جوهاهيون، وفقيريون، ورانكنازيون، وشيكيون، وأنكاسيون، ولاهارسيون، ودائيون، وقاصيون، وملائيون، وناليكيون وناليائيون، ونكاريون، وبدائيون، ودبيائيون، وبهجاميون.

(ج) الأراذل (الطبقة المنحطة):

بهاتريون، وهلاكوريون، وهجرائيون، وكسبائيون، ومانقتائيون، ومهتاريون. وبالإضافة إلى ذلك فقد ذكر أيضاً اللاجئون البنغاليون والبهاريون واستطرد المؤلف قائلاً: «إن العمل التنصيرى لم يكن فعالاً بين المسلمين لأنه لم يعر تلك الفوارق للطبقة أى اهتمام» وما هو صحيح بالنسبة للمسلمين فى بنكلاديش

صحيح أيضاً بالنسبة للمسلمين في الهند والباكستان وأفغانستان ونيجيريا وتشاد وأندونيسيا أو أى بلد آخر، يبلغ عدد البلدان التى تسمى نفسها إسلامية أكثر من ٤٤ بلداً كما يبلغ عدد تلك الدول التى يوجد فيها جاليات إسلامية أكثر من (١٥٣) بلداً، إن موظفى مركز الدراسات والاتصالات المتقدمة لإرساليات التنصير قد قاموا بإعداد دراسات سريعة عن (٢٥٣) مجموعة عرقية بين المسلمين وهذا فقط غيض من فيض، وقدر رالف وينتر فى قائمة لم تنشر أعدها عن المسلمين الذين لم يتم الوصول إليهم أنه يوجد (٢١٣) مجموعة عرقية من المسلمين فى إفريقيا و(٣٠٠) فى آسيا وربما (٣٥٠٠) مجموعة فرعية من الوحدات المتجانسة عبر العالم!.

فما أهمية ذلك؟ يذكر ماكافرن بأن «الاستراتيجية الصحيحة سوف تقسم العالم إلى وحدات ثقافية حيث تقوم الإرساليات النصرانية بدورها فى زرع البذور بصورة صحيحة، وأخرى حيث تقوم الإرساليات بالحصاد بصورة صحيحة... إن الاستراتيجية الخاطئة تفشل فى ملاحظة الفرق بين الفئات المتقلبة والفئات المقاومة فى المجتمع»، وفى أندونيسيا حيث انتشر الكتاب المقدس فعلاً من خلال هذه الوحدات الثقافية نجد أن «... مجتمعات بأكملها قد تنصرت فى وقت واحد، ويقال إنه فى أحد الأماكن تم تحويل ٢٥ مسجداً إلى كنائس» ولا شك أن هذا لم يكن العامل الوحيد ولكنه كان أحد العوامل الهامة جداً.

وفى إحدى البلدان التى أصيبت الإرساليات التنصيرية فيها بالارتباك نتيجة للاعتقاد بوجود تماسك وترابط شديد أو لاعتماد الأسلوب الفردى كتب أحد المطلعين يقول:

تستند طريقة التنصير المتبعة فى الباكستان على عدة افتراضات خاطئة أدت إلى اتباع استراتيجية عقيمة، أولاً، لقد فشلنا فى أن ندرك أن المجتمع الإسلامى ليس متماسكاً أو مترابطاً بل هو منقسم إلى العديد من الشرائح تتكون من طوائف إسلامية متعددة، ومجموعات قبلية متنوعة، وطبقات اجتماعية مختلفة وخلفيات ثقافية ولغوية متباينة، وعلى الرغم من ذلك فنحن نتعامل معهم بنفس الأسلوب... ولقد كانت عملية التنصير حتى الآن منصبية على الأفراد وفى معزل

عن محيطهم العائلي، حيث يطلب منهم اتخاذ قرارات فردية للإيمان بالمسيح الأمر الذى يقود حتما للنبد والقطيعة الاجتماعية بكل أبعادها وآثارها النفسية.

أما بالنسبة للسؤال الذى طرحناه عن «أى المسلمين» نتعامل معهم فإننا نجيب بالآتى:

«هى تلك الجماعات المتجانسة ثقافياً من المسلمين والتى تظهر استعداداً لتقبل الدعوة» وهذا يعنى أن علينا أن نبدأ بتدقيق النظر داخل الإطار الإسلامى العام بحثاً عن الوحدات الفرعية فى البلد الواحد وأن نسعى لتفادى أخطار العمل على اقتلاع الأفراد من مجتمعاتهم، فالمؤكد أن الناس يكونون أكثر استعداداً لتقبل الكتاب المقدس عندما يقدم إليهم بطريقة مناسبة لا تتعارض مع ثقافتهم، وعندما يكون بإمكانهم التفاعل معه داخل مجتمعهم.

ولكن قبل أن نبحث عن تلك المجموعات التى تظهر استعداداً للتقبل، فنحن المنصرين بحاجة للتأكد من أن قدرتنا على «النظر» لا يشوبها العمى.

٢- هل المقاومة التى يبديها

المسلمون سببها الكتاب المقدس أم

المنصرين أنفسهم؟

كتب جورج فوستر فى كتابه عن المجتمعات التقليدية والتحول التقنى فقال: «اليوم فقط بدأنا ندرك أن العقبات الأساسية التى تواجه التنصير والبرامج الفعالة والهادفة فى هذا الصدد تكمن فى هيكل المنظفات التجديدية وحيويتها وفى ثقافة القائمين عليها ونفسياتهم» ويعلق نورمان دانيال مشيراً إلى النتائج الضارة للميل لمعاداة الإسلام الذى تم غرسه فى الثقافة الغربية قائلاً:

لقد كان أكثر ما أصيب بالضرر هو الاتصال وإمكانية التخاطب مع هؤلاء الناس نتيجة للعلاقات الاستبدادية غير المحتملة من قبل الغزاة تجاه المغلوبين، والتى يستحيل التخفيف من آلامها... وقد بدأ التشويش على الاتصال عندما رفض الأوروبيون أن يقتنعوا بأن العالم وبقيته مثله كمثل أوروبا له الحق فى أن تكون له ثقافته الخاصة... لقد كانت مأساة الكنيسة النصرانية هى الخلط بين حقائق الدين والثقافة.

وكتب معلق سياسى مصرى معروف:

إن أوربا على أى حال لا تغزو من أجل نشر دين أو حضارة، إن كل هدفها أن تستعمر، وهى بهذا قد جعلت من الدين النصرانى أداة ووسيلة، ولهذا السبب لم تنجح الإرساليات التنصيرية الأوربية إطلاقاً إذ كانت تفتقر تماماً للإخلاص، وكان عملها يحمل فى طياته أهدافاً أخرى، فهى لم تصادف النجاح مطلقاً فى أى من البلاد الإسلامية.

وحتى فى مجال الموسيقى التى استخدموها فقد خرج الغربيون بأسوأ النتائج «حيث إن إيقاعات تراتيل أوربا وأمريكا الشمالية الدينية سببت صدمة ثقافية لمئات الملايين من شعوب آسيا وإفريقيا!...» إن غير النصارى تشدهم الموسيقى النصرانية التى تستخدم الأشكال والإيقاعات المحلية فى الوقت الذى تنفرهم كثير من تراتيلنا الغربية.

إن خلط الحقائق الدينية والثقافية لا يؤدي إلى النجاح مطلقاً، فالإفريقيون والآسيويون يعانون صدمة الموسيقى الغربية، وقبل أن نتحدث بموضوعية عن موضوع المقاومة وقبول الشعوب المسلمة للكتاب المقدس يتعين علينا التأكيد أولاً من أن «المقاومة الظاهرة» له ليست مجرد مقاومة لثقافتنا الاستعمارية (بما فيها من استغلال سياسى واقتصادى)، وربما أمكننا الاستفادة من ملاحظة ذو النون المصرى حين قال: «الرجل العامى يتوب عن خطاياها والخاصة يتوبون عن غفلتهم» وبافتراض تمكنا من أن نتعلم كيفية إيصال الكتاب المقدس بكفاءة وبأقل ما يمكن من «المظاهر الغربية» الثقافية المزعجة للمسلمين دعونا نلقى نظرة على أجزاء من العالم الإسلامى اليوم.

٣- نماذج من حالات الاستعداد لتقبل

الدعوة فى أجزاء من العالم الإسلامى

كتب قس محلى فى منطقة الخليج العربى يقول: «إن العالم العربى المسلم لم يكن مفتوحاً لأهل الكتاب فى أى وقت مضى كما هو عليه الآن، إن مئات الألوف من النصارى هم محل الترحيب كضيوف عاملين فى كل ركن فيه»، وعلى الرغم من أن المؤلف لم يقل ذلك صراحة فإن ما كان يقصده فعلاً هو أنه بالإضافة إلى

استعداد البعض لاستخدام العاملين النصارى من جنسيات متعددة فإن بعض مجموعات المسلمين قد أظهرت فى الواقع اهتماماً جديداً بالمفاهيم الدينية النصرانية وبآداب ضيوفهم النصارى، ويذكر أحد المنصرين الأوائل من شبه القارة الهندية «بأن المسلمين يستمعون لرسالة الكتاب المقدس بتفتح واهتمام لم يسبق له مثيل»، وقد صرح أحد قادة الكنيسة فى إيران قائلاً: «الآن هو موعد إيران مع الكتاب المقدس فأين منصروكم؟». وأكمل كلامه محدداً المجموعات العرقية التى هى على استعداد لتقبل الدعوة، وفى بيروت أبدت أنواع معينة من المسلمين استعداداً غير عادى لتقبل الكتاب المقدس خاصة منذ الحرب الأهلية، وأيد منصر آخر فى الأردن هذا الرأى قائلاً: «لقد حان الآن وقت الحصاد بعد ٤٠ سنة من زرع بذور الكتاب المقدس»، وفى مصر تلمس المسلمون من خلال عمليات الشفاء وطرد الأرواح الشريرة قوة المسيح وقوة الإيمان، وفى جامو فى مقاطعة كشمير تكتشف فئات معينة من المسلمين حياتها الجديدة عن طريق الإيمان بالمسيح، وأصيب مدراء مدارس الكتاب المقدس عن طريق المراسلة وكذلك مدراء محطات الإذاعة بالدهشة البالغة للاستجابات التى حدثت، والأسئلة التى يجب علينا الإجابة عليها هى : «من هم الناس الذين لديهم الاستعداد لتقبل الدعوة وكيف ولماذا يصبح بعض الناس مستعدين للتقبل؟ كيف يمكننا الوصول إلى معرفة هذه الأمور، والقيام بالدراسات للوصول إلى التخطيط الواعى؟».

٤- اكتشاف الأشخاص الذين

لديهم استعداد لتقبل الدعوة

ما الذى يقودنا إلى معرفة العوامل التى تساعد فى أن يصبح شعب بأكمله مستعداً لتقبل الكتاب المقدس؟ لقد حدد كل من أينكل ونورتن أحد هذه العوامل فقالوا:

إن الانفتاح للتغيير يحدث عندما يعيد شعب ما تقييم نفسه، ويحدث هذا عادة نتيجة لمروره بنوع من التجارب الجديدة، فالطالب الجامعى المسلم فى إندونيسيا كان يشكل عقبة للمنصرين حتى أواخر عهد سوكارنو عندما دخلت بلاده مرحلة من التطور الاقتصادى والتنمية النشطة، فانفتحت بذلك آفاق تجريبية جديدة وازدهرت فرص التعليم وبدأت القيم الدينية السابقة تتعرض للتحدى.

ويعبر هوجسن عن هذه القضية كما يلي :

التحديث . . يؤدي إلى تمزيق التقاليد الثقافية الأمر الذى يعنى فى أحسن الأحوال . . اقتلاع جذور الفرد وتثبيت المجتمع . . نحن نواجه تغييراً جذرياً فى الانتماءات المعنوية وكذلك الحاجة لإيجاد رؤية إنسانية مناسبة تعطى الناس شعوراً جديداً لما يمكن أن تعنيه الحياة بالنسبة إليهم .

وفى مؤلفه الممتاز عن تأثير التحديث فى التغيير الثقافى كتب بارنيت فى الفصل الخاص بالسخط والغفور يقول :

يمكن أن تشعر مجتمعات وقبائل وعشائر بأكملها من الأفراد (أو غالبيتهم) بالكرب والقنوط نتيجة المحن التى مروا بها، وهكذا فإن فكرة جديدة توفر آمالاً بالتغلب على المصاعب والآلام ربما تلقى انتشاراً واسعاً .

إن ما ذكر أعلاه لا يعنى بالضرورة أن هؤلاء الناس الذين يواجهون المحن سوف يكونون مستعدين تلقائياً لتقبل الكتاب المقدس ولكن أبحاث إرساليات التنصير تشير إلى وجود أساس لهذا الاعتقاد .

ويكتب بيتر واكنر مستنداً إلى أبحاثه الخاصة الواسعة يقول :

أيما يمر الناس بتحول اجتماعى واقتصادى سريع أو جذرى فإن الكنائس يمكن أن تزداد . إن أولئك القوم الذين يقتلعون من بيئاتهم الاجتماعية المألوفة ويوضعون فى بيئات أخرى جديدة يجدون أنفسهم فى حالة بحث عن قبلة جديدة لحياتهم، ويكونون على استعداد للإصغاء إلى دعوة الكتاب المقدس وسوف يدرك العديد منهم أن بإمكان المسيح أن يكون ذلك العامل الذى يحتاجونه فى كل جزء من حياتهم الشخصية والاجتماعية، ويستطرد واكنر محدداً العوامل التى تجعل الإنسان على استعداد للتقبل وهى التمدن، والصناعة الجديدة، والتهجير، والاستعمار، واعتماد النمط الغربى فى الحياة، والتغيرات السياسية والثورات والقمع .

فكل واحد من هذه العوامل بإمكانه أن يضعف روابط القيم التقليدية التى يلتزم بها الفرد أو الجماعات . فالأشخاص الذين يتعرضون لنوع من التغيير كثيراً ما يكونون مستعدين لتغيير آخر وقد يكون هذا هو الاستجابة لدعوة الكتاب المقدس،

وقد حاول روى شيرار أن يطور «استطلاعاً لقابلية الاستعداد للتنصير» أوردته هنا ليس كأداة نهائية وإنما كنموذج يمكن أن نظوره في سبيل الهدف الذى نسعى إليه، ويقول شيرار: «لكى يكون مفيداً فإن الاستطلاع يجب أن يملأ بالمعلومات لدراسته ومن ثم تقيمه:

- ١- مقدار شعور الشخص (ذكر أو أنثى) بالاستياء تجاه ثقافته.
 - ٢- مقدار شعور الشخص بالاستياء تجاه دينه الحالى.
 - ٣- قوة ارتباطه بأسرته وعشيرته.
 - ٤- مقدار الحرية التى يتمتع بها الشخص للتغيير.
 - ٥- حجم الدور الذى تلعبه أسرته أو مجموعته العشائرية فى قرار التغيير.
- وبإجراء تعديل على هذا قد يحول التركيز من الفرد إلى التركيز على الوحدة المتجانسة من الناس التى تستطيع اتخاذ ما يسمى «قرار جماعى بالتغيير»، ويمكن إعطاء العامل رقم (٣) اهتماماً خاصاً يكون ضعف الارتباط بالأسرة والعشيرة هو الذى يتيح للمجموعة اختيار الإيمان برسالة المسيح، لقد أجريت المناقشة المشار إليها أعلاه على مستوى أفقى بحث طبقاً لمفاهيم علم الاجتماع ولكن يوجد للموضوع بعد آخر.

٥- قدرة الرب على تهيئة الناس

الذين تم تكوين الاستعداد لديهم

قال يسوع: «فالريح تهب حيث تشاء، فسمع صوتها ولا تعرف من أين تأتى وإلى أين تذهب: هكذا كل من يولد فى الروح» (يوحنا ٣: ٨) فنحن ننحنى منذ البداية أمام قدرة الرب معترفين بعدم قدرتنا على أن نعرف مسبقاً من سيستجيب للكتاب المقدس، غير أننا نعلم تماماً أن يسوع قد أمرنا أن ننصر كافة المجموعات العرقية فى العالم، نحن نعلم أن يسوع قد قاد حواريه إلى الحصاد فى قضية السامريين، نعلم أنه قاد خدمه بواسطة الرؤى، وبواسطة إغلاق الأبواب، وبواسطة استغلال الظروف والحالات، ساعياً بصفة عامة إلى بناء كنيسة ونموها، وهو

لا يزال يفعل ذلك فقد رسم بالفعل خطوطاً عريضة تعد صالحة ومناسبة لأن تستخدم اليوم، فعندما أرسل حواريه للدعوة أوصاهم بأن يبلغوا الدعوة لمن يجدون لديهم الاستعداد والتقبل وأن يتركوا الذين يقاومون وشأنهم، كما علمهم بأن يكونوا فطنين في اختبار التربة الخصبة لبذر نواة كلمة الرب، وقد وضع بيتر واكثر تصوراً دقيقاً لمبادئ العمل الجيد انطلاقاً من النصوص الإنجيلية التي ألمحنا إليها أعلاه فكتب يقول: «إن مسؤولية الإنسان الرئيسية في مهمة التنصير هي إدراك ماتفعله يد الرب من أجل إعداد التربة أو إنضاج الحصاد والتحرك تحت هدى الروح القدس لزرع البذور وجمع الحزم» وأضاف واكثر: «إن المبدأ الواضح لاستراتيجية تنصيرية هو أنه وقبل بذر بذور الكتاب المقدس سوف يكون مفيداً إن نحن اخترنا التربة أولاً»، وأورد هنا أن أعدل هذا المبدأ ليصبح كالآتي: بعد اختبار التربة بواسطة زرع البذور يجب التحرك بقوة نحو التربة الجيدة، والمناطق المستعدة، وأخيراً أود أن ألفت النظر إلى المهم والذي قليلاً ما يؤخذ به والقائل إن «البحوث الهادفة التي تسبق مجهودات التنصير تستغرق وقتاً طويلاً ولكن فوائدها ستكون عظيمة على المدى البعيد».

٦- الحاجة إلى اختيار التوقيت الصحيح بذكاء

لقد وجه ستيفن نيل انتباهنا إلى حقيقة أنه خلال فترة حكم أكبر الأكر في الهند توفرت لليسوعيين فرصة لم يسبق لها مثيل استمرت على امتداد فترة حكم ابنه جيهانجر، وخلالها تم تنصير العديد من المسلمين البارزين وتعميدهم، ويشير نيل إلى أن هذا الانفتاح قد استمر لمدة ٢٢ عاماً فقط.

وكتب وليام نيدهام عن الساحة الإفريقية قائلاً:

لقد حدثت تغييرات رئيسية على مسرح السياسة العالمية خلال العقد الماضي. . . وقد أثرت هذه التغييرات على مجالات العمل التنصيري فأغلقت بعض هذه المناطق بوجه المنصرين بينما انفتحت مجالات أخرى للكنيسة البروتستانتية. . . وتؤكد هذه التغييرات إضافة إلى أمور أخرى أن فرص التنصير غير ثابتة وإنما تتغير بشكل مفاجئ، وأنه يجب انتهاز أية فرصة ممكنة.

فهل من المحتمل أن الرب يهيئ أمام أعيننا تشكيلة عريضة من المجموعات العرقية داخل العالم الإسلامى لتؤمن به فى هذه الأيام من خلال يسوع؟ هنالك دلائل كثيرة تشير إلى الحصاد المقبل.

٧- بعض الأسس التى يجرى على أساسها مراجعة

حالة المقاومة أو الاستجابة لمجموعة مسلمة

يراد بالبنود المدرجة أدناه أن توجهنا فى عملنا فقط، حيث إن إعطاء التفاصيل لكل واحد منها يحتاج إلى صفحات عدة، وهى تمثل فقط قائمة أولية.

١- تعلم كل ما هو ضرورى عن الاتصال والتخاطب مع المجتمعات المختلفة لإبلاغ رسالة الكتاب المقدس بطريقة لا تضايق وترجع الآخرين كما يحدث عندما نخلط بين أطرنا الثقافية وبين رسالتنا.

٢- تعلم أن تنظر أبعد من الحدود القومية، وأبعد من القشرة الإسلامية الخارجية للبلد وأن تتبين العدد الضخم من الوحدات التى تشكل ذلك المجتمع والتى يكون لكل منها مميزاتها، والرسوم التوضيحية (أ) و(ب) و(ج) عبارة عن نماذج لطريقة واحدة للقيام بذلك.

٣- ضع مقياساً للمقاومة والاستجابة من خلال تصنيف المجموعات المختلفة من الناس الذين أمكن لك التعرف عليهم وتقييمهم.

٤- ضع على ضوء إمكانياتك خطة «لاختبار التربة» وذلك من خلال نشر كلمة الرب بواسطة المطبوعات أو الإذاعة أو الوعظ المباشر أو تدريس الإنجيل بالمراسلة أو أية وسيلة أخرى يضعها الرب بين يديك.

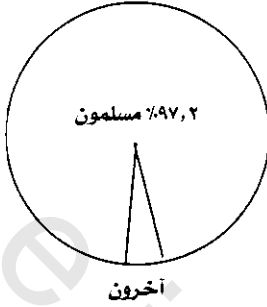
٥- عليك أن تدرك أن التوقيت أمر ضرورى وأن التحرك السليم يعنى الدخول الفورى فى الأماكن المستعدة لتقبل الدعوة.

٦- إبقى على صلتك بالرب بصورة دائمة كى تصبح مرهف الحس منصاعاً لأوامره بالتوجه لأولئك القوم المهينين والذين يريدون منك أن تجعلهم أتباعاً له.

الشكل (أ)

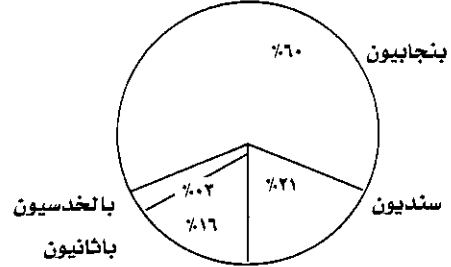
الباكستان:

تعداد السكان الكلي: ٧٦,٠٠٠,٠٠٠



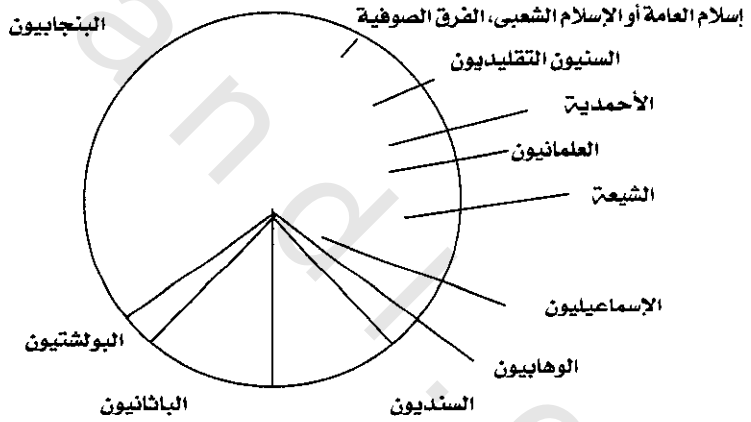
الشكل (ب)

تعداد السكان المسلمين: ٧٢,٠٠٠,٠٠٠



الشكل (ج)

الباكستان: نسبة تقريبية للمجموعات الفرعية



- الدوائر المتركة تدل على وجود مجموعات رئيسية بين البنجابيين. أما الخطوط المقلمة فتوضح مجموعات قبلية وسط السنديين والباكانيين والباخوسيين. ملحوظة: يمكن تقسيم هذا النموذج إلى مئات الوحدات المتجانسة.

موجز تعقيبات المشاركين

تنقسم التعقيبات الواردة حول هذا البحث إلى مجموعتين:

الأولى: الذين أقروا الإجراءات المقترحة ولكنهم يريدون المزيد من المعلومات بشأن الكيفية التي يمكن بها تحقيق مختلف المراحل المشار إليها والتي سوف يدعون الآخرين لممارستها.

الثانية: أولئك الذين انتقدوا وجود أخطاء عديدة.

ينصب معظم اهتمام المجموعة الأولى حول كيفية القيام باختبار التربة إضافة إلى مشكلة التنقل والاتصالات وإدخال العاملين بين صفوف ٣٥٠٠٠ مجموعة عرقية من المسلمين وما يتبعها من مشكلات تجنيد العاملين وتدريبهم.

وأحد مناحي النقد هو أن الدراسة قد فشلت في معالجة الجوانب اللاهوتية في الإسلام، حيث شعر العديد بأن المقاومة للكتاب المقدس يمكن ردها فعلاً لمصادر قرآنية، وبالتحديد فالأشياء التي ذكرت في القرآن على أنه تعاليم رب النصرانية مخالفة تماماً وبعبدة دون أى تصور لأبوته، بالإضافة إلى إنكار التجسيد الإلهي وألوهية المسيح، وإنكار الصلب وموت المسيح تكفيراً عن خطايا البشر، واعتقاد المسلمين بعد خطيئة الإنسان، حيث يعتقد بعض المشاركين بأن هذه النزعات اللاهوتية تفوق وإلى حد كبير أى حواجز ثقافية أخرى في تفسير المقاومة للإنجيل، كما أثارت قضية أخرى حول ضرورة أن نكون مستعدين للوعظ والشرح حتى وإن علمنا مسبقاً أن الناس سيرفضون، وأن لا ننظر قط إلى احتمالات النجاح، فقد رفع الرب في الماضي نبيه أرمياء ليصون عدالته في الحكم، وعلينا نحن أن نهى أنفسنا لنسلك سلوك أرمياء هذه الأيام.

علق أحد المنتصرين المسلمين قائلاً: إن المجتمع الإسلامى أكثر ترابطاً مما نتصور وهو أيضاً ينادى بالمساواة، وإن اهتمامنا بالتجانس والأصول العرقية هي أفكار نابعة من المجتمعات الرأسمالية، وفى ذات الخصوص أشار المشاركون مرات عديدة إلى أن الأفكار الإنسانية الماركسية قد جعلت المسلمين فى بعض الأوضاع الإسلامية

المعينة يفكرون بيسوع وتعاليمه بطريقة لا يمكن أن تحدث إطلاقاً داخل دولة إسلامية دكتاتورية، وقد رصدت مثل هذه الحالات بين الصوماليين.

وتأتى التأكيدات على بعض العوامل الاجتماعية التى تهىء المسلمين ليكونوا أكثر انفتاحاً لتقبل الكتاب المقدس من خلال الوضع فى لبنان، وأشار أحد التعقيبات على الحرب العربية الإسرائيلية والتعليم الحديث والتحول الاجتماعى والتمدن والحرب الأهلية وظاهرة التهجير والتوطين كعوامل يشعر هو أنها قد ساعدت وساهمت فى إيجاد استعداد للقبول وفى زيادة أعداد المنتصرين المسلمين.

وكان هناك تعقيب بشأن الموسيقى المختلفة للشعوب، أولهما من مناصر مسلم من شمال إفريقيا والآخر من مناصر لبنانى، فأشار الأول أنه قد لاحظ «الصدمة الثقافية» التى أحدثها غربيون حاولوا استخدام الموسيقى الغربية فى تبليغ الكتاب المقدس، بينما أشار الثانى إلى اتجاه معاصر يجرى تطبيقه حالياً فى الشرق الأوسط حيث تلحن الكلمات النصرانية بألحان عربية مصرية أردنية وسورية ولبنانية وهى تلاقى نجاحاً فى عملية تبليغ الكتاب المقدس.

وكان من أكثر الأمور إثارة للمشاعر الإشارة المتكررة إلى الأبحاث عن المجموعات العرقية المختلفة فى الباكستان باعتبارها بداية طيبة لمنطلقات صحيحة فى عملية التنصير ولكن الشئ المؤسف هو أن هذه الأبحاث تفتقر إلى التحاليل المتعلقة بمواطن القبول والمقاومة، علاوة على ذلك ينبغى علينا تعميم ما قمنا به فى الباكستان على جميع الأقطار الإسلامية.

وأخيراً يعلق أحد المنصرين من ذوى الخبرة الطويلة على حقيقة أن معظم المنصرين يقومون بأشياء كثيرة لا فائدة منها ولا يعرفون الأشياء التى يجب عليهم معرفتها ولا كيفية الاستفادة من المعلومات الصحيحة، ودعا للاهتمام بتدريب أفضل للمنصرين على هذه الأشياء.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

لأنى ملم بالترعة البشرية الميالة للاختصار فلم يكن مفاجئاً أن أكتشف أن العديد من المشاركين يرغبون فى أن يحصلوا على كل المعلومات دون بذل أى جهد، فمن المؤسف أننا الآن فى هذه المرحلة المتأخرة من التاريخ قد وعينا على حقيقة أننا لم نقوم بواجبنا كما ينبغى تجاه الشعوب المسلمة، وفى دراساتنا وأبحاثنا الحالية لم نقوم ببحث أو دراسة أوضاع أكثر من عشرة من مجموعات المسلمين المعروفة لدينا، كما أننا لم نقوم بتحليل مناسب لعامل القبول إلا فى القليل النادر.

قبل انعقاد المؤتمر سبقت الإشارة إلى أن المؤتمر سوف يكون بداية لسلسلة من التحركات وليس حدثاً منفرداً، وأنا أضيف إلى بحثى التماساً إلى المشاركين أن يدخلوا «حلبة العمل» لإكمال الأبحاث المتبقية والتي تبلغ نسبتها ٩٠٪ وهذا سوف يحتاج إلى تعاون كبير جداً بين الإرساليات التنصيرية ومعاهد الأبحاث القائمة فعلاً، وإحدى الطرق التى سعى المؤلف للمساهمة فيها بعبء شخصى هى مساعدته فى إنشاء معهد صامويل زويمر فى جنوب كاليفورنيا ليقوم بالضبط بذلك العمل الذى اقترحه المشاركون.

إن وجهة النظر السابقة تنطبق على «اختبار التربة»، فنحن لم نبدأ بعد فى تطبيق ذلك النوع من العملية الشاملة لزراعة البذور واختبار التربة وفقاً لمتطلبات الموقف، كما إننا لم نحدد أفضل الطرق لاكتشاف الاستعداد والاستجابة، وفى رأى أننا فقط على أعتاب بدايات جديدة فى عملنا مع المسلمين، دعونا نتكاتف ونحن نتحرك إلى الأمام صوب مهمتنا التى لم تنته بعد لتنصير المسلمين.

أما الانتقاد بأننى قد عاجلت المسائل اللاهوتية بصورة بسيطة فهو انتقاد صحيح، ولقد تعمدت ذلك لسبب بسيط وهو أنه ومنذ البداية كان يجب تحديد ذلك المؤتمر الذى نريده، وقد تم الاتفاق فى النهاية على ترك المسائل اللاهوتية الشائكة المختلف عليها كى تقوم بدراستها مجموعات أصغر حجماً بعد انقضاء المؤتمر، لقد توقعت أيضاً أن العديد من القضايا سوف تبرز للسطح وعلى الأقل من خلال بحثين آخرين، وعلى الرغم من كل ما ذكرته فإنه يلزمنى الإقرار بأن تنصير

المسلمين لن يتحقق فقط «بالأساليب الصحيحة» فالحواجز اللاهوتية حقيقة ووجود الشيطان حقيقة، والبشر لا يمكن أن يجبروا على الإيمان بشيء ما، ولهذا فقد أشار الجزء الأخير من البحث إلى أن الرب لم يتوقف عن العمل ومن واجبنا أن نكتشف الأماكن التي يقوم فيها بإنضاج الحصاد.

وكذلك كان المشاركون على حق في إشارتهم إلى أن وحدة الإسلام أكثر تماسكاً وترابطاً مما نتصور، ولكن الاعتراف بأن لديهم عقيدة مشتركة وشعائر صلاة... إلخ لا يقلل من حقيقة وجود اختلافات عميقة ومستويات متعددة للتقبل والاستجابة سوف تشجعنا على اكتشاف هؤلاء الناس والتجاوب معهم، يجب ألا تعمينا التعميمات عن الاحتمالات الجديدة للحصاد والتي تبدو أمراً مؤكداً عندما نمنع النظر في المجموعات المتباينة عبر العالم الإسلامى.

...

المراجع

Accad, Fuad

1976 "The Quran: A Bridge to Christian Faith" *Missiology* 4:331-342.

Barnett, Homer G.

1953 **Innovation: The Basis of Cultural Change**. New-York: McGraw-Hill Book Company.

Daniel, Norman

1975 **The Cultural Barrier**. Edinbuurgh: The University Press.

Engel, James F. and Wilbert Norton.

1975 **What's Gone Wrong With the Harvest?** Grand Rapids: Zondervan Foster, George M.

1973 **Traditional Societies and Technologocal Change**, Second edition, San Francisco, Harper and Row.

Goldsmith, Martin

1976 "Community and Controversy: Key Cause of Muslim Resistance" *Missiology* 4: 317 - 323.

Haykal, Muhammad Husayn

1976 **The Life of Muhammad**. Translated by Ismail Ragi A. Alfaruqi.

Takoma Park: American Trust Publications.

Hodgson, Marshall G. S.

1974 **The Venture of Islam: The Gunpowder Empires and Modern Times**. Vol III Chicago: University of Chicago Press.

Lewis, Bernard

1974 **Islam: From the Prophet Muhammad to the Capture of Constantinople**. Vol. II. San Francisco: Harper and Row.

Liao, David D. E.

1972 **The Unresponsive: Resistant or Neglected?** Chicago: Moody Press.

McGavran, Donald A.

1972 "Wrong Strategy - The Real Crisis in Mission", **Eye of the Storm**.

Waco: Word Books

McMee, Peter 192

1976 **Crucial Issues In Bangladesh**. South Pasadena: William Carey Library.

Morse R. La Verne

1975 "Ethnomusicology: A New Frontier", **Evangelical Missions Quarterly** 1: 32 - 37.

Nasr, Seyyed Hossein

1975 **Islam and The Plight of Modern Man**. New- York: Longman.

Needham, William L.

1971 "Open Doors and Closed Borders", **Evangelical Missions Quarterly** 3: 133 - 137.

Neill, Stephen

1970 **The Story of the Christian Church in India and Pakistan.**
Grand Rapids: Eerdmans.

Shah, Idries

1964 **The Sufis.** New-York: Doubleday and Company.

Shearer, Roy E.

1973 "The Psychology of Receptivity and Church Growth", **God, Man and Church Growth.** Alan R. Tippett, ed. Grand Rapids: Eerdmans.

Stock, Frederick and Margaret Stock

1975 **People Movements in the Punjab.** South Pasadena: William Carey Library.

Wagner, D. Peter

1971 **Frontiers in Missionary Strategy.** Chicago: Moody Press.

1973 **Look Out: The Pentecostals are Coming.** Carol Stream: Creation House.

Wilder, John W.

1977 "Some Reflections on Possibilities for People Movements Among Muslims", **Missiology** 5: 301 - 320.

Willowbank Report

1978 "The Willowbank Report. Report of a Consultation on Gospel and Culture". Mimeographed and distributed by the Lausanne Committee for World Evangelization. January 6 - 13, 1978, pp. 1 - 34.



اللاهوت الإسلامى الحدود والجسور

کینیٹا.کراچ

obeikandi.com

«رب البصر والأمل» هي واحدة من أعظم كلمات العهد الجديد ويجب أن تكون أبعادها والتي هي أهم جزء في صلاتنا مسيطرة دائماً على أفكارنا وممارساتنا في التنصير. فنحن نقراً: «أما الحكمة النازلة من فوق فهي طاهرة قبل كل شيء وهي مسالمة متسامحة ويجب علينا أن نتمسك بهذا الترتيب وتكميله بالصدق والانفتاح الروحي».

ولدراسة ما قد تعنيه أو تتطلبه هذه الأمور سوف يكون جهدنا منصباً على مضامين اللاهوت أكثر منه على إمكانية التطبيق العملي في التنصير حيث سيجرى الاهتمام بالجزء الأخير في مكان آخر أثناء هذا المؤتمر حيث يجب أن يركز بالضرورة على فهمنا لأوجه النزاع بين العقيدتين، لذلك قد يكون من الصواب والحكمة العودة إلى المراجع منذ البداية، إن مهمة التفكير في الجسور والعقبات التي تنتظر النصارى فيما يتعلق بعملهم بين المسلمين تقودنا مباشرة إلى القرآن وإلى موقفنا منه باعتباره القول الفصل في الحياة الإسلامية والدين الإسلامى، ويجب علينا أن ننوه منذ البداية أننا لا نطالب أنفسنا بحكم مجرد ومسبق عن مكانة القرآن النهائية، إذ أن القيام بذلك من شأنه استبعاد الوصول لأى حكم! وأنه من الصواب والحكمة أن نقوم بدراسة القرآن والبحث فيه دون الدخول فى قرارات نظرية بشأنه سواء كانت إسلامية أم غيرها، فنحن نكن له احتراماً موقراً فقط بسبب التزام المسلمين به، كما نحمل بصبر رغبة نصرانية للمضى قدماً بكل إخلاص لمعرفة ما يعنيه ذلك الالتزام بالنسبة للمسلمين لأن القرآن هو المصدر الحقيقى لجميع معتقداتهم.

وهذا ليس مجرد تذرّع بالحجج، كما أنه ليس مساومة فى مسألة كمال النصرانية فإذا أردنا من المسلمين أن يفهموا حقيقة جديدة أو أن يكتشفوا مضامين أوسع فى هذه الحقيقة، أليس من الأجدى أن نستخدم القرآن ذاته لمساعدتهم على إدراك ذلك؟ وفى الواقع (كما نأمل هذه الصفحات أن تثبت) فإن النصارى غالباً ما قللوا من قيمة كتاب المسلمين المقدس بالنسبة لما نسميه إمكانيات القرآن «النصرانية الكامنة». وهذا مرده بلا شك لتاريخ طويل من العداء والتنافر والانتهاكات المتبادلة الباطلة. وأنه من الحكمة أن نترفع عن ذلك دون أن يعيق هذا الاتجاه مواجهتنا

للمشاكل والمناقشات المتعلقة بنسب بعض الأمور المنصوص عليها فى بعض أجزاء القرآن أو الناجمة عن تخوفنا من المخاطر التى قد يوقعنا فيها الأمل .

إن احتمالات هذا النوع من الأمل غنية جداً ولها سابقة فى استقبال النصارى لرسالة العهد القديم، وما من نصرانى حصيف يمكن أن يفترض مثلاً أن النبرة الكثيية التى تسود سفر الجامعة أو النبرة القومية الصرفة فى بعض المزامير مثل المزموران ٦٨ و١٣٧ منسجمة مع الكتاب المقدس، وقد يقال إن هذه جميعاً جزء من الوحي الذى يبشر بكمال المسيح بينما القرآن، بما فيه من مصادر مختلفة تشكل أساس القلق النصرانى، قد جاء فى فترة لاحقة للمسيح، ولكن متى كانت الحقيقة مبنية أساساً على التاريخ؟ فالمكان والزمان عاملان مهمان جداً عندما نحاول أن نفهم أهمية القرآن، ففي القرن السابع للميلاد كانت الجزيرة العربية أشبه بسامرة القديس إيليا منها بأورشليم يسوع أو إسكندرية فيلو أو أفسس يوحنا، ومع ذلك فالمسألة النهائية بالنسبة لنا ليست فى كيفية تقسيم القرآن فى أرضه وإنما ماهية المفاتيح والحلول التى يمكن أن يقدمها لنا لزرع الثقة بالإنجيل فى العالم الإسلامى، وعلى افتراض أن نفهم معاييرها فإن «الحكمة النازلة من فوق» تقول بأن الحلول كثيرة وأنها يجب أن تستخدم بواسطة «الصبر والأمل» النصرانى .

وبالطبع يجب أن نبدأ بالإدراك القرآنى الإسلامى الشامل لكيونة الرب ووحدته وقدسيته ورحمته ومغفرته، وأفضل ما يعرف به الإسلام هو العبارة التى استخدمها لوثر بفعالية كبيرة حين قال: «دع الرب يكن رباً»، والإسلام له مفهومه الخاص لهذه العبارة ولكن الدعوة لنسب الأصنام وإنكارها والإقرار بسلطة الله وحده وحكمته وقوته ورحمته وعدم «اتخاذ إله غير الله» عن إيمان وثقة هى الركن الأساسى فى العقيدة الإسلامية، وربما كانت عبارة «فيا أبنائى، تجنبوا الأوثان!» هى آخر كلمات العهد الجديد، ولهذه الكلمات وقعها الخاص الذى يختلف عن وقع «لا إله إلا الله» التى تنطلق من المآذن، وعلى كل حال يوجد الكثير فى هذه الإرادة الفريدة لنسب عبادة آلهة عدة كما أنها تؤكد حقيقة الرب الأوحد، «والكثير» الموجود فى هذه العبارة الإسلامية يمكن أن نتأمله ونفكر فيه إذا أدركنا تغلغل الوثنية فى أذهان كثير من الناس بما فى ذلك المثقفين، إن تقديمنا الولاء المطلق لآى

رب مزيف أو عقيدة أو جنس أو فريق أو أمة أو تجارة أو مذهب هو وثنية أكثر سوءاً وشناعة من حجارة وتمائيل «البدائين»، وبالطبع فإن العقيدتين تختلفان اختلافاً شديداً بشأن الكيفية التي يمكننا بها التحرر من هذه الأوثان (انظر أسفله)، غير أن هنالك مفهوماً إيجابياً عميقاً في إصرار الإسلام على أن الله فقط هو الرب وعلى أن العبادة الصحيحة هي التي تقضى على العبادات الخاطئة.

وسوف يطرح السؤال طبعاً فيما إذا كان رب الإسلام ورب الكتاب المقدس هما رب واحد، وهنا لا يمكن الإجابة سلباً أو إيجاباً، بل بكليهما معاً، فالرب كموضوع في جميع اللغات هو بالضرورة واحد غير أن ما تعنيه أو ما تتضمنه اللغة المسندة بشأنه مختلف تمام الاختلاف، وطالما أن الغرض من الأوصاف المسندة هو تعريف المسند إليه فإن التباين في الإسناد يدخل في مفهوم المسند إليه، ومن الواضح أن هذا التباين يخص موضوعاً واحداً وإلا ما أدرك الناس أن هنالك تبايناً، وبالتالي لما كان هنالك سبب للإشارة إليه، وقد حمل القديس بولس لشعب المذبح في أثينا أنباء رب الكتاب المقدس، غير أنه ذكر بأنه نفس الرب الذي «يعبدونه بجهل»، فهو لا يطلب منهم إنكار مقاصد عبادتهم بل العثور عليها مضمنة في حقيقة الرب من خلال المسيح، والذي ينكره الرسول بولس هو مسند «مجهول» والذي قد يكون «لا مبالياً» أو «مهتمّاً بالبشر بشكل مشبوه» وقال الرسول بولس «فهذا الذي تعبدونه ولا تعرفونه هو الذي أبشركم به»، إن حركة التنصير إجمالاً مهتمة بقضية فهم الناس للأسس التي يقوم عليها اعتقاد النصارى بالرب، وفحوى هذا الاعتقاد مجمل في معنى ورسالة وجروح وصلب يسوع الذي هو المسيح المخلص، ومما لا طائل وراءه أن نستخدم هذه المضامين النصرانية الرائعة إن لم تكن عن حق متعلقة بالله رب المسلمين، والمسألة الملحة هي أن هذه المفاهيم النصرانية لم تفهم بعد على أنها ترتبط به، وهذا ما يجعل التنصير أمراً ملحاً. إذن فالرب موضوع جميع الأنظمة اللاهوتية هو رب واحد. أما بالنسبة للأوصاف المسندة إليه وفقاً لما تؤكد العقيدة وتعززه إليه العبادة فإن المسلمين والنصارى يردون على بعضهم بعضاً أحياناً بالإيجاب وأحياناً بالسلب، وبصفة عامة فإن جوانب الإيجاب في نظرة المسلمين إلى الصفات النصرانية المسندة إلى الرب هي

التي تشكل الجسور التي يمكن الوصول إليهم عبرها، أما الجوانب السلبية فإنها تشكل العقبات، وهذه الجوانب السلبية والإيجابية تتفرع بدورها في المسائل المتعلقة بالطبيعة البشرية والخطيئة والتاريخ والعالم.

دعونا نواصل الحديث عن الجسور، إن للقرآن والإنجيل أرضية مشتركة من الإيمان بالخلق: «هو (الله) الذى يقول كن فيكون»، إن الخلق المبدع هو الله والأرض الطيبة كذلك والتي ينظر إليها على إنها مسكن الإنسان ومجال نشاطه و«الأمانة» التي حملها، والإنسان هو «خليفة» الرب فى «حكم» النظام الطبيعى وهو فى ذلك مسير بإرادة إلهية، وتفهم الغاية الإلهية بالنسبة للعالم من خلال تسخير الإنسان الفلاح والزراع والتقنى والفنان والعالم الذى يمتلك ويستكشف ويستغل العالم بتفويض إلهى كما أنه يكون مسئولاً عن أعماله هذه أمام الرب، فالإنسان مخلوق أدنى من الرب وهو عبد للسلطة الإلهية، وخليفة ومندوب فى مواجهة الطبيعة.

من هذا المنطلق توجد جوانب عديدة من الفهم المشترك تساعدنا على القيام باتخاذ الموقف الصحيح فى وجه كل ما من شأنه أن يتعدى على الكرامة الإنسانية والمجد الإلهى، وليس فقط فيما يتعلق بالقضايا المعاصرة كالسلطة، والبيئة، والمسؤولية عن الموارد والعدل الاجتماعى والتراحم بل بأكثر من هذا، والقرآن (سورة ٢: ٣٣ وما بعدها) يرى أن الشيطان هو رأس الاتهام، فبعد أن اعترض على خلافة الإنسان ثم تمرد على الرب لنفس السبب، فإن هدفه التاريخى هو إغواء البشر وتشتيت وإفساد العمل البشرى والثقافة حتى يستطيع أن يثبت للرب خطأ ما قام به بتكريمه للدور الإنسانى، ومن وجهة نظر الشيطان فإن العملية كلها مغامرة إلهية مضحكة، وهذه الموضوعات مثيرة جداً وإذا كان من الواجب «أن ندع الرب يكون رباً» يجب علينا كذلك «أن نجعل الإنسان يكون إنساناً». ومعنى ذلك أنه يجب أن نفهم أزمة مهمتنا وارتهاان الغاية الإلهية باستجابتنا، ومن هنا بالطبع كانت ضرورة الهدى كما يطلق عليه الإسلام والذى يسترشد به الإنسان فى أزمة مصيره عبر التاريخ، ومن هنا أيضاً جاء تعاقب الأنبياء المرسلين لتحذير وتوجيه الاستجابة البشرية، إذن فالنظرة القرآنية إلى الأنبياء فى التاريخ لا تختلف كثيراً عن مرامى أمثلة المسيح عن الكرم والكرامين والرسل، فخصوصية مهمة اليهود غير

واردة، ولكن مسئولية الإنسان أمام الرب فى تسخير الطبيعة عبر التاريخ حقيقة هامة فى المفهوم الإسلامى للخلق وفى مكانة النبوءة المتميزة فى التاريخ.

هنا تبرز بعض العقبات، ولكن قبل أن نتطرق إليها هنالك بعض السمات القرآنية الأخرى لمخلوقية الإنسان الأساسية والتى تساعدنا فى مهمتنا، فالطبيعة تحت وصاية الإنسان هى بالنسبة للقرآن دنيا من الآيات، وهذا اللفظ موجود فى كل صفحة من صفحات القرآن تقريباً، إن الآيات تشد الانتباه وهذا هو أساس العلم كله فالإنسان يلاحظ ويراقب ويصنف ثم يسخر الظواهر الطبيعية، والإسلام هنا يشعر بالفخر والاعتزاز فى تشجيعه السيادة الإنسانية من خلال اليقظة الماهرة والقيام بالجهد اللازم وبكل دقة، ونحن ننحنى لنتنصر، فالطبيعة لم تعط العلوم من خلال طرح بيانات معينة بل حقق ذلك الإنسان من خلال التساؤلات التى طرحها على الطبيعة «والتي» قامت بالرد عليها.

غير أن اليقظة التى تتطلبها هذه الآيات هى أكثر بكثير من كونها عقلانية وعلمية، فهى بالأحرى دينية وروحية، فالآيات تشير فى الإنسان اليقظ شعوراً بالشكر والعرفان، أما الإنسان اللامبالي أو الغليظ القلب فلا يلاحظها، إن إنجاب الزوجة للأولاد أو خصوبة الأرض هى بالنسبة للشخص اللامبالي والغليظ القلب مجرد أمر «عادى» ولكنها عند التقى أمر لا حدود لروعته ورهبته، إن هذا الشعور بالقدسية (وهذا التعبير غير مبالغ) فى القرآن يحمل احتمالاً كافياً عميقاً لعملنا على نشر دعوة المسيح، فإذا كان النظام الطبيعى هو العالم الذى تمارس فيه بصورة ملموسة الشرائع التى ننسبها للرب مثل الرحمة والخير والعناية ألا يمكن للتاريخ، أو حتى للشخصية، استيعاب آية تجسد المسيح الشاملة بكل شىء؟ من المؤكد أن الغموض الداخلى فى مسألة تجسيد الذات الإلهية ليس مغايراً للاعتقاد بأنه حيثما يظهر الله آياته يكون بإمكاننا ملاحظتها، إضافة إلى ذلك فإن «الشكر لله» هو الشعور الصحيح بالإدراك والعرفان، أو ليس الدين النصرانى هو أكثر العقائد تعبيراً عن العرفان لأن لديه الكثير مما يستوجب ذلك وخاصة فيما تمثله أبعاد المذود والصليب من تضحية إلهية ونكران ذات؟ أن تأكيد القرآن على العرفان واضح جداً ولعل إشارة القرآن إلى «إن أكثرهم لا يشكرون» هى أكبر عبارة مذكورة موجهة للبشرية.

والآن هل يمكننا توسيع حدود العرفان البشرى ليشمل روعة التخليص من الخطيئة والرحمة إضافة إلى الطبيعة ومخلوقية الإنسان؟ إن مفتاح ذلك هو على الأقل هنا، ومن الأهمية بمكان أن القرآن يستخدم كلمة شكر كتعبير مناقض لكلمة كفر، وكلمة كفر تعبير واسع يعنى كل من يكذب بالله، ونحن نستحق اللوم الشديد عندما نتصرف ببساطة كما لو أن الله غير موجود، إن أقصى الإلحاد هو ليس فى إنكار الله بل فى تجاهله، إن هذا الإهمال وهذه اللامبالاة هى الصفة الأساسية للكافر الذى ينكر الله، وفى المقابل فإن أفضل تعبير عن العرفان لا يكون بإعلان الإيمان بل بروح التقوى ابتغاء وجه الله كما يذكر القرآن فى تعبير مثير للمشاعر فى مكان آخر.

إن هذه التأملات لا تجيب بحال من الأحوال على كل ما علق بأذهاننا فى بداية هذا الحديث عندما ركزنا على «الاحتمالات» النصرانية الكامنة فى القرآن، وليس هنالك شك فى أن مهمتنا تستدعى الاعتراف بهذه المعطيات الإيجابية بشكل يماثل حكمة وبصيرة الرسول بولس فى معالجة مسألة المذبح فى أثينا أو حكمة ذلك الكاتب الذى ضمن مقدمته لإنجيل القديس يوحنا جوهر الحكمة العقلانية فى التراث الإغريقى. فنحن بالتأكيد لدينا مبرر أقوى مما كان لدى الرسول بولس أو لدى مؤلف مقدمة إنجيل القديس يوحنا، ولا نقول بهذا لأنه يحقق السلام والوفاق لأن هذا يعتبر موقفاً انتهازياً وإنما لأنه من الأمانة والإبداع والعدل أن نفعل ذلك وأن نبذل قصارى جهدنا لتفسير المعطيات على أسس إيجابية تتسم بالمتعة، ويجب أن تعنى هذه المهام بالتهيين أو المتشككين فى المجتمع النصرانى الذين يجب احترام ولائهم وتمحيصها، كما يجب أن تعنى بالترددين أو الذين يقاومون النصرانية بين المسلمين بسبب تشككهم فى إخلاصنا أو فى المعرفة النصرانية الماهرة بكتابهم.

إن النفور الموروث لا يزول بسهولة، وكثيراً ما يؤكد القرآن على أنه قدم بطريقة تسهل على الناس فهمه، فالقرآن ليس طليساً قصده به إخفاء الحقيقة من خلال التعبير والأخبار كما تدعى ذلك فئة من الأخبار ونحن لن نندم إذا درسنا وتبعنا جدية القرآن ومن ثم اكتشفنا الوجهة التى يقودنا إليها، وبتسخير كل ما لدينا من

صدق ودهاء من أجل المسيح علينا أن نتنبه إلى جدية القرآن، وهذا شيء كان من المفروض أن نقوم به منذ زمن طويل جداً.

ومع ذلك وكلما تعمقنا فى محاولتنا للوصول إلى المخزون النصرانى فى القرآن كلما زادت المشاكل، وقد يكون هذا الأمر لا مفر منه والحقيقة فإن الوعى الكامل لما نحن بصدده لهو واحد من أهم أسباب القيام بالعمل، وإذا كان لازماً علينا أن نستوثق من أننا لسنا فى وهم فيما نسعى إليه فإنه من الواجب علينا كذلك أن نتأكد من أننا لسنا تحت وهم تحاملنا على الإسلام أو تبدل أحساسينا، فكلما دققنا القرآن «بالحكمة الصافية والمسألة» وتوغلنا فيه بنفس الروح، كلما تمكنا من إدراك الحواجز والإحساس بها، وعلى الرغم من ذلك فسوف يكون لدينا المزيد من «الأمل والصبر» للتغلب على هذه الحواجز.

وهذه أمور بالطبع تتعلق بفهم الإنسان وفهم المسيح مخلصاً ورباً، وهما مفهومان يكملان بعضهما بعضاً، لقد رأينا كيف يشرع الإسلام فيما يخص الله والإنسان، وإضافة إلى ذلك يرى القرآن أن هذا التشريع يلائم الطاعة فى وجود شروط معينة تمثلها بصورة عامة الدولة الإسلامية التى أنيط بها النظام السياسى منذ الهجرة، ويأتى بعد ذلك غط الحياة اليومى (الصلوات اليومية الخمس، والصوم والحج والزكاة) ونظام التكافل الجماعى فى الأمة الإسلامية، وعلى ضوء هذا وبالإضافة إلى فحوى التقاليد التى تدعمها وتعززها فقد نظر الإسلام إلى الإنسان على أنه يمكن أن يتحسن حتى يبلغ درجة الكمال، فالإسلام بصورة عامة (على الرغم من وجود استثناءات هامة) ينادى على الفور وبسهولة: «الخير الذى أرجو لم أتمكن منه والشر الذى لم أرده هو ما أفعل»، فالإسلام واثق بأن التشريع فى القرآن والرحمة فى المجتمع والسنة التى يمكن أن تحتذى والانضباط فى الأنماط الاجتماعية والرعاية التى يمكن أن يوفرها نظام الحكم الإسلامى ستكون كافية لتحقيق واجب الإنسان والدعوة الموجهة إليه لعبودية الله.

إن مهمتنا النصرانية هى تقديم تجربتنا التى لمسناها عن الحاجة الماسة للرحمة والغفران وللولادة من جديد، ولنا أن نتساءل: ألا يوجد هنالك خطر من الكبرياء والذى يؤدى بالتالى إلى تجريده من الخير فى عملية الالتزام بالشريعة؟ ألا يجرى

كثيراً خرق التشريع الأخلاقي أثناء الالتزام بالشعائر إما بسبب فتور هذا الالتزام أو بسبب عدم الجدارة الروحية؟ إن الخطيئة التى تقف بها أمام الرب أعمق من الشجاعة التى تبدو بها الجريمة فى أعين الناس، وهنالك الجانب السلبي فى الشريعة ذلك الجانب الذى يشجب الأحوال التى تنتهك فيها، إن حاجتنا للرحمة والغفران من وجهة النظر النصرانية لهى جلية واضحة، كما أن قدسية الرب التى يلتزم بها الإسلام بكل إخلاص تجعل الرحمة والغفران ممكنة بالنسبة لنا على أساس شروط منسجمة مع القدسية التى تعدينا على حدودها.

وفى هذا الجزء من اللاهوت النصرانى هنالك حاجة ملحة فى الجانب السلبي تدعو لتحرير الفكر الإسلامى من الإحساس الخاطئ الذى يثيره مصطلح «الخطيئة الأولى» فى نفوس المسلمين، إن هذا المصطلح يعنى بالنسبة للمسلمين أن هنالك من الشرور البشرية ما لا يكون بمقدرة رحمة الرب أن تشملها وعلى أن نظرة الكتاب المقدس النصرانى للخلق نظرة فاسدة، وعلى العكس فما وجود الخطيئة إلا لوجود العمل الطيب أى أن للخطيئة معنى فقط لأن العمل الطيب له معنى واضح فى الحياة، وكلمة «أولى» تعنى أن أنانية الإنسان تسيطر على شخصيته كلها ولا يمكن حصرها فى فساد الجسد أو الأفعال الخارجية التى تخالف الشرع الإلهي، فمن المؤكد أن خطايا الروح والتفاخر بالتقوى وضلال العقل هى من وجهة نظر يسوع أشد إثماً من مخالفات «جانبى الضرائب» القانونية ومن «آثام الجسد»، نحن بحاجة إلى الصبر والإخلاص لنفسر للمسلمين ونؤكد المعنى النصرانى لوضع الإنسان أمام الرب.

ولكن، وعلى الرغم من أن هذا الجانب من الدعوة النصرانية جانب أساسى فإن الكتاب المقدس يركز بشكل كبير على مسألة الرحمة والغفران الكافية لأن نولد من جديد من خلال المسيح المصلوب، وهنا فإن الكتاب المقدس الذى يدعو إلى أن عيسى هو المخلص يلزمه أن يواجه الحيرة الأساسية والكراهية الراسخة فى الإسلام لهذا المفهوم، ولكن حتى هنا وبسبب صعوبة المهام التى نواجهها هنالك بعض الأمور اللاهوتية العقيدية التى ينبغى توضيحها.

انطلاقاً من مقطع هام فى القرآن (٤: ١٥٧ وما يليها) ونتيجة لاعتبارات أخرى فى اللاهوت الإسلامى، فإن الإسلام يرى:

(أ) أن المسيح لم يصلب.

(ب) أن الصلب ما كان من الواجب أن يحدث.

(ج) أن الصلب لا حاجة له أن يحدث.

فالإسلام ينكر حدوث الواقعة تاريخياً ويرفض احتمال حدوثها على أساس أخلاقى كما يرفض الضرورة لها على أساس عقائدى.

أما من الناحية التاريخية فيوجد الاعتقاد السائد برفع المسيح إلى السماء وإبداله بشخص يشبهه اعتقد خطأ بأنه يسوع، ويجب أن نلاحظ هنا بأن هذا يبقينا مع يسوع والذى حاول بعض الرجال قتله، ومع يسوع الذى كان على استعداد للمعاناة، لأن عملية «الإنقاذ» التى «تخلصه» جاءت فى اللحظة الأخيرة فقط، وهى طبعاً ليست ذات قيمة لولا وجود خطر مهلك كان قد أضمر له، لذلك فإنه لا يزال بإمكاننا أن نرى فى نية صلب المسيح البشر والمداوى قدراً من خطيئة العالم التى تمثل جانباً كبيراً فى الكتاب المقدس للمسيح المصلوب، ولكن التساؤلات المتعلقة بما إذا كان المسيح قد عانى حقاً، وإذا كان الرب «يصالح العالم مع ذاته» من خلال معاناة المسيح، لا يمكن مواجهتها إلا من خلال اعتقادين آخرين يتعلقان بإنكار الإسلام لصلب المسيح، فالمسلمون يعتقدون أن يسوع ما كان ينبغى أن يتعذب بهذا المعنى الذى يتضمن عجز الرب أو إهماله فى الدفاع عن خادمه (بل وأكثر من هذا إن قلنا ابنه!). ومن هذا المنطلق فإن الرب «يودع قدرته» فى حقيقة أن المسيح لم يمت، علاوة على ذلك فإن تحمل عقاب الإثم نيابة عن الآخرين ليس من الأخلاق فى شيء.

فالقرآن يقول: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام ١٦٤]. إذ ليس من العدل معاقبة (أ) لذنوب ارتكبه (ب)، ولهذا فالمسلمون يشعرون بأن فكرة البديل النصرانية هى فكرة غير أخلاقية إلى حد بعيد.

ولكن هل فهم المسلمون المعنى الذى يرمى إليه الكتاب المقدس؟ فمفهوم معاناة بعضنا عن بعض لا يكمن فى تحمل الإثم ولكن يكمن فى تحمل الشر، وفى حكاية

خطيئة الابن الضال المسرف نلاحظ أن الإثم وعار الدهر كله الذى حاق كان بالابن بسبب خطيئة كانت من نصيب الابن وليس الأب، ولكن مأساة الأب تتمثل فى الحب الدائم والقلب الموجه والعاطفة المتجددة، وما بدا للابن حماقة وخطيئة متعمدة كانت للأب مأساة وحزنًا، وإذا سادت العلاقات الوجدانية فإن الابن يتمكن من العودة ويعود إلى أبيه (قارن ذلك بموقف الابن الأكبر)، هذا هو تحمل الخطيئة، والصليب هو مقياس ذلك فى قلب الرب لأن الصليب يمثل بطريقة مشابهة الصيغة التى يرفض بها الأب العدوانية والعناد، وفى الحقيقة ليس هنالك شئ «غير أخلاقى» فيما يختص بمغفرة المحبة كما نتعلمها من يسوع عندما عفا عن قاتليه لحظة موته.

ولكن هل هذه المعاناة التى تفتدى الإنسان ضرورية للمقدرة الكلية الإلهية، فالإسلام يقول إن رحمة الله تسع جميع مخلوقاته والقرآن يؤكد: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]. وهذا يعنى أن المغفرة الإلهية عمل مهيب يحدث دون جهد، ولهذا فإن فكرة «المخلص» الذى «مكن» الرب من أن يغفر لنا توحى بالعجز الربانى، فهل يحتاج الرب أبدًا «للمساعدة» من أجل تحقيق إرادته؟ وهذا يوضح أننا نحتاج لأن نكون فطنين وحذرين جدًا فيما نقوله أثناء الدعوة خشية الوقوع فى مفاهيم خاطئة، ما هى الطريقة التى يمكن أن نوضح بها «ضرورة» الصليب باعتباره شكل ومضمون القدرة الربانية فى المغفرة؟ هل يمكن لمغفرتنا -إذا جاز التعبير- أن تكون مشكلة للرب؟.

ومن الطبيعى أنه إذا كان الغفران بلا مجهود فهو بالتالى غير ضرورى، إذ ليست هنالك إساءة حقيقية أو شر حقيقى بين الإنسان والرب، علاوة على ذلك فإن المغفرة هى إحدى تلك الأشياء التى لا يمكن الحصول عليها حتى تطلب ولا أن تمنح إلا إذا كانت ستقبل، إن الغفران لنا هو ليس مجرد تلويح باليد أو رفع الإصبع وإنما إحياء المودة والإلفة، إن ضرورة الصليب للمغفرة الربانية المناسبة التى تنسجم مع ظروفنا البشرية ومع رحمة الرب هى نفس النمط لمفهوم المقدرة الإلهية التى يتمسك بها الإسلام. «إن المسيح المصلوب هو قوة الرب» ومحبة المسيح فى موته وقيامه هو رمز للمقدرة الإلهية، وفى الصليب تكمن «إحدى الأسرار المقدسة والعظيمة لتلك القوة التى تم بواسطتها فى النهاية تخليص الشر

كله»، ونحن مدعوون لأن نخلص أفكار الناس النبيلة وليس شرورهم فقط، وفي سبيل تحقيق مهمتنا هذه يجب أن نجعل من العقوبات التى تواجهنا منطلقاً لنا.

هنالك الكثير الذى يمكن أن يقال ولكن الأبحاث لها حدود تقف عندها غير أنه مهما كانت درجة «نجاح» جهودنا فى الاتصال فإننا قد نتمكن على الأقل من تجديد قلوبنا فى الاعتقاد بأن الكنيسة المخلصة سوف تكون دائماً وسيلة الحاضر والخلاص المناسب فى عالم الحقائق «وما تبقى فبيد الرب».

خلاصة تعقيبات المشاركين

لقد أثار البحث الذى قدمه دكتور كراج الإعجاب والتقدير وذلك لأسلوب ذلك الرجل وإلمامه العميق بالإسلام، كما ضاعف البحث من إعجاب المعجبين بدكتور كراج وقد عبر أحدهم عن ذلك قائلاً: «إن دكتور كراج قد صور المسائل اللاهوتية على لوحة بارزة عريضة بحيث يمكننا مشاهدة مضمون الخلافات بدلاً من مجرد رؤية النقاط المحدودة».

وشعر القراء أن دكتور كراج كان واقعياً فى تثبيت الجسور والعقبات ولكنه كان لديه استعداد إيجابى لتسليط مزيد من الضوء على الجسور، إضافة إلى ذلك فقد اعتبرت حججه على أنها ليست مجرد وسيلة بل تنبع من تقدير أصيل للإسلام والمسلمين، وقد أشار أحد التعقيبات إلى أن هذا هو سر العمل التنصيرى الذى نأمل تحقيقه، وأضاف القارئ محذراً ومستفسراً عن بعض عبارات دكتور كراج: «يجب أن لا نكون فى وهم من صعوبة المهمة، كما يجب أيضاً أن لا نتحرك تحت تأثير أوهام خاطئة يولدها تحاملنا وتبدل أحاسيسنا، وانتقد عدد قليل من المشاركين بصورة ودية أسلوب المؤلف الرفيع قائلين:

- «إن غزارة علم دكتور كراج عالية لدرجة أنه لا يستطيع أحياناً توصيل ما يريد إلينا».

- «بسبب إلمامه الكامل بالموضوع، فإن دكتور كراج لا يستخدم أية ملاحظات هامشية، ويتواضع المعتاد لا يستخدم أى ثبت للمراجع».

وكان هنالك عدد من المشاركين الذين لم يكونوا على اتفاق كامل مع المؤلف.

ويقول أحدهم: «على الرغم من أن كراج كان حاضراً في مشاورات ويلوبانك فإن بحثه يتسمى كاملاً إلى مرحلة ما قبل ويلوبانك. واعتقادي هو أن هذه ليست فقط خطوة زمنية للوراء وإنما هي في الأسلوب أيضاً».

وعارض البعض استخدام القرآن في عملية التنصير كما يطلب دكتور كراج إذ يشعرون بأن استخدام مقاطع من كل من الإنجيل والقرآن يعطى في الحقيقة صلاحية متساوية لكليهما، ويقول أحدهم: «إن استخدام الجسور الإسلامية ربما ينحرف تماماً بالموضوع ويثير قضية الوحي».

وقد عارض قارئ آخر رأى دكتور كراج القائل بأن الانفتاح على الحقيقة القرآنية لا يعنى المساومة بكمال النصرانية، ويعتقد هذا القارئ أن الانفتاح على الحقيقة القرآنية من الناحية المبدئية والعلمية هو مساومة بكمال النصرانية لأننا نؤمن بأن الكتاب المقدس هو وحده مصدر الحقيقة.

وأشار آخرون إلى أن خبرة دكتور كراج في الدراسات القرآنية تفوق خبرة معظم المسلمين، كما أشار هؤلاء إلى أنه في مثل هذه الحالة سرعان ما يدخل الدارسون في مصاعب نتيجة للتناقض بين اعتقاد المسلمين الذي يرجعونه للقرآن وبين المعانى الحقيقية فى القرآن، وكتب آخرون يؤكدون هذا التحفظ لشعورهم بأن دراسة دكتور كراج تخاطب فقط «الصفوة» المثقفة المحدودة من المسلمين ولهذا «لن نستطيع أن ننجز إلا القليل باتباعها» فى المناطق التى يكون فيها فهم غالبية المسلمين للقرآن محدوداً.

وعموماً كان رد الفعل تجاه دراسة دكتور كراج إيجابياً للغاية وكان النقد بناءً جداً، وقد أدى العديد من آرائه لمزيد من النقاش المكثف بين المشاركين المتحمسين، فأثنى أحدهم مثلاً بصورة خاصة على عبارة الكاتب من أن «جزيرة العرب فى القرن السابع الميلادى كانت أشبه بسامرة إيليا منه بأورشليم يسوع...». وانطلاقاً من هذا أضاف القارئ: «لقد بقينا لفترة طويلة نفترض بأن كافة الناس الذين عاشوا ويعيشون فى فترة ما بعد الميلاد من المفروض أن تكون لديهم نفس المعرفة التى

لدينا عند الرب... يجب علينا أن نتعلم أن نعلم الناس الذين يعيشون طبقاً لما لديهم من معرفة بإيجابية أكثر حتى لو كانت معرفتهم مخالفة لمعرفتنا.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

إنه لمن دواعي العرفان أن يجد المرء هذا العدد من المؤيدين للاعتقاد بأن النصراني يجب أن يكون يقطاً ومفتحاً في تعامله مع القرآن (كقالب للفكر الإسلامي)، وأن يكون قادراً في نفس الوقت على إدراك التبعة التي تلقيها هذه المعرفة على التزامه النصراني بأن «الرب في شخص المسيح قد صالح العالم مع ذاته» كما أن المرء لا يستطيع إلا أن يبدى تقريره للدوافع الفطرية والتحفظات التي أبدت وتفهمة للأنماط الفكرية التي يجب التغلب عليها.

وأود أن أؤكد أنه لم تدر بخلدى أى تنازلات أو «مساومات» بشأن الوحي النصراني (ناهيك عن أية «مساومة» على غرار «خذ وأعط»)، ولذلك فإن أية تحفظات بشأن هذه الأمور لا مبرر لها وتعتبر غير ضرورية، ولكنني كنت أدعو إلى موقف من الوحي يهتم بالمضمون الذي يشكل أساس مكانة الوحي وليس العكس، فالوحي هو ذلك الذي يعبر عن الحقيقة وبالتالي يسيطر على من يقرؤه (ومن يؤمن به). إن كلمة «إنجيلي» ليست صفة تشابه بطاقة خاصة بزجاجة معينة وبالتالي لا يجوز وضعها على زجاجة أخرى، فالكلمة تعبر عن مخزون متناسق من المعايير المتعلقة بمفاهيم الرب والإنسان والطبيعة والشرعية والمغفرة والخطيئة ويرشدنا في تقييمنا للمصادر الأخرى، والإنجيل قد يعزز أو ينكر الاعتقاد في بعض هذه المصادر يؤكد لها أو يرفضها، وفي كلا الحالتين فإن الولاء الذي نحن عليه بالصدق في المسيح (إنجيلاً كان أو خلافة) يجب أن يكون خلافاً وذكياً وجسوراً وليس جبناً أو متبلداً أو هيباً، ومع ولاء كهذا يلزمنا أن نتخذ القرار بالقبول أو بالرفض وإلا لن نتمكن من تحقيق أى منهما بصورة صحيحة، ويقتنى أن هذا هو جوهر القضية مع القرآن أما بقية التعقيبات فيمكن حصرها في ثلاثة جوانب رئيسية:

١- ليست هنالك أية إشارة في البحث «لإسلام شعبي»، وقد كان هذا (لعدد من القراء) مجالاً أكثر أهمية، إنني أوافق ولكن مهمتنا كانت «لاهوية» وكنا نهدف إلى التعامل مع اللاهوت بدلاً من «الخرافة»، ولكن البعض قد يزعم أن

هنالك العديد من المفاتيح المشتركة في كليهما، إن الرغبة الغريزية لمحاولة «سبر غور الأشياء وتبينها من الداخل» تنطبق على هذه الحالة، فالاعتقادات في البركة «والعين المحسودة، والرقى... إلخ كلها تهيئ فرصاً للداعية النشط لأن هذه الاعتقادات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الخوف والموت والمجهول في الحياة البشرية، وهذا يؤكد لنا أنه لا يجب علينا أن نفترض وجود معرفة لاهوتية لا وجود لها أصلاً لدى بعض الناس، ولكن دعونا ألا نسيئ فهم الاستعداد البشري الذى يتشوق لمعرفة الحقيقة ويبحث عنها.

٢- لقد أشار البعض إلى أن البحث قد افترض بصفة عامة مستوى رفيعاً من المعرفة لا وجود له بين المسلمين فى عالم اليوم، وتساءل هؤلاء: هل المطلوب منا تفقيه المسلمين بمعطيات تراثهم وعقيدتهم؟ وما هو الخطأ فى إهمال القرآن؟ وإجابتي على ذلك هى أنه فى الوقت الذى يوجد فيه تمييز واضح بين كلمتى «مسلم» و «إسلامى» بحيث إنه يكون من حماقة تجاهله، نجد أن الاعتقاد العام «ينبع من الحقيقة المطلقة» وأنه لمن الحكمة ألا نغالى فى الفائدة التى يجنيها الناس من مصادرهم، ولكن يجب ألا نقلل من شأن هذه المصادر، ولأسباب عديدة لا يتسع المجال هنا لبحثها، نكتفى بالقول إن النقطة الأخيرة ضرورية للغاية فى هذه المرحلة.

٣- لقد أشار البعض إلى أن البحث قد أخفق لأنه لم يأخذ فى الاعتبار العلوم الحديثة مثل علم الاجتماع وعلم اللغة وعلم الأجناس البشرية وبقي فى عوالم اللاهوت «المجردة» مثله مثل هنرى مارتن، وقد وصف أحد المعقبين (فى تحليله الذى يستحق رداً أشمل سأقوم به مستقبلاً) البحث بأنه ينتمى كلية إلى «مرحلة ما قبل مشاورات ويلويانك». ولكن الحقيقة أن وجهة النظر التى توحى بها هذه العلوم الأخرى هى التى توجب علينا التشكك فى وجهات النظر اللاهوتية، وإدراك الأمور المعقدة إدراكاً حقيقياً وتنبيه معاصرنا لموطن الخطر بصبر وروية علاوة على ذلك فإن تلك العلوم لا تطالبنا بوضع حد لكل صلة لاهوتية لأن جوهر الكتاب المقدس فى القرينة هو أن «المعنى المنسوب لشيء ما» و «المعنى الموجود فيه الحقيقة» يجب أن يكونا مرتبطين، إن فهم عقيدة بكاملها يقتضى عالماً بكامله.

إسلام العامة (أول الإسلام الشعبي)

بل مسك

obeikandi.com

«بسم الله الرحمن الرحيم: أسألك أن تحفظ من يحمل كتابتي هذه من شر كل ما يؤذيه، وتوكل به ملائكتها وخدامها وأعوانها الموكلين بخدمتها لحراسته ليلاً نهاراً، محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يتغنون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة والإنجيل». (هذه ترجمة لطلسم من كتاب إسلامي عن أسماء الله)، انظر أيضاً الشكل (أ)، و«بدوح» هو طلسم رقمي شائع، مبین أدناه:

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

د	ط	ب
ج	٥	ز
ح	١	و

إن القيمة العددية للحروف التسعة الأولى من الأبجدية العربية المرتبة حسابياً هي أنها موضوعة على أساس أن يكون حاصل الجمع في أى اتجاه مستقيم ١٥، والاسم «بدوح» يتكون من حروف الزوايا الأربع ويعتقد أن لمضاعفات العدد «٥» قوة سحرية ضد الشر.

ويعتبر طبق من الفضة أو الرصاص تتصل به أجراس صغيرة في قعره وعليه العبارة المدرجة أدناه الحجاب الأكثر شيوعاً عند الشيعة تقول العبارة: «ناد علياً بصوت عالٍ، إنه هو صاحب المعجزات وعندها سوف نجد العون على المتاعب، وهو سوف يزيل سريعاً كل حزن وقلق بقوة رسوله محمد وحرمة» (ترجمة لطلسم من كتاب إسلامي عن أسماء الله).

إن مثل هذه التماثيل والطلاسم التي يحملها الأطفال وتعلق فوق العتبات العليا للأبواب وعلى الأذرع وعلى زجاج سيارة الأجرة والشاحنات تشير إلى وجود إسلام ثانٍ هو إسلام «الممارسات الدينية الشعبية».

١- إسلام العامة أو الإسلام الشعبى

يبدو الإسلام نفسه فى كل أنحاء العالم، و«الأركان الخمسة» مشهورة وأى مناصر يعمل بين المسلمين يستطيع أن يشرح «إيمان» و«دين» الحياة الدينية الإسلامية.

ولكن تحت السطح وعلى طول العالم الإسلامى يوجد على الأقل فصام رئيسى واحد، ففى إسلام العوام نجد المعانى المرتبطة بأشكال التعبير الدينى مختلفة اختلافا جذرياً^(١) عن تلك التى فهمها المؤذن الذى تحدث عنه الأسقف كراج أو طلاب البروفسور أندرسون، إنه انقسام بين إسلام «الخاصة»^(٢) وإسلام «العامة» أو «الشعبى».

نادراً ما يدرك المنصر الغربى حقائق حياة المسلم العادى اليومية، كتب زويمر يقول:

إن دارس الإسلام سوف لن يفهم عامة الناس ما لم يعرف أسباب اعتقاداتهم وممارساتهم الغريبة... والتى لا تزال جميعاً تعمى العقل والقلب وتحزنهما بسبب الخوف الدائم من العالم غير المنظور، فالسحر والشعوذة والتعاويذ تمثل الخلفية النفسية للمواطن المسلم إلى حد يدركه فقط أولئك الذين تغلغلوا كثيراً فى حياة الناس^(٣).

بعد ذلك بخمسة وثلاثين عاماً أكد القس ديتمار تشوتمان من معهد الكتاب المقدس الأندونيسى ما يلى:

أوصلنى عملى فى دولة مسلمة لعدة سنوات إلى نتيجة وهى أن قوة الإسلام لا تكمن فى عقيدته وشعائره ولا فى رفضه لعقيدة الثالوث والوهية المسيح وموته من أجل محو الخطايا، ولكن تكمن الممارسات السحرية لقادته التى يسيطرون بواسطتها على شعبهم^(٤).

(1) Cragg 1964.

(2) Anderson 1970.

(3) Zwemer 1939: Introduction.

(4) Douglas 1975: 885.

أ- الشكل والدور والمعنى فى كل من إسلام «الخاصة» وإسلام «العامة»:

إن نظرة موجزة للعبارات الأساسية للعقيدة وتطبيقها فى الإسلام حسب ما هو مفهوم لدى المسلم العادى يكشف لنا الانفصال التام بين الاثنين، العقيدة: تشمل عقيدة المسلم (أى إيمانه) على إعلان الإيمان بوحداية الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر، أما فى إسلام العوام فالإيمان بالله الواحد يركز بشكل كبير حول الاستعمال السحرى لأسمائه (الشكل أ)، ويعتقد هؤلاء إن صيغ معينة تجعل الله يفعل ما هو مطلوب، وبصورة خاصة يؤدى استخدام أسماء الله إلى تحقيق هذه النتائج، وتوجد كتب كثيرة عن الاستعمال السحرى لأسماء الله وسحر الأرقام التى ترفق بها، ويشتمل الاعتقاد فى إسلام العامة على الإيمان بالشياطين والعفاريت وعبادة الجن، ويدخل فى ذلك مفهوم القرين، أى قرين الفرد من نسل الشيطان والذى يولد معه فى نفس الوقت:

تقول الفكرة الشعبية بأن القرناء يأتون إلى الدنيا من العالم البرزخى عندما يتم الحمل وعليه فإن المسلمين ينبغى عليهم عند الجماع أن يقولوا «بسم الله» فإن ذلك يحمى الطفل من أن يتغلب عليه الشيطان فيتحول كافراً^(١).

إن مبدأ الإيمان بكتب الله قد تحول فى إسلام العامة إلى الاستخارة أو «قراءة البخت» بواسطة الكتاب وإلى المغالاة فى جلال وتقديس الكتاب، وإلى الاعتقاد بأن للقرآن قدرة سحرية على حماية صاحبه ومساعدته:

لبعض السور قوة خاصة ضد الأرواح الشريرة... ويقال إن علاج الصداع هو بقراءة الآية ١٣ من سورة «الأنعام» والتى نصها: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١٣]^(٢).

فى إسلام العامة يدور الإيمان بكتب الرسل بشكل كبير حول تعاملها مع عالم الأرواح، فكل من سليمان ومحمد له مكانة بارزة فى أذهان العامة بسبب تعاملهم الشهير مع الشياطين والجن، وقد اشتهرت شعرات محمد بقدرتها على الحماية والمساعدة والمعالجة، وفى ذهن العامة يرتبط اليوم الآخر بالموت وحياة الروح،

(1) Zwemer 1939: Chapter 5.

(2) Zwemer 1917: 2.

وهناك اعتقاد بأن بعض الأولياء هم وسطاء بين الله والشخص المؤمن، ومن بين هؤلاء على وجه الخصوص فاطمة والمسيح، وحيث إن أرواح الموتى تبقى بالقرب من قبورهم فقد جاءت عادة زيارة القبور في ليالى الخميس وترك الطعام على القبور، والإيمان بالقدرة له تأثيره على أذهان العامة، وتعتبر ليلة ١٥ شعبان (الشهر الثامن في التقويم الإسلامى ويعرف أيضاً «بشهر النبى») ليلة مقدسة يحدد فيها الله مصير الأموات للسنة القادمة^(١).

والشعائر أيضاً تؤول في إسلام العامة تأويلاً مختلفاً، فالأركان الخمسة هي الشهادة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والحج إلى مكة، ويعتقد أن لكلمات الشهادة أثر غير اعتيادى فى دفع الشر، وهذه الكلمات تظهر فى كثير من التماثيل، يوضح وينسك أهمية الاعتقاد بالجن فى مفهوم شعائر الصلاة بالنسبة للمسلم العادى، والدنس الشيطاني يزال بغسل الجسد، أما إيتاء الزكاة فى إسلام العامة فيحمل فى طياته الاحتراس من العين الحاسدة، وكذلك الأمر بالنسبة لصيام رمضان والحج حيث إن الشعائر التى تصاحبهما والتى يؤديها العامة تتعلق بإجبار الله على حمايتهم وإبعاد الأرواح الشريرة والأمراض... إلخ.

يوضح الشكل (أ) الموضوعات التى أشرنا إليها هنا مبيئاً الصيغة ودورها المطلوب ثم معناها فى كل من إسلام «الخاصة» وإسلام «العامة»، فبالإضافة إلى مظاهر التكيف مع المخاوف والآمال فى الحياة اليومية التى أدخلها إسلام العامة على «الإيمان» و«الدين» الرسمى فقد أدخل العوام أيضاً طريقة حياة كاملة من المعتقدات والممارسات الروحية، إن استخدام المسبحة فى التقديس والعلاج، واستخدام الطلاسم والتماثيل (انظر شكل ب: يد فاطمة) واستخدام قص الشعر وتقليم الأظافر والاعتقاد بالأربعاء واستخدام السحر والعقد والشعوذة والتعاويذ، وممارسة تقديس الشجرة والحجر واللعن والمباركة، كل هذه الأشياء وكثير غيرها من الممارسات الروحية توضح الهوية بين الدين الأصيل والدين الذى يجرى تطبيقه. يعلق زويمر حول هذا قائلاً: (من غير المجدى أن نتحدث عن مفهوم التوحيد الخالص عندما يكون موضوعنا هو إسلام العامة)^(٢).

(1) Zwemer 1917: 3.

(2) Zwemer 1920: Chapter 2.

ب- السلطة فى إسلام العامة:

توجد مصادر توجيه السلوك فى إسلام العامة فى الأحاديث النبوية وفى التفسير التأملى والفلسفى ويقوم رجال الدين المحليين (أى الملايى) عادة بالتحكم فى حياة الناس.

ومن بين ١٤٦٥ مجموعة من الأحاديث هنالك فقط ستة يعتمد عليها ولعل أشهرها تلك التى صنفها البخارى ومسلم.

يعلق زويمر على الأحاديث التى أوردتها البخارى قائلاً:

(تتناول كل شىء فى عقيدة المسلم وممارساته وتعالج كل تفاصيل الحياة المنزلية والتجارة والسياسة والحرب والتشريع)^(١).

إن أنماط السلوك الذى يتم تعلمها فى الطفولة فى معترك الحياة (وليس فى المدرسة اللاهوتية) والتى تعززها تأثيرات الأسرة المسلمة والقرية والحياة الاجتماعية والثقافية يجرى تحليلها استناداً إلى الأحاديث. يقول زويمر: «إن الأمية فى البلدان الإسلامية تعنى أن الناس لا يعرفون الإسلام الأصيل بل «إسلام العامة»^(٢).

ويعلق كولدساك بطريقة غير مباشرة على هذا الانفصام بين الإسلام المستند على القرآن وإسلام العامة المستند على السنة عندما يتحدث عن الموضوع من وجهة نظر مختلفة.

نحن نؤمن بأن الجهل السام بمحتويات البخارى ومسلم... (هو الذى يجعل كثيراً من المسلمين الأذكياء، يشاركون فى الاعتقاد الإسلامى العام أو بأن السنة وحى وعليه تقبلها على أنها تشريع إلهى للعقيدة والشعائر)^(٣).

وقد أوردنا من قبل حديث تشونمان عن أصحاب النفوذ فى المناطق الإسلامية بآندونيسيا، وفى مدينة بيروت الحديثة يحقق الذين يتاجرون بالتعاويد ويمارسون قراءة البخت أرباحاً طيبة من عملهم (انظر الشكل ج) والمسلم العادى كثيراً ما يعتمد على

(1) Zwemer 1919: Chapter 1.

(2) Zwemer 1919: Chapter 6.

(3) Goldsack 1919: Chapter 6.

رجال الدين فى أمور حياته المختلفة بدءاً من الصداق إلى مس الشيطان ومن جرعة الحب إلى السفر الوهمى، وكذلك فيما يتعلق بعلاجه وحمايته من أعدائه، ويعتبر رجال الدين أصحاب السيطرة الحقيقية على عامة المسلمين.

٢- الظلم الروحى

فى قرية بشمال السودان يتراءى لأحد المسلمين طيف المسيح فيسافر ليجد نصرانياً يشرح له معنى ذلك، وفى مصر يتجه أحد الموظفين فى إحدى الدوائر الإسلامية العليا إلى المسيح عندما يتم شفاء ابنه بمعجزة، وفى أمريكا يرقط طالب أفغانى مريضاً فى سريريه ويتحدث عن تلك الفترة فيقول:

لم يكن باستطاعتى مغادرة سريرى أو القيام أو المشى، وكانت امرأة نصرانية تجلس بجانب سريرى تصلى لى باستمرار وهى تعنى بى... وبينما السيدة تصلى أحسست بشىء وراء صدقها وجديتها، وكنت أعلم أنها تؤمن بيسوع ولكنى أيضاً اكتشفت شيئاً آخر فى تلك الليلة، اكتشفت وجود قوة أخرى، وحضور آخر، وشخص حى آخر كان يقترب منى، ولم يكن هنالك مفر من الاقتناع، لقد سمع يسوع الصلاة وأجابها...^(١).

إن فكرتنا عن إسلام «العامة» أو الإسلام الشعبى تعرض أمامنا مسلمين عاديين تتناقض معتقداتهم وممارستهم وخاصة علاقتهم بالسلطة الدينية الإسلامية مع احتياجات ملموسة كبيرة، إن إسلام العامة يكشف عن ظمأ روحى.

أ- احتياجات ملموسة:

يعتبر الشكل (ب) عن بعض الاحتياجات الملموسة للمسلم العادى ويصف طرقاً تشبع بها هذه الاحتياجات فى الوقت الحاضر فى نطاق طريقة حياتهم الأرواحية الإسلامية، وتبدو بعض هذه الحلول من وجهة النظر النصرانية مقبولة أكثر من غيرها، كما اقترحت أيضاً غاية تسعى إليها فى الوصول إلى هؤلاء الناس نيابة عن المسيح: «كيف يمكن أن يفهموا أن يسوع سلبى هذه الاحتياجات أو الرغبات؟».

(1) Hanna 1975: 63.

ب- مواجهة الظمأ الروحي:

مع قبول الاختلاف الجذري بين الإسلام المثالي وإسلام العامة تبرز أمام المؤيد للتجديد الديني مشكلة فلسفية ومنهجية أثناء العمل، هل عليه أن يقود المسلم العادى إلى ولاء إسلامى جديد لله ضمن الوسط الثقافى والدينى للإسلام؟ هنا تعتبر توصيات كراج وأندرسون وغيرهم أساسية، ولكن هل هى مناسبة للمسلمين العاديين؟ ففى كثير من الأحيان لا يفهم المسلم العادى التفسير «الرفيع» للقوالب التى يستخدمها، وعلينا أن نعلمه دينه أولاً، أم أن على الداعى للتجدد البحث عن قوة مباشرة مضادة تؤدي إلى الإيمان بالمسيح والولاء له، فالمسلم العادى يفهم قدرة القرآن على الشفاء أو استعمال «السبحة» فى التقديس والحصول على الهداية، وهو يحتاج إلى أن يكتشف المسيح الذى يستطيع أن يشفى ويعطى القوة ويتغلب على الشياطين ويخاطب الإنسان بطريقة غير عادية ليهديه... إلخ.

وبالطبع فإن اختيار الطريقة ليس بهذه البساطة ومن المؤكد أن الطريقتين تتداخلان، ففى الطريقة الثانية بوجه خاص ينبغى ملاحظة الحاجة لتنمية بدائل خلاقية وعملية للممارسات والشعائر التى كانت تمثل جزءاً لا يتجزأ من حياة المسلم.

٣- الخلاصة

تقترح هذه الدراسة أن يجرى البحث عن عملية تنبعث من مسألة المواجهة بين القوى وذلك فيما يتعلق بالتعامل مع إسلام العامة، فقد حاول المسيح فى تعامله مع الناس العاديين تحريرهم من دين المحترفين «المثالى»، لماذا لا نحاول أن نعلم المسلمين العاديين عقيدتهم نفسها كى يستطيع المسيح أن يكسبهم له بعد أن يتمكن من تلبية احتياجاتهم الحالية الملموسة، وقد جاءت المناشدة التالية من بنكلاديش:

يجب إرسال شخص يتقن البنكالية ولديه رغبة شديدة فى تخليص شعبه ليطوف حول بنكلاديش ويجمع من الناس أوصافاً لحالات طرد الأرواح الشريرة وحالات الشفاء ورؤية طيف يسوع... إن الحاجة تدعو إلى توزيع نشرات دينية توضح كيف يساعد يسوع القروى النصرانى أن يعيش حياته اليومية بأقل قدر من

الخوف وبسعادة أكثر وثقة أكبر... كما ينبغي أن توضح أن الرب حقيقى بطريقة لها معناها بالنسبة للناس العاديين^(١).

ولتترك أحد الأخوة الأتراك يحدثنا:

... فى البداية قابلتها مع زوجها وكانا يعانيان كرباً روحياً شديداً وكأنهما لا يريدان مقابلتى، ولكن الرب أتاح الفرصة للتحدث إليهم أكثر فأكثر عن الخلاص الأبدى فى يسوع... لقد نجا الرجل أولاً ولكنه ظل لعدة ليال لا ينام ويعانى من صراع فكرى لا يتوقف، وعندما تنظر إلى وجهه يبدو لك وكأنه لا يعرف الرب وكأن الموت على وجهه، وهكذا كان حال زوجته... وأخيراً وفى أحد الأيام استفسرت عن حياتهم السابقة ولم يرغباً فى أن يخبرانى بشيء ولكنهما اعترفا بأنهما تعاملتا كثيراً مع قوى شيطانية، وتحدثنا كثيراً عن الأصوات التى كانا نسمعناها عندما يذهبان للفراش فى الليل وكيف أن الشيطان يكسر فنجان القهوة إلى قطع أمام أعينهما وأشياء أخرى كثيرة... ثم سألتهما عما إذا كانا لا يزالان خائفين من أن تزعجهما الشياطين، قالت الزوجة: «إننا نصحنا مرة أن نحفظ بمجموعة من أشياء لحمايتنا من هذه القوى الشيطانية»، طلبت منها إحضارها فوراً... كانت خائفة جداً ولكن بعد إصرارى أحضرت قطعتين من الفضة وعين (زرقاء) وأشياء أخرى... ومن ثم شرحت لها كيف أن الشياطين تعمل من خلال مثل هذه الأشياء وطلبت منها أن تنبذ سلطان الشياطين عن طريق نبذ هذه الأشياء وأن تطلب النصر بواسطة الصليب، وهكذا يتحرر اسم ودم المسيح من أى استعباد، وفعلت هذا ثم انفجرت باكية معترفة بخطاياها ليسوع وسائلة منه الخلاص لقد ظهرت السعادة عليهما معاً وبدا أنهما توجهتا إلى الرب بصورة صحيحة^(٢).

(خطاب شخصى إلى المؤلف ١٠/١/١٩٧٤)

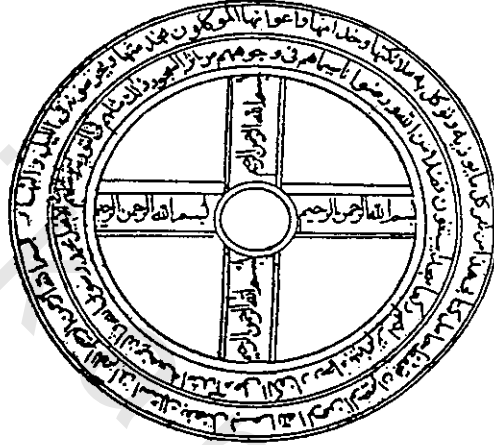
لقد تم إشباع روح ظمأى!

(1) Kraft 1977: 603, 604.

(2) McNee 1976, 159.

الشكل (أ)

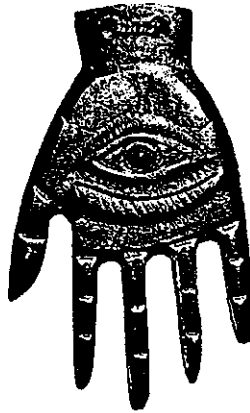
هذا الطلسم من كتاب شمس المعارف الكبرى لمؤلفه محيى الدين أبو العباس البونى. يتحدث الكتاب عن أسماء الله واستعمالاتها فى التمايم والتعاويد، والشفاء واستعادة الممتلكات الضائعة... إلخ. المرجع: مبدأ الإيمان فى الإسلام. لمؤلفه زويمر.



الشكل (ب)

يد فاطمة

عين موضوعة داخل كف. وكثيراً ما تعلق مثل هذه الأشكال، أو ترسم على سيارات الأجرة والسيارات الخاصة... إلخ، فى الأقطار الإسلامية فى الشرق الأوسط.



صنّاع التماائم وقراءة البخت فى بيروت الحديثة

فاطمة هى واحدة ممن يمتنون عمل التماائم وقراءة البخت، فى الأسبوع الفائت قامت إحدى الصديقات التى رغبت فى عدم ذكر اسمها بزيارتها وكانت تعاني من مشكلة كبيرة، تقول الصديقة:

ليس لأننى أؤمن حقيقة بقراءة البخت ولكنه فقط حب الاستطلاع، وعندما ذهبت إلى هناك لم أكد أصدق ما رأيته عيناى لأن صف الناس الذى كان ينتظر الوصول إليها كان يمتد إلى الشارع... وعندما جاء دورى أخيراً أحسست بالرعب وكانت ركبى ترتعش ولم أزل كذلك حتى بعد أن سألتنى السؤال الأول بصوتها العميق المرتفع: «هل تؤمنين بى؟... لم تكن قد رأتنى من قبل ولكن بعد أن فكرت برهة كانت قادرة على نطق اسمى بصورة صحيحة - شىء لا يصدق.

وأخبرتني هذه الصديقة أن فاطمة كانت تحدثها عن ماضيها وكان كثير من حديثها صحيحاً ومضت تقول:

ثم تحدثت عن المستقبل وأخبرتني بأننى لم أكن سعيدة لأن أحدهم سحر لى، وبعد ذلك أعطتنى وريقة لأحرقها لتفك السحر وحذرتني من أن أردد ما قالته لأى إنسان وإلا فإن عينى سوف تتورم وتحمر، إن الشىء الذى لا يمكن تصديقه والذى حدث لى بعد أن غادرت بيتها، والذى أفرعنى هو أننى بدأت أئنأب بطريقة غير عادية وبصورة لم أستطع التحكم فيها واستمر ذلك لمدة نصف ساعة لا يفصل بين التثاؤب إلا بمقدار ما أئنفس.

«هذه من الأشياء التى تدفعك للتفكير حول قارئ البخت. كيف تتأكد أنهم لا يملكون قوى لا نملكها» (مقتبس من موضوع فى جريدة الديلى ستار» بتاريخ ١٩٧٤/١/٤ كتبه نيقول حداد تحت عنوان «العين الشريرة»).

الواجب المطلوب والشكل والمعنى فى إسلام «الخاصة»
وإسلام «العامة»

الواجب المطلوب	الشكل	المعنى فى إسلام «الخاصة»	المعنى فى إسلام «العامة»
التعبير عن الطاعة والخضوع لله	١- العقيدة إله واحد ملائكته كتبه رسله اليوم الآخر القضاء والقدر	الإيمان بوحدة الله عباد لله وفقاً لمشيئته سجل الوحي الإلهي وسائل نقل وحي الله المركز الأخلاقي لحياة الإنسان فى نهاية الأمر كل شيء بيد الله	الاستعمال السحري لأسماء الله الإيمان بالعصاريات وتقديس الجن الاستخارة أو قراءة بالكتاب والمقالة فى إملائه التعلق الشديد بالأولياء وتقديسهم الحياة الروحية بعد الموت يستعمل كقانون بواسطة رجال الدين
التعبير عن الانتماء لمجتمع المؤمنين	٢- الأركان الشهادة الصلاة الزكاة الصيام الحج	إثبات أن الشخص مسلم تنقية جسدية مسئولية اتجاه الأخ المسلم سلامة التزام بالإسلام زيادة نقطة انطلاق العقيدة	كلمات تستخدم لإبعاد الشر دس شيطان يزال بالغسل وقاية من العين الشريرة شعائر تعالج الشر والمرض شعائر تعالج الشر والمرض... إلخ...

رسم تخطيطي (ب)

إسلام العوام

الحاجات المللموسة والاستجابات النصرانية الروحية الممكنة

حاجات محسوسة في إسلام العوام	الاستجابات الروحية لها غير مقبولة... أكثر قبولاً	الاستجابات النصرانية لها
الخوف من المجهول	الوثنية - عبادة الحجر الشعوذة والسحر	الايمان بالمسيح كتقائد وحافظ لمسيح طارد الأرواح الشريرة
الخوف من المستقبل	تفسير الملائكة العرافة والسحر السحر؟	الايمان الثقة كابن باعتباره رب المستقبل
الخجل من الانتماء إلى مجموعة عجز الفرد في مواجهة الشر عدم معنى الحياة المرض	لعنة السحر أو البركة تقديس الأولياء تقديس الشجرة والأولياء	الدخول في رفقة سلطان وقوة الروح القدس هدف للحياة كابن للرب الشفاء الإلهي
	القدرة الروحية على الحماية السحر/ الطلاسم التمائم التمائم والعقد البركة التوسل للأولياء	خرافة طرد الأرواح الشريرة (٩) بالقضاء والقدر التعصب

خلاصة تعقيبات المشاركين

عبر الذين أرسلوا تعليقاتهم عن حماسهم لهذا البحث الذي اعتبر علمياً أكثر من الموضوعات السابقة واحتوت نصف الأجوبة تقريباً على توضيحات لنقطة السيد مسك بأنه توجد في الحقيقة صورة أخرى للإسلام أكثر شيوعاً من الإسلام التقليدي الأصيل وهي ذات سلطان هائل في حياة المسلم العادي.

وكان هنالك تحفظٌ فيما يتعلق باعتماد الكاتب بصورة كبيرة جداً على مصادر قديمة وخاصة أعمال صموئيل زويمر. وأقر القراء بأن دكتوراً زويمر «ربما كان قد فهم أكثر مما نظن» ولكن بعضهم يجادل قائلاً: «ما كان سائداً في أيام زويمر ربما أصبح اليوم في طريق التلاشى بفعل التغريب»، وأشار العديد من المعقبين إلى وجود عدد من المصادر الحديثة التي ربما تعطي معلومات إضافية عن حقيقة إسلام العامة المعاصر.

أشار أحد المعقبين بصورة خاصة إلى أنه يوجد مستوى آخر من الإسلام يمكن تصنيفه بإسلام «العوام» وهم الذين لا يهتمون كثيراً بالدين. حيث يفهم هؤلاء الناس الإسلام الأصيل ولا يمارسون الإسلام الأرواحي الذي كتب عنه مسك ويكرهون من يفعل ذلك. وقال إن أتباع هذه المجموعة ربما كانوا أكثر عدداً من أنصار إسلام «الخاصة» أو «العامة».

ولاحظ عدة قراء التشابه بين الإسلام «ونصرانية العوام»، إن استغاثتهم بأسماء الله لإنقاذ المسلمين ربما كانت شديدة الصلة باستغاثتنا بالرب في وقت الحاجة: «فنحن نطلب من المرأة المسلمة التي يحتضر وليدها أن تثق بيسوع وأن تقف بين يدي الرب بدلاً من الاعتماد على التمايم ونحوها، ولكن نحن أنفسنا نفعل أكثر من ذلك بأخذنا أطفالنا إلى المستشفى، وما نطلبه من المرأة هو في الواقع أسلوب يشبه أسلوبهم في الاعتقاد بالتمايم»، وأشار المعقبون إلى أنه يجب الأخذ في الاعتبار بأن صورة النصرانية عند المسلم ليست صورة النصرانية الإنجيلية المثالية التي نؤمن بها، ولكنها صورة ما يراه في حياة النصاري العاديين (أي النصاري بالاسم فقط) الذين يلتقي بهم، إن حقيقة إسلام العامة وأهمية مثل هذه الأمور المتعلقة به كالتى ذكرناها أعلاه جعلت كثيراً ممن أرسلوا تعقيباتهم يشكون من استراتيجيتنا التقليدية، وقد كتب أحدهم يقول مثلاً:

«أوافق بأن إسلام العامة هو... الساحة الأكثر تبشيراً بالخير فيما يتعلق بالتنصير، وأن الخطوة الأساسية ينبغي أن تكون مجربة وقائمة على أساس مواجهة وتصادم القوى، ولكن أيضاً أتوقع أنه سيكون من الصعب فطم أناس اكتسبوا رغبة شديدة للحصول على التمايم والتعاويد ونقلهم إلى البروتستانتية

النصرانية التي لا تسمح بمثل هذا التقليد، ولا أعجب إذا مال هؤلاء الناس إلى أساليب التعاويذ والتمايم النصرانية بدلاً... من الاعتماد على البروتستانتية النصرانية الخالية من هذه الأشياء».

وقال آخر: إن على النصارى فى البلاد الإسلامية أن يظهروا أنهم يؤمنون بالمعجزات كجزء أساسى ورئسى فى حياتهم اليومية، ويؤكد بأنه لا ينبغي إرسال أى منصر إلى منطقة الشرق الأوسط لا يؤمن بالمعجزات التى يمكن أن تحدث عن طريق الروح القدس، واتفق قراء عديدون مع الكاتب بأن مواجهة وصدام القوى -أى التطبيقات العملية لقوة المسيح بالتغلب على المرض والأرواح الشريرة والخرافات - هى الطريق الأفضل للوصول إلى أتباع «إسلام العامة».

وقد أحس بعض القراء بأن هذا البحث يوضح أن أساليبنا فى الوصول خاصة إلى إسلام «العامة» كانت ولا زالت عقلانية أكثر مما يجب، فنحن نعتد كثيراً على المطبوعات وعلى شرحنا للرسالة شرحاً عقلانياً، إننا نحتاج للتفكير فيما إذا كانت الحاجة تدعو لانتهاج طريقة أكثر جاذبية تعتمد إلى حد كبير على تأثير الروح فى الشخص والصلاة للشفاء من الأمراض وللخلاص من الشيطان وغيرها من الاحتياجات المحددة.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

١- عبرت التعليقات على هذه الورقة والتي بلغت (٩٦) عن التأكيد والدهشة والنقد وساهمت مشكورة فى تقديم المعلومات لإعداد قائمة بالمراجع تحقق فائدة أكثر.

٢- وأثار عرض إسلام العامة وكشف الظلم الروحي لدى أتباعه تأييداً شاملاً. ومن ضمن ما قيل: «كان ذلك واضحاً جداً بالنسبة لى فى عمان» و«أنه يصف الشخص العادى فى باكستان» «أنه واضح جداً فى المغرب» ويبدو أيضاً أنه «ليس منفصلاً عن المسلمين من سكان المدن»، ويشمل حقيقة «إسلام غرب إفريقيا» و«المجتمعات التى أسلمت حديثاً فى شرق إفريقيا»، و«المسلم الملاوى»، و«سندانى أندونيسيا»، و«المسلمين الهنود ذوى الخلفية الهندوسية»،

و«المسلمين الفلسطينيين»، إن هؤلاء يتمتعون جميعاً بصورة ما إلى إسلام العامة ولهذا لم نعد نجرؤ على الحديث عن الإسلام كنظام لاهوتى «مثالى».

٣- من مزالق هذا البحث أنه قد يشجع مفهوماً جديداً للتوحيد هو توحيد «إسلام العامة»، ويتضح عدم وجود مثل هذا الشئ فى ضروب السلطات المتعددة التى توجد على الصعيد المحلى، ففى لبنان مثلاً يقوم «الشيوخ ورجال الدين بقيادة المسلمين فى هذا النوع من الحياة»، ولكن فى باكستان يظل رجال الدين قيمين على الإسلام التقليدى وسيطرون على حياة الناس، أما فى تركيا فإن «لساحر القرية المشعوذ من السلطة ما لا يملكه إمام القرية» بينما يكون «رجل الطب الدينى مهماً جداً لمسلمى بنكلاديش».

٤- إن وصف البحث لإسلام العامة غير شامل، وقد أشار البعض إلى «المسلمين اللامبالين والذين هم مسلمون فقط لحاجتهم إلى ذلك الانتماء، وذكروا أن هؤلاء لا يلتزمون بالإسلام الأصيل كما أنهم ليسوا أرواحيين، وأشار البعض إلى رجل الشارع الذى هو «ورع مخلص فى ممارسته لعناصر الدين»، وكذلك اعتبرت الصوفية وسيلة شعبية لمعرفة الله والاتصال به، والحقيقة فإن الموضوع يتعلق بسلسلة متصلة بدءاً من الاعتقاد بالإسلام الأصيل وانتهاء بالأرواحية الشديدة، فربما يستطيع «المسلم العادى التوحيد بين إيمانه القوى بوحدة الله وختام الرسالة المحمدية وبين اعتقاداته الخرافية...». ولكن بالاعتماد على هذه السلسلة المتصلة المعروفة نستطيع بوضوح أن نبدأ الحديث عن سلوك وممارسات المسلمين الحقيقيين فى واقع الحياة بدلا من الحديث عن أنظمة لاهوتية أكاديمية.

٥- تم اقتراح احتياجات محسوسة أخرى مثل سمعة المجموعة، والنشاط الروحى الداخلى، والتعليم، والعلاقات العائلية الجيدة، والتكوينات الاجتماعية... إلخ.

٦- عند وضع خطة استراتيجية ملائمة لتنصير المسلمين هل بإمكاننا مخاطبة تجربة وعقل المسلم؟ فليس علينا فقط أن نقيم الجسور عبر الحقائق اللاهوتية (تلك اللطيفة التى يستطيع كراج إثارتها فينا) بل أيضاً بإعطاء المسلم قوة روحية

لتحريره ونقله من عالم إلى عالم آخر، فالمسيح ينبغي أن ينظر إليه لا على أنه بديل للممارسات السحرية على أنه رب ومخلص. (وقد اهتم قليل من المعقبين بالأشكال «الشعبية» أو «العامة» للنصرانية).

٧- علينا في نفس الوقت أن نحذر من مجرد تبرير أسلوب انتصارى لأننا ببساطة ندعو إلى «صدام بين القوى»، فالمسلمون في حاجة «لأن يتم اللقاء بهم داخل إطار الإسلام». «والشورة الروحية يجب أن تحدث داخل الإطار الاجتماعي الثقافي للمتنصر»، هل نستطيع أن ننقل المسيح الحى بكل قدرته على الشفاء وطرد الأرواح الشريرة والخلاص إلى داخل العالم الحقيقي للمسلم العادى ونعتمد عليه في مواجهة الظلم الروحي بدون إدانة ضمنية لتراثه القومى والثقافى؟ وهل يمكن أن يثق المسيح بنا إلى تلك الدرجة؟

...

المراجع

Anderson, John D.C.

1976 **Christianity and Comparative Religion**. Downers Grove: Inter Varsity Press.

Campbell -Thompson, R.

n.d. **Semitic Magic**.

Cragg, Kenneth

1964 **The Call of the Minaret**. New - York: Oxford University Press.

Douglas, J.D. ed.

1975 **Let the Earth Hear His Voice**. Minneapolis: World Wide Publications.

Goldsack, William

1919 **The Traditions in Islam**.

Goldziher, I.

n.d. "On Veneration of the Dead in Paganism and Islam", Vol. I; "On the Veneration of Saints in Islam", "On the Development of the Hadith", Vol. II, **Muslim Studies**.

Hamady, Sania

1960 **Temperament and Character of the Arabs**. New - York: twayne Publishers.

Hanna, Mark

1975 **The True Path**. International Doorways Publications.

Hughes, T.P.

1885 **Dictionary of Islam**. Reprinted 1935; Revised 1964. cf "Arabic Alphabet", "Da'wah", etc.

Kraft, Charles H.

1977 **Theologizing in Culture**. Pre- publication draft. Pasadena: Fuller Theological Seminary.

MacDonald, D.B.

1909 **The Religious Attitude and Life in Islam**. AMS Press.

1911 **Aspects of Islam**. Books for Libraries.

McNee, Peter.

1976 **Crucial Issues in Bangladesh**. Pasadena: William Carey Library.

Moslem World

"The War in Egypt", Vol III, pp. 275- 284.

Rahman Fazlur

1966 **Islam** London: Weidenfeld and Nicholson.

Servier, Andre

1923 **Islam and the Psychology of the Muslim**.

Wallis - Budge, Sir E.A.

Amulets and Superstitions.

Westermarck

Pagan Survivals in Mohammedan Civilization.

Zwemer, Samuel M.

1916 **The Disintegration of Islam**.

1917 **Islam and Animism**. London: Victoria Institute Transactions.

1920 Childhood in the muslim world.

1920 **The Influence of Animism on Islam: An Account of Popular Superstitions**. London: Central Board of Missions and S.P.C.K.

1939 **Studies in Popular Islam**.

●●●

مقارنتین وضع النصرانیة والاسلام فی الغرب

د. ماکس کیرشو

oboi.kandi.com

منذ ظهوره فى القرن السابع والإسلام يمثل تحدياً لكنيسة يسوع المسيح، ولست بحاجة لسرد التقدم الذى أحرزه الإسلام فى قرونه الأولى أو تعداد المحاولات التى تمت لوقف المد الإسلامى بالقوة العسكرية، وبصورة عامة كانت الحملات التنصيرية غير فعالة نسبياً فى استعادة مناطق إسلامية إلى المسيح بينما استمر الإسلام فى الانتشار على طول آسيا وإفريقيا وينتشر اليوم فى العالم الغربى.

يقدر عدد المسلمين فى أوروبا بـ ٢٤ مليون مسلم منهم ثمانية ملايين فى أوروبا الغربية^(١)، قدم السواد الأعظم منهم مهاجراً من بلدان إسلامية للعمل أو الدراسة أو التجارة، ويعيش الآلاف من الأندونيسيين فى هولندا حيث يديرون أفضل مطاعم أمستردام، كما أن واحداً من كل عشرة يعيشون فى السويد هم من أقطار أخرى وبينهم عدة ألوف من مسلمى الدول العربية^(٢)، واشترى كثير من عرب النفط الأغنياء لأنفسهم منازل فى سويسرا حيث يقضون الكثير من وقتهم، وتم منذ عهد قريب وعلى نفقة الحكومة البلجيكية بناء مسجد بتكلفة خمسة ملايين دولار، يتسع لستة آلاف من المسلمين والذين يزيد عددهم فى ذلك القطر عن مائة ألف، ويتم الآن فى روما وتحت ظلال الفاتيكان بناء مسجد آخر بتكلفة أكثر من سبعة ملايين دولار ويتمويل من المملكة العربية السعودية، وذلك من أجل رعاية مسلمى إيطاليا الذين تتزايد أعدادهم بسرعة^(٣)، إن كل قطر فى أوروبا الغربية له نصيبه من المسلمين ولكن التركيز الأكبر هو فى فرنسا وألمانيا وإنجلترا.

يمثل المسلمون الذين يقدر عددهم الآن بمليونين فى فرنسا ثانى أكبر مجموعة دينية بعد الكاثوليك^(٤)، وأغلب هؤلاء من شمال إفريقيا خاصة من أبناء المستعمرات الفرنسية السابقة، تونس والمغرب والجزائر وأغلب هؤلاء يعيشون فى جنوب فرنسا فيما يعيش ربع مليون على الأقل فى باريس حيث يوجد أكثر من

(1) The Bulletin of the Islamic Center 1977, 1 : 15.

(2) Time, August 8, 1977 : 41.

(3) New- York Times, Dec. 13, 1974: 10.

(4) Eternity, Feb., 1978: 22.

مائة ألف طالب أجنبي، وهو أكبر تجمع من نوعه فى العالم. والآلاف من هؤلاء الطلبة مسلمون جاءت أغلبيتهم من المستعمرات الفرنسية السابقة فى إفريقيا التى يسودها الإسلام وهى عادة مغلقة فى وجه الإرساليات النصرانية.

ماذا يتم عمله للوصول إلى المسلمين فى فرنسا؟ ينشط عدد من أفراد إرسالية شمال إفريقيا فى الوقت الحاضر فى فرنسا إضافة إلى منصرين من محافل الأخوة واتحاد الكتاب المقدس التنصيرى، يتمى معظم المهاجرين إلى طبقة الفلاحين وقد وجد من الصعب الوصول إليهم بل والأكثر صعوبة هو دمجهم فى الكنائس الأوربية، ولإرسالية شمال إفريقيا مركز دولى فى مونيخ حيث أحرزوا بعض النجاح فى الوصول إلى الطلاب الإيرانيين وتنصيرهم^(١).

وفى ألمانيا الغربية يوجد بصورة قانونية مليون مسلم من تركيا (ربما يصل عدد الموجود بصورة غير قانونية إلى ٣ ملايين) بالإضافة إلى آلاف أخرى من مسلمى يوغسلافيا وبلغاريا وإيران والدول العربية، وهؤلاء أيضاً معظمهم من طبقة الفلاحين الذين تم استقدامهم كعمال غير مهرة^(٢)، ولم تكن المعاملة التى لاقوها من قبل مخدمهم وأصحاب العمل وبقية المواطنين الألمان طيبة، واشترك عدد متزايد من الألمان النصارى والمنصرين مع إرسالية الاتحاد التنصيرية وإرسالية عملية التعبئة التنصيرية فى محاولة تنصيرهم حيث حققوا بعض النجاح، وفى الوقت الحاضر يوجد فى ألمانيا أترك نصارى أكثر مما هو موجود فى تركيا، وكثير من الطلاب الأجانب فى ألمانيا مسلمون ويشكل الإيرانيون، والأترك أكبر المجموعات كما أن الكثير من الأترك يدرسون الطب ثم يبقون هناك للعمل.

أما فى بريطانيا فيوجد أكثر من مليون مسلم^(٣) جاء أغلبهم فى السنوات الأخيرة من دول مجموعة الكومنولث خاصة باكستان والهند، ويظهر العديد منهم اهتماماً متزايداً والتزاماً بالإسلام أكثر من ذى قبل، وتزدحم معظم المساجد التى يبلغ عددها فى بريطانيا عدة مئات ازدحاماً شديداً كما أنهم أصبحوا يهتمون بتعليم الأطفال تعليمًا إسلاميًا، فقد تم تنظيم ألوف الفصول من قبل الآباء والمساجد لتسهيل تعليم

(1) North Africa Mission.

(2) Time, Oct., 10, 1977 : 58.

(3) Times of London, Jan., 10, 1977: 14b.

الشباب، بيد أن التقديرات تقول بأن ١٠٪ فقط من الأطفال هم الذين يتلقون مثل هذا التعليم^(١)، ويقوم اتحاد المنظمات الإسلامية بالتفاوض مع وزارة التعليم البريطانية لاتخاذ الترتيبات لتدريس الإسلام لكل الأطفال المسلمين على نفس الأسس التي يتم عليها تدريس النصرانية، حيث من المتوقع أن يتم ذلك قريباً^(٢)، ومن المثير للاهتمام أن بعض المجموعات النصرانية تؤيد المسلمين بشدة في تحركهم.

منذ سنتين مضت أقيم مهرجان إسلامي في إنجلترا حضرت الملكة افتتاحه، وتم عرض الفن وآثار الحضارة الإسلامية في كل متاحف بريطانيا الرئيسية، كما قامت وسائل الإعلام بتغطية محاضرات وأفلام وعروض فنية استرعت الانتباه، وكان المهرجان بصورة عامة رائعاً، أما اللجنة التي خططت للمهرجان فهي المجلس الإسلامي الأوربي والذي مقره الرئيسي في لندن^(٣).

إن ٢٥٪ من طلبة الدراسات العليا في بريطانيا هم طلبة أجنبي ومن بينهم آلاف المسلمين من باكستان والهند وأفطار الكومنولث، كما أن رجال أعمال كثيرين وسواحاً عرباً اشتروا لهم منازل واستثمروا أموالاً طائلة في الاقتصاد البريطاني، كما تم في الصيف الماضي افتتاح مسجد في ريجنت بارك في لندن بتكلفة سبعة ملايين دولار، وقد حضرت الافتتاح^(٤) ورغم أن معظم الأموال كانت من المملكة العربية السعودية إلا أن كل الدول الإسلامية تقريباً ساهمت في هذا المشروع الذي بدأ أساساً عن طريق اتفاقية تمت مع مصر منذ عدة سنوات، وعلى ما يبدو فإن المسجد يقوم تقريباً بنفس المهمة التي يقوم بها المركز الإسلامي في العاصمة واشنطن، فهو نقطة تجمع للمسلمين ومركز لنشر المعلومات عن الإسلام، وبينما نلاحظ أن معظم المسلمين في إنجلترا من المهاجرين حديثاً فإنه يوجد أيضاً عدد من الشخصيات البريطانية المهمة التي تحولت إلى الإسلام مثل توماس ج. أبير كرومبي ومارمادك بيكتال والذي نفذ ترجمته للقرآن أكثر التراجم الإنجليزية توزيعاً^(٥).

(1) Times of London, April 19, 1976: 8.

(2) Times of London, September 5, 1977: 14a.

(3) Times of London, April 2, 1976: World of Islam Section.

(4) Times of London, July 8, 1977: 3c.

(5) The Meaning of the Glorious Quran.

إن العمل النصراني في وسط المسلمين تقوم به الكنيسة الرسمية والمحلية ومجموعات الكنائس الحرة والإرساليات المستقلة، مثل إرسالية عملية التبئة حيث تحقق بعض النجاح، ولكن الكنيسة في إنجلترا تشق طريقها بصعوبة وجهد حيث يبدو أنها تفقد المواقع وغير قادرة على التغلب على مصاعب التحدى الناتج من التدفق الإسلامى، وقد بيعت بعض الكنائس وتم تحويلها إلى مساجد^(١).

إن عدد المسلمين في نصف الكرة الغربى ليس كبيراً كعدددهم في أوروبا ولكن له أهمية كما أنه في ازدياد مستمر، يصعب الحصول على إحصائية عن أمريكا الجنوبية أو ربما يكون المليون رقمًا قليلاً حيث إن المصادر الإسلامية تقول إنه يوجد ٣٥٠,٠٠٠ في الأرجنتين وحدها و٨٠,٠٠٠ في سورينام و٦٥,٠٠٠ في كوانا ويوجد في ترينداد أكثر من ٦٠ مسجداً وأكثر من ٦٠,٠٠٠ مسلم^(٢)، وتعتبر سياسات الهجرة المفتوحة في عدد من أقطار أمريكا الجنوبية خاصة البرازيل عاملاً مهماً في زيادة عدد المسلمين، وفي السنوات الأخيرة تم إنشاء العديد من الجمعيات الإسلامية والمساجد الجديدة وأرسل عدد كبير من خريجي جامعة الأزهر بالعمل كملائي^(٣) في هذه المساجد الجديدة حيث تقوم الحكومة المصرية (بتمويل من السعودية) بإعالتهم.

لقد نما عدد المسلمين في كندا وازداد زيادة كبيرة ومفاجئة إذ ربما وصل إلى ٣٠٠,٠٠٠ كلهم تقريباً من المهاجرين، فقد هاجر إلى كندا في السنوات العشر الأخيرة مليون وسبعمائة ألف مهاجر أغليبيتهم ممن يدعون «بالمالونين» مثل الهنود والباكستانيين^(٤)، وتوجد أكبر تجمعات هؤلاء المهاجرين في المدن الكندية الكبيرة مثل تورنتو ومونتريال وفانكوفر حيث يوجد في تورنتو وحدها أكثر من ٥٠,٠٠٠ مسلم^(٥) وربما كان هنالك ٥٠,٠٠٠ مسلم آخرين في الحزام الواقع بين وندسور وتورنتو، كذلك توجد مجموعات إسلامية أصغر منتشرة في كافة أرجاء كندا كما يوجد تنظيم لاتحاد الطلاب المسلمين في كل الجامعات الكبيرة في كندا.

(1) Christian Centry, March 29, 1972: 353.

(2) The Bulletin of the Islamic Center 1977 : 1:51.

(3) Islamic Center, Minneapolis.

(4) U.S News and World Report, Oct. 3, 1977: 60-61.

(5) Fellowship of Faith to Islam.

قامت إرسالية رابطة العقيدة من أجل المسلمين التي تتخذ من تورنتو مركزاً لها بتجنيد عدد من النصارى فى كندا والولايات المتحدة ليصلوا للمسلمين ويعملوا على تنصيرهم، إن عدد هؤلاء ليس كبيراً لكنه أخذ فى الزيادة^(١)، ويعمل عدد من الكنائس فى مناطق العاصمة للوصول إلى المسلمين من خلال كنائس عرقية نجحت فى تنصير بعض المسلمين، وقد قامت سيدة واحدة من مونتريال بتوزيع ألوف المطبوعات النصرانية على المسلمين فى تلك المنطقة.

قدر عدد المسلمين فى الولايات المتحدة بأكثرى من مليونين^(٢)، ربما كان هذا الرقم كبيراً ولكن مهما كان العدد فإنهم يتزايدون بسرعة كبيرة، يقول البعض إنهم ازدادوا بنسبة ٤٠ ٪ فى السنوات العشر الماضية^(٣)، وقد يكون ٧٥ ٪ مهاجرين أو من أبناء مهاجرين من أصل مسلم، وتوجد أكبر تجمعات لهم فى الولايات المتحدة فى جنوب شرق ميتشغان وشمال غرب أوهايو حيث يبلغ عددهم أكثر من ١٠٠,٠٠٠ منهم ٣٠,٠٠٠ يمنية فى ديربون فى ميتشغان، وتضم المراكز الكبيرة الأخرى ٦٠,٠٠٠ لبناني فى بروكلين^(٤) و ٥٠,٠٠٠ عربى فى كاليفورنيا الجنوبية^(٥)، كذلك يوجد عدد كبير من نيوجيرسى، ويكاد أن يكون لكل مدينة كبيرة نصيبها، كما توجد تجمعات إسلامية نشطة فى مناطق نائية مثل سידار رابذز فى أيوا وكراندرابذز فى ميتشغان وجاكسو نفيل فى فلوريدا وهتسفيل وبرمنكهام فى ألاباما والباسو فى تكساس^(٦). كما يوجد فى مدينة نيويورك ما لا يقل عن (١٥) مسجداً للمسلمين السنة^(٧)، وقبل عامين تم هناك بناء مسجد للمسلمين الألبان البالغ عددهم ٨,٠٠٠^(٨)، كما تم بناء مركز إسلامى للمسلمين اليوغسلاف فى ضواحي شيكاغو.

(1) Interlit Magazine, Dec., 1977.

(2) The Bulletin of the Islamic Center 1977, 1:15.

(3) Newsweek, December 5, 1977:77.

(4) New - York Times, February 21, 1973: 45.

(5) Sudan Interior Mission Missionary estimate.

(6) Southern California Islamic Center.

(7) Muslim World, April 1973: 139- 151.

(8) New - York Times, January 6, 1973: 17.

إن عدد الطلاب المسلمين الأجانب يزداد بصورة مثيرة. ففي السنوات الأخيرة قدر عدد الطلاب الإيرانيين الذين يعتبرون إما أول أو ثاني مجموعة من الطلاب الأجانب، بأكثر من ٢٠,٠٠٠ طالب مسجلين بصورة رسمية (وتقدر المصادر غير الرسمية عددهم بضعف هذا العدد)^(١) كما يوجد في الوقت الحالى أكثر من ٨,٠٠٠ طالب سعودى فى الولايات المتحدة و ٢,٠٠٠ طالب لكل من الكويت وليبيا^(٢)، يضاف إلى ذلك ألوف أخرى من أقطار النفط العربية المسلمة الأخرى، ويساعدهم وجودهم على تكوين ودفع الأنشطة المتزايدة لاتحاد الطلاب المسلمين الذى وصل عدد فروع المعترف بها (١٥٠)^(٣) فرعاً بالإضافة إلى عدد لا يحصى من المجموعات غير الرسمية الموجودة تقريباً فى كل جامعة من جامعات الولايات المتحدة الكبيرة، ففي جامعة كولورادو فى مدينة بولدر على سبيل المثال يبلغ معدل الحضور لصلاة الجمعة أكثر من ٥٠ طالباً.

يتركز أفراد البعثات الدبلوماسية فى البلدان الإسلامية فى مدينتى واشنطن ونيويورك، كما كثر بوضوح رجال الأعمال والسياح القادمين من دول النفط الإسلامية فى كل أنحاء الولايات المتحدة، وهنالك أيضاً عدد كبير من العسكريين من أقطار الشرق الأوسط يتلقون تدريبهم فى الولايات المتحدة.

هنالك بعد آخر للإسلام فى الولايات المتحدة لا نستطيع تجاهله وهو أن انضمام الناس فيها إلى الإسلام ليس بأعداد بسيطة كما هو فى غرب أوروبا أو كندا ولكن بالآلاف وبشكل أساسى وسط الأمريكان السود^(٤).

لقد بدأت عملية التحول الدينى للسود منذ عدة سنوات عندما بدأ بعض الأمريكان السود البحث عن جذورهم، وقد بث هذا الشعور فى السنوات الأخيرة الكاتب أليكس هيلى، وربما كان أول من قام بذلك أودار دبلايدن وهو هندى غربى أسود أتى به من أمريكا أحد منصرى الكنيسة النصرانية، وعندما حرم من التعليم

(1) New - York Times, November 13, 1972: 41.

(2) Institute for International Education, New - York 1977.

(3) Educational Mission of Saudi Arabia, et al.

(4) MSA Publications.

العالي في أمريكا بسبب لونه هاجر إلى ليبيريا في عام ١٨٥١م، وفي السنوات التي تلت ذلك بحث ثم تحدث وكتب عن تاريخ السود وعن علاقة السود بالإسلام، وفي كتابه (النصرانية والإسلام والعنصر الزنجي) أعلن أفضلية الإسلام للشعوب الإفريقية^(١)، والأهم من ذلك كانت كتابات و، ب، دوبوا. لقد هوجم دوبوا وافترى عليه من قبل الكنيسة لميوله الشيوعية ولكنه يحتل مكاناً مرموقاً عند معظم السود، وفي كتابه (الزنج) الذي نشر في عام (١٩١٥م) سرد الماضي والمجد الإسلامي للسود وأطرى بإفراط على عدم وجود تمييز عنصري في عالم الإسلام^(٢)، وقد بنت القصص اللاحقة والمعاصرة عن تاريخ السود والتي تدرس للأمريكان السود أسلوبها على كتابات دوبوا وأكدت على هذه النقاط.

كان أول أسود يؤسس جماعة تعتمد هذه المبادئ رجل اسمه ثيموثي درو على حيث أنشأ في عام ١٩١٣م ما أسماه المعبد العلمي المغربي في مدينة نيوارك في ولاية نيوجيرسي، وأعقب ذلك إنشاء معابد أخرى في أنحاء الولايات المتحدة، ووصل أتباع هذا الرجل إلى ٣٠٠,٠٠٠^(٣)، ويجب ملاحظة أن الكثير من ديانة هذا الرجل تستمد أصولها من النصرانية أكثر من الإسلام، ولكن هذا لا علاقة له بالنقطة الأساسية وهي أن عدداً كبيراً من السود بحث ليجد هويته في ديانة لها زخارف إسلامية.

وفي الوقت الذي مات فيه ثيموثي درو على، وبدأت أعداد معابده بالانخفاض ظهر في عام ١٩٣٠م في ديترويت رجل اسمه والاس فارد أسس ما أسماه «أمة الإسلام» وكسب معظم أتباع درو على^(٤)، وعندما اختفى في ظروف غامضة عام ١٩٣٤م تولى الأمر نائبه أليجا محمد الذي بنى تنظيمه الخاص من شيكاغو، كما أنه هو الذي وضع النظرية اللاهوتية العنصرية للمسلمين السود والتي هيمنت على الحركة لعدة سنوات.

(1) The Bulletin of the Islamic Center 1977, 1; 50- 53.

(2) Blyden 1967.

(3) Du Bois 1915.

(4) Lincoln 1973: 51- 53.

وفي السنوات الأخيرة ازدادت حركة السود فى التحول إلى الإسلام إذ أن كثيراً منهم أحسوا بأن الإسلام يمثل جذورهم الأصلية بينما ينظر إلى النصرانية على أنها عنصرية خاصة بالبيض، ولم يكن البطل فى نظر الأمريكان السود (خاصة الشباب) هو مارتن لوثر كنج وإنما مالكولم إكس الذى تعتبر سيرته الذاتية الكتاب الأكثر رواجاً وسط السود، ومن قرأ الكتاب سوف يتذكر الفصل المثير الذى يتكلم فيه عن حجه وكيف ذهب إلى مكة واختلط متساوياً مع أناس من كل الألوان ومن كل الأقطار^(١)، وسوف يذكر أيضاً أن مالكولم إكس كان فى الأصل قائداً مهماً فى حركة «أمة الإسلام» تحت قيادة إليجا محمد ولكنه اختلف معه لعدة أسباب منها العنصرية وعدم تدخل الحركة بالسياسة^(٢) من الطريف جداً أن تلك الحركة قد تحولت بعد وفاة إليجا محمد فى عام ١٩٧٥م تحولاً مثيراً وأصبحت تدعى زعامة والاس محمد «جماعة الإسلام العالمية فى الغرب»، وتخلت عن العنصرية وقبلت بعض البيض كأعضاء رمزين فيها وأصبح لها نشاط سياسى، وقد قام والاس محمد مع آخرين من جماعته بأداء الحج ووافق على تلقى الدراسة فى جامعة الأزهر بالقاهرة، وركزت الشائعات على الدوافع المادية للجماعة، وعلى أن والاس كان يحاول الحصول على الأموال للجماعة من الدول العربية، ومهما كان الأمر فإنه ومنذ بدأ التحول فى اتجاه الجماعة تضاعفت عضويتها تقريباً ووصلت لأكثر من ٧٠٠,٠٠٠ وبلغ قراء الصحيفة الأسبوعية «أخبار البلالين» والتي كان اسمها سابقاً «محمد يتحدث» ٩٥٠,٠٠٠ قارى^(٣).

هنالك أيضاً عدد من السود المشهورين الذين تحولوا إلى الإسلام وعلى رأسهم محمد على الذى أصبح بطلاً أسطورياً لدى السود لعدة اعتبارات منها المعاملة غير العادلة التى يعتقد أنه تعرض لها عقب اعتناقه الإسلام^(٤)، وفى ميادين الرياضة حقق الأمريكان السود^(٥) شهرة خاصة، فالشباب السود يعجبون ويتعلقون أكثر من عامة الجماهير بأولئك السود الذين نجحوا فى المجال الرياضى بما فيهم (وأحياناً

(1) Lincoln 1973: 51- 55.

(2) Little 1965: 339- 342.

(3) Newsweek, Dec. 5, 1977: 77.

(4) Christianity Today, Feb., 27, 1976: 51- 52.

(5) Ebony, January 1978.

بوجه خاص) أولئك الذين اعتنقوا الإسلام مثل كريم عبد الجبار وجمال ويلكز وأحمد رشاد، هؤلاء ليسوا كباراً ولكنهم اكتسبوا أهمية أكبر من حجمهم بسبب شهرتهم وبروزهم في المجتمع الأسود.

ويوجد في معظم اتحادات الطلاب المسلمين وفي كثير من المساجد بعض الأمريكيين السود الذين تحولوا للإسلام، ففي جنوب كاليفورنيا ينضم أسبوعياً إلى المساجد بين أربعة إلى ستة من السود، ويجد الذين ينضمون إلى المسجد أو إلى اتحاد الطلبة المسلمين عناية كبيرة من الجماعة، فوجودهم يؤكد أيضاً للمسلم صدق عقيدته، ولقد استمعت لإفادة عدد من هؤلاء المتحولين وهم في العادة من أصل نصراني، وغالباً يتحدث الأسود عن انجذابه للإسلام بسبب عدم وجود تمييز عنصري فيه على نقيض النصرانية، وهؤلاء المتحولون للإسلام هم في العادة من ذوى التعليم الجيد والقدرة على عرض عقيدتهم الجديدة⁽¹⁾ على الآخرين وخاصة السود، وتحدث أيضاً مع أحدهم في مدينة دينفر وهو مرشد في المسجد المحلي وله كتابان عن الإسلام أعدا بصورة جيدة.

تقدم وسائل الإعلام معلومات عن الإسلام بصورة لا مثيل لها من قبل، فالمجلات الواسعة الانتشار تنشر مقالات خاصة عن الإسلام تميل إلى الإيجابية، وربما كان المركز الإسلامى فى واشنطن يقوم بواجبه بصورة جيدة فهو يقوم بطبع وتوزيع مواد متنوعة جيدة للمسلمين وغير المسلمين، وأصبح العديد من اتحادات الطلبة المسلمين والأفراد فعالين إلى درجة كبيرة، وتمويل هذه المجموعات يأتي من الحكومات العربية، ونستطيع أن نتوقع الكثير من التمويل للمطبوعات والأغراض الأخرى، لقد جاءت المبالغ لتمويل الفيلم الحديث «محمد رسول الله» من الدول العربية، وجاءت المبالغ الرئيسية لتشييد مساجد بكلفة عدة ملايين من الدولارات فى شيكاغو ولوس أنجلوس من المملكة العربية السعودية، وقد أعلن عدد من زعماء الدول العربية أن أموال النفط التى حصلوا عليها هى ودیعة من الله وأنهم يريدون استخدامها فى نشر العقيدة، ونتوقع مزيداً من الإنفاق فى الولايات المتحدة ودول الغرب الأخرى ليس فقط لمساعدة الجماعات الإسلامية الموجودة وإنما أيضاً

(1) Southern California Islamic Center.

لتحويل الآخرين للإسلام، ففي العام الماضي أعلن الملك السعودي خالد عن ١٠٠ منحة دراسية مجانية للأمريكان السود للدراسة في جامعات المملكة العربية السعودية، وقد تم الإعلان عن برنامج للجمعيات النموذجية سيتم بموجبه استثمار ٥٠ مليون دولار من الأموال السعودية في مجال الإسكان والتوظيف وإنشاء مراكز تعليمية بديلة، ومراكز دينية في ستة من المدن الرئيسية بالولايات المتحدة، وإذا نجح البرنامج فإن المبلغ سيرتفع إلى ١٥٠ مليون دولار في ١٩٨١م، وأنشأت أول مؤسسة إفريقية - عربية للمساعدة في تطوير هذا البرنامج وبرامج أخرى يبدو أنها موجهة أساساً للأمريكان السود، ومحمد علي هو من أشهر الأمريكان السود الأعضاء في اللجنة المختلطة^(١).

تمول رابطة العالم الإسلامي من قبل السعودية، وفي عام ١٩٧٧م قامت الرابطة برعاية المؤتمر الإسلامي الأول وأمريكا الشمالية في مدينة نيوارك في ولاية نيوجرسي حيث اجتمع عدة مئات من القادة المسلمين لأكثر من ١٧٠ منظمة على طول البلاد لمناقشة وضعهم ولوضع استراتيجية للمستقبل، وكان أحد الموضوعات الرئيسية في النقاش هو تحويل أمريكا إلى الإسلام، لقد كان تجمعاً سيطر عليه التفاؤل بدرجة كبيرة^(٢)، ومن ناحية ثانية فقد تم في المؤتمر التعبير عن القلق فيما يتعلق بالكثير من المسلمين الذين أصبح ولاؤهم للإسلام ولاء إسمياً فقط^(٣)، وفي الواقع يبدو أن أغلبية المسلمين في الغرب، مهاجرين كانوا أم طلاباً أم زواراً، قد ابتعدوا عن عقيدتهم، إن نمط الحياة هنا لا يساعد على الالتزام بالصوم والمحافظة على الصلوات اليومية وصلاة الجمعة... إلخ، فلا توجد ميزة لأن تكون مسلماً في الغرب، إن الثقافة العلمانية المادية المحيطة والتي يهتم بتأثيرها بعض النصارى قادرة على أن تبهر سائر المسلمين فيما عدا الملتزمين منهم، وفي هذا الصدد يلاحظ دائماً أن القول الشائع لدى المسلمين العرب هو: «عندما تكون في روما افعل كما يفعل أهل روما»، وبوجه عام فإن الذين يتعاملون مع الطلاب الأجانب يتفوقون على أن

(1) Abu - Bakr 1973, 1977.

(2) Gazette - Telegraph, Coloradon Springs, Colorado, May 17, 1978: 13.

(3) The Bulletin of the Islamic Center 1977, 1:21- 27.

طلاب الشرق الأوسط أكثر الطلاب استعدادًا للتكيف، ويبدو أنهم قادرون على أن يتأمرکوا أثناء وجودهم في أمريكا (ثم يعودون إلى سيرتهم الأولى عند رجوعهم إلى بلادهم)، وعليه فإنه ليس غريبًا أن ترى نسبة عالية من المسلمين لا يمارسون بنشاط شعائر عقيدتهم أثناء وجودهم في الغرب. ومع ذلك فإن عدد الذين يتحولون عن الإسلام لا يعدو أن يكون رمزيًا فقط، ما الذي تم عمله للدعوة بين المسلمين في الولايات المتحدة؟ حتى الآن لم يتم شيء كثير، قام المجلس القومي للكنائس حديثًا بتأسيس «فرقة عمل للعلاقات النصرانية - الإسلامية»، وهي ذات صلة وثيقة بمركز ماكدونالد لدراسة الإسلام والعلاقات النصرانية - الإسلامية وكذلك ندوة هارتفورد اللاهوتية، وفلسفة هذه المنظمات هي الدخول في نقاش وحوار مع القياديين في الجماعة الإسلامية بدلاً من الدخول في محاولة تنصير فعالة^(١).

كان مؤتمر المعمدانيين الجنوبيين من خلال كنائسه القومية أكثر نشاطًا من أي طائفة أخرى في هذا المجال ولديه عدة كنائس عربية نشط في صفوف المهاجرين. وهناك عدد مما يسمى بهيئات العقيدة مثل الإرساليات الدولية، أو إرسالية عملية التبث، وإرسالية الحملة الصليبية للتنصير في أرجاء العالم كان لها نشاط في العمل مع المسلمين في الولايات المتحدة، ونحن في منظمة الطلاب الدوليين كنا لعدة سنوات نعطي الأولوية للعمل في صفوف المسلمين، نحن نؤمن بأن المسيح قد دعانا لكوننا أبناء أن نشهد «لكل الأمم»، ونحن لا نستطيع أن نذهب لكل الأمم وبوجه خاص إلى الكثير من الدول الإسلامية ولكن الأمم قد جاءت إلينا، وإلى جانب تشجيعنا لهيئتنا العاملة على إعطاء الأولوية للعمل مع المسلمين فقد كونا هيئة متخصصة لهذه المهمة، ولا نستطيع أن نزعّم أن عددًا كبيرًا من المسلمين قد تنصر، ولعل قمة العمل كانت في عام ١٩٧٥م عندما التقى (٣٥) من المسلمين الذين تنصروا في مكتبنا الرئيسي بمدينة كولورادو وسبرنك في ولاية كولورادو، ربما كان ذلك أكبر تجمع للمسلمين المتنصرين ليلتقوا معًا في أمريكا الشمالية.

(1) paker 1978.

لقد أثارنا - نحن اتحاد الطلاب الدوليين - الاهتمام المتزايد الذى تبديه الوكالات الأخرى مثل إرسالية السودان الداخلية وشمال إفريقيا للوصول إلى المسلمين فى الولايات المتحدة، ونحن نرى الآن اهتماماً متزايداً من الخريجين الأمريكيين والأسر والكنائس الأمريكية، إضافة إلى هذا المؤتمر الذى يوشك أن ينعقد (المؤتمر الأمريكى لتنصير المسلمى)، نحن فى اتحاد الطلاب الدوليين يسرنا أن نعمل متعاونين مع أى من شعوب الرب، أى مع الكنائس المحلية والطوائف المختلفة والوكالات الأخرى لمواجهة التحدى الإسلامى فى العالم الغربى^(١).

خلاصة تعقيبات المشاركين

لقد أدهش هذا البحث العديد من المشاركين فقد وجدوا أنه «مذهل» لا يصدق و«مزعج» وقالوا: «هنا توجد من حولنا مجموعة من المسلمين فى ديارنا تمر بفترة انتقالية، وهى بعيدة عن الضغوط الإسلامية التى يمكن أن تؤثر على ثقافتها المحلية، وباختصار فهى مجموعة يجب أن لا نتجاهلها»، إن الحقائق المعروضة «يجب أن ينظر إليها كفرصة ومسؤولية كبيرة».

وبصورة عامة لم تكن الأرقام التى قدمها دكتور كيرشو موضع جدال إلا ما ذكر من أنه يوجد نصارى أترك فى ألمانيا أكثر منهم فى تركيا، فقد اعتقد الذين أرسلوا تعقيباتهم أنه كان قطعياً يقصد بأنه يوجد فى ألمانيا مسلمين أترك تركوا الإسلام أكثر منهم فى تركيا لأنه توجد أعداد كبيرة من الأرمن والآشوريين من النصارى فى ألمانيا.

لقد طلب القراء معلومات إضافية عن «المجموعات المعنية» التى تعمل مع المسلمين فى الغرب وتساءلوا من هم هؤلاء وماذا يعملون، وما هى درجة نجاحهم، ومن الذى يصغى إليهم؟ ومع هذا رأى بعضهم أنه كان ينبغى تقديم اقتراحات استراتيجية لكسب المسلمين فى الغرب.

ملاحظة المحرر:

لم يعد الكاتب رده على تعقيبات المشاركين لأن المعلومات التى طلبت فى هذه التعقيبات لم تكن متوفرة أثناء طبع الكتاب.

(1) National Council of Churches, Task Force on Christian/Muslim Relation.

المراجع

Abu-Bakr, Mohammed

1973 **Beyond Jesus to Muhammed**. Denver: Al-Islam University Mosque of Colorado.

1977 **Islam**. Denver: Eastwood Publishing

Blyden, Edward

1967 **Christianity, Islam and the Negro Race**. Edinburg: University of Edinburgh Press.

DuBois, W.E.B

1915 **The Negro**, New-York: Holt and Company.

Lincoln, Eric C.

1973 **Black Muslims in America**. Boston: Beacon Press.

Little, Malcolm

1965 **Autobiography of Malcolm X**, New-York: Grove Press.

Parker, Orin

1978 "Cultural Clues to the Middle East Student", **Exchange Magazine**, spring.

...

obeikandi.com

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في وسط وجنوب إفريقيا

جيرالد. أو. سوانك

oboi.kandi.com

يشمل البحث (٢٨) قطراً إفريقيّاً تقع جنوب الصحراء الغربية حيث للإسلام نفوذ كبير، وقد تم إدراجها فى الشكل (أ)، ومن الواضح أنه من غير الممكن إعطاء كل قطر حقه من الدراسة والبحث على انفراد، ولهذا فإن رسم الأشكال المرفقة ستساعد على إعطاء فكرة عامة عن التوزيع السكانى فيه، وسوف تبرز أسئلة لها علاقة بالموضوع كما سيتم إيضاح القضايا المختلفة وبعض الاختلافات المعينة من خلال دراسة الحالات، إن بعض الأسئلة التى أود أن نفكر فيها معاً هى كيف ينظر المسلمون إلى النصرانية، وكيف يرى النصارى المسلمين؟ ما العلاقة بين النصرانى والمسلم؟ ما مقدار معرفة المسلمين بالنصرانية؟ ما وضع التعليم فى المجتمع النصرانى إزاء المجتمع المسلم؟ ما تأثير النصارى فى السياسة والحكومة؟.

١- نظرة على الإحصائيات

يقدر عدد المسلمين فى المنطقة التى تقع جنوب الصحراء الغربية والذين لم يتم تنصيرهم بحوالى ٧٠ إلى ٨٠ مليون، ويشار إليهم فى الشكل (ب) - ٧ أو ٦-، وهذا يأخذ فى الاعتبار الاستخدام الواسع لجهاز الراديو وأنماط الهجرة النصرانية إلى المدن والأحوال الصناعية، ووجود الجماعات الدينية الحرة والأرثوذكسية فى كثير من المناطق.

يقارن الشكل (أ) بين النسب المئوية لأولئك الذين يعلنون عن انتمائهم الدينى فى دول وسط وجنوب إفريقيا لمنتصف ١٩٧٢م كما قدمها ديفيد باريت فى كتابه الكتاب المقدس وشعوب المناطق الحدودية^(١)، وفى الشكل تمثل الأعمدة من (ب) إلى (هـ) التقليديين: «المسلمون والكاثوليك والبروتستانت والأنكليكانيين والأرثوذكس والنصارى المستقلون. أما العمود (و) فهو تقدير تم وضعه على أساس مقارنة عدد من الدراسات التى تمت فى إفريقيا^(٢) لعدد السكان حتى عام ١٩٧٢م، كما ينبغى ملاحظة أن هذا التقدير تقريبى وندرجه بتحفظ.

(1) Beaver 1973: 238- 241.

(2) Barrett 1973, MARC, Operation Mobilization.

ولعله من المفيد تقسيم الشكل إلى ٣ فئات :

- ١- دول تمت أسلمتها (أكثر من ٧٠٪ مسلمين) مثل جزر القمر، وجيبوتي، وكامبيا، وغينيا، ومالي، والنيجر، والسنغال، والصومال.
- ٢- دول تتراوح نسبة المسلمين فيها بين ٣٥ - ٧٠٪ مثل تشاد، وأثيوبيا، ونيجيريا، والسودان، وفولتا العليا.
- ٣- الدول الأخرى حيث تقل النسبة عن ٣٥٪.

وهذا يعنى أن ١٤ من مجموع ٢٨ دولة تخضع لتأثير الإسلام بشكل كبير وأن للإسلام إمكانية واضحة للامتداد والتوسع فى هذه المناطق كلها عدا بالطبع المناطق التى وصلت نسبته فيها بالفعل إلى ١٠٠٪ مثل الصومال وجزر القمر وجيبوتي .

تعنى عبارة الإعلان عن الإيمان تلك النسبة المثوية للناس الذين يقرون انتماءهم إلى دين معين، وينبغى دراسة النسبة المثوية للنصارى فى مقابل النسبة المثوية للمسلمين فى هذه الأقطار التى تمت أسلمتها، ويجب أن نأخذ فى الاعتبار أن النسبة المثوية الواردة فى العمود (هـ) لا تعنى بالضرورة أنهم مؤمنون إنجيليون، لأنه استناداً إلى إحدى التقديرات فإن ٢٠٪ فقط من الذين يعلنون نصرانيتهم يمكن اعتبارهم نصارى ملتزمين^(١)، والأقطار التى يوجد فيها نسبة قليلة جداً من النصارى هى جزر القمر، وجيبوتي، وغامبيا وغينيا، ومالي والنيجر، والسنغال، وسيراليون، والصومال، وفولتا العليا، وبعبارة أخرى فإن القوة النصرانية الكامنة للعمل على تنصير المسلمين من غير المتوقع أن تكون كافية للقيام بواجب نحو هذه الأقطار، وحتى فى الأقطار التى تبدو نسبة النصارى فيها كبيرة مثل نيجيريا وأثيوبيا فإن هنالك عوامل مؤثرة أخرى تضعف من قوة الحضور النصرانى فيها.

نورد أدناه إجابة قيادة مسؤولة لإحدى الإرساليات على مجموعة أسئلة مختارة تتعلق بتنصير المسلمين فى المناطق التى تعمل فيها الإرسالية، وقد أرسل الاستبيان للمنظمات التى لها نشاط نصرانى بين المسلمين فى إفريقيا وكانت هنالك ١٢ إجابة وردت من عاملين فى ١٠ من دول وسط وجنوب إفريقيا.

(1) Winter 1977: 25.

١- ما النسبة المئوية للمسلمين الذين بلغتهم دعوة النصرانية بشكل ما بحيث يمكن القول بأن هؤلاء لديهم معرفة بالنصرانية؟

الإجابة: تقديران وردا من نيجيريا وبوغندا ذكرنا نسبة ٥٠٪ ولكن المعدل كان ٢٥٪ أو أقل.

٢- ما النسبة المئوية للذين فهموا الكتاب المقدس سواء آمنوا أو لم يؤمنوا به؟

الإجابة: في بوغندا قدر عدد الذين فهموه بـ ١٥٪ ولكن المعدل يتراوح بين ١ - ٥٪.

٣- هل يوجد في منطقة نشاطك مجموعة سكانية متجانسة لم يصلها المنصرون والتي لديها استعداد لقبول الدعوة؟

الإجابة: كانت الإجابة «نعم» في كل الحالات تقريباً:

٤- كم عدد العاملين المخصصين للعمل بين المسلمين كواجب رئيسي؟ من المنصرين الأجانب ومن المواطنين.

الإجابة: كان أكبر عدد (٧) في السنغال والمعدل (٣) يشمل منصرين أجانب ومواطنين.

٥- ما الفرص التي تتوقعها فيما يتعلق بالعاملين الجدد لبدء العمل وسط المسلمين خلال عام ٧٨ - ١٩٧٩م؟ حدده إذا كانت الفرص رئيسية أو ثانوية.

الإجابة: مجموعة واحدة توقعت زيادة كادرها الرئيسي في الستين القادمين.

يتضح من هذه التقارير وجود نسبة مئوية كبيرة للإدراك في نيجيريا وبوغندا، وإذا قارنا هذا بالشكل (١) فإن هذا الإدراك من قبل المسلمين للنصرانية يعتبر شيئاً معقولاً نظراً لكثرة النصارى في هذين البلدين، ومن المهم أيضاً أن نلاحظ أن الغالبية العظمى من الذين أجابوا على الاستبيان قد أشاروا إلى وجود وحدات قبلية مسلمة في مناطقهم لم يتم الوصول إليها، ومع ذلك، وعندما تقارن هذا بالسؤال (٥) نجد تخطيطاً بسيطاً جداً لزيادة عدد المسلمين الذين يعملون في التنصير وسط المسلمين كواجب رئيسي بالنسبة لهم، وفي ضوء المهمة الملقاة علينا الوصول إلى

هذه الأعداد الكبيرة من المسلمين فإن عدد الملتزمين بهذا العمل حالاً قليل جداً وسيبقى الأمر كذلك في السنوات القادمة، ويظهر أنه لا يوجد إلا تخطيط بسيط لزيادة هذا العدد.

دعوني أسأل: ما إجابتك على هذه الأسئلة بالنسبة للمنطقة التي تعمل فيها؟ بماذا تبثنا هذه الأجوبة حول تغلغل الدوائر النصرانية في الشعوب الإسلامية؟ وهل نحن بحاجة إلى دراسة عميقة وواعية لما نعمله على ضوء حجم المهمة التي لم تنته منها بعد؟.

٢- دراسات عن الشعوب التي أسلمت

يوجد في إفريقيا (٢١٣) قبيلة بعضها أسلمت تماماً والقسم الآخر أسلم غالبية أبنائها (نسبة ٧٥٪ أو أكثر)، ويمر الخط الإسلامي في إفريقيا على امتداد ما يقرب من ١٠٠ - ٢٠٠ ميلاً جنوب الصحراء الغربية وتوجد (٢٠٥) قبائل شمال هذا الخط شمل عدد منها في هذه الدراسة، كما أن هناك مجموعات قبلية أخرى عديدة لا يشكل المسلمون الغالبية فيها ولكن فيها عدد كبير من المسلمين، وقد ظل هذا التخطيط الإسلامي يتقدم جنوباً بشكل مضطرب منذ القرن السادس الميلادي حتى حوالي عام ١٩٥٠م^(١) حين وقف هذا التقدم تماماً عندما واجه تأثير العمل النصراني في كافة أرجاء المنطقة الوسطى والجنوبية في إفريقيا، والنصرانية تحقق الآن نجاحاً في التنصير في وسط أصحاب الديانات التقليدية بصورة أكبر من الإسلام، أما الإسلام فهو مستمر في الازدياد نتيجة لكثافة النمو السكاني، ولكن النصرانية تزداد بصورة أسرع، وبمعدل أكثر من ٦٪ في السنة. والمقتطفات المدرجة أدناه من الدراسات التي تمت سوف تعطينا أمثلة للمشاكل التي تؤثر على عمل الكنيسة في المجتمعات التي أسلمت:

١- «يبلغ عدد أبناء مدينة الماكوندو في جنوب تنزانيا والذين يسكنون عبر الحدود الموزمبيقية ٥٠٠,٠٠٠ وأعلن ٩٠٪ منهم أنهم مسلمون منذ ١٩١٠-١٩٢٠ واتخذوا أسماء إسلامية. وهم لا يأكلون لحم الخنزير ويحتفلون بالأعياد

(1) Beaver 1973: 242, 247.

الإسلامية (نسبة ٣٠٪ من السكان) وقيمون صلاة الجمعة حتى يحضرها (١٠٪) منهم، ومع ذلك فقد غيروا قليلاً جداً في معتقداتهم التقليدية وعاداتهم (مثل رقصات الأرواح والطقوس والقرايين والتحرير)، وفي هذا الجانب فإن ٨٠٪ على الأقل هم أرواحيون وقد التزموا فقط بحد أدنى من العادات الإسلامية ويوجد عدد كبير من الزعماء المتعلمين ومعظم المتعلمين لا يستطيعون قراءة القرآن ويرفضون دائماً تدريس القرآن في المدارس. لقد ساعد في التنصير هجرة الماكوندى من الموزمبيق إلى تنزانيا وهم من المؤمنين كثيراً بمبدأ الأرواحية ومغرمين بالترحال ويستجيبون إلى النصرانية أكثر من الإسلام، وعندما يستقرون في مكان ما يطالبون بإلحاق بالمدارس والتعليم الدينى لهم ولأطفالهم، وقد نتج عن ذلك مجموعات نصرانية صغيرة فى تنزانيا وهى تؤثر ببطء على الماكوندى التنزانيين الذين يميلون لأن يصبحوا نصارى بصورة فردية بسبب ضغط العشيرة الذى يتطلب إذنًا مكتوبًا للتعهد بينما يؤدي تنصير الماكوندى الموزمبيين إلى تنصير عشائر وقرى كاملة^(١).

ما ذكرناه آنفاً ينطبق على عدة مجموعات قبلية تمت أسلمتها حيث يبقى فيها الميل للولاء الدينى التقليدى، وتزيد صعوبة التنصير بسبب الضغط الذى لا بد أن تفرضه العشيرة، وعلى المرء أن يتعرف أكثر على المجموعات المسلمة التى يكون لديها استعداد للتنصير، إن الذين يتنصرون من هذه الفئات يشهرون تنصيرهم ويثبتون على قراراتهم.

٢- «يلغ عدد النوب فى جنوب نيجيريا (٥٨٧٠٠٠) حيث يشكلون قوة إسلامية كبيرة، وقد بدأت جمعية التنصير الكنسية عملاً منتظماً فى صفوفهم عام ١٩٨٠م وفى ١٩٠١م نجحت المحاولة الثالثة لإرسالية السودان الداخلية فى تكوين مركز لإرسالية النوبيين، وبعد ثلاثة أو أربعة أعوام أخرى انضمت إلى العمل إرسالية أخرى هى جمعية التنصير المتحدة، وقد ظلت قبائل النوبة لمدة طويلة إسلامية بنسبة عالية (٨٨٪). ورغم العمل المكثف من جانب جمعية التنصير الكنسية فى مجال التعليم فإن ذلك لم ينتج عنه إلا عدد قليل من النصارى النوبيين فقط» (تشير دراسة أجراها جيرالد سوانك عام ١٩٧٠م إلى وجود ١,٥٠٠ نوبى

(1) Beaver 1973: 248, 249.

نصراني ينتمون إلى الكنيسة). ومع ذلك فإن ٥٪ منهم في هذه الأيام لا يعرفون معنى الكتاب المقدس.

إن هاتين الدراستين توضحان الصعوبة التي تواجه الكنيسة النصرانية في التغلغل في المجتمع الإسلامي، ويبدو أنه يجب أن يطلع هؤلاء ويعرفوا عن كُثْب ولفرة زمنية طويلة نسبياً ماذا يعنى أن يكون المرء نصرانياً وكيف أن حياتهم النصرانية تختلف كثيراً عن حياة المسلمين وقد يستغرق هذا جيلاً على الأقل، وبعد تلك الفترة ستكون هنالك استجابة كبيرة، وسيكون لديهم رغبة في قبول الدعوة.

يقدم لنا باريت خلاصة موجزة لوضع كل من الإسلام والنصراني في إفريقيا في منتصف عام ١٩٧٢م^(١).

أنواع القبائل		القبائل القبائل		السكان بالملايين	
		داخل الدول		المجموع	المتنصرين منهم
				غير المتنصرين منهم	
مسلمين أو تمت أسلمتهم	٢١٢	٢٧٠	١٤٠	٥٧	٨٢
متنصرين مستجيبين	٤١١	٥١٢	١٨٠	١٦٢	١٨
غير متنصرين	٢٣٦	٢٦٣	٤٧	١٨	٢٩
المجموع	٨٦٠	١٠٤٥	٣٦٧	٢٣٧	١٢٠
				٦٥٪	٢٥٪

هذه الحقيقة تؤكد أنه لا يزال هنالك (٢٩) مليون شخص لم يتم تنصيرهم في ٢٣٦ قبيلة تعيش في مناطق حدودية وهم من الذين يجب أن تصلهم دعوة الكتاب المقدس، وهذا مهم لأن المسلمين والنصارى في سباق للوصول إلى هؤلاء الناس، ومن المرجح جداً أن هؤلاء الناس سيصبحون خلال ربع القرن القادم إما مسلمين وإما نصارى.

وعلى سبيل المثال سوف نلقى نظرة على وضع شعب ماكوزاوا من الهوسا في نيجيريا والذين يشكلون أقلية صغيرة تصل إلى حوالي ٥٪ من مجموع الهوسا

(1) Beaver 1973: 28 .

المسلمين الذين يتراوح عددهم بين ١٢ - ١٥ مليوناً في شمال نيجيريا، ففي بداية هذا القرن لم يكن عدد المسلمين الهوسا يزيد عن ٥٠٪ أما اليوم فربما وصلت النسبة إلى ٩٥٪ أما الماكوزاوا فقد رفضوا الإسلام وأطلق عليهم «الهاربون» (الذين يهربون من الصلاة)، وفي الفترة من ١٩٢٠ - ١٩٦٠ تنصر عدة مئات منهم وفي عام ١٩٧٥م حدثني قس منهم قائلاً: «خلال عشر سنوات لن يبقى هنالك أى من الماكوزاوا فسوف يصبحون إما مسلمين أو نصارى». وقد أوضح الأمر كما يلي: إن الضغوط الاجتماعية في نيجيريا، والتي تمر بتحويلات سريعة، سوف تكون شديدة بدرجة تضطربهم تحت وطأة الظروف إلى تغيير معتقداتهم الدينية، لن يكون هنالك مجال للديانة التقليدية، والشئ المهم هو أن الكنائس قد ضاعفت برامجها للوصول إلى هذا الشعب وتنصيره وأنه توجد اليوم قرى كاملة تنتصر.

يمكن أن يؤخذ الوضع أعلاه نموذجاً لما سيكون عليه الأمر في المستقبل بالنسبة للعديد من الشعوب التقليدية في إفريقيا، حيث تتزايد ضغوط الحياة الحديثة وضغوط مجتمعاتهم إلى درجة لا يمكن بعد مقاومتها، لقد هبت رياح التغيير منذ فترة طويلة وأصبح أتباع الديانات الإفريقية التقليدية البالغ عددهم (٢٩) مليوناً يبحثون عن عقيدة جديدة، والسؤال هو أتكون هذه العقيدة الإسلام أم النصرانية؟.

٣- المشاعر المتغيرة في وسط المسلمين

١- العيساوا طائفة إسلامية في شمال نيجيريا نشأت عام ١٩٤٣م وقد عرفوا بالعيساوا لتمجيدهم عيسى، وقد اعتبر المسلمون هذه الفرقة مارقة وأعدم زعيمها بوضعه على الخازوق في سوق مدينة كانو وهرب أتباعه وتفرقوا في أقاصى ذلك البلد، ونظراً لانحراف طقوسهم ومعتقداتهم فقد رفضهم المسلمون كما أن النصارى لا يستطيعون قبولهم، إلا أنه في السنوات الثلاث الأخيرة أصبح هؤلاء الناس وبصورة متزايدة أكثر استجابة للنصرانية، ومنذ شهور قليلة مضت أعلن زعيمهم بوضوح أنه هو وأتباعه الثمانمائة يرغبون في أن يمتزجوا مع النصارى، إن هؤلاء القوم يقرأون ويتعلمون القرآن بإخلاص كما درسوا أيضاً الكتاب المقدس باللغة العربية واقنعوا بأن يسوع المسيح هو المخلص والرب ويودون أن يمنحونه

حبهم وولاءهم التام. وعلى الرغم من أنهم مجموعة صغيرة إلا أننا نعتبر ذلك شرخاً آخر فى جدار الإسلام له إمكانية بأن يكبر كثيراً.

٢- إن شعب الفولانى من الشعوب الرحل فى غرب إفريقيا شعب مسلم يصل عدده إلى حوالى ثمانمائة مليون ينتشرون فى المنطقة الواقعة بين السنغال وحتى إمبراطورية إفريقيا الوسطى، ويعيش نصفهم تقريباً فى نيجيريا وهم بصفة رئيسية المسؤولون عن أسلمة شمال نيجيريا فى القرن التاسع عشر، وقد جعلتهم طبيعتهم الترحالية يرعون قطعانهم من الماشية فى المناطق الزراعية حول القرى والمدن حيث يوجد أيضاً مجموعات من المؤمنين النصارى الذين يقاوضون اللبن والزبدة معهم مقابل الحبوب والذرة، وقد حفزنا هذا العمل على تعبئة الكنائس من أجل توجه مشترك للوصول إلى قبائل الفولانى.

إن على كافة المؤمنين النصارى العمل على إقامة علاقة من الصداقة والود مع هؤلاء الناس لجعل نقل الرسالة أكثر فعالية، وقد شجعتنا حقيقة أنه متى ما بذل منصفون أو قساوسة جهداً للوصول إلى الفولانى كانت الاستجابة دائماً طيبة، ويوجد على الأقل ثلاثة أو أربعة طلاب من الفولانى فى كل مدرسة من مدارس الكتاب التابعة للكنيسة التنصيرية لغرب إفريقيا فى نيجيريا، نحن مقتنعون أن شعب الفولانى اليوم على عتبة التحول إلى يسوع المسيح.

لقد أوردت الدراستين السابقتين من أجل دعم حقيقة وجود مشاعر متغيرة فى وسط المسلمين فى الوقت الحاضر، ومما لا شك فيه أنكم أيضاً قد لاحظتم حالات متشابهة تحدث، هل مررتم بمثل هذه الحالات؟.

فى نيجيريا أكثر الدول الإفريقية ازدهاماً بالسكان (يشير سجل الانتخابات الأخيرة إلى أن عدد السكان ربما يصل إلى مائة مليون) يوجد إحساس متنامى بالحاجة إلى مبدأ يؤكد على حقوق الإنسان وخاصة الحرية الدينية، ويتزايد هذا الإحساس منذ عام ١٩٧٣م عقب الاضطرابات الأهلية هناك، فمثلاً فى مكان ما فى شمال نيجيريا كان هنالك اثنان من المنصرين البروتستانت يعملان لأكثر من سبع سنوات عندما تلقيا إشعاراً من السلطات المحلية بأن عليهما مغادرة مدنها فى

خلال أسبوع واحد، وقد غادرا وأبلغا راعى الكنيسة التى يتبعانها، وقام هذا بزيارة الزعيم الدينى للمنطقة وعرض عليه القضية حيث استمع إليه بتعاطف واستدعى هذا الزعيم المسلم السلطات المحلية التى طردتهم ثم نقض الحكم وأبلغ المنصران أن بإمكانهما الرجوع إلى مواقعهما واستئناف مهمتهما، ويستطيع المرء أن يرى أن الحكومة النيجيرية ملتزمة بالحرية الدينية، وأتاح هذا الوضع القوى قدراً كبيراً من الحرية لنشر الكتاب المقدس، ولعل هذا يدل على ما يتوقع حدوثه مستقبلاً فى عدد آخر من الأقطار^(١).

٤- نموذجان لأوضاع نصرانية - إسلامية

١- من بين مجموع قبائل الهوسا الذين يتراوح عددهم بين ١٢ - ١٥ مليوناً فى نيجيريا والنيجر ربما كان هنالك أقل من ١٠٠٠ تحولوا عن الإسلام واعتنقوا النصرانية، والأرجح أن معظم هؤلاء من النيجر حيث يبدو أن مقاومة المسلمين للنصرانية أقل، ويشير الشكل (ب) إلى أن عدداً كبيراً من الهوسا قد أصبحوا مدركين لوجود النصرانية، ومع ذلك فالقليل جداً منهم قد ذهب أبعد من ذلك لمعرفة حقيقة الكتاب المقدس، وقد حدث هذا الإدراك والمعرفة بالنصرانية على مدى السنوات الخمس والثلاثين من خلال الراديو والمطبوعات ووسائل أخرى للتنصير مثل وجود مصحح للمرضى بالجذام ومستشفى للعيون وأربعين عيادة طبية موزعة فى الجزء الشمالى من نيجيريا والنيجر، ولقد أصبح من المعروف الآن فى معظم تلك المناطق أن النصارى قوم يلتزمون بكلمتهم ويمكن الوثوق بهم، وسوف تجد الكثير من المسلمين الذين يقولون لك: إن ما يقوله النصارى صحيح وهذا يعنى أن الكتاب المقدس هو الطريق الصحيح، ولكنهم سيضيفون: «ولكننا لا نستطيع أن نلتزم به»، وهم يقصدون بذلك الضغوط الاجتماعية الواقعة عليهم قوية بحيث إنهم لا يستطيعون أن يعيشوا كنصارى.

إن قلة المعرفة بالكتاب المقدس ليس سببها عدم التبليغ به لأن هذا قد تم، ولكن هنالك عامل آخر مهم جداً، ففى أوقات كثيرة أثناء الدعوة للكتاب المقدس يقول

(1) Barretr: 181.

المنصر أشياء تجعل السامع «يتولى» عما سمع، كما أن بعض الكلمات العاطفية التي تلفظ تجعل المسمتع لا يصغى إلى الرسالة، وانطباعاته وأحكامه المسبقة التي يحملها عن النصرانية تتداخل كلها وتشوش عليه الرسالة التي يسمعها، ومن ثمَّ فهو لا يكتسب معرفة حقيقية بالكتاب المقدس، وهو في الحقيقة لا يعرف ماذا يقول النصراري الذين عليهم إيجاد طريقة ينفذون بها إلى عقل المسلم، والمسلمون يحتاجون إلى أن يستمعوا إلى النصراري لفترة طويلة حتى يفهموا ما هو مطروح عليهم^(١).

لقد أعطانا مركز الاتصالات والدراسات المتقدمة لإرساليات التنصير أداة مفيدة في الشكل المعدل لمقياس أينكل (الشكل ب) وهذا يمكننا من وصف أية أمة، وهذا يمكن القيام به لكل مجموعة من المجموعات التي أسلمت حتى تتمكن من فهم تغلغل الكتاب المقدس في كل مجموعة متجانسة.

الإسلام في كينيا

١٩٨٠	١٩٧١	١٩٦٤	
(تقدير)	١٢٠٩	١٠٠٩	العدد الكلي للسكان بالملايين.
%١٦,٠٥	%٦	%٨	النسبة المئوية للمسلمين.
نسبة المسلمين المئوية عام			
١٩٧٢	١٩٧٢	١٩٦٩	الشعوب التي أسلمت (بالآلاف)
%٩٠	١٣٦,٥	١١٤,٥	ديكو
%٢٥	١١٢,٧	١٠٢	دروما
%١٠٠	٢٧٢,٩	٢٤٧	الصومال
%٥	١٣٦,٩	١١٤,٨	تيتا
%٨٥	٢٨,٩	٣٥,١	بوكومو
%٩٠	٣٧,٧	٣٤	بوران
%١٠٠			ياجان
%٩٩			عرب
%٩٠			راندايل
%٩٠			أورما
%١٠٠			سواحيلي

(1) Swank 1977.

٢- فى كتاب باريت دليل الكنائس الكينية نجد نموذجًا لوصف تلك المعلومات التى نحتاج إليها حاجة شديدة لأداء رسالتنا فى التنصير وسط المسلمين، بعض الحقائق الموضحة فى الشكل (ج) أخذت من هذا الكتاب، وهذه ينبغى دراستها بالاستعانة بخريطة كينيا التى توضح مناطق الأديان غير النصرانية، يوضح الرسم قلة التغلغل النصرانى فى المجتمعات المسلمة فى كينيا وهو مثال لم يجب علينا أن نفعله فى كل قطر يوجد فيه عدد كبير من المسلمين. وما لم نحدد بعناية هوية وأوضاع الشعوب فى كل دولة فإننا سنستمر بالعمل استناداً إلى معلومات غير مكتملة وأفكار خاطئة عما ينبغى عمله، وعندما يتم تحديد هوية الناس بوضوح وكذلك أوضاعهم، بحيث نستطيع أن نفهمهم، عندها نستطيع أن نبدأ المهمة، وهذا النوع من الدراسة المقارنة يجب أن يتم بالنسب لكل قطر من أقطار إفريقيا الواقعة جنوب الصحراء الغربية.

لقد أشرنا من قبل إلى كتاب الكتاب المقدس وشعوب المناطق الحدودية، ونتيجة مباشرة لتلك الدراسة قام المؤلف بعملية مسح لثلاثين من هذه الشعوب فى وسط نيجيريا، وكان نتيجة ذلك تحديد هوية أولئك الناس الذين لديهم استعداد لتقبل الدعوة ولم يتم تنصيرهم بعد، ولا زالت الحاجة قائمة فى نيجيريا لإجراء دراسة مماثلة على عشرين مليوناً من الذين أسلموا والذين يصل عددهم إلى ١٠ أو ١١ مجموعة مختلفة فكل مجموعة يجب أن تحدد من حيث ثقافتها ومواقفها من النصرانية ويجب أن نعرف نظرتها إلى النصرانية وموقفها من يسوع المسيح ومن النصارى، كم منهم بالفعل أصبح نصرانياً وكم منهم يرجح أنه على استعداد للاستجابة فى الوقت الحاضر؟ ما الاحتياجات المحسوسة لهؤلاء الناس التى يمكن أن نستعين بها عند عرض الكتاب المقدس عليهم؟ كل هذه الأسئلة وغيرها تنتظر الإجابة حتى تستطيع القوى النصرانية من النفاذ إلى تلك المجتمعات الإسلامية بفعالية أكثر وأعظم.

إن النماذج التى ذكرناها آنفاً ربما كانت مفيدة لمساعدتنا على المقارنة عملياً بين الوضع الحقيقى للمسلمين والنصارى جنوب ووسط إفريقيا وهذا يحتاج إلى عمل كبير ولكن ما لم يتم تنفيذه فإننا سنظل أقل فاعلية.

١- كيف ينظر المسلمون إلى النصرانية في وسط وجنوب إفريقيا؟ أو لعلنا يجب أن نسأل هل هنالك من صورة لديهم؟ هل عايش المسلمون بعض النصارى واطلعوا على حياتهم؟ وكمثال صارخ فإن المسلمين الفولانيين كانوا يقولون: «ولقد رأينا التغيير الذى حدث لشعب الجور ماتشى منذ أن أصبحوا نصارى ولهذا فنحن راغبون فى ذلك أيضاً».

٢- ولكن لعله على نفس الدرجة من الأهمية أن نسأل: كيف ينظر النصارى إلى المسلمين؟ فى غانا مثلاً، سألت السؤال التالى: «ماذا عن شعب الداكومبا فى شمال غانا مثلاً، هل تحاولون الوصول إليهم؟» وكانت الإجابة «أنهم مسلمون» قالوها وهم يهزون أكتافهم وكأنما لا توجد إمكانية أو ضرورة أن نقدم الكتاب المقدس لهؤلاء الناس، وقد تكرر ذلك فى عدد من دول غرب إفريقيا، فبالنسبة لكثرة من الناس تعتبر مسألة الوصول إلى المسلمين غير واردة أبداً، إن المنصرين ينظرون إليهم إما على أنهم خارج نطاق مقدرة الكتاب المقدس على تغيير حياتهم أو أنهم يظنون ذلك غير ضرورى وهذا يعتمد على قابليتهم ومقدرتهم على الإقناع.

٣- ما العلاقة النصرانية - الإسلامية؟ ماذا يحدث عندما يكون المسلمون أصحاب السلطة؟ أو ما التغييرات التى تحدث عندما يكون هنالك عدد من النصارى فى مناصب حكومية؟ وعلى سبيل المثال فإن تأثير النصارى فى وسط نيجيريا ذو أهمية استراتيجية حيث يوجد عدة مفوضين نصارى وآخرون كانوا فى مناصب تؤثر فى صنع القرارات، وزعيم قبيلة الكاكورو (الذى يتزعم ٣٠,٠٠٠ نسمة) كان قساً أى «راعياً» لمجلس الزعماء، وهو وآخرون غيره كانوا نصارى ولهم نفوذ كبير فى تلك الهيئة العامة.

٤- ما المقارنة بين وضع التعليم الغربى فى مجتمع نصرانى فى مواجهة مجتمع مسلم؟ إن النصارى فى العادة هم الذين قد تحركوا إلى الأمام بصورة أسرع وهذا يعطيهم الأفضلية على الصفوة المسلمة التى تلقت فقط تعليمًا تقليدياً فى اللغة العربية والقرآن، ولا شك أن لديكم أسئلة أخرى حول هذا الوضع.

رسم توضيحي (أ)

الانتماء الديني في بعض الدول الإفريقية

الدول	عدد السكان بالملايين في منتصف عام ١٩٧٢	ديانات تقليدية	مسلمون	كاثوليك	بروتستانت إنجليكانيون أرثوذكس مستقلون	تقدير عدد المسلمين الذين لم يتم تصنيفهم (ملايين)
النسبة المئوية للانتماء الديني						
الكاميرون	أ	ب	ج	د	هـ	و
إفريقيا	١,٠٦٥	٢٩	١٩	٢٤	١٨	١,٠٠٠
تشاد	١,٥٩٨	٧	٢	٣٦	٥٤	٠,٠٧٧
جزر القمر	٠,٣٦٩	٠	٩٩,٥	٠,٥	٠	٠,٢٥٠
لاهورى	٢,٨٤٢	٦٦	١٤	١٦,٥	٢,٥	٠,٢٥٠
جيبوتي	٠,٠٨٥	٠	٩٠,٣	٨,٨	٠,٩	٠,٠٧٠
أنثيوبيا	٢٦,٢٢٥	١٤	٣٥	٠,٧	٥٠	٨,٠٠٠
غامبيا	٠,٢٨٠	١٠	٨٥	٢	٢	٠,٣٠٠
غانا	٩,٦٦٢	٢٥	١٢	٢٠	٤٣	١,٠٠٠
غينيا	٤,١٢٠	٢٩	٧٠	١	٠	٢,٥٠٠
ساحل العاج	٤,٥٤٠	٥١	٢٤	١٩	٥,٨	٠,٧٥٠
كينيا	١٢,٠٩١	٣٦,٣	٦,٤	٢٨,١	٨,١	١,٢٣٠
ليبيريا	١,٢٢٢	٥٠	٨	٢	٤٠	٠,٠٥٠
مدغشقر	٧,٣٥٦	٣٧٠,٢	٢٠,٨	٢٤	١٨	١,١٠٠
ملاوى	٤,٦٩٢	٣٢	١٥	٢٥	٢٨	٠,٨٠٠
مالى	٥,٣٥٨	٢١,٤	٧٧	١,١	٠,٥	٢,٨٠٠
موزمبيق	٨,٠٦٧	٥٤	١٢	٢٧	٧	١,٠٠٠
النيجر	٤,١٠٣	١٣,٦	٨٦	٠,٤	٠	٢,٣٠٠
نيجيريا	٥٨,٢٥٢	١٠	٤٤	١١	٢٤	٢٠,٠٠٠
غينيا البرتغالية	٠	٠	٠	٠	٠	٠

اندماج فى جماعة النصارى .

«نصارى» بحاجة إلى هداية أو تجديد .

إعداد مركز الاتصالات والدراسات المتقدمة لإرساليات التنصير (١٩٧٨م) .

خلاصة بتعقيبات المشاركين

اعتبر المشاركون أن تحليل القس جيرالد سوانك لوضع النصرانية والإسلام فى وسط وجنوب إفريقيا يحتوى على معلومات قيمة كما أنهم دعموا الأمثلة والاقتراحات التى قدمها، وقد رأى المشاركون بأن الإجابة على الأسئلة المعقدة التى وضعها سوانك فى خاتمة بحثه سوف تكون صعبة وإذا ما وجدت فإنها ستضع أسساً جيدة للوصول إلى المسلمين فى أية منطقة، كتب أحدهم يقول «يبدو أنه إذا كان هنالك أى مكان فى العالم يمكن فيه توجيهات جماعية للتنصير فإن ذلك هو المكان» .

وأحس المشاركون أيضاً بأن نتائج الاستبيان كشفت عن لامبالاة مخيفة تجاه العمل للوصول إلى المسلمين من جانب منظمات التنصير فى هذا الجزء من إفريقيا والذي يوجد فيه استعداد وإمكانات واسعة، قال أحدهم: «إن الأرقام مفيدة ولكن الصورة غير مشجعة»، ومع ذلك فإن إشارة سوانك إلى أن النصرانية قد أوقفت انتشار الإسلام وأن أعداداً أخرى من الناس فى تلك المنطقة قد تنصروا فإنها تدعو تماماً للفرح والأمل .

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

لكم الشكر على اهتمامكم بهذا البحث، إن تعقيباتكم وتعليقاتكم جعلتني أفكر مرة أخرى فيما كتبته وأعتقد أن النقاط التالية سوف توضح بعض الأمور .

لم أحاول أن أتناول دول وسط وجنوب إفريقيا دولة دولة حيث إنه لم يكن هناك الوقت أو المجال الكافى للدراسة العميقة المطلوبة ، تقارن الجداول البيانية إضافة إلى الأرقام الأخرى بصورة إحصائية بين وضع النصرانية والإسلام، وأود

أيضاً أن أؤكد على التوترات والمشاكل والاحتمالات القائمة حيث يوجد التحدى، أولاً دعونى أجيب على التساؤلات ثم أعطى ملاحظة ختامية، تتراوح التعليقات التى وردت بين التشجيع التام إلى تعليقات وصفت البحث بأنه مثبط يتبعه «بحث مثبط آخر»، وإنى أقدر كل هذه التعليقات:

١- شرح الرسوم التوضيحية:

إن الجدول الذى يوضح وضع الإسلام فى كينيا انفصل عن مكانه الأسمى أثناء الطبع، وهو مرتبط بالخريطة الموجودة فى الشكل (ب) وتوضح الزيادة فى المسلمين بين المجموعات القبلية فى الفترة من ١٩٦٩ - ١٩٧٢م، كما تعطى النسبة المئوية للمسلمين لسنة ١٩٧٢م رغم زيادة عدد سكان كينيا، والشئ المهم هو أن هناك عدداً كبيراً من السكان لم يتم تنصيرهم وأن نسبة كبيرة من هذه المجموعات مسلمة.

٢- النصرانية دين:

أثارت إحدى التعقيبات قضية المواجهة بين النصرانية والإسلام إلى أن النصرانية ليست هى التى تخلص ولكن المسيح يفعل ذلك، وهذا كلام مقبول فالكتاب المقدس الذى يطلق بصورة صحيحة هو الذى يغير حياة الناس فقط، وتشمل كلمة النصرانية كل من يطلق على نفسه نصرانياً واستخدامنا للكلمة ينبع من هذا المفهوم.

٣- انتشار الإسلام:

لقد أوقفنا انتشار الإسلام فى جنوب ووسط إفريقيا وما نحتاج إليه الآن هو العمل الجاد لإيجاد منافذ إلى داخل الإسلام.

٤- تعليقات إيجابية:

- أ- يجب أن نخطط لزيادة عدد المنصرين الذين نرسلهم إلى المناطق الإسلامية.
- ب- يجب أن نتأكد من أننا نحتاج إلى أن نعرض الكتاب المقدس على المسلمين لفترة طويلة كى يفهموه.
- ج- الحرية السياسية التى تتمتع بها النصرانية فى هذه الأقطار هى إحدى أسباب انتشارها وتغلغلها.

د- يجب أن نجد طريقة نوصل بها رسالتنا إلى ذهن المسلم .

هـ- إن تقديم العون لذوى الحاجة من الذين نسعى لتنصيرهم أصبح أمراً مهماً فى عملية التنصير .

٥- العيساوا:

ربما كان هذا مفتاحاً لإحدى الاتجاهات التى نحتاج لأن ندرسها بعناية أكثر فى عمل التنصير وسط المسلمين .

٦- الأسئلة الختامية:

على رغم أن هذه الأسئلة لم يقصد بها تلخيص الموضوعات فى حد ذاتها إلا أنها تساعد فى تلخيص أفكارنا حول قضايا رئيسية على ضوء المعطيات التى قدمت ، آملين فى وضع اعتبار لهذا النوع من الأسئلة فيما يتعلق بدول وسط وجنوب إفريقيا .

٧- التعليق الأخير:

لقد تحولت الأوضاع النصرانية - الإسلامية خلال ربع القرن الماضى من وضع كان فيه الإسلام ينتشر سريعاً بتحويل الناس إلى نحو سببه الرئيسى هو الزيادة السكانية ، والكتاب المقدس النصرانى يصل الآن إلى المجموعات الأرواحية كما تتوطد الكنيسة بسبب ارتباك الإسلام وهزيمته ، وفى ظنى فإن عدة عوامل تضافرت لإحداث ذلك :

أ- عرض الكتاب المقدس ولا زال يعرض بصورة ملموسة .

ب- العلمانية خيار آخر فتح أعين المجموعات الأرواحية على العالم الواسع حيث إن الإسلام لا يعطى الإجابة على حاجاتهم أو أسئلتهم حول الحياة .

ج- انتشر التعليم الغربى بصورة واسعة والإسلام لا يستطيع أن ينافس فى ذلك العالم الحديث .

وهكذا فإن عدد الخيارات أمام الناس قد ازدادت ولم يعد الإسلام وحده فى الساحة ، بل وفى كثير الحالات لم يعد يحتل مكانة عالمية فى «رمز العائلة المقدس» .

ما زال تنصير المجتمعات الأرواحية مهمة أساسية بالنسبة للإرساليات التنصيرية في وسط وجنوب إفريقيا، وحتى لا نكون كالذى «يغلق الحظيرة بعد أن تسرق الخيول» يجب التمسك بالخيارات جميعها، فالمنصرون الأوراحيون يقدمون النموذج للمسلم الذى يستطيع أن يرى المسيح يعيش بين الإفريقيين، وتقوم كل من كنيسة إفريقيا الداخلية فى شرق إفريقيا والكنائس الأنكليكانية لغرب إفريقيا ببذل مجهودات إيجابية للوصول إلى المسلمين، وتشارك كل منظمات التنصير الأجنبية بعدد قليل من المنصرين وسط المسلمين، وفى الحقيقة فإننى أعرف هذا الوضع فقط فيما يخص السنغال وليبيريا والنيجر وكينيا، وبوجه عام فإن إرساليات التنصير والكنائس لا تعمل للوصول إلى السكان المسلمين بصورة فعالة، ومع ذلك وعلى الصعيد الإيجابى فإن بعض الإرساليات قد تبنت نظرة جديدة للمناطق الإسلامية الواقعة فى نطاق عملها وتستعد للتقدم فى هذه الأماكن، وعلى سبيل المثال عينت الكنيسة الأنكليكانية لغرب إفريقيا شخصاً يتولى مهام التنصير مع تأكيد خاص على المسلمين، وتقوم الكنيسة بإجراء أبحاث فى عدة دول من أجل توسيع العمل وسط المسلمين ولا زالت الحاجة قائمة لكثير من العمل فى هذا المجال.

إن زمالتي لزعماء الكنيسة علمتني أننا ما دمنا نعمل من خلال إرساليات التنصير فإنهم يتوقعون منا أن نوضح أولوياتنا بصورة عملية، وعليه فما دمنا نؤمن بالتنصير وزرع الكنائس فإنه يجب علينا تخصيص المزيد من الهيئات لهذه المرحلة من العمل ولكنا إن لم نقوم نحن آباء وزعماء الكنيسة بعمل ذلك فإن الكنائس لن تضعه فى قائمة الأولويات فى برامجها.

الشكل (ج)

خريطة المناطق غير النصرانية في كينيا



From **Kenya Churches Handbook**, David Barrett, editor.

Kenya: Evangel Publishing House, 1973.

المراجع

Barrett, David

1973 **Kenya Churches Handbook**. Kenya: Evangel Publidshing.

Beaver, R, Pierce

1973 **The Gospel and Frontier Peoples**. South Pasadena: Willim Carey Library.

“Status of Christianity Country Profiles”

1974 Monrovia: Missions Advanced Research and Communication Center.

Swank, Gerald O.

1977 **Frontie Peoples in Central Nigeria**. South Pasadena: William Carey Library.

“To Reach the Unreached”

1978 A report to the Lausanne Committee for World Evangelization, Strategy Working Group. Bermuda, January 16- 20.

Winter, Ralph D.

1977 **The Grounds for a New Thrust in World Mission**. South Pasadena: William Carey Library.

...

مقارنتین وضع النصرانیة والإسلام فی شمال إفريقيا

کریکوری، م، لفتنکستون

obeikandi.com

١- وصف جغرافى

تعرف أقطار شمال إفريقيا، المغرب والجزائر وتونس وليبيا أيضاً بولايات البربر (نسبة إلى سكان البربر الأصليين) كما تعرف أيضاً بالمغرب (الكلمة العربية التى تعنى غرب).

ينتمى السكان فى الأصل إلى شعوب البحر الأبيض المتوسط وليس إلى العنصر الزنجرى، وقد امتزج السكان الأصليون مع رسالات أخرى نتيجة للهجرة كما تعرضت هذه المنطقة إلى غزوات وسيطرة متعاقبة عبر فترات مختلفة من قبل الفينيقيين والرومان والونداليين والبيزنطيين والعرب والأتراك والفرنسيين والإيطاليين والإسبان حتى العشرين سنة الأخيرة التى أصبحت خلالها هذه المنطقة تنقسم إلى أربعة دول عربية مستقلة، ورغم أن العرب يسيطرون على هذه الدول إلا أن البربر يشكلون ما بين ٥٪ فى تونس و ٥٠٪ فى المغرب من مجموع السكان، إن الأغلبية الساحقة من هؤلاء البربر لديهم معرفة باللغة العربية وعلى الأقل لغة تعامل تجارى، أما فيما بينهم فهم يتكلمون لغة البربر الخاصة.

أما من حيث المساحة فإن المغرب تساوى مساحة كولورادو ووايومنك مجتمعتان، وتعادل مساحة الجزائر مساحة ألاسكا مرتين أما ليبيا فهى أكبر بقليل من ألاسكا وتعادل مساحة تونس مساحة بنسلفانيا، وعلى كل فإن ما يقارب ٩٠٪ من السكان يعيشون فى منطقة صغيرة ضمن مسافة مائة ميل من خط الساحل.

٢- وصف سياسى واقتصادى

المغرب:

المغرب دولة ملكية دستورية تحاول حالياً إدخال مؤسسات ديمقراطية بما فى ذلك أحزاب المعارضة فى البرلمان، وعلى الرغم من أن المغرب لم تحظ باحتياطى بترولى ضخمة مثل ليبيا والجزائر إلا أنها تملك نصف مصادر الفوسفات فى العالم، إن القاعدة الصناعية للمغرب فى توسع مستمر ومع ذلك فإن ثلثى سكانها يعملون فى الزراعة التى تركز أساساً على إنتاج الخمرور والحمضيات والحبوب.

الجزائر:

تدعى الحكومة لنظام حكمها شكلاً جمهورياً لكنها تحكم بواسطة دكتاتورية عسكرية لديها ميول اشتراكية لكنها تتجه أكثر فأكثر نحو الولايات المتحدة شريكها التجارية الأولى، وينص دستورها على أن «الجزائر بلد مسلم وسوف تبقى كذلك، إن الإسلام درع للحفاظ على شخصيتنا الوطنية وسوف يستمر في لعب ذلك الدور في الحاضر والمستقبل»، هنالك جهود لتعريب القطر وتخليصه من سيطرة اللغة الفرنسية إلى حد أدى إلى اقتراح اللغة الإنجليزية لغة أوروبية أولى في المستقبل، لقد أنشئت جامعة تعتبر اللغة الإنجليزية فيها لغة التدريس، وهناك طلب كبير على أساتذة اللغة الإنجليزية، ولكن الثقافة والتأثير الفرنسى سوف يظلان إلى وقت طويل.

وعلى الرغم من اتجاه الجزائر نحو التصنيع والتنمية الاقتصادية، فقد كانت هناك محاولات لإرضاء وتهدة الزعماء الدينيين عن طريق جعل يوم الجمعة يوماً للعطلة والراحة منذ عام ١٩٧٦م، ومن جهة أخرى فقد تم إلغاء كل عطلات النصارى والقضاء على معظم المؤسسات النصرانية.

تونس:

تكافح تونس من أجل الاكتفاء الذاتى فى مجالى الغذاء والصناعة وهناك تقدم بطىء لزيادة خدمات الإسكان وخدمات المستشفيات والمستويات التعليمية والتنمية الريفية، وكشف الإقبال الشديد على السياحة للتونسيين كيف يعيش بقية العالم مما أدى إلى حدوث توتر اقتصادى فى أوساط الجماهير أدى بالمقابل إلى معارضة حكومية قوية لأية أفكار أو معتقدات تهدد الوضع الراهن، ويعتبر التونسيون أكثر شعوب شمال إفريقيا ودأً للغربيين، وعلى الرغم من ذلك فهناك ٢٨ نصرانياً فقط من مجموع السكان الذى يبلغ ستة ملايين.

ليبيا:

لا تزال ليبيا العامل المجهول فى منطقة شمال إفريقيا، فالعقيد القذافى الذى عبر عن نظريته التى تدعى نظرية العالم الثالث فى الكتاب الأخضر لا يكتفى بحكم ليبيا فقط ولكنه يتطلع لأن يكون له تأثير عبر العالم العربى وإفريقيا.

يتحدث الكتاب الأخضر عن حكم الشعب بواسطة نفسه والقضاء على الاتجاهات والميولات الدكتاتورية في الحكومة، ولكن على الرغم من هذه النظريات فإن الحكومة في ليبيا تظل في موضع اتهام إذ لا يوجد منصرون يعملون في القطر (ما عدا المجموعات المغتربة)، والرجال الأربعة الوحيدون الذين انخرطوا في التنصير العلني تم اعتقالهم ووضعهم في السجن لمدة ثمانية أشهر.

النساء في شمال إفريقيا

تتواجد النساء في كل قطاع من قطاعات الحياة يمكن أن تخطر على البال، ابتداء من النساء المحجبات المنعزلات في المنزل، إلى الطالبات أو النساء المهنيات اللاتي لهن دور بارز أو مهنة. تفضل الأغلبية الساحقة من النساء الإذعان في تفكيرهن وسلوكهن، ولكن الشيء المحير حقاً هو أن الكثير من الشجعان الذين جاؤوا إلى المسيح وآمنوا به كانوا من النساء.

٣- وضع الإسلام

اندفع الإسلام عبر شمال إفريقيا خلال القرن الثامن الميلادي تاركاً آثاره العميقة في المغرب العربي من خلال اللغة العربية والدين والثقافة الإسلامية، وهكذا فقد تعرض شمال إفريقيا للتأثير من الشرق الأوسط من جهة ومن أوروبا من جهة أخرى، وهو جزء من العالم العربي الواسع الذي يبلغ عدد المسلمين فيه مائة وأربعين مليوناً.

وزيادة على ذلك فقد كان الأشخاص المتعلمون يقرأون ويتخاطبون عن طريق استخدام اللغات الفرنسية والإنجليزية أو الإيطالية خلال القرن الماضي، هذا وقد تأثرت أعداد كبيرة من الشبان تأثراً عميقاً بالوجودية الفرنسية، ونظرة العالم الثالث الشورية، وعلى الرغم من ذلك يعج شمال إفريقيا بخليط من المجموعات الإسلامية التقليدية التي لديها في نفس الوقت إيمان بالقوى الروحية، وعلى الرغم من أن الحكومات الأربعة تختلف في التزامها الرسمي بالإسلام، ما بين علمانية كاملة مثل تونس إلى محاولة الاحتكام إلى قانون شرعي إسلامي يرجع تاريخه إلى القرن الثامن مثل ليبيا، فإنهم كلهم يحملون اعتقاداً لا يتغير هو أنه إذا كان الإنسان من

شمال إفريقيا فهو مسلم، وأن تحول المرء ليصبح «نصرانياً» تعنى خيانة وتخلياً عن التراث والأسرة والأمة، وعليه فلا شيء يجلب الاستهجان أكثر من ذلك.

وجه وزير التربية والتعليم التونسي اتهاماً قال فيه: «إن الاستعمار له هدف ثقافى خفى، فهو يريد أن يعيد إلى الوجود ما يعرف بإفريقيا النصرانية القديمة التى كانت فى عهد أغسطس»، وقد ادعى كرد فعل على ذلك أن «الإسلام» هو الإطار الذى نستطيع من خلاله حل كل مشاكلنا ونحتفظ من خلاله بثقافة مميزة عن الآخرين».

وفى الحقيقة هنالك ندوات تعقد عادة لعرض الإسلام على أنه قوة رئيسية فى العالم وعلى أنه دين عقلى يستطيع أن يتكيف ويستوعب التطور التقنى، إن هذا الاندفاع للدفاع عن الإسلام يشير إلى أن العلمانية مستمرة فى إضعاف قبضة الإسلام وعلى أقل تقدير فى أوساط الطلاب.

أ- الإيمان بالقوى الروحية وإمكانية إخضاعها للسيطرة البشرية:

بدلاً من التفكير فى تعاليم القرآن الأساسية فإن إسلام شمال إفريقيا يميل إلى إظهار نفسه من خلال ممارسات دينية تشمل الاعتقاد بأضرحة الأولياء والعرافين ومختلف أنواع القديسين، وكل من يسعى للمناداة بالنصرانية أو يحاول إنشاء كنيسة سوف يجابه معارضة ليس فقط من قبل «الإسلام التقليدى» ولكن أيضاً من قبل الذين يؤمنون بالشعوذة والسحر.

ويرى البعض أن الشعوذة كانت عاملاً رئيسياً فى تعطيل ازدياد عدد النصارى⁽¹⁾.

ب- رمضان:

على الرغم من بعض اللين والتساهل الملحوظ فيما يختص ببعض الشعائر الإسلامية إلا أن الالتزام بصوم شهر رمضان ما يزال شديداً فى كل أقطار شمال إفريقيا، ومن أجل تهذئة وإرضاء العناصر المتشددة فقد رأت الحكومات أنه من الضرورى أن تفرض الالتزام بصيام رمضان على الرغم من وجود مطالب فى بعض المناطق تنادى بحرية الصيام، والنصارى يكافحون من أجل تحديد موقفهم تجاه

(1) Abe Wiebe, General Director, North Africa Mission.

رمضان فقد سجن أحد الأخوة القياديين فى المغرب ستة أشهر لانتهاكه حركة صيام رمضان وربما كان الوضع أسوأ فى ليبيا.

ج- اضطهاد المتحولين عن الإسلام:

إن الاضطهاد الذى يتعرض له المتحولون عن الإسلام إلى النصرانية كفى وحده لأن يجعل أى رجل من شمال إفريقيا يمتنع عن تحمل مسئولية رئاسة كنيسة علناً، وربما يعود تسعة من عشرة من الذين يعلنون ولاءهم للمسيح مرة أخرى إلى الإسلام نتيجة التهديد من قبل العشيرة، ولهذه الأسباب فقد هرب كثير من المنتصرين المسلمين إلى فرنسا وبلجيكا وإنجلترا لاقتناعهم باستحالة العيش فى أوطانهم، وعلى الرغم من أن ادعاءات التهديد المباشر لحياة المنتصرين ربما كانت مبالغة، إلا أن الضغوط الاقتصادية حقيقة، والظلم الاجتماعى الساحق كفى بأن يجعل الذين ينتصرون يعدلون عن رأيهم إلا القليل منهم.

٤- وضع النصرانية

على الرغم من وجود تجمع كنيسة صغيرة للغربيين فى كل من الأقطار الأربعة إلا أن مواطنى شمال إفريقيا لا يشاركون فى هذه التجمعات، وفيما عدا المنتصرين فإن الأمريكيين والبريطانيين النصارى من غير شمال إفريقيا والذين يعملون فى هذه الأقطار نادراً ما يحاولون الدعوة للنصرانية خوفاً من أن يعرضوا وظائفهم ومصالحهم الشخصية للخطر، وقليل فقط من «النصارى» المصريين والباكستانيين واللبنانيين أو الفلسطينيين (الموجودين بصورة رئيسية فى ليبيا) قد تجدوا إيمانهم بالمسيح ولهذا لا يوجد لديهم إلا دوافع ضئيلة جداً لكسب أتباع من المسلمين إلى النصرانية.

لقد كان العمل التنصيرى للبروتستانت موجوداً منذ قرون ولكنه لم يكن هنالك عدد كبير من العاملين، فمن بين الطوائف الدينية لم يحاول إلا الميثوديون الأوائل فقط، وإلى حد ما أخوة بليموث إنشاء كنائس للمتصرين من المسلمين، وحتى وقت قريب لا يوجد دليل كاف على أن الجماعات الطائفية قد بدأت مجرد التفكير ناهيك عن التخطيط لإنشاء كنائس، إن مجرد «تبليغ الدعوة» كان يعتبر هدفاً كافياً^(١).

(1) Heqqoy 1961 : 275 - 277.

أما اليوم فكنيسة يسوع المسيح موجودة في شمال إفريقيا، ولكن لا توجد كنائس منظمة بقيادة رجال من أبناء شمال إفريقيا، ففي المغرب توجد سبعة مجموعات تقيم شعائرها، وثلاث في الجزائر، واثنان في تونس وفي ليبيا مجموعة واحدة، (انظر الرسم البياني أ)، ويقدر عدد النصارى في المغرب بحوالى مائتى شخص يلتقون في هذه المجموعات الصغيرة، وربما يوجد حوالى ٦٠ شخصاً في الجزائر، أما في تونس فهناك حوالى ١٥ شخصاً، وعلى الرغم من أنه كان يوجد بعض المنتصرين في ليبيا سابقاً إلا أنه يوجد الآن شخص واحد يعلن بصراحة عن نصرانيته.

إنه من المقبول عمومًا أن يكون هنالك مئات (أو ربما آلاف) من الذين يعتنقون النصرانية سرًا ولكنهم خائفون بحيث لا يتجرأون على إعلان ولائهم ليسوع المسيح، ويظن البعض بأن مجموعات منزلة من البربر لديهم استعداد للتنصر الجماعى وذلك إذا توفرت لهم الظروف الملائمة.

هنالك تقدم ملحوظ بين كثير من المجموعات النصرانية التى تجتمع للعبادة، تتكون مجموعة العبادة على الأقل من اثنين أو ثلاثة مواطنين (تتراوح أعمارهم عادة ما بين ٦ - ٢٠ عاماً) حيث يجتمعون مع أحد المنتصرين لأداء الصلاة وقراءة الكتاب المقدس، ولكن فيما عدا الجماعة الموجودة في مدينة الجزائر (والتي يتولى مسئولية إدارتها حالياً منصران أمريكيان وأستاذ جامعى فرنسى) لم تتمكن مجموعة من المجموعات في أن تصبح كنيسة أهلية منظمة لها مشرفوها وقسيسوها وكهنتها ومواطنون محليون يعهد إليهم ببعض المسئوليات وتستغل مواهبهم وقدراتهم في حماية الكنيسة المحلية وتطويرها، وفي أحيان قليلة فقط يقوم أحد المواطنين النصارى بالوعظ في بعض الاجتماعات.

توجد مجموعات من المسلمين الذين دخلوا النصرانية في الدار البيضاء وطنجة والمغرب، ولكنهم غير مقتنعين بفكرة إنشاء كنيسة، فبعضهم يرى أن مثل هذا العمل غير قانونى وكفيل بأن يثير عملية انتقام ضد المؤمنين ويسلبهم الحرية التي يتمتعون بها في الوقت الحاضر للتجمع للعبادة، إن كثيراً من الذين لديهم إمكانيات قيادية لا يرون أنهم قادرون على المغامرة بتحمل مسئولية جماعة لا تقرها الدولة.

أ- ملامح ومميزات الكنيسة فى شمال إفريقيا

إن الكثير من النصارى هم إما مراهقون أو شباب غير متزوجين، وفى بعض المناطق تكون غالبيتهم من الفتيات أو النساء المسنات، وكثير منهم يتتبعون إلى الطبقة الوسطى وهم يعملون بالإضافة إلى أنهم مثقفون، وبدأ بعضهم الآن يجد الزوج النصرانى ولكن هذه مشكلة لا تزال مستمرة وكبيرة، إن الكنيسة المستمرة بحاجة إلى عائلات نصرانية.

إن مجموعات العبادة هذه ليس لها بنية واضحة أو طقوس دينية فالنصارى اعتادوا على تلقى دروس موضوعية من الكتاب المقدس يسعون من خلالها للإجابة على أسئلة بعضهم بعضاً، تعقد هذه الاجتماعات فى البيوت (عادة بيوت المنصرين على الرغم من عدم صواب هذه الفكرة دائماً)، ولسوء الحظ فإن هنالك أعداداً قليلة جداً من عوائل شمال إفريقيا تم فيها تنصير الزوج والزوجة معاً، فلذلك لا توجد بيوت لسكان محليين كافية لعقد مثل هذه الاجتماعات، وبدلاً من تصور هذه المجموعات على أنها كنائس منزلية فقد يكون من الأدق اعتبارها مجموعات للصلاة تنتقل من منزل لآخر.

ومجموعات العبادة هذه تلتف حول المنصرين وتتأثر بهم إلى درجة كبيرة ويتفاوت الشعور نحو هؤلاء المنصرين ما بين الإعجاب بهم والاستياء منهم، فالنصارى المحليون لا يريدون أن يتحكم فيهم المنصرون ولكنهم فى ذات الوقت يشكون من الإهمال وكثيرون منهم يأملون فى أن يقوم المنصر بترتيب أمورهم حتى يتمكنوا من الدراسة فى الخارج أو يساعدهم مادياً، ويجد المنصرون أنفسهم فى كثير من الأحيان عاجزين عن تقرير الخطوات التى تكون مفضلة ومفيدة على المدى البعيد.

وقد تنافست الإرساليات التنصيرية على احتواء وكسب المتنصرين المسلمين القلائل من شمال إفريقيا والذين لديهم إمكانية لتولى مناصب دائمة فى الكنيسة المحلية، فقد أصبحت العقلية السائدة فى المغرب حالياً هو «أنه لكى يخدم الإنسان الرب كل وقته» عليه العمل خارج بلاده مع إحدى إرساليات التنصير الأجنبية.

ب- احتياجات كنيسة شمال إفريقيا

إن مجموعات العبادة بحاجة إلى ضم أسر كاملة وأن تكون تحت قيادة وطنية مهمة تعطى المؤمنين النصارى هوية وانتماء اجتماعياً، والحاجة ملحة أيضاً إلى وجود قادة وطنيين للكنيسة لا يسهل تهديدهم وإكراههم ويكونون بمثابة مظلة لحماية المؤمنين السريين، فبدون وجود رعاة كنيسة مؤثرين ولهم القدرة للتعبير «عما يبرر أعمالهم» فلن يوجد هنالك أمل كبير فى إنقاذ المؤمنين من أن يصبحوا مثل قطع خراف متفرقة، إن الاضطهاد يقتل الحماسة ويحد من النمو، فالكنيسة فى حاجة إلى حرية كافية لكى تتنفس وكذلك هى بحاجة إلى شىء من الحرية لعقد الاجتماعات، هنالك أيضاً حاجة إلى عدد من المنتصرين الشباب من وحدات متجانسة ليصبحوا أزواجاً للمتنصرات.

فبدون وجود نماذج كافية من الالتزام مبنية على العهد الجديد ضمن ثقافة المؤمنين النصارى فإن الرغبة فى التقدم المادى سوف تظل مهيمنة على أكثرية عقولهم، ولذلك سيكون من غير الطبيعى أن يجعلوا همهم الأول هو إنشاء كنيسة ورعاية نصرانية، إن النصارى من عرب الشرق الأوسط لا يقدمون مثلاً يحتذى به حيث إنهم آثروا الهجرة إلى الغرب وتحسين مستواهم الاقتصادى على الرغم من قلة الاضطهاد الذى يتعرضون له، بدلاً من التضحية بأنفسهم فى سبيل ازدهار الكنيسة فى أوساط المسلمين العرب.

وفيما يتعلق بنمو الكنيسة فقد بدأ كثير من المنتصرين يرون أنهم أعطوا وقتهم وجهدهم بصورة غير متوازنة مع عملهم فى «تحسين» المنتصرين المسلمين الجدد بدلاً من قضاء ساعات وسط المسلمين، وبالمقابل فقد أدى ذلك إلى خلق نموذج سيئ للمتصرين الذين لم يبدأوا حتى وقت قريب من الدعوة بين أصدقائهم وأقاربهم الذين لم ينتصروا بعد، فهنالك تقارير مشجعة تفيد بأن المؤمنين المتحولين قد بدأوا يشركون آخرين فى اعتقادهم الجديد، لكن كثيراً منهم تزعزع إيمانه إلى درجة أنه لا يوجد فى حياتهم ما يغرى المسلم.

ولكن على الرغم من انعدام روح المبادرة الواضحة إلا أن هنالك عدداً كبيراً من المسائلين يفوق عدد من يجيبون على تساؤلاتهم! إن برامج إذاعة إرسالية شمال

إفريقيا وجمعية التنصير المتحدة (وإلى حد ما البث الإذاعي الذي يأتي من ليبيريا) قد استثارت مئات الأسئلة الحادة، فليس هناك عدد كاف من الأشخاص الذين يجيدون اللغة العربية حتى يتصلوا بهؤلاء المسائلين ويقومون بزيارتهم^(١).

إن المعضلة نفسها تواجه أولئك الذين يتلقون دروساً بالمراسلة في الإنجيل وعليه فإن الإرساليات تود إعادة استخدام المتنصرين الأكثر نضجاً وإيماناً للاستمرار في هذه المواقع التي أثبتت نجاحاً أكثر، ولكن مثل هذه الخطوة سوف تؤدي إلى إضعاف القيادة على ضالتها بين المجموعات المبتدئة وإبعاد الأشخاص المحليين الذين من الممكن أن يكونوا على اتصال مع مجموعات المسائلين الذين أوجدتهم الإذاعات وحلقات الدراسة بالمراسلة.

ج- توزيع الإنجيل والمطبوعات النصرانية

خلال السنوات القليلة الماضية كان توزيع نسخ الكتاب المقدس والمطبوعات النصرانية ضئيلاً جداً إلا ما يتم بين متنصر وآخر، إن مكتبات جمعية الكتاب المقدس إما مغلقة أو تزورها فئة قليلة جداً، والمكتبة الوحيدة الموجودة في المغرب والأخرى في تونس فيها كتب قليلة ضمن مجموعة ضخمة من الكتب العلمانية من أجل بقائهما مفتوحين قانونياً.

وقد بدأ عدد من المؤمنين في المغرب يوزعون صناديق بلاستيكية تحتوي على الكتاب المقدس وبعض المطبوعات التنصيرية على عدد من الأصدقاء الموثوق بهم.

د- النصارى الذين يشغلون وظائف مدنية

في شمال إفريقيا كأداة للتنصير

قدم مايكل كريفيشس في كتابه دع طموحاتك الصغيرة^(٢) تلخيصاً جيداً لتلك النتائج المغمورة للموظفين المدنيين من غير المنصرين الذين يسعون إلى استخدام أعمالهم كوسيلة للتغلغل في سبيل تنصير القطر كله، ومثل هؤلاء الأشخاص إما

(1) Ginger Johnston, Tunisia.

(2) Give Up Your Small Ambition.

أنهم لا يتكلمون اللغة العربية أو أن الذين يعملون لديهم يحتاجون لخدماتهم بدرجة تستوعب كل وقتهم. والعقبة الأكبر بالنسبة لهؤلاء الموظفين المدنيين في شمال إفريقيا هي خوفهم الشديد من أن الدعوة المكشوفة تعرض وظائفهم أو شركاتهم للخطر، إنه من غير المؤكد أن الوظائف المدنية تشكل استراتيجية فعالة للتنصير في شمال إفريقيا.

إن الشخص الأكثر فعالية هو ذلك الشخص الذى يوجد لديه أناس كثيرون يصلون من أجله لأنه يتمنى إلى جمعية تنصيرية ومسئوليته الأساسية هي كسب أتباع وزرع الكنائس، إن عمله هو مجرد وسيلة لإقامة صداقة مع سكان شمال إفريقيا، وهؤلاء الأشخاص لهم نفس امتيازات الأشخاص غير المتتمين إلى الجمعيات التنصيرية من حيث الاتصال العادى بالمسلمين ولأنهم مدعومون من الخارج لذا يمكنهم تخصيص ساعات عملهم وتقليصها إلى عشرين ساعة فقط فى الأسبوع وهكذا يستطيعون توفير وقت كاف لاستخدامه فى إقامة الصداقات وكسب الأتباع والمتابعة.

سيكون من الأفضل التخلي عن المنهج الذى يقوم على الفكرة الرائجة حالياً، وهى ممارسة الشخص لحياته العملية العادية فى بلد أجنبى بجانب محاولته خلق تأثير لصالح النصرانية، وكما يقول مايكل رفيتش «إنه لشخص نادر ذلك الذى تكون لديه موهبة وطاقة تكفى لتأدية عمل بصورة جيدة فى موقعين فى وقت واحد»⁽¹⁾.

٥- الخلاصة

من الذى يتحمل الخطأ فى عدم وجود كنائس فى المغرب والجزائر وتونس وليبيا؟

١- هل هو خطأ الرب؟ هل هناك شئ يسمى «امتياز جغرافى» يستثنى التوجه إلى شمال إفريقيا فى الوقت الحاضر؟

٢- هل هو خطأ الشيطان؟ يتكلم البعض عن «مواقع حصينة للشيطان». وإذا كان هذا مفهوم إنجيلى فما هو رد الفعل الذى يتطلبه؟

(1) Griffiths 1970.

٣- هل هو خطأ سكان شمال إفريقيا؟ إذا كانوا مقاومين ومستعصين فهل يعنى ذلك ببساطة أن (٤٤) مليون مسلم لا يريدون معرفة الحقيقة، أم أن هناك مجموعات بينهم يستجيبون للمسيح إذا ما أعطوا الفرصة؟

٤- هل هو خطأ المنصرين؟ هل حياتنا عاجزة لا تقوى بسبب قلة الصلاة؟ أم أن طرقنا ووسائلنا هي التي تشكل عقبة لتعميد الآلاف في عيد حصاد جديد؟ بعض الكتاب يلمحون إلى أنه بتغيير بسيط في أساليبنا يمكن كسب آلاف من الناس إلى الكنيسة في ليلة واحدة.

٥- هل هو خطأ الكنيسة في جميع أنحاء العالم؟

إن وجود عدد قليل من المنصرين في تلك المناطق ربما يوحى بأنه ليس هناك طرق لتحسين الحصاد الردىء، وربما يتعلق الأمر ببساطة بالمبدأ القائل: «من يزرع القليل لا يحصد إلا القليل»، هل الناس في شمال إفريقيا حقاً يقاومون الدعوة النصرانية أم أنهم مهملون من قبل الجمعيات التنصيرية؟

٦- استراتيجية لشمال إفريقيا

١- زيادة عدد المنصرين في شمال إفريقيا من ٦٠ إلى ٣٠٠ كحد أدنى.

٢- إرسال منصرين ممن يستطيعون بدء العمل والذين لهم موهبة وقدرة لإقامة الصداقات في وسط ثقافات متباينة، وشخصيات تكون محبوبة عند العرب وكذلك يكون لديهم اهتمام بثقافة شمال إفريقيا، وبهذا الصدد يفضل النصارى العرب إذا وجدوا وكانت لديهم هذه المواهب والصفات.

٣- البحث عن طرق لإبقاء هؤلاء الأشخاص في هذه الأقطار بحيث يتمكنون من تخصيص ثلاثين ساعة في الأسبوع كحد أدنى للعمل وسط المسلمين.

٤- تجنيد الذين لا يخافون ولا يترددون، ويجب البحث عن مواطنين من شمال إفريقيا ويكتشف من بينهم شخصيات من أمثال كورنيليوس (أعمال الرب ١٠) وليديا (أعمال الرسل ١٦) بمعنى إيجاد أشخاص لا يسهل تخويفهم وتهديدهم بما يقوله أصدقاؤهم وأقاربهم وأسرههم لتشجيعهم عن عملهم، ويجب أن نسأل

الرب من أجل متصرفين يصنعون الأسس والاتجاهات بدلاً من اتباعها، إن هذه النوعية من الناس موجودة في أي وحدة متجانسة سواء كانوا صائدي أسماك أم عمال نفايات، أو صانعي طائرات نفثة، إن المسألة ليست مسألة ثراء أو مكانة أم طبقة لكن المسألة تكمن في نوع الشخصية وفي اكتساب الشجاعة من الروح القدس.

٥- يجب تنظيم العمال الأجانب (بما في ذلك القادمين من الشرق الأوسط) في فرق متناسقة تؤدي إلى تجميع مواهبهم الفردية وتقديم أكثر من أجنبي واحد إلى الوطنيين لارتباط به كي لا ينشأ فراغ عندما يغادر الشخص «المفضل» لديهم، إن النصاري الأجانب بحاجة لأن يبرهنوا ويثبتوا حياة الجماعة.

٦- يجب عدم اعتبار المتصرفين الجدد مؤمنين كما يجب قبولهم حتى يفهموا أن الالتزام بيسوع المسيح يعني الالتزام بجسد المسيح («أسرتهم» الجديدة) والالتزام بمصلحة أصدقائهم وأقربائهم (أسرتهم الطبيعية)، (يوحنا ٢ : ٢٣ - ٢٤) و(أعمال الرسل : ١٠ - ٢٤).

٧- يجب أن يكون لدى المؤمنين المواطنين تصور للكنائس المحلية وأن يكونوا زعماء لها، كما يجب أن يتحرك النصاري الأجانب بأسرع ما يمكن كي يقوموا بدور الإسناد والدعم فقط، حتى لا ينظر إليهم على أنهم زعماء ورعاة للكنيسة، والنوع الذي لا يمكن تخويله من مواطني شمال إفريقيا سوف لن يرضخ إلى أي ضغوط أو مضايقات.

٨- فكروا دائماً «بالكنيسة» فما لم تكن هنالك كنائس ذات قيادة وزعامة وطنية محلية في المغرب والجزائر وتونس وليبيا فلن تبلغوا أهداف الرب.

إحصائيات شمال إفريقيا

الرسم (أ)

السكان	المغرب ١٧ مليون	الجزائر ١٧ مليون	تونس ٦ ملايين	ليبيا ٣ ملايين
النصارى الوطنيون	(٩) ٧٠٠	(٩) ٢٠٠	(٩) ٣٠	(٩)
الذين يحضرون مجموعات العبادة	٢٠٠	٦٠	١٢	صفر
المدن التي أتى فيها مجموعات عبادة	٧ - ٦	٤ - ٣	٢	صفر
المنصرون التابعون لإرساليات	٤٠	٢٦	١٨	صفر
المنصرون الذين يعملون خارج الإرساليات ويشغلون وظائف مدنية خاصة بهم	(٩)	(٩)	(٩)	(٩)
نسبة الأمية	%٢٠	%٢٥	%٢٥	(٩)
نسبة الأقليات غير العربية	%٥٠	%٢٥	%٥	(٩)

باستبعاد المجموعات التي تعمل في صفوف المغتربين فقط .

خلاصة تعقيبات المشاركين

ورد في بعض التعقيبات ما يلي :

«إحصائيات مدمرة» .

«قرأت ذلك والأسف يملأ نفسى، ماذا كان يفعل الفرنسيون والإيطاليون عندما كانوا هناك؟» .

«إن الصورة التي رسمها الأب لفنكستون للنصرانية في شمال إفريقيا هي صورة كئيبة بالتأكيد» .

إن عددًا من الذين أرسلوا تعقيباتهم ممن ليس لهم معرفة بهذه المنطقة قد ذعروا من افتقارها للنصارى، وللتحدى الجبار الذى يجابه التنصير النشط فى هذه المنطقة من العالم، ولكن كان هناك شىء من التفاؤل، وقد أثنى المشاركون على

الاقتراحات الاستراتيجية المحددة للكاتب، وطالبوا بشدة باقتراحات أخرى للتطبيق، وأكد أحد الكتاب على أن شمال إفريقيا هو بالتأكيد المكان المناسب لتطبيق وسائل جديدة لتنصير المسلمين حيث يبدو أن هنالك القليل الذى يمكن أن نخسره.

وعلى الرغم من ذلك فقد كان هنالك اهتمام وتساؤل عن دقة الصورة وعن نظرة وتصور القس لفنكستون عن الكنيسة والإرساليات التنصيرية فى شمال إفريقيا، فعبارة على أن «تجنيد أشخاص للعمل فى وظائف مدنية تستغرق كل وقتهم لا يمكن أن تكون استراتيجية فعالة»، قد تعرضت للمناقشة والتساؤل على ضوء استراتيجيات «صانع الخيمة» التى عرضها الدكتور ويلسون بخصوص الأقطار المغلقة (انظر «استراتيجيات صانع الخيمة للأقطار المغلقة» فى هذا المجلد.

وآخرون تساءلوا عن المقصود بالفكرة الكامنة وراء العبارات الآتية:

١- «قليل جداً من النصارى الباكستانيين والمصريين . . . إلخ قد تجددوا روحياً، أليس هذا إصدار حكم على عمل الروح القدس؟».

٢- «يجب ألا يتم قبول المتنصرين كمؤمنين حتى يدركوا أن الالتزام بتعاليم يسوع المسيح يعنى الالتزام بجسد المسيح».

٣- «لا توجد كنائس منظمة تحت قيادة من أبناء شمال إفريقيا».

٤- «ليس هنالك واحد من الذكور فى شمال إفريقيا يتحولون علانية لأن يكونوا زعماء للكنيسة»، (وقد تم الاعتراض على هذا القول بذكر عدد من الأسماء من قبل نصرانى مغربى).

مثل هذه العبارات تركت شعوراً فى نفوس الناس الذين أرسلوا تعقيباتهم وهو أن التصور النموذجى الغربى لما يجب أن يكون عليه تركيب الكنيسة قد يكون سبباً فى منع الكاتب من التوصل إلى معرفة الكنائس الوطنية الأصلية وتطور كنائس متجانسة حقاً، وكذلك إلى مسألة القيادة فى هذا الجزء من العالم.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

أولاً: لقد كانت الإجابة مفيدة جداً تشجع على الانطلاق للعمل! يجب أن يكون واضحاً بأننا لا نقول بأن الرب لا يستطيع أو لا يريد أن يخطط لاستخدام المغتربين من الأجانب الذين يعملون في وظائف مدنية للمساعدة على تنصير أبناء شمال إفريقيا لكننا كنا نتكلم عن سذاجة بعضهم والتي تؤدي إلى سرعة التخلي عن الأمل بالإضافة إلى أننا ما زلنا نفتقر إلى نماذج كافية في شمال إفريقيا للقيام بهذا العمل بفعالية أكثر.

ثانياً: نشعر بالارتياح لأن المنتصرين المسلمين أنفسهم هم الذين يصرون على الانفصال عن الممارسات الإسلامية، ونكرر القول بأنه من دون قيادة وطنية فيكون من الصعب على المنتصرين إدراك وفهم الخيارات.

نحن جميعاً نأمل أن نرى حشوداً من سكان شمال إفريقيا النصارى من الذين يتقنون العربية قد أصبحوا متصرين عاملين في شمال إفريقيا، لكن لسوء الحظ لا يبدو أن هناك أحداً قد اكتشف كيفية تسهيل ذلك، سوف نستمر في البحث عن «حواريين» من أية أمة لا يسهل قهرهم أو تخويفهم ونقدمهم نماذج لسكان شمال إفريقيا الذين سيحملون عبء الدعوة ليسوع المسيح في المغرب والجزائر وتونس وليبيا.

تم تصويب العبارات المبهمة وغير الدقيقة وكذلك العبارات التي توحى بحكم معين في الطبعة المنقحة، أما الذين يطالبون بمعالجة مستفيضة لبعض الموضوعات فيجب أن يلاحظوا أنه مسموح بعدد محدود من الكلمات فقط.



obeikandi.com

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في الشرق الأوسط

نورمان هورنر

obeikandi.com

يعتبر اصطلاح «الشرق الأوسط» إلى حد ما مصطلحاً أوسع مما يجب لوصف هذه التحليلات الخاصة، فقد قررت لجنة التخطيط لمؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين أن لا يشمل هذا البحث إيران وتركيا (كلتاهما دولتان غير عربيتين على الرغم من أنهما جزء من الشرق الأوسط) ولا شمال غرب إفريقيا (المغرب العربي) ولهذا فإن المجال الجغرافي لدراستي المختصرة هذه يقتصر على الأقطار التي تكون في مجموعها الشرق العربي.

إن المنطقة التي يشملها هذا البحث تمتد من لبنان باتجاه الشرق نحو سوريا والعراق وإلى الجنوب الشرقي نحو الأردن والجزيرة العربية والخليج العربي وشمال السودان العربي وتشمل قبرص أيضاً على الرغم من أنها دولة غير عربية لكن لأهميتها الاستراتيجية في هذه المنطقة حيث إن النصارى يشكلون أغلبية واضحة من مجموع السكان، لا بد لنا من ملاحظتين مداخل للموضوع:

١- يعتبر النصارى أقلية في كل من الأقطار التي سيرد ذكرها (باستثناء قبرص بالطبع)، وفي بعض الأقطار نجد أن النصارى يشكلون أقليات صغيرة جداً.

٢- إن البيئة التي تعيش فيها هذه الأقليات النصرانية ليست متشابهة على الإطلاق في كل أجزاء هذه المنطقة، والإسلام ليس بنية واحدة متراسة كما أن العالم العربي ليس وحدة سياسية متجانسة، وهنالك تباين ملحوظ في المناخ الديني والسياسي معاً، إن تجاهل هذه الحقيقة يعرض إمكانية عمل الإرسالية النصرانية بصورة فعالة للخطر، ولا يوجد إطلاقاً إحصاء لعدد النصارى (سواء بالنسبة للملتزمين أم غير الملتزمين) في هذه الأقطار. ومهمة الوصول إلى تقديرات مقبولة هي مهمة معقدة لأن الكنائس التاريخية الشرقية على وجه الخصوص تتكون غالباً من مجموعات عرقية اجتماعية ودينية معاً، لذلك فنحن مضطرون إلى تقدير وحساب عدد النصارى في إطار هذا التعريف الواسع كما يجب تقدير عدد المسلمين (الملتزمين وغير الملتزمين) وفق القاعدة نفسها.

يوجد حوالى ٦٠٠,٠٠٠ نصرانى فى سوريا اليوم وهم يمثلون أقل من نسبة ١٠٪ من مجموع عدد السكان الكلى، ينتمى ثلثاهم إلى الكنائس الأرثوذكسية حيث ينقسمون إلى طائفتين متساويتين بين (خلقيدونيين) شرقيين ومشرقيين (غير خلقيدونيين)، والربع الآخر هم كاثوليك ينتمون إلى طوائف شرقية مختلفة وأغلبهم ملكيين، ويشكل الآشوريون («النسطوريون») حوالى ٥٪ من مجموع النصارى أما الـ ٣٪ الباقون فهم بروتستانت، يتركز النصارى بصفة رئيسية حول حلب ودمشق وقد بدأ عددهم الآن يقل فى أقصى شرق القطر.

تتكون الأغلبية الإسلامية فى سوريا من السنة، لكن هذه الأغلبية تضم الشيعة والعلويين وطوائف أخرى، ومن المهم أن الرئيس الحالى للدولة حافظ الأسد هو علوى (أى نصيرى) وليس مسلماً تقليدياً، كما توجد فى القطر أيضاً مجموعات غير إسلامية أو شبه مسلمة مثل الدروز، ويعزى الحد من نشاط الإرساليات التنصيرية القائم حالياً إلى أسباب سياسية وليس إلى أسباب دينية، والتعقيدات المتبعة حالياً بالنسبة للمنصرين الأمريكيين وبعض الجنسيات الأخرى ترتبط بالأبعاد الحساسة للمشكلة الفلسطينية الإسرائيلية.

٢- لبنان:

عندما استقل لبنان عام ١٩٤٤م كان عدد النصارى والمسلمين متساوياً تقريباً فى ذلك القطر، وفى الحقيقة كان للنصارى أغلبية ضئيلة على المسلمين وكثير من الامتيازات فى المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية، أما اليوم فإن التفوق العددي هو فى صالح المسلمين (حوالى نسبة ٦٠ إلى ٤٠)، ومع ذلك تظهر هذه النسبة أعلى نسبة للنصارى من مجموع عدد السكان فى أية دولة عربية أخرى، ولخير أو لشر فإن الأقلية النصرية ما زالت هى المسيطرة حالياً، ينتمى قريب من ثلثى النصارى اللبنانيين إلى طائفة الكاثوليك الشرقيين (أغليبتهم مارنيون، وأعداد أقل من الملكيين، والأرمن والسرمان والكلدان الكاثوليك)، وتضم الكنائس الأرثوذكسية الشرقية والمشرقية الثلث الآخر المتبقى، لا يزيد عدد البروتستانت

والأنكليكانيين معاً على ٣٪ من مجموع عدد النصارى فى لبنان كما هو الحال فى سوريا، وتتركز تجمعات النصارى فى الجزء المعروف بجبل لبنان، لكن هنالك وجود نصرانى ينتشر بصورة واسعة فى الأجزاء الأخرى من القطر أيضاً.

كان السنة فى يوم ما يشكلون الأغلبية المطلقة بين مسلمى لبنان لكن الطائفة الشيعية هى الآن حسب تقديرات بعض المراقبين مساوية للطائفة السنية، وقد تركز الشيعة منذ وقت طويل فى الجنوب وهم موجودون بأعداد صغيرة فى أماكن أخرى وقد تزايد انتشارهم منذ وقت قريب فى المناطق الموجودة حول بيروت، أما الدروز فعلى الرغم من أنهم أقلية صغيرة إلا أنهم كانوا دائماً وما زالوا عنصراً هاماً فى الحياة السياسية فى القطر.

٣- الأردن:

إن اصطلاح «الأردن» حسب ما استخدم فى هذه الدراسة يشمل المملكة الهاشمية وكذلك الضفة الغربية الفلسطينية لنهر الأردن والتي تمتد إلى القدس الواقعة الآن تحت الاحتلال الإسرائيلى، أما المنطقة التى تقع داخل حدود إسرائيل لسنة ١٩٤٨م، فلا يشملها هذا البحث لأن الكاتب ليست له معرفة كافية بوضع اليهود والنصارى والمسلمين هنالك تمكثه من إعطاء فكرة عن الموضوع.

يشكل النصارى فى الأردن كما حدد أعلاه حوالى ١٠٪ من مجموع السكان الحالى تعيش أغليبتهم (حوالى ثلاثة أرباعهم) فى الضفة الغربية وتجمعات كثيفة حول القدس نفسها وفى رام الله ومناطق أخرى، أما الذين يعيشون فى الضفة الشرقية فهم موجودون بصورة خاصة فى منطقة عمان ويوجد عدد قليل منهم فى أماكن أخرى.

إن التعداد الكلى للنصارى يزيد قليلاً على ٢٠٠,٠٠٠ نسمة حيث يتتبع أكثر من نصفهم إلى كنيسة واحدة هى البطريركية الأرثوذكسية فى القدس، ويتتبع ثلث النصارى إلى طائفتين كاثوليكيتين (المذهب اللاتينى والملكى) وتنقسم البقية (٨ - ١٠٪) بالتساوى تقريباً بين أرثوذكس غير خلقيدونيون (سريان وأرمن) وبيروتستانت وأنكليكانيين، لقد تناقص عدد السكان النصارى فى الضفة الغربية منذ

قيام دولة إسرائيل وخاصة بعد تصعيد الاحتلال في أعقاب ١٩٦٧م، وأحد الأمثلة الملفتة للنظر هو تناقص عدد الأرمن الأرثوذكس الذين كان تعدادهم حوالى ١٠,٠٠٠ نسمة في القدس وما حولها منذ خمسة عشر سنة، أما الآن فهم يزيدون قليلاً عن خمس ذلك العدد.

إن أغلبية مسلمى الأردن هم من السنة، والعلاقات بين المسلمين والنصارى لا تختلف كثيراً عن تلك الموجودة في الأجزاء الأخرى من العالم العربى عدا ما يتعلق برغبتهم المشتركة في الاحتفاظ بالأماكن التاريخية المقدسة بالنسبة للمسلمين والنصارى أيضاً، وفي مدينة القدس القديمة كانت الاختلافات في معظم الأحيان بين النصارى أنفسهم، يوجد انطباع عن وجود قليل من الكراهية والعداوة الواضحة بين النصارى والمسلمين في الأردن ولكن هنالك أيضاً جهد أقل من أجل حوار جاد قد يتوقع الواحد منا وجوده في مثل هذا المركز المهم لحياتهما معاً.

٤- العراق:

خلال القرون الأولى كان يوجد في المنطقة المعروفة حالياً بالعراق عدد كبير جداً من النصارى، وبالتأكيد كان أكبر المراكز النصرية أهمية خارج الإمبراطورية الرومانية موجوداً في فترة ما في منطقة طاق كسرى على مسافة عدة أميال جنوب مدينة بغداد الحديثة، أما عدد النصارى اليوم فلا يتجاوز الـ ٣٠٠,٠٠٠ نسمة وهم بذلك يشكلون حوالى ٤٪ من سكان القطر، ثلاثة أرباع هذا العدد هم كاثوليك شرقيون (أغلبهم كلدانيون لكن فيهم عدداً من الكاثوليك السريان) وما يزال هنالك العديد من القرى النصرية الكاملة في الجزء الشمالى من القطر، وتأتى طائفة الآشوريين «النسطوريين» فى المرتبة الثانية حيث يبلغ عددهم حوالى ٤٢,٠٠٠ نسمة، هنالك أيضاً حوالى ١٥٠٠ نصرانى عراقى من البروتستانت ويشمل ذلك مجموعات ثلاثة من المشيخيين الأنكليكانيين فى بغداد وكركوك والبصرة (حيث يقوم على خدمتهم قساوسة مصريون من الكنيسة القبطية الأنكليكانية فى مصر) وعدد قليل من الآشوريين البروتستانتين ومجموعة أو مجموعتان فى الشمال تنظمها الإرسالية اللوثرية المشرقية، هنالك صعوبة فى الاتصال بالنصارى فى الأقطار الأخرى، وكل مجموعات البروتستانت هى تقريباً

على درجة ما من الاستقلال، وطائفة السبتيين في بغداد والبالغ عددهم حوالى ١٥٠ عضواً هي الطائفة الوحيدة التى لها علاقة واضحة على نطاق المنطقة.

تتكون الأغلبية الساحقة من مسلمى العراق من السنة والشيعة (خاصة من المنطقة الشرقية) وقبائل الأكراد المسلمين، إن العلاقات بين النصارى والمسلمين متوترة بصورة خطيرة فى الوقت الحاضر بسبب الموقف المعادى للغرب والاتجاه القومى للحكومة الحالية، والنزاع الحالى بين العراق من جهة وبين كل من سوريا وإيران من جهة أخرى يعطى دليلاً واضحاً على عدم تضامن العالم الإسلامى والأزمة العراقية المستمرة بخصوص تطلع الآشوريين (نصارى) والأكراد (مسلمون) إلى الاستقلال السياسى كل ذلك يعكس حالة الشك والارتباب التى تميز أوضاع هذه الدولة الناشئة، وهنالك مثال صغير لكنه يمكن أن يكشف لنا عن الازدراء الحالى للتأثير النصرانى الذى وجد فى العصر الأول يمكن ملاحظته وتلمسه والشعور به فى متحف بغداد الذى يحتوى على أغنى مجموعة من الآثار فى العالم المعاصر، فى هذا المتحف يقفز تسلسل العرض الرائع للأحداث مباشرة من العصر القديم إلى العصر الإسلامى بدون أدنى إشارة إلى الحضارة النصرانية التى ازدهرت ذات يوم فى تلك الأرض، هنالك قوس حجرى قديم عثر عليه فى موقع طاق كسرى وتقوم مصلحة السياحة العراقية بالإعلان عنه والترويج لهذا الموقع سياحياً دون ذكر شىء عن التاريخ النصرانى الهام المرتبط بتلك المنطقة بالذات.

٥- مصر:

يشكل النصارى حوالى ١٣٪ من مجموع السكان فى هذه المنطقة التى تعتبر أكثر الأراضى العربية كثافة بالسكان، وهم منتشرون فى كافة أرجاء القطر، إن الأغلبية الساحقة منهم (حوالى ٩٣٪) ينتمى إلى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية (غير خلقيدونيون).

وتتراوح تقديرات عدد أعضاء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ما بين (٤,٠٠٠,٠٠٠ - ٧,٠٠٠,٠٠٠)، وهذا يعتمد على مصدر المعلومات، ولكن إذا اعتبرنا أن الرقم الأقل هو الأصح تبقى هذه الكنيسة أكبر من أية طائفة نصرانية على نطاق الشرق الأوسط كله.

وقد تناقص عدد الأرمن الأرثوذكس خلال السنوات الأخيرة بحوالى ١٠,٠٠٠ نسمة ويتمركز معظمهم حول القاهرة والإسكندرية، والبطريركية الأرثوذكسية (الخلقيونية) الموجودة فى الإسكندرية والتي كانت كنيسة عظيمة فى القرون الماضية لا يتعدى عدد رعاياها حالياً ٧٠٠٠ نسمة من مجموع النصارى المصريين، وتعتبر الكنيسة القبطية الكاثوليكية التى يبلغ رعاياها ١٠,٠٠٠ نسمة أكبر الطوائف الكاثوليكية فى القطر، وهى الكنيسة الوحيدة التى لا تفقد أعضائها بسبب الهجرة، يبلغ مجموع أعضاء الكنيسة القبطية الأنكليكانية (مسيحية) ١٠٠,٠٠٠ وهى أكبر وجود بروتستانتية فى مصر، ولا اعتبارات كثيرة فهى أيضاً أقوى كنيسة بروتستانتية فى الشرق الأوسط قاطبة، أما الكنائس الأنكليكانية والمجموعات غير الرسمية فيصلح مجموع أعضائها حوالى (٣٠,٠٠٠) كما توجد أيضاً طائفة أنكليكانية تعدادها (١٠٠٠) تشمل مصريين ومغربيين.

كافح النصارى المصريون بسبب معيشتهم فى مركز الثقافة الإسلامية السنية عبر القرون للاحتفاظ بهويتهم كشعب فى نفس الوقت الذى يقدمون فيه إسهامات ثمينة للبيئة الواسعة التى يعيشون فيها، إن قصة النظرة الحديثة للقومية العربية وخروج مصر من السيطرة الاستعمارية قد توجت بشخصيات هامة من الأقباط الأرثوذكس على وجه الخصوص، وخلال السنوات التى أعقبت الاستقلال المصرى كانت نسبة النصارى الذين يشغلون مناصب فى الحكومة لا يتناسب مع قوتهم العددية فى القطر، لكن بالتأكيد لم يعد هذا الوضع على ما كان عليه فى السابق وعلى الرغم من ذلك فإن الحكومة التى تتكون من أغلبية مسلمة لا تزال تعترف حتى اليوم بإسهام الأقباط فى المقاومة العربية للاستعمار وما زالت تدافع عن الأقباط ضد انفجارات المعارضة التى تقوم بها الجماعات الإسلامية المتطرفة.

٦- شمال السودان:

يعتبر القسم الشمالى فقط من السودان جزءاً من العالم العربى أما الإقليم الجنوبى الشاسع من هذا القطر والذى تساوى مساحته مساحة نيجيريا بأكملها فيعتبر ثقافياً ودينياً جزءاً من إفريقيا السوداء، وفى هذه الأجزاء الجنوبية توجد الأغلبية العظمى من النصارى السودانيين (العالية كاثوليك أنكليكانيون).

إن هدف هذا البحث هو التطرق فقط إلى نصارى الشمال العربى ومنطقة جبال النوبة البالغ عددهم (٦٠,٠٠٠)، إن نصف هؤلاء (٣٠,٠٠٠) هم أقباط أرثوذكس ويشكلون العنصر النصرانى الرئيسى المتكون من مغتربين مصريين ومواطنين سودانيين منحدرين من أصل مصرى، يوجد أيضاً حوالى (٢٠,٠٠٠) من الكاثوليك وهم بصفة رئيسية تحت إشراف قساوسة إيطاليين، كما توجد طوائف أصغر من بينها طائفة الأثيوبيين الأرثوذكس (١٨٠٠) وكلهم من المجموعات المغتربة، والكنيسة البروتستانتية فى السودان مشيخية (٥٠٠) وبعض المجموعات الصغيرة الناتجة عن التنصير الذى قامت به إرسالية السودان الداخلية إضافة إلى المارونيين والملكيين والأرمن.

تعزى القيود المفروضة على التنصير فى السودان بصفة عامة إلى أسباب سياسية وليس لأسباب دينية، وعلى الرغم من وجود اتجاه إسلامى قوى فى الحكومة الحالية إلا أن هذا الحكم لم يطبق فيه حكم إسلامى بالمعنى الصحيح، وهناك عاملان أساسيان يسهمان فى إذكاء نار البغض والضعف.

١- اتهم المنصرون وعلى وجه الخصوص الكاثوليك وكذلك بعض البروتستانت أيضاً الذين عملوا فى الجنوب حتى عام ١٩٦٣م، عندما أخرج كل المنصرين من ذلك الإقليم بمساعدة وتحريض السودانين الجنوبيين خلال الحرب الأهلية التى استمرت إلى فترة ١٦ عاماً.

٢- كان المنصرون الأمريكيون موضع شك ولا زالوا كذلك بسبب تأييد بلدهم لإسرائيل، وعلى الرغم من أن المسلمين السودانيين ليسوا مهتمين بدرجة كبيرة بالأحداث الأخرى التى تجرى فى منطقة الشرق العربى إلا أنهم قد أيدوا القضية الفلسطينية بإخلاص.

إن النصارى الأقباط الأرثوذكس فى الشمال هم أيضاً فى وضع حساس إلى حد ما بسبب المخاوف الحكومية بأن مصر لها أطماع فى أراضي شمال السودان.

٧- المملكة العربية السعودية ودول الخليج:

إن كافة النصارى الموجودين الآن فى المملكة العربية السعودية مغتربون أجنب ولا يسمح للمنصرين بدخول القطر، ويوجد بين الأجانب الذين يعملون بصورة

رئيسية فى صناعة النفط رجال دين قليلون مقيمون أو متجولون يقومون بخدمتهم الدينية، لكن هؤلاء ليسوا منصرين بمعنى الكلمة.

إن الوضع فى مشيخات الخليج المستقلة والإمارات التى تمتد على طول الساحل الشرقى والجنوبى لشبه الجزيرة العربية الكويت، والبحرين وقطر، وأبو ظبى، ودبى، والشارقة، ورأس الخيمة، وعجمان، والفجيرة، وأم القوين، يشابه الوضع فى المملكة العربية السعودية.

إن التطرق إلى وضع كل واحد من هذه الأقطار على حدة سوف يؤدى إلى توسيع الدراسة أكثر من الحدود المسموح بها إلا أن معلومات أخرى أكثر تفصيلاً عن المناطق الست الأكثر أهمية يمكن الحصول عليها من مقالة لنفس الكاتب ولكن بعض الملاحظات العامة تفيد الغرض الذى نسعى إليه فى هذا المجال:

١- إن العدد الكلى للنصارى أكثر من ٥٧٠٠٠ ويتراوح ذلك ما بين ١- ٥٪ من سكان هذه الدول.

٢- النصارى فى هذه الدول كلهم تقريباً مغتربون أجانب وبما أن عدد السكان الأجانب الآن يزيد زيادة كبيرة عن عدد السكان الوطنيين فى كثير من هذه الدول فإن العدد الكلى للنصارى فى كثير منها أكثر مما يتوقع أن يجده المرء فى أقطار إسلامية محافظة، وعلى كل فإن عدد «النصارى الوطنيين» على امتداد كل الساحل العربى من الكويت إلى عمان قليل إلى أبعد الحدود حيث لا يتعدى ١٥٠ نسمة.

٣- يشكل المقيمون فى هذه الدول بصفة مؤقتة القادمون من جنوب الهند نسبة كبيرة من مجموع النصارى أما البقية فهم أوروبيون وأمريكيون ونصارى من أجزاء أخرى من الشرق الأوسط ومناطق أخرى.

٤- العدد المعروف للنصارى وهو ٥٧٠٠٠ نسمة من دول الخليج يشتمل على ٢٣٠٠٠ كاثوليك و ١١٠٠٠ أرثوذكس مشرقيون و ٨٠٠٠ كاثوليك شرقيون و ٨٠٠٠ بروتستانت وأنكليكانيين و ٦٠٠٠ أرثوذكس و ٤٠٠ من الآشوريين («النسطوريين»).

٥- إن شبه الجزيرة العربية ليست فقط جزءاً من العالم الإسلامى بل هى المركز الدينى له، وفى كل أقطار الخليج ما عدا ثلاث أو أربع دول (كما هو الحال فى السعودية) أدت الثروة البترولية الضخمة إلى تغيير الصورة الاقتصادية فى سنوات قليلة جداً، وتعيش حكومات هذه الدول فى صراع بين التأثير المتزايد للمجتمعات والمؤسسات الغربية والرغبة فى الاحتفاظ بنمط الحياة الإسلامية المحافظة.

٦- هناك بعض حكام الخليج خاصة فى الكويت وأبو ظبى، والبحرين، وعمان يحملون شعوراً شخصياً تجاه الجاليات النصرانية، ويعود هذا إلى أن إسهامات المنصرين الأولى عن طريق المدارس والمستشفيات وبرامج الرعاية لم تنسى.

٨- قبرص:

يبلغ المجموع الكلى لسكان هذه الجزيرة الصغيرة حوالى ٦٠٠,٠٠٠ نسمة فقط. وأكثر من ثلاثة أرباع السكان هم يونانيون قبارصة وأكثرية المغتربين نصارى، يبلغ عدد أعضاء كنيسة قبرص وحدها التى تعتبر فرعاً مستقلاً عن الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية ٤٥٠,٠٠٠ أو حوالى ٩٧٪ من عدد النصارى فى القطر، وعلى الرغم من أنه يمكن للشخص فى قبرص من الناحية القانونية أن يغير انتماءه الطائفى إلا أننا نجد أن قليلين جداً قد فعلوا ذلك خلال القرون القليلة الماضية، هنالك حوالى ٥٠٠٠ من المارونيين من أصل لبنانى ولكنهم مواطنون قبارصة و٣٠٠٠ من الأرمن الأرثوذكس و١٠٠٠ من البروتستانت وأكثرهم بريطانيون وأمريكيون، ينقسم البروتستانت القبارصة بين مجموعات طائفية ولا يزيد تعدادهم عن ١٥٠ نسمة.

يشكل السكان المنتمون إلى أصل تركى ويتكلمون اللغة التركية ما بين ١٨-٢٠٪ من مجموع سكان الجزيرة على الرغم أنهم يحتلون حوالى ٤٠٪ من أرض الجزيرة نتيجة للحرب الأخيرة التى ساعدتهم ودعمتهم فيها قوات عسكرية من الوطن الأم تركيا، وكما أنه لا يوجد مسلمون ضمن الأغلبية القبرصية الإغريقية كذلك لا يوجد نصارى ضمن الأقلية القبرصية التركية.

إن الوضع فى قبرص هو نقيض الوضع الموجود فى أماكن أخرى فى الشرق الأوسط لكنه يعكس مشكلة مشابهة فيما يتعلق بالعلاقات بين المسلمين والنصارى وكذلك بين النصارى أنفسهم، والكراهية الفطرية أينما وجدت تكون غالباً قد تولدت نتيجة لعوامل سياسية لا عوامل دينية، إن حركة التنصير بروتستانتية كانت أم كاثوليكية قد ورثت لسوء الحظ مناخاً من عدم الثقة يعود على أقل تقدير إلى فترة الحملات الصليبية، وقد تفاقم عدم الثقة هذا نتيجة لسلسلة متتابعة من الأحداث السياسية المدمرة منذ ذلك الوقت وهذا هو السبب الأساسى إلى أنه تم كسب عدد ضئيل جداً من المسلمين فى الشرق الأوسط إلى النصرانية، ويجد المتنصرون الجدد صعوبة فى التكيف مع أعضاء الكنائس التى ينتمون إليها، ولهذا السبب أيضاً لجأت الكنائس المحلية التى عملت على تنصير المسلمين إلى تجنيد أعضاء لها من الكنائس النصرانية الأخرى.

خلاصة تعقيبات المشاركين

قال أحد المعقبين «إنه تقرير جيد جداً وشامل خاصة فيما يتعلق بالأرقام الإحصائية» واقترح آخرون تعديلات قليلة أو إضافات، أما البعض فقد خاب أملهم لأن دكتور هورنر لم يستتج مضامين العوامل المشتركة فى العلاقات بين المسلمين والنصارى فى العالم العربى، وعلى الرغم من ذلك فقد شعر معظم القراء بأن المعلومات كانت شاملة ودقيقة على قدر ما يسمح به الحجم المطلوب للبحث.

وقد علق المشاركون بصورة خاصة على ثلاث نقاط طرحها دكتور هورنر:

أولاً: ما نبه عنه من وجود تباين كبير فى المناخ الدينى والسياسى عبر الشرق الأوسط، وقد اعتبروا ذلك مهماً جداً لأن هذه المنطقة اعتبرت فى الغالب متجانسة حيث تهمل عادة الفروق بين قطر وآخر.

ثانياً: أشار دكتور هورنر بطرق عديدة إلى أن معارضة الإرساليات التنصيرية وسط المسلمين تكون غالباً ناتجة عن وجهات نظر سياسية وليست دينية، وقد أشار العديد من القراء إلى ضرورة وأهمية ذلك وكيف يجب أن يؤثر على استراتيجياتنا بل وعلى توجهاتنا السياسية نحو الشرق الأوسط.

وورد سؤال يقول: «هل نعمل وبصورة جادة على أن نرسل الآن منصرين من الأقطار غير الغربية، أى من تلك الأقطار التى ليس لها ماض فى مساعدة إسرائيل؟».

ثالثاً: ناقش دكتور هورنر التغيير الهائل الذى يحدث حالياً فى منطقة الشرق الأوسط، وعلق المشاركون على أن التوتر الذى أحدث هذا التغيير سوف يجعل مهمة الإرساليات التنصيرية أمراً صعباً، ولكنه أيضاً قد يكون الآن هو الوقت الذى تستطيع فيه النصرانية أن تلبي حاجات ماسة وملحة جداً.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

كانت التعقيبات المرسلة حول دراستى مفيدة كما تم نقدها بروح طيبة وفيما عدا بعض الاستثناءات فإننى لا أرى طريقة إلى تعديل البحث استناداً إلى هذه التعقيبات بسبب الحيز المسموح به.

أشارت عدة تعقيبات إلى عدم التطرق إلى اليمينيين أثناء تناولى المختصر جداً لدول الخليج العربى، لكن لا يسعنى إلا أن أعترف بهذا وأمل أن يقوم به شخص لديه معرفة بهذين القطرين (اللذين لم أقم بزيارتهما) بتقديم المعلومات الضرورية عنهما.

يقترح البعض توسيع الإحصائيات الواردة فى البحث ويرى توضيحها وتوصيها، وحول هذا الموضوع يجب أن أذكر أنى حاولت بقدر الإمكان أن أتجنب الدخول فى «لعبة الأرقام»، وكما ورد فى الفقرة الثالثة من البحث نفسه فإنه لا وجود لإحصائيات كاملة ودقيقة عن الطوائف فى الشرق الأوسط، إن تقديراتى تعتمد على المصادر المنشورة أقل من اعتمادها على المقابلات الشخصية مع كثير من رؤساء الكنائس فى كل من هذه الأقطار، وتختلف بعض هذه التقديرات بالتأكيد عن الأرقام الواردة فى المطبوعات المختلفة، ولكن مثل هذه العودة إلى نتائج تقريبية أفضل لكنها ستظل تقريبية، وقد انتقد واحد أو اثنان عدم إشارتى للعمل التنصيرى القائم فى كل قطر من هذه الأقطار، إن هذا العمل هو بالتأكيد من اختصاص بحوث أخرى وليس من اختصاص البحث الذى كلفت به، بالإضافة إلى ذلك فإن كثيراً من جوانب العمل التنصيرى قد تم تناولها بالنقاش فى أبحاث أخرى تم تداولها بيننا.

هنالك تعقيب واحد سررت به سروراً عظيماً وهو يتعلق بموضوع لم يحظ بمعالجة حقيقية لا فى بحثى ولا فى البحوث الأخرى، كما لم يبرز بما فيه الكفاية من خلال مداوالات المؤتمر، يقول التعقيب: «أنا أعتقد ضرورة إصدار بيان فى هذا المؤتمر ليقراه الجميع وهو أننا بصفتنا دعاة للكتاب المقدس نعتز بحق الشعب العربى الفلسطينى فى تقرير مصيره السياسى، ويجب أن لا يتم هذا لأننا نريد أن نكسبهم ونكسب المتعاطفين معهم إلى النصرانية بل لأنهم قطعاً يستحقون هذا الحق... أرجو أن لا نتجاهل هذا الموضوع لجين منا خلال هذا المؤتمر الخاص بتنصير المسلمين».

...

المراجع

Arberry, A.J., Editor

1969 **Religion in the Middle East**, Vol.I (Judaism and Christianity),
Vol. II (Islam).

Betts, Robert B.

1975 **Christians in the Arab East**. Athens: Lycabettus Press.

Horner, Norman A.

1974 **Rediscovering Cristianity Where It Began: A Survey of Contemporary Churches in the Middle East and Ethiopia**. Beirut:
Near East Council of Churches.

1977 "The Churches and the Crisis in Lebanon", **Occasional Bulletin of Missionary Research** 1 : 8-12.

1978 "Present- Day Christianity in the Gulf States of the Arabian Peninsula", **Occasional Bulletin of Missionary Research** 2:53- 60.

Malone, Joseph J.

1973 **The Arab Lands of Western Asia**. New Jersey: Prentice- Hall.

Salibi, Kamal S.

1976 **Crossroads to Civil War: Lebanon, 1958- 1976**. New - York:
Caravan Books.

Sarkissian, Karekin

1968 **The Witness of the Oriental Orthodox Churches**. Lebanon:
Armenian Catholicosate of Cilicia.

Vander Werff, Lyle L.

1977 **Christian Mission to Muslims: The Record.** South Pasadena:
William Carey Library.

World Council of Churches

1977 **Christians Meeting Muslims: WCC Papers on 10 Years of
Christian- Muslim Dialogue.** Geneva World Council of
Churches.

...

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في تركيا

محمد إسكندر

obeikandi.com

١- مقدمة

«إنه لرجل سعيد ذلك الذى يستطيع أن يقول أنا تركى».

مصطفى كمال أتاتورك ١٩٢٠

تشكل تركيا التى تبلغ مساحتها (٤٥٢, ٧٧٩ كيلو متراً مربعاً) جسراً أرضياً يمتد ما بين أوروبا وآسيا مكوناً نطاقاً حاجزاً من الجبال المرتفعة والهضاب التى عبر من خلالها المهاجرون والتجار والجيوش الغازية منذ القدم.

والقبائل التركية الوافدة حديثاً إلى المنطقة بدأت تتوغل باتجاه الغرب نحو الأناضول منذ بداية القرن التاسع الميلادى حتى تم تأسيس الإمبراطورية العثمانية بعد فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣م، أما الجمهورية التركية الحديثة فقد قامت على أنقاض الإمبراطورية العثمانية عام ١٩٢٣م تحت دكتاتورية كمال أتاتورك المفروضة بالقوة، تنتهج الجمهورية سلوكاً أوروبياً وغريباً بصورة عامة، ولها نظرة تواقفة إلى الشرق من وقت لآخر، يعيش القطر حالياً أزمة اقتصادية وسياسية.

عرفت النصرانية فى هذه المنطقة منذ القرون الأولى نتيجة للتحرك الرائد الذى قام به الرسول بولس ثم بدأت الكنائس تفقد حماسها السابقة تدريجياً عندما قل الاضطهاد وتم الاعتراف بالنصرانية ديناً رسمياً للإمبراطورية الرومانية، وبصورة عامة حافظت مجموعات كبيرة من الأقليات اليونانية والأرمنية على «نصرانية إسمية» أثناء حكم الإمبراطورية العثمانية، أما اليوم فإن عدد النصارى أقل من ٠,٠٥٪ من مجموع عدد السكان البالغ (٤٢,٥) مليون، والأغلبية الساحقة من السكان مسلمون ويرفضون الكتاب المقدس على الرغم من علمانية الدولة، وتستعمل المطبوعات والإذاعة معاً فى محاولة للوصول إلى السكان ويوجد حوالى منصر واحد لكل مليون شخص من الأتراك.

يوجد فى تركيا نخبة مثقفة ورغم أنها قليلة إلا أنها تتزايد باستمرار وتؤمن بأنها تعرف كيف يجب أن يدار البلد، إلا أن هناك أغلبية من الفلاحين الريفيين قاومت حتى وقت قريب استلام هذه النخبة للسلطة، كما توجد أيضاً مجموعة من

الضباط فى قيادة جيش شرس تعداداه ٥٠٠,٠٠٠ جندى وهم لا يسمحون لممثلى الفلاحين بتسلم زمام الحكم، وبين ١٩٦٠-١٩٧١م طرد الجيش عدة حكومات للمحافظين لم تتبع خطى إصلاحات أتاتورك التجديدية، ومنذ عام ١٩٦٨م يجرى استقطاب سياسى فى القطر للمجموعات المتطرفة، وأوجد غزو تركيا لقبرص عام ١٩٧٤م تأييداً شعبياً داخل تركيا لكنه أدى إلى مقاطعة اقتصادية دولية أدت إلى تفاقم الأزمة الاقتصادية الحالية وبولنت أجيفيت رئيس حزب الشعب الجمهورى هو رئيس الوزراء منذ يناير ١٩٧٨م فى حكومة ائتلافية تنهج سياسة يسارية معتدلة وأغليبتها من أعضاء حزبه.

تحكم الأزمة الاقتصادية عوامل رئيسية مختلفة بما فى ذلك ارتفاع نسبة التضخم (٣٠-٤٠٪) وانخفاض احتياضى العملات الأجنبية، إن خروج تركيا من أزماتها السياسية والاقتصادية الحالية يتوقف على عوامل عديدة مثل السيطرة على أعمال العنف التى تقوم بها المجموعات المتطرفة والتوصل إلى حل للمشكلة القبرصية، ورفع الخطر الذى فرضته الحكومة الأمريكية وتحديد نسبة الأموال التى تأتى من دخل العمال الأتراك الذين يعملون فى الخارج والسيطرة على التضخم، والدرجة التى تستطيع معها الحكومة تثبيت الوضع بصورة تكفى لتشجيع رأس المال الأجنبى، وهذه القائمة من المشاكل كافية لأن تجعل أكثر الكماليين اقتناعاً بسياسة مصطفى كمال يتساءلون فيما إذا كان حقاً يشعر بالسعادة وهو يقول «أنا تركى».

٢- شعب لم يتم الوصول إليه

كل سكان تركيا لم يتم الوصول إليهم تقريباً، والمجموعات العرقية ذات اللغات الخاصة بها التى لم يتم الوصول إليها تشمل الأكراد والأتراك والعرب والقوقاز واليهود، والمجموعة العرقية الكبرى هى الأتراك الذين يشكلون ما بين ٨٥٪ - ٩٢٪ من مجموع السكان ويمكن تقسيمهم إلى عدة فئات رئيسية متعددة: «الفلاحون الريفيون، والفلاحون الذين هاجروا إلى المدن من وقت قريب والعمال (الذين يتزايد عددهم وانضمامهم إلى نقابات عمالية) والعمال العائدون من الهجرة، والموظفون المدنيون فى المدن، والطلاب، وخريجو الدرجة الثالثة من

التعليم، والأتراك في الغالب هم سنة مسلمون على الرغم من وجود ٦-٧ مليون علوى (نصرى) وهؤلاء قريبون من طائفة الشيعة.

إن الرقم الرسمي الذى أوردته الحكومة بالنسبة لتعداد السكان الأكراد هو حوالى ٣,٥ مليون نسمة أو حوالى ٧٪ من مجموع السكان، على الرغم من أن القوميين الأكراد يصرون على أن العدد يصل إلى ٨ مليون نسمة، لكن الحقيقة أن تعداد الأكراد هو بين هذين الرقمين، وقد اختلطت الأرقام بسبب وجود الذين يتحدثون اللغة الكردية من أصول عرقية مختلفة، وتوجد قبائل فرعية ولهجات متعددة مثل الكارمانجس، والزيباخ والدوزيكيز والزاوا، كما أن حركات اليسار المتطرف ترتبط أحياناً بقضية القومية الكردية، وتعيش الغالبية العظمى من الأكراد فى المنطقة الجبلية الشرقية من تركيا.

يوجد حوالى ٥٠٠,٠٠٠ عربى فى تركيا، حيث يتركز معظمهم فى محافظة هاتى القريبة من سوريا، كما يوجد أناس يتكلمون العربية فى سهل كوروا وعلى وجه الخصوص فى ميرسين، أما القوقاز فى تركيا فيمثلون فى ثلاثة مجموعات مسلمة: «الشراكسة والجورجيون واللازيون، وكل واحدة من هذه المجموعات تعيش فى منطقة جغرافية محددة، يعيش حوالى ٨٠,٠٠٠ من الشركس على امتداد ساحل البحر الأسود بالقرب من أدابازارى وهم أساساً مزارعون، كما يعيش أيضاً حوالى ٥٠,٠٠٠ من الجورجيين فى نفس المنطقة وفى شرقها فى كوروم، ويعيش اللازيون الذين يقدر تعدادهم ٥٠,٠٠٠ فى ريز وحولها كما أن كثيراً منهم يعيشون متفرقين فى أجزاء من تركيا. (فعلى سبيل المثال كثير من أفران الخبز فى أنقرة يقوم بتشغيلها اللازيون).

وما يزال حوالى ٣٠,٠٠٠ نسمة من اليهود موجودين فى استنبول ولكن عددهم يتناقص باستمرار نتيجة للهجرة، ويوجد أكثر من مليون عامل تركى مع عوائلهم فى أوروبا وبصفة خاصة فى ألمانيا.

٣- الوضع الراهن للتصرائية

تعود جذور العصر الحديث للإرساليات البروتستانتية إلى عام ١٨٢٠م عندما بدأ المجلس الأمريكى للإرساليات الخارجية عمله فى الإمبراطورية العثمانية، كان العمل

موجهًا بصفة رئيسية نحو الأقليات اليونانية والأرمنية الكبيرة على أن تقوم الطوائف التي يتم بعثها من هذه المجموعات بالعمل على تنصير الأتراك، وفي عام ١٨٤٦م قامت الكنيسة الأرمنية الغريغورية بتحريم البروتستانتية كنسياً من بين صفوفها، وقد أدى ذلك إلى تأسيس أول كنيسة أرمنية للبروتستانت في القسطنطينية وفي نهاية القرن التاسع عشر كان هنالك حوالي ٢٠٠ كنيسة أرمنية بروتستانتية تضم حوالي ٢٠,٠٠٠ عضو.

وقبل عام ١٨٥٦م كانت عقوبة المرتد هي الموت العاجل، وفي ذلك العام أصدر السلطان مرسوماً بخصوص الحرية الدينية لكل الرعايا في تركيا، وعلى مدى ثمانية سنوات أدت الحرية الدينية المتزايدة والتسامح الديني إلى تنصير عدد مهم من المسلمين، وفي عام ١٨٥٨م أرسلت جمعية التنصير الكنسية أربعة منصرين للعمل بصفة خاصة في أوساط المسلمين، ولكن في عام ١٨٦٤م عادت الحكومة للتشدد ولاقي المسلمون المنتصرون الكثير من الاضطهاد.

استمرت الأغلبية العظمى من المنصرين تعمل وسط الأرمن والآشوريين اليونان بدرجة كبيرة من النجاح، حيث افتتحت مراكز للتنصير في كثير من المدن الصغيرة والكبيرة وانتشرت المدارس النصرانية والكلليات والمستشفيات والوحدات الصحية في جميع أنحاء الإمبراطورية العثمانية، ولكن أفراد الأقليات الذين عاشوا على مدى قرون مواطنين من الدرجة الثانية لم يتحمسوا لإشراك مواطنيهم الأتراك في معتقداتهم الجديد، لأن الفكرة الأساسية للمجلس الأميري القائمة على أن بعث الكنائس القديمة سوف يكون بمثابة جسر للعبور لتنصير المسلمين لم يكتب لها النجاح ولم يكن هناك ما يشابه العمل التنصيري الذي قامت به جمعية التنصير الكنسية في إيران حيث أقيمت كنائس للمسلمين المنتصرين، وكان من الممكن أن ينمو عمل هذه الجمعية ما بين ١٨٥٨-١٨٧٧م في القسطنطينية لو توفر قدر أكبر من الحرية الدينية.

يمكن التوصل إلى فهم للوضع الحالي للنصرانية في تركيا فقط عن طريق تقييم تلك الخلفية التي تعود إلى القرن التاسع عشر بالإضافة إلى أحداث تاريخية حدثت منذ ذلك الحين:

١- فى الفترة من عام ١٨٥٩-١٨٩٦م وفى عامى ١٩٠٩ و ١٩١٦م تعرض الأرمن إلى مذابح كبيرة راح ضحيتها ما بين ١,٥ - ٢ مليون أرمنى، وأدت هذه المذابح وما أعقبها من هجرة إلى نقصان عدد الأرمن بنسبة ١٠٪ ولذلك لم يبق منهم اليوم سوى حوالى ٧٥,٠٠٠ يعيش معظمهم فى استانبول.

٢- فى عام ١٩٢٣م أعلن أتاتورك قيام الجمهورية التركية الجديدة، وفى عام ١٩٢٨م حذفت عبارة «الإسلام هو الدين الرسمى للدولة التركية» من الدستور، وتم خلال السنوات الأولى للجمهورية ترحيل حوالى ١,٢٥ مليون يونانى بالقوة إلى اليونان مقابل عدد أقل من الأتراك وأدت مذابح الأرمن والترحيل الإجبارى لليونان إلى إضعاف سيطرة الكنائس والإرساليات التنصيرية السابقة داخل الجمهورية الجديدة.

٣- كان أتاتورك نفسه مفضلاً ومحبوباً جداً من قبل المنصرين لأن تأثيرهم كان متفقاً مع خط التغريب التجديدى الذى انتهجه أتاتورك للإصلاح ولذلك فقد سمح للمنصرين بالعمل فى أوساط الأقليات التى انخفضت أعدادها بدرجة كبيرة.

وفى عام ١٩٢٥م ثار الأكراد ضد النظام الجديد، تلك الثورة التى أخمدتها أتاتورك بقسوة فى السنوات اللاحقة، وتقول المصادر الكردية بأن الأتراك قد قتلوا ٢٥٠,٠٠٠ نسمة من الأكراد فى الحملات التى تمت فى عام ١٩٢٥- ١٩٢٦ وأدت هذه الاضطرابات إلى سحب كثير من المنصرين من «المناطق الحساسة» وبالتالي انخفض تأثيرهم أكثر فأكثر.

٤- خلال النصف الأول لهذا القرن أصبح المجلس الأمريكى الذى كان لايزال الجمعية التنصيرية الرئيسية العاملة فى تركيا متحرراً أكثر فأكثر من الناحية اللاهوتية ونظر إلى رسالته بصفة رئيسية من خلال العمل التعليمى والصحى فقط.

٥- حدث بعد موت أتاتورك إحياء للروح الإسلامية فقد أبطل مفعول بعض إصلاحاته وعلى الرغم من بقاء الجمهورية علمانية رسمياً إلا أنه يوجد فى تركيا اليوم ٤٣٠٠٠ مسجد. وفى عام ١٩٦١م صدر دستور جديد أتاح حرية

دينية لم يسبق لها مثيل على الرغم أنها كانت مجرد جبر على ورق حيث تنص المادة ٢٠ على ما يلي:

«كل فرد حر في التعبير عن أفكاره وآرائه بصورة فردية أو جماعية عن طريق الكلام أو الكتابة أو الصور أو عبر وسائل أخرى».

وعلى ضوء هذه الخلفية التاريخية فإن الوضع الحالي للنصرانية يتميز بالنقاط التالية:

١- لم يعد المواطن التركي العادي المقيم بالمدينة وبصفة متزايدة التركي الريفي يؤدي شعائره الدينية بنشاط باستثناء الأعياد الرئيسية، لكنه في نفس الوقت ما يزال «متعصباً» حيث إن دينه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بهويته الثقافية القومية» فالطلب من التركي لأن يصبح «نصرانياً» يعنى بالنسبة له أن يصبح يونانياً أو أرمنياً بغضاً، وهناك مجموعة صغيرة من اليساريين الماديين الذين يتزايد نشاطهم ترى الإسلام كما وصفه أتاتورك قوة رجعية تمنع القطر من تحقيق إصلاحات أساسية وهم سوف يعارضون النصرانية لكونها ديناً رجعياً و«متخلفاً» آخر.

٢- الحرية الدينية المكفولة بالقانون لا تفهم من قبل قوات الأمن على أنها تنطبق على أية دعوة نشطة إلى دين جديد، وهناك اعتقاد منتشر بين الناس بأن النصرانية (كما يطلق عليها باستمرار في تقارير الصحف) ليست قانونية على الرغم من عدم وجود مثل هذه «الجنائية» في سجل القوانين التركية ولم يسبق إصدار حكم على مثل هذه «الدعاية»، وهكذا فإن مضايقة المواطنين النصاري وطردهم العاملين الأجانب في مجال التنصير تصرف لا يوجد له أسس قانونية وإن المحاكم التركية قد حكمت بشكل مستمر ومنذ عام ١٩٦١م ببراءة المتهمين «بالدعاية النصرانية».

٣- تتمثل النصرانية في كنائس طوائف الأقليات كالأرمن واليونان على سبيل المثال، وهي خائفة ومنكمشة على نفسها، ووجود هذه المجموعات يوحى إلى المواطن التركي العادي بأن النصرانية شيء غريب أساساً وأجنبي، وأكثر من ذلك تؤكد له الارتباط بين النصرانية والمشكلة القبرصية ومكاريوس والمؤامرات الأرمنية وتدخل الأنظمة النصرانية الغربية في شؤون تركيا. الخ.

٤- إن غياب الناحية الروحية عن الكنائس التاريخية القديمة إضافة إلى غياب العمل التنصيري الراسخ خلال فترة طويلة أدى إلى عدم وجود المطبوعات النصرانية والمناهج التدريسية والقيادات المدربة . . إلخ .

٤- الكنائس الوطنية

يشكل النصارى بكافة أنواعهم أقل من ٥, ٠٪ من عدد السكان الكلى أو حوالى (١٨٥٠٠٠) نسمة ويكاد كل هؤلاء أن يكونوا من مجموعة عرقية غير تركية، فعلى نطاق القطر يبلغ عدد المنتصرين المسلمين الذين يذهبون إلى الكنيسة بصورة منتظمة حوال (٢٠) شخصاً، أى حوالى شخص واحد من كل مليون شخص .

(أ) كنائس البروتستانت:

يبلغ التعداد الكلى للبروتستانت حوالى ٢٦٠٠ أى أقل من نسبة ٢٪ من مجموع النصارى فى تركيا، فكثير ممن شملهم الإحصاء السكانى هم فى الحقيقة أورييون حصلوا على الجنسية التركية عن طريق الزواج ولم يتحولوا إلى الإسلام، وكثير من البروتستانت الذين هم من أصل تركى يسكنون فى استانبول وتكون الكنائس البروتستانتية فى هذه المدينة من كنيستين للأرمن وكنيسة بيت الإنجيل ومعظم أعضائها من الأرمن (تستخدم اللغة التركية فى الصلوات) وكنيسة يونانية صغيرة والمعبد الهولندى (واللغة المستخدمة هى اللغة الإنكليزية وراعيها من المجلس الأمريكى) وثلاث كنائس أنكليكانية (تعمل اثنتان منهما) والكنيسة الألمانية اللوثرية وكنيسة السبتيين والكنيسة الرسولية الألمانية الجديدة وكنيسة جديدة لأشخاص من خلفيات أرمنية وآشورية وإسلامية تجتمع فى المعبد السويدى، ومجموعة جديدة من الآشوريين المتشددین لها ميول قومية آشورية .

وتوجد خارج مدينة استانبول كنيسة فى الإسكندرونة لها نشاط مزدهر وسط الأطفال وهى تقيم نشاطها فى جورجية لكنها تشمل متنصرين من خلفية عربية ولا يستخدم حالياً مبنى كنيسة بروتستانتية موجودة فى مدينة مديات، أما فى أنقرة فتوجد كنيسة بروتستانتية تسمى الإرسالية القالاتينية المعمدانية داخل المدينة

وتستخدم اللغة الإنجليزية فى شعائرها التى يحضرها بعض الأتراك فى بعض الأحيان، وفى أزمير أيضاً تستخدم كاتدرائية مذهب اللاتين لإقامة الطقوس البروتستانتية باللغة الإنجليزية، وفى أضنه وأزمير وأنقرة توجد مجموعات تقيم صلواتها فى أربع منازل حيث تستعمل اللغة التركية ويحضرها عدد قليل من الأتراك.

(ب) الكنائس الكاثوليكية:

يكون الكاثوليك بكل أشكالهم حوالى ١١٪ من الجالية النصرانية ويمكن تقسيمهم إلى كاثوليك أرمن (١٠,٠٠٠ نسمة ولهم ١٥ كنيسة فى استانبول) وكاثوليك يونان (٨٠٠٠ نسمة ولهم كنيسة واحدة فى استانبول) وكلدانيين (١٥٠٠٠ نسمة) وكاثوليك لاتينيين (٧٠٠٠ نسمة ولهم ٢٩ كنيسة فى استانبول) و١١ كنيسة فى أزمير (١٧ كنيسة فى مناطق أخرى) ومارونيين (٨٠٠ نسمة) وملكيين (٤٠٠ نسمة) وتقام طقوسهم باللغة العربية والقس الذى يشرف عليهم من خلفية تركية) وكاثوليك سريان (٣٠٠ نسمة وبصفة خاصة فى منطقة ماردين)، وليست كل الكنائس المذكورة آنفاً عاملة بل إن بعضها مجرد مباني مغلقة وهى تشمل أيضاً كنيسة جورجية كاثوليكية أخرى وكلاهما فى استانبول.

(ج) كنائس الأرثوذكس الشرقيين (البيزنطيين):

يشكل هؤلاء حوالى ٢٠٪ من مجموع الجالية النصرانية ويمكن تقسيمهم إلى المجموعات التالية:

البطيركية الإغريقية الأرثوذكسية فى استانبول (٣٥٠٠٠) وآخرون فى إنطاكية (٢٠٠٠) نسمة، ولقد بقى لهذه حوالى ٥٠ - ٦٠ مبنى كنيسة فى استانبول على الرغم من أن كثيراً منها مغلقة، هناك أيضاً ثلاث كنائس بلغارية أرثوذكسية فى استانبول، وفى عام ١٩٥٥م تم تخريب أو تدمير ثلاثة أرباع كنائس اليونان الأرثوذكس فى استانبول من قبل جماهير غاضبة، وبطيريك استانبول هو أشهر وأقوى راعى كنيسة فى تركيا وموقفه حساس على وجه الخصوص لعلاقاته باليونان ولأن لغة الطقوس هى اليونانية ماعدا ثلاث كنائس حيث تستعمل اللغة التركية،

تمتلك هذه البطيرية ٧ مدارس ثانوية وملجأ للأيتام ومبنى صغيراً يستعمل لإيواء كبار السن والعجزة، والنصارى المرتبطون ببطيرية أنطاكية يتركزون حول أنطاكية والإسكندرونة ويعرفون محلياً «باليونان الأرثوذكس» مع أنهم فى حقيقة الأمر عرب.

(د) كنائس الأرثوذكس المشرقيين (غير خلقيدونيين):

وهم أكبر التجمعات النصرانية فى تركيا (٦٧٪ من مجموع النصارى) ويمكن تقسيمهم إلى:

- أرثوذكس كريكوريين (٦٥٠٠٠ نسمة) وسريان أرثوذكس (٦٠,٠٠٠ نسمة).

يتركز الأرمن الأرثوذكس فى استانبول حيث يمتلكون ٣٥ كنيسة إلى جانب عدد من المدارس الابتدائية الدراسة فيها باللغة الأرمنية وتواجه ضغطاً مستمراً من الحكومة بغرض إغلاقها، وهناك صلة بين النساء الأرمنيات من أصل كريكورى. أما فى استانبول حيث يقمن بعقد اجتماعات منتظمة أما خارج استانبول حيث توجد كنائس كريكورية عاملة، توجد كنائس السريان الأرثوذكس بصفة رئيسية فى منطقة ماردين فى جنوب تركيا كما توجد لهم كنيسة فى استانبول وتجمعان آخران يقومان باستعادة مباني كنائس أخرى لإقامة طقوسهما.

إن الغالبية العظمى من الأنكليكانيين فى تركيا هم من خلفية أرثوذكسية مشرقية ويقدر عددهم بعدة مئات، تتكون طائفة البروتستانت الآشورية الجديدة فى استانبول بمجموعها تقريباً من الآشوريين ذوى الخلفية الأرثوذكسية من مدينة مديات والمنطقة المحيطة بها وقد استوطنوا فى استانبول، هناك تحول ضعيف يجرى بين الشعوب الأرمنية والآشورية.

(هـ) النمو:

بما أن كل الكنائس التى تأسست فى تركيا ترتبط بمجموعات الأقليات فهى جميعاً تتقلص تدريجياً بسبب الهجرة، فقد تضائل عدد اليونان بصورة مستمرة وكذلك استمر كثير من الأرمن فى الهجرة كما هاجر آلاف من الآشوريين من منطقة ماردين إلى أوروبا، إن النمو الحقيقى الوحيد على الرغم من صغر حجمه قد حدث فى طوائف البروتستانت الجديدة والمجموعات المنزلية المتفرقة.

٥- الإرساليات والنشاطات النصرانية

هناك حوالي ١٨ منظمة تنصيرية لديها طرق متعددة للوصول إلى الأتراك وتنصيرهم وإن مقدار عدد من هذه المنظمات هي في ألمانيا، وفي داخل تركيا هناك اعتراف رسمي من قبل الحكومة بمجموعة تنصيرية واحدة فقط وهي الكنيسة المتحدة لمجلس المسيح لتنصير العالم والمعروفة عامة «بالمجلس الأمريكي»، للمجموعة حوالي ٤٥ موظفًا يعملون بصورة عامة في مجال التدريس والنشر، فهي تقوم بإدارة عدة مدارس في استانبول وأزمير وطرطوس ومستشفى صغير في غازي عنتاب ودار البيت الأحمر للنشر المشهورة بقواميسها داخل تركيا، ولا تدرك الغالبية العظمى من الموظفين العاملين مع المجلس الأمريكي أن هدفه هو تنصير المسلمين.

وبجانب المجلس الأمريكي هنالك ٩ مجموعات تنصير ليس لها وجود رسمي في القطر ولديها عدد من العاملين يبلغون (٥٠) شخصًا، أي بنسبة أكثر قليلًا من شخص واحد لكل مليون من السكان، وينخرط هؤلاء بصفة أساسية في العمل الفردي والعمل الطلابي وترجمة وإنتاج المطبوعات وضبط ترجمة الإنجيل وزرع الكنائس ودورات المراسلة... إلخ.

(أ) المطبوعات:

يسير إنتاج وتوزيع المطبوعات ببطء من خلال عدد قليل من الكتب التركية الجديدة والنشرات التي تصدر كل عام في تركيا.

لذا فإن كل أعمال الطباعة يتم تنفيذها في تركيا منذ عام ١٩٦٠م وبما أن المواد المكتوبة باللغة التركية والتي تطبع في الخارج لا يسمح بتوزيعها داخل تركيا فإن الطبع كله يتم في الداخل، وتم منذ عام ١٩٦٠م توزيع حوالي ٣,٥ مليون نسخة من المطبوعات المجانية عن طريق فرق من الشباب هناك، وهناك مجموعة تسمى «أصدقاء تركيا» يرسلون بالبريد ٥٠٠٠ كتيب في الشهر داخل تركيا مع دعوة للاشتراك في دورات المراسلة عن طريق البريد، ويوجد صندوق اعتماد مالي للمطبوعات يمثل جميع المجموعات التنصيرية المختلفة يدار بواسطة الوطنيين والأجانب معًا وهدفه اعتماد مال مدور لتسيير عملية طباعة الكتب، وتم أخيرًا

طبع وتوزيع كتابين نصرانيين من قبل ناشر علماني، ولكن الكتابين يلاقيان صعوبة في اختراق سوق الأدب العلماني، وقبل عدة سنوات تم طبع وتوزيع ٥٠٠٠ نسخة من كتاب بعنوان الخيار الثالث على النخبة المثقفة في القطر، وهناك حوالي ٥ - ٢٠ كتاب نصراني تحت الطبع في تركيا، وتوجد مكتبة نصرانية واحدة فقط في تركيا تديرها جمعية الكتاب المقدس في استنبول، ولكن هناك ثلاث مكتبات أخرى يمكنها نصارى تباع الكتب النصرانية اثنتان منها في استنبول وواحدة منها في طرسوس.

(ب) ترجمة الإنجيل وتوزيعه:

تقوم جمعية الكتاب المقدس في استنبول بترجمة الإنجيل وتوزيعه، وخلال عام ١٩٧٧م باعت جمعية الكتاب المقدس الموجود في استنبول ٢٠٠٠ نسخة من الإنجيل و ٢٤٠٠ نسخة من العهد الجديد و ٩٠٠٠ جزء من الإنجيل وهذا الرقم ضئيل إذا أخذنا في الاعتبار الزيادة السكانية التي تبلغ مليون شخص في العام. فالجمعية تعمل وسط ضغوط كثيرة من الحكومة والمجموعات المتطرفة وبيع الإنجيل والعهد الجديد بحرية تامة في كثير من المكتبات العلمانية، كما تنشر إعلانات منتظمة في الصحف الوطنية.

تمت مرة أخرى مراجعة الترجمة التركية للإنجيل في عام ١٩٤١م وهناك محاولة تسير ببطء لإصدار ترجمة جديدة، والبطء ناتج من عدم وجود المترجم المناسب من جهة، وبسبب معارضة إصدار ترجمة جديدة من قبل مجموعة نصرانية متشددة من جهة أخرى، ويجري إعداد ترجمة جديدة للعهد الجديد تحت رعاية مؤسسة الإنجيل العالمي الحى. وقد تم حديثاً نشر مقتطفات من هذه الترجمة الجديدة من إنجيل متى ولوقا ويوحنا بواسطة جمعية الكتاب المقدس في كتاب مصور تحت عنوان يسوع المسيح.

(ج) مدرسة للتدريس بالمراسلة:

هناك مدرسة للتدريس عن طريق المراسلة ظلت تعمل منذ منتصف الستينيات وتتوفر فيها الآن خمس حلقات دراسية، وفي خلال عام ١٩٧٧م كان هناك حوالي

٥٨٥ طلباً لدراسة الفصل الأول وترتفع نسبة الطلبات خلال عام ١٩٧٨م، ويتم الاتصال بحوالي ٥٥٪ من الطلاب الملتحقين بهذه الدورات عبر البرنامج البريدى المسمى «أصدقاء تركيا» كما يتم الاتصال بـ ٤٠٪ آخرين عن طريق التوزيع الكثيف للمطبوعات داخل القطر وبـ ٥٠٪ عن طريق الأصدقاء، وكانت هذه الحلقات الدراسية بمثابة حلقة الوصل فى السلسلة التى قادت إلى تنصير كثير من المسلمين فى تركيا.

(د) العمل الإذاعى:

تذاع البرامج النصرانية باللغة التركية من الإذاعة العالمية ست مرات فى الأسبوع ومن إذاعة البث العالمى مرتين فى الأسبوع، يمتلك أغلبية الأتراك أجهزة راديو لكن هذه الأجهزة يجرى استبدالها بسرعة بجهاز التليفزيون الذى يعتبر مصدراً أساسياً للأخبار والمتعة.

خلاصة تعقيبات المشاركين

قالت بعض التعقيبات:

«إنه بحث ممتاز من ناحية المراجع الغزيرة وملخص شامل عن النصرانية فى تركيا» ولكن «ما الوسائل الناجعة التى يراها الكاتب مناسبة لمعالجة قضية المسيح فى تركيا؟».

إن درجة التجاوب مع البحث تظهر من هذا الثناء العاطر والتساؤل عن الوسائل التى يمكن اتباعها فى تركيا، لقد تعلم قراؤنا الكثير ووجدوا الأبحاث مليئة بالاقتراعات المفيدة بالنسبة للعمل النصرانى، فمثلاً الحقيقة بأن الأتراك يساوون من يصير متصراً بالخائن كان حافزاً للبحث عن طرق جديدة لتحديد ما يعنيه أن يصبح المرء من أتباع يسوع المسيح، وبالمثل إذا كانت حلقات الدراسة بالمراسلة ذات أهمية أكيدة فى تنصير كثير من المسلمين فى تركيا فإنه من الواضح أن هذه الوسيلة جديدة بالاتباع والتطوير، وإذا كان صحيحاً أنه يوجد أتباع لشهود يهوا فى تركيا أكثر من البروتستانت فقراؤنا يطالبوننا بمعرفة الخلفية التى جاؤوا منها وكم منهم كانوا مسلمين، وما الوسائل التى استعملت لتنصيرهم وماذا يمكننا أن نتعلم منهم؟.

التاريخ التركي:

ينظر الأتراك إلى تاريخهم بمثابة إخضاع ناجح للإمبراطورية البيزنطية الفاسدة والعاجزة التي أعقبتها الإمبراطورية العثمانية الرائعة والتي أفل نجمها تدريجياً عبر القرون (بصورة عامة نتيجة للتدخل الأجنبي) والتي بلغت أوجها بالانتصار الذي أحرزه أتاتورك في دفع اليونان الكريهين نحو البحر والاحتيايل على الحلفاء الذين أعدوا قوتهم كلها لحصر الأتراك في منطقة الأناضول الصغيرة، هنالك رأى يقول بأن تركيا قد بدأت في عصر الجمهورية الحديثة، إلا أن جذورها بالطبع من الناحية العاطفية مغروسة بعمق في الإمبراطورية العثمانية، إن الطابع العام والمشارك في كل من الإمبراطورية العثمانية والجمهورية التركية هو أن النصرانية والمؤامرات الخارجية والغزوات كانت دائماً مرتبطة ببعضها ارتباطاً وثيقاً (الحملات الصليبية والتوسع الروسي في القرن التاسع عشر والأمريكيون في الحرب العالمية الأولى «الاستغلال الرأسمالي» بواسطة الدول الكبرى... إلخ).

وحول السؤال: لماذا فشلت الكنائس القديمة التي تم بعثها في تشكيل جسر للوصول إلى المسلمين؟ فمن ناحية تاريخية تم تحريم البروتستانت من الكنيسة الكريكورية في منتصف القرن التاسع عشر ويعنى هذا السماح للروافد التجديدية لأن تتدفق نحو كنائس الأرمن البروتستانت الحديثة التكوين وليس نحو الكنائس القديمة وهكذا فلم يكن هنالك تجديد واسع النطاق في الجالية النصرانية بأكملها والتي كان من المتوقع أن يكون لها تأثير أكبر على المجتمع المسلم، ومن وجهة نظر ثقافية اجتماعية (وهذه هي الحقيقة الرئيسية) فإن الأقليات في الإمبراطورية العثمانية كانت تشكل إلى حد ما دولة داخل دولة وهي تعيش على شكل مجتمعات معزولة عنصرياً وتحميها بصورة متزايدة قوى أجنبية في أواخر القرن التاسع عشر «ولم يكن يوجد هنالك نظراء عثمانيون للشعراء النصارى والعلماء اليهود الذين عاشوا في العصر العربي الذهبي»⁽¹⁾، وهذه التفرقة في الحياة واللغة على وجه الخصوص لم

(1) Be. Lewis.

تتح مجالاً لتسهيل عملية انتقال الأفكار وبخاصة إذا كانت صادرة من المجموعات التي ترتبط ديانتها بالإمبراطورية الرومانية الفاسدة المهزومة في نظر الأتراك.

واليوم يمكن أن تعمل المجموعات التي تم بعثها من أقليات ذات خلفية نصرانية كجسر في مجال التنصير ولكن من غير المؤكد ما إذا كانت تستطيع تشكيل رأس جسر لإقامة كنائس للمسلمين المنتصرين يشعر فيها التركي أنه مقبول حقيقة وأنه ليس غريباً، وبما أن الحياة الجديدة في ظل النصرانية يجب أن تؤدي بالتأكيد في النهاية إلى التسامى فوق الحساسيات القومية التقليدية وتجاوزها فلا يوجد سبب إذن لأن يطلب من التركي المنتصر (والذى يعيش في جمهورية يبلغ عدد الأتراك فيها ٩٩٪) أن يربط اعتقاده الجديد بثقافة وعادات بل وحتى بلغة أقلية ضئيلة من السكان.

وفي مجموعة من السكان متعددة اللغات تتكون من مجموعات عرقية متساوية في أحجامها تقريباً يمكن أن يكون هناك أمل في قيام كنيسة تذوب فيها الحواجز العرقية، لكن مثل هذا الوضع لا يوجد في تركيا فمن هنا كانت الحاجة إلى قيام كنيسة تركية بكل ما تعنيه الكلمة وبأشكال لا ترتبط بعقلية الأقلية بكل ما تمثله من انتماء أجنبى وتآمر.



المراجع

Akurgal, E.

1978 Anceint Civilizations and Ruins of Turkey, 4th edition. Istanbul: Hachette Bookshop.

Blake, E. C. and A. G. Edmonds

1977 Biblical Sites in Turkey. Istanbul: Redhouse Press.

The Church In the Muslim Middle East.

1975 Beirut: Middle East Publications.

Cosmades, T.

1969 Nothing Beside Remains.

Dayton, Edward R., ed.

1976 Mission Handbook; North American Protestant Ministries Overseas. 11 th edition. Monrovia: MARC.

Eren, N.

1963 Turkey - Today and Tomorrow. London: Pall Mall Press.

Evans, S.

1978 Turkey - Impossible for God? European Christian Mission
Horner, Norman A.

1974 Rediscovering Christianity Where It Began. Beirut: Near East
Coun- Cil of Churches.

Hotham, D.

1975 Turkey - the Land and Its People. London: Mac Donald.

1972 **The Turks**. London: Cox and Wyman L td.

Ikzkowiz, N.

1972 **Ottoman Empire and Islamic Tradition**. New - York Alfred A. Knopf.

Karpat, K. H.

1976 **The Gecekondü - Rural Migration and Urbanization**. CUP.

Kinrose, Lord

1965 **Ataturk**. New - York William Morrow.

The Kurds.

n. d. London: Minority Rights group.

Lewis G.

1974 **Modern Turkey**. London: Ernest Benn L td.

1968 **The Emergence of Modern Turkey**. London: Oxford.

Lyle, G.

1976 **Let's Visit Turkey**. London: Burke Publishing.

MacCaulay, R.

1967 **The Towers of Trebizond**. New - York: Fontana.

Middle East Review

1978 Vol. 1, No. 1. Necatibey Caddesi 57/5, Ankara.

Newman, B.

1968 **Turkey and the Turks**. Herbert Jenkins.

Okyar, C. and O.H. Aktan

1976 **Economic Relations Between Turkey and the E.E.C**. Hacettepe

Institute for Economic and Social Research.

Ozbudun, E.

1976 **Social Change and Political Participation in Turkey**. Princeton: Princeton University Press.

Padwick, C.E.

1958 **Call to Istanbul**. New - York: Longmans.

Paines, S.

1974 **Exporting Workers - the Turkish Case**. CUP.

Penzer, N. M.

1967 **The Harem**. London: Spring Books.

Phelan, N.

1965 **Welcome the Wayfarer**. New - York: MacMillan.

Praying Daily for the Turkish People.

1977 Mission fur Sud - Ost Europa, Postfach 22, 33, 45, 5900 Siegen 21, Germany.

Shaw, S. J. and E. K. Shaw

1977 **History of the Ottoman Empire and Modern Turkey**. Two Volumes. CUP.

"Status of Christianity Country Profile, Turkey".

1978 Not yet Published. Monrovia: MARC.

Stewart, D.

1966 **Turkey**. New - York: Time life International.

Turkey Almanac.

1978 Ankara: Daily News.

Turkey Today - the Forgotten Land.

1977 Operation Mobilization.

Turkish Christian Literature Catalogue.

1978 London: Evangelical Missionary Alliance.

...

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في إيران

ديفيد كاشن

oboi.kandi.com

يبدو أن إيران كانت أكثر الدول استجابة للجهود النصرانية من بين الدول التي يشكل فيها المسلمون أغلبية، فهي الدولة الإسلامية الوحيدة التي أنشئت فيها كنائس للمتنصرين، حيث جمعت بعض ثمرات الجهود التنصيرية. سوف تناول الدراسة التالية الأبعاد المختلفة للنصرانية والإسلام في إيران على نطاق واسع جداً مع خلاصة سريعة لبعض الأفكار حول إمكانية توسيع جديد للحركة النصرانية في إيران.

(أ) المجموعات النصرانية الحالية في إيران

يشكل النصارى أقل من ١٪ من مجموع السكان في إيران، وهناك حوالي ١٦ من التقاليد الكنسية في القطر تؤلف جالية يبلغ تعدادها (٤٠٠,٠٠٠) تقريباً، إن أكبر كنيسة من حيث العدد هي الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية إذ يبلغ عدد أعضائها حوالي (١٥٠,٠٠٠) ويبلغ تعداد أعضاء كنائس الكاثوليك الشرقيين حوالي (٢٠,٠٠٠) مقسمين بين ثلاث مجموعات مختلفة تليها الكنيسة الآشورية التي يبلغ عدد أعضائها (١٣٠٠٠)، أما كنائس البروتستانت فيبلغ عدد أعضائها حوالي (٦٠٠٠) ممثلة في ٨ تقاليد كنسية مختلفة، كما تقوم الكنائس الأرثوذكسية الروسية بخدمة (١٠٠٠) مؤمن وتوجد عدة آلاف من المجموعات المغتربة منضمة إلى كنائس تستخدم اللغة الإنجليزية^(١).

إن أكبر مجموعتين من بين طائفة البروتستانت هما كنيسة إيران البروتستانتية وتضم حوالي (٣٠٠٠) عضو ثم الكنيسة الأنكليكانية والتي تضم حوالي (٢٠٠٠) عضو منهم (١٠٠٠) مغترب^(٢) وهناك خمس مجموعات صغيرة من البروتستانت تضم مجملها (١٠٠٠) عضو.

وتتكون الكنائس البروتستانتية من العناصر التالية: ٥٠٪ من الآشوريين و ٣٣٪ من الأرمن و ١٠٪ من مجموعات أخرى، ومن بين المنتمين إلى الكنيسة

(1) Ken Thomas. Personal Interview With the Author in Tehran, Iran.

(2) Ibid.

الأنكليكانية تبلغ نسبة المسلمين المنتصرين ٦٠٪ واليهود ٤٠٪ وهناك عدد قليل من الزرداشتيين^(١)، إن الاختلاف الموجود في التكوين العرقي للكنيستين يعزى إلى تركيز جهود الأنكليكانيين التنصيرية على المسلمين واليهود والزرداشتيين فيما كانت جهود المشيخيين أكثر شمولاً وربما يوجد حوالى (١٠٠٠ شخص) من المسلمين المنتصرين ينتمون إلى الكنائس البروتستانتية في إيران، وهناك كنائس خاصة بالمسلمين المنتصرين أو أن هؤلاء يشكلون الأغلبية الساحقة فيها، وقد تم تأسيس هذه الكنائس الخاصة من قبل المشيخيين في ريزايا وتبريز وكرمنشاه وهمدان ومشهد وطهران، ومن قبل الأنكليكانيين في أصفهان والأهواز ويزد وشيراز، وكرمان، ومن قبل معابد الرب في كرمينشاه وهمدان وجرجان، ومن قبل مؤسسة الإرساليات التنصيرية العالمية في فارامان وطهران^(٢).

هنالك حوالى عشرين وكالة تنصيرية تواصل عملها في إيران ويبين الرسم (ب) المناطق التي تعمل فيها هذه الوكالات، ويتنشر في إيران حوالى ١٧٠ منصرفاً يعمل أكبر عدد منهم والبالغ (٦٢) في مؤسسات مختلفة (الخدمات الطبية والتعليم . . إلخ) وأربعون آخرون في مجالات أخرى للتنصير (وسائل الإعلام الجماهيرية والقرى والمتابعة . . إلخ)، وخمسة وعشرون مع كنائس المغتربين وعشرون في دعم الكنائس و١٥ آخرون في مواقع مختلفة^(٤)، والاتجاه الآن يبتعد عن العمل من خلال المؤسسات.

(ب) اتجاهات النمو وتفسيرها

يلخص الرسم (ج) اتجاهات النمو في أوساط مجموعات البروتستانت المختلفة في إيران، وهذه الأرقام تحمل انطباع كثير من الجهات المسؤولة بأن نمو الكنيسة

(1) Patrick O. Cate . "Church Planting Among Muslims of Iran". Muslim World Pulse. 1977. P 3.

(2) Ibid, and David G. Cashin, Personal research in Iran, 1976.

(3) Marcia E. Sayre. Research for Mission Strategy in Iran. Upper Darby: Bible and Medical Missionary Fellowship. 1976.

(4) Paul Seto, Personal Letter to the Author, 1977, and Robert M. Schwartz, The structure of Muslim- Christian Relations in Contemporary Iran. Unpublished Dissertation. St. Louis: Washington University 1937.

ثابت أو أخذ بالتناقص، وتهاجر أعداد كبيرة من أبناء الكنائس القديمة إلى الغرب مما وازن النمو بالولادة، ويتنشر هذا الاتجاه للهجرة فى أوساط العناصر الأرمنية والآشورية من أتباع الكنائس البروتستانتية، ومن بين المجموعات اللغوية الثلاثة التابعة للكنيسة البروتستانتية فإن مجموعات الأرمن والآشوريين مستمرة فى الانكماش ويتم تعويض هذا النقص عن طريق نمو التجمعات الفارسية^(١)، وعلى الرغم من أن مصادر متعددة أشارت بأن النظام الأنكليكاني للحكومة الكنسية ونظام تدريب القساوسة يتناسب مع إيران أكثر من أى كنائس أخرى (وبصفة خاصة الكنائس البروتستانتية) إلا أن هذا لم يكن عنصراً هاماً لنمو الكنيسة الأنكليكانية الذى ظل ثابتاً دون تغيير.

وبصورة خاصة تناقص عدد السبتيين بدرجة كبيرة نتيجة الهجرة حيث هاجر ٣٠٪ من أعضاء الكنيسة، أما الكنيسة الكاثوليكية فقد نمت بصورة ملحوظة فى بعض الحالات على الرغم من عدم وضوح أسباب ذلك.

كانت هنالك بعض الدرجات المتفاوتة فى النمو المشجع فى أوساط الكنائس البروتستانتية الصغيرة على الرغم من صغر حجم هذا النمو بالنسبة إلى عددها الكلى، وينطبق هذا على كنائس الإرساليات التنصيرية العالمية التى نمت نمواً ملحوظاً، لكنها مازالت صغيرة جداً بدرجة لا تستطيع معها من تغيير الاتجاهات الحالية، وينطبق نفس الوضع على عمل معابد الرب فى جرجان، وبصورة عامة نمت الكنيسة فى إيران بنسبة ١١٥٪ منذ عام ١٩٢٦م مقابل نسبة ١٧٠٪ بالنسبة للقطر كله^(٢) إلا أن النمو فى نسبة المواليد والتنصير لم تكن بنسبة الوفيات والهجرة بحيث يمكن المحافظة على مستوى مناسب مع نسبة النمو السكاني العام^(٣)، على الرغم من أن هذه الحقائق غير مشجعة إلا أننا يجب أن نتذكر بأن إيران تحتوى على أكبر عدد من المسلمين المتنصرين مقارنة بالدول الأخرى التى فيها أغلبية إسلامية، وكما سنرى فيما بعد فإن هنالك إمكانية جديدة للنمو حيث يلعب فيها هؤلاء المتنصرون الدور الأساسى.

(1) Tomas 1976.

(2) Sayer, P 28.

(3) Schwartz, PP. 109. 121.

(ج) التغييرات السكانية

ربما تكون التغييرات السكانية في مناطق النصارى في إيران أكثر أهمية من اتجاهات النمو في الكنائس، بما أن القطر قد تعرض إلى درجة من التقدم والمدنية فإن هذا بالطبع ينطبق بصورة خاصة على الجاليات النصرانية، وكما يوضح الشكل (ب) فإن النصرانية على الأقل في الكنائس القديمة تكاد تختفى كظاهرة ريفية في إيران^(١)، ورغم استمرار الكنائس البروتستانتية في العمل ما تزال هنالك أعمال تنصيرية قليلة وسط سكان الريف، فإن هذه الجهود صغيرة إلى درجة أنها لا تستطيع أن تغير في الاتجاه العام، وقد أدى هذا إلى حدوث مشاكل عديدة، فأحياناً يميل المسلمون المنتصرون الذين ينتقلون إلى المدن إلى الابتعاد عن الكنيسة، وأكثر من ذلك فإن الهجرة التدريجية قد تسببت في زوال عدد من الكنائس^(٢)، وإن هذا لم يكن تطوراً سلبياً بصورة عامة، ففي بعض الحالات أدى دور الكنائس القديمة إلى زوال النظرة الازدواجية للمنصرين في أماكن ريفية معينة، وقد أدت هذه التغييرات السكانية إلى تمزيق الأنماط الاجتماعية بين المسلمين كما سنرى فيما بعد، مما أدى إلى انفتاح وإمكانيات جديدة، إن الاهتمام الجاد بمراقبة مثل هذه التغييرات يجب أن يلعب دوراً خطيراً وهاماً في تطوير عمل إرساليات التنصير في إيران.

(د) الوضع العام للنصرانية في إيران

يظهر أن هنالك عوامل تؤثر في إيران أكثر مما يمكن قياسه بالإحصائيات، فإرادة الروح القدس فعالة ومستقلة عن مناورات البشر، وعندما ندرك هذا وينسجم عملنا معه حينئذ نستطيع أن نتوقع الحصول على نتائج، ومن وجهة النظر الإحصائية فإن الكنيسة في إيران ليست في حالة نمو، ومع ذلك فهنالك حالة من التوقع، إذ لاحظ الكثيرون انفتاحاً جديداً ونضوجاً مرتقياً للحصاد في أوساط المسلمين، كما أن هنالك عاملان غير موضوعيين أرى أنهما من الأهمية بمكان، أحدهما الغاية: «والثاني: أن هذا هو موقف المسلم المنتصر، فإذا استطعنا أن

(1) Cate, P. 3.

(2) Cashin, 1966. P.6.

نوضح له بأن هنالك فرصاً حقيقية لكسب أعداد كبيرة من شيعته للنصرانية وأن نحدد له هدفاً واضحاً من الممكن تحقيقه كأن نرسم له خطة معينة يتبعها، فلربما أصبح من اليسير استغلال إمكانيات المسلمين المنتصرين البالغ عددهم ١٠٠٠ شخص للتوغل في أوساط المسلمين في إيران وكسبهم للنصرانية، إن الكنيسة في إيران صغيرة وتعيش في حالة صراع من أجل البقاء لكن ربما يهيئ الانفتاح الجديد في أوساط المسلمين فتح باب مهم نحو العمل الكنسي والتوسع فيه.

٢- وضع الإسلام في إيران

(أ) المجموعات الرئيسية في الإسلام:

يوضح الشكل (٦) المجموعات العرقية الرئيسية في إيران، وتبين النسبة المئوية إلى جانبه الانتماء الديني في وسط مجموعات عرقية معينة، ربما يكون خطأنا الأكبر هو أن نعتبر الإسلام في إيران كياناً واحداً منسجماً، فالإسلام في إيران منقسم ليس فقط إلى طوائف إسلامية مختلفة بل إلى مجموعات عرقية مختلفة أيضاً، فحتى في أوساط الطائفة الشيعية الذين يشكلون أغلبية السكان هناك تميز واضح وملحوظ بالنسبة للمواطن الإيراني قد لا يكون ملحوظاً من قبل الإنسان الغربي، والأكراد هم مثال على ذلك، فجلهم متمسكون بالمذهب السنّي، بينما يتبع عدد كبير منهم (٥٠٠,٠٠٠)^(١) مذهباً شيعياً متحرراً جداً يقول بمظاهر التجسيد الإلهي والحلول وهؤلاء يعرفون بأهل الحق، وأكثر من ذلك فإن الأكراد ينقسمون إلى مجموعات تتكلم ثمانى لهجات لغوية مختلفة، أشار دكتور جورج بيترز إلى احتمال وجود اختلافات هامة بين الشيعة بالنسبة إلى خلفيتهم الدينية قبل اعتناقهم الإسلام، ويجب أن تؤخذ هذه الاختلافات في الحسبان إضافة إلى بعض الممارسات الروحانية التي تميز إسلام العوام.

ومن جهة أخرى أدى النمو الاقتصادي السريع في إيران إلى خلق نوع جديد من المسلمين المتأثرين بالغرب، والذين رفضوا التقاليد القديمة، ويلاحظ بصفة خاصة وسط الطلاب تبلور العديد من القيم الجديدة وسوف نعود إلى ذلك بتوسع في سياق نقاط التغيير والنزاع.

(1) Harvey H. Smith, Area Handbook for Iran, 1971, P. 95.

وهكذا يمكننا أن نحدد بوضوح ثلاث طبقات ثقافية رئيسية بين المسلمين في إيران، وهى عرقية ودينية واقتصادية، يمكن تلخيص الوضع الاقتصادى للمجموعات العرقية المختلفة كما يلى: «يوجد فى قاعدة الهرم الاقتصادى المجموعات القبلية والعمال الفرس، على الرغم من أن بعض هذه المجموعات وخاصة البختاريين قد كان لها قدر عظيم من السلطة السياسية فى الماضى^(١)، تتكون المناطق المدنية من الطبقات العليا والوسطى والدنيا، تشمل الطبقة العليا السياسيين والإداريين الحكوميين وضباط الجيش وأصحاب الصناعات وملاك الأراضي الشاسعة السابقين ورجال الدين الشيعة، والغالبية العظمى من أفرادهم من الشيعة الفرس.

وتتكون الطبقة الوسطى من المجددين والتقليديين والأقليات من رجال الأعمال الحرة، مثل اليهود والزرادشتيين... إلخ، وتضم الطبقة الدنيا الأغلبية الباقية من السكان، كما توجد فى المدن التجارية ثلاث طبقات، أما فى القرى فالمظاهر الطبقة أقل وضوحاً^(٢).

(ب) التغيرات السكانية فى إيران:

كما أوضحنا سابقاً فإن إيران تسير بسرعة نحو المدنية، فقد ازدادت نسبة سكان المدن من ٣٩ إلى ٤٣٪ من مجموع السكان ما بين ١٩٦٧ - ١٩٧٢م وازداد عدد سكان المدن بنسبة ٢٤٪ بينما ازداد عدد سكان القرى بنسبة ٧٪، وسبب هذه الزيادة هى الهجرة من المناطق الريفية والتوطين الإجبارى فى القرى من القبائل الرحل، إن متوسط العمر فى إيران الآن هو ١٥ سنة.

(ج) نقاط التغيير والصراع داخل الإسلام فى إيران:

كان المجتمع الفارسى دائماً متميزاً بأنظمة متعددة ذات قيم مختلفة متداخلة مستمدة من روافد دينية متعددة، إسلامية وغير إسلامية كانت قد أثرت فى إيران،

(1) Bruce Graham, David Cashin and Margaret Mitchell, "Astatus of Christianity Country Profile, Iran?, 1977.

(2) William G. Milward, "Traditional Values and Social Changes in Iran", Iranian Studies, Vol. IV. PP. 2 - 35 (10 - 11).

وفى هذا المجال تمر إيران بفترة من التغيير أكثر من أى وقت مضى منذ الفتح العربى عام ٦٤٠م والسنوات التى تلتها، فالتغيرات التى حدثت فى البنية الأساسية فى المجتمع كانت أسرع من النظم العقسيمية المصاحبة له وقد أدى ذلك إلى انحطاط خلقى وفوضى شاملة^(١).

هنالك نقاط خطيرة للصراع تبرز فى إيران المعاصرة، فالتعليم الحديث وتركيزه على التعليم الحسى والإدراكى قد تحدى الوسائل القديمة التى تعتمد على التلقين والاستظهار دون التركيز على الفهم، وأدت تأثيرات الغرب^(٢) إلى تداعى القيم الأخلاقية والفضيلة خاصة فى أوساط الشباب، ومع ذلك فهناك إدراك لضعف الناحية الأخلاقية فى الغرب، وقد أدى التغريب إلى مساعدة الأثرياء وإلى إيذاء الفلاحين القرويين فى إيران، ويتمثل هذا بجلاء فى الهوة السحيقة بين مثاليات سياسة الدولة وإصلاحاتها وما هو مطبق حقيقة فى واقع الأمر^(٣).

تبرز على النطاق الجغرافى عدة مدن كمناطق رئيسية للصراع والتغيير ومنها بصفة أساسية بالطبع مدينة طهران، فقد شهدت طهران نمواً ضخماً خلال العقد الماضى فهى تعتبر بؤرة النمو الاقتصادى، كما أنها أيضاً مركز المثقفين الإيرانيين وأهل الفكر والأدب والسياسة، وهى أيضاً المكان الذى تنشأ وتتغير فيه القيم، ويتجمع فى هذه المدينة الطلاب العائدون من الخارج والعمال الريفيون «الواعين» وكثير من الذين انفصلوا عن جذورهم الأصلية، هنالك مدن أخرى مثل كرمشاه حيث يجرى فيها توطين إجبارى للقبائل الرحل هى أيضاً مناطق للصراع والتغيير.

تعتبر كل هذه العوامل مؤشرات إلا أن وقت التغيير قد حان فى إيران، فقد كان الإسلام فى نظر التجديدين على الأقل يرتبط أحياناً بتخلف إيران النسبى حتى وقت قريب، فقد صرح شاه إيران نفسه بأن أقوى معارضيه فى مجال تنمية إيران هم الزعماء الدينيون، وقد طرح ملوود هذا التأكيد القوى: «حتى إن لم

(1) Ibid., PP. 13,19.

(2) Schwartz, P. 54.

(3) Milward, P. 19.

يرفضوا الإيمان بالإسلام» فإن كثيراً من شباب اليوم يتجاهلون الإسلام بدرجة كبيرة لأنه لا يمت بصلة إلى أهدافهم وطموحاتهم ونمط الحياة التي يريدونها وينوون اتباعها^(١).

(د) الحركات التجديدية في إيران:

أقصد بالتجديد هنا محاولة صياغة مجموعة جديدة من القيم وقواعد السلوك الاجتماعي تركز على عودة إلى نظام سابق أو تبنى نظام آخر جديد تماماً، اقترن التجديد في إيران دائماً بالقومية، وقد أدى هذا إلى تبنى تقويم جديد وإلى فرض حظر على لغات الأقليات، وثبت أن هذا التجديد كان سلاحاً ذا حدين بالنسبة للإسلام، إذ من الواضح أن تاريخ الإسلام في إيران واسع وشامل، وعلى كل فإن التجديد القومي الحالي يحمل تركيزاً وتأكيداً على التراث الثقافي الفارسي وليس على التراث الإسلامي، ومن المدهش حقاً أن الزرادشتيين يشهدون بعثاً كبيراً نتيجة لارتباطهم بالتاريخ الفارسي الأول^(٢)، وهذه العملية بعيدة عن التوصل إلى حل في الوقت الحاضر.

ليس من الغريب أن يدعو زعماء المسلمين في إيران إلى تجديد في الإسلام يركز على مبادئ صيغت منذ أمد بعيد:

نحن نعتقد أنه من أجل شفاء كل هذه الأمراض ونبد الروح المادية التي ألفت بظلالها المسؤولية على الفكر وأدت إلى ظهور هذه المحن فمن الضروري أن تعود مبادئ الإيمان والأخلاق إلى حياة المجتمع.

مكتب الإسلام - إزار ١٣٣٧

ليست هنالك دلالة على أن إيران الحديثة سوف تعود إلى مبادئ الإسلام الصارمة، لكن الأكثر احتمالاً هو استمرار الاضطرابات التي تؤدي إلى تأسيس دولة علمانية تركز على قاعدة شعبية وتقدم مادي.

(1) Deto.

(2) Milward, P.4.

(هـ) الوضع العام للإسلام فى إيران:

إن القيم والمعتقدات الإسلامية ما تزال مغروسة بعمق فى شعور الإيرانيين فمكانة الإسلام المهمة فى تطوير الحضارة الفارسية تضمن بقاءه قوة جبارة فى المجتمع الإيراني، لكن هناك شك فى مدى قدرة هذه القوة على لعب الدور الخطير الذى يؤدى إلى حل أزمة القيم الحالية فى إيران، وعلى أقل تقدير حسب الطريقة التى يعلن بها التقليديون أهدافهم، وعلى كل فقد سبق أن استجاب الإسلام سابقاً إلى تغيير فى المناخ، ومن المحتمل أن يبرز شكل للإسلام المتجدد فى المستقبل.

٣- أوجه المقارنة

(أ) مقارنة بين أوضاع الإسلام والنصرانية فى إيران:

إن كلا من العقيدتين تعيش فى نزاع وصراع مستمر مع بعض القضايا، إن نحو المادية والعلمانية يشكل تهديداً حقيقياً بينما للقومية حسنها ومضارها فالإرساليات التنصيرية تعتبر نحو المادية والعلمانية قد يؤدى إلى انفتاح أكبر فى قطاع من المجتمع نحو التنصير، كما قد يؤدى إلى تخفيف حدة العداء لتنصير المسلمين، وهذا يجب أن يتوازن مع حقيقة أن مثل هذه المادية إضافة إلى ابتعاد المتنصرين قد تغزو الكنيسة، بل إن هذا الغزو قد بدأ فعلاً، أما القومية، على أنها مبدأ شعبى، فإن لديها إمكانية لتقويم الإسلام سطحياً بينما تنخر فى مبادئه وقيمه الأساسية.

لا يخطو الإسلام ولا النصرانية أية خطوات مهمة إلى الأمام، إن شباب إيران قد خاب أملهم فى الإسلام، أما المجموعات الأخرى التى شهدت وعاشت الفجوة بين مثاليات الحكومة وخططها الواقعية فقد تعود إلى الإسلام لوجود معارضة إسلامية ضد الحكومة، إن الحكومة هى - وبطرق عديدة - أسوأ عدو للإسلام فى إيران لأنها هى القوة الدافعة نحو التغريب والتحديث، أما الكنيسة فعلى الرغم من جمودها فى هذه الفترة فلديها فرصة كبيرة وسط تلك العناصر التى تعتبر بؤراً للصراع والنزاع على تغيير القيم المستمر.

(ب) التجمعات الشعبية المفتوحة:

أرى من الضروري فى أى عمل تنصيرى يتعلق بالإسلام فى إيران التركيز على مجموعات معينة، ويعنى هذا أكثر من مجرد القيام بالدعوة فى أوساطهم، إذ أردنا أن نفهم صراع القيم الدائر حالياً فهماً جيداً وكذلك فهم وإدراك عمق تمسك الإيرانيين بحضارتهم وثقافتهم، يجب علينا أن نركز أكثر فأكثر على تعايش المنصرين مع هؤلاء المسلمين، فهذا الفهم هو الذى سوف يمكننا من التحدث عن الاحتياجات الراهنة والتعبير عن الكتاب المقدس وتقديمه بطريقة ترتبط بالأحداث الراهنة، وفى هذا المجال يجب أن ندرك أهمية البدء فى تعلم اللغة (للمنصرين الذين يحتاجون إليها) عن طريق عيشهم مع أولئك الناس الذين يريدون الوصول إليهم.

حدد مارسيا ساير خمس مجموعات شعبية فى إيران يظهر أنها مفتوحة لدعوة الإنجيل، فأهل الحق هم إحدى هذه المجموعات وتوجد اقتراحات معينة ومختلفة لعمل جديد فى أوساطهم^(١)، فمذهبهم يختلف بصورة واضحة عن الإسلام الشيعى وخاصة اعتقادهم بالحلول والتجسد وتناسخ الأرواح، ويبلغ عددهم حوالى ٥٠٠,٠٠٠ نسمة بين أكراد منطقة كرمشاه ومناطق أخرى مختلفة فى الشرق الأدنى.

ويكون الأتراك والأكراد تجمعات مفتوحة أخرى بسبب الخطر على لغاتهم القومية الأصلية خاصة إذا تمت دعوتهم عن طريق استعمال لغاتهم المحلية (رغم أن النشر بهذه اللغات ممنوع فى إيران)، كانت هنالك استجابة مشجعة من هذه المجموعات خلال السنوات القليلة الماضية، والأشخاص المستقلون وبصفة خاصة أولئك الذين نزحوا إلى طهران يشكلون مجموعة أخرى مفتوحة أمام التنصير، وكثير منهم قرويون تم ترحيلهم إلى مشروع إسكانى جديد يسمى «شاه راكس»، أما الشباب والذين هم أكثر الفئات شعوراً بالقلب الذى يحدث حالياً فى القيم الاجتماعية فهم يكونون أكبر المجموعات

(1) Kermanshah Evangelical Church 1975, and Cashin 1977.

التي لديها استعداد للتنصر، وأخيراً يتحدث سايير عن فرص التنصر في الموانئ الخليجية في أوساط العرب حيث شهدت المنطقة نمواً اقتصادياً، كما كان هنالك بعض الانفتاح لتقبل المطبوعات التنصيرية⁽¹⁾، ويضاف إلى هذه المجموعات مجموعة سادسة هم أفراد القبائل البدوية الرحل من سكان المحافظات الشرقية والغربية والذين تم توطينهم بالقوة، إن كل من هذه المجموعات باحتياجاتهم المختلفة وخلفيتها الثقافية الخاصة سوف تتطلب طريقة متميزة.

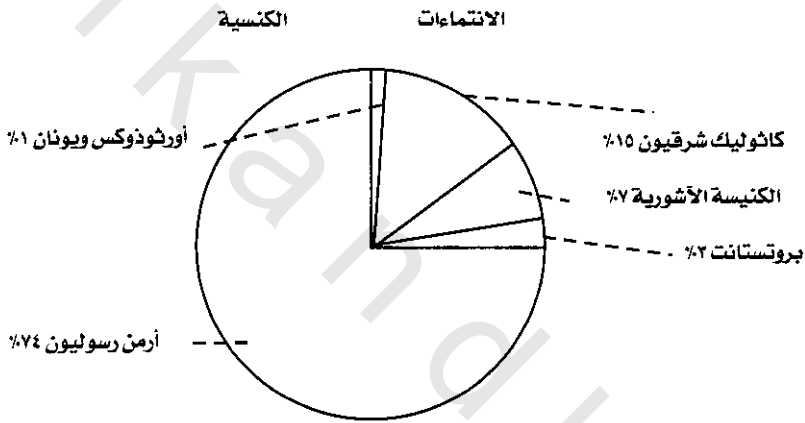
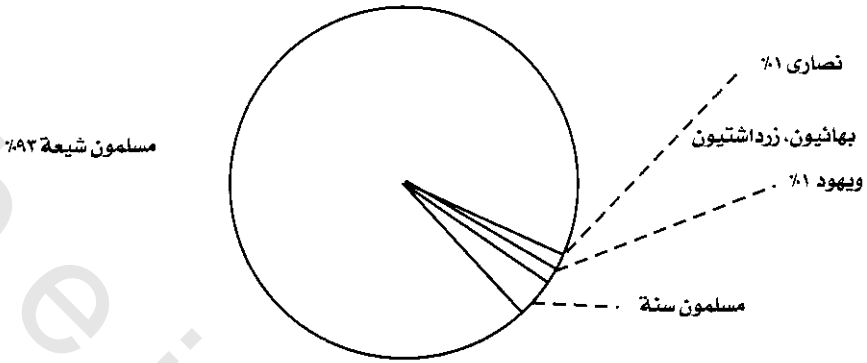
(ج) أفكار حول طريقة التعامل مع الإسلام في إيران:

إن التراث الغنى لبلاد فارس يحمل عناصر ليس فقط إسلامية بل نصرانية ويهودية أيضاً، فالشعر الإيراني يشتمل على إشارات كثيرة إلى المسيح، والقرآن نفسه يعطى صورة مجيدة عن عيسى المسيح أكثر من محمد نفسه، وعليه فإن استراتيجية فعالة يجب أن تكون مدركة لهذه الجسور الطبيعية بل ومستخدمة لها في التعبير عن الكتاب المقدس للمسلمين، وفي هذا المجال سوف يتعزز ويؤكد التراث الفارسي، ولكن وفيما لا تتم المساومة على مبادئ الكتاب المقدس فإن مثل هذه الوسيلة سوف تسعى لإيجاد أسس جديدة للتماسك الاجتماعي والقيم العامة مرتكزة على الجيد من مخلفات الماضي ورسالة الكتاب المقدس معاً، إن هذا النوع من الطرق سوف يحقق في اعتقادي نجاحاً في إيران.

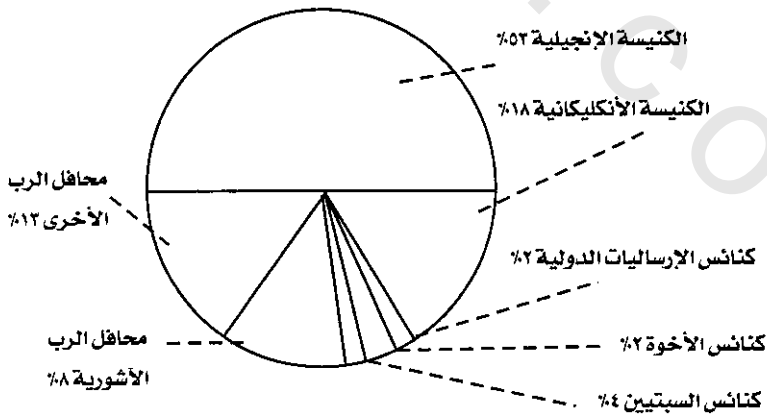
(1) Sayer. PP. 50 - 51.

الشكل (أ)

السكان في إيران حسب الأديان



الانتماءات الكنسية ضمن الطائفة البروتستانتية



الشكل (ب)

المنصرون في أمريكا الشمالية ومناطق عملهم الرئيسية

الرساليات:
الرساليات العالمية
محافل الرب
زمالة الإنجيل والطب التنصيرية
الحملة الصليبية الجامعية من أجل المسيح
الأصدقاء النصرانية
المسيح من أجل المكفوفين ١
إرساليات تنصير اليهود ٢
الجمعية النصرانية التنصيرية
السبتيون
الإرسالية اللوثرية الشرقية ٢
خدمات ما فوق البحار
الكنيسة الأسقفية البروتستانتية
مؤتمر المعمدانيين الجنوبيين
إرسالية الاتحاد الإنجليي
الكنيسة البنسكونسية المتحدة
المشيخية المتحدة في الولايات المتحدة الأمريكية
رعاية المكفوفين ٤
الحملة الصليبية لتنصير العالم
محافل الأخوة ٥
تنصير الأطفال ٥
أبناء المسيح ٥
زمالة الانطلاق للعمل ٥
الزمالة النصرانية الدولية ٥
الملاحون ٥
زمالة التبادل النصرانية

المجموع:

مجموع الكاثوليك فى الولايات المتحدة الأمريكية: واحد فقط .

- ١- تقوم الوكالة بإنشاء مدارس للمكفوفين .
 - ٢- أنشئت الوكالة فى القرن التاسع عشر للوصول إلى اليهود الفرس وهى فى الوقت الحاضر جزء من الكنيسة الأنكليكانية الإيرانية (١٦ : ٦٦ : ١٩) .
 - ٣- يشير أحد التقارير إلى عدم وجود منصرين عاملين فى الساحة .
 - ٤- يدير المنصرون الهنود بيتًا لرعاية المكفوفين .
 - ٥- إن تطوير جهاز الموظفين لم يحدد .
 - ٦- هنالك العديد من الإرساليات المتواجدة فى إيران والتي لم تقدم معلومات عن الأعداد أو التوزيع .
- جمعت المعلومات من المصدر التالى:

(Graham, Cashin, Mitchell, and MarkK, 1977 Mission Handbook).

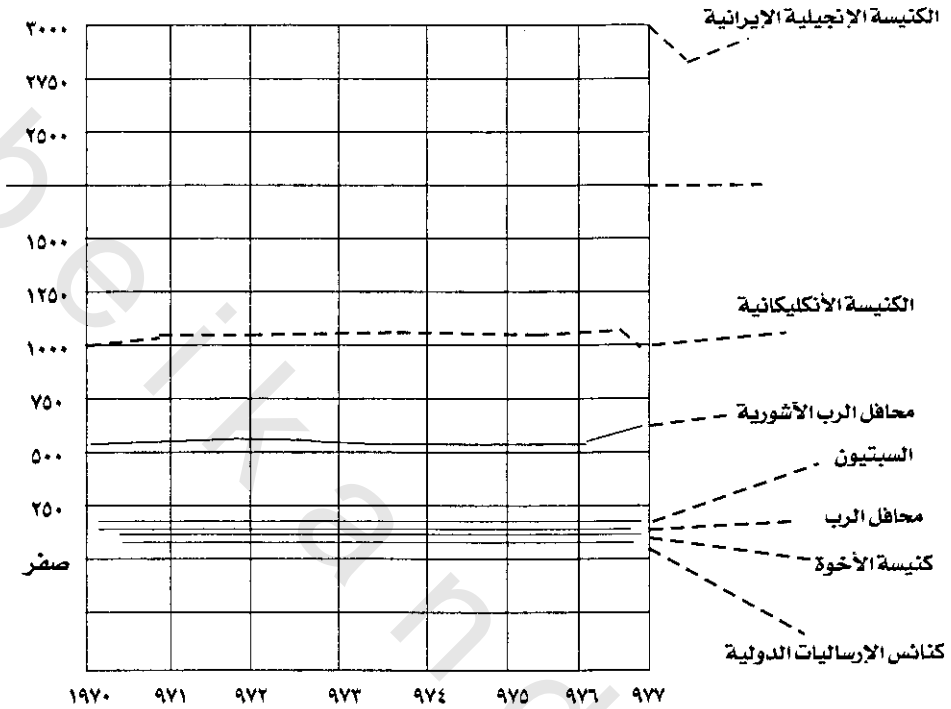
تكملة الشكل (ب)

تطور أعداد القرى التى يسكنها النصارى فى منطقة ريزايا

المنطقة	عام ١٩١٠	عام ١٩٤٧	عام ١٩٦٦
باراندوز	٢١	١٦	١٤
ريزيا	٢٠	٢٠	١٨
نازلو	٢٠	٢٤	٢٠
الجبيل	٢٠	٦	صفر
	١٠١	٦٦	٥٢
تطور عدد النصارى			
١٩١٠	١٩٢٥	١٩٤٧	١٩٧٣
١٥٠,٠٠٠	٢٥,٠٠٠	١٥,٠٠٠	٦ - ١٨ ألف

الشكل (ج)

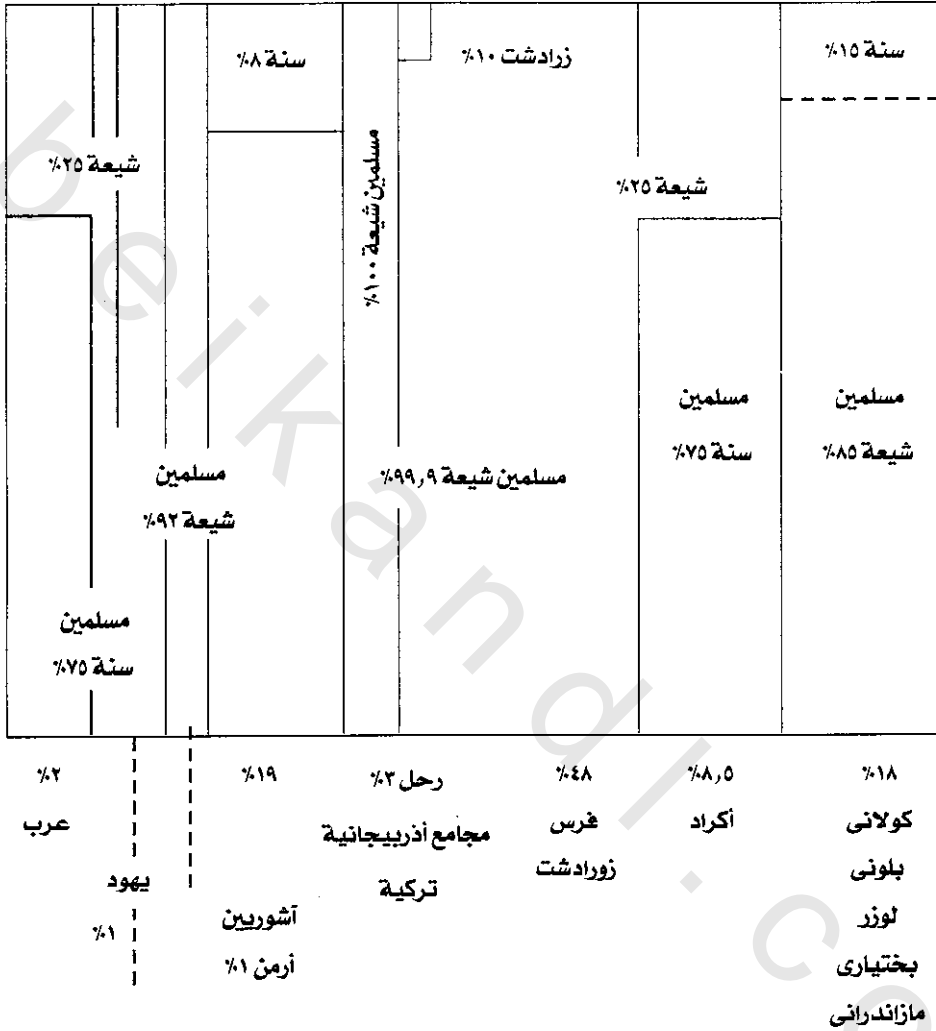
نسبة نمو الكنيسة البروتستانتية ١٩٧٧ - ١٩٧٠



جمعت المعلومات من : Horner 1970. Sayre 1976 and Cashin 1976.

الشكل (د)

إيران: نسبة المجموعات الدينية والعرقية استناداً لتعداد السكان لعام ١٩٧٦
(٣٤,٧٩٨,٠٠)



السكان الحاليين

جمعت المعلومات من المصدر التالي:

Iran Country Profile: 1971; and A. Thornborough, The Tribes of Iran.

خلاصة تعقيبات المشاركين

لقد غطت دراسة المستر كاشن جميع القضايا المطلوبة لتقييم المجال الثقافي، كتب أحد القراء يقول: «إن المعلومات الإحصائية ممتازة وحديثة ومفصلة. . . والرسومات البيانية والمصادر مفيدة. . . (و) رؤية ثقافية ولاهوتية عميقة ومقبولة جداً بمثل الطريقة العلمية».

لقد طالب المعقبون برؤية عميقة إضافية لاستراتيجيات محددة للتنصير في إيران، وقدمت بعض الأسئلة حول آثار الاضطرابات الأخيرة في إيران على الصورة المعروضة في هذه الدراسة، سأل أحدهم: «كيف نفس الادعاء بأن الشباب اليوم يتجاهلون الإسلام. . . بينما هؤلاء الشباب هم الذين يقفون وراء رجال الدين ضد الشاه؟ هل هذه مجرد استراتيجية ماركسية؟»، ويسأل آخر: «من يستلم الحكم إذا سقط الشاه؟». واستفسر القراء أيضاً عن الدليل الذي يملكه المستر كاشن بأن المجموعات الست التي ذكرها مفتوحة لدعوة الإنجيل.

وبصورة عامة فإن الدراسة اعتبرت شاملة جداً وتعرض رؤية عميقة للأمور، بعضها يمكن أن يطبق على بلاد إسلامية أخرى بالإضافة إلى إيران.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

أود أولاً أن أشكر المعقبين على دراستي والذين بلغ عددهم اثنان وثلاثين، وكثير منهم قدموا معلومات هامة ومباشرة، وإنى لمدين كثيراً لتشجيعهم وانتقاداتهم، إن النقد الرئيسى الموجه لهذه الدراسة كان حول صحة الإحصائيات وبالتحديد عدد الآشوريين المتبقين في إيران، وعدد وموقع الكنائس التى يشكل المسلمون المنتصرون غالبية فيها، فبالنسبة إلى عدد السكان هنالك تناقض كبير واضح بين المصادر^(١).

لقد قرأت مصدرين يقدران عدد الآشوريين ب (١٣,٠٠٠)^(٢)، وهذه يناقضها مباشرة مصدر آخر^(٣) يقدر العدد الكلى للمجموعة ب (١٥٠,٠٠٠)، وعند

(1) Cate, 1978, and Thomas 1970.

(2) A. Thornborough, Tribes in Iran, 1978.

(3) Figures Above are from Elder 1969 and Helweg 1978.

متابعة البحث من جانبى تبين أن تقدير المصدر الثانى هو الأقرب إلى الحقيقة، ولهذا يجب أن تتم مراجعة رسوماتى البيانية وفقاً لذلك.

لقد تسلمت بعض المعلومات المفيدة جداً من آل هنتزنكر ودكتور ملر حول طبيعة وموقع التجمعات التى هى بمجملها من المسلمين المنتصرين أو أن هؤلاء يشكلون الأغلبية الساحقة فيها.

ويجب أن أقول إن الصورة المقدمة غير مشجعة، ومرة أخرى فإن مصادرى كانت غير دقيقة، إن ريزايا لم تكن بها أبداً نسبة هامة من المسلمين المنتصرين وهذا مدعم من عدة مصادر، وكان هناك نقد لذكر تبريز وهمدان وكرمنشاه، وعلى أى حال فإن جميع هذه المدن يوجد فى كنائسها نسبة معينة من المنتصرين.

ولكن هناك مشكلة مماثلة أعمق بدأت تبرز هنا، فمنذ عام ١٩٦٣م أبلغ المنصر جون الدر، مبعوث رئاسة الكنيسة المشيخية إلى كرمينشاه عن وجود مجموعة من المسلمين المنتصرين فى المدينة تزيد عن المائة، وبحلول عام ١٩٦٩م تضاعف العدد إلى حوالى اثنى عشر، وفى الوقت الحالى يوجد فقط بضعة أفراد، هل تلاشوا فجأة؟ أم أنهم طردوا؟ يؤكد هنتزنكر أن معظم جالية المسلمين المنتصرين الألف فى إيران هم الآن فى جيلهم الثانى أو الثالث وأن هناك كثيراً من الانتماء الأسمى فقط، إن نقاشى مع أوتوهيلويك، الذى عمل فى كرمينشاه مع الكنيسة المشيخية المتحدة ما بين ١٩٦٨-١٩٧٣م، يقنعنى بأن الكنيسة الآشورية، وعلى الأقل فى تلك المنطقة، غير مستعدة لتنصير المسلمين بأية طريقة أو أى شكل.

لقد تسلمت إجابة مفيدة جداً من مركريت ميتشل التى قدمت معلومات جيدة جداً وكثيرة عن الطلاب باعتبارهم مجموعة متفتحة للتنصر فى إيران، والمجال لا يسمح بذكر هذه المعلومات، ولكنها (أى ماركريت) مصدر ممتاز لهذا النوع من المعلومات.

لاحظ العديد من القراء إغفالى ذكر البهائيين فى المعلومات التى أوردتها عن مجموعات الناس فى إيران، ذكر أحد الرسوم البيانية البهائيين ولكن سهواً منى أننى لم أتحدث بصورة أوسع عن هذه الأقلية المهمة.

إن الجزء الأخير الذى دار حوله تعليق كثير هو الحالة الراهنة للأوضاع فى إيران، إن شعور الإيرانيين وكثير من المراقبين هو أن الشاه آيل للسقوط فى أى وقت ما فى المستقبل، والسؤال الرئيسى هو من الذى سيخلفه؟ ومن المتوقع أن يكون أى نظام آخر أقل إيجابية تجاه النشاط التنصيرى الحالى فى إيران، والكثير يعتمد على نوعية الدعم الذى تقدمه الولايات المتحدة للنظام الحالى، وفى رأى فإن أى تخمينات أخرى حول هذا الموضوع سوف تكون غير مسؤولة.

لقد وردت آراء كثيرة من المشاركين تستحق الإشارة إليها باختصار، يرى بروس بل أن الأمريكيين اللاتينيين قد يسهنون على أنهم منصورون فعالون فى إيران وهذا أيضاً رأى كان قد قدمه والدرن سكوت فى المداولات الأخيرة حول الإسلام للمسلمين، وهى فكرة ينبغى أن نتابعها بسرعة، وأقترح أن تقدم موضوعاً للمناقشة فى بعض المؤتمرات القادمة لقيادة كنيسة أمريكا اللاتينية لنجرب رؤية هذا التصور ينمو.

وجه إيرال كران انتباهى إلى مجموعة الإيرانيين الكبيرة الموجودة فى الإمارات العربية المتحدة، وأعتقد أننا بحاجة لأن نركز على المجموعات الوافدة فى الكثير من الدول الإسلامية.

إن هنالك درجة استعداد جيد لقبول النصرانية وسط المسلمين الإيرانيين هنا فى كاليفورنيا وربما يكون أكثر عمل مؤثر لنا بين الإيرانيين هو فى خارج إيران.



المراجع

Cashin, David G.

1976 Personal research in Iran.

1977 **A Strategy to Reach the Ahl-i- Haqq**. Unpublished. Paper.
Pasadena: Fuller Theological Seminary.

Graham Bruce, David G. Cashin and Margaret Mitchell.

1977 "A Status of Christianity Country Profile, Iran". Monrovia:
Missions Advanced Research and Communications Center.

Cate, Patrick O.

1978 "Church Planting Among Muslims of Iran". **Muslim World
Pulse**.

Milward, William G.

1971 "Traditional Values and Social Change in Iran". **Iranian Stud-
ies**, Vol. IV. PP. 2 - 35.

Sayre, Marcia E.

1976 **Research for Mission Strategy in Iran**. Upper Darby: Bible
and Medical Missionary Fellowship.

Schwartz Robert Merrill

1973 **The Structure of Christian - Muslim Relations in Contem-
porary Iran**. Unpublished dissertation .St. Lous: Washington University.

Seto, Paul

1977 Personal letter to the author.

Smith, Harvey H., ed. Et al.

1971 **Area Handbook for Iran**. Washington D. C. Government
Printing Office.

Thornborough, A.

1978 **Tribes of Iran**.

Thomas, Ken

1976 Personal interview the author in Tehran, Iran.

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شبه القارة الهندية

ريتشارد بيلي

obeikandi.com

١- السكان

لمقارنة وضع النصرانية والإسلام في هذه البلدان الأربعة^(١) سوف نبدأ بالمقارنة بين عدد السكان النصارى والسكان المسلمين من جهة ومن جهة أخرى بينهما وبين مجموع السكان الكلى، إن الأرقام المقدمة هى تقديرات صحيحة لعام ١٩٧٨ ومعتمدة على أحدث الأرقام الرسمية المتوفرة (عادة من تعداد ١٩٧١)، أما الأرقام المتبوعة بعلامة (x) فهى تقديرات المؤلف المعتمدة على معلومات غير كاملة.

أفغانستان:		١٩,٥٠٠,٠٠٠
مسلمون	(٩٧%)	٢٠
نصارى	(صفر%)	٥٠٠ (هندوس، سيخ، أرواحيون..... إلخ)
آخر	(٣%)	٢٠,٠٠٠,٠٠٠
باكستان:		
مسلمون	(٩٧%)	٧٥,٧٠٠,٠٠٠
نصارى	(١,٤%)	١,٠٠٠,٠٠٠
آخر	(١,٥%)	١,٢٠٠,٠٠٠ (هندوس، أرواحيون)
الهند:		
مسلمين	(١١,٤%)	٧٤,٠٠٠,٠٠٠
نصارى	(٢,٦%)	١٧,٠٠٠,٠٠٠
آخر	(٨٦%)	٥٤٥,٠٠٠,٠٠٠ (هندوس، سيخ، بايينين، بوذيون، أرواحيون)
بنغلاديش:		
مسلمون	(٨٥%)	٦٩,٧٠٠,٠٠٠
نصارى	(٢٥%)	٢٠٥,٠٠٠
آخر	(١٤,٧٥%)	١٢٠,٩٥,٠٠٠

(١) يقصد بالدول الأربع الهند والباكستان وأفغانستان وبنغلاديش.

تبلغ نسبة المسلمين السنة في هذه البلدان الأربعة حوالي ٦٦٪ إلى ٧٥٪ ونسبة الشيعة حوالي ٢٤٪ إلى ٣٢٪ والبقية من الإسماعيلية أو الأحمدية (أعلنت حكومة باكستان أن الأحمدية «غير مسلمين» وفقاً لأغراضنا فقد تم اعتبارهم مسلمين):

سيكون من المفيد أن نحدد أكثر من هو «النصراني»:

البلد	العدد الكلي	كاثوليك	سرياني	بروتستانت	بروتستانت نشيطون (أعضاء)
أفغانستان	×٢٠			٢ ×	
باكستان	١,٠٠٠,٠٠٠	٤٠٠,٠٠٠		٦٠٠,٠٠٠	١٨٠,٠٠٠
الهند	١٧,٠٠٠,٠٠٠	٨,٥٠٠,٠٠٠	٢,٥٠٠,٠٠٠	٦,٠٠٠,٠٠٠	٢,٠٠٠,٠٠٠
بنغلاديش	٢٠٥,٠٠٠	١٢٥,٠٠٠		٧٥,٠٠٠	٢٥,٠٠٠

وهناك عامل مهم لابد من أخذه بالاعتبار، وهو كم من هؤلاء النصراني قد جاؤوا من خلفية إسلامية، سواء كانوا أنفسهم قد تحولوا أو أنهم أحفاد متحولين عن الإسلام ولسوء الحظ فإنه لا توجد معلومات دقيقة حول ذلك، ولكن هنالك بعض المؤشرات الطيبة التي تمكننا من الحصول على صورة عامة.

البلد	مسلمون	أرواحيون	طبقات متبوعة	هندوس... إلخ
أفغانستان	×٩٢٠			
باكستان	×٣٠,٠٠٠		٩٠٠,٠٠٠	×٧٠,٠٠٠
الهند	×٢٥٠,٠٠٠	×٩,٩٠٠,٠٠٠	×٦,٢٥٠,٠٠٠	×٥٠٠,٠٠٠
بنغلاديش	٧,٠٠٠	٩٧,٠٠٠	٨٩,٠٠٠	١٢,٠٠٠

والخلاصة أنه يوجد ٢٣٨,٩٠٠,٠٠٠ مسلم (وهم بكل سهولة وضمن إطار واسع أكبر مجموعة عرقية للمسلمين في العالم!) و ١٨,٢٠٥,٠٠٠ نصراني في

جنوب آسيا و ٢٨٧,٠٠٠ من هؤلاء النصارى تقريباً هم من أصل إسلامى أى من بين كل ٦٣ يوجد نصرانى واحد من أصل إسلامى .

٢- شعوب إسلامية لم يتم الوصول إليها

توجد مجموعات المسلمين التالية فى جنوب آسيا اليوم، ولم يتم تنصير أى منها بدرجة كافية، ولا توجد حالياً أية كنيسة قائمة للتنصير تمتلئ «بأى» من هذه المجموعات الثلاث.

ربما احتك مسلمو جنوب الهند وخاصة (الكيرالا) وشمال شرق الهند (أسام إلخ). والبنجاب فى الباكستان مرات عديدة بالنصارى فى هذه المناطق، ولكن هذا الاحتكاك غير فعال بصورة عامة لأن الغالبية الكبرى من هؤلاء النصارى ليسوا من هذه المجموعات المسلمة أو يماثلونها ثقافياً.

الاسم	اللغة	المنطقة	السكان
أفغانستان			
قلزاي	بوتشو	شرقية؟	٤,٦٥٠,٠٠٠
دوراني	بوتشو	شرقية؟	٣,١٠٠,٠٠٠
تاجك	دارى فارسى	غربية؟	٤,٦٥٠,٠٠٠
هزارا	دارى فارسى	غربية؟	٣,٠٠٠,٠٠٠
كارارايماك	دارى فارسى	غربية؟	١,٥٠٠,٠٠٠
إزيك	تركى	شمالية؟	١,٥٠٠,٠٠٠
توركمان	تركى	شمالية؟	٥٠٠,٠٠٠
بلوشى	بلوشس	جنوبية؟	٧٠,٠٠٠
مختلطة	نوريستانى	-	٩٠,٠٠٠
أخرى	-	-	٤٠,٠٠٠
باكستان			
بنجاب	بنجاب	بنجاب الشمالية -	٣٤٠,٠٠٠,٠٠٠
بنجاب	ساريك (ملتانى) ريسانى	الشرقية بنجاب الجنوبية - الغربية	١٠,٠٠٠,٠٠٠

الاسم	اللغة	المنطقة	السكان
سندهى	سندهى	سندهى	١٠,٠٠٠,٠٠٠
باتان	بوشتو	المحافظة الشمالية- الغربية	٧,٥٠٠,٠٠٠
اللاجنون	أوردو	من شمال الهند والآن معظمهم فى البنجاب وسندهى	٦,٠٠٠,٠٠٠
بلوشى	بلوشى	بلوشستان بنجاب وسندهى	٥,٠٠٠,٠٠٠
كشميرى	كشميرى	أسد كشمير	١,٠٠٠,٠٠٠
هنكو	هنكو	حدود البنجاب المحافظة الغربية	
شعوب الجبال	كوخستانى إلخ	مناطق الهماليا	١,٠٠٠,٠٠٠
الهند شمال الهند	أوردو هندى	بيهار، راجستهان هاريانا، شاندبيقاره شرق الهند	٣١,٠٠٠,٠٠٠
كشميرى	كشميرى	جومو وكشمير	٣,٥٠٠,٠٠٠
كشميرى	فوجاراتى	فوجاراتى	٢,٦٠٠,٠٠٠
بنغالى	بنغالى	غرب البنغالى، أسام وغالافا، تريبيوار	١٥,٥٠٠,٠٠٠
جنوب الهند	أوردو ولغات محلية	ماهرا شترا، أوريسا كانتاكا	٢١,٤٠٠,٠٠٠
بنكلاديش بنكالى بيهارى	بنكالى أوردو	جميع المنطقة -	٦٥,٦٠٠,٠٠ ٤,١٠٠,٠٠٠

٣- الإرساليات التنصيرية الأجنبية

إن عدد المنصرين العاملين في هذه البلدان الأربعة وفقاً لآخر الإحصائيات المتوفرة كما يلي :

البلد	كاثوليك	بروتستانت	بروتستانت عاملون بين المسلمين
أفغانستان	-	-	-
باكستان	١٤٠٠	٤٩١	×٩٤
الهند	×١٥٠٠	×٢٧٠٠	×٥٠
بنغلاديش	١٩١	٢٧٠	×٣٠

بالإضافة إلى ما ورد أعلاه يوجد عدد جيد من المغتربين الذين يعملون في وظائف مدنية ويسعون إلى الدعوة لرسالة المسيح في جميع هذه الأقطار .

إن المعلومات الإضافية التالية حول هذه البلدان الأربعة مستقاة من لمحات مختصرة عنها نشرها مركز الإرساليات للبحوث والاتصالات المتقدمة.

أفغانستان:

جميع النشاط التنصيري في أفغانستان منسق من خلال الإرسالية الأفغانية الدولية وهي مؤسسة تمثل أكثر من ٢٠ وكالة، ومن بين الإرساليات التي تقدم الدعم أو الموظفين من خلال الإرساليات الأفغانية الدولية اثنتا عشرة إرسالية مراكزها في الولايات المتحدة، وخمس في بريطانيا العظمى، واثنتان في كل من أستراليا ونيوزيلندا وألمانيا الغربية وواحدة في كل من الدانمارك وفنلندا والهند والسويد، توجد أيضاً إرسالية واحدة من الفلبين تعمل في أفغانستان .

كان أول منصر بروتستانتي يزور أفغانستان هو دكتور جوزيف وولف وهو يهودي منتصر ورجل دين أنكليكاني امتطى حصانه وجلس خلال هذه الأرض في أوائل عام ١٨٣٠م ومر خلال حياته بشدائد كبرى، ولكنه استطاع أن يدعو للإنجيل بلغة داري المحلية أمام الملك المحاط بكبار علماء الدين المسلمين الأفغان، وفي عام ١٨٥٠م سمح لأول مجموعة من المنصرين العمل في منطقة الحدود الغربية الهندية

على طول الحدود الأفغانية. وفيما بعد تم تأسيس العديد من المستشفيات النصرانية التي تمتد كشبه دائرة حول البلاد من مدران وبشاورا وبانو وتانك وديرا إسماعيل خان وكويتا، فيما يعتبر الآن باكستان، ومن زاهيدان إلى مشهد في إيران.

وأعدت هذه المستشفيات لتسعف المرضى الأفغان الذين يأتون عبر الحدود لتلقي العلاج الطبي وفى حالات نادرة استطاع هؤلاء المنصرون من الأطباء والممرضين القيام برحلات قصيرة إلى أفغانستان.

فى عام ١٩٥١م دعت الحكومة المعلمين فى لوباخ والذين يعلمون القراءة والكتابة إلى البلاد، وبعد ذلك بقليل بدأ النصارى فى مساعدة الشعب الأفغانى على التطور الزراعى، وقد رحب الملك بمشروع سمك السالمون القزحى الذى وسع كثيراً ليشمل أرجاء البلاد بواسطة وزارة الزراعة، وأدى استيراد البط من لوندك إيلاند فى أمريكا عام ١٩٥٧م إلى زيادة فى مخزون الطعام، وريش أكثر للملابس الدافئة، ونقص فى مرض الديدان الذى كان وباء على صناعة تربية الماشية فى أفغانستان، إن تأسيس الإرسالية الأفغانية الدولية فى عام ١٩٦٦م قد سمح بتوسيع الخدمات الاجتماعية والطبية المطلوبة، وبحلول عام ١٩٧٣م أصبح هنالك أكثر من مائة منصر متفرغ للعمل جاؤوا من ١٣ بلداً.

ثم توسع العمل أكثر ليشمل مساعدة العميان، والعلاج الطبى لأمراض العيون والعيادات والمستشفيات والوحدات الطبية المتنقلة لمعالجة الجذام والأمراض الأخرى فى المناطق النائية، وفى عام ١٩٦٦م أقرت الحكومة رسمياً مشروعاً لإعادة تأهيل العميان ومعالجة أمراض العيون بواسطة اتفاسقية مع المنظمة الوطنية لإعادة تأهيل العميان والتابعة للإرسالية الأفغانية الدولية.

بعد انقلاب عام ١٩٧٣م ألغيت خدمات الإرسالية الأفغانية الدولية وهيئة المينونايت المركزية والكنيسة المتحدة الأمريكية ووكالات أخرى مثل الإرسالية الأفغانية الدولية العاملة فى المناطق البعيدة، ولكن الحكومة الجديدة أقرت المساعدات التى تقدمها الإرسالية الأفغانية الدولية من خلال مستشفى العيون فى كابول وعيادات طب العيون المنتشرة فى القطر.

أما وسائل التنصير الأخرى فقد شملت توزيع الكتاب المقدس والمطبوعات النصرانية والدعوة بين الزوار الأجانب والتدريب الطبى والإعانة للفقراء .
توجد إرساليتان تنصيريتان كاثوليكيستان أمريكيتان فى أفغانستان هما الصليب المقدس والأحزان السبعة.

باكستان:

يتم التنصير من خلال برامج مختلفة، بعضها وفقاً للميزات اللاهوتية الموضحة فى الفقرات التالية:

بدأ برنامج مؤتمر التنصير مع مؤتمر سيالكوت عام ١٩٠٤م واستمر ينعقد سنوياً وظل منذ ذلك الحين مصدراً لإيقاظ الروح الدينية بين أولئك الذين يلتزمون بالنصرانية اسمياً فقط وخلال السنوات الأخيرة كان لجميع المدن الكبرى مؤتمرات سنوية لفترة تمتد من ثلاثة إلى سبعة أيام وعادة تكون جهداً مشتركاً بين الطوائف الدينية، وفى عامى ١٩٦٨ و ١٩٦٩م جاءت فرق تنصير من أندونيسيا وأثبتت أنها نعمة إلهية كبيرة على الكنيسة.

بعد ذلك تم تنفيذ حملات فدائية للتنصير تحت رعاية المجلس الكنسى للطوائف الدينية، وفى عامى ١٩٦٨ و ١٩٦٩م جاءت فرق تنصير من أندونيسيا وأثبتت أنها نعمة إلهية كبيرة على الكنيسة.

بعد ذلك تم تنفيذ حملات فدائية للتنصير تحت رعاية المجلس الكنسى الباكستانى، لفترة أسبوعين أو ثلاثة سنوياً فى مناطق مختلفة لم تتم الدعوة فيها، كما رعى المجلس «أسبوعاً للدعوة» مرة كل عام شجعت خلاله الزيارة المنزلية وتوزيع المطبوعات النصرانية على غير النصارى فى جميع أنحاء البلاد.

إن مركز الدراسة النصرانى فى روالبندى هو فى الواقع مركز للدراسات الإسلامية، وهو يحاول أن يؤمن قاعدة للتفاهم المتبادل بين النصارى والمسلمين وأن يعلم النصارى كيف ينصروا المسلمين بطريقة فعالة.

تم تحت توجيه وأمر المستر تويو توم اليابانى تدريب بعض المجموعات على الدعوة سميت كل منها المجموعة التى لا اسم لها للدعوة وسط أولئك الذين يلتزمون بالنصرانية اسماً فقط وغير النصارى على أساس منتظم.

وتقدم إرسالية إخوان القديس أندروز فى لاهور منزلاً مؤقتاً وتعليماً نصرانياً للمتحولين المسلمين الجدد.

وتقدم كل من حركة الطلاب النصارى والحملة الصليبية للحرم الجامعى والرابطة الأخوية لتنصير الطلبة فى الباكستان والرابطة الأخوية الجامعية بخدمات للوصول إلى طلاب الكليات وبتطوير وتشجيع البرامج والأنشطة النصرانية، والدعوة وتجمعات الخلايا فى حرم الكليات. وتسعى رابطة تنصير الأطفال وإرساليات الخدمات الخاصة استمالة الأطفال إلى جانب المسيح عن طريق تنظيم اجتماعات الأطفال وتجمعاتهم فى مدرسة يوم الأحد، وتقديم الوسائل السمعية والبصرية لتشجيع الأطفال على تسليم أرواحهم للمسيح.

تمثل إرسالية أسد كشمير هيئة للطوائف الدينية المختلفة وتقوم بتشغيل مكتبة نصرانية وسيلة للدعوة، وتأتى الموارد المالية لهذه العمليات من الجالية النصرانية فى الباكستان، وليس من جهات أجنبية.

الهند:

كان من الأحداث الهامة التى وقعت فى السنوات الأخيرة انعقاد الاجتماع الأول لمؤتمر عموم الهند للتنصير فى يناير ١٩٧٠م، فقد اجتمع ثلاثمائة من المنصرين الهنود ورؤساء الكنائس والعاملين فيها لدراسة طرق الحث على التنصير التعاونى والشخصى، وللتركيز على الاستراتيجية التنصيرية.

دعا الإعلان الذى صدر عن الاجتماع إلى حشد جميع طاقات الكنيسة فى الهند لإيصال الكتاب المقدس إلى هذه الأمة من خلال:

١- تكوين خلايا أساسية للصلاة ودراسة الإنجيل.

٢- تنظيم معاهد للتدريب على التنصير الشخصى.

٣- توحيد الجهود التنصيرية على أساس المناطق .

٤- استعمال وسائل الإعلام لأقصى درجة ممكنة .

٥- التركيز على التأثيرات الضمنية الكلية للإنجيل على الحياة فى المجتمع والأمة .

وقد انبثقت عن المؤتمر القومى مؤتمرات إقليمية عقدت فى كافة أرجاء البلاد وفى معظم أرجاء الهند حيث يسير التنصير بصورة مركزة من خلال النشاط الفردى الذى تقوم به الكنائس والطوائف والجمعيات والوكالات النصرانية، وأحدث مثال لذلك هو ما قامت به جمعيات الرب التى اختارت كالكثا لتكون واحدة من المدن الرئيسية فى العالم التى ستركز فيها هذه الطائفة العمل ضمن برنامجها بعنوان الحملة الصليبية المؤثرة لعام ١٩٧١ م.

إن الحملات الصليبية والاجتماعية وتدریس الإنجيل فى المنازل والعمل الشخصى مدعومة بالإذاعة والمواد المطبوعة تستخدم كلها للدعوة للإنجيل فى الهند (لقد عبر بعض القادة النصارى الهنود ذوى الاطلاع الحسن عن ملاحظة تحذيرية مشيرين إلى أن ظاهرة حضور الاجتماعات أو الحشود الكبيرة هى شىء مألوف فى بعض المناطق، وليست دائماً دلالة على الاهتمام الحقيقى بالنصرانية، إضافة إلى أن التكاليف المالية للحملات الصليبية تشكل عبئاً خطيراً على الكنائس المحلية).

ولتنصير الطلاب توجد عدة منظمات رئيسية نشطة، وتشمل اتحاد الطلاب الإنجيليين فى الهند والحركة النصرانية الطلابية فى الهند (وهى مرتبطة بالمجلس الوطنى للكنائس الهندية)، والشباب الهندى من أجل المسيح، وتحدى المراهقين، والحملة الصليبية من أجل الجامعة، وقد أشار تقرير حول التنصير فى أوساط الشباب، قدم فى مؤتمر عموم الهند إلى بعض أكثر الوسائل فعالية فى تنصير الشباب هى المطبوعات والمحاضرات التعليمية حول موضوعات مناسبة (السياسة والعلوم والاهتمامات الاجتماعية)، ومدارس الأحد ومعسكرات الشباب (إضافة إلى العمل الشخصى) والأفلام المعدة جيداً.

بنكلاديش:

إن أقدم عمل تنصيري بروتستانتي فى بنكلاديش هو من نشاط جمعية التنصير المعمدانية البريطانية والتي بدأت خدمتها فى هذه المنطقة فى عام ١٧٩٥م ودورها الحالى هو دعم الاتحاد المعمدانى فى بنكلاديش.

كما أن إحدى الهيئات التنصيرية فى بنكلاديش هى رابطة المعمدانيين لتنصير العالم وقد دخلت البلاد فى عام ١٩٨٥م ولهذه الإرسالية الأمريكية خمسة وثلاثون شخصاً فى الميدان، وحضور أكبر من المنصرين الذين يخدمون فى بنكلاديش.

إن ما مجموعه ١٦٠ منصرفاً يعملون حالياً فى (١٥) إرسالية تخدم فى بنكلاديش، وتبلغ نسبة السكان إلى المنصرين تقريباً منصرفاً واحد لكل ٤٠٠,٠٠٠ شخص وحسب الطوائف فإن ٩٩ منصرفاً منهم هم من المعمدانيين يمثلون الأقطار التى أرسلتهم: «بريطانيا وأمريكا وأستراليا ونيوزيلندا، أما إرساليات التنصير الأخرى فتشمل الأنكليكانيين والمشيخيين، واللوثريين، والبيستاكوستاليين والميثوديين وكنائس الرب، بدأت سبع إرساليات عملها فى البلاد بعد عام ١٩٥٦م بينما دخلت ست مجموعات قبل بداية القرن العشرين.

تشمل مجموعات التنصير الأخرى إرسالية عملية التبئة ورابطة التنصير الإنجيلية الطبية، وفى سبتمبر ١٩٧٣م كان لإرسالية عملية التبئة فريق من ستة أجناب وأربعة عشرة من البنغاليين الوطنيين الذين يعملون فى مجموعاتهم، وقد زارت سفينة لوقونى التى تملكها المنظمة الموائى الجنوبية لـ (شالنا وشيتا قونك) فى إبريل ١٩٧٢م ومايو ١٩٧٣م. وبمناسبة زيارة السفينة عقدت مؤتمرات للقساوسة، وأقيم معرض كبير للكتاب المقدس فى جامعة دكا وتم تبئة مجموعات من الوطنيين فى حملات لتوزيع كمية ضخمة من المطبوعات فى جميع أنحاء البلاد وتهدف إرسالية عملية التبئة فى مشاركتها فى بنكلاديش إلى ما يلى: إعداد البرامج التدريبية والمطبوعات والعمل الشخصى فى الدعوة وإرسال فرق الإنجيل المتحركة، وقد سهل على زورق بخارى حديثاً تحرك فريق إرسالية عملية التبئة فى مناطق لم يكن ممكناً الوصول إليها من قبل.

ودخلت رابطة التنصير الإنجيلية الطبية إلى دكا كمنظمة للإسعاف والعون والتنصير في يوليو ١٩٧٢م، وجاءت معظم ميزانيتها لعام ١٩٧٣م (٤٤, ٤٧٠ دولاراً أمريكياً) من ميزانية الإعانة الاتحادية الإنجيلية، البريطانية ويعمل أربعة عشر ممرضاً وطبيب واحد وأخصائي في العلاج الطبيعي وخبير زراعي لفترات قصيرة الأجل مع رابطة التنصير الإنجيلية الطبية، وتشمل مشاريع المستقبل القريب رعاية عاملين إضافيين لتطوير الكنيسة ومعلمين منتدبين لكلية لاهوته.

٤- الحكومات وإرساليات التنصير

أفغانستان:

على الرغم من الالتزام المعلن بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر من الأمم المتحدة فإن الحكومة ما تزال تتبع القانون الإسلامي الذي ينزل عقوبة الموت على أي مسلم يرتد عن الإسلام، ولا يسمح لأي منصر أجنبي بالعمل في أفغانستان إلا إذا كان يقوم فقط بعمل اجتماعي ويمتنع عن الدعوة للمسيح، وليس من الواضح الآن التغييرات التي ستحدث - إذا كانت هناك فعلاً تغييرات بعد مجيء الحكومة الجديدة في إبريل ١٩٧٥م.

باكستان:

يضمن الدستور الحرية الدينية، بما في ذلك حق النشر، وتغيير الدين مسموح به قانوناً، والدعوة للنصرانية ونشر المطبوعات مصرح به بشرط ألا يؤدي إلى نزاع طائفي أو مذهبي، وللنصارى جميع الحقوق التي يتمتع بها المواطنون الآخرون، إلا أنهم لا يستطيعون تقلد مناصب عليا في الحكومة، والدوائر الحكومية متسامحة معهم وتمنح تأشيرات عودة للمنصرين الحاليين للرجوع إلى باكستان إذا غادروها في رحلات للخارج، ولكن لا تمنح تأشيرات جديدة إلا لاستبدال منصرين حاليين بآخرين، وتسير الاتجاهات السياسية الحالية في اتجاه دستور إسلامي (قرآني) يحل محل النظام الحالي المستمد من القانون البريطاني، وعلى الرغم من أن باكستان لم تعد عضواً في منظمة الكومنولث فإنها لا تطلب من رعايا الكومنولث تأشيرات لدخولها.

حددت الحكومة دخول المنصرين الجدد منذ عام ١٩٥٣م ويستطيع أولئك الموجودون حالياً في الهند الرجوع إليها بعد انتهاء إجازاتهم بواسطة موافقة سارية المفعول «بعدم وجود اعتراض على العودة» أو يجرى استبدالهم بمنصرين جدد، وقد منحت حكومات الولايات قدراً كبيراً من السلطات المنفردة فيما يخص المنصرين، ونتيجة لذلك يوجد بعض التفاوت في مواقف الحكومات المحلية تجاههم، ولا يسمح للمنصرين بالعمل في بعض المناطق مثل مناطق الهملايا وآسام واندامان وجزر نيكوبار ومجموعات جزر لاكاديف، وفي الأماكن الأخرى يكون الحصول على التأشيرات أكثر صعوبة مما هو عليه في بعض الولايات، وبصورة عامة يتمتع النصارى في الهند بالحقوق المتساوية مع الهندوس والمسلمين على الرغم من الضغوط الاجتماعية التي تنكر أحياناً هذه الحقوق، وترحب الحكومة بالإرساليات التنصيرية بشرط ألا تعيق نمو الاكتفاء الذاتى للهند.

بنكلاديش:

تبدو الحكومة مشتتة بعض الشيء بين رغبتها في تحديد هويتها بارتباطها الأخوى العرقى مع شعب الهند وبين الأخوة الإسلامية مع العالم الإسلامى، ونتج عن هذا التمزق بعض التذبذب تجاه دخول المنصرين، وفي الوقت الحالى يبدو أن الحكومة تعطى تأشيرات دخول للمنصرين المرتبطين بجمعيات تنصير مسجلة.

خلاصة تعقيبات المشاركين

كانت التعقيبات التى استعملت حول هذا البحث قليلة، لأنها كانت قد أرسلت متأخرة خلال عملية التوزيع، والذين استجابوا لها أشادوا بها مع إبداء بعض الملاحظات حول دقة أو شمول بعض البيانات المحددة، وكان الاهتمام الرئيسى حول صحة الأرقام التى وردت عن عدد المسلمين المتحولين إلى النصرانية في الهند والباكستان، حيث ذكر العديد أنهم كانوا سيخمنون أعداداً أقل ويريدون أن يعرفوا أكثر عن هؤلاء المسلمين المنصرين وكيف تم تنصيرهم، وقد شجعتهم بصورة عامة إمكانية التنصير فى شبه القارة، ولكن ثبت فى عزيمتهم الأخبار الكثيرة عن كافة

المجموعات المتنافسة القادمة من الغرب، والتي تحاول أن تبني لنفسها «جزءاً صغيراً من ملكوت الرب».

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

إننى مدين بالشكر للاثني عشر مستجيباً الذين قضوا وقتاً فى إعداد تعليقاتهم واقتراحاتهم وأسألهم المتعلقة بهذه الورقة والتي قاموا بإرسالها إلىّ، لقد ساعدونى مساعدة كبيرة فى التركيز على مناطق الضعف فيما كتبت وسوف أبذل أكبر جهدى للاستجابة لهذه المقترحات.

يبدو أن النقطة التى أثارت معظم التعليق هى تلك المتعلقة بعدد النصارى ذوى الخلفية المسلمة فى الهند وباكستان، أولاً، ليس هؤلاء جميعاً أنفسهم مسلمين متصرين وفى الحقيقة قليل جداً منهم كذلك، إن معظمهم من سلالة مسلمين تم تنصيرهم خلال مئات السنين الأخيرة، لقد سألت عدداً قليلاً من الناس ولكن يبدو أن أحداً لا يستطيع أن يعطى أى تقدير للعدد، إننى أعلم حق العلم أن واحداً أو اثنين من الجيل الثانى أو الثالث من المسلمين المتصرين يوجدون فى الغالب فى كل كنيسة كبيرة فى الباكستان.

عند تحديد هذه التقديرات اعتمدت على ثلاث حقائق:

١- الرقم ٧,٠٠٠ المعطى فى الدراسة المختصرة عن وضع النصرانية فى بنكلاديش والتي أعدها مركز الأبحاث والاتصالات المتقدمة للإرساليات التنصيرية، وهى دراسة تبدو حديثة وصحيحة جداً فى مجالات أخرى، وهذا العدد هو حوالى ٣٪ من التعداد الكلى للنصارى فى بنكلاديش.

٢- يذكر كل من فردريك ستوك وماركرت ستوك فى كتابهما عن تحركات الناس فى البنجاب أن ٩٠٪ من النصارى فى باكستان اليوم ينحدرون من طائفة المنبوذين، وهذا يترك ١٠٪ لتقسم بين المنبوذين الهندوس والمسلمين، وقد وضّحوا أيضاً أنه فى الأيام الأولى قبل بداية حركة النبذ كان هناك مسلم واحد لكل ثلاثة هندوس منبوذين متصرين.

٣- كان فى باكستان وبنكلاديش قبل بداية انفصالهما عن الهند كثافة عالية من المسلمين بينما كانت بقية الهند منطقة ذات نسبة منخفضة من السكان المسلمين (١١٪)، وباستخدام هذه العناصر الثلاثة كنت قد قدرت احتمال وجود نفس النسبة المئوية للنصارى من ذوى الخلفية المسلمة فى باكستان كما هو الأمر فى بنكلاديش، حيث إن نسبة ٣٪ فى المليون هى ٣٠,٠٠٠، أما بالنسبة للهند فقد قدرت نسبة واحد وواحد ونصف فى المئة فقط (من ١٧ مليون) أو (٢٥٠,٠٠٠) ولكن نظراً لما أبداه الكثيرون من شعورهم بأن هذه الأرقام عالية لذا فقد قللتها إلى ٢٪ (٢٠,٠٠٠) و ١٪ (١٧,٠٠٠) على التوالى.

من الضرورى أن يذكر شىء حول الأرقام العامة للسكان، وقد بنيت هذه الأرقام على التقديرات المتوقعة لعام ١٩٧٨م مستخدماً أرقام تعدادى عام ١٩٦١ و ١٩٧١م وتقديرات عام ١٩٧٦م التى نشرت فى تقويم أخبار العالم اليومية.

إننى أقبل حقيقة أن تقديرى لخمسين منصرفاً بروتستانتياً يعملون فى الهند وسط المسلمين هو تقدير عال، كما أن ٩٤ منصرفاً الموجودين فى الباكستان يشمل جميع أولئك الذين يعملون فى الميدان الطبى والتعليمى حيث إنهم يتعاملون أساساً مع مسلمين، ولكن يجب ملاحظة أن معظم هؤلاء المنصرين ليسوا على اتصال فعال بالمسلمين، بل إنهم فى الحقيقة يهتمون فقط بخدماتهم مع الجالية التى تم تنصيرها.

لقد كان هنالك شك حول بعض التناقضات والحقائق القديمة، ويعزى ذلك جزئياً إلى المعلومات التى أدخلها المحرر من الكراس الذى أصدره مركز الأبحاث والاتصالات المتقدمة للإرساليات التنصيرية عن وضع النصرانية فى أقطار العالم فى الصفحات ٣-٥ وتحتوى على القسم الذى يحمل عنوان: «الإرساليات الأجنبية».

إننى لم أضمن ذلك لأننى شعرت بأنه- وإلى حد ما- تنقصه التفاصيل بالنسبة إلى العمل وسط المسلمين، إضافة إلى أننى تصورت أن هذه ليست دراسة تاريخية وإنما هى عرض للوضع الحالى، وعلى أى حال فإننى الآن قد ضمنت بعض هذه المادة، إضافة إلى المعلومات الأخرى المتوفرة.

إننى أريد أن أقول إننى أشعر أنه تنقصنى المعرفة فيما يتعلق بالحالة فى الهند، وحصولى على كتاب عن الشعوب المسلمة قد ساعدنى مساعدة عظيمة فى وضع قائمة أكثر دقة للمجموعات المختلفة للمسلمين فى الهند ولكن تقريباً لا أجد شيئاً متوفراً حول العمل للوصول إلى المسلمين فى الهند.

هنالك سؤال آخر عن «المنصرين» التابعين للإرسالية الأفغانية الدولية فى أفغانستان، فعلى الرغم من أنهم «متفرغون» إلا أنهم ليسوا رسمياً «منصرين» فى نظر الحكومة الأفغانية، إنهم فى الحقيقة يعملون فى أعمال مهنية واجتماعية وصحية، وليس فى التنصير أو تدريس الإنجيل ولقد قبلت تعريف الحكومة الأفغانية لهم ولم أضعهم فى قائمة المنصرين.

لقد طلبت تضمين الخريطين - اللتين أعدتهما من قبل - فى الدراسة المنقحة لأبين بوضوح أكثر أى المجموعات الإسلامية العرقية لها صلة جغرافية مع النصارى وأى المجموعات ليس لها مثل هذه الصلة، إننى أعتقد أنه بتقديم هذه المادة الإضافية قد تم توضيح العبارة بأنه «لم يتم تنصير أحد من هذه المجموعات (مجموعات المسلمين) بدرجة كافية... ربما احتك مسلمو جنوب الهند وخاصة الكيرالا وشمال شرق الهند (آسام إلخ) والبنجاب فى الباكستان مرات عديدة بالنصارى فى هذه المناطق، ولكن هذا الاحتكاك غير فعال بصورة عامة لأن الغالبية الكبرى من هؤلاء النصارى ليسوا من هذه المجموعات المسلمة أو يماثلونها ثقافياً». علق أحد الأشخاص على استخدامى لعنوان «شبه القارة» سائلاً «أى منها؟» إننى أشعر أيضاً أن «جنوب آسيا» هو اصطلاح أفضل.

وأخيراً، لقد أغراني كثيرون بأن أضمن بعض الأفكار التحريرية حول الموضوعات التى وردت فى دراسة دكتور خير الله، ولكننى لا أشعر أن هذا هو غرض دراسة حول وضع النصرانية، لذا فإننى سأقاوم هذا الإغراء.

ملاحظة المحرر: المقصود بالقارة الهندية أفغانستان وباكستان والهند وبنكلاديش.



المراجع

India 1975

1975 Delhi: Ministry of Information and Broadcasting, Government of India.

McNee, peter

1976 Crucial Issues in Bangladesh. South Pasadena: Willieam Carey Library.

Mir Khuda Bakhsh Bijarani Marri Balock

1974 Searchlights on Baloches and Balochistan, Karachi: Roya Book Company.

Newspaper Enterprise Association, Inc.

1977 The World Almanac 1978. New - York: Daily News.

“Status of Christianity Country Profile”

1978 For Afghanistan, Monrovia: Missions Advanced Research and Communication Center.

1974 For Pakistan, India and Bangladesh. Monrovia: Missions Advanced Research and Communication Center.

Stock, Frederick and Margaret Stock

1975 People Movements in the Punjab. South Pasadena: William Carey Library.

...

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في جنوب شرق آسيا

فرانك ل. كولي

بيترج كونك

الكس ج. سميث

ورن مايرز

obeikandi.com

ملاحظة المحرر: لقد قدم لنا كل من فرانك كولى وبيتر كونك وإليكس سميث معلومات جيدة عن الإسلام فى أندونيسيا والفلبين وتايلاند بالتتابع، وهذه المعلومات تشكل جوهر هذا البحث وقد قام المحرر بالتعاون مع وارن مايرز بإضافة بعض الجمل حول وضع الإسلام فى سنغافورة وماليزيا لإعطاء فكرة شاملة عن وضع الإسلام فى جنوب شرق آسيا ويتضح من قراءة البحث الحاجة إلى معلومات إضافية عن البلدين، ونحن نرحب كثيراً بإضافاتكم واقتراحاتكم.

أندونيسيا،

كتب ياهوا زاكارايا من مدينة كوالا لمبور فى ماليزيا فى مجلة الأسبوع الأسبوعى^(١) فى عددها الصادر فى ٧ تشرين أول ١٩٧٧م ما يلى:

«قد يكون صحيحاً القول بأنه يوجد إسلاميين فى آسيا، إسلام متشدد ونوع غير متشدد ويبدو أن المتشددين قد توقفوا عند الحدود الهندية والباكستانية فعلى سبيل المثال، لم يظهر حجاب المرأة فى أى مجتمعات آسيا الجنوبية كما أثرت العديد من التقاليد المحلية بالإسلام الذى استقر فى هذه الأجزاء وهذا يوضح لماذا الأقطار الإسلامية فى جنوب شرق آسيا هى أكثر تقدماً وتمتدناً مما هو عليه الأمر فى أى مكان آخر ولكن هنالك علامات على أن الخط المتشدد بدأ يفرض نفسه فى هذه المنطقة ولأول مرة فى التاريخ».

١- فى تعداد عام ١٩٧١م سجل ٨٧,٥٪ من سكان أندونيسيا أنفسهم مسلمين ويمثل هذا الرقم فى عام ١٩٧٨م (١٢١) مليون نسمة، ويجعل من أندونيسيا أكبر بلد مسلم فى العالم ولكن أندونيسيا ليست دولة إسلامية مثل ماليزيا والباكستان.

إن كلا نوعى الإسلام اللذين أشار إليهما زاكارايا يوجد فى أندونيسيا، النوع المتشدد (سانترى) أى التقليديون وهو ينتشر فى معظم أنحاء سومطرة وجاوة الغربية وجنوب شرق سولاوسى وجنوب كاليمنتان وشمال مولوكاس وجزر الجنوب الشرقى الغربية (لوم بوك وسماوا)، وفى هذه المناطق يشكل المسلمون ٩٦٪ من

(1) Asiaweek.

السكان تقريباً، أى حوالى ٤٤,٥ مليون نسمة، ولكن حتى فى هذه المناطق فإن الكثير من التكيف مع الثقافة المحلية ومن هنا جاءت الإشارة إلى «الخط المتشدد».

ويوجد النوع غير المتشدد للإسلام، «الأبانقاف» الجاويون الصوفيون (ومن هذه المجموعة الأخيرة جاءت معظم الأعداد الكبيرة من المنتصرين بعد الانقلاب الفاشل فى عام ١٩٥٦م) ويوجد بصفة رئيسية فى وسط وشرق جاوة، حيث يعتبر ٤٩ مليوناً، أو ٩٨,٥٪ من السكان أنفسهم مسلمين، ولكن يوجد عدد كبير من المسلمين المتشددين فى المناطق الأخرى، مثلما يوجد عدد لا بأس به من المسلمين المتشددين فى شرق ووسط جاوة.

٢- قد تساعد ملاحظة تاريخية مختصرة فى إيضاح الحالة الراهنة، بدأ الإسلام ينتشر ويتعمق فى أندونيسيا منذ بداية القرن الثالث عشر (١٢٠٢م) وإن كان ذلك بنسب متفاوتة من الكثافة فى الأجزاء المختلفة من جزر الأرخيل وأثناء فترات متعددة، وامتداده الحالى ليس بزيادة العدد، كنسبة مئوية من السكان، ولكن بامتداده الملحوظ، فهو يدخل مناطق يكاد لا يوجد فيها من قبل، مثل أيربان الغربية وتيمور الشرقية وسولاوسى الوسطى، وكان أكبر انتشار ملحوظ للإسلام فى السنوات الأخيرة نوعياً، أى تعميق وإضرام وربما تقوية الجماعة الإسلامية (الامة) وإن لم يكن بعد مجدداً لها فى أندونيسيا، وقد جاء هذا جزئياً، كاستجابة للتطور الذى أعقب الاستقلال (١٩٤٥م) فى وضع البانكاسيلا (الأعمدة الخمسة) التى تؤمن كما جاء فى العمود الأول بإله مركزى وتعترف بالإسلام والنصرانية والهندوسية والبوذية كأديان تتمتع بحق متساوٍ من الحريات والحقوق والامتيازات تحت ظل الدستور بوصفها ديانات توحيدية، وفى هذا تناقض حاد مع الوضع الذى كان تحت الحكم الاستعماري الهولندى، والذى «حمى» مناطق المسلمين المتشددين، وإلى درجة أقل مناطق المسلمين غير المتشددين من غزوات الديانات الأخرى.

٣- تستمد القوى الاجتماعية والثقافية والسياسية المؤثرة والبارزة فى انتشار الإسلام فى أندونيسيا جذورها ودوافعها من التأثيرات اللاهوتية أو الدينية العميقة

للإسلام الأندونيسى، ويمكن تمييز ستة على الأقل من هذه التأثيرات التى غالباً ما ظهرت على شكل توترات أو خلافات وبالتأكيد كعمليات استقطاب.

(أ) أولاً: هنالك توتر وخصوصية بين الإسلام المتشدد التقليدى (الصارم فى العقيدة والسلوك) وبين الاعتقادات والممارسات الدينية الفطرية القوية التى تصنف أحياناً بالأرواحية، وكانت هذه مشكلة دائمة وخطيرة جداً بالنسبة للإسلام (كما كانت أيضاً للنصرانية) فى أندونيسيا.

(ب) المشكلة الثانية ذات علاقة بالسابقة ولكنها مختلفة عنها وأقوى منها فى بعض المناطق - وهى التوتر أو الصراع الشائع بين الأداة، وهو نظام أهلى قانونى اجتماعى تتحكم فيه بين العادة وبين الشريعة (القانون الإسلامى).

لقد خضع نظام الأداة على مضض فى بعض الأماكن ولكنه لم يخضع أبداً فى وسط وشرق جاوة، أن مجتمع مينائل كابو هو تقريباً مجتمع مسلم تقليدى صلب فى عقيدته مازال يعطى اعتباراً قوياً لرابطة النسب والبنية الاجتماعية من ناحية الأم أو الأم المحلية، وهذا رمز مثير لفشل الشريعة فى إخضاع الأداة. ويتميز الجاويون بأنهم جاويون أكثر مما هم مسلمون (ونفس الشيء يمكن أن يقال عن الأمريكين النصارى، أليس كذلك؟).

(ج) هناك توتر أقل انتشاراً لكنه على نفس الحدة فى بعض الدوائر وهو التوتر الناتج عن العلاقات بين الإسلام والعلمانية، وهنا يكون الجدل عنيقاً وخاصة بين الشباب المتعلم تعليماً غربياً، وكبار المثقفين والعلماء المسلمين «العصريين» الذين يجدون بعض القيم فى الحضارة الغربية والاتجاهات الحديثة فى التفكير، وبين التقليديين الذين يضعون العلمانية والتحديث وانتهاج الأساليب الغربية فى قالب واحد ويعبرون عن قلق عظيم ومعارضة شديدة ليس فقط للعلمانية وإنما للعلمنة البلد.

(د) والتعبير الرابع للانتشار الدينى المعاصر للإسلام فى أندونيسيا هو حركة الدعوة (وهى النظر الإسلامى المقابل لحركة المنصرين فى الكنيسة النصرانية)، التى ازدهرت كثيراً منذ عام ١٩٦٦م، تعبر حركة الدعوة عن جوهر الحياة بالنسبة

للمسلم الذى يشعر بالمسؤولية الاجتماعية، ويشمل ذلك الجهاد مادياً وروحياً لتقوية المجتمع المسلم (الأمة) وبالتالي جعله قادراً على مقاومة التحدى الخارجى، وكى يكون فى نفس الوقت جذاباً لأولئك الذين لم يدخلوا بعد فى الجماعة الإسلامية، ومعظم المسلمين الذين ينشطون فى مجال الدعوة فى أندونيسيا هم من الأندونيسيين، لكن تقدم مساعدة مادية متزايدة من بعض المصادر فى الشرق الأوسط لحركة الدعوة^(١) فى أندونيسيا. ويجب أن نذكر أن النمو المعاصر للدعوة الإسلامية هو إلى درجة ما، وربما إلى درجة كبيرة جداً، هو استجابة، بل فى الحقيقة رد فعل، لتأثير العالم الخارجى على أندونيسيا فى عدة مظاهر هامة هى:

- لقد تم الإعلان والتركيز (أكثر مما يجب) على نمو الكنيسة فى أندونيسيا (فى الدوائر النصرانية)، فى السنوات التى أعقبت المحاولة الانقلابية عام ١٩٥٦م، تشكل هذه الظاهرة والتقارير عبئاً ثقيلاً على الأمة الإسلامية.

- خطط التطوير الاقتصادى والبرامج والأنشطة المتزايدة منذ عام ١٩٦٩م، مع تنامي الروح المادية والفساد والاستثمارات الأجنبية... إلخ، كل هذه الأمور بدا وكأنها رافقت التنمية الأندونيسية التى اتبعت الأسلوب الغربى.

- إن السيل العرم من القيم العلمانية والقيم الاجتماعية والثقافية الأجنبية قد نشأ عن نهج الحكومة العسكرية فى السياسة والاقتصاد والسياحة المتعشة بفضل الأحوال الجوية الطيبة (والتسهيلات) للاستثمار الخارجى والبنية الإعلامية الفعالة إلخ والتى تتناقض تماماً مع القيم الإسلامية والتقاليد الاجتماعية والثقافية.

- إن الهيمنة الطاغية على الحكومة من قبل العسكريين وخاصة الجيش قد حرمت (كما يشعر قطاع مهم من الجماعة الإسلامية) الجالية الإسلامية من أخذ مكانها اللائق والمساهمة فى حكم البلاد مما ولد خيبة أمل سياسية عميقة بين عديد من المسلمين.

كل هذه العوامل إضافة إلى قوى أخرى تحث الدعوة الإسلامية فى أندونيسيا على تقوية الإسلام كمّاً ونوعاً ليلعب دوراً فى جميع مجالات الحياة الوطنية المتوقعة من طائفة تحتضن ٨٧,٥٪ من نسبة السكان.

(1) Pesantreus and Madrasahs.

(هـ) هنالك جزء من حركة الدعوة مهم إلى درجة أنه يستحق أن يذكر على انفراد وهو الجهد الذى بذله وزير الشؤون الدينية السابق دكتور مكتبي على وهو أول عالم مسلم مستقل (بالمفهوم العالمى الحديث) يشغل ذلك المنصب الوزارى لإصلاح وتحديث وتحسين مستوى المعاهد التعليمية الإسلامية التقليدية إضافة إلى المعاهد الإسلامية الوطنية التى تدعمها الحكومة كلياً. وكان هذا الجهد يهدف إلى توسعة معرفة المسلمين بدينهم وتطوره التاريخى ووضع الحالى حتى يمكنهم التمييز بين ما هو فكر إسلامى حقيقى وما هو وافد من خارج الإسلام. ويذكر دكتور أولاف شومان فى مخطوطته غير المطبوعة ما يلى :

«إن هذه المعرفة الواسعة سوف تفتح أعين معلمى وموظفى المستقبل على غزارة تراثهم الدينى والثقافى والذى غالباً ما كان غامضاً لديهم بسبب الولاء الحرفى الصارم لتقاليد خاصة أو ذات اتجاه واحد، وفى نفس الوقت سوف يقوى وعيهم بالمشاكل العالمية التى حولهم ويشجعهم على أن يكونوا أعضاء مسؤولين فى المجتمع وقادرين على التفكير الخلاق على أساس أن أركان الإسلام هى القرآن والسنة الأصلية الثابتة للأنبياء».

(و) أخيراً يجب ملاحظة إن كلاً من السياسة واللاهوت (أو ربما أكثر صحة التطورات الدينية) فى الشرق الأوسط كان لهما أثارهما الواضحة على الحركة الإسلامية فى أندونيسيا: أولاً: لوقت طويل وفقط من خلال مشاركة آلاف الأندونيسيين فى الحج السنوى إلى مكة (زاد عدد الحجاج الأندونيسيين إلى مكة من ٣٢,٣٥٤ فى عام ١٩٧٢ - ١٩٧٣ م وإلى ٤٤,٨٥٢ فى عام ١٩٧٣ . ١٩٧٤ م، وإلى ٦٨,٧٥٧ فى عام ١٩٧٤ - ١٩٧٥ م)، وقدمت جاوة الغربية فى عامى ١٩٧٤ - ١٩٧٥ م أكبر عدد من الحجاج يبلغ ٢٨,٣٪ تلتها جاوة الشرقية والوسطى ٢٢,٤٪ ثم سومطرة ١٥,٩٪ ثم جاكرتا العاصمة ١٣,٥٪). ثانياً: من الممكن فى الآونة الأخيرة الشعور بالتأثير العربى من خلال الحركة الإسلامية التى من بين شخصياتها الدولية البارزة القائد المسلم الأندونيسى محمد ناصر، وبالتأثير المتزايد لدول الشرق الأوسط الغنية بالنفط فى قضايا العالم، ويشمل هذا بالطبع التأثير فى الشؤون الآسيوية والأندونيسية وبالنسبة لهذه النقطة بالذات يمكن أن

تخمن فقط المعانى التى يتضمنها التدهور المتوقع لهذا التأثير عندما تنضب المصادر البترولية خلال عشرات السنين القادمة ولكن الإسلام فى أندونيسيا باق وسوف يبقى إسلاماً أندونيسياً مغايراً لإسلام الشرق الأوسط.

لا يسمح المجال بأكثر من وصف موجز عن طبيعة العلاقات الحالية بين المسلمين والنصارى فى أندونيسيا: منذ عام ١٩٦٦م وجدت هناك عدة مناسبات للتوتر بين جزء من الجالية الإسلامية والنصرانية، هذه التوترات والحوادث أو العوامل التى سببتها أو عززتها تحتاج إلى فهم على ضوء الخلفية العميقة لخبية الأمل والسخط العميقين اللذين تشعر بهما قطاعات معينة داخل أمة الإسلام، لأن الحكومة التى يهيمن عليها العسكريون قد حرمت باستمرار وبصورة تامة تقريباً القادة المسلمين من تقلد الوظائف التنفيذية العليا، وبالنظر إلى مشاركتهم القوية مع القوات المسلحة فى إزالة الوجود الشيوعى فى أواخر ١٩٦٥م وأوائل عام ١٩٦٦، فقد توقع القادة المسلمون والأحزاب الإسلامية أن يلعبوا دوراً رئيسياً يحل محل الدور الذى لعبه الحزب الشيوعى الأندونيسى قبل محاولة الانقلاب فى سبتمبر ١٩٦٥م، إن العديد من الحوادث التى ارتكبت ضد النصارى من قبل المسلمين بين ١٩٦٨ - ١٩٧٤م كانت غالباً ذات دوافع سياسية أكثر منها دينية ولإبداء المعارضة ضد الحكومة على حساب النصارى على عكس ذلك فإن التوترات بين المسلمين والنصارى والتى بدت جلية فى أيسة وشمال سومطرة وغرب جاوة وجاكرتا وجنوب سولاوسى فى عامى ١٩٦٧ - ١٩٦٨م كانت عموماً ردة فعل مباشرة أو اعتراضاً واضحاً على الروايات (التي نشرت على نطاق واسع) حول التحول عن الإسلام وعلى نطاق واسع بعد محاولة الانقلاب مباشرة، عندما طلبت السلطات من جميع الأندونيسيين أن يعلنوا عن انتماءاتهم الدينية، وأن يتحملوا أيضاً الالتزامات المرتبطة بها، وهكذا كان تغيير الدين أو التحول الدينى موضوعاً شارك فيه الجميع علانية.

لقد اعترضت بعض الشخصيات الإسلامية البارزة بعنف على مجهودات «المبشرين» من الديانات الأخرى، وبخاصة على مجهودات النصارى الرامية إلى تحويل الناس إلى النصرانية، وبخاصة المسلمون لأنهم يشكلون الغالبية العظمى فى

أندونيسيا، ولقد نسيت هذه الشخصيات أن جميع الديانات فى أندونيسيا بما فى ذلك الإسلام -ديانات تبشيرية، لذا كانت هنالك مبادرة قوية من الجانب المسلم فى المؤتمرات الدينية المشتركة التى رعتها الحكومة على المستوى الوطنى فى نوفمبر ١٩٦٧م وعقدت فيما بعد على مستوى المناطق، وقد دعمت الحكومة هذه المبادرة وخاصة وزارة الشؤون الدينية، لتحقيق اتفاق بعدم القيام بالدعوة والنشاط التبشيرى بين أولئك الذين لهم دين معترف به من الحكومة، وهم المسلمون والنصارى والهندوس والبوذيون، وأن تقتصر هذه الأنشطة على أولئك الذين لم يعتنقوا ديناً بعد، وبالتحديد أولئك الذين يتمسكون بالديانات العرقية («مذهب الأرواحية») أو الذين لا دين لهم («الملحدون» والشيعيون).

لم يكن فى استطاعة المشاركين النصارى البروتستانت والكاثوليك معاً، الموافقة على هذا التقييد لأنه يخالف مبادئ الدستور وكذلك لأنه غير مقبول دينياً بالنسبة للمسلمين كما هو غير مقبول بنفس القدر بالنسبة للنصارى، لأن معتقدهم الدينى يفرض عليهم التنصير كما يفرض الإسلام الدعوة.

هناك حادث آخر زاد من توتر العلاقات بين المسلمين والنصارى، وهو عملية صياغة قانون للزواج يشمل جميع الأندونيسيين، وبدلاً من ذلك كان موضوع الزواج يعالج داخل إطار القانون العرفى (الأداة) والقانون الدينى (الشريعة)، وتم التوصل إليه تحت تأثير القانون المدنى الهولندى للمجموعات المختلفة، والذى لم يكفل قانوناً مدنياً موحداً للجميع، بينما كان زواج النصارى والمقيمين الأجانب خاضعاً للقانون المدنى الهولندى. وقد رأى المسلمون المتطرفون التقليديون فى الجهد المبذول لإعلان قانون وطنى للزواج يشمل جميع الأندونيسيين علمانية واضحة، وجهداً جديداً «لتنصير» أندونيسيا بفصل الدين عن الدولة. وفى الحقيقة قدم النصارى دعماً قوياً لقانون الزواج الوطنى المقترح، والذى كان سيضع الزواج تحت التشريع القانونى للدولة السارى على جميع الأندونيسيين لكل الحل الوسط الذى تم التوصل إليه أخيراً وبعد مفاوضات ومناقشات مكثفة كان فى الحقيقة انتصاراً جزئياً للمطلب والمبدأ الإسلاميين، وهو أن النظام القانونى لأندونيسيا ينص على أن القوانين الدينية يجب أن تطبق على أتباع ذلك الدين المعنى.

إن أحدث مثال للتوتر بين المسلمين والنصارى على نطاق وطنى واسع نشأ عن دعوة الكنائس الأندونيسية، المدعومة كلياً من قبل الحكومة إلى مجلس الكنائس العالمى ليعقد مؤتمره الخامس فى جاكارتا فى عام ١٩٧٥م، فالاستعدادات لهذا الحدث والإعلان الذى أحاط به أثارت جدلاً عنيفاً من الجانب الإسلامى المحافظ وبعثت مخاوف جديدة من أن ذلك ليس إلا خطوة أخرى فى الخطة المنظمة بواسطة الكنائس والهيئات التنصيرية «لتنصير» أندونيسيا والعالم أجمع، الأمر الذى يعتبر تهديداً مصيرياً للإسلام، وبالتالي استفزازاً للعالم الإسلامى كله، والأكثر وقاحة من ذلك أن أندونيسيا هى البلد الذى يضم أكبر عدد من المسلمين فى العالم إن تفاصيل هذا الجدل لا يمكن إدراجها هنا، ويمكن الاطلاع على نقاط موجزة موثوقة لوجهة نظر الجانب الإسلامى مكتوبة باعتدال فى مقالة للدكتور. م. راسجيدى فى المجلة الدولية للإرساليات التنصيرية^(١) بتاريخ أكتوبر ١٩٧٦م، وكان هذا التحدى من الجناح المسلم المحافظ فى أندونيسيا موجهاً إلى قيادة الحكومة الأندونيسية التى دعمت بقوة دعوة مجلس الكنائس العالمى، وإلى الجالية النصرانية فى أندونيسيا، وعندما امتد الجدل إلى أعمال عنف من قبل عناصر إسلامية معينة، وشمل ذلك مقتل قس أنكليكانى أسترالى فى جاكارتا فى عام ١٩٧٤م تبين بوضوح للكنائس الأندونيسية والحكومة الأندونيسية حقيقة مدى وحجم عواطف جزء من الجالية الإسلامية والذى أثارته هذه القضية، لذا قرر مجلس الكنائس العالمى رفض الدعوة إلى عقد اجتماعه فى أندونيسيا واجتمع بدلا من ذلك فى نيروبي.

يكشف هذا الحادث بوضوح الحساسيات المفرطة والإحساس العميق بعدم الأمن لدى جزء من قطاع المسلمين فى أندونيسيا تجاه أى شىء يمكن أن يفسر على أنه «تنصير» أو دعوة لدين جديد سواء كان ذلك من جانب النصارى الأندونيسيين أو الأسوأ فى هذا من جانب المنصرين الأجانب، لا يوجد مجال لعرض الأحداث أو المظاهر الأخرى الخاصة بهذه الحالة ولكن من الواضح جداً أن كل هذا الأمر المتعلق بالتوترات والعلاقات بين المسلمين والنصارى يجب بكل بساطة أن يفهم تماماً، ويؤخذ فى الاعتبار عند أى تفكير بالتنصير فى أندونيسيا.

(1) International Review of Missions.

وضعت هذه الملاحظات استناداً إلى معرفة الكاتب الميدانية والممتدة لعشرين سنة في العمل التنصيري في أندونيسيا، وتشمل ٩ سنوات للبحث المتفرغ حول موضوع «الكنيسة في أندونيسيا»^(١)، كما وضعت على أساس مواد معينة غير منشورة باللغة الأندونيسية، وتحتوى المجلة الدولية لإرساليات التنصير على مقالات حول الإسلام^(٢).

الفلبين:

كان العدد التقديرى لمسلمى الفلبين فى عام ١٩٧٥ م هو ٢,١٨٨,٠٠٠ وهم معروفون بالمورو، ويوجدون بصفة رئيسية فى جزر الفلبين الجنوبية: مينداناو وسولو وبالاون وتعرف ثلاثة عشر من المجموعات ذات اللغة والثقافة المختلفة بأنها مسلمة على الرغم من أن بعضها مثل البلوجوا فى سولو قد أسلمت بأعداد أقل، وينقسم حوالى ٩٤٪ من المسلمين فى الفلبين إلى أربع مجموعات: ماقوين داندا فى منطقة كوتاباتو، ومارانا الانن فى منطقة الانا وتاسوك وسامالس فى منطقة سولو، وهذه المجموعات الأربع الرئيسية مشهورة ومعروفة فى التاريخ من خلال الكتب بمقاومتها القوية للجهود التى بذلها الإسبانىون والأمريكىون لإخضاعها أو لتنصيرها، ومن بين المجموعات الأصغر - التى تمت دراستها ووصفها فى الكتب مجموعة بادجوا وعددها (٢٠,٠٠٠) وياكان فى جزر باسيلان (٩٣,٠٠٠) وجامامان فى كاجيان دو سولو (١٥,٠٠٠)، يشكل المسلمون تقريباً أكثر من ٥٪ من سكان الفلبين والبالغ عددهم ٤٢,٢ مليون والنصارى يشكلون ٩٢٪.

لا يتميز المورو فى الواقع بدنياً عن الفلبينيين النصارى، ولكن بينما خضع الفلبينيون الذين اعتنقوا النصرانية (منذ بداية الاحتلال الإشباني فى القرن السادس عشر) لدرجة عالية من التثقيف النصرانى الغربى والواضح اليوم فى النظام السياسى والثقافة ونظام الحياة والقيم، نجد أن الفلبينيين الذين اعتنقوا الإسلام (دخل الإسلام إلى الفلبين فى بداية القرن الرابع عشر بواسطة الدعاة من الجزيرة العربية وجزر الهند الشرقية) اتبعوا بصورة عامة تطوراً اجتماعياً وثقافياً وسياسياً مستقلاً عبر خطوط

(1) See the Occassional Bulletin 1977. No. 41.

(2) International Review of Mission, July 1974 and October 1976.

«ملاوية مؤسلة»، وبالتالى فهم فى نواح عديدة أكثر قرباً وتوافقاً مع الشعوب المسلمة المجاورة فى ماليزيا وأندونيسيا منهم مع الفلبين النصارى.

ولأكثر من أربعة قرون كانت هناك جهود مخططة ولكن غير ناجحة من جانب الإسبان والأمريكيين والفلبينيين النصارى لتحويل المورو عن دينهم وثقافتهم، سواء باسم الأسبنة أو عن طرق التنصير، أو باسم الانتساب إلى مجموعة المحيط الهادى والمدنية أو باسم الاستقلال الذاتى والفلبنة. إن حالة الحرب المضطربة حالياً فى مناطق المسلمين فى الفلبين، والتى حصدت أرواح أكثر من (٥٠,٠٠٠) شخص، وأحدثت دماراً لا يحصى، يمكن رؤيتها كأخر فصل فى تاريخ مأساوى طويل من المواجهة العنيفة بين المسلمين والنصارى فى هذه الأرض، وتعود الأسباب المباشرة إلى المنافسة حول الأرض فى وجه هجرة نصرانية على نطاق واسع إلى مقاطعات المورو التقليدية، وإلى عدم التوازن الاقتصادى والسياسى والاجتماعى معاً الفاسدين والمجردين من الخلق.

إن قانون الأحكام العرفية فى الفلبين قد ساعد بصفة رئيسية على تفاقم الوضع فى جنوب الفلبين، وتهدف الثورة الحالية -التي تشكل جبهة تحرير المورو الوطنية رأس الحربة فيها - إلى تأسيس حكم ذاتى سياسى فعال تعزز فيه مقومات الشريعة والتعليم والتقاليد الإسلامية وتتم حمايتها، فمنذ الحرب العالمية الثانية حصل انبعاث إسلامى جديد وسط المورو، وتضاعف هذا بالتأكيد خلال السنوات القليلة الماضية. والمورو هم الآن أكثر علماً وتنظيماً وإحساساً ذاتياً بأنهم مسلمون مما كانوا عليه من قبل.

ومن بين الكنائس النصرانية العاملة فى المناطق التقليدية المسلمة فى الفلبين فإن الكنيسة الكاثوليكية هى التى تقوم بأكثر العمليات الشاملة، ولدى أعضاء جمعية مريم الطاهرة الكاثوليكية خمسون مدرسة وكلية فى مقاطعة كوتا باتو وسولو وتاوى، وفى العديد منها نسبة المسلمين ١٠٠٪ أو أنهم يشكلون أغلبية المسجلين فيها بالإضافة إلى أن عدداً من المعاهد الأخرى، التى تشمل جمعيات الإسكان التعاونية والمستشفيات والعيادات الطبية، تعمل تحت رعاية المنصرين الكاثوليك الذين يخدمون النصارى والمسلمين معاً، لقد تم تأسيس أسقفية جديدة للماراوى

فى منطقة لاناوا فى ١٩٧٧م، وبينما تخدم هذه الأسقفية بصفة رئيسية السكان الكاثوليك القليلين هناك فهى أيضاً تعمل على أن تكون لها صلات ودية ومفيدة مع المسلمين المارناوين وبأساليب تظهر الاحترام لوحدة المسلمين وشخصيتهم، لقد ظل الكاثوليك نشيطين فى العمل الخاص بمساعدة اللاجئين فى مناطق القتال الشديد، وفى الإيفاء بالاحتياجات الإنسانية دون تمييز فى الانتساب الدينى.

إن الكنيسة الميثودية والكنيسة الأسقفية البروتستانتية الفلبينية فى مقاطعة كوتاباتو وكنيسة المسيح المتحدة فى الفلبين لديها فى مقاطعات كوتاباتو ولاناو تجمعات موجودة مع أو بالقرب من المجموعات التى فيها أغلبية مسلمة، وهى تعمل على أن تكون وكالات للوفاق، ولدى كنيسة المسيح المتحدة فى الفلبين مدرستان مرتبطتان واحدة فى ميدساياى والثانية فى مدينة ماراوى وهما تقبلان الطلاب النصرارى والمسلمين معاً، كما أن لها برامج للخدمة الاجتماعية لمواجهة الاحتياجات الإنسانية بطرق متعددة، وقد شارك المركز المسكونى فى مدينة زامبونجا، الذى ترعاه كنيسة المسيح المتحدة فى الفلبين، مشاركة هامة فى مشاريع مساعدة اللاجئين وفى الغالب وسط المسلمين، كما فعل مؤتمر إقليم لاندوا التابع لكنيسة المسيح المتحدة فى الفلبين، كما أن مجلس الكنائس العالمى فى الفلبين يدعم البرنامج الموجه لتعريف النصرارى بالمسلمين، ومن خلال قنوات هذا البرنامج يوجه المجلس بعض مساعدات الإعانة والإسعاف لضحايا الحرب والمآسى الأخرى من النصرارى والمسلمين، ومن خلاله أيضاً يحاول المجلس رفع درجة وعى النصرارى فيما يتعلق بالمظالم الحقيقية للمسلمين ووضعهم الإنسانى.

تقوم إرسالية التحالف النصرانى التنصيرى بعمل تنصيرى فى محافظات سولو وتاوى تاوى وزامبونجا دل سور، ومقاطعة باسيلان وكوتا بوتا، وقبل نشوب المشاكل الحالية كانت لها محطة إذاعية تنصيرية فى سولو كما أعدت ترجمات للمطبوعات النصرانية بلغات المورو، ولم يكن تجاوب المسلمين كبيراً ولكن يوجد تجمع أو تجمعين صغيرين للمسلمين المتنصرين وسط الساماليين جنوب سولو وفى كوتاباتو أبلغ منصر متطوع قبل سنوات مضت أن نشاط التحالف النصرانى التنصيرى استطاع أن يحول المسلمين بمعدل مسلم واحد فى كل عام.

عمل أربعة من المنصرين (رجلان وزوجاتهما) تابعين للكنيسة اللوثرية (المجمع الكنسى فى ميسورى) بضعة سنوات فى لاناوا، وبصفة رئيسية فى مجالات التعليم وترجمة الكتاب المقدس والحوار ومحطة الإذاعة، ويعمل رجل وزوجته وهما منصران تابعان للكنيسة النصرانية السبتية مع كلية وانسلان المرتبطة بكنيسة المسيح المتحدة فى الفلبين فى مدينة ماراوى، وهى المعهد التعليمى البروتستانتى الوحيد الذى يخدم أغلبية مسلمة فى المنطقة، وللمعهد الصيفى للغويات (مترجمو الإنجيل الويكلفيين) منصرفون يعملون فى أماكن كثيرة فى أنحاء المنطقة المسلمة، يدرسون لغات المورو ويعدون الوسائل لترجمة الكتب المقدسة، ولقد تم إعداد أجزاء من الكتاب المقدس فى لغات ماكوين داناو وماراناوا، ولدى المؤسسة التنصيرية لأعالى البحار منصران شابان استقرا حديثاً فى قرية ماكوين داناو بالقرب من مدينة كوناباتو.

لا يتم القيام بالعمل النصرانى على نطاق واسع فى المنطقة المسلمة فى الفلبين، ولم يكن مؤثراً فى تنصير المورو، ويعزى ذلك إلى حد كبير إلى جو التوتر الذى يسود العلاقات الإسلامية - النصرانية، ويعمل الآن معظم المنصرين الموجودين حالياً وسط المسلمين الفلبينيين على إبلاغ الإنجيل لا عن طريق إقناع المسلمين بمعتقداته ولكن عن طريق تعاملهم مع هؤلاء الناس الذين تربوا على اعتبار النصارى أعداء لهم.

تاييلاند،

النصارى فى تاييلاند: احتفلت تاييلاند فى عام ١٩٧٨م بمرور ١٥٠ عاماً على وصول الإرساليات التنصيرية البروتستانتية إليها (١٨٢٨ - ١٩٧٨م)، ولكن الكنيسة مازالت أقلية صغيرة، وتضم فقط ٥,٠٪ من هذه الأمة الكبيرة المكونة من (٤٥) مليوناً من البوذيين.

تتكون عضوية الشباب البالغين البروتستانت من حوالى ٤٩,٠٠٠ منهم حوالى ١٤,٠٠٠ عضو يحضرون الكنيسة، والمجموع الكلى للطائفة البروتستانتية حوالى ٨٠,٠٠٠، والطائفة الكاثوليكية ١٧٤,٠٠٠، ويوجد معظم البروتستانت فى الشمال، ومعظم الكاثوليك فى المناطق الشمالية الشرقية والوسطى.

السكان المسلمون: يعتبر أكثر من ٩٤٪ من سكان تايلاند البوذية ديانة لهم، وحوالي ٣,٥٪ أو ١,٤ مليون هم مسلمون، من هؤلاء ٩٠٠,٠٠٠ يتحدثون لغة الملايو و ٥٠٠,٠٠٠ من المسلمين المتحدثين بالتايلاندية. إن أكبر تركيز للمسلمين التايلانديين هو وسط العنصر الملاوى (حوالي مليون) والموجودين فى المحافظات الواقعة فى الجنوب الأقصى لشبه الجزيرة، وحوالي ٩٠٪ من السكان فى محافظات يالا وبتانى وناراثيوات وساتن هم من التايلانديين المسلمين، ومن ناحية اللغة فإن ٨٠٪ يتحدثون الملاوية (لهجة الباتانى)، و ٢٠٪ يتحدثون التايلاندية (يوجد معظمهم فى ساتن).

توجد مجموعات أصغر للمسلمين متناثرة فى المحافظات الأخرى فى أنحاء المملكة، وربما كان ٣٠٪ من منطقة ترانا مسلمة، ولكن كلما اتجه المرء شمالا وجد الجماعات المسلمة أقل كثافة من الناحية العددية وأكثر تناثراً، وتوجد مساجد فى المدن وفى بعض القرى المسلمة على السهول الوسطى وفى الشمال.

وهناك تركيز ثان فى بانكوك، وتوجد مجموعات بارزة لجماعات ذات جذور باكستانية وملاوية فى مقاطعات بانكوك نوى، وفى بعض أجزاء بانكوك باى، وهناك أيضاً عدد كبير من السكان المسلمين مقيم فى المقاطعات الشرقية للعاصمة فى بانا كابى ومينوبورى ولاد كرابانك ونونك شوك.

بالرغم من أن عدداً كبيراً من المسلمين يعيش خارج منطقة بلدية بانكوك فإن تعداد السكان لعام ١٩٧٠م سجل أكثر من ١٦٠,٠٠٠ داخل البلدية، وهذا يمثل أربعة أضعاف عدد النصارى المسجلين هناك، ويوجد فى العاصمة وحدها أكثر من مائة مسجد.

الإرساليات التنصيرية إلى مسلمى تايلاند

إن رابطة التنصير لأعالى البحار هى الإرسالية التنصيرية الوحيدة التى تقوم حالياً بإرسال منصرين يركزون على السكان المسلمين التايلانديين، بدأ هذا العمل فى عام ١٩٥١م، ويركز على السكان المسلمين فى الجنوب، يعمل ما مجموعه ١٩ منصرًا فى هذا «الفريق المخصص للمسلمين»، وفى عام ١٩٧٨م كان هناك أربعة

منصرين وزوجاتهم وأربعة سيدات منفردات يخدمون بصفة رئيسية وسط المسلمين التايلانديين، ونصف هؤلاء يذهبون في إجازات أثناء العام، ويعمل خمسة منصرون آخرون جزءاً من الوقت في «عمل بين الملاويين».

إن الاندفاع التنصيري المخطط والموجه نحو قرى مختارة هي نقاط أساسية في برنامج الفريق، والهدف هو الوصول إلى قرى بأكملها وإلى زعامة القرية وفتح مجالات للتعليم المستمر المنتظم في بعض القرى، وتلعب المستشفيات النصرانية في سايبوزي والعيادات الطبية المتعددة لمعالجة الجذام في الجنوب التابعة للمؤسسة التنصيرية لأعلى البحار دوراً هاماً في الوصول إلى الشعوب المسلمة والبوذية كذلك، ومهد التحليل اللغوي الأساسي حول اللهجة الملاوية الباتانية الطريق لترجمة بعض أجزاء من العهد الجديد.

نشوء الكنيسة

كما هو الحال مع التنصير في المناطق الإسلامية كان نمو الكنيسة بطيئاً، وخلال الخمس سنوات الأخيرة تم تعميد ٢٨ مسلماً تايلاندياً، من هؤلاء رجع اثنان إلى الإسلام وستة ابتعدوا عن الطريق الصحيح وعن الكنيسة، وبقي عشرون آخرون في عضوية الكنيسة، مع وجود عشرين آخرين من الموالين المهتمين، والذين يجتمعون معاً في مجموعات ثلاث كنسية للمؤمنين الملاويين، ومن الملاحظ أن المسلمين الذين أبدوا استجابة أكثر كانوا من الذين تم الاتصال بهم خلال العيادات الطبية لمعالجة الجذام.

بعض الملاحظات الثقافية

يميل المسلمون الذين يتكلمون اللغة الملاوية إلى احتقار المسلمين الذين يتحدثون اللغة التايلاندية، وذلك لأن الآخرين قبلوا بمذلة عملية التثقيف وأساليب وممارسات الحياة التايلاندية.

إن السيطرة الاجتماعية قوية، والمسلمون مناضلون أشداء في سبيل انتشار ونمو الإسلام، ومع ذلك توجد ميول نحو التكيف مع الممارسات الأرواحية في بعض المناطق والالتزام اسمي فقط بالعقيدة، إن الضغط الاجتماعي ضد اعتناق النصرانية

هو بنفس القوة التى توجد وسط البوذيين التايلانديين، ولكن المسلمين يميلون إلى التعاطف مع النصرى لتمائلهم معهم فى الإيمان برب واحد، عكس جيرانهم «عابدى الأوثان» ويوفر هذا التعاطف قاعدة هامة من التماثل الودى بين المسلمين والنصرى، يؤمن التسامح الدينى الكبير فى تايلاند حرية غير اعتادية لتنصير البوذيين والمسلمين، ويواجه العمل الكنسى قيوداً قليلة.

احتمال النمو

لقد تم للأسف تجاهل المسلمين التايلانديين من قبل الإرساليات التنصيرية وخاصة أولئك الذين حول العاصمة، وما زالت هنالك فرصة واسعة لإرساليات تنصيرية رائدة لهؤلاء الناس، ويمكن تحقيق نمو فى الكنيسة بواسطة بحوث إضافية فى علم الأجناس البشرية وتخطيط استراتيجى دقيق، وليس من الضرورى أن يتم ذلك فى الحال، ويجب زرع الكنيسة وسط المسلمين بكل جرأة وحساسية فى آن واحد، وهذا يتطلب منصرين إضافيين مدربين تدريباً جيداً ليكونوا رسلاً رقيقى المشاعر إلى المسلمين التايلانديين، مستعدين للتضحية فى سبيل وضع الأسس لخصاد ثمين.

ماليزيا؛

إن الإسلام السنّى هو الدين الرسمى لماليزيا، ولكن معتقيه يبلغون حوالى ٤٤٪ أو ٥,٥٠٠,٠٠٠ فقط من مجموع السكان، ويمكن تعريف الملاوى تعريفاً سطحياً كأي مسلم يمارس الشكل الأندونيسى للثقافة الملاوية، ويتكلم الملاوية ومقبول كملاوى، ضمن هذه المجموعة يعيش حوالى ٨٥٪ من الملاويين فى المناطق الريفية كفلاحين فقراء، أو فى المناطق الساحلية كصيادين.

بالإضافة إلى الملاويين فإن معظم الباكستانيين فى ماليزيا مسلمون وكذلك الأمر بالنسبة لبعض الصينيين وحوالى ٥٠,٠٠٠ هندى ومعظمهم مزارعون فقراء منغلَقون على أنفسهم، يتبع الإسلام حوالى ٣٣٪ - ٣٩٪ من سكان شرق ماليزيا (شمال بورنيو) البالغ عددهم تقريباً ٢,٠٠٠,٠٠٠ وحوالى ٣٤ - ٤٠٪ آخرون يتبعون البوذية والطاوية والكونفوشيوسية، ويشمل ذلك أيضاً الصينيين الوثنيين،

أما الباقون فهم إما هندوس أو سيخ، ويوجد حوالي ٣٠٠,٠٠٠ من النصارى أو حوالي ١٥٪ من سكان شرق ماليزيا.

لقد قدرت نسبة الأمية فى عام ١٩٧٠م بحوالى ٥١٪ فى غرب ماليزيا (شبه الجزيرة) و ٢٥٪ فى شرق ماليزيا، وماليزيا الآن بصدد توحيد التعليم حيث تكون فيه لغة باهوسا الملاوية هى اللغة الرئيسية للتوجيه ففى الماضى كانت هناك برامج منفصلة تقوم بها عدة مجموعات دينية كما كانت هناك برامج حكومية.

للإسلام فى ماليزيا مظاهر معينة لا يمكن أن يتعرف عليها معظم المسلمين فى الشرق الأوسط، فالاعتقاد الملاوى ممزوج بالخرافة والسحر وعناصر من الهندوسية وحتى اعتقادات محلية بعيدة عن الإسلام، إن ماليزيا تتصور وجود كائنات روحية لا تحصى، مرتبة فى تسلسل هرمى كملائكة وشياطين وأرواح شريرة وأشباح، ومعظم الملائكة مسلمون، ويعتقد كثير من الملاويين أن مجرى الأحداث الإنسانية يقع تحت تأثير الأجسام السماوية، وهناك اعتبار قوى لعلم التنجيم فى المناطق الريفية والحضرية معاً، يعارض المسلمون الملاويون الإنجيل معارضة قوية ولكن بعض الكنائس وهى كنائس المعمدانيين الجنوبيين ومعابد الأخوة والأنكليكانيين والميثوريين والمشيخيين لها أعمال وسط هؤلاء المسلمين.

سنغافورة،

تعكس الأنماط الدينية فى سنغافورة الأنماط العرقية للجزيرة، وأكثر من ٧٠٪ من ذوى العرق الصينى يعلنون عن درجة من الارتباط بالكونفوشيوسية والبوذية والطاوية أو يجمعون ما بين هذه المعتقدات، واقعيّاً جميع الملاويين وبعض الهنود هم من المسلمين والإسلام هو دين ما يقارب ١٦٪ من عدد السكان فى عام ١٩٧٨م بحوالى ٢,٣٠٠,٠٠٠ فهذا يعنى أن عدد المسلمين فى سنغافورة هو ٣٦٨,٠٠٠ تقريباً.

بينما يوجد أكثر من (٢٠٠) تجمع كنسى فى سنغافورة فإن معظمها منظم على أساس عرقى، وخمس منها أو أكثر ملاوية بصفة رئيسية أو أى كنائس للمسلمين المنتصرين، توجد حرية للعبادة الدينية فى سنغافورة، ولكن العمل وسط المسلمين

يجب أن يتم بهدوء لأن الحكومة حساسة تجاه أقرب جارتين لها ماليزيا وأندونيسيا حيث في كل منهما حكومة مسلمة.

إن الموقع الاستراتيجي لسنغافورة، وكذلك فعاليتها لكونها مركزاً للخدمات والمال قد جعلها مكان لقاء طبيعي للاجتماعات والمؤتمرات، ولدى عدد من الإرساليات التنصيرية والوكالات الدولية مكاتب ومراكز رئيسية هنا، إن تركيز الكنائس على جعل المنازل دوراً للعمل التنصيري وإقامة الشعائر الدينية يجعل سنغافورة مكاناً تجريبياً مناسباً لهذا النوع من التنصير بين المسلمين.

ملاحظة المحرر: لم يتم توزيع هذه الدراسة بوقت كاف يسمح باستجابة المشاركين وبالتالي فلم تطلب خلاصة بالاستجابات أو رداً عليها.

...

obeikandi.com

المقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في روسيا والصين

ج. روبرت أوفيربرودك

oboi.kandi.com

إن وجود كنائس أهلية مزدهرة ونابضة بالحياة فى الاتحاد السوفيتى وجمهورية الصين الشعبية لهو حقيقة معلنة فى الدوائر النصرانية، ومع ذلك فإن ٦٠ مليوناً من المسلمين فى هذين القطرين لم يتم الوصول إليهم، وبما أن النصارى الوطنيين والمنصرين يقومون بعمل تنصير ضئيل جداً بين هؤلاء الناس فإنهم يشكلون واحدة من أكبر الكتل للشعوب غير المنصرة فى العالم.

١- الاتحاد السوفيتى؛

وفقاً للتعداد السوفيتى لعام ١٩٧٠م فإن العدد السكانى الكلى للاتحاد السوفيتى يصل تقريباً إلى ٢٤٢ مليوناً، منهم ١٢٩ مليوناً من الروس (فقط ٣٥٪ من سكان الاتحاد السوفيتى) و ٤٠ مليوناً من الأكرانيين، و ٩ ملايين فى الروس البيض، وحددت الأكاديمية السوفيتية للعلوم فى عام ١٩٦٦م، ١٢٤ لغة سوفيتية رئيسية غير سلافية، وفى عام ١٩٧٠ كان هناك ٥٨ مليوناً لا يتحدثون الروسية.

(أ) النصرانية

يوجد انبعاث عام للاهتمام بالدين فى روسيا، مؤثراً فى الأرثوذكس والبروتستانت والكاثوليك واليهود، «وهذا الانبعاث واضح فى الشعبية الكبيرة التى تحظى بها المواد المنشورة ذاتياً، وكذلك بالأعمال الدينية التى صدرت قبل الثورة»^(١)، يذكر أحد الأمريكيين وهو مختص بارز فى الشؤون السوفيتية أنه قد سمع الكثير عن لقاءات دينية غير رسمية عديدة فى الاتحاد السوفيتى، وهناك نمو ملحوظ للكنيسة، يقول تقرير الاتحاد الإنجيلى النصرانى - المعمدانى فى الاتحاد السوفيتى لسنة ١٩٧٦م: «إننا فرحون ونشكر الرب على آلاف الأعضاء الجدد فى الكنائس المحلية الذين عقدوا عهداً مع الرب من خلال التعميد بالماء، لقد تم تعميد أكثر من ١٠٠ شخص فى كريميا، و ٣٧ فى فورونزه و ٦٤ فى لوتسك وحوالى ١٠٠ فى كييف، توجد تعميدات كثيرة فى بلورشا وموسكو وأستونيا ولاتفيا ومولديفيا وكرزيا، وكازاخستان والشرق الأقصى وغرب سيبيريا وما وراء

(1) Sparks, 1976. 1:6, 4: 4.

الجمهوريات القوقازية»^(١)، والأمر المهم هو أن هذه المناطق التى ذكرت فى هذه القائمة (مثل كركيزيا وكازاخستان وما وراء الجمهورية القوقازية) هى من المناطق التى بها أعداد كبيرة من السكان من خلفيات مسلمة.

وجدير بالملاحظة أيضاً تضامن مختلف التجمعات النصرانية من أجل الحقوق المدنية، فى يونيو ١٩٧٦م أرسل خطاب التماس لمجلس السوفيت الأعلى فى الاتحاد السوفيتى، وقد وقعت على الخطاب ست طوائف دينية: - البتاكوستيون والسبتيون والمعمدانيون وكنيسة المسيح والكاثوليك والأرثوذكس الروس، ويعتبر هذا الخطاب تطوراً «لا مثيل له من قبل»^(٢).

(ب) الإسلام

١ - الشعوب:

تعتبر عدة قبائل كبرى مسلمة من بين أسرع الشعوب نمواً فى الاتحاد السوفيتى كله وهى تفوق بدرجة كبيرة الروس أنفسهم فى نسبة المواليد، ويبلغ المجموع الكلى لتعداد المسلمين حوالى ٤٠ مليوناً، ويمكن تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات عرقية - لغوية رئيسية: - الترك، والقوقاز الأييريون، والهنود الإيرانيون، وهذا الترتيب حسب الأعداد السكانية، يوجد بالطبع مسلمون ذوو أصول عرقية أخرى (مثل المسلمين الصينيين الذين يعيشون فى الاتحاد السوفيتى، والمسلمين الروس الذين كان أجدادهم عبيداً لزعماء آسيا الوسطى) ولكن أعداد هؤلاء قليلة.

(أ) المسلمون الأتراك

يمثل المسلمون الأتراك أكبر كتلة للمسلمين فى جمهوريات الاتحاد السوفيتى والمجموعات التركية حسب الترتيب العددي هى:

(1) Union of Evangelical Christian Baptists of USSR.

(2) Sparks, 1977, 3:3.

الاسم	عدد السكان بالآلاف حسب التعداد السوفيتي لعام ١٩٧٠م	وصف مختصر
الأزيكيون	٩,١٩٥	الأزيكيون هم ثالث أكبر مجموعة عرقية في جمهوريات الاتحاد السوفيتي وهم القادة الثقافيون لآسيا الوسطى ولغتهم مشابهة للغة (الويغ) وأكبر مجموعة مسلمة غير صينية في جمهورية الصين الشعبية، والأزيكيون هم أيضاً مجموعة كبرى في أفغانستان، كما يوجد منهم أعداد كبيرة في إيران أيضاً.
التتر	٥,٩٣١	إن التتر هم أحفاد قبيلة المغول ويعيشون على طول نهر الفولغا في قلب روسيا، وبعضهم يعيش أيضاً في أماكن مختلفة في آسيا الوسطى ^(١) ، وعلى الرغم من أن معظمهم مسلمون سنة فإن بعضهم روس أرثوذكس، وهذا يعكس ارتباطهم الطويل بالروس.
الكازاك	٥,٢٩٩	في عام ١٩٧٠م شكل الكازاك (وهم غير «القوقازيين» - رعاة الأبقار الروس) أقل من ثلث سكان جمهوريتهم الواسعة والتي هي الأكبر بجانب الجمهورية الروسية الفيدرالية وما زال بعضهم شبه رحل.
الأذربيجانيون	٤,٣٨٠	يتحدث الأذربيجانيون لغة شبيهة بالتركية الحديثة وعاصمتهم باكو وهي ميناء مهم في بحر قزوين.
التركمان	١,٥٢٥	التركمان هم أحد شعوب جمهوريات الاتحاد السوفيتي الأكثر تحفظاً معظم أراضيهم صحراوية، ولكنها تروى حالياً بواسطة أحد أهم المشاريع العالمية الطموحة وهو مشروع قناة (كارا - كم)، والذي يمتد على مسافة ٩٠٠ ميل، يعيش كثير من التركمان أيضاً في أفغانستان وإيران والشرق الأوسط.
القرغيز	١,٤٥٢	يعيش القرغيز في الجبال العالية بالقرب من الحدود الصينية، وهم مرتبطون ارتباطاً لغوياً وعرقياً وثيقاً بالكازاك الذين يعيشون في السهل.

(1) Ibid, 1976, 1:6.

الاسم	عدد السكان بالآلاف حسب التعداد السوفييتي لعام ١٩٧٠م	وصف مختصر
الباشكيرز	١,٤٢٠	قاوم الباشكيرز «بعنف الاستعمار الروسي القيصري ومحاولات التنصير» وتعتبر (أونا) عاصمة الجمهورية التي تتمتع «بالحكم الذاتي» إحدى أكبر المراكز الدينية للمجموعات المسلمة في الاتحاد السوفييتي»، «وهم إضافة إلى التتر الشعوب المسلمة التي تتواجد في أقصى شمال العالم» ^(١) وهم يشبهون القرغيز والكازاك ويستقرون بسكنة في جمهوريتهم الصغيرة التي تتمتع بحكم ذاتي وتشكل فعلياً جزءاً كبيراً من منطقة الأزيك في جمهوريات الاتحاد السوفييتي، ويعيشون مباشرة قرب بحر الأوراك في منطقة دلتا نهر أموداريا الشهير.
الكاراكالباكس	٢٣٦	على الرغم من أنه يوجد حوالي ١٨٠,٠٠٠ أو أكثر من الويقر في الاتحاد السوفييتي فهناك حوالي ٤,٠٠٠,٠٠٠ في الصين، وهؤلاء الناس قد اعتنقوا على مر التاريخ سلسلة من الأديان، فمن المانوية ديانة الدولة في القرن الثامن إلى البوذية في القرن العاشر ثم الإسلام في القرن الخامس عشر.
الويقر	١٧٣	يعيش الكاراشاي في جمهورية أوبلاست الكاراشية الشركسية في المنطقة التي تقع ما وراء القوقاز.
الكاراشي	١١٢	من المحتمل أن هؤلاء الأتراك يتحدثون اللغة التركية الحديثة.
الأتراك	٧٩	إن البلكار الذين يعيش معظمهم في كبادر أبلكار قد تكونوا من الاختلاط الذي تم بين القوقازيين الشماليين والكيبيشاكسي الذين استقروا في سفوح جبال القوقاز، ^(٢)
البلكار	٦٠	

(1) Cf. National Geographic Society Map, 1976.

(2) Stockholm East Bible Institute 1975.

(ب) المسلمون القوقاز الأيبيريون

كانت الشعوب القوقازية الأيبيرية فى السابق تتكون من رجال عصابات جبلية يقاومون التوسع القيصرى فى منطقة ما وراء القوقاز، لقد قضى دكتور تاونسند أحد مترجمى الإنجيل الويكليفيين أكثر وقته متنقلا فى رحلات فى الاتحاد السوفيتى بين هؤلاء الناس .

إن المجموعات الرئيسية للقوقاز الأيبيريين مرتبة حسب حجمها وهى :

الاسم	عدد السكان بالآلاف
الأفارس	٣٩١
الكبارديون	٢٣١
الأنقش	١٥٨
الأديكير	١٠٠
الشركس	٤٠
الأبازاس	٢٥

(ج) المسلمون الهندو الإيرانيون

المجموعات الرئيسية الهندية المسلمة مرتبة حسب حجمها هى :

الاسم	عدد السكان بالآلاف	وصف مختصر
التاجك	٢,١٢٦	إن التاجك أو (التادزك) هم أناس أشداء وعددهم فى روسيا ٢,٢ مليوناً، وفى إيران عدة آلاف وفى أفغانستان يشكلون أقلية استراتيجية من حوالى أكثر من مليونين ولغتهم شبيهة باللغة الفارسية.
الاستس	٤٨٨	يعيش الاستس فى مناطق القوقاز - الأيبيريون ولغتهم هى القوقازية الأيبيرية
التاليش	٧٧	
الفرس	٢٨	

٢- وضع الإسلام

(أ) الدولة والدين:

إن السؤال الذى يطرح نفسه هو: ما مدى تمسك المسلمين السوفييت بالاسلام الأصيل؟، إن قوة الإسلام كنظام سياسى واجتماعى شامل مؤثر قد تحطمت فى آسيا الوسطى^(١)، «فالشريعة والمحاكم الدينية وكذلك مؤسسات الوقف وضريبة الزكاة التى يجب على جميع المخلصين أن يدفعوها لم يعد لها وجود جميعاً، والتعليم الدينى فى المدارس ممنوع» وعلى الرغم من ذلك فإن الإسلام مازال حياً كاعتقاد شخصى، وكان هناك حوالى ١٠٠٠ مسجد سرى^(٢) فى أذربيجان فى عام ١٩٦٩م.

(ب) الثقافة السوفيتية والتقاليد الإسلامية فى آسيا الوسطى: قضية دمج الثقافتين:

على الرغم من أن بعض مجالات حياتهم قد صارت روسية فإن سكان آسيا الوسطى ذوى الخلفية المسلمة لم يتأثروا عرقياً أو ثقافياً حتى فترة السبعينيات، وفى ذلك الوقت كان الوضع كما يلى:

١- ٩٨٪ منهم مازالوا يعتبرون لغتهم الأصلية هى لغتهم الوطنية بدلا من الروسية، وحتى عام ١٩٧٠م كانت هنالك نسبة مذهلة تبلغ ٨٣٪ من قبائل آسيا الوسطى (باستثناء الكازاك) ما تزال لا تجيد اللغة الروسية، إن السؤال المهم هو: هل تعكس هذه المقاومة الثقافية للثقافة السلافية مقاومة روحية للماركسية أيضاً؟.

٢- يوجد تزاوج قليل ولا ينظر إليه باحترام من قبل معظم السكان، إن سكان آسيا لهم أصدقاء من الروس، ويقومون بأنشطة روسية ولكنهم أيضاً يحتفظون بنظام حياة خاص متميز.

(1) Great Soviet Encyclopaedia, Vol 11: 319.

(2) Alexander Banningsen and Chantel Lemericiern Quelquejay, Islam in the Soviet Union, 1967: 171- 172.

٣- الوضع الحالي للنشاط التنصيري وسط المسلمين

(أ) الكنيسة الروسية:

تخطط منظمة الإنجيل السلافية في الولايات المتحدة لإعداد إذاعات تقدم بيانات حول مجموعات الأقليات المختلفة من أجل الحث على إيفاد إرساليات تنصيرية لتعمل بينهم، يبدو في الوقت الحالي أنه يوجد تحرك بسيط في هذا المجال.

وهناك عاملان يسهلان وصول النصارى السلافيين إلى جيرانهم المسلمين:

١- على الرغم من أن نسبة عالية جداً من سكان آسيا الوسطى المحليين مازالوا يعتبرون الروسية لغة ثانية، فإنه توجد علاقات كبيرة بين السلافيين وغير السلافيين، وخاصة في المدارس وأماكن العمل، وتوجد أقليات وجنسيات مختلفة في جامعات آسيا الوسطى والاختلاط بينهما أمر لا مفر منه.

٢- لقد أدى الوجود السوفييتي في آسيا الوسطى إلى تفكك المجتمع الإسلامي الموحد.

(ب) المغتربون:

لدى مؤسسة ويكيليف لترجمة الإنجيل أيضاً ممثل يقوم بجمع معلومات تتعلق بالذين يقدمون معلومات لغوية في الولايات المتحدة وأوروبا والشرق الأوسط.

إن هناك وعياً جديداً ينمو في الغرب حول الحاجة إلى الترجمة إلى اللغات الرئيسية غير السلافية في الاتحاد السوفييتي، ومعهد استوكهلم للإنجيل الشرقي هو المنسق الرئيسي لهذا العمل، ويرعى معهد الإنجيل السلافي مشروعاً لترجمة أناجيل مرقس ويوحنا إلى لغة الويقر، كما أنه يخطط لنشر كتاب عن شعب الويقر، وهو أكبر شعب مسلم غير صيني في الصين ويوجد أيضاً حوالي ١٥٠,٠٠٠ منهم يعيشون في الاتحاد السوفييتي.

٢- الصين

وصل عدد السكان في الصين في يوليو ١٩٧٧م إلى ٩٦٥,٧٣٣,٠٠٠ نسمة مع معدل نسبة مواليد يبلغ سنوياً ١,٥٪، إن نسبة ٩٤٪ من السكان هم من

(1) Sparks, 1977. 4: 10.

الصينيين الهان. والنسبة الأخرى من غير المسلمين التى تبلغ ٦٠٪ هم من الأقليات (شوانك ولى وسكان التبت ومياو ومانشو ومنغوليا وبو وكوريون)، وتعيش هذه المجموعات فى الشمال والغرب والجنوب، وحول الحدود الخارجية لقلب الأرض الصينية، حوالى ٢٪ - ٣٪ من السكان مسلمون وواحد فى المائة نصارى، تبلغ نسبة الأمية ٢٥٪ على الأقل.

(أ) النصرانية:

يقول ديفيد أدبني: «إننا لا نستطيع تقدير عدد النصارى الموجودين فى الصين... . وفى مناطق كبيرة فى الصين يوجد قليل من النصارى، ينتشرون فى مساحات متباعدة مع وجود فرصة ضئيلة للتجمع فيما جاءت تقارير من بعض المحافظات بوجود مجموعات كبيرة من النصارى وعدد كبير من الشباب يؤمنون الآن بالمسيح».

وقد تحدث عن ثلاثة أنواع من المناطق المصنفة وفقاً لكثافة النشاط النصرانى.

- ١- «مقاطعات النصارى فيها معزولون ولديهم فرصة ضئيلة للقاء والتجمع، وفى هذه الأماكن يجب اتخاذ احتياطات شديدة لتجنب كشفهم بواسطة السلطات».
- ٢- مناطق حيث يتمتع النصارى فيها بـ «قدر كبير من فرص اللقاء والتجمع» على الرغم «من عدم عقد اجتماعات منتظمة».

٣- مناطق البعث: فى إحدى المناطق حيث تشرف جمعيات ترتبط بإرسالية ووتشمان لى تراوحت حالات التعميد بين ٤٠٠٠ - ٥٠٠٠ فى عام ١٩٧٦م، لقد قدم قادة الكنيسة فى تلك المنطقة مثالا للإخلاص والثبات بوجه الاضطهاد: إن الأعمال التى ضحوا من أجلها لازالت تؤتى ثمارها.

(ب) الإسلام:

١- الشعوب:

(أ) هوى (المسلمون الصينيون): يبلغ عددهم ٥ - ١٥ مليون (يعيشون فى أنحاء الصين).

(ب) الوبقر: يبلغ عددهم ٤ ملايين (يعيشون فى منطقة سينكيانج الوبقر ذات الحكم الذاتى).

(ج) الآخرون (الكازاك، والقرغيز، والتاجك، والأزبكىون، والتتر)، يبلغ عددهم ١-٢ مليون (يعيشون بصفة رئيسية فى سينكيانج ومنطقة منغوليا الداخلية ذات الحكم الذاتى).

سياسة الحكومة:

بعد استيلاء الشيوعيون على السلطة فى الصين «قاموا بإلغاء أوقاف المساجد والمعاهد الإسلامية الأخرى التى استمرت عبر العصور، كانت أملاك الوقف مثلاً تشكل حجر الزاوية للممارسات الدينية للمسلمين فى الصين، ومن هذه المصادر يأخذ الأئمة مرتباتهم ويتخذون الوسائل لإعادة بناء وصيانة المساجد وملاجئ الأيتام والمعاهد الإسلامية الأخرى»^(١)، وضعت الحكومة أيضاً ضرائب على ذبح الحيوانات وهو مصدر دخل رئيسى للمدارس الإسلامية، ولم يسمح بأى تعليم إسلامى، ومنع الختان وفرض على النساء المسلمات الزواج من الصينيين الهان.

الوضع الحالى للإرساليات التنصيرية العاملة بين المسلمين

(أ) الترجمة:

يمكن استخدام أناجيل مرقس ويوحنا إلى اللغة السيريلية التى تمت تحت رعاية منظمة الإنجيل السلافية فى الصين إذا وضعت بالحروف اللاتينية، ومن المؤمل أن يكون نفس الأمر صحيحاً بالنسبة إلى إمكانية ترجمة لغات الأقليات الأخرى الموجودة فى روسيا والصين معاً.

(ب) الكنيسة الصينية:

ربما كان العمل السابق للنصارى الصينيين وسط المسلمين مازال مستمراً، ولا بدّ من القيام ببحث حول بعض التجمعات الصغيرة من النصارى الصينيين الذين

(1) Slavic Gospel Association in the United States.

يعيشون فى مناطق الحدود، ويمكن إعداد إذاعات شبيهة بالتى اقترحت للنصارى الروس لتقديم صور وصفية لمجموعات القبائل المختلفة والمتطلبات الأساسية لإيصال الإنجيل إليهم كما يمكن أيضاً تعبئة الصينيين المشتتين فى العالم ليصلوا وليقدموا العون وحتى ليذهبوا إلى ساحة العمل، لقد أصدر القس هوراس وليامز من منظمة الحملة الصليبية لتنصير العالم مجلة صغيرة تسمى «أذهب» الغرض منها إطلاع وحث النصارى الآسيويين فى أمريكا الشمالية على الاهتمام بالتنصير العالمى، وبدا فى هذه المطبوعة بعرض حاجيات آسيا الوسطى.

الخلاصة

(أ) يجب أن تتركز التحركات التنصيرية الرئيسية فى المجالات الآتية:

- ١- ترجمة الإنجيل وتوزيعه.
- ٢- إذاعات الإنجيل الناطقة باللغات المحلية.
- ٣- تشجيع النصارى الروس والصينيين على أن يكونوا منصرين وذلك من خلال الاتصال الشخصى بالرحلات وعبر الإذاعات مع التركيز على التنصير.
- ٤- العمل الشخصى مع المغتربين المسلمين القادمين من روسيا والصين.
- ٥- التنصير المباشر كلما كان ذلك ممكناً.

(ب) مناشدة: يا هيئات التنصير فى الغرب اتحدى! اتحدى لتنسيق وتنفيذ اتصال مستمر وشامل للوصول إلى:

- المغتربين المسلمين القادمين من روسيا والصين إلى الولايات المتحدة وأوروبا والشرق الأوسط، (على رغم من أن احتمال رجوع هؤلاء المغتربين إلى «وطنهم» فى آسيا الوسطى يبدو ضئيلاً إلا أنهم قد يساعدون على ترجمة الإنجيل وفى مجالات أخرى).

(ج) المسلمين فى آسيا الشيوعية عن طريق الرحلات العلمية والأعمال والسياحة.



المراجع

ملاحظة: إذا لم تستطع الحصول على بعض هذه الكتب من المكتبة المحلية فلا تيأس، حيث يجرى حالياً تطوير نظام قومی فی الولايات المتحدة لإيجاد الكتب، وهذا النظام الذى يستخدم العقل الإلكتروني (يطلق عليه الخدمات الإعلامية للجامعة أوهايو) يحدد أماكن وجود الكتب التى تحتاجها فى كافة المكتبات الرئيسية فى الولايات المتحدة الأمريكية، وهو موجود الآن لدى الكثير من المكتبات العامة والمدارس.

Andey, David, The Church in China Today... and Lessons We Can Learn From It" **Chinese World Pulse** (Evangelical Missionary Information Service) Vol 1, PP. 3- 5. 1977.

Allworth, Eddward,ed., **central Asia: A Century of Russian Role.**
New - York: Columbia University Press, 1967.

كتاب يفيد كمرجع .

The Nationality Question in Soviet Central Rule. New - York: Praeger Publishers, 1973.

يحتوى على مقالات مثيرة حول موضوعات تهم كثيراً الإرساليات العاملة فى وسط آسيا السوفيتية وعلى سبيل المثال: «الزواج على أساس عرقى كمؤشر للشعب الثقافى فى وسط آسيا السوفيتية» و«القيادة والقومية: مقارنة بين أوزبكستان وكرغيزيا».

Bacon, Elizabth E., **Central Asia Russian Rule: A Study in Culture Change.** Ithaca: cornell University Press, 1966]

تدرس المؤلفة فى روسيا كما أنها قامت بالتنقل فى منطقة آسيا الوسطى الإسلامية برعاية من جامعة ييل الأمريكية، وتصف الثقافات التقليدية فى المناطق الريفية

ومناطق الواحات وكيف تغيرت تحت حكم القياصرة، ثم السوفييت من بعدهم.

Bennigsen, Alexander and Chantal Lemerrier- Quelpuejay, **Islam in the Soviet Union**, New - York: Praeger Publishers, 1970.

معالجة شاملة وتضم معلومات حديثة.

Billington, James H., **The Icon and the Axe**, New - York: Random House, 1970.

ربما كان هذا الكتاب أفضل الكتب المتوفرة حول «الروح الشعبية» الروسية، وهو كنز من المعلومات كتبت من قبل واحد من أبرز المتخصصين في الولايات المتحدة وهو نصراني أيضاً.

Broomball, Marshall, **Islam in China: A Neglected Problem**, London: Morgan and Scott, Ltd., 1910.

لازال أشمل كتاب من نوعه حول الموضوع.

Cable, Mildred and Francesca French, **George Hunter: Apostle of Turkestan**: London: China Inland Mission, 1948.

سيرة الحياة الذاتية لذلك المنصر العظيم الذي عمل في سنكيانج ويشتمل على صورة له ولوحات عديدة وخريطة وهو في ١٠٧ صفحات.

De Nayer, Jenny **Adventures With God**. New - York: Evangelical Publishers, 1942.

كانت الآنسة جيني دى ماير واحدة من القلائل جداً الذين قاموا بشهادة ناجحة بين المسلمين في منطقة كردستان الروسية.

Eliade, Mircea, **Shamanism: Archaic Technique of Ecstasy**. Translated from the French by W. R. Trask. Bollingen Foundation, Princeton University, 1964.

مرجع أساسى يتضمن قائمة طويلة من المصادر، تحتل هذه الديانة مكاناً مهماً بالنسبة للعديد من مسلمى آسيا الوسطى، كذلك من الضرورى استيعاب جوهر هذا النظام الدينى المهم.

Great Soviet Encyclopedia. Translation of the 3rd edition by McMillan, n. d.

صدر حتى الآن ١٧ - ١٨ مجلداً، تشمل معلومات واسعة عن الشركس والكازاخ ومجموعات أخرى.

« Identification List No. 3 », Stockholm: East Bible Institute, 1975.

تحتوى كل قائمة من هذه القوائم على أغنى المعلومات عن ترجمات الإنجيل إلى شعوب التيك فى الاتحاد السوفيتى.

Kalesnik, S. V., Chief Editor, **The Soviet Union**. Moscow: Mysel Publishers, n. d.,.

سلسلة من (١٦) مجلداً عن اتحاد جمهوريات الاتحاد السوفيتى (باللغة الروسية)، لقد أصدر الروس الكثير من المطبوعات حول الأقليات الإسلامية فى بلادهم.

Karutz, R. **Die Volker Nord and Mittel Asiens**. In German. Stuttgart:

يضم الكتاب معلومات عن العديد من الشعوب إضافة إلى رسومات توضيحية فى موضوع علم الأجناس البشرية.

Katz, Zer, Rosemarie Rogers and Frederic Harned, editors, **Handbook of Major Soviet Nationalities**. New - York: The Free Press, 1975.

أحد المراجع الرئيسية التى تعالج موضوع الشعوب التيكية فى آسيا الوسطى الشيوعية.

Khan, M. Rafiq, **Islam in China**. Delhi: National Academy, PP. 2, 9, 100, 1963.

واحد من المصادر القليلة جداً التى تعالج الموضوع بصورة موسعة وباللغة الإنكليزية من قبل كاتب غير غربى.

Krader, Lawrence, **Social Organization of the Mongol - Tukic Pastoral Nomads**: The Hague: Indiana University Publications, 1963.

Peoples of Central Asia. Bloomington: Indiana University Press, 1971.

كتاب ضروري لأية مكتبة مهما كانت صغيرة عن منطقة آسيا الوسطى الشيوعية.

Latourette Kenneth Scot, **Christianity in Revolutionary Age**. Grand Rapids: Zondervan, 1969.

يحتوى على ثروة من المعلومات عن روسيا والصين.

....., A History of the Expansion of Christianity. Grand: Zondervan, 1970.

سلسلة من المجلدات.

Moslem Unrest in China, New Delhi: Eurasia Publishing House, 1963.

معالجة بليغة بأسلوب مرغوب، وتحاول أن تدعم بالوثائق عملية تصفية عدة ملايين من المسلمين خلال سنوات الاضطراب بعد الثورة الصينية، يشتمل الكتاب على ٦٤ صفحة.

National Basic Intelligence Factbook, Washington D. C: Central Intelligence Agency n. d.

مصدر ممتاز جداً (سيصدر مرتين كل عام) للإحصائيات القومية الهامة.

Noris, Martin R., **Gateway to Asia: Sinkiana, Frontier of the Chinese Far West** New - York: John Day, 1944.

دراسة قديمة ولكنها ضرورية عن منطقة استراتيجية من مناطق جمهورية الصين الشعبية والتي يطلق عليها الآن اسم «منطقة سينكيانك يوكر للحكم الذاتي».

Pai, Shou - Yi, et al, **Histsu, Huijiao, Huiming Luen Jiy**. In Chinese, Hong Kong: Chung Publishing Co.

مجموعة من المقالات عن القومية وديانة وشعوب الهيو.

« Permanent International Altasiatic Conference Newsletter », Indiana: Indiana University, Department of Uralic Studies, n. d.

تغطي هذه النشرة المعلومات المعاصرة عن الدراسات المتعلقة بآسيا الوسطى.

« Peoples of the Soviet Union », Mao. Washington D. C: National Geographic Society, 1976.

الجانب الأول هو خريطة أثنوغرافية مفصلة ودقيقة، أما الجانب الثاني فهو خريطة جغرافية - سياسية تحتوى على صور وشروحات مختصرة عن بعض الأقليات الإسلامية المهمة.

Pierce, Richard A., Soviet Central Asia: A Bibliography. Part 3: 1917 - 1966,

Berkely: University of California, Centre for Slavic and East European Studies, 1966.

Religion in Communist Lands. Kent England: Keston College, Centre for Studies of Religion and Communism, n. d.

مجلة ممتازة تحتوى على مقالات ووثائق من تقارير الكنائس وأخبار مختصرة وقائمة بالمراجع.

Schwartz, Henry G., **Chinese Politics Towards Minorities.** Occassional Paper No. 2. Western Washington State College, 1971.

تجميع ذو فائدة لبعض المواد المرجعية.

Sebeok, Thomas, editor, **Nationalities Solidarity** (Mintsu Tuan Chieh) Nationalities Illustrated (Mintsu Huapa). Hague: Monton, 1970.

كلتاها مجلتان تطبعان فى الصين وهاتان المجلتان، إضافة إلى أخرى غيرهما تمت الإشارة إليها فى مقال كتبه كون كانك بعنوان «اللغات القومية» ونشر فى مجلة

Current Trends in Linguistics.

Shabad, Theodore, **Geography of the U. S. S. R.**, New - York:
Colombia University Press.

دراسة قديمة ولكنها قيمة .

Sinor, Denis, **Introduction A L'Etude de L'Eurasie Centrale.**
Wiesbaden: Otto Harrassowitz, 1963.

يغطي الكتاب «كتب ومقالات في كافة اللغات نشرت ما قبل عام ١٩٦١» ويعتبر
مرجعاً أساسياً في ٣٧١ صفحة .

....., Inner Asia, Bloomington: Indiana University Press, 1971

مفيد جداً في التدريس وموضوعه ما قبل الفترة الحديثة .

Smirnoff, Eugene, **A Short Account of the Historical Development and
Present Position of Russian Orthodox Mission.** London: Livingtons.

هذا الكتاب يستند على دراسة واقعية لتقارير أعدها الوكيل الرئيسي للمجمع
الكنسي المقدس وكذلك تقارير بعض الإرساليات المختلفة .

Sparks, 1:6, 4:4, 176.

4:10, 1977.

نشرة إخبارية نصف شهرية على مستوى رفيع يصدرها معهد الدراسات السلافية
وهو يتفرع عن جمعية الكتاب المقدس السلافي في مدينة ويتون ولاية أيلينوي .

Tan, Hasin Editor, **Chung Huo Shao Ming Tsu Hsin Mao.** In Chinese.
Hong Kong: Shanghai Book Co., Ltd.

كتاب جديد عن شعوب الأقليات في الصين .

Twonsed, W. Cameron, **They Found Common Language.**
New - York: Harper and Row 1977.

ملاحظات حول «الاتصال من خلال التعليم الثنائي اللغة» كما تم العمل به في
مناطق ما وراء القوقاز والتي تسكنها أغلبية مسلمة .

Vakhabor, Abdula, **Islam in the U. S. S. R.**, Moscow Novost Press
Agency Publishing House, 1972.

التفسير السوفييتى لتاريخ المسلمين السوفييت وحقوقهم الدينية فى الوقت
الحاضر والعلاقات بينهم وبين المسلمين فى العالم.

Wingate, R.O., **The Steep AScent**. London: British Foreign Bible Socie-
ty, 1948(?).

يتحدث الكتاب عن تاريخ النصارى اليوقر فى منطقة كاشكار، وهى الكنيسة
الأهلية التركية الأهلية الوحيدة فى آسيا الداخلية، وأعضاء هذه الكنيسة الذين يبلغ
عددهم ٢٠٠ هم جميعاً مسلمون متنصرون.

•••

oboi.kandi.com

الوضع الحالي للمطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى الموجهة للمسلمين

ريموند جويس

obeikandi.com

١- المقدمة

إن موضوع وأهمية استخدام المطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى المتخصصة لتنصير المسلمين أمر لا مغالاة فيه، فنحن نشير الاهتمام بالتنصير، ويتوجب علينا أن نطور دائماً استراتيجيات ومنهجية أكثر فعالية، ولكننا لا نستطيع أن نتوقع لجهودنا أن تستمر لفترة طويلة، أو لمكاسبنا أن تنمو بدون مطبوعات ووسائل إعلام تبليغية واضحة ومقنعة ثقافياً ودينياً، ليس فقط للتنصير الفوري ولكن أيضاً لمتابعة الوعظ ولبناء كنيسة المتنصر، ولإعداد وتدريب النصارى على كيفية الدعوة وسط المسلمين، ولتنفيذ كل ذلك تشكل المطبوعات ووسائل الإعلام المناسبة ضرورة قصوى.

تمشياً مع غرض هذه الدراسة فإننا نعتبر «أن المطبوعات ووسائل الإعلام» تشمل الكراسات الدينية والصحف والرسوم الكرتونية المتحركة والكتيبات والكتب والمجلات ودورات المراسلة والنصوص الإذاعية والتسجيلات والمسرحيات ومواد القراءة والكتابة وترجمات الكتاب المقدس والصور والملصقات وأى مواد إيضاحية أخرى.

ولغرض هذه الدراسة فإننا سوف نعالج بصفة رئيسية المطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى المتوفرة باللغة الإنجليزية سواء كانت المتوفرة باللغة الأصلية أو مترجمة من لغة محلية، المنشورة منها أو التى على شكل مخطوط، إن اكتشاف وتوفير مثل هذه المواد وإعدادها للترجمة والنشر بغرض توعية المسلمين أو لسد حاجيات المنصرين العاملين بينهم لهو جزء من الخدمات التى يمكن أن تقدمها رابطة العقيدة من أجل المسلمين من خلال مستودعها للمخطوطات.

ويجب أن نذكر هنا إن إحدى مشاكل تطوير مستودع مخطوطات كهذا باللغة الإنجليزية هى أن إنتاج المواد الإعلامية يتم غالباً باللغة المحلية وخاصة المواد الإذاعية أو المسجلة، ولو استطاع هؤلاء توفير الوقت والموظفين اللازمين لإعداد ترجمة إنجليزية فيكون من الممكن تبادل هذه المواد (كما هو الحال مع مواد أخرى)

من خلال مستودع المخطوطات تلك مع الوكالات الراغبة بشدة فى الحصول على مثل هذه المواد فى العالم الإسلامى ، وهذا الأمر سوف يحسن بدرجة كبيرة وضع المطبوعات المعدة للمسلمين .

وهناك مشكلة أخرى وهى وجود سوق صغيرة نسبياً للمطبوعات النصرانية المخصصة للمسلمين والذين يرتابون كثيراً فى المنشورات النصرانية، على الرغم من أننا وجدنا فى بعض الأحيان أن العكس هو الصحيح، حيث إن لديهم حب استطلاع - إن لم يكن عن رغبة - فى أن يعرفوا شيئاً عن النصرانية، بالإضافة إلى ذلك، فإن النصارى المحليين بما فيهم الدعاة الوافدون لا يدركون حاجة المسلمين لهذه المطبوعات لأنهم لا يعيرون أمور المسلمين أى اهتمام، إن طلباً صغيراً يقتضى دعماً مالياً كبيراً لذا فإن وكالات المطبوعات مجبرة على أن تنتج بصورة رئيسية تلك المواد التى يمكن أن تلقى رواجاً .

وتوجد مشكلة أخرى هى ندرة الكتاب الوطنيين أو المغتربين الأكفاء والمتهمين بدرجة كافية بالكتابة بصورة مؤثرة للمسلمين، وربما كان هذا القول تعميماً مضللاً لأنه يوجد عدد متزايد من الحالات الاستثنائية، إذ يوضح تقرير من إيران نمو مجموعة صغيرة من الاختصاصيين الإيرانيين الذين لهم خبرة فى الترجمة والكتابة، وفى الباكستان هناك دكتور فرانك خير الله مدير قسم الكتابة الخلافة فى دار النشر النصرانية فى مدينة خانة والمسماة مسيحي عيسى، وفى العالم العربى هناك فؤاد عقاد والترويزرمان (وأبرزهم دكتور إسكندر جديد) والقس مدنى مدير البرنامج الإذاعى العربى ساعة الرجوع إلى الرب، ويمكن أن نذكر بسرور أن الإنجيلية لغرب إفريقيا قد أصدرت مؤخراً كتيباً ممتازاً بلغة الهوسا لدعوة عدة ملايين من الفولانى المسلمين المنتشرين فى أنحاء المنطقة بصفوان: الشعب الفولانى^(١) .

توجد مشكلة أخرى تستحق الذكر وهى بما أننا الآن أكثر إصراراً على السعى لجعل مطبوعاتنا ووسائل إعلامنا الأخرى أكثر ملائمة للمسلمين من الناحية الثقافية فإننا نواجه عدة فروقات ثقافية أساسية ضمن إطار الثقافة الإسلامية العام فى حوالى ٤٠ دولة تسودها أغليات مسلمة، وفى بعض الأحيان يكون الإسلام مجرد

(1) Fellowship of Faith for Muslims.

قشرة أو طبقة خارجية رقيقة، ينهنا دكتور هارفى كون فى مقالته «أساطير المنصرين حول الإسلام»^(١) إلى «التعقيدات الثقافية لإسلام يتكون من ٥٠٠ محيط عرقى على الأقل»، وهذا يدخل الكاتب النصرانى فى الأم (ومتسع) التعرف على المحيطات الثقافية المتميزة للمسلمين الذين يتوجه إليهم، ويؤدى هذا إلى إعداد أسلوب يتسم بأكبر تحد وفعالية «لتنفيذ» إلى عقولهم وقلوبهم، وفى هذا الصدد نحن بحاجة إلى دراسة طريقة تطبيق «الأسلوب المصغر» التى قام بها دكتور دونالد كى اسمث، أى مخاطبة العمق من أجل «الوصول إلى المجموعات الفرعية الصغيرة التى هى ضمن المجموعة الكبرى»^(٢).

٢- ماذا يوجد من المطبوعات ووسائل

الإعلام الأخرى

المعدة لتنصير المسلمين اليوم

هناك تعليق هام ومزعج إلى حد ما ورد ضمن خطاب أرسل مؤخرًا لإرسالية زمالة العقيدة من أجل المسلمين من منصر تخصص لعدة سنوات فى الأدب ودورات المراسلة باللغة العربية، فقد سأل هذا المنصر عما إذا كنا نستطيع اقتراح عناوين كتب للترجمة إلى اللغة العربية، وأضاف «فيما عدا الكتيبات التى أصدرها المستر وايزر مان العامل فى (مركز الشبيبة فى ألمانيا الغربية) يوجد قليل جدًا من المطبوعات المتوفرة لمرحلة الاتصال الأولى بالمسلمين».

فإذا كانت هذه هى الحالة بالنسبة إلى اللغة العربية - اللغة الدينية والأصلية للإسلام والتى ينطق بها حوالى ١٢٥,٠٠٠,٠٠٠ مسلم - بعد حوالى أكثر من ١٠٠ سنة من العمل التنصيرى فى الأراضى العربية مع وجود نصرانى سابق لظهور الإسلام، فماذا نتوقع أن نجد فى مناطق اللغات الرئيسية الأخرى للعالم الإسلامى؟ وبالتأكيد، فى عام ١٩٧٣م وفى زيارة لأندونيسيا - التى يوجد فيها أيضًا ١٠٤,٠٠٠,٠٠٠ مسلم- وجدنا ما وصفناه حينذاك بحالة «مأساوية تقريبًا»

(1) Evangelical Churches of West Africa.

(2) Help for the Fulani People.

للأوضاع السائدة، إذ لم تكن هنالك سوى حفنة ضئيلة من الموضوعات الأدبية التي لها علاقة بتنصير المسلمين بصورة أو بأخرى.

يمكن في هذه الدراسة إعطاء صورة تقريبية مقسمة إلى الأنواع الموجودة في اللغة الإنجليزية (تم الحصول عليها من خلال مجموعة الاختصاصيين التابعين لإرسالية زمالة العقيدة من أجل المسلمين ما لم يشر إلى غير ذلك).

٣- كراسات دينية

١- من تأليف دكتور وليم ميلر (من إيران): وهي حوالى ٢٤ أو أكثر بعضها يقارب حجم الكتيب، بعض العناوين التي تشتمل عليه هي «الرب يعرف المستقبل»^(١) «نهاية العالم»^(٢) و«هل سيغفر الرب خطيئتي؟»^(٣).

٢- من تأليف القس إيرنست هاهن وزملائه (من الهند): وهي مختارات تشتمل على مؤلف ثلاثي مفيد جداً عن النصرانية والجمعة العظيمة وعيد الفصح.

٣- من تأليف ليليان تروتر (؟) (فنان ومؤلف ومنصر رائد، ومؤسس رابطة الإرسالية الجزائرية): سبع كراسات جميلة العناوين والصياغة.

٤- من تأليف يك باركر سلسلة من ٢٦ شخصية إنجيلية: «أنبياء وملوك ونساء - إلخ... بعض العناوين التي تتضمنها السلسلة هي: «النبي الذي تجنب الموت»^(٤) و«النبي الذي كان آخر من ضحك»^(٥).

٥- سلسلة «التوجيه الصحيح»^(٦) هي سلسلة من تسع كراسات منشورة بواسطة مطبعة الإرسالية الإنجيلية في جنوب إفريقيا.

٦- من تأليف جون جلكرايست (من إرسالية المسيح إلى المسلمين في جنوب إفريقيا): ١٦ كراسة دينية وعدد من الكتيبات أيضاً.

(1) "Missionary Myths About Islam" Muslim, World Pulse, September 1978.

(2) Africa Pulse, March 1978.

(3) Center for Young Adults, West Germany.

(4) "God Knows the Future".

(5) "End of the World".

(6) "Will God Forgive My Sin".

٤- نشرة دينية على شكل صحف

- ١- يوزع من «سلسلة قريباً»^(١) عشرات ومئات آلاف النسخ في عدة أقطار وبعدة لغات: اللغة الإنجليزية والفرنسية والأردية (عن قريب) والبنجابية والبنغالية.
- ٢- تستخدم الإذاعة المدرسية للإنجيل في مارسيليا بفرنسا نشرة مماثلة باللغة الفرنسية واللغة العربية وتسمى «مفتاح المعرفة» على أنها جزء من^(٢) مكمل لدورتهم الدراسية عن طريق المراسلة في شمال إفريقيا وفرنسا، إلخ.

٥- الكتيبات والكتب

- ١- من بين تلك التي كتبها دكتور وليام ميلر وتستخدم باللغة الإنجليزية ولغات أخرى فإننا نذكر على وجه الخصوص الكتب الآتية: «اسمه سوف يدعى الرائع»^(٣) «هل أستطيع معرفة الرب»^(٤)؟.
- والمجرم الذى أطلق سراحه^(٥) (وهو يصف ما يعنيه كون المرء نصرانياً ومعتقدات وممارسات النصارى).
- إن العناوين السابقة هي من بين عدد من الموضوعات التي نشرت باللغة الإنجليزية والأردية معاً بواسطة دار النشر النصرانية في الباكستان وهي دار نشر نصرانية قديمة.
- ٢- سلسلة «الباحث»^(٦)، وهي خمسة كتيبات من تأليف أوبرى وايت هاوس وتعالج بكفاءة مواضيع مثل «طبيعة الرب» و«بنوة وإنسانية المسيح»، إلخ.
- ٣- كتيبات الكتاب المقدس الشاملة^(٧): وهي موجهة للمسلمين، وصادرة عن إرسالية هبة الكتاب المقدس^(٨)، ومتوفرة باللغة الإنجليزية واللغات الأخرى،

(1) Algiers Mission Band.

(2) "The prophet Who By- Passed death".

(3) "The Prophet Who Laughed Last".

(4) Evangelical Mission.

(5) Jesus to the Muslims.

(6) "Soon Series".

(7) Rad:io School of the Bible in Marseille.

(8) "The Key of Knowledge".

تتضمن العناوين «خطة الرب للناس»^(١) و«مجد المسيح»^(٢) و«حاجتك إلى الغفران»^(٣).

٤- أصدر مركز الشبيبة في ألمانيا الغربية والذي كان في لبنان سابقاً مطبوعات عربية واسعة النطاق وهامة ومخصصة للمسلمين، بعض الموضوعات المنشورة باللغة الإنجليزية أيضاً تشمل: «الصليب في الإنجيل والقرآن»^(٤) و«الخطيئة والتكفير عنها في الإسلام والنصرانية»^(٥).

٥- كتاب حياة وتعاليم عيسى المسيح^(٦) - تأليف دينس أي كلارك، هو أحدث وأهم كتاب تم نشره ليقدم للمسلمين، وفيه عرض تبليغي ثقافي مفهوم، وقد رعته مؤسسة ديفيد كوك وهو متوفر الآن باللغات الإنجليزية والعربية والأردية، وستجرى ترجمته إلى لغات الهوسا واليوربا والفارسية والفرنسية والكرواتانية والبنغالية والأندونيسية وبعد الملاحون الآن دليلاً دراسياً عربياً خاصاً كملحق للكتاب أعلاه بغرض استخدامه كمرجع أساسى يستفيد منه المسلمون الذين يستفسرون عن النصرانية، وهناك أيضاً احتمال كبير لتهيئة الكتاب كى يستخدم فى الإذاعة.

٦- شهادات المنصرين: إن الكتاب الجدير بالذكر فى هذا المجال هو الطريق الحقيقى: سبعة مسلمين يقومون بأعظم اكتشاف لهم^(٧) من تأليف مارك حنا الذى يعمل فى مؤسسة الطلاب الدوليين، ويحوى الكتاب على ملحقات مفيدة للباحث المسلم وللمنصر معاً، توجد أيضاً مجموعة جيدة فى كتاب من تأليف دكتور وليم ميلر تحت عنوان «عشرة مسلمين يتعرفون على المسيح»^(٨)، وتشمل

(1) His Name Shall Be Called Wonderfull.

(2) Can I Know God.

(3) The Acquitted Criminal.

(4) Belief and Practices of Christians.

(5) MIK.

(6) A Seeker's Series.

(7) ALL - Scripture Booklets.

(8) Scripture Gift Mission.

العناوين الأخرى المتوفرة: كيف وجد صوفى ربه^(١) تأليف أسقف صبحان فى الهند ولماذا صرت نصرانياً^(٢) . . . تأليف أس أم بول والبحث عن الإثبات^(٣) تأليف لك اللافى وتصميم العالم الخاص^(٤) بى تأليف الأسقف هكوانى تفتى من إيران. ويسعدنا أن نعلن أن الكتاب الأخير قد أعيد طبعه ثانية.

٦- دورات المراسلة الإنجيلية

من بين تلك الدورات المتوفرة باللغة الإنجليزية نذكر التالية:

١- «رب واحد طريق واحد»^(٥) . . . تأليف كيفن دير. وربما كان هذا الأكثر استخداماً على نطاق واسع، والنسخة الموجودة فى المركز هى ترجمة من نسخة عربية منقحة تستخدمها جمعية المنارة فى بيروت.

٢- «شهادة الشريعة الأنبياء والترسيمات المقدسة» نسخة منقحة عن النسخة الأصلية^(٦) التى أعدها ستيف جاكوب، وقد نقحت النسخة من قبل المدرسة الباكستانية لدورات الإنجيل عن طريق المراسلة، وهى تستخدم كثيراً فى الهند.

٣- «الرب الذى يتحدث للإنسان»^(٧): دورة من إعداد ماتيو فنلى الذى عمل وسط المسلمين الملاويين فى سنغافورة.

٤- «شعب الرب»^(٨)، أعدها دكتور ديفيد شنك ونشرتها مجلة طائفة المينونايت فى شرق إفريقيا فى كينيا، وهى «تفسير نصرانى لتاريخ الإنجيل معد للقراء المسلمين».

٥- دورة أخرى حديثة من إعداد دكتور وليام ميلر بعنوان مقدمة إلى العقيدة النصرانية.

(1) God's Plan for Men.

(2) The Glory of Christ.

(3) The Need for Forgiveness.

(4) The Cross in the Gospel and the Quran.

(5) Sin and Atonement in Islam and Christianity.

(6) The Life and Teaching of Jesus the Messiah by Denis E. Clark.

(7) David C. Cook Foundation.

(8) The Navigators.

٧- نصوص البرامج الإذاعية

قدم اثنان من المنتجين الرئيسيين نسخًا من النصوص الإذاعية إلى مستودع المخطوطات التابع لجمعية المنارة.

(أ) قدم الراحل إيرنى شنكلر من إرسالية الحملة الصليبية للتنصير فى أرجاء العالم فى ستيديو ستوسا فى باتو (جافا) تسع حلقات معظمها مسرحيات وتمهيد للتنصير، وهى فى مجموعها ٩٦ برنامجًا منفصلاً.

(ب) شاركنا وارين مودريكر الذى يعمل مع الإرسالية التنصيرية الداخلية للسودان والموجودة فى أثيوبيا الآن إلى الخليج العربى ليصل إلى المهاجرين الصوماليين، هناك حوالى ٣٠٠ من نصوصه باللغة الإنجليزية معنا وهى معدة لبرامجه الإذاعية الموجهة للصومال.

إننا لا نستطيع البدء بذكر الموضوعات المعدة للمسلمين فى اللغات العامية المختلفة فهذا سيتطلب عرضاً خاصاً، ولكن يجب أن نذكر مجلة إعلام الشرق الأوسط^(١) التى تصدر باللغة العربية والتى تتهج أسلوباً محافظاً وتجد رواجاً شديداً فى عدد من الأقطار العربية، وهى تتطلب دعماً مالياً كبيراً وتمثل نوعاً من التقدم فى هذا الوسط الإعلامى الهام.

إن ترجمة الكتاب المقدس للمسلمين أمر مناسب جداً ويعالج فى دراسة منفصلة قدمت للمؤتمر، ولكن للإحاطة بالصورة الكاملة للمطبوعات فإننا نذكر هنا أن هذا العمل الهام يتم إنجازه فى عدة بلدان وبعده لغات: «فى الباكستان بالأردية (رغم أن هذه الترجمة الحديثة لا تلاقى قبولا من الكنائس الباكستانية وربما يتم نشرها فى الهند) وبالسندية (أناجيل متى ويوحنا)، وفى بنغلاديش باللغة البنغالية للمسلمين حيث تعمل مجموعة ترجمة معمدانية يقودها دكتور فايس أولسن بثبات واستمرار فى ترجمة العهد الجديد، وقد أصدرت سلسلة من مختارات الكتاب المقدس للقراء الجدد، وفى إيران «يوجد برنامج مثير لترجمة فارسية للكتاب المقدس»، ويجرى العمل على ترجمة جديدة لإنجيل متى باللغة التركية وتثير الأناجيل التى تصدر على

(1) The true Path: Seven Muslims Make Their Greatest Discovery, by Mark Hanna.

شكل صحف أو مجلات اهتمام القراء، وفى اللغة العربية الحديثة أصدرت جمعيات الإنجيل أجزاء من الكتاب المقدس بشكل لطيف جداً.

وأشارت وسائل الإعلام فى الشرق الأوسط إلى اكتمال ترجمة رسائل يعقوب الإنجيلية على أنها بداية لترجمة العهد الجديد مجدداً إلى اللغة العربية المعاصرة ومعدة بصفة رئيسية إلى المسلمين بأسلوب صحفى معاصر، وأبلغت المنظمة الدولية للإنجيل الحى فى قبرص عن ترجمة للعهد الجديد إلى اللغة الكردية وتطلب الصلاة لتوافق حكومة معينة على طبعه، إن عدة كتيبات باللغات البربرية فى شمال إفريقيا لم تحظ بالنشر، وقد تمت حتى الآن ترجمة إنجيل متى إلى اللغة التركية أما العهد القديم بلغة الداروى فيذاع على الهواء إلى المستمعين فى أفغانستان.

كما يجرى العمل الآن على مراجعة ترجمة العهد الجديد إلى العربية والفارسية، إن ترجمة وإصدار الإنجيل بكامله باللغة الصومالية من قبل السيدة درور وثى مودريكر وزملائها لهو إنجاز يستحق الثناء، ويتم الآن إعداد أجزاء مصورة من الإنجيل باللغة العربية ولغة البربر وسيكون لها رواج متزايد بين القراء، والإنجيل الصغير باللغة السواحلية السائدة فى شرق إفريقيا هو مشروع قيم آخر، وقد نشر أولاً، ويعاد طبعه الآن بواسطة مؤسسة ديفيد كوك فى مدينة الكنار فى ولاية النيوس، وهى المنطقة التى ترعى أو تتعهد العديد من الموضوعات المتعلقة بتنصير المسلمين.

إن مساعدتنا للعاملين النصارى جزء مهم جداً من مسؤوليتنا فيما يخص المطبوعات، وقد شهد هذا الجانب إنتاجاً وافراً باللغة الإنجليزية للمنصر المغترب أو للطالب المحلى، ولكن قليلاً جداً منه معد كى يناسب مستوى اللغة الإنجليزية للمنصرين الوطنيين، أو ملائم للترجمة إلى اللغات العامية المحلية، وما هو مذكور أدناه وصل شوطاً بعيداً فى معالجة هذا القصور الخطير:

١- التنصير وسط المسلمين^(١): نشر أولاً كتيباً صغيراً للنصارى فى وسط وجنوب إفريقيا، وفيما بعد طبع أيضاً فى الهند مع بعض الإضافات من قبل هيئة تدريس معهد هنرى مارتين.

(1) International Student, Inc.

٢- ملاحظات حول الإسلام^(١): نشر من قبل منشورات التحدى التى تصدرها إرسالية الكنائس الإنجيلية فى غرب إفريقيا والموجودة فى نيجيريا، وهو كتاب عملى ممتاز مصمم خصيصاً ليناسب العاملين الوطنيين .

٣- الوصول إلى المسلمين اليوم^(٢): من إعداد إرسالية شمال إفريقيا، ولغته أكثر تبسيطاً، ولكن يمكن أن يعدل لاستعماله فى لغة عامية محلية .

٤- الإسلام والنصرانية^(٣): ٩٠ سؤالاً وجواباً: «نشرته مطبعة داىستر، وكان قد نشر أصلاً باللغة الفرنسية لاستعماله فى غرب إفريقيا وهو «كتاب لمساعدة النصارى والمسلمين ليفهم كل منهم دين الآخر» .

يمكن ذكر عدة كتب ذات فائدة خاصة للكتاب والمؤلفين والمترجمين النصارى .

١- الإسلام وإنجيل الرب^(٤): وهو مقارنة بين المبادئ الرئيسية للنصرانية والإسلام .

٢- الرب فى الإسلام والنصرانية^(٥): ومؤلفه مسلم صوفى تنصر وأصبح منصرفاً ميثودياً وأسقفًا .

٣- اللاهوت الإسلامى والنصرانى^(٦): وهو دراسة علمية للأفكار اللاهوتية فى الديانتين .

٤- الأسلوب الإنجيلى للمسلمين^(٧): ومؤلفه منصرف عمل لعدة سنوات فى إيران، ويعطى الكتاب مقارنة مفيدة للمفهوم والمذهب فى الإسلام والنصرانية .

(1) Ten Muslims Meet Christ.

(2) How a Sufi Found His Lord, by Bishop Subhan.

(3) Why I Became a Christian, by S.M. Paul.

(4) In Search of Assurance, by k. J. Alvi.

(5) Design of My World by Bishop Dehqani - Tafti.

(6) One God, One Way, by Kevin Dyer.

(7) The Testimony of the Law, the Prophets of the Psalms.

٨- ما الفجوات فى مجال المطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى

لقد تم ذكر وتوضيح بعض هذه الفجوات من قبل، لذا فإن خلاصة وجيزة سوف تكفى .

١- هناك حاجة إلى مزيد من التراجع للكتاب المقدس مع استعمال المصطلحات والأسماء إلخ المفهومة من قبل المسلمين، وربما أيضاً إعطاء النظائر «النصرانية» لها .

٢- هناك أيضاً حاجة إلى كتيب مصطلحات للعاملين النصارى (خاصة للذين يستخدمون أنواعاً من وسائل الإعلام) يقدم قوائم بالمفاهيم والمصطلحات الإسلامية والنصرانية ويعقد المقارنات بينها (تمت محاولة جادة من قبل لجنة فى بيروت منذ سنوات مضت لإنتاج مثل هذا الكتيب ولكن أوقفت بسبب الحاجة إلى الأموال) يجب أن يعطى هذا الموضوع الأولوية .

٣- هناك قصور فى المطبوعات التى تعالج المطالب والمشاكل الإنسانية والاجتماعية ويقدم لها الإجابة النصرانية الإنجيلية فى نص ثقافى مناسب .

٤- يجب تطوير المطبوعات المخصصة فى مساعدة المنتصر الجديد وكنيسة المنتصرين من عائلة مسلمة أو مجتمع مسلم مثل إعداد مواد خاصة بدراسة الإنجيل، وكتيبات الصلاة والعبادة وتنظيم الكنيسة وأدلة عن المشاكل الثقافية والاجتماعية، لقد قامت الإرسالية التنصيرية لشمال إفريقيا بعمل استكشافى مهم حول هذا الموضوع الحيوى من خلال نشرتها عن تطور الكنيسة فى شمال إفريقيا وقد صدر دليل عن العقيدة والحياة النصرانية للكنائس الإنجيلية فى شمال إفريقيا عام ١٩٧١م لكن هذا الدليل لا يتطرق -على أى حال- إلى الموضوعات الثقافية .

٥- هناك قصور أيضاً فى المطبوعات التى تستخدم استخداماً جيداً المسرحية والقصص والأمثال إلخ . . . والإنجيل ملىء بمثل هذه الأشياء فلماذا لا يكون أدبنا كذلك؟ .

٦- المطبوعات الخاصة بالنساء هو مطلب كبير .

٧- هنالك حاجة ماسة لإصدار مقدمات صغيرة للكتاب المقدس والعهد الجديد والإنجيل بأكمله، تساعد القارئ وتشرح المصطلحات الصعبة الواردة فيه بواسطة نشرات أو كراسات توزع مع كافة المطبوعات.

٨- إن مواد تعليم القراءة والكتابة والمنشورات الخاصة بالمبتدئين ومواد تعليم اللغة الإنجليزية للمسلمين هي أيضاً أمور مطلوبة. يبدو أن مجال العمل المثمر لا حدود له من خلال التعليم الذي يتوسع فيه كثيراً: «فمن هو القادر على هذا العمل؟.. كرجال صادقين، مفوضين من الرب... نحن نتكلم (أو نكتب) في المسيح» (كورنثوس الثانية ٢: ١٦-١٧) وكتب دينس كلارك يقول: «الفرص السانحة، والاستعداد والإمكانات الإعلامية الجديدة في العالم الإسلامي الآن أكبر من أى وقت مضى... يجب أن يكون أحد أهدافنا العمل على إيجاد مطبوعات إعلامية جديدة». وأخيراً يعلمنا الكتاب المقدس: «إن مقدرتنا من الرب». (كورنثوس الثانية ٥: ٣).

خلاصة تعقيبات المشاركين

كانت هذه خلاصة جيدة لما هو متوفر ودليلاً على ما هو مطلوب عمله وقد شعر قراءنا أن إنتاج المطبوعات مجال فيه إمكانية واضحة للتعاون، كذلك أيد القراء أهمية إيجاد مستودع مخطوطات وأكدوا على وجود حاجة كبيرة لوسائل أفضل لتوزيع ما هو متوفر، وأيدوا المستر جويس على وجود الفجوات التي أشار إليها، ولكنهم شعروا أن هناك أيضاً قدراً كبيراً من الجهود المضاعفة في هذا المجال.

كانت هناك اقتراحات قليلة عن مواد قد أهملت، ولاحظ بعض القراء الحاجة إلى ملخصات للمادة المتوفرة باللغة الفرنسية والعربية وعلى أشرطة التسجيل، بالإضافة إلى ذلك فقد ارتأى القراء وجود حاجة لنوع من التقييم حول فائدة هذه المواد ولتصنيف أكثر لمتى وأين تكون هذه المواد المختلفة مناسبة، ووافق المعقبون على أنه يجب أن يكون هناك إنتاج أكثر من الكتاب الوطنيين حيث إن معظم الأدب المتوفر باللغة العامية قد ترجم وكثير منه غير ملائم.

وأخيراً، اتخذ إثنان من القراء موقفاً مغايراً، وأشارا إلى أن أقل من واحد في المائة من المسلمين يقرأون الكتب - وذلك وفقاً لما ذكرته إحدى الدراسات - فإن معظم ما نقوم بإنتاجه لهم قد يكون محدود الفائدة على أى حال، ولاحظ أحد القراء أن المطبوعات ليست الوسيلة التى يتصل بها المسلمون، لذا فقد يكون أكثر إفادة التركيز على المواد التى يستطيع الناس الذين لا يجدون القراءة استخدامها وبهذا «يمكنهم اتباع تعاليم المسيح ومحمد فى آنٍ واحد».

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

تم استلام سبعة وثلاثين تعقيماً، عبر أربعة وعشرون منها على الموافقة أو التأكيد على بعض الأمور، كما طرحت أسئلة، واقتراحات أو إضافات، تسأل أحد القراء عن دور المطبوعات الإعلامية فى التحول إلى النصرانية، والرد على ذلك هو أن شهادة دكتور صموئيل زويمر وغيره (بما فيهم نحن) هى أن العديد من المسلمين قد تم كسبهم إلى النصرانية بهذه الطريقة، ولكننا نتفق مع المعقب على أنه ما من شىء يمكن أن يحل محل الدعوة المباشرة والتعليم فى مرحلة ما أو أخرى، وطرح سؤال آخر حول اهتمامنا فقط بالمطبوعات التى توجد منها نسخ بالإنجليزية أو نسخ أصلية، إننا بكل تأكيد لا نحتاج للاقتناع بأن هناك مطبوعات جيدة (متوفرة فقط باللغات العامية المحلية للمسلمين) وهى مناسبة على الأقل لتنصير المسلمين، ولكن إرسالية زمالة العقيدة من أجل المسلمين لا تستطيع دراسة هذه المواد فى أصولها فى الوقت الحاضر، إذ ليس لديها الكادر الكافى أو التسهيلات اللازمة، إن مثل هذه الدراسة وخاصة تحديث معلوماتها تتطلب التعاون النشط بين الكنائس والوكالات التنصيرية التى تقوم بإنتاج المطبوعات للمسلمين بلغات مختلفة، لقد تصورنا القيام بمثل هذا المسح خلال الفترة من عام ١٩٦٧م إلى ١٩٧٢م عندما كانت بيروت مقراً لمؤسسة المطبوعات التنصيرية للعالم الإسلامى، ولكننا شعرنا أن تأسيس «مستودع للمخطوطات الإنجليزية» ينبغى أن تكون له الأسبقية، لقد كان لنا على أى حال اتصال مثمر مع عدد كبير من وكالات المطبوعات التنصيرية والأفراد.

كان اقتراحنا - ولا يزال أن تقوم كل منطقة جغرافية أو لغوية أولاً بتأسيس بنية إقليمية بسيطة لنفسها لتجميع وتبادل المعلومات والمواد، ويمكن بعد ذلك أن تعمل

مؤسسة المطبوعات التنصيرية للعالم الإسلامي (والتي دمجت حينئذ في إرسالية زمالة العقيدة من أجل المسلمين كحلقة وصل ودار للمتابعة بين المناطق المختلفة، وفي عام ١٩٧٢م قضينا حوالى خمسة أشهر - وهذا الهدف في أذهاننا - في زيارة للمناطق المسلمة في آسيا وشرق إفريقيا واستشرنا العاملين النصارى المغتربين منهم والوطنيين معاً، وقد تمت اتصالات قيمة وتم الحصول على معلومات كثيرة، ولكن لم يتم تنفيذ شيء حتى الآن.

بالنسبة إلى «مستودع المخطوطات الإنكليزية» الخاصة بنا فإن الأمل معقود على مساعدة بعض الجهات التي لها خبرة في تطوير وتحديث مثل هذه الخدمة الاستراتيجية، إننا نخطط لتصنيف وتقييم أكثر ملائمة للمواد، اقترح أحد الأشخاص أن ذلك يمكن إنجازه وفقاً لمقياس أينكل، ومرة أخرى نحن نلتمس من منتجى المطبوعات بكل أنواعها (دورات المراسلة، البرامج الإذاعية والتسجيلات الأخرى المعدة للمسلمين) أن يزودوا إرسالية زمالة العقيدة من أجل المسلمين بالنسخ الإنكليزية أو الترجمات، وسيرحب أيضاً بالمواد التي هي باللغة الفرنسية، وبهذه الطريقة يمكن تحقيق قضية التنصير الإعلامى كله وسط المسلمين حيث تنقل الموضوعات التي بلغة واحدة من منطقة إلى أخرى بواسطة إرسالية زمالة العقيدة من أجل المسلمين ويمكن تجنب مضاعفة الجهد والتكلفة، يجب بالطبع التركيز بشدة على الكتابة الملائمة ثقافياً والمؤلفة من قبل العاملين الوطنيين بينما نضع في أذهاننا الاختلافات الثقافية العديدة في العالم الإسلامى.

من بين الاحتياجات أو الفجوات المذكورة في دراسة الوضع أثارت النقاط التالية تأييداً كبيراً من المعقبين:

١- الحاجة الملحة لكتيب يقارن بين المصطلحات والأسماء والمفاهيم الدينية الإسلامية والنصرانية.

٢- المطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى التي تعالج إنجيلياً المطالب الإنسانية والاجتماعية وتستخدم بإبداع القصص والمسرحيات والشعر والأناشيد المحفوظة، إلخ.

٣- تقديم مساعدة أكبر للعاملين الوطنيين بما فى ذلك أجوبة للنقد الموجه لنصوص الكتاب المقدس من قبل المسلمين وتعليم المتنصرين الجدد حول موضوعات مثل «الكنيسة» وعلاقتها بالثقافة والمجتمع ، وبالطبع رسالتها فى العالم .

٤- مقدمات موجزة عن الأناجيل الأربعة والعهد الجديد والكتاب المقدس لإضافتها إلى جميع الأجزاء التى تباع أو توزع .

٥- مواد تدريس القراءة والكتابة تكون ملطفة بطريقة مقبولة لدى المسلمين وبكلمات أخرى ، مواد تمهيدية ومقدمات للتنصير .

اقتراحات مهمة قدمها المعقبون:

١- وجوب القيام بمجهودات أكثر للنفاذ إلى الأسواق العلمانية (مثلما تفعل مجلة «المجلة») التى تصدرها مؤسسة إعلام الشرق الأوسط .

٢- وجوب القيام بدراسة أكثر بواسطة العاملين النصارى لمنشورات المسلمين ولمصادرهم (تقوم إرسالية زمالة العقيدة من أجل المسلمين بتوفير بعض هذه المصادر) ، هنالك حاجة ملحة لتعاون أكثر بين الوكالات الحالية فى هذا المجال الحيوى للتنصير وتعليم الكتاب المقدس من خلال جميع وسائل الإعلام المتعددة .

...

obeikandi.com

الوضع الراهن لترجمات الإنجيل إلى لغات المسلمين

وليام د. رايبيرن

oboi.kandi.com

تهدف هذه الدراسة إلى تقييم ترجمات الإنجيل التي تجرى في العالم الإسلامي والنظر باختصار إلى المشاكل الرئيسية المتعلقة بتلك الترجمات واقتراح بعض التوجيهات المستقبلية.

١ - خلفية الموضوع

عندما نتحدث عن ترجمة الإنجيل إلى «لغات المسلمين» الحالية فإننا نتحدث وعلى الأقل في منطقة الشرق الأوسط عن تلك الشهادة التاريخية لشعب الرب والتي بدأت في القرن الثالث قبل الميلاد على أثر ترجمة «العهد القديم» من العبرية إلى الإغريقية، وفي القرون التي تلت كهنوت المسيح ترجمت الكتب المقدسة من الإغريقية إلى السريانية والقبطية والأرمنية والحبشية والجورجية والعربية والنوبية في البلاد التي أصبحت تعرف فيما بعد بالعالم الإسلامي، وقد أنشئت الكنائس الرئيسية في فترة إعداد النسخ الشرقية، وباستثناء روما فإن بقية البطريركيات التي ازدهرت داخل الإمبراطورية الرومانية في فجر النصرانية هي الآن ضمن حدود العالم الإسلامي وهي: القسطنطينية (استانبول) والإسكندرية (مصر) وأنطاكية (وهي مقسمة حالياً بين دمشق وبيروت والقدس)، وإلى أقصى الشرق من هذه كانت هناك بطريركيات تحت الحكم الفارسي وهي البطريركية السلجوقية وبيطريركية أيكمايدزين (في أرمينيا السوفيتية).

وقد أسهمت الترجمات الشرقية القديمة التي بدأت في القرن الثاني الميلادي وكذلك نصوص آباء الكنيسة في وضع الأسس الأولى لأقدم نص أمكن الحصول عليه من العهد الجديد، والحقيقة التي يجدر الوقوف عندها هي أن الكنيسة النصرانية في العالم الإسلامي حافظت على بعض أقدم النسخ وأسهمت في تقدم الدراسات الإنجيلية وإذا تتبعنا الفترة السابقة لترجمات الكتاب المقدس إلى اللغات الإسلامية نجد أن أوائل النسخ المطبوعة للكتب النصرانية المقدسة التي ظهرت في البلاد الإسلامية قبل عام ١٨٠٠ م هي: الأرامية (١٤٨٢م) والأثيوبية (١٥١٣م) والعربية قبل (١٥١٦م) والفارسية (١٥٦٤م) والسريانية القديمة (١٥٥٥م).

والأرمنية القديمة (١٥٦٥م) والملاوية (١٦٢٩م) والسامرية (١٦٤٥م) والجورجية (١٧٠٩م) والقطبية البوهارية (١٧١٦م) والتركية (١٧٨٢م)، وفي تلك الفترة ظهرت الأناجيل الضخمة المتعددة اللغات وتضم العبرية والسامرية والكلدانية والإغريقية والسريانية واللاتينية، وظهر كذلك إنجيل باريس المتعدد اللغات (١٦٢٩م - ١٦٤٥م) والذي احتوى على ترجمة عربية أعدها رهبان لبنانيون مارونيون.

وفي الفترة ما بين ١٥١٦م - حيث ظهرت الطبعة الأولى من المزامير باللغة العربية - وعام ١٩٧٨م ظهرت على أقل تقدير ثمانى ترجمات عربية للعهد الجديد وستة أناجيل كاملة بتلك اللغة، وكانت الترجمة التى قام بها كل من سميث وفان دايك عام ١٨٦٥م من أكثر الترجمات التى قامت بتوزيعها جمعيات الكتاب المقدس، لكن النسخة المنقحة التى أعدها كل من عبد الملك وطومسون لم تحفظ إلا باهتمام محدود، وقد نقحت الترجمة اليسوعية لعام ١٨٧٦م مرتين كما أنه من المنتظر أن تكمل جمعيات الإنجيل المتحدة نسخة منقحة لترجمة سابقة فى ١٩٧٨م، وهى ترجمة لفريق صغير مشترك من العلماء الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت.

وقد ذكرت اللغة العربية أعلاه كمثال لسببين هما:

١- إن اللغة العربية تعد من الأمثلة الواضحة لترجمة الإنجيل إلى «لغة إسلامية» والتي تمت خلال معظم فترات التاريخ الإسلامى، (ومع ذلك ليست لدينا مخطوطات تعود إلى ما قبل القرن التاسع الميلادى).

٢- إن العربية مثال من عدة أمثلة لترجمات مختلفة تتوفر فى وقت واحد جنباً إلى جنب على الرغم من اعتراضات المسلمين (هذا فضلاً عن الاعتراض النصرانى على «تغيير الإنجيل»).

وبعد الترجمات المطبوعة الأولى نلاحظ أن مترجمين من أمثال لوثر وتيندال وكاسيدور دى رينا قد أعطوا دفعة كبيرة لتلك الفترة المبكرة من ترجمات البعثات التنصيرية الغربية، وكانت ترجمات العهد الجديد إلى لغات المسلمين الرئيسية بعد

عام ١٨٠٠م قد شملت: «البنغالية (١٨٠١م) والأردو (١٨١٤م) والبنجابية (١٨١٥م) والفارسية والباتشو (١٨١٨م) والسندية (١٨٩٠م) والجاوية (١٨٢٩م) والأذربيجانية (١٨٧٨م) والسندانية (١٨٧٧م) والكورمانجية لغة الأكراد الشماليين (١٨٧٢م) والهوسا (١٨٨٠م) والنوبية (١٩١٥م) واللهجة العربية المصرية (١٩٣٢م) والمورية (١٩٣٩م) والفلولانية (١٩٦٣م) والعربية التشادية (١٩٦٧م).

ولا تتميز المرحلة الثالثة لترجمات الإنجيل بأنشطة الإرساليات التنصيرية الكاثوليكية والبروتستانتية الغربية فحسب ولكنها تتميز أيضاً بالآتي:

- ١- إنها كانت فترة ميلاد الحركات المبكرة لجمعية الكتاب المقدس والتي بدورها دفعت بشكل كبير حركة الترجمة والنشر والتوزيع للكتاب المقدس.
- ٢- إن العالم الإسلامي بأكمله خلال تلك الفترة كان قد خضع أو ما يزال خاضعاً لنير الاستعمار الفارسي والإغريقي والروماني والعربي والتركي والغربي.
- ٣- اعتمد المترجمون المنصرون اعتماداً كبيراً على العلماء المسلمين المحليين في صياغة تلك الترجمات، ونتيجة لذلك تضمنت ترجمات الإنجيل عبارات كثيرة مقتبسة من القرآن.
- ٤- لقد خلقت إمكانية الاطلاع على الإنجيل باللغات المحلية تجديداً روحياً كان له أثره في تحول أعداد كبيرة من أنصار الكنائس الشرقية القديمة (ومن الطبقات المقهورة) إلى الكنائس التنصيرية.
- ٥- أثار إنشاء المدارس والمستشفيات والمؤسسات الغربية الأخرى من قبل الكاثوليك معضلات جديدة أمام الإسلام والتي تحاول أن تحجب عنها منذ ذلك الحين ولكن دون أن تفقد كثيراً من أتباعها للنصرانية.

٢- ترجمات الإنجيل الحالية

ربما يتبادر إلى الأذهان مما ذكر أن الجهد الرئيسي لترجمة الإنجيل قد اكتمل، وفي واقع الأمر أنه بحلول عام ١٨٦٠م كان الإنجيل بأكمله مترجماً إلى كل اللغات الرئيسية في الهند ما عدا البنجابية، وبذلك أصبح الإنجيل متيسراً لحوالي

٩٠٪ من سكان الهند، إلا أنه لا تزال ثمة أسباب جوهرية لعدم اكتمال مهمة ترجمة الإنجيل وهى :

١- ينبغى أن تمثل الترجمة اليوم فى بعض الأوجه أقدم وأفضل النصوص وأن تكون ثمرة لدراسات الإنجيل التحليلية والنقدية التى تمت خلال القرون الماضية.

٢- إن ترجمة اليوم يجب أن تمثل كذلك الثقافة الأدبية والإنجيلية المعاصرة للغة الحالية المترجم إليها.

٣- تعكس الترجمات الحالية طرقاً جديدة وذات معنى أشمل لنظرية الترجمة وأدائها فى توازنها الطبيعى ولغتها العامة.

٤- إن الترجمة إلى اللغات غير الرئيسية أمر ضرورى متى ما تطلب ذلك. وتواجه أية محاولة لتقديم وصف دقيق عن وضع ترجمات الإنجيل الحالية إلى اللغات الإسلامية عقبتان رئيسيتان هما :

١- أولاً: إن الاحتمال بعيد لأن تتوفر لأى شخص المعلومات المطلوبة لتقديم بيان مفصل كامل عن مشاريع الترجمة التى يجرى العمل بها حالياً، وتبعاً لما أعرفه فإن جمعيات الكتاب المقدس المتحدة هى الجهة الوحيدة التى تنشر تقريراً سنوياً مفصلاً عن تقدم العمل لترجمات الإنجيل (على الرغم من أنه من المناسب فى بعض الأحيان عدم كشف ذلك النوع من المعلومات لأسباب سياسية وشخصية).

٢- ثانياً: إن عبارة «لغة إسلامية» تكون واضحة تماماً إذا أطلقت مثلاً على الأردية ولكن ماذا عن لغة اليوربا فى نيجيريا؟ هل تعتبر لغة إسلامية؟ ولأغراض هذه الدراسة يمكننا أن نصنف اللغة بأنها إسلامية إذا كان هناك قراء ومستمعون يستخدمونها ويتأثر فهمهم للكتب النصرانية المقدسة بالافتراضات المسبقة التى تقدم إليهم من خلال خلفيتهم الإسلامية، ولهذا السبب إذا أردنا الوصول إلى مسلمى التيف فى نيجيريا بالكتب النصرانية المقدسة وجب علينا أن نعتبر لغة التخاطب بينهم إسلامية، إن نسبة المسلمين بين التيف لا تتجاوز ٠٪.

وبدلاً من إعطاء قائمة كاملة عن وضع مشاريع الترجمة إلى اللغات الإسلامية فإنه من الأفضل إعطاء نبذة مختصرة عن أعمال الترجمة في العالم الإسلامي في الوقت الحاضر مع التركيز على اللغات الرئيسية وسوف أبدأ بالشرق وأنتقل إلى الغرب.

في أندونيسيا اليوم أكثر من ٥٠ مشروعاً لترجمات الإنجيل إلى لغات المسلمين الرئيسية فيها، وهي: الأندونيسية والجاوية والمينانكاوية والسندانية والأنجكولية، ويستخدم لغة الباهاسا الأندونيسية حوالي ١٢٠ مليون من المسلمين والجاوية ٥٥ مليون مسلم والسندانية حوالي ٢٠ مليون مسلم، وفي جنوب الفلبين أكملت ترجمة العهد الجديد مؤخراً إلى السوبانينية (لغة المارجوسا توبيج أو الأبويان)، وقد نشر سفر التكوين مؤخراً في المارانوية، ونشر إنجيل يوحنا بالحروف العربية واللاتينية باللغة المجوندانونية، وهذه ليست لغات رئيسية إلا أنها لها أهميتها في الأحداث السياسية الراهنة.

وفي بنكلاديش حيث يتحدث ٨٠ مليون نسمة اللغة البنغالية هناك مشروعان هما مشروع اللغة البنغالية الفصحى التي يتكلم بها الهندوس واللغة البنغالية الإسلامية التي يتحدث بها أغلبية المسلمين، وفي الهند حيث يشكل المسلمون ١٠٪ من السكان فإن مشروع الترجمة الرئيسى هو إلى الأردية، ويتم القيام بهذا العمل في باكستان بوجود تعاون هندي، ولم يكتب النجاح للمحاولات المتعلقة بإعداد ترجمة جديدة إلى البنجابية في باكستان، وهذا يعزى بصفة جزئية إلى افتقار البنجابية إلى إمكانية التأليف بها وإمكانات التعبير الثقافي والأدبي والعلمي، وعلى الرغم من أن الأغلبية الساحقة من الجالية النصرانية في باكستان من البروتستانت والكاثوليك تتكلم اللغة البنجابية لغة أولى إلا أنها لا تستعمل بانتظام في أمور العبادة، أما الأردية اللغة الرئيسية لباكستان، فإن لجنة دولية مشتركة تقوم مجدداً بترجمة الإنجيل إليها، ومن المتوقع أن تنتهى من ترجمة العهد الجديد إلى تلك اللغة في عام ١٩٨٠م، وأما الباتشو والتي هي إحدى اللغات الأفغانية الرئيسية فلا توجد جالية نصرانية تتحدث بها، ومع ذلك استمرت الترجمات الجديدة والمنقحة منذ أن ترجم العهد الجديد إليها لأول مرة في عام ١٨١٨م من قبل منصرى

سيرامبور، والترجمة الخامسة فى هذه السلسلة والتي لم تنشر بعد هى الجهود الحديثة التى يضطلع بها منصر دغاركى وما يسمى بأكاديمية الباثو فى بيشاور، ولعل اللغة الباكستانية الأخرى والتي لا يتحدثها منصرفون باكستانيون هى السندية والتي يتحدثها حوالى ١٤ مليون نسمة، وقد طبع العهد الجديد بتلك اللغة لأول مرة فى ١٩٨٠م، وقد أدرك المختصون أنه من الضرورى إعداد ترجمات إلى المسلمانية والسندية - الهندوسية، كما عدلت الترجمات إلى اللغة السندية - الهندوسية استناداً إلى الخلفية الدينية لرجال القبائل فى المنطقة الحدودية فى شمالى جوجارات، وقد نقح الأسقف تشاندورى العهد الجديد المترجم إلى السندية وهو يعتبر من المنصرين السنديين القلائل، وفى سبيل تقديم ترجمة أكثر فعالية عمدت جمعيات الكتاب المقدس إلى التعاون مع فريق من المسلمين يعمل مع الإرساليات مجموعة من المتحدثين بالسندية - الهندوسية فى تعديل هذه الترجمة لتناسب الهندوس، وقد كان رجال القبائل الهندوسية أكثر الجماعات استجابة للتغيير، وهذه هى المنظمة الوحيدة فى الباكستان التى يمكن أن يقال إن فيها زيادة فى إعداد الجالية النصرانية، ويجرى إعداد ترجمة جديدة من الكتاب المقدس للقارئ الحديث إضافة إلى الأناجيل الأربعة لرجال القبائل الذين عارضوا بشدة دعوة الإسلام على الرغم من أنهم قبلوا اللغة السندية، وتشمل مشروعات الترجمات إلى لغات رجال القبائل: «الأودكية والماراوارية والكوهلية»، كما يجرى العمل ببطء فى لغة البراهوى الإسلامية وهى لغة منفصلة عن عائلة اللغات الهندية التى يتحدثها القاطنون بالقرب من كويتا.

أما الفارسية التى يتحدثها الشيعة الإيرانيون فهى اللغة الوحيدة المستخدمة فى التعليم العام وفى القراءة والأدب، وقد نشرت جمعيات الكتاب المقدس ترجمة جديدة من العهد الجديد فى عام ١٩٤٧م، وقد أعيدت طباعتها منقحة فى عام ١٩٧٨م، وتعد حالياً مواد من العهد القديم خصيصاً للقراء المسلمين.

وفى العالم العربى أدى إكمال ترجمة العهد الجديد إلى اللغة العربية بصورة جديدة إلى تمكين جمعيات الكتاب المقدس فى تقديم سلسلة كاملة جديدة من المطبوعات، وهذه الترجمة الجديدة بالإضافة إلى كونها أقل حرفية ومعدة بلغة

عربية فصحي يتقبلها الناس فهي تحتوى كذلك على أمور تساعد القراء مثل: «عناوين الفصول والإشارات والهوامش ومقدمة لكل كاتب من كتب العهد الجديد ومسرد بالمصطلحات المستعملة إضافة إلى الخرائط، كما أن شكل الكتاب العام شبيه بطبعة الأخبار السارة للإنسان المعاصر ولكنه لا يحتوى على الرسوم التوضيحية. ولا زال العمل مستمراً فى العهد القديم والنية متجهة إلى طباعة سفر الزامير فى المستقبل القريب. ونظراً إلى تعدد اللهجات فى اللغة العربية فإنه يجرى العمل فى ترجمة الأناجيل الأربعة إلى اللهجة العربية اللبنانية، وقد نشرت الكتب المقدسة أيضاً باللهجات العربية الجزائرية والتشادية والمصرية والفلسطينية والسودانية، إلا أن تلك الترجمات لم تجد قبولا يذكر، وعلى الرغم من أن هناك دائماً اهتماماً ثقافياً أو قومياً باللهجات المحلية إلا أن سيطرة اللغة العربية الفصحى لم تتأثر بأية محاولة فى هذا الصدد.

لقد كانت اللغة التركية من سياسة التتريك، فقد غيرت كتابتها فى عهد كمال أتاتورك من الحروف العربية إلى الحروف اللاتينية وتخلصت اللغة من مفرداتها العربية والفارسية لكى تنمو فيها حصيلة جديدة من الكلمات المضافة من الألمانية والفرنسية والإنجليزية، ولهذا تجد المترجمين يتصفحون الصحف يومياً لاصطياد الكلمات «الشائعة» وليس من الغريب أن يكون تقدم اللغة التركية بطيئاً، ولأسباب واضحة فإنه من الصعب بمكان إثبات جهود الترجمة إلى لغات آسيا الوسطى، ومع ذلك تظهر من وقت لآخر ترجمات إلى اللغات المنغولية التركية فى أفغانستان والأزبكية والتركمانية والكيرغزية، ولقد ظهرت مؤخراً ترجمة إنجيل مرقس باللغة المنغولية وقام بها طالب أجنبى عندما كان يدرس فى الجامعة هناك، ولقد اكتشف أن اللغة المنغولية التى ترجم العهد الجديد إليها لم تعد مستعملة وأن الأبجدية فيها قد تغيرت إلى السيريلية، ويقدر عدد المسلمين فى آسيا الوسطى السوفييتية بحوالى ٣٥ مليون مسلم من الأوزبيل والتتار والكازخسين والأذربيجانيين وآخرين من مجموعات أخرى.

والمنطقة الإسلامية الرئيسية الوحيدة الباقية هى إفريقيا، وفى السودان تمت بعض الترجمات باللهجة العربية السودانية - وأعدت سلسلة جديدة من الكتاب

المقدس للقارئ الحديث في الصومال وأوكادين، وسوف يتواصل العمل بترجمة العهد القديم في النيجر متى سمحت الظروف، وفي غربى ورمو في أثيوبيا حيث تبلغ نسبة المسلمين ١٠٪ من السكان شارفت أعمال ترجمة العهد الجديد على الانتهاء، وفي الإقليم الساحلى الممتد من السنغال إلى جمهورية إفريقيا الوسطى توجد عدة لغات يتحدث بها مسلمون تتراوح نسبتهم ما بين ٥٠٪ إلى ٩٥٪ من السكان وخلف هذا الحزام الساحلى مباشرة فإن اللغات أكثر تعددًا وتعقيدًا ولكن نسبة المسلمين تتناقص فى تلك المناطق، وهناك مشاريع لترجمة العهد الجديد أو العهد القديم إلى الولوف والسنارى الناغيانيا والباميرى والسوييرى والسيرارى والماردينكا والمور والتاماهافى والزارمة والفراfra والفلولانى، وفى نيجيريا الدولة الإفريقية الأكثر كثافة بالسكان هناك ٣٥ مشروعًا للترجمة إلى اللغات التى يتحدث بها مسلمون تتراوح نسبتهم بين ١٠٪ كما فى الأردنية إلى ٩٠٪ كما فى الهاوسا والكانورى، وعلى الرغم من الافتقار إلى الإحصائيات الدقيقة فإن عدد المسلمين فى غرب إفريقيا يقدر بحوالى ٥٠ مليون نسمة يتحدثون حوالى (٢٠٠) لغة.

ومن المهم أن نلاحظ أنه خلال الفترة ما بين ١٩٦٧م و١٩٧٧م كانت هناك طبعات أولى فى حوالى ٢٥٠ لغة من لغات العالم، وخلال نفس الفترة نشرت «طبعات أولى من العهد الجديد» فى ١٠٠ لغة، ومن بين تلك التى يبلغ عددها ٢٥٠ لغة هناك ٤ أو ٥ لغات فقط يمكن اعتبارها لغات إسلامية تمامًا وتوجد ترجمتان فقط من العهد الجديد فى لغات إسلامية تمامًا هى العربية التشادية والأندونيسية.

٣- بعض المشاكل التى تواجه المترجمين

إن كل من حاول أن يترجم الكتب المقدسة وبخاصة لجمهور معين (كالمسلمين والهندوس والبوذيين والأرواحيين وغيرهم) يدرك مدى الصعوبات الحادة التى ترتبط بهذا العمل وسوف أذكر هناك بعض المشاكل الرئيسية دون الخوض فى تفاصيلها.

(أ) المجتمع النصارى:

إن اقتراح إعداد ترجمة تتلائم مع جمهور معين ربما تثير بعض المخاوف والشبهات فى أذهان النصارى الذين يرغبون فى عدم الارتباط بمثل هذا العمل أو يتخذون مواقف عملية لمنعه، وفرضت الضرائب على النصارى فى البلاد الإسلامية كما لم يسمح لهم ببناء كنائس جديدة وطبقت بحقهم سياسة التمييز فى الوظائف الحكومية وفرص التعليم، ولطالما رأوا أنجيلهم تمزق وتهان، وفى أية محاولة للقيام بترجمة موجهة إلى مجتمع مسلم توجد فيه كنيسة، فعلى المترجم ضرورة استشارة وكسب ثقة النصارى لأنهم هم الذين سيقومون بتوزيع الكتب، وإذا كان النصارى يعارضون مثل هذه الترجمة فإنهم بالطبع لن يشجعوا أصدقاءهم من المسلمين على قراءتها.

(ب) الكنيسة التنصيرية:

إن المشكلة التى سبق ذكرها هى أقل حدة فى المناطق التى يكون فيها التنصير حديثاً نسبياً وتكون الكنيسة فى مراحلها التأسيسية، ومع ذلك ففى مناطق مثل الشرق الأوسط حيث اكتسبت الكنائس كل أعضائها تقريباً من الكنائس القديمة نجد أن الأنصار الجدد يعتقدون بأن الإنجيل ملك خاص بهم، ونتيجة لذلك نجد هذه الكنائس فى بعض الأحيان أكثر تحفظاً ومعارضة إزاء الترجمات الحديثة.

(ج) تأثير القرآن على ترجمات الإنجيل:

الواقع فإن كثيراً من النصارى فى مناطق المسلمين استخدموا تعبيرات وصوراً قرآنية وطبقوها فى ترجمة الإنجيل، ولكن أى تغيير فى الكتاب المقدس (مهما كان ضرورياً) يصبح هدفاً آخر لهجوم المسلمين، وفى بعض المناطق طور كل من النصارى والمسلمين نوعاً من الحماية المشتركة، حيث يعارض المسلمون والنصارى أيضاً أى تغيير فى الإنجيل.

(د) الاختلافات اللفظية بين القرآن والإنجيل:

كثيراً ما يشار إلى أن ترجمات الإنجيل إلى لغات المسلمين تشكل عائقاً غير ضرورى للقراء المسلمين، وعلى سبيل المثال عدم استخدام كلمة الله كترجمة

لكلمة "God" وعيسى لكلمة "Jesus" ويحيى لـ "John" وإيمان لكلمة "Fath" ونجاة لكلمة "Salvation" وشريعة لكلمة "Law" ورسول لكلمة "Apostle" وصلاة بدلا من "Prayer" إن الألفاظ القرآنية تختلف اختلافاً واضحاً عن دلالتها ومعانيها في الإنجيل، ومن المؤلف أن تتغير معاني الكلمات العربية عندما تستعار من لغات أخرى، وهذه ظاهرة لغوية عالمية، وإذا قورنت الألفاظ العربية الموجودة في الفارسية والأردية ولغة الملايو نجد أن الاختلاف كبير جداً في المعاني.

(هـ) حروف الكتابة:

يسعى المترجمون عند إعداد تراجمهم إلى استعمال حروف الكتابة التي غالباً ما تكون مألوفة ومعروفة لدى القراء الموجهة إليهم، ومن الضروري في حالة الترجمات الخاصة بالمسلمين استعمال حروف الكتابة التي يعرفونها.

(و) تعدد الترجمات:

إن أية محاولة جديدة لنقل الكتب المقدسة إلى لغات المسلمين تعنى ترجمة جديدة لها وتعنى كذلك نقداً جديداً من قبل المسلمين وربما من قبل بعض النصارى ويتعين إذن أن تكون كل الترجمات وبصفة خاصة في البلاد الإسلامية جهداً مشتركاً بين كافة الطوائف النصرانية حتى نتفادى انتقادات موجهة للعالم النصراني المنقسم.

٤- التطلع إلى المستقبل

اشتركت جميعيات الكتاب المقدس على مدى الأعوام العشرة الماضية في جهد عالمي مشترك أصبح يعرف بالكتب المقدسة للقارئ الحديث، وفي المناطق الإسلامية ترجمت تلك الكتب إلى كل لغات المسلمين الرئيسية وإلى كثير من اللغات الثانوية، وقد تمت الترجمة في تراكيب لغوية مبسطة اقتصر كل سطر فيها على فكرة واحدة وبها رسومات توضيحية كثيرة وهي أساساً للقارئ الحديث من البالغين وبصفة عامة، وقد استعملت تلك الترجمات على نطاق واسع جداً، فضلاً عن ذلك أصدرت جميعيات الكتاب المقدس مختارات خاصة من قصص العهد القديم المعروفة إلى حد ما لدى المسلمين، إن كتيبات العهد القديم والتي تطبع على شكل

رسومات كرتونية كقصة إبراهيم فقد أصبحت معروفة فى بعض اللغات الإسلامية، وفى المناطق التى تكون فيها معرفة الكتابة والقراءة محدودة لقد أعدت ترجمات على أشرطة كاسيت مصحوبة فى بعض الأحيان بموسيقى محلية، كما يجرى إعداد سلسلة مختارات من العهد القديم للقارئ الحديث باللغة الإنجليزية لترجم إلى لغات المسلمين المحلية.

وعلى الرغم من تلك الجهود فإن جمعيات الكتاب المقدس تعترف بأنه لم يتم ما فيه الكفاية لجعل الكتب المقدسة متوفرة لدى القارئ المسلم. وفيما يلى اقتراحات تقدم من وقت لآخر، إلا أنه لم يتم العمل بها بصفة عامة.

وبتقديم هذه الاقتراحات نفترض بكل وضوح أن العالم الإسلامى ليس بنية واحدة متجانسة، فبالإضافة إلى الثقافات التى سبقت الإسلام والتى شكلت أساليب وأنماط الإسلام الحالية المختلفة فهناك أيضاً اختلافات كبيرة فى اللغات، وبعض ما يسمى بلغات المسلمين كانت لديها تقاليد أدبية عظيمة منذ الفترة السابقة للإسلام، كما أن بعض تلك اللغات ليس لديها آثار أدبية، واللغة ربما تكون قد وقعت حديثاً فى قالب كتابى، وبعضها عرفت الكتابة فى فترات متأخرة، ومما تقدم ذكره ولأسباب أخرى ينبغى أن تدرس الاقتراحات اللاحقة بالنسبة لكل حالة على ضوء الظروف التاريخية والثقافية والكنسية واللغوية السائدة فى اللغة المعنية.

(أ) النص:

١- من الممكن فى بعض الأحوال الذهاب أبعد فيما يتعلق باستعمال المصطلحات القرآنية مع إعطاء اهتمام خاص إلى الثقافات الإسلامية وتكييف اللغة لحروف خاصة، واستعمال قواعد الإملاء القرآنية للأسماء الإنجيلية المعروفة، واستعمال الألقاب التبجيلية والتعبيرات القرآنية، ومثل هذه الخطوات يجب أن يراعى فيها ردود فعل الكنائس المحلية كما أن على المترجم تحليل وفهم الاختلاف بين المعانى القرآنية والإنجيلية وإلا تصبح الرسالة النصرانية محرفة ومشوهة، ومن المحتمل أيضاً أن يفسر المسلمون أن مثل هذه المساعي تمثل «تغييرات إضافية فى الإنجيل» وأنها غير آمنة.

٢- بالنسبة لأساس النص المترجم فمن المهم أن يعرف المسلمون كيف أتى إلينا كتابنا المقدس على عكس الأصل المزعوم القرآنى، وبما أن كثيراً من الترجمات القديمة المستعملة حالياً مبنية على النصوص المأثورة فيجب أن تتوفر الأمانة والإخلاص فى التعامل مع النصوص التى أضيفت فيما بعد إلى النص الإغريقى مثل: «الشهود الربانية فى يوحنا الأولى ٥: ٧-٨ وتسيحة صلاة الرب فى متى ٦-١٣، وفى يوحنا ٥-٤ وأعمال الرسل ٨: ٣٧ وفى مواضع أخرى كثيرة».

٣- فى اللغات التى فيها تقاليد أدبية عريقة وتحدث بها طبقات مثقفة هناك حاجة إلى ترجمة على مستوى أدبى رفيع تستخدم فيها المصادر اللغوية بصورة كاملة ومع ذلك تظل الأسبقية لإنتاج نصوص ذات مستوى لغوى عام.

(ب) مواد إضافية:

١- قد تتطلب الترجمات الخاصة بالقارئ المسلم إعداد مقدمات للنسخ الكاملة للعهد الجديد والإنجيل ولكل كتاب منفرد، وليس هدف مثل هذه المقدمات تعريف القارئ بالمحتوى فحسب ولكن أيضاً للحيلولة دون أن يقوم القارئ المسلم بفرض الافتراضات القرآنية على النص الإنجيلى.

٢- من الممكن استعمال الحواشى فى الأجزاء التى يحتمل أن تخلق الصعوبات للقارئ المسلم ولمساعدة القارئ يجب أن تتجنب هذه الملاحق العبارات المذهبية الجازمة.

٣- يمكن إضافة الكشافات المصطلحية لشرح الاصطلاحات الثقافية والجغرافية والتاريخية أو غيرها، وعلى الرغم من أن جهة التلقى ليست هى الجمهور الذى يحضر إلى الكنيسة عادة فإن الكنائس يجب ألا تجدد فى ذلك فرصة للانقسامات بسبب التفاسير التى قد لا تستند على بيانات واضحة.

٤- يجب أن تتجنب الخرائط ربط فلسطين بدولة إسرائيل.

٥- ينبغى أن ترفق مع الترجمة قائمة بالأسماء الإنجيلية المعروفة فى القرآن مع تعريفها بصورة مختصرة وذكر مصادر رئيسية لها يستطيع القارئ الرجوع إليها.

٦- يتعين إرفاق جدول توضيحي مسلسل لتاريخ الإنجيلي وذلك لكي يتمكن القارئ المسلم من معرفة تاريخ وقوع الأحداث في العهد القديم والعهد الجديد وتسلسلها الزمني مع ميلاد محمد والفترات التاريخية الأخرى المدرجة، إن موضوع الرسوم التوضيحية يثير نقاشاً حاداً بين صفوف المسلمين وكذلك بين صفوف النصارى.

٧- حدث نقاش حاد بين المسلمين فيما يتعلق بالرسومات، إن استعمال الرسومات التوضيحية والصور والتصميمات يجب أن يقرر حسب الوضع المحلي لكل حالة وفي بعض المواقف ربما تنشأ الحاجة إلى استعمال التصميمات والخطوط الإسلامية الملائمة، ومرة أخرى يجب مراعاة ردود الفعل التي قد تثيرها الجماعات النصرانية المحلية والتي غالباً ما تكون الجهة التي تقوم بتوزيع هذه الكتب على القراء المسلمين.

(ج) مطبوعات خاصة:

١- يشعر العديد من الأشخاص العاملين في المناطق الإسلامية بأن أجزاء خاصة من الكتب الإنجيلية يجب أن تصحف معا وبعضهم يفضل أن ينشر إنجيل لوقا وأعمال الرسل أو إنجيل لوقا وأعمال الرسل وروما، أو لوقا وأعمال الرسل وروما ويعقوب ورؤيا يوحنا معاً، وقليلون هم الذين يشجعون على نشر مرقس كأول كتاب وذلك للإشارة التي ترد في بدايته عن «ابن الرب».

٢- هناك إقبال شديد على كتب العهد القديم وبخاصة في المزامير والتكوين والخروج والأمثال، ويقترح أن تحتوى هذه الكتب على مقدمات خاصة وحواشي محدودة للقراء المسلمين.

٣- يقترح بعضهم نشر مجموعة من كتب العهد القديم والعهد الجديد معاً مثل التكوين والخروج والمزامير والأمثال وإنجيل لوقا وأعمال الرسل وروما وفي مثل هذه المطبوعات يكون من الضروري الإشارة إلى مصدر تلك الكتب وما حذف منها.

٤- وغالباً ما يقترح بعضهم نشر مختارات خاصة بمناسبة أعياد المسلمين مثل التكوين: ٢٢ لمناسبة عيد الأضحى وبعضهم يرى أن يضاف عليها قصص مثل

العبرانيين ١٠ : ١-١٨ أو قصة العاطفة وعيد الفصح، وكذلك نشر قصة صيام المسيح وقصة إغوائه وذلك بمناسبة شهر رمضان.

٥- إضافة إلى المختارات الخاصة بمناسبة أعياد المسلمين هنالك مختارات أخرى درج النصارى على استعمالها تقليدياً وثبت أن لها شعبية لدى القراء المسلمين مثل قصة عيد الميلاد وموعظة الجبل ولوقا ١٥ وقصة العاطفة وعيد الفصح وكورنثوس الأولى ١٣ وأعمال الرسل ٢ : ١-١١، كما اقترح بعضهم أن تبرز أقوال المسيح بحروف خاصة وأن تكون المقتبسات من العهد القديم فى العهد الجديد موضحة توضيحاً كاملاً للقارئ.

(د) الأهداف:

من المهم أن يكون واضحاً فى أذهاننا ما هو الهدف من إحدى المطبوعات المعينة إذ أن الهدف يحدد اختيار النص ومستوى اللغة والزمن أو المناسبة وشكل الكتاب وتصميمه وأية معلومات إضافية أخرى تلحق به، قد تهدف المختارات مثلاً إلى تعريف النساء المسلمات بامرأة معينة فى الإنجيل، ويجب أن يتبع ذلك اختيارات مشابهة لإرضاء الرغبة التى نشأت، ومن ناحية أخرى قد يكون الهدف من إحدى المجموعات المختارة إعطاء القارئ فهماً صحيحاً عن المسيح فى العهد الجديد لتصحيح الصورة المشوهة عن المسيح فى القرآن، وقد يكون الهدف أيضاً تعريف القارئ المسلم بالكتب النصرانية المقدسة وخلق نظرة إيجابية حولها كى يتابع القارئ قراءتها.

(هـ) الجمهور النصرانى:

فى الختام نعود إلى المجتمع النصرانى الذى غالباً ما يكون مجتمع أقليات تضعضع ارتباطها بالمسيح، فى هذه الحالة فإن لدينا مهمة تعليمية يتعين علينا أداؤها، إن جمعيات الكتاب المقدس والكنائس يمكنها أن تقوم بخطوات واسعة فيما يتعلق بهذه المهمة التعليمية عن طريق إعداد طبعات خاصة للطلاب باللغات المحلية ويجب أن تحتوى هذه الطبعات على كافة الإيضاحات المساعدة للقراء التى تتمكن الجمعيات من نشرها.

الواقع إن هذه الاقتراحات هي من وجهة نظر جمعية الكتاب المقدس حين يكون التعاون المشترك بين كافة الطوائف هو الهدف الذى تسعى إليه بنشاط، لقد تعلمنا كيف أن الجهود التى تنبع من الخارج وتفشل فى الحصول على مشاركة فعالة من الكنائس قد تكون ضارة لا يتوفر القصد الحسن فيها، ومع ذلك فنحن نقر أن الكنائس المحلية فى بعض الحالات خاملة لا تنمو وغير قادرة أو مهيأة للنظر أبعد من احتياجاتها المحلية، إن الكنائس القديمة تكون أحياناً أسيرة لرغبتها فى البقاء والاستمرار فحسب، وتنظر الكنائس القديمة إلى الكنائس التنصيرية فى أغلب الأحيان على أنها وكالات للمصالح الغربية تنجح فى تنصير عدد قليل جداً من المسلمين لكنها تسرق أعضاء من الكنائس القديمة والمراقب المسلم المتفحص لا يفوته أى شىء من هذا التنافس النصرانى.

خلاصة تعقيبات المشاركين

شعر القراء بأن هذه الدراسة عن وضع ترجمات الإنجيل فى البلاد الإسلامية ممتازة: كتب أحدهم يقول: «يفهم الكاتب جيداً مدى المعاناة التى يواجهها مترجم الإنجيل عندما يسعى إلى تفهيم كل من النصرانى والمسلم حينما يضطلع بترجمة جديدة»، وكان هناك كما هو متوقع بعض النقاش عن مدى ملائمة الترجمات الحديثة وبخاصة إلى اللغة العربية فى البلاد الإسلامية وأراد متشكك أن يعرف مدى القبول الذى حظيت به الترجمات المعاصرة إلى اللغات الأخرى، ومع ذلك وافق كثيرون على أن الترجمات الدقيقة المعاصرة والسهلة القراءة ضرورية فى كافة أرجاء العالم الإسلامى، وأضافوا إن هذا «ميدان فيه فرص عظيمة» وميدان أكثر اتساعاً مما يمكن أن تقدمه مصادرها المتوفرة.

وبينما اقترح أحد المعقبين خطة مفصلة لمتابعة حركة الترجمة فى العالم الإسلامى عن طريق استخدام العقول الإلكترونية كان آخر أكثر اهتماماً بتوزيع المواد المتوفرة متسائلاً «كيف تنجز هذه المهمة بصورة فعالة؟».

كان لعدد من القراء اقتراحات حول أى الأجزاء يتعين ترجمتها أولاً، واقترح أحدهم سلسلة سفر التكوين وسفر الخروج وسفر المزامير ويعقوب والعبرانيين بينما

فضل آخر مختارات من العهد القديم والعهد الجديد معاً مثل لوقا مع سفر التكوين وسفر التكوين مع أعمال الرسل والأمثال مع روما بحيث يربط شعورياً عمل المسيح بأعمال الرب وأعمال آبائنا الأقدمين، وقد أثارت مسألة أسلوب الترجمة أيضاً تعقيبات جديرة بالاهتمام مثل اقتراحات لاستخدام المفردات والتعابير الشرعية القرآنية واستخدام الخط العربى لإعدادها.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

إن التعقيبات على هذه الدراسة تتعلق بالآتى:

- أسلوب اللغة واللغة العربية بصفة عامة.

- رد فعل القارئ على الطبعات المعاصرة.

- الإيضاحات المساعدة للقراء.

- الجمهور النصرانى.

- الكتب الإنجيلية التى تقدم للقارئ المسلم.

- مظاهر الترجمة.

١- أعرب العديد من الأشخاص عن قلقهم من أن الترجمات الجديدة وبخاصة إلى اللغة العربية يجب أن تكون مبسطة إلى أقصى درجة ممكنة بسبب النسبة المنخفضة من الذين يجيدون القراءة والكتابة وعلى استخدام أشرطة الكاسيت أيضاً.

إننى أوافق تماماً مع وجهتى النظر كليهما على شرط ألا نوجد مستوى غير مقبول للغة المكتوبة يرفضها القراء المتعلمون، فبساطة اللغة يجب أن تكون ضمن إطار «اللغة المشتركة»، إن الترجمة العربية الجديدة التى تقوم بها جمعيات الكتاب المقدس تعطى الأفضلية دائماً للألفاظ التى تكون معروفة فى اللغة الدارجة واللغة الفصحى.

٢- وقد تردد السؤال التالى: «ما ردود فعل القراء نحو المطبوعات الجديدة التى تصدرها الآن من جمعيات الكتاب المقدس؟» وما تم ملاحظته حتى الآن فإن

ردود الفعل هي عمومًا إيجابية ولكن لا توجد فرصة لتقديم نماذج مفصلة عن ردود فعل القراء بين المسلمين والنصارى أو الفئات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة. إن جمعيات الكتاب المقدس سوف تأخذ على عاتقها مهمة دراسة ردود فعل القراء حينما يتوفر العهد الجديد بأكمله.

٣- أشار الكثيرون إلى أن المقدمات والملاحق المساعدة للقارئ المسلم ضرورية إن كان يراد للرسالة الإنجيلية فعلاً أن تنقل على نحو وافي إلى القارئ.

إننى سعيد بهذا الاقتراح وخاصة أنه من التوصيات التى تؤكد عليها هذه الدراسة، إن الأفراد الذين يعدون مثل هذه الملاحق المساعدة لقارئ الكتب المقدسة مدعوون للاتصال بالكاتب حتى يتسنى لنا معرفة ما تم إعداده والتأكد من أن المطبوعات المرئية للمسلمين تحتوى على مثل هذه الملاحق المساعدة الكافية.

٤- هناك شعور بأن الاهتمام بحساسية الكنائس النصرانية الحالية مبالغ فيها وربما يكون هذا صحيحاً، ولكن من الصعب أن يتصور أحد كيفية توزيع واستخدام الكتاب المقدس بصورة فعالة ودائمة ما لم نأخذ فى الاعتبار الشروع فى عملية تنصير أجنبية بحتة فى منطقة معزولة نوعاً ما، وغير واقعية تشجيع نوع من الانفصال النصرانى فى محيط قومى لا لسبب إلا لأن الكنائس المحلية لم تتعلم أن تتعايش مع بيئتها المسلمة وربما يتحتم على الحوار الإسلامى النصرانى الانتظار ريثما يؤدى الحوار النصرانى الداخلى إلى نتائج مثمرة.

٥- قدمت اقتراحات تتعلق بإصدار كتب إضافية لتعريف القارئ المسلم بالكتب المقدسة، والكتب الأساسية هي العبرانيين، والتكوين ولوقا والثنية وأعمال الرسل والأمثال وروما وأشار بعضهم إلى أنه قد تم طبع التكوين على أنه «الجزء الأول من توراة النبی موسى»، وسمى الخروج «الكتاب الثانى من توراة النبی موسى»، والمزامير أطلق عليه «زبور النبی داود».

وعلق العديد من المعقنين على مشكلة معانى العديد من المصطلحات فى القرآن مشيرين إلى أن الفهم المحلى لهذه المصطلحات غالباً ما يكون مختلفاً عن المعانى التى يوردها القاموس، ويرى أحد هؤلاء النسخة السريانية التى وضعها تاتيان

للأناجيل الأربعة وفي شكل إنجيل واحد متصل يجب أن تستعمل في تقديم الإنجيل إلى المسلمين، ويؤكد هؤلاء أيضاً على ضرورة استعمال لغة الباشيتا كنص مرجعي لأنه كتب بالسريانية وهي لغة سامية.

أنا لا أرى أنه بالإمكان التخلص من مشكلة تعدد الأناجيل بالتقليل منها لتحقيق الانسجام والتوافق، فالمسلمون يتعلمون أن الكتب المقدسة تحتوى على أربعة شهادات (روايات) عن حياة وتعاليم ربنا، إن الترجمة السريانية إلى العربية تكون ذات فائدة عندما يسترشد المترجم بمبادئ الترجمة الحرفية، إلا أنه يمكن الاستفادة أكثر من النسخ السريانية واستخدام النصوص المتنوعة إذا أمكن الخروج بترجمة ذات معنى، والأمر المهم هو أن الترجمة يجب أن تكون عملية تستهدف إيجاد أقرب مرادف طبيعي وليس أقرب مشابه والأمر الآخر المهم هو ما يتعلق بدراسة أصول وتاريخ الكلمات ومرادفاتها.

...

المراجع

The Book of a Tousand Tongues

1972 Revised edition. New - York: United Bible Societies.

Hooper. J. S. M.

1963 **Bible Translation in India, Pakistan and Ceylon**. New - York: Oxford Press.

Metzger, Bruce M.

1969 "Arabic Versions of the New Testament", **On Language, Culture and Religion: In Honor of E. A. Nida**. New - York: Mouton.

Scriptures for the World

1976 New -York: United Bible Societies.

Staal, Harvey

1969 "Codex Sinai; Arabic 151, Part I, Romans, I and II, Corinthians Philippians" **Studies and Documents**. Salt Lake City.

Wootton, R. W. F.

1972 "Scriptures for Muslims, Report on a Questionnaire" Mimeographed. New - York: United Bible Societies.

World Translation Progress Report

1978 London: United Bible Societies.

...

obeikandi.com

الإرسال الإذاعي الحالي الموجه إلى المسلمين

فريد د. أكرود

obeikandi.com

يبدو أن الإذاعة اليوم هي إحدى الوسائل الرئيسية التي يمكن بواسطتها الوصول إلى المسلمين في بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا المغلقة، حيث إن الإذاعة يمكنها كما نعلم أن تخترق الحواجز الحدودية وأن تعبر البحار وتقفز الصحارى وأن تنفذ إلى مجتمعات المسلمين المغلقة والذين لم تسنح الفرصة لأغليبيتهم لأن تسمع عن رحمة التخليص التي أودعها الرب في يسوع المسيح، ولا تعتمد فعالية تلك الوسيلة على الأجهزة المادية مثل أجهزة الإرسال والأبراج وأطوال الموجات... إلخ ولكنها تعتمد بالدرجة الأولى على العنصر البشرى من «معدى البرامج» فالأجهزة المادية يسهل إعدادها واستعمالها لتعطى «مجازياً» صوتاً قوياً للرياح يحمد الرب عليه، إن ملايين الدولارات قد أنفقت للحصول على «الأجهزة» أما بالنسبة «لمعدى البرامج» فهذا أمر آخر.

ولا يعنى بث البرامج الإذاعية أنه يجرى الإصغاء إليها فعلاً، إن آلاف الدولارات يمكن أن تنفق على الوقود لتشغيل أجهزة الإرسال وأن تشير أجهزة الاستقبال إلى وضوح وجودة البث، رغم ذلك لا يتحقق الهدف من الإرسال ما لم يصغى المسلمون بانتظام إلى البرامج الموجهة إليهم، ونحن نشكر الرب لخطاب تتلقاه الإذاعة من شخص يلتقط إذاعتنا «بالصدفة التامة» وسمع «الأخبار السارة» وكتب يطلب معرفة المزيد عن «النبى عيسى».

فإذا كانت جهودنا منصبة على مثل هؤلاء المستمعين فإننا لسنا سوى مشرفين فاشلين على وقت الرب وأمواله ومقدرته، ولا يعنى هذا التقليل من عمل الروح القدس أثناء جهودنا الرامية إلى الوصول إلى الملايين من المتلهفين إلى رسالة الإنجيل، وأعتقد أن الروح القدس تقودنا وترشدنا بطريقة تضاعف من تأثير البث الإذاعى.

وهذا تيد وارد يكتب بإيجاز:

لقد آن الأوان لكى نكف عن خداع أنفسنا فيما يتعلق بالفائدة التى نحنيها من الرسائل العشوائية الموجهة باسم المسيح، إننا نضع عبئاً غير ضرورى على

النصرانية وذلك بسبب عدم الحصول على نظام التغذية وإغفالنا للتقييم المستمر لبرامجنا وتعديلها وعدم وضع أهداف محددة تخص جمهوراً مخصصاً، يمكننا أن نطلب بصورة ملائمة عون الرب وتوقع منه أن يقودنا في خططنا وتقييمنا، ولنا أيضاً أن نتوقع أن تقوم الروح القدس بتوجيه رسالة الكتاب المقدس لخلاص الأرواح، ولكن هل ينبغي أن نتيه في دوامة أمور أساسية مثل تطوير وتوسيع جسد المسيح؟ كلا.. نحن يتحتم علينا في الواقع أن نستغل كل وسائل التقنية الحديثة التي وفرها الرب لنا بعنايته⁽¹⁾.

إذا أردنا الوصول بصورة مؤثرة برسالة ربنا عيسى المسيح إلى العالم الإسلامي في هذا الجزء الأخير من القرن العشرين فالإذاعة ضرورة قصوى وجزء مهم جداً من برنامجنا، وينبغي لنا أن نطرح على أنفسنا أسئلة ذات صلة بالموضوع تتعلق باستخدام الإذاعة في هذه الأيام:

١- إلى أى مدى يتم الاستفادة من الإذاعة في الوقت الحاضر للوصول إلى المسلمين؟

٢- ما الذى نحاول تحقيقه؟.

٣- ما نوع العمل الذى نقوم به؟.

٤- ما توقعاتنا؟.

٥- ما الذى يمكن أن نقوم به كي نساعد بعضنا بعضاً لتحقيق أهدافنا المشتركة؟.

في ختام هذا البحث توجد مجموعة من التقارير بعث بها معدو ومديرو ومخرجو البرامج الذين يستخدمون الإذاعة للوصول إلى المسلمين، ونحن نشكر الرب لما تم تحقيقه من إنجازات حتى الآن، ونثق في الرب لتحقيق إنجازات أكبر وأوسع مدى في المستقبل.

وبصفتي مديراً سابقاً لبرامج عربية فإننى أدرك مدى الشعور بخيبة الأمل والاستياء عندما يعمل المرء بجد وبكل الإمكانيات والمصادر المتوفرة البشرية والمالية،

(1) Ted Wards, "Quality Demands Know How", ICB Bulletin, January 1972 P. 7.

وإلى أقصى حد ممكن، ثم بعد ذلك كله يأتي «خارجي» ليتساءل: لماذا لا تفعلون هذا؟.. إلخ، وهذه الأفكار جميعها ليست من هذا النوع وإذا كانت تساعدنا في مهمتنا العظيمة فهذا شيء جيد وإلا فلا ضرر قد حصل.

١- إلى أى مدى يمكن الاستفادة من

الإرسال الإذاعي للوصول إلى المسلمين

من المؤكد أن كل مبرمج يعتقد أن منهجيته هي الصحيحة للوصول إلى المسلمين وسوف تكون لديه وسائل تثبت ذلك، كتب أحد المبرمجين قائلاً: «إن الحاجة الماسة هي إلى برمجة فعالة مؤثرة»، إن حوالي ٩٥٪ من البرامج النصرانية الموجهة إلى المسلمين لا تجد قبولا لدى أغلبية المستمعين في هذه البلدان، إننا نلبي في الواقع رغبات قطاع محدود من هؤلاء المستمعين، هذا يعني أنه يتحتم علينا أن «نهيئ أنفسنا» وأن نعيد النظر في برامجنا الموجهة.

إن أفضل تعريف للاتصال هو «إيصال المعنى»، وإذا لم يكن هناك معنى فيما نقله للمستمعين بسبب تخوفنا الناتج عن مفاهيم «التأصيل» التي تدعو إلى نقل المعنى والسياق العام بالفاظ وأفكار يستطيع المستمعون استيعابها بهذا الأسلوب فإن عددًا قليلًا من المسلمين سوف يستمعون إلى برامجنا وعدد الذين يفهمون ما نقول من هؤلاء سيكون أقل، ولكن الأدهى وأمر هو أن الأغلبية لن يستمعوا إلى برامجنا أبدًا، والسؤال المطروح هو: هل أن برامجنا فعلا تنقل ما نريده إلى المستمعين؟ قد يصل عدد المستمعين المحتملين إلى كذا مليون في هذه البلاد أو تلك لا يعني أنهم سوف يتلقون إرسالنا لأن التنافس بين الإذاعات في استحداث برامج ذات قيمة عالية يدحض أى ادعاء بأن هنالك جمهوراً ثابتاً في أية بقعة من العالم!

هل قمنا بواجبنا؟ هل تسنى لنا الوصول إلى مستمعينا؟ هل لدينا أية فكرة عن جمهورنا؟ وهل نطلق برامجنا كما تطلق بندقية الرش على كل شيء دون أن تصيب هدفاً؟ أم أننا نستغل ما لدينا من وقت للتركيز على جمهور معين من المستمعين بصورة قوية وفعالة مثلما يركز شخص يحمل بندقية قوية ويفرغ خبرته في هدف واحد؟.

لقد كتب أحدهم:

إن المنصر الإذاعي يدغدغ مشاعر العالم من أجل المسيح، والمطلوب هو تحديد أفضل للساعات التي نوجه فيها دعوتنا أو نقوم فيها بالزيارة - عبر الأثير في سبيل الوصول إلى قلوب مستمعينا في ظروف ملاءمة ويتعين علينا كذلك معرفة اهتمامات ورغبات المستمع الذي نريد أن نصله حتى يمكننا أن نوجه برامجنا وفق تلك الرغبات متصورين المشاكل التي يمكن أن تكون قد واجهت ذلك المستمع أو المستمعة اليوم متسائلين ما هو ذوقها الموسيقى وما نوع البث الذي يروق لها كي نجعلها تبتسم إلينا عن رضى ثم تصغى إلينا بينما نحدثها عن قيام المسيح وقدرته الخارقة ومحبه العميقة.

كتب فيل بتلر في مقالة له:

لقد قال دانيال دى ميج الذى عمل محرر المجلة لمدة ١١ عاماً: إن الأساليب التي انتهجناها فى الماضى لن تكون ذات جدوى مرة أخرى، إن منهجية الماضى قد تكون صائبة وربما لا تكون كذلك، وهذا هو جوهر الموضوع المطروح أمامنا، وهل ما نقوم به الآن هو ما يتعين علينا فعله؟ وهل ما نفعله كاف فى ضوء الأدوات والوسائل المتيسرة والمتوفرة لنا؟ إن عدم الصدق والأمانة التالين فى الإجابة عن هذين السؤالين أمر تترتب عليه نتائج مأساوية، حيث إن استعمال وسائل أقل مما هو متوفر للوصول إلى الإجابة الصحيحة هو أمر ينم إما عن جهل أو افتقار إلى بعد النظر.

ويضيف دانيال ميك قائلاً:

إذا أردنا أن نتحدث بجدية عن موضوع البحث يجب أن نتأكد تماماً من أننا نعرف ما هى أهدافنا ويجب علينا كذلك أن نحدد الاستجابة المطلوبة بوضوح فى تفكيرنا ومناهجنا المكتوبة^(١)، وهذا ينطبق على أصحاب المحطات الإذاعية والعاملين فيها والمخرجين، ولعله من أسوأ الأمور أن ينفق الفرد وقته وماله فى سبيل تحقيق هدف غير واضح أو محدد المعالم الأمر الذى يصعب معه التوصل إلى

(1) Philip Butler, "Research and Christian Broadcasting", ICB Bulletin, October 1969.

تقييم جهوده وبالتأكيد تصبح النتيجة النهائية مصدر ألم وخيبة. وهذا ينقلنا إلى السؤال الواضح الثانى فى قضية التقييم والبحث فإذا عرفنا ما هى أهدافنا فيما يتعلق بالاستماع والاستجابة فمن هم الذين نسعى للوصول إليهم؟ ربما تكون هناك فجوة واسعة بين ما نزعم أنه هدف وبين ما نراه يحدث فعلا فى مجال الاستماع والاستجابة، وهذا هو ما يجيب عليه البحث. ولابد أن أكون جريئاً كى أقول إن محطات الإرسال الإذاعى النصرانية العادية فى الولايات المتحدة أو خارجها لديها فكرة غير واضحة عن نوعية المستمعين الذين يتوجه إليهم أو الأثر الذى تتركه هذه البرامج فى جمهور معين ومن سوء الحظ فإن كل محطة من تلك المحطات العامة لا تعرف ما هى أهدافها ومن هم مستمعوها فقط ولكنها راضية بالاستمرار فى جدلها وفى الحديث عن تعميمات أليمة عن الطريق العظيم الذى سخره الرب فى البث الإذاعى النصرانى فى القرن العشرين مع وجود بعض الاستثناءات يطمح جميع مقدمى البرامج ومخرجيها الذين تحدثت إليهم فى السنوات الأخيرة عبارة غدت معروفة ويجب أن تكون هذه العبارة مفتاحاً إلى الحقيقة، وهى بأننا لا نعرف شيئاً عن الذين نخاطبهم ولا نلم بالرغبات والاهتمامات الخاصة بهم، نحن نقول إن تحقيق الاستجابة أصبح صعب المنال هذه الأيام والواقع فإن السبب فى ذلك ليس امتناع الناس عن الاستجابة. . ولكن فشلنا نحن بوصفنا إذاعيين نصارى فى إبلاغ رسالتنا.

إن البحوث تساعدنا فقط فى الحصول على الحقائق، فهى لا تعالج العبارات والأحكام المبهمة أو نقص القصص التى تحسن من وضعنا، إن إجراء البحوث فى دول الشرق الأوسط والدول الإفريقية أمر صعب التحقيق ولكن يمكن فعله، إذ يجب علينا القيام بهذه البحوث إذا أردنا فعلاً أن نكون مؤثرين فى وصولنا إلى العالم الإسلامى.

٢- ما الذى نسعى إلى تحقيقه؟

إن كان هدفنا الوصول إلى المسلمين من أجل المسيح فهذا شئ عظيم جداً! ولكنه هدف واسع، وإذا لم نكن أكثر تحديداً لهدفنا فسيكون وضعنا مشابهاً للذى يستخدم بندقية صيد لكنها لا تنجح إلا فى خدش الهدف، وهذا يقودنا مرة أخرى

إلى أصل المشكلة وهي دراسة الجمهور الحقيقي الذى لديه قابلية للاستماع إلينا، يجب علينا أن نواجه الحقائق التى تشير إلى أنه بينما تصل موجات التنصير إلى أماكن بعيدة ومناطق واسعة فإن عددًا قليلًا نسبيًا يستمع إلينا، من هم الذين نرغب فى الوصول إليهم؟ وما خططنا المرسومة للوصول إليهم؟ وما الذين نسعى إلى تحقيقه بالنسبة إلى هذه المجموعة؟ علينا أن نطرح هذه الأسئلة على أنفسنا دائمًا حتى نصل إلى إجابات محددة، وعلينا ألا ننحرف عن الطريق الصحيح متى وجدنا الإجابة، فهى التى ستحدد منهجيتنا فى البرمجة والمتابعة.

٣- ما نوع العمل الذى نقوم به؟

عندما أصبحت مديرًا للبرامج فى قسمنا العربى كان على الوصول إلى المسلمين من أجل المسيح (وهو هدف واسع يشمل ١٣٠ مليون نسمة) بينما كانت البرامج فى أغلبها معدة للنصارى، وكان بعضها عبارة عن وعظ فى محاولة لأن نسترعى أسماع المسلمين لنجلبهم إلى المسيح، ولكن الرسائل التى وصلتنا كانت معظمها من مصر ومن نصارى يعربون عن استمتاعهم ببرامجنا، أما الهدف (المسلمون) فقد كان بعيد المنال.

وتلك هى الحالة التى واجهتنا فى أغلب الأحيان، وكانت هناك أسباب جعلت القائمين على البرامج يستمرون على ذلك النهج، ولكن كان عليهم ببساطة أن يعيدوا النظر فى أهدافهم الخاصة بإبلاغ الرسالة النصرانية وزيادة أعداد المنتصرين، وكان بعضهم لا يزال متوهماً أنه يصل ببرامجهم إلى العالم الإسلامى، إن تصميم أنماط نعرف مسبقاً أنها لن تروق للذين نود الوصول إليهم لابد أن يبدو عملياً فى نظر المحترفين فى هذا المجال.

وقد كتبت أليس ويتلى زوجة جون ويتلى مدير إذاعة الشرق الأقصى والموجودة فى جزيرة سيشل قائلة:

إذا كانت الإذاعة وسيطاً مربحاً لبيع وترويج السلع مثل مسحوق الغسيل والكوكاكولا، فإنها ليست كذلك فيما يتعلق بالمبادئ والأفكار والأشياء غير المحسوسة كالدين، وبينما لا نستطيع أن نقول إن الوعظ الدائم على منابر الكنائس

لا يأتى بنتائج أبداً، يمكننا أن نقول إنه من غير المحتمل أن يأتى بنتائج أكثر من الإقناع الذكى الذى يهمل فى كثير من الأحيان، إن البث الإذاعى يجب أن يكون ملائماً لملاءمة تامة للمستمعين من خلال هويتهم وتحديد أعمارهم ومساراتهم الحياتية وبلدانهم، ومتى عرفنا مستمعينا استطعنا أن نضع البرامج الملائمة لهم.

٤- ما الذى نتوقعه؟

ينبغى علينا أن نفهم العملية الإنجيلية فى التنصير، إن الحقيقة الإلهية يمكن أن تبلغ عبر مراحل هى: البذر والسعى والحصاد وهذه المراحل الثلاث ضرورية، تركز الإذاعة فى معظم الأوقات على الخطوة الأخيرة للعملية وهى الحصاد، وهناك أسباب عملية نستطيع تقديمها لعدم التوازن هذا وهى: «التكاليف الباهظة والوقت الضيق وعدم البت فى القرارات»... إلخ.

كثيرون منا سيقرون حتماً أنه عموماً ما من أحد يمكن أن يأتى إلى المسيح ويتنصر نتيجة لربع أو نصف ساعة من المواعظ التى تحضه على اتخاذ القرار، إن التنصير هو نتيجة لتراكم العديد من التجارب فى حياة المرء تحركها الروح القدس ولذلك لا بد من أن تتم الخطوات الأساسية الثلاث قبل أن يتنصر المرء، البذر والسعى والحصاد ويتعين علينا فهم هذه الفكرة وأن تنطلق خططنا منها، وأن نستخدمها معاً ونصلى للرب لكى يوجهنا فى إعداد برامجنا.

٥- ما الذى يمكن أن نقوم به كى نساعد

بعضنا بعضاً لكى نحقق أهدافنا المشتركة

أيها الأخوة لندع التنافس جانباً، ذلك أن المهمة التى تنتظرنا ضخمة والزمن جداً ضيق ولا يتحمل هذه المواقف، ماذا أستطيع أن أفعل لأساعدك وماذا تستطيع أن تفعل لمساعدتى؟ وكيف يمكننا أن نقوم بحرث الأرض لكى نؤدى مهمتنا؟ ولنا أن نتصور مقدار النجاح الذى سوف نصيبه إذا لم نفكر فى ما نحقق النصر.

وفى بيروت جرى اجتماع حيث تبادلت محطات الإذاعة الخطط والمفاهيم فيما بينها وشكلنا رابطة الشرق الأوسط للاتصالات والتى كانت وسيلة لإنشاء محطة الإرسال فى قبرص وهذا أمر ما كان لنا أن نفعله بمفردنا.

إن رابطة العقيدة من أجل المسلمين قد بدأت فى تجميع نصوص إذاعية، وإننى أرى أن النتيجة ستكون أكثر فعالية إذا وافق الإذاعيون المسلمون المشاركة ببعض أفكارهم وكتاباتهم التى يمكن استعمالها فى مناطق أخرى وبلغات مختلفة وتحتاج لكادر مدرب لكتابة هذه النصوص للجماهير المسلمة، والسؤال هو: ما أنسب الأماكن لإنشاء مثل هذه المدرسة التدريبية؟، إننا جميعاً فى حاجة إلى المساعدة فى إجراء البحوث وتبادل الأفكار: «كيف فعلت هذا؟» و «كيف تقوم بهذا؟» «ماذا تنوى أن تفعل؟» «ما فرق البحث المتوفرة؟» ومن الذى يستطيع أن يقوم بالعمل بكفاءة وفعالية؟».

إننى واثق من أن ثمة وسائل كثيرة للتعاون يمكن أن تجدها بين محطات الإذاعة الحالية والاستديوهات، ما الأفكار التى لديكم فى هذا الصدد لنشارك بها؟، إن السمة الرئيسية للمسيحي هى المحبة «إذا أحببتكم بعضكم بعضاً، يعرف الناس جميعاً أنكم تلاميذى» (يوحنا ١٣ : ٣٥) إن طبيعة هذه المحبة هى العطاء: «المحبة هى سلة بها خمسة أرغفة وسمكتان، ولن تكون كاملة إلا عندما نمنحها كلها»، لتكن المحبة نصيبنا جميعاً.

قام مستر أكورد باستطلاع «مصغر» على خمس محطات إذاعية رئيسية وست استديوهات تقوم حالياً بالإرسال الإذاعى إلى المناطق الإسلامية، وعلى الرغم من أن هذا البحث بعيد عن الاكتمال فإنه يعطى بعض المعلومات المفيدة ويعتبر دليلاً على الاتجاه الذى يجب أن تشكله البحوث، وكانت المحطات والاستديوهات التى استجابت هى:

- مونروفيا - ليبيريا.

- مانिला - الفلبين.

- جولو - الفلبين.

- كويو - الأكوادور.

- نيوجرسى - الولايات المتحدة.

- مونتي كارلو.

الاستديوهات:

- بيروت - لبنان.

- نيوجرسي - الولايات المتحدة.

- البعثة التنصيرية لشمال إفريقيا.

- المعمدانون الجنوبيون.

- مالاکا - إسبانيا.

- اللوثريون - بيروت، لبنان.

ولم يشمل الاستطلاع المحطات الإذاعية المدنية التي يشترك فيها إذاعيون نصارى، والواضح من ملخص معلومات الاستبيان، وكما بين سيد أكورد، أن كثيراً من تلك المعلومات والخاصة بالجمهور الذي تحاول الإذاعات الوصول إليه ناقصة.

١- ملخص المعلومات المستقاة من المحطات الإذاعية

الدول التي تستقبل الإرسال الإذاعي هي: الجزائر، بنكلاديش، الهند، ماليزيا، دول الشرق الأوسط، المغرب، دول شمال إفريقيا، الباكستان، الفلبين، دول جنوبى أوروبا، وتونس.

اللغات المستعملة: العربية، والأرمنية، والبنغالية، والبربرية، والإنكليزية، والفارسية، والأندونيسية لغة البربر والملاوية والصومالية والتوسرجية، والتركية.

متوسط ساعات الإرسال: ساعتان تقريباً يومياً. هل هناك زمن مخصص للبرامج الإضافية؟ كانت الإجابات كلها «نعم».

المطلوب: ممولو برامج يدفعون للزمن المخصص لها والمخصصات اللازمة وأجور إعداد النصوص والمناهج والموظفين.

ملخص المعلومات المستقاة من الاستديوهات
الاستديوهات

٦	٥	٤	٣	٢	١	
٧٠	١٤٥	١٠٠+	١٢٥ - ٩٠	غير متوفر	متذبذبة	عدد الرسائل شهرياً
٢	١٥ -	٣	٣٠ - ٢٠	١	٢٤٥ -	ساعات الإرسال يومياً
القصيرة المعلومات غير متوفرة		كلاهما	المتوسطة	كلاهما	كلاهما	الموجة القصيرة أو المتوسطة
كلا المعلومات غير متوفرة		نعم المعلومات غير متوفرة	نعم %٢٠	نعم %٢٠	نعم %٤٠	تعلن عن دورات مراسلة نسبة الراغبين
المعلومات غير متوفرة منخفضة		المعلومات غير متوفرة %٢٠ - %٨٠	المعلومات غير متوفرة %٤٢			نسبة من يعرفون القراءة والكتابة في المستمعين المستهدفين
كلا	نعم	كلا	كلا	كلا	محدود	استخدام المصطلحات الإسلامية
عرب عرب ويرير	عرب	المعلومات غير متوفرة	كل من لم يخلصوا حتى الآن مسلمون ونصارى		أ- الناس	الجمهور
١٦ - ١٥ ٢٥ - ٢٠	كل الأعمار	٢٠ - ١٥	١٤ - ١٥		ب- الأعمار كل الأعمار	الذين يهدف الوصول إليهم

الفقرات:

متنوعة (٤) (٢)، العلم والكتب المقدسة، - الكلمات الرئيسية - والأيام التي يجب تذكرها - مشاكلك - إيجابيات وأسئلة (٣) دراما (٢) حوار (٢) مقابلات - موسيقى (٣) أخبار - مجلات - مواعظ (٥) دفاع عن النصرانية، نقاش (٢) تعليم قصص (٢) برامج للمسابقات - إنشاد من الكتب المقدسة، وقراءة الإنجيل.

ملخص للاحتياجات

موظفون وتمويل - برمجة فعالة - تدريب في الفكر الإسلامى لمعدى البرامج - بحوث عن أفضل أوقات الاستماع - برامج مثمرة للإعلان - المتابعة مع المنصرين العرب - برامج أكثر عددًا وتنوعًا - كتاب نصوص إنجيلية أكثر - محطات إذاعية ذات قوة عالية.

خلاصة تعقيبات المشاركين

لقد حظى بحث مستر أكورد والذي اتسم بالنقد اللاذع الذى وجهه إلى الإرسال الإذاعى الموجه إلى المسلمين بتجاوب متجانس لم يحظ به إلا عدد قليل من البحوث الأساسية، وذكر أحدهم أن أفضل عنوان يمكن أن يطلق على دراسة المستر أكورد هو: «ما الذى لا يفعله البث الإذاعى للوصول إلى المسلمين؟» «وأثنى القراء جميعهم على تركيز أكورد على ضرورة إدراكنا ومعرفتنا لمن نحاول أن نصل إليهم وتركيزه على مرحلتى «البذر» و«السقى» «أكثر من مرحلة الحصاد».

وأعرب القراء كذلك عن رضاهم على تركيز المؤلف على ضرورة القيادة الجيدة فيما يتعلق بالبث الإذاعى.

وكان أكثر ما أثار خيبة أمل القراء هو الجدول الإيضاحى فى آخر الدراسة إذ شعروا بأنه يحتوى على حقائق قاسية، إلا أنها كشفت أيضاً عن اضطراب وجهل كثير من الإذاعيين فيما يتعلق بالمستمعين، وتساءل بعضهم: «كيف يمكن أن تكون نسب الذين يقرؤون ويكتبون غير متوفرة خاصة فى وجود برامج بالمراسلة لهذا الغرض؟ كيف يمكن أن تكون نسبة المستمعين المستهدفين (غير متوفرة) فى الاستديو الثالث؟ لماذا استخدم استديو واحد فقط مصطلحات إسلامية إذا كان المستمعون

المسلمون يشكلون حوالى ٩٠٪؟. ويرى قارئ آخر أن سبب ضعف التحليل أو عدمه قد يعود إلى أن الإرسال الإذاعى سهل للغاية، وهناك قارئ آخر شعر بأن أهمية الإرسال الإذاعى القائم على «مواجهة» المجتمعات أمر مبالغ فيه وتشكك فى جدوى ملايين الدولارات التى تنفق فى الجهود الإذاعية فى الوقت الذى تتلقى فيه كل المحطات الإذاعية التى استطلعت ٦٠٠ رسالة فقط شهرياً أو ربما أقل من ذلك.

أما فيما يتعلق بالدراسة نفسها فهناك كثيرين يرون ضرورة الإجابة على التساؤلات التالية: ما الذى حدث عندما جرى تعديل البرامج مما أدى إلى أن يصبح عدد المسلمين الذين أرسلوا الرسائل ٩٥٪، وما هو نوع البرامج التى يوصى بها المؤلف؟ إنه من المفيد أن توضح تلك النقاط برسالة نموذجية على الأقل طبيعة المستمعين وهدف الرسالة وتحليلها وشرح محتوياتها، وحول هذه القضية أرسل أحدهم مقتطفات من البرامج وترجمات للخطابات الواردة من القراء ومواد أخرى ذات صلة بالإذاعة التى يعمل فيها فى شمال إفريقيا، وكانت ملائمة ومفيدة، وهكذا كان هناك اتفاق قوى مع مستر أكورد ولكن ثمة إحساس قوى بالحاجة إلى اقتراحات أكثر وعمل مشترك للحد من تلك المشاكل التى أثّرت.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

أتقدم بشكرى لكل الذين عقبوا على دراستى سلباً أو إيجاباً، إن كثيرين ممن أرسلوا تعقيباتهم يريدون أن يعرفوا كيف يمكننا إعادة برامجنا الموجهة إلى المسلمين فى سبيل تحويل الاستجابة من النصارى إلى المسلمين. أولاً إننا ندرك أن الإذاعة أداة مهمة للغاية فى تسهيل مهمة وصولنا إلى الناس الذين يصعب الوصول إليهم، فهى مثل الحرث الذى لا بدّ من القيام به قبل بذر البذور بصورة فعالة.

إن البرنامج الذى يستغرق ١٥ دقيقة ويقدم مرتين أو ثلاث مرات أسبوعياً لا يمكنه أن يحقق ذلك أبداً، وينبغى أن يكون هناك فترة زمنية ملائمة للبرامج وأن تكون على الأقل ساعة واحدة يومياً، إننا قررنا وحققنا مد البث الإذاعى إلى ساعتين ونصف الساعة يومياً.

إن مسألة الوقت أمر مهم للغاية، وهذا هو المجال الذى يجب أن تركز عليه الأبحاث. من هم المستمعون الذين هم هدف البث الإذاعى وفى أى وقت يستمعون فيه إلى الإذاعة عموماً؟ إن المستمعين الذين استهدفتم إذاعتنا كانوا شباباً تتراوح أعمارهم ما بين ١٦ - ٢٥ عاماً وأغلبهم طلاب متعلمون، وهم عموماً يستمعون إلى الإذاعة فى المساء عندما ينتهى يومهم الدراسى، ولهذا توجه برامجنا إليهم ما بين الساعة ٨-٩ مساءً. ما الذى كانوا يستمعون إليه؟ إنهم يستمعون إلى الإذاعات العربية من كل البلدان التى تستطيع متابعتها: موسيقى وتمثيلات وبرامج تعليمية وشؤون سياسية (ولكننا بالطبع لم نتمكن من الدخول فى هذا المجال الأخير)، لقد ألغينا فترات موسيقانا الغربية والأناشيد الدينية. إلخ، ولكن يا له من فراغ؟ كان هناك قليل من الموسيقى الشرقية النصرانية وهذا مجال يوجد فيه نقص كبير وحاجة ماسة، وفى الموسيقى استخدمنا أساساً الموسيقى الشعبية العربية أى أغانى فيروز وموسيقى لفنانين آخرين، وفى هذه المرحلة لم تقدم أية رسالة نصرانية ولكنها «برامج» فقط تكون بمثابة «طعم» لجعل المسلمين يستمعون فى الاستماع إلى برامجنا، وقد يسر لنا الرب «منشداً» للنصوص المقدسة ذى صوت جميل «ينشدها» كما يرتل المسلمون القرآن، إن قراءة الكتب المقدسة بهذه الطريقة غيرت الموقف تماماً، فقد وردتنا مثل هذه الاستفسارات: «أى جزء من القرآن يقرأ ذلك المرتل؟» وقد أرسلنا إليه الإنجيل مع الإجابة بأن القراءة كانت من «الإنجيل الشريف» أو من «الزبور» أى المزامير.

إن ذلك المنشد لم يكن يستطيع ترتيل النصوص المقدسة فحسب ولكنه كان يستطيع أن يعزف على آلة العود عزفاً رائعاً، كما أنه (وآخر مثله) يأخذان قصصاً من الإنجيل كقصة «الابن المسرف» ويغنيان القصة بلحن شرقى جميل، كان ذلك رائعاً جداً. إن العرب يحبون الشعر، وكنا نحن نقرأ بعضاً من عيون الشعر العربى الرائعة، «نحن» تعنى دائماً قارئاً عربياً، وبعد الشعر نقرأ لهم أجزاء من المزامير وفى نهاية البرنامج نخبرهم أن أعظم شاعر فى الدنيا هو النبى داود ونسألهم عما إذا كانوا يريدون نسخة من أشعاره ونرسل إلى كل من يطلبها نسخة من المزامير والإنجيل.

إن اللغة الإنجليزية مهمة لكل عربى يرغب فى متابعة تعليمه أو يود الهجرة، ولقد كتبنا إلى هيئة الإذاعة البريطانية التى لديها سلسلة ممتازة من برامج تعليم اللغة الانجليزية للناطقين بالعربية، ولقد منحتنا السلسلة وأذنت لنا بتقديمها عبر إذاعاتنا، وقد أجرينا بالفعل تعديلات على السلسلة استخدمناها («كطعم»)، وفى الختام كنا نتوجه بالسؤال عما إذا كان المستمع يرغب فى نسخة مجانية من كتاب يحتوى على العربية والإنجليزية، جنباً إلى جنب وعندئذ نرسل له نسخة من الإنجيل بالعربية والإنجليزية، وكنا محظوظين إذ كان بيننا شيخاً مسلماً متصرفاً يعد لنا البرامج، وكان يلقي الموعظة كشيخ مسلم وبنفس الأسلوب ولكن المحتوى كان من الإنجيل وكان برنامجه يقدم دائماً يوم الجمعة.

وكنا نستخدم أساساً مصطلحات إسلامية، فمثلاً استعملنا «عيسى» بدلا من «اليسوع» أو «المسيح» وفى عدن فى الجزيرة العربية حيث عملنا سابقاً كان العرب والصوماليون يسألون من هو هذا الذى يدعى يسوع؟ وكنا نحاول حينئذ أن نقلهم من «عيسى» الذى يعرفون إلى «يسوع» الذى يجهلون.

وكانت البرامج الدرامية هى الأولى فى قائمتنا، ولكن كان من الصعب الحصول على عدد كافٍ من الممثلين ليقوموا بأداء الأدوار فى هذا المجال، فقد كان لدينا ممثلان عربيان يستطيعان تأدية أدوار الحوار الكوميدي «وكان ذلك من قبيل الطعم»، وقمنا ببعض التسجيلات الدرامية فى مدرسة نصرانية وخاصة فى أيام العطلات.

وكانت برامج الرحلات وسيلة مهمة أخرى للوصول إلى آذان المستمعين العرب، وقد قدمنا سلسلة من برنامج «مرحباً بك فى قبرص» لقد سافرنا (أنا وزميلي العربى) إلى جزيرة قبرص وتجولنا فيها ومعنا أجهزة التسجيل التى تخبرنا عن الجزيرة والتقطنا الأصوات وكنا خلال ذلك نتحدث عن قصة الرسول بولس وبرنابا، وقدمنا لسلسلة أخرى من برنامج «مرحباً بك فى لبنان» وأفضنا فى الحديث عن المناظر الخلابة والآثار التاريخية فيها، وكانت تلك أنواعاً من البرامج التى قدمناها هادفين من ذلك جعل المستمع يكتب إلينا حتى نرسل إليه نسخة من الإنجيل ونعمل من أجل تسجيله فى برامجنا ودوراتنا بالمراسلة.

الرب قادنا وكنا مندهشين للاستجابة التى وجدناها، ليمجد اسم الرب.

المراجع

Butler, Phillip

1969 "Research and Christian Broadcasting" , **ICB Bulletin**, October.

Ward, Ted

1972 "Quality Demands Know How" , **ICB Bulletin**, January, P. 7.

...

oboi.kandi.com

نظرة شاملة عن إرساليات التنصير العاملة وسط المسلمين

جورج بيترز

obeikandi.com

١- نظرة تاريخية

إن التاريخ معلم عظيم، والواقع ومن وجهة نظري أنه أعظم معلم بعد الكتب المقدسة، ويوجد فى التاريخ كنوز مدفونة من حكمة ومعرفة العصور الماضية وحكماء لإرشادنا وإنذارنا، وهذا يصدق أيضاً على تاريخ الإرساليات التنصيرية، والطبع أصبح من المؤلف قراءة تاريخ الإرساليات التنصيرية فى سبيل اكتشاف الأخطاء التى صدرت من أسلافنا لخلق مواقف نقدية من مهمة التنصر فى الماضى، وهناك ثمة أخطاء ملحوظة وهذا أمر طبيعى ولكنى أركع بإعجاب وخجل أمام عظماء هذه العقيدة والأبطال والشهداء الذين ساروا فى الطريق قبلى يكدحون لخدمة ربهم وتركوا لنا تراثاً لا نعتذر عنه أو نخجل منه، وهذا ينطبق بصفة خاصة على الرجال والنساء الذين كدحوا بدمائهم ودموعهم وعرقهم وصلواتهم وصبرهم فى العالم الإسلامى، والذين وضعوا الأسس الأولى التى نستطيع أن نبنى عليها ونأمل بحصاد أوفر.

لقد كان قلبى يخفق عند قراءة مئات الصفحات وبعض سير الحياة الشخصية لإعداد هذه الخلاصة عن الأنشطة التنصيرية بين المسلمين، إننى أقف بإعجاب أمام الإخلاص وبعد النظر والعمق اللاهوتى والنشاط التنصيرى والمنهجية القادرة على التكيف والابتكار، أقف بإعجاب أمام هذه الخصائص التى أظهرها هؤلاء المنصرون فى دعوتهم، إن القضايا التى واجهتهم لا تزال تواجهنا ويبدو أنها ستستمر على هذا الحال إلى زمن غير محدود، إنهم كانوا يتوقون إلى رؤية الناس يتجهون إلى الرب أفواجاً، وفى ذات الوقت واجهوا وبجهد بالغ ما كانوا يعتقدونه عوائق لمسيرتهم ومع ذلك لم يشاركوا فى مرحلة الحصاد فهل من الممكن لنا أن نعيش حتى تلك الأوقات التى يصبح فيها ما ورد فى يوحنا ٤: ٣٦ - ٣٨ تاريخياً فى العالم الإسلامى؟ وحيث إننا نركز على جهود أسلافنا فيجب أن ننطلق دون دراسة تجاربهم وآرائهم بصورة دقيقة.

ماذا كانت إذن موضوعات وأساليب تلك المهمة وتلك الدعوة؟ نقول إن هؤلاء الرجال اختلفوا إلى حد كبير في أساليبهم وطرقهم ليس بسبب اختلاف جمعياتهم التنصيرية فحسب ولكن أيضاً بسبب اختلاف البلاد والشعوب التي عملوا على خدمتها، ومن الواضح أنهم كانوا كنسيين بارعين وقادة تنصير ودعاة ودودين وعلماء أجناس بشرية عمليين، عديد منهم كانت لديه قابلية ومقدرة رائعة في اللغويات وهؤلاء الرجال والنساء - باستثناء القليلين جداً منهم - كانوا يهدفون إلى خدمة الرب والناس الذين يسعون إليهم أكثر من خدمة طوائفهم وبلادهم.

لقد كانت أهدافهم محدودة وثابتة على الرغم من أن وسائلهم وأساليبهم لم تكن كذلك، وطالما بحثوا في هذا المجال عن حلول وعثروا عليها في معظم الأحيان، وفي سبيل إنصاف هؤلاء الرجال والنساء يجب علينا أن نبحث من بلد لآخر ومن جمعية إلى أخرى لكي نقف على جهودهم الخاصة في هذا المضمار، ولا يمكن تحقيق هذا العمل ولذلك يصبح من الضروري إعطاء خلاصة للموضوع.

٢- الهدف المزدوج للإرساليات التنصيرية

إن المسألة التي لم يتم فيها الوصول إلى قرار هي كيفية الوصول إلى المسلمين في البلدان التي توجد فيها كنائس قديمة (معظم بلدان الشرق الأوسط، إضافة إلى مصر وأثيوبيا) وهل يتم ذلك عن طريق هذه الكنائس أم أنه يجب القيام بمبادرة جديدة للوصول إلى هؤلاء المسلمين، وبالطبع هذا لم يؤثر على الوضع في شمال وأواسط الهند والباكستان والمملكة العربية السعودية، ويشير التاريخ إلى أن إرساليتين أمريكيتين تنصيريتين إلى الشرق الأوسط أنفقتا معظم الوقت في محاولة تجديد حياة الكنائس الشرقية التاريخية، ولذلك لم تتمكن من القيام إلا بجهود محدودة لتنصير المسلمين، وعليه لا يمكن أن تكون تلك الإرساليات مقياساً صحيحاً لتقييم فعالية الدعوة بين المسلمين، ولو تمسكت إرساليات التنصير بنفس الهدف وأعلنت الرسالة ذاتها بكل عزم وإصرار فإن النتائج التي كان من الممكن تحقيقها من خلال هذه المنهجية لا يعلمها إلا الرب وحده، ويبدو لي أن المنهجية التنصيرية كانت ممتازة وجديرة بالتأمل والاتباع، ومن المؤكد أن الرب لا يقصد

تخطى العظام الناشفة التى تنتمى إليه، ومن يدرى ماذا يعنى هذا إذا ما نفخ الروح القدس حياة جديدة فى العظام المبعثرة فى الشرق الأوسط وأعاد بصورة أصيلة انبعاث الكنائس، إنه بلا ريب قادر على فعل ذلك ولكنه قد يحتاج تعاوننا فى هذه المسائل، فهل نحن راغبون ومستعدون لمثل هذا التعاون؟ ويظهر أن الرب يقوم ببعث الحياة فى أجزاء من الكنائس القبطية فى مصر، وعلينا ألا نستبعد تلك الاحتمالات والضروريات ولكن كيف يمكن القيام بتلك المهمة؟ فتلك مسألة أخرى إذ لا تتوفر إجابة سهلة الآن.

دخلت جمعية التنصير الكنسية والجمعية الكالفنية الهولندية الأمريكية والجمعية الكنسية الأسكتلندية جميعها للشرق الأوسط بهدف تنصير المسلمين وقد تبعتهما جمعيات أخرى أصغر لتصل إلى المسلمين بإنجيل يسوع المسيح، كما نجد ذلك مدوناً فى العديد من الأوراق لدينا.

٣- أسلوب التنصير

وهو أمر آخر له علاقة بطريقة الوصول إلى المسلمين وتنصيرهم وقد أصبح موضع دراسة جادة ونلاحظ وجود اتجاهات ثلاثة:

١- الأسلوب المباشر فى التنصير:

اتخذ هذا النوع عدة أشكال، ويعتبر هنرى مارتن وكارل كوثليل فاندر رائدى أسلوب المناظرات والدفاع عن العقائد النصرانية، ونهج كثيرون نهجهما، وقد اشترك هؤلاء فى الدعوة العامة وفى المناظرات وفى الحوار والنقاش، ولقد كان دفاعهم عن العقائد النصرانية واضحاً وذاتياً وكانت قلوبهم مفعمة بالدفع والهدوء، والكتاب الذى ألفه كارل بفاندر بعنوان ميزان الحق^(١) أعيد طبعه عدة مرات، وفيما ترك هؤلاء الرواد بصماتهم على التنصير ووجدوا آذاناً صاغية لمواعظهم ونصروا البعض إلا أنهم فى الوقت نفسه نفروا آخرين عن الكنيسة، إن مستوياتهم الأكاديمية الرفيعة وقدراتهم الرائعة لم تبني جسوراً فعالة للإنجيل المسيح.

(1) Karl Pfander, The Balance of Truth.

وبسبب ذلك أصدرت لجنة المطبوعات النصرانية للمسلمين قراراً^(١) فى لاهور فى الهند عام ١٩٣٥م ينص جزء منه على ما يلى:

نظراً إلى أن المطبوعات المتداولة والتي تتضمن الهجوم على النبی المسلم محمد غير مرغوب فيها فقد تم التصويت . . لوقف مثل هذه المطبوعات، كما أقرت اللجنة كمبدأ أساسى للمستقبل بأن يوصى بمنع نشر أى كتاب أو نشرة دينية تقع فى هذا التصنيف^(٢).

وقد اتخذ هذا القرار لأن:

الإيجابية الرائعة التى يتمتع بها الإنجيل والشخصية الباهرة ليسوع المسيح تقدم لنا مواداً كافية للعمل دون الإفراط فى تشجيع نقد سلبى^(٣).

وليس لنا حق الحكم عما إذا كان أسلوب الجدل قولاً أو كتابةً أمراً صحيحاً فى ذلك الوقت ولربما كانت كذلك، ومع ذلك من الواضح أن الأحوال قد تبدلت مما يتطلب تغييراً فى الأسلوب، اتخذ الأسلوب المباشر للتصوير صورة مغايرة عند الأسقف كريك وكل من دكتور فريد كورسيل ودكتور صموئيل زويمر اللذين كانا محدثين أكثر منهما مجادلين وكانا بارعين فى إقامة صداقات شخصية فى الحوار المباشر وقدما بكل محبة ودبلوماسية إنجيل المسيح إلى أفراد ومجموعات صغيرة، واعتبر صموئيل زويمر أن ذلك هو الأسلوب الأمثل لكسب مستمعين للإنجيل بين المسلمين، وأقرب طريق إلى قلوبهم^(٤)، يكمن هنا أمر أكبر من تنصير فردى مباشر، إنها صداقة إنجيلية فردية على مستوى رفيع ومعتدلة بعناية ومعدة بمهارة وحذر رافقتها صلوات حارة، وبعد أن أبدى زويمر بعض الملاحظات وبعد تقديم الموضوع فسخ المجال للدكتور كودسل بالإفادة عن القصة الكاملة:

إن الطريق الوحيد إلى الإرادة المنية يمر عبر العقل والقلب، ولذا فإن إقناع أى فرد ضد إرادته هو كسب هذه الإرادة عن طريق العقل أو العاطفة لتبنى موقف جديد وعزم جديد.

(1) Christian Literature for Moslems Committee.

(2) Sammuel Zwemer, The Cross Above the Crescent, 1941.

(3) Ibid.

(4) Ibid.

يشير دكتور فريد كوسيل إلى هذه الطريقة الرائعة بعد سنين طوال في العمل منصراً في استانبول، إنها لغة المحبة تنطق بها شفاء بشرية وتعبر عنها حياتهم وهو اعتماد على تجربة شخصية فيقول:

في سعينا إلى تعريف المسلم يسوع المسيح علينا أن نعتمد على التأثير الفعال المشع لإنسان يسلك سلوك المسيح في حياته، إن هذا هو الشيء الوحيد الخفى في عقيدتنا النصرانية، إن الاعتماد على هذه الخاصية أبرع الجدل المنطقي وأقدر على الإقناع من المشاريع وأكثر من أى جهد تعليمي ديني رسمي، ولا تسمح الظروف التربوية للمرء لأن يدرج بعض الحالات التي حدثت مؤخراً والتي آمن فيها إنسان بالمسيح ليس نتيجة كلام قيل عنه بل لأنه تجسد من جديد وعاش يومياً في مجتمعهم.

هنالك أساساً ثلاثة أسباب لقلّة المسلمين الذين جاؤوا حتى الآن ليشاركونا تجربتنا مع المسيح:

أولاً: كان المسلمون عبر تاريخهم متدينين ومتشددين ومكافحين بل أكثر المتدينين تعصباً وكما كان لديهم عسكرية.

ثانياً: كانت نماذج طريقة حياة المسيح التي يعرفونها منذ البداية مكروهة لديهم مما أدى إلى توسيع الشقة بدلا من تضيقها ويمكن القول بحق أن الإسلام بدعة نصرانية استندت في مناشدتها للعقول الورعة على معارضتها للشرك في الحياة النصرانية والعبادة.

ثالثاً: إن كنائس العالم النصرانية لم تضطلع جدياً بمهمة تنصير الشعوب الإسلامية، إن تمثلها طريقة حياة المسيح لم تكسبها أنصاراً كثيرين لأنها لم تمارس بين ظهرانيهم وعلى نطاق واسع وخلال فترة طويلة، ولا تزال كلمات المسيح ترن: «وأنا إذا صعدت سوف أضم كل الناس إلىّ» وبعد خبرة أربعين عاماً - كانت بعضها تجربة قاسية وحزينة في بذر البذور فوق الصخور ومشاهدة الطيور تلتقطها عن آخرها - فإنني مقتنع بأن أقصر الطرق إلى قلب المسلم هو طريق المحبة الإلهية وطريق الصليب⁽¹⁾.

(1) Ibid.

إن الحديث باستخفاف عن منهجية التنصير الفردى أو احتقارها يعنى الاستخفاف بالمسيح وبالقديسين العظام ويكشف عن معرفة محدودة بتاريخ عمل الرب، إنها وسيلة من وسائل الرب للتنصير بالجملة، والحركات الشعبية وسيلة من وسائله أيضاً على الرغم من أننا نرغب فى الآخرة ونصلى ونعمل من أجلها، ولقد اتخذ العمل التنصيرى فى العقود الماضية شكل مجموعات صغيرة ودراسات إنجيلية موجهة فى البيوت وأماكن العمل، كان ذلك هو المنهج الذى سار عليه الأخوة والذى أدى إلى نتائج باهرة فى مصر قبل حرب عام ١٩٥٦م ولكن بناء السد العالى فى أسوان أدى إلى إنهاء عملهم هناك.

إن الأسلوب المباشر يروق لبعض الأفراد ولا يفقد تأثيره وفعاليتته أبداً إلا أنه يتطلب قدراً كبيراً من الحصافة والحكمة الإلهية وخاصة فى عصرنا المتسم بالحساسية الشخصية والقومية الدينية، وعلى وجه العموم فقد ظل هذا الأسلوب المعدل هو نفس أسلوب الإرسالية النصرانية المتحدة وإرسالية شمال إفريقيا واتحاد إرساليات الإنجيل وإرساليات عديدة أخرى، واتخذ أسلوب التنصير المباشر شكل الدعوة العلنية متى ما كان ذلك ممكناً فى قاعة خاصة أو فى كنائس، ولكن هذا الأسلوب اجتذب عدداً قليلاً جداً من المسلمين فيما عدا بعض الذين جاؤوا بصورة سرية وظلوا مجهولين.

٢- الأسلوب الشامل:

انتهج هذا الأسلوب الأبرشانيون والمشيخيون المتحدون واللوثريون (فى أثيوبيا خاصة) وعلى الأخص من قبل الجمعية الكنسية التنصيرية فى إيران واتخذ أبعاداً أربعة:

الدعوة بأشكال مختلفة فى مجال الخدمات الصحية والتعليم (المهنية والأكاديمية) والمؤسسات الخيرية كمؤسسة للأيتام وبناء المنازل للمعتمدين... إلخ. وقد طبقت الإرساليات التنصيرية هذه الطريقة ليس فقط بسبب الحاجات الملحة حولهم ولكن اقتداءً بقول الرب: «وكان يسوع يسير فى أنحاء الجليل، يعلم فى المساجع ويعلن بشارة الملكوت، ويشفى الناس من كل مرض وداء» (متى: ٢٤).

ولم يخل الأسلوب الشامل من نتائج شاملة ومؤثرة وإن كانت عامة، فمن ناحية كان ذلك الأسلوب هو الأسلوب الوحيد المتاح للإرساليات التنصيرية للقيام بمهمتها كما يبدو عليه الحال في تركيا، ومن ناحية أخرى أوجد هذا الأسلوب حداً من الصراحة والتسامح مما أتاح للإرساليات التي تعتمد على الإنجيل أداء أعمالها بجدية أكثر، وكانت تلك الإرساليات تكمل بعضها بعضاً وتعاون فيما بينها ويتعين علينا أن نكون دقيقين في أحكامنا فيما يتعلق بتلك الأمور.

إنها لحقيقة تاريخية أن مئات المدارس القروية وعديد من الكليات قد فتحت الأبواب إلى عالم جديد لآلاف الناس ومكتتهم من قراءة الإنجيل والأدب النصراني، وهذه الكليات التي كانت ومازالت مراكز لتأثير عظيم في الشرق الأوسط والأدنى هي كلية روبرت في استنبول والجامعة الأمريكية في بيروت والجامعة الأمريكية في القاهرة، وإذا لم تتمكن من إحداث التأثير النصراني الإيجابي الذي خطط له مؤسسوها فإن الخطأ يقع على عاتق الإدارة والموظفين وليس بسبب عدم توفر الفرص أو الإمكانيات أو الوسائل، كما أن إنشاء هذه المعاهد قد فتح باباً عظيماً ولكن عدم استمرارية تأثيرها يعود إلى المحتوى والتوجيه وليس بالضرورة إلى المنهجية.

لقد أعطت مدارس البنات والنساء في الشرق الأوسط المرأة هناك إحساساً بالكرامة الذاتية لم يكن بإمكان أى شيء آخر أن يعطيه، وحول هذا الموضوع كتب أولدهام يقول:

إن المنصر يأتى إلى البلاد الإسلامية كممثل لنظام دينى ومسار حضارى يكن له المسلمون كراهية وبغضاً، ولقد أثار الضغط الأوروبى السياسى والاقتصادى فى نفوس المسلمين كل غرائز الدفاع عن النفس وقبل أن يتمكن الكتاب المقدس من كسب مستمعين مسلمين يجب أن يزال هذا الجدار من التحامل، وإذا كنا فعلاً راغبين فى الدعوة إلى الإنجيل بفعالية وسط المسلمين فعلى أن ندعو إليه فعلاً وقولاً، ويجب أن نعرض بصورة واضحة روح النصرانية الحقيقية فالمسلمون يعتبرونا أعداء، وعلى أن نقنع المسلمين بطريقة أو بأخرى بأن النصرى أصدقائهم وليسوا أعداءهم ولهذا السبب فإن للإرساليات الطبية أهمية خاصة للعمل بين

المسلمين، إنها وسيلة ممتازة من وسائل إظهار المحبة النصرانية، كما أن المدارس والكنائس هي الأخرى وسائل قيمة يمكنها أن تزيل الكراهية والتحامل وتصل إلى قلوب الناس، وتوزيع الأدب النصراني والأدب العام ذي الطبيعة المستنيرة هو نوع آخر من الأساليب المهمة التي يتوجب تطويرها، ليس هنالك إلا قليل من الوسائل التي يمكن أن تكون أكثر إقناعاً للمسلمين بصدق نوايا النصارى من المجهودات الموجهة توجيهاً صحيحاً والهادفة إلى تحسين أوضاعهم المالية ومساعدتهم على حل مشكلاتهم الاقتصادية، إن هذه الأشياء لا يمكن أن تكون بديلاً لنشر تعاليم على شكل خدمات فعلية مجردة من الغرض بحيث تقنع أكثر الناس تحاملاً بأنها تعبير صادق للمحبة^(١).

وتشير سجلات الجمعية الكنسية التنصيرية في إيران إلى فعالية الأسلوب الشامل، إن السبب الكامن وراء ركود هذا الأسلوب الذي كان يشر بالنماء يستحق أن يدرس دراسة جادة، وبلا شك فإن عقودها الأولى كانت مبشرة وكانت تشير إلى أسلوب يمكن أن يقود إلى اختراق فعلى في العالم الإسلامى.

٣- الأسلوب غير المباشر أو أسلوب التسلل:

هناك عدة عوامل ومواقف وأمزجة نفسية إضافة إلى ظروف معينة تجعل من هذا الأسلوب أمراً يروق لجيلنا ولوقتنا الحاضر، وهذا الأسلوب قد يبرهن على فوائده عبر التاريخ وخاصة في العقود الأخيرة، ويبدو لى أنه يجب علينا انتهازه بجد وإصرار، ومن عظيم الفائدة أنه قد تمت ترجمة الإنجيل والعهد الجديد وأجزاء من الكتب المقدسة إلى عدة لغات وطبعت بمطابع الإرساليات ووزعت في مختلف البلاد، ولم ينظر المسلمون أو النصارى بلا اكتراث إلى هذا الإنجاز، بل كانت المعارضة فوراً، وعلق دكتور روبرت إسبير مشيراً إلى الكنائس الشرقية التي تتحدث اللغة العربية ورد فعلها إزاء الترجمة العربية للإنجيل والذي وزع في بيروت قائلاً: «إن الخطيئة التي لا يستطيع القساوسة أن يغفروها هي قراءة الإنجيل كما صدرت أول معارضة قوية عن طريق بطريك أنطاكية في عام ١٨٢٧م محذراً فيها:

(1) J. H. Oldham, The World and the Gospel 1916.

بعد الحديث عن الوقاحة الشيطانية التى وصل إليها لطوف العش التعيس والحقير وأبناؤه عندما تجرأوا على التعاون مع عائلة رجل إنجيلي رغم تحذيرات مسبقة يستطرد البطريك قائلا: ولذلك فنحن نحيط لطوف العش وأبناءه الشياطين وكافة أفراد أسرته رجالا ونساء علما بأنه قد تم حرمانهم كنسياً من كل تناول ربانى، ونحن الآن وبحكمة الرب القدير والتى هى السلطة المطلقة نؤكد هذه اللعنة عليهم، وعليه فإنهم ملعونون مطرودون ولتحيط بهم اللعنة كما يطوق الثوب صاحبه وتنتشر إلى كل أفرادهم مثل الزيت وتخطمهم إلى أجزاء مثلما تتحطم آنية الخزف وتزيلهم مثل شجرة تين حلت عليها لعنة الرب، فليحكمهم الشيطان ويسيطر عليهم نهائياً وليلا فى صحوهم ومنامهم، وفى أية حالة كانوا عليها، ولا نسمح لأى شخص بزيارتهم أو استخدامهم أو تأدية خدمة لهم أو تحيتهم أو التحدث بأى شكل، بل تجاهلوهم كعضو فاسد أو كشياطين مأواهم النار⁽¹⁾.

لقد شق الإنجيل طريقه حيث إن «كلمتى التى تخرج من فمى لا ترجع إلى فارغة فى هذه الجملة، نجد الراحة والطمأنينة».

لقد طبعت ملايين وملايين الصفحات من المطبوعات النصرانية فى بيروت والقاهرة والهند وباكستان وإيران وهذا لا يعنى أننا قد فعلنا ما نستطيع وما يجب علينا أن نفعله ولكن أطنائاً من كتب المطبوعات قد وصلت إلى العالم الإسلامى، وكثير منه قد طبع للكنائس النصرانية القائمة ومع ذلك لم يهمل الإسلام تماماً، يتحدث روبرت أسبير وصموئيل زويمر بصورة مقنعة عن فعالية توزيع المطبوعات وقيمتها وبسرهان بالشواهد التى وثقها المسؤولون فى إرسالية الممعدانيين الجنوبيين وإرسالية معابد الرب فى بيروت والإرسالية التنصيرية الدولية فى طهران، ويحسن زويمر إيراد الحجة قائلا:

الواقع أنه فى كل العصور والبلاد كانت الصفحة المكتوبة فى كل مكان هى المنصر المتواجد دائماً، ولقد سمعنا أن لوثر قذف الشيطان بمحبرة فى وارترج عندما كان يعد نسخته من الإنجيل الألمانى، وللأسطورة دلالاتها النبوية، إن أفضل

(1) Robert E. Speer, Presbyterian Missions, 1901.

شئ نقدفه بوجه شياطين الجهل والإثم هو محبرة مطبعة عصرية أى مطبعة لطباعة الكتب، إن الصفحة المطبوعة هى فعلا منصر متواجد فى كل مكان وزمان . .
يمكنه أن يذهب إلى أى مكان وبأقل التكاليف ويمكن مضاعفته آلياً بحيث يمكن لأى موزع للمطبوعات أن يفخر بأنه أجاب على صلاة المنصر ويسلى عندما رفع يديه قائلاً: أمره من أين لى بألف لسان تتغنى بتمجيد مخلصى العزيز، إن الصفحات المطبوعة تدخل الأبواب المغلقة وخاصة فى البلاد الإسلامية، لقد تلقيت أنا شخصياً عندما كنت فى القاهرة طلبات للكتب والنشرات الدينية من مكة وكربلاء، فالكتاب يصل إلى الصفوف حيث يقرؤه من يستطيع القراءة ومن ثم يقرأ على الأميين، إنه وسيلة للوعظ لا تبلى ولا تحتاج إلى إجازة راحة أو إجازة مرضية، إنه فوق هذا ينفذ إلى العقل والقلب والضمير ويأتى بنتائج فى كل مكان .
لقد تعرفت على حالات كثيرة مثل هذه ظلت فيها البذور الإنجيلية تحت الأراضى المهجورة والتربة الصلبة محتفظة بحيويتها وقدرتها على النمو والازدهار .

فوق هذا وذاك فإن الأسلوب التنصيرى (عندما يطبق بصورة صحيحة) .

يكون أقل عداء من الوعظ المباشر، بمعنى أن المنصر يستطيع أن يدعو بطريقة أكثر فعالية وجرأة وإقناعاً .

أضيف هنا تحذيراً هو أنه من الخطأ إعادة الحياة إلى الكتابات والمطبوعات القديمة لتوزيعها اليوم، إننا بحاجة إلى كتابات «جديدة» لكل جيل ومطبوعات «مختلفة» لكل بلد وشعب، ويجب أن يفيض هذا الأدب بروح الحاضر إذا أردنا له أن يجد أذنًا صاغية، إن أى جيل جديد يتطلب أدباً جديداً .

هناك وسيلتان أخريان لأسلوب التسلل تهيأت لجيلنا الحاضر وأثبتت العقود الأخيرة أنهما مؤثرتان جداً، هما الإذاعة ودورات المراسلة، إن الإذاعة وسيلة جبارة للخير أو للشر، وقد توصل باحث ألماني بعد عدة سنوات من البحث والاستقصاء فى العالم إلى تقدير مدهش جاء فيه أن العامل المؤثر الأعظم فى القرن العشرين كان الراديو الترانسيستور، لقد فتح هذا الاختراع أبواب العالم على بعضها وأزال كثيراً من العوائق المستعصية ليلتقى العالم كله معاً، ولا شك بأن

التلفزيون قد يحل محل الراديو فى الأهمية، وهذا احتمال مستقبلى ولكن العصر هو عصر الراديو .

والحقيقة أن اجتماع مندوبى ٤٤ دولة لدى منظمة مؤتمر العالم الإسلامى قبل سنوات قلائل حيث أعلنوا رغبتهم فى إغلاق المحطات الإذاعية لإرساليات التنصير فى العالم الإسلامى وعلى تعاون ٢٤ منظمة إسلامية لإنشاء محطة إذاعية قوية فى مكة تعرف باسم «صوت الإسلام» يشير إلى شعورهم بالتأثير الذى تحدثه هذه الإذاعات النصرانية فى العالم الإسلامى، فهنا أداة أساسية استخدمها الرب بصورة واسعة فى العالم الإسلامى حيث دخلت بيوتاً لم تستطع حتى المطبوعات دخولها، ويعزى نجاح هذا البرنامج إلى دورات المراسلة التى تعتبر فى الوقت الحاضر أنجع الطرق فى عملية تنصير المسلمين، ويعكس الإذاعة التى تتطلب استماعاً مركزاً فإن دورات المراسلة تتطلب القراءة والتفكير والاشتراك فى الكتابة، كما أنها تشد العقل ويشارك فيها الفرد على مستوى عميق وليس فيها مجال للجدل والنقد، ولا يمكننى أن أقرر عما إذا كانت الدورات الحالية شيقة، كما يجب أن تكون ذات صلة وثيقة بالموضوع، ولكن الطريقة تبدو مناسبة وفعالة فى هذه المرحلة من التاريخ وفى الظروف الحالية، إن هذا الأسلوب على كل حال هو القوة الصامته وغير المرئية التى لا تدخل فى أى جدال ولا تقبل أى اعتذار وعلى الرغم من ذلك تنتقل من خلال العقل إلى القلب والضمير لتحديث معجزة التنصير.

٤- مسائل جوهرية:

لقد برزت إلى السطح عدة مسائل جوهرية من خلال تاريخ تنصير المسلمين .
أولاً: كانت المسألة التى شغلت الأذهان ردحاً من الزمان هى مكانة الإسلام فى تاريخ الأديان، فالإسلام على أية حال هو الدين الوحيد الذى جاء بعد النصرانية، لماذا ظهر الإسلام؟ وما الأسباب التى كانت وراء ظهوره؟ ما العوامل المحركة له والمؤثرة فيه؟ كيف نفسر عناده غير العادى وعداءه الجاد للنصرانية؟ .

ثانياً: هنالك الأسئلة حول الطبيعة الأساسية للإسلام، هل أن الإسلام أساساً حركة حضارية -اجتماعية- سياسية تناصرها وتثبتها الحماسة الدينية؟ أم أن الإسلام

أساساً ظاهرة دينية أى فكرة ومثالية (وقد أوجدت) ظاهرة حضارية -اجتماعية- سياسية خاصة بها وبنية تلائم «روح» الإسلام وتعبّر عنها بطريقة مناسبة؟ وإذا استعملنا المصطلحات النصرانية، فهل النظام الإسلامى نظام دينى تتحكم فيه الدولة أم دولة واقعة تحت الدين بشكل يوثق عراها ويكسبها سيادة توظف نفسها أولاً وقبل كل شئ للقيام بواجبها لفرض سلطتها الدينية على الأفراد؟ وإذا كان النظام الإسلامى هو نظام دينى تتحكم فيه الدولة سيكون من الممكن ضرب إسفين بين الثقافة والكيان من جانب والدين من جانب آخر وبهذا يمكن إحداث تغيير فى واحد منهما دون تشويه الجانب الآخر، ولكن إذا كان النظام الإسلامى يقوم على مفهوم دولة يسيطر عليها الدين، فسيكون من الخطر على الإسلام تغيير أى من الاتجاهين.

ثالثاً: هنالك مسألة «المؤمنين المجهولى الهوية»، وقد أثارت هذه المسألة جدلاً جاداً ولها علاقة وثيقة باللاهوت والاستراتيجية المنهجية فى تنصير المسلمين، وقد أثر موضوع المؤمنين المجهولى الهوية فى عام ١٩٣٠ فى اجتماعات عقدها مجلس الشرق الأدنى النصرانى^(١)، وكذلك فى مؤتمر مدراس الذى نظمه مؤتمر التنصير العالمى فى عام ١٩٣٨م - ويلخص أحد أساتذة الجامعات الأمريكية فى الشرق الأدنى هذه المسألة على النحو التالى:

إن هذا الأسلوب لا يجبر المسلم الذى يعيش تجربة الدخول فى النصرانية لأن يتخلى عن ارتباطاته الاجتماعية مع المسلمين، بل يرى أن المنتصر الحديث السن الذى يستمر فى تعايشه مع المجتمع الإسلامى سوف يسلك الطريق العيسوى ويهتدى به فى داخل ذلك المجتمع، وثمة أشياء بالطبع لا يستطيع فعلها، وسوف يكون عرضة للمطاردة والانتقاد ولكن هذه المعاملة لا تشتد إلا بعد عزله عن مجتمعه الذى يسعى جاهداً للتعايش معه، وبهذا تبقى الخميرة داخل الكتلة ويبقى المصباح فى مكان مظلم، وبهذه الطريقة سيكون نشر النصرانية عملاً روحياً وليس تنظيمياً، حيوياً لا لاهوتياً، أخلاقياً لا شكلياً... وهذا الأسلوب ينطوى على مزايا عديدة تجعله مفضلاً على غيره لأنه لا يهدف إلى جعل المنتصرين الأفراد

(1) Near East Christian Council.

منفصلين فى مجموعات صغيرة معزولة عن المجتمع الإسلامى، بل يهدف إلى غرس روح المسيح وتعاليمه فى الفكر الإسلامى والحياة الإسلامية، وبهذه الطريقة تصبح عملية التنصير مثل الخميرة التى تعمل داخل الكيان كله لتمكن روح النصرانية وتعاليمها من إحداث التغيير الطبيعى، وبهذه الطريقة أيضاً يمكننا أن نستوعب فى الحظيرة النصرانية مسلماً نصرانياً، ولا هوثياً إسلامياً - نصرانياً محلياً، ونمطاً محلياً من أنماط الإسلام النصرانى المنظمة^(١).

وفى الاجتماع الذى عقد فى دلهى فى الهند فى ٦-٧ كانون الأول عام ١٩٣٨م، والذى حضرته مجموعة تمثل الإرساليات التنصيرية العاملة فى أوساط المسلمين، ناقش المؤتمر وجهة النظر المذكورة أعلاه وأصدروا القرارات التالية:

بعد الاستماع إلى تقرير عن التحقيق الذى أجرى حول تنصير المسلمين والذى قام به مجلس الشرق الأدنى النصرانى ناقش المؤتمر بالتفصيل الاقتراح التالى الذى ورد فى التقرير المذكور - إن الأمل النهائى لجلب المسلمين إلى المسيح والنصرانية يمكن تحقيقه عن طريق تطوير مجموعات نشطة وقادرة على تقديم المسيح للآخرين بينما تحتفظ بولائها للفئة الاجتماعية والسياسية التى تنتمى إليها فى العالم الإسلامى، إن الهدف الأمثل هو قيام كنيسة على رأسها المسيح فقط ولا تحمل أية سمة أو صفة تشير إلى أنها مؤسسة أجنبية تسحب الناس من روابطهم السياسية والاجتماعية الطبيعية^(٢).

وحول هذا الموضوع اتخذ القرار التالى:

إن هذا المؤتمر الذى يضم العاملين فى مجال التنصير بين المسلمين يرغب فى أن يسجل أنه وعلى الرغم من معرفتنا بالاهتمام الواسع بربنا يسوع المسيح الموجود فى العالم الإسلامى اليوم وأن المؤمنين الحقيقيين قد لا يعلنون انضمامهم إلى الزمالة النصرانية نود أن نقرر أن هدفنا وبغيتنا كمنصرين تحتم علينا تعريف الناس جميعاً بضرورة الشهادة العلنية للمسيح من خلال زمالة الكنيسة النصرانية^(٣).

(1) Zwemer, 1941.

(2) Ibid.

(3) Ibid.

ويضيف الدكتور زويمر رأيه حول هذا الموضوع قائلاً:

إذا لم نطلب من المسلم المنتصر أن يتخذ قراراً حاسماً ويقطع علاقته بماضيه ويقبل حياة جديدة بإيمانه وقبوله بالمسيح، فإننا نظلمه، إن الطريقة السهلة هي ليست طريقة الكتاب المقدس، إن الموقف الودى تجاه المسيح وتجاه النصرانية لا يكفى، إن طريق الصليب يعنى الصلب وليس التطعيم^(١).

يبدو لى أننا متى ما وجدنا تماماً إجابات إنجيلية ولاهوتية على هذه التساؤلات الأساسية المطروحة فإننا نتمكن حينئذٍ من وضع استراتيجية ملائمة ومن إيجاد مناهج مناسبة لتنصير البلاد الإسلامية، إن القضية هي أعمق من النظم الثقافية والاجتماعية ومناهج الاتصال وإعداد وسائل وأدوات أكثر ملائمة، كل هذه الأمور مهمة جداً، كما يتعين علينا بذل أقصى الجهود لإزالة كل المعوقات الثقافية والبشرية وإعداد أفضل الأدوات، ووضع الرسالة فى إطارها الصحيح، وإصلاح الكنيسة واستخدام براعتنا فى إنتاج البرامج والمواد وتطوير العاملين وهذا يعنى أنه يتعين علينا أن نضيف إلى الأمور التى نراها مهمة جداً، تلك الأمور التى نعتقد أنها الأهم، ولدى انطباع أن الإسلام هو أولاً وقبل كل شئ قوة روحية، وصيغة لاهوتية وبناء «دينى»، وسيوافقه الإسلام بجرأة كل الخبرات الفنية والضغط التى نستطيع تنظيمها، إنه لن يستسلم لشيء أقل من روح الرب مجسدة فى رسالة المسيح الذى صلب وقام وصعد وتمجد وبرجال يعرفون ربهم ويعملون بصبر الروح القدس وقوته التى لا يمكن مقاومتها.

إننى أميل إلى الاتفاق مع فاندرو زويمر وفريثاك وآخرين فيما ذهبوا إليه من أن الإسلام حركة دينية معادية للنصرانية، «مخططة تخطيطاً يفوق قدرة البشر» لمقاومة إنجيل ربنا يسوع المسيح، إن الإسلام هو الدين الوحيد الذى تناقض مصادره الأصلية أسس النصرانية، وترفض بكل وضوح موثوقية وصحة الإنجيل، وأبوة الرب وأن المسيح ابنه، وضرورة موته وكفائته لمفهوم الإخلاص، وتبرير بعثه، إنه الخلاف الأكبر فى النصرانية وفى الكتاب المقدس، أملنا فى الخلاص، ولكن محرك

(1) Ibid.

هذا الخلاف هو الإسلام وليس النصرانية، وفي ذات الوقت فالنظام الإسلامى هو أكثر النظم الدينية المتناسقة اجتماعياً وسياسياً ويفوق فى ذلك النظام الشيوعى، ولكن هذه الحقيقة يجب ألا تثبط عزم المنصرين أو تعميهم عن رؤية العديد من نقاط الاتصال أو الجسور، فهى حقيقة تضع الإسلام فى وجهته التاريخية والدعائية الفريدة فقط، وعلى كل حال، يجب ألا تخيفنا هذه الحقائق لأن وجودها يشكل أكبر وأعظم مجد للكنيسة، فمن وجهة نظر دكتور بافيك ليس هنالك نظام متماسك لم يترك الرب فيه شروخاً تجدد دعوته طريقاً من خلالها⁽¹⁾، إن الإله الموجود فينا أعظم من الإله الموجود فى العالم، وأعظم حتى من الإله الذى يتحدث عنه الدين الإسلامى.

إن الكتاب المقدس هو قوة الرب والمسيح هو المنتصر، ومن هذا المنطلق يجب علينا ألا نتوقف عن البحث عن طرق أكثر فعالية لإبلاغ هذه الحقائق.

احذروا الخلاف والمواقف العدائية والتعالى فى النقد، إن الصليب ليس هو مخلصنا الوحيد فحسب ولكنه أيضاً سبيلنا إلى النصر، وقد حقق المسيح النصر بالصمت والصبر والتضحية والموت، ومحبتة مدت يد المساعدة وتغلبت.

ملاحظة: هنالك دراسة شاملة وعميقة حول الموضوع.

ملاحظة المحرر: هذه الدراسة لم توزع بوقت كافٍ يسمح بإرسال التعقيبات ولذلك لم تطلب خلاصة لها أو رد عليها.



(1) Johannes H. Bavinck, The Impact of Christianity on the Non - Christian World, 1948.

المراجع

Addison, James T.

1942 **The Christian Approach to the Moslem, A Historical Study.**
New - York: Columbia University Press.

Bavinck, Johannes H.

1948 **The Impact of Christianity on the Non - Christian World.**
Grand Rapids Eerdmans.

1966 **The Church Between the Temple and the Mosque** Grand Rapids:
Eerdmans.

Butler, Father R.A.

n.d. "Anonymous Christians", **The Bulletin of Christian Institutes of
Islamic Studies.**

Christensen, Jens

1977 **The Practical Approach to Muslims.** Upper Darhy: North Africa
Mission.

Elder, J.

n.d **Biblical Approach to the Muslim.** Houston: Leadership Instruction
and Training International.

Freytag. Walter

n.d **Reden und Aufsätze.** Chr. Kaiser Verlag.

Holsten, Walter, editor

n.d **Weltmission Heute - Neue Begegnung von kirche und Islam -**

Evange- lischer Missionsverlag.

International Review of Missions.

1976 No. 260.

Latourette, Kenneth Scott

1970 **A History of the Expansion of Cristianity.** Volume VI. Grand Rapids: Zondervan.

Moon, Rev. J.S.

1967 "From Carey to Zwemer" **The Bulletin of Christian Institutes of Isgamic Studies.** I, 1:46 - 51, 57, I, 2:38 - 43, I, 4:37 - 42.

1967 "The Century before Zwemer" **The Bulletin of Christian Insti- tutes of Islamic Studies.** L VI, 1:10 - 15.

Oldham, J. H.

1916 **The world and the Gospel.** London.

Speer, Robert E.

1901 **Presbyterian Missions.** New Jersey: Fleming H. Revell.

Speight, Rev. R. Marston

1968 "The Purpose of Christian - Muslim Dialogue", **The Bulletin of Christian Institutes of Islamic Studies.** I, 3.

Taylor, John B.

n.d. "Principles for Dialogue between Christians and Muslims", **The Bulletin of Christian Institutes of Islamis Studies.**

Vander Werft, Lyle I.

1977 **Christian Mission to Muslims.** South Pasadena: William Carey Library.

Zwemer, Samuel M.

... **The Moslem World**. Hartford, Conn: Hartford Seminary Foundation.

1924 **The Moslem Doctrine of God**. 2nd edition. New - York: American Tract Society.

1941 **The Cross Above the Crescent**. Grand Rapids: Zondervan.

n.d "Christian in Dialogue with Men of other Faiths, Kandy Consultation, February - March 1967" **The Bulletin of Christian Institutes of Islamic Studies**.

...

مراجع مختارة للمنصرين العاملين بين المسلمين

وارين و. ويبستر

obeikandi.com

لقد تم اختيار هذه المؤلفات المشروحة باختصار والتي تفيد المنصرين من بين مئات الكتب باللغة الإنجليزية والتي تبحث في الإسلام والعالم الإسلامى وكان الهدف هو تهيئة من ٥٠-٦٠ مرجعاً وهذا يدل على أن القائمة لا تعدو أن تكون مؤشراً أكثر من كونها شاملة، ومن الأفضل أن يطلع دارسو الإسلام من المنصارى أو الذين يقع عملهم التنصيرى بين المسلمين على واحد من هذه المصادر فى كل قسم من هذه القائمة على الأقل بينما يزدون معرفتهم بالتدرج فى موضوعات أخرى تخص الإسلام.

ولسوء الحظ هناك كثير من المؤلفات القيمة التى لا تتوفر الآن فى طبعات جديدة ولكن يمكن العثور عليها من المكتبات الخاصة بالتنصير أو الدراسات الإسلامية واستخدامها للبحث والدراسة، ويمكن الحصول على العديد من المجلدات وخاصة تلك التى نشرت فى الأقطار الخارجية عن طريق إرسالية زمالة العقيدة من أجل المسلمين:

Fellowship of Faith for Muslims

205 Yonge Street

Toronto, Ontario

CANADA M5B 1N2

ربما يكون اضحاً بسبب عدم محاولة إدخال الأعمال والمؤلفات الهامة المتوفرة باللغة العربية والفرنسية أو ببعض لغات العالم الإسلامى الرئيسية فى هذه القائمة المختصرة، إلا أن الدارس الجاد يجب أن يبدأ فى السعى للحصول على تلك المؤلفات والمواد التى تتعلق بالبلاد التى يهتم بدراستها، ونظراً لضيق المجال لن ندرج بعض المصادر الهامة التى تناولت مقالات ممتازة عن العمل فى حقل التنصير بين المسلمين والتى صدرت، من الدوريات مثل:

Evangelical Mission Quarterly

الإرساليات التنصيرية الفصلية

The Muslim World Pulse

نبض العالم الإسلامى

وعلى كل حال يجب أن نطلع بانتظام على المجلات والصحف التى تحتوى على بعض التقارير والأفكار المعاصرة، ونأمل فى أن تكون المؤلفات والمراجع التالية والتعليقات والتعاريف المختصرة عليها مدخلا مفيداً إلى بعض الموارد المتوفرة والتى يمكنها أن تتسم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من إيصال الأخبار السعيدة عن يسوع المسيح تصويره أكثر فعالية إلى المسلمين.

١- مدخل إلى الإسلام

Fellowship of Faith for Muslims, Focus on Islam », Booklets. Toronto, n.d.

وهى سلسلة من كتيبات رخيصة الثمن مفيدة لتعريف القارئ العادى بطبيعة وتحدى الإسلام، ومن بعض عناوين السلسلة ما يلى: «تحدى الإسلام للكنيسة النصرانية» «الإسلام: ما هو؟»، «أركان الإسلام الخمسة»، «الحركة الأحمدية»، «حياة المرأة المسلمة»، «من الإسلام إلى المسيح: كيف وجد صوفى ربه»، و«القرآن يقول...».

Watt, W. Montgomery, What Is Islam London: Longman, Green and Co. Ltd, 1968.

يعتبر الكتاب المقدس بصورة عامة مقدمة مفيدة أعدها وات مونتجومرى وهو أستاذ اللغة العربية والدراسات الإسلامية فى جامعة أدينبره.

Willson, J. Christy, **Introducing Islam**. New - York: friendship Press, 1959.

مدخل مفيد ومرغوب يحتوى على رسوم إيضاحية جيدة، وشرح للكلمات والاصطلاحات.

٢- حياة محمد

Andrae, Tor, **Mohammed: The Man and the Faith**. Translated from the German London: George Allen and Unwin Ltd., 1956.

دراسة جادة وممتعة تركز على معرفة واسعة وبحوث ضخمة تتجنب التطرف في تفسير حياة محمد .

Watt, W. **Montgomery**, Muhommad-at- mecca. Lo NdoN: oxFord university
PRess, 1953 Muhammad -at- Medina, London: Oxford University Press, 1956.

Muhammed - Prophet and Statesman. London: Ox ford University
Press, 1961.

سلسلة مفصلة في الدراسات التقليدية قام بها عالم بارز .

٣- القرآن والأحاديث

Arberry, Arthur J., **The Koran Interpreted**. New- York: Macmillan,
1964.

محاولة علمية لنقل روح ومعنى القرآن إلى القارئ الإنجليزي، ويقال إنها تعتبر
من أكثر الترجمات الإنجليزية شاعرية وأنها من أفضلها .

Bell, Richard, Introduction to the Qur'an. Edinburgh University Press, 1953.

دراسة فنية وناقدة عن أصل القرآن وجمع آياته وسوره .

Cragg Kenneth. **The Event of the Qur'an- Islam in Its Scripture** London:
George Allen and Unwin Ltd.

محاولة نصرانية حديثة متعاطفة ولكنها ناقدة أيضاً لتقييم معنى ومغزى القرآن
«حادثة»، وليس فقط كوثيقة، عن طريق مزج بعض الخصائص التي يتمتع بها
محمد بكتاب المسلمين المقدس، وهذه الخصائص هي الجاذبية الشخصية، والبلاغة
الشعرية والوعى العربى، والتوحيد .

Guillaume, Alfred, **The Traditions of Islam**. Oxford University Press, 1924.

مدخل تقليدى قديم جرى تحديثه مؤخراً عن دراسة أدب الحديث (أى السنن
التي لها علاقة بمحمد وبأصحابه) والتي يعتبرها كثير من المسلمين ذات أهمية تكاد

وتعادل أهمية القرآن نفسه كمصدر لعقيدة وممارسات المسلم.

Jeffery. Arthur, *The Qur'an as Scripture*. New - York: Russell Moore Co, 1952.

تقييم لباحث نصراني عن الطريقة التي توصل بها محمد إلى فكرة كتاب مقدس (القرآن) وكيف طور رسالته على غط تتابع الرسل الذي تعلمه من «أهل الكتاب» والجزء الأخير من هذا الكتاب مخصص لأفضل دراسة مختصرة متوفرة من الدراسات المتعلقة بتاريخ نصوص القرآن.

Picktall Mohammad Marmaduke, *The Meaning of the Glorious Qur'an* New - York, Dover Publication, 1977.

ترجمة تفسيرية لمعاني القرآن قام بها إنجليزى تحول إلى الإسلام.

Watt, W. Montgomery, *Companion to the Qur'an* London: George Allen and Unwin Ltd. 1967.

ملاحظات حول النص القرآنى تتضمن معلومات تاريخية وافية يشرح فيها بعض الصور القرآنية التي ربما لا يفهمها القارئ الغربى، وهى تعتمد على الترجمة التي سبق أن أعدها أربرى، ولكن يمكن استعمالها مع أية ترجمة أخرى وتحتوى أيضاً على فهرس للأعلام فى القرآن.

٤- التطور التاريخى للإسلام

Boer, Harry, *A Brief History of Islam - A Christian Interpretation*, Ibadan, Nigeria: Daystar Press, 1969.

تاريخ مختصر للإسلام كتب خصيصاً للقراء النصارى من قبل عميد التغلغل والانتشار الإسلامى فى غرب إفريقيا.

Brockelman, Carl, *History of the Islamic People*. New- York; Capricorn Books, 1973.

طبعة منقحة لمطبوع قديم باللغة الإنجليزية عن كافة الدول والشعوب الإسلامية يستعرض الأحداث في كل بلد كما يحتوى على قائمة بالمراجع الأساسية وفهارس وخرائط . . إلخ .

Gibb, H.A.R. **Mohammedanism-An Historical Study**. Oxford University Press, 1973.

دراسة علمية أخرى قديمة تم تنقيحها وتحديث معلوماتها وأعيدت طباعتها مع إضافة فصل عن الإسلام في العالم الحديث .

Hitti, Philip K., **History of the Arabs**- New - York: St. Martin, 1970.

كتاب دراسي شامل عن قوم محمد من فترة ما قبل الإسلام وحتى الوقت الحاضر .

Verhoeven, F. R. J., **Islam: Its Origin and Spread in Words, Maps and Pictures**. Amsterdam: Djambatan, 1962.

يحتوى على رسومات تخطيطية جيدة تساعد على فهم التاريخ الإسلامى .

٥- المجتمع الإسلامى والحضارة

Gaudefroy - Demombynes, **Maurice Muslim Institutions**. London: George Allen and Unwin Ltd., 1968.

مترجم عن الفرنسية وأعيدت طباعته ، وهو يعتبر موسوعة صغيرة تتناول تقريباً كافة جوانب الحياة الإسلامية والتقاليد والشرائع .

Grunebaum, G.E., von **Muhammadan Festivals**. New - York: Henry Schuman, 1951.

قصة الأعياد المحمدية الرئيسية منذ نشأتها حتى اليوم .

Levy, Reuben, **The Social Sturcture of Islam**, Cambridge University Press, 1957.

دراسة اجتماعية عن تأثير النظام الدينى للإسلام على المجتمعات الإسلامية
تتطرق إلى الخصائص العامة لتركيبية هذه المجتمعات فيما تتعلق بالطبقات
الاجتماعية ووضع النساء والأطفال والأخلاق والشرعية... إلخ.

Savory, R.M., editor. **Introduction to Islamic Civilization**. Cambridge
University Press, 1976.

دراسة مسهبة تشتمل على رسوم توضيحية عن النفس والأدب والعلوم
الإسلامية... إلخ مع تركيز خاص على العالم الإسلامى الحديث.

Schacht, J. and Bosworth, editors, **The Legacy of Islam**. Second edition.
Oxford University Press, 1974.

طبعة جديدة جرى تحديث معلوماتها لمرجع رئيسى يوضح تأثير الإسلام الهام
على التاريخ والفن والعمارة والأدب والقانون والعلوم... إلخ.

Westermarck, Edward, **Pagan Survivals in Mohammedan Civilization**.
London: Marcilla, 1933.

دراسة قيمة قام بها خبير فى علم الأجناس البشرية تقدم الأسس لفهم كثير من
الممارسات الشعبية والحرفات التى تميز الإسلام الشعبى فى شمال إفريقيا إلى
أندونيسيا.

Wemer, Samuel, **The Influence of Animism on Islam, An Account of
Popular Superstitions** New-York: Macmillan, 1920.

أحد الكتب الأولى التى ألفها صموئيل زويمر، وهو شبيه بدراسة ويستر مارك
وتقدم مفاتيح أساسية لفهم معتقدات المسلمين العاديين الخاصة بعالم الجن والجسد
والسحر والتعويذات وطرد الأرواح الشريرة.

٦- الإسلام فى العصر الحديث

Cragg, Kenneth, **Counsels in contemporary Islam** (Islamic Surveys Se-
ries No.3) Edinburgh University Press, 1965.

مسح للتيارات الرئيسية في رد الفعل الإسلامى على العالم الحديث في الشرق العربى وتركيا وباكستان والهند.

McNeil, W. H., and M.R. Waldman, editors **The Islamic World**. Oxford University Press, 1973.

دراسة شاملة وعميقة وموثقة.

Morgan, Kenneth W., editor, **Islam- The Straight Path, Islam Interpreted by Muslims**, New-York: The Ronald Press, 1958.

عرض وشرح متمع، وموثق للإسلام موجه إلى القارئ الغربى أعده أحد عشر من كبار العلماء المسلمين يمثلون كافة المناطق الإسلامية الرئيسية من مصر وتركيا وإيران إلى الباكستان وأندونيسيا والصين.

Smith Wilfred Cantwell, **Islam Modern History**. Princeton University Press, 1957.

وجهة نظر متعاطفة بصورة أساسية ولكنها نقدية تخترق ظاهر الأحداث وتنفذ إلى الأعماق وتقدم تفسيراً ذكياً للتوتر بين العقيدة والتاريخ فى العالم الإسلامى.

(ملحوظة: لم نقم بأية محاولة فى هذه الدراسة لإدراج أى من مئات المؤلفات الحديثة التى تتناول الإسلام الحديث فى بلاد معينة أو مناطق جغرافية مثل شمال إفريقيا وتركيا والشرق الأوسط وإيران والاتحاد السوفيتى وشبه القارة الهندية وماليزيا وأندونيسيا والفلبين . . . إلخ. إن المنصرين العاملين فى مناطق معينة من العالم الإسلامى يمكنهم إعداد قائمة باهتماماتهم الخاصة عن طريق مراجعة المكتبات وابتلاع منشورات محلية بينما يعيشون ويعملون فى تلك المناطق).

٧- تأثير الإسلام على النصرانية

Bell, Richard, **The Origin of Islam in Its Christianity Environment**. London: Frank Cass and Co., Ltd., 1968.

طبعة ثانية من سلسلة محاضرات سابقة توضح كيف تشكل الإسلام منذ البداية عن طريق الاحتكاك بالعقيدة النصرانية وإساءة فهمها:

Jomier, Jacques, **The Bible and the Koran**. New-York: Desclee Co., 1964.

مقارنة موجزة بين الإنجيل والقرآن كتبها عضو في الرهبة الدومينكانية كترجمة عن الأصل الفرنسى.

Parrinder, Geoffrey, **Jesus in the Quran**, London: Faber and Faber, 1965.

كتاب معد للمسلمين وللنصارى، ينتقى المؤلف بصورة منتظمة نصوصاً قرآنية عن المسيح وأتباعه ويناقشها على ضوء شبهاتها فى الإنجيل.

Smith, Henry Preseved, **The Bible in Islam**. London: James Nisbet and Co., 1897.

مجلد قديم يدرج هنا لأهميته التاريخية كدراسة مبكرة عن تأثير العهد الجديد على دين محمد.

Sweetman, J. Windrow, **Islam and Christian Theology: A Study of the Interpretior of Theological Ideas in the Two Religions** (4 Volumes). London: Lutterworth Press, 1967.

مجموعة من المراجع القيمة ذات التفاصيل الغزيرة تعالج بشمول التفاعل بين الفكر النصرانى والإسلامى منذ بداية الإسلام مروراً بالحروب الصليبية وحتى القرون الوسطى.

٨- الإرساليات النصرانية إلى المسلمين

(أ) تاريخ الإرساليات الموجهة إلى المسلمين:

Addison, James T., **The Christian Approach to the Moslem: A Historical Study** New- York: Columbia University Press, 1942.

عرض للاتصالات النصرانية بالمسلمين خلال القرون الاثني عشر الأولى من ظهور الإسلام، يتبعه تحليل موسع حسب المناطق الجغرافية للجهود التنصيرية خلال المائة والخمسين عاماً الأخيرة.

Vander Werff, Lyle L., **Christian Mission to Muslims-The record, Anglican and Reformed Approaches in India and the Near East, 1800-1938** Pasadena: William Carey Library 1977.

دراسة دكتوراه حديثة تحلل الدروس التي تستقى من علم الإرساليات التنصيرية إلى المسلمين منذ عهد هنرى مارثن إلى صموئيل زويمر.
(ب) الفهم النصراني للإسلام:

Bathmann, Eric W., **Bridge to Islam: A Study of the Religious Forces of Islam in the Near East.** London: George Allen and Unwin Ltd., 1953.

محاولة لإقامة جسر من التفاهم والاتصال بين النصرانية والإسلام كتاب قيم خاصة فى الفصل الأخير وعنوانه: الجسر وتشبيده.

Cragg, Kenneth, **The Call of the Minaret.** London Oxford University Press, 1964.

أول وربما أفضل كتاب من بين الكتب العديدة التي ألفها كراك، وهو دراسة ناقدة ومثيرة تركز على دراسة عبارات الأذان التي ينادى بها المؤذن خمس مرات يومياً، أولاً يحلل المؤلف ما يعنيه الأذان بالنسبة للمسلم تاريخياً ومذهبياً، ويرى فيه بالنسبة للنصراني دعوة إلى الفهم والخدمة والاسترجاع والتفسير، والصبر.
(ج) الرسالة النصرانية وطرق إيصال الكتاب المقدس إلى المسلمين:

Brown, David, "Christianity and Islam", Series. London: S.P.C.K., n.d.

سلسلة كتب كتبها منصر سابق للقراء المسلمين محاولاً أن يشرح لهم إظهار الرب نفسه من خلال المسيح والكتب المقدسة، وتشمل السلسلة الكتب التالية:

(١) المسيح والرب فى الكتب النصرانية المقدسة، ١٩٦٧م، (٢) الكتب المقدسة النصرانية، ١٩٦٨م (٣) صليب المسيح، ١٩٦٨م، (٤) الثالوث المقدس، ١٩٦٩م، (٥) الكنيسة والكنائس، ١٩٧٠م، وهذا الكتاب الخامس من تأليف كاتب آخر هو كوردن هيولن.

Budd, Jack, **How to Witness to Muslims**. London: Red Sed Mission, 1976.

محاضرات عملية قدمها منصر ذو خبرة فى العمل فى منطقة شرق إفريقيا والشرق الأوسط، والكتاب مناسب للدراسة الجماعية.

Christensen, Jens. **The Practical Approach to Muslims**. North Africa, 1977.

طبعة ثانية جاءت فى الوقت المناسب تماماً لدورة دراسية ممتعة نشرت على شكل أجزاء ولأول مرة فى الباكستان من قبل أسقف لوثرى أمضى حياته فى العمل بين صفوف المسلمين الباثانيين فى مناطق الحدود الشمالية، وقد كان المؤلف مفكراً أصيلاً يرى أن المشكلة الرئيسية فى عملية تنصير المسلمين هى مشكلة لاهوتية ويدعو إلى إعادة النظر بصورة مخلصية فى الموقف النصرانى والذى هو متطرف وعملى.

Christian Witness Among Muslims: A Handbook Written Especially for Christians for Africa (South of Sahara), accra, Ghana: Africa Christian Press 1971.

هذا، وكما يبين العنوان، كراس يهدف إلى مساعدة النصرانى العادى فى معرفة كيفية التعامل مع جيرانه المسلمين، وكيف يجد سلوك المسيح بينهم، (طبع هذا الكتاب فى الهند أيضاً مع بعض التعديلات وإضافة فصل جديد عن كمال الإنجيل لاستخدامه فى مساعدة النصارى للدعوة بين المسلمين هناك).

Crossley, John. **Explaining the Gospel to Muslims** London: Lutterworth Press 1966.

دليل مختصر وبسيط كتبه محاضر منصر فى نيجيريا لشرح العقيدة النصرانية من أجل المسلمين ولمساعدة النصارى فى الإجابة على أسئلة أساسية يقوم المسلمون بطرحها عادة.

Elder. John, **The Biblical Approach to the Muslims**. Houston: LIT international n.d.

كتبه منصر عمل فترة طويلة فى إيران كدورة دراسية للعاملين النصارى، وهو على شكل كتاب منهجى، الغاية منه استخدامه للدراسة عن طريق المراسلة.

Harris, George K. **How to lead Muslims to Christ**. 3rd Printing Philadelphia: China Inland Mission, 1957.

دليل مختصر تمت كتابته فى البداية للمسلمين فى الصين ثم جرى تعديله لاستخدامه فى أى جزء من أجزاء العالم.

Jones L. Bevan **Christianity Explained to Muslims: A Manual for Christian Workers**. Revised Edition. Calcuta. YMCA. 1952.

خلاصة أعدت بدقة عن صعوبات العمل بين المسلمين ولمحاولة المساعدة بتقديم أجوبة لما يثيرونه بخصوص النصرانية، أعد أساساً للعاملين النصارى أكثر مما هو للتوزيع بين المسلمين، وهو موجه بصورة خاصة للمسلمين فى الهند.

Marsch Charles R., **Share Your Faith With a Muslim**. Chicago: Moody Press 1975.

يستند هذا الكتاب إلى خبرة مؤلفه الطويلة والتي تمتد لمدة ٤٥ عاماً من العمل بين المسلمين فى إفريقيا، وي طرح الكتاب الكثير من الأسس الصحيحة والاقتراحات المفيدة لتنصير المسلمين وأى شخص آخر.

Miller. William M., **A Christian's Response to Islam**. Nutley. New Jersey: PreSbyterian and Reformed Publishing Co., 1976.

معلومات الكتاب تستند على عمل تنصيري مباشر بين المسلمين في إيران وأمريكا الشمالية يمتد إلى أكثر من ٥٠ عاماً، ويتخلل الكتاب اهتمام المؤلف بخلاص المسلمين، وكما يعطى المؤلف فى نهاية الكتاب ستة عشر سبباً لضرورة استمرار الإرساليات التنصيرية بين المسلمين.

Parshall, Phil. **The Fortress and Fire, Jesus Christ and the Challenge of Islam**. Bombay: Gospel Literature Services 1975.

كتب من وجهة نظر إنجيلية عززتها سنوات عديدة من العمل التنصيري فى بنكلاديش، يتعامل الكاتب مع العقبات الرئيسية الدينية والاجتماعية التى أعاقت دوماً قبولاً واسعاً للعقيدة النصرانية بين المسلمين ويقدم بعض الحلول الجذرية والعملية.

Pfander, C.G., **The Balance of Truth (Mizan, Haqq)**. Beirut, 1974.

طبعة جديدة لرد تقليدى على الاعتراضات النصرانية، كتب أصلاً باللغة الفارسية وهو يعكس أسلوباً دفاعياً قديماً لكنه يبقى ممتعاً وذو قيمة.

Reaching Muslims Today, A Short Handbook, North African Mission, 1976.

دراسة عملية ومفيدة جداً، تقدم أولاً عرضاً للتحدى النصرانى مقارنة بين الإسلام والنصرانية ثم تحدد الرد النصرانى على الاختلافات الأساسية والاعتراضات التى يثيرها المسلمون، وينتهى الكتاب بخاتمة مفيدة عن «كيفية» تحديد الأمور التى يجب القيام بها، والأشياء التى يجب تجنبها عند تقديم الكتاب المقدس إلى المسلمين.

Shumaker, C. Richard editor, **Media in Islamic Culture**. Heaton, III: Evanglical Literature Overseas, 1974.

تقرير لمؤتمر دولى لخبراء الإعلام فى المطبوعات والإذاعة النصرانية عقد فى فرنسا ليركز على المشاكل الثقافية التى تتعلق بإيصال الرسالة النصرانية إلى عقل المسلم، يحتوى التقرير على بعض المصادر القيمة التى لا تتوفر فى أى مكان آخر.

Spencer, H., **Islam and the Gospel**. Delhi: S. P. C.K., 1956.

مقارنة بين التعاليم الأساسية في الإسلام والنصرانية، أعد كأداة مفيدة للعاملين والمترجمين والكتاب الذين يعملون بين المسلمين.

Wison, J. Christy, **The Christian Message to Islam**. New - York: revell, 1959.

دليل لطرق التعامل مع الإسلام، أعده رجل لديه خبرة ٢٠ عامًا في حقل الخدمة التنصيرية في إيران والشرق الأوسط، لم يكتب الكتاب للمسلمين بل للعاملين النصراني الذين يهتمون بتقديم الكتاب المقدس ليسوع المسيح في بيئة إسلامية.

Your Muslim Guest: A Practical Guide in Friendship and Witness for Christians Who Meet Muslims in North America. Toronto: Fellowship of Faith for Muslims, 1976.

إن الهدف من هذا الكراس الذي يبلغ حجمه ١٥ صفحة واضح من العنوان الفرعى، أنه مفيد بصورة خاصة إلى أولئك الذين يقابلون المسلمين ويستضيفونهم في بيوتهم.

(ملاحظة: لم يسعنا المجال هنا أن نذكر كثيرًا من المراجع القيمة والتراجم وسير الحياة الذاتية عن العاملين في حقل التنصير بين المسلمين، ونحث الدارسين للموضوع على قراءة مؤلفات المنصرين الرواد من أمثال ريموند بول (شمال إفريقيا) وهنرى مارتن (الهند) وتمبل كاردنر (القاهرة) وصموئيل زويمر وبول هاريسون (الجزيرة العربية) وجورج هاريس (الصين) إضافة إلى الاستعانة بالتراجم الحديثة متى كان ذلك ممكنًا.

(د) المطبوعات النصرانية الموجهة للمسلمين:

Clark, Dennis E., **The Life and Teaching of Jesus the Messiah** (Sirat-UI- Masih Isa, Ibn Maryam). Elgin: Dove Publications, 1977.

كتاب معد بدقة عن حياة المسيح يستند على نصوص الكتب المقدسة، كتب خصيصاً للقارئ المسلم من قبل رجل له خبرة طويلة في الحياة والعمل بين المسلمين، والكتاب متوفر باللغة العربية وعدة لغات أخرى من لغات العالم الإسلامي بالإضافة إلى الإنجليزية.

Finlay, M.H., **Face the Facts: Questions and Answers Concerning the Christian Faith**. Bombay: Gospel Literature Services, 1968.

كتب هذا الدليل المختصر أصلاً في سنغافورة ومحتواه واضح من عنوانه الفرعى، يرد بصورة محددة على الأسئلة الاعتيادية التي يطرحها المسلمون حول الإنجيل وشخص المسيح والثالوث المقدس.

....., **The God Who Speaks to Man**. Oak Park, III: Emmaus Bible Society 1973.

سلسلة دروس إنجيلية بالمراسلة أعدت خصيصاً للمسلمين المثقفين.

Hanna, Mark, **The True Path: Seven Muslims Make Their Greatest Discovery**. Colorado Springs: International Doorways Publication, 1975.

شهادات مجموعة مختارة من المسلمين وجدوا المسيح كل بطريقته الخاصة، يختم الكتاب بسرد موسع للألفاظ النصرانية وملاحق تحتوى على معلومات إضافية عن الإنجيل.

Miller, William M., **Beliefs and Practices of Christians (A Letter to a Friend)** Lahore: Masihi Isha,a Khan, 1972.

مرشد مختصر عن المعتقدات النصرانية كتب بأسلوب ومستوى لغوى يفهمه المسلمون.

....., **Ten Muslims Meet Christ**. Grand Rapids: Erdamns, 1969

قصص تقليدية عن رحمة الرب وهى تعمل فى بيئة تتصف بالعداء.

Rhoton, Dale and Elaine Rhoton, **Can We Know?** Fort Washington, Pa: Christian Literature Crusade, 1972.

دراسة لأسس المعرفة الدينية والالتزام النصراني، وعلى الرغم أنه يفتقر إلى أية إشارة إلى الإسلام أو إلى خبرة المؤلف الطويلة في العالم الإسلامي، فالكتاب قد تم إعداده على أمل أن يساعد المسلمين وكذلك يساعد أناساً آخرين عن اكتشاف الحياة من خلال إيمانهم بالمسيح.

(ملاحظة: من الواضح أن هنالك أدلة مفيدة أخرى عن كيفية الاتصال بالمسلمين والتعامل معهم أكثر من الكتب الجيدة التي تهدف إلى شرح العقيدة النصرانية للمسلمين بطرق تمكنهم من أن يفهموها ويتجاوزوها معها، إضافة إلى العناوين المذكورة أعلاه تتوفر أعداد كبيرة من النشرات الدينية والكتيبات والمنشورات والدورات الدراسية التي طبعت للمسلمين وبعده لغات، لمزيد من المعلومات عن المطبوعات المعدة للتوزيع إلى المسلمين اتصلوا بزمالة العقيدة من أجل المسلمين في تورنتو في كندا).

٩- مراجع أساسية

Encyclopedia of Islam, Second Edition Leiden: E. J. Brill, 1954.

الطبعة الأولى لهذا المرجع الأساسي تم نشرها في أربعة مجلدات بين ١٩١١م- ١٩٣٨م وحتى عام ١٩٧٥م كان قد تم نشر ثلاثة مجلدات من الطبعة الثانية، وهي جديدة تماماً والمجموعة غالية الثمن وهي مفيدة للاستخدام في المؤسسات العلمية وفي أغراض البحث والدراسات الأكاديمية.

Gibb, H.A.R. and J.H. Kramers, editors, **Shorter Encyclopedia of Islam** Cornell University Press, 1953.

يحتوي على كافة المقالات التي نشرت في الطبعة الأولى من موسوعة الإسلام وملحقها، والمقالات تتعلق بصفة خاصة بالديانة الإسلامية والقانون الإسلامي.

Pearson, J.D., editor, **Index Islamicus** (Guide to Periodical Literature 1906- 1910). Cambridge: W. Heffer and Sons, Ltd. 1972.

أداة مفيدة للدارسين الجادين للإسلام يجرى تنقيحها دورياً من خلال إصدار الملاحق.

Roolvink, R., **Historical Atlas of the Muslim Peoples**. Cambridge: Harvard University Press, 1957.

خرائط ملونة ممتازة توضح مدى الانتشار الإسلامى وتأثيره خلال فترات تاريخية معينة مختلفة.

Weekes, Richard V, editor. **Muslim Peoples: A World Ethnographic Survey** Westport, Conn: Greenwood Press, 1978.

مجموعة مرتبة حسب الحروف الأبجدية تحتوى على معلومات عرقية جغرافية حديثة تصف معظم المجموعات الإسلامية الحديثة، وتشتمل على دراسات مختصرة ومعلومات عن المراجع المتعلقة بالموضوع.

•••

الدعوة إلى التجدد الروحي

ج. أيدون أور

obeikandi.com

إن اهتمام الكاتب بموضوع تنصير المسلمين ليس نتيجة احتراف للعمل، بل إن اللقاءات التي تمت مع المسلمين كانت عرضية وبصورة عامة لا علاقة لها مباشرة بعملية التنصير، لكن قد يكون من الغريب أن نشير إلى أنه عندما كان صبيًا في إيرلندا قرأ كتاب واشنطن ايرفينج عن حياة محمد وخلفائه^(١) ثلاث عشرة مرة قبل أن يبلغ الثانية عشرة من عمره، ومنذ أن أصبح متنصرًا لم تقتصر جولاته فقط على المغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر والمملكة العربية السعودية واليمن ومشيخات الخليج وعمان والأردن ولبنان وسوريا والعراق وكلها ناطقة باللغة العربية بل زار أيضًا غينيا وغامبيا والسنغال وموريتانيا ومالي والنيجر وتشاد والسودان والصومال وجيبوتي وهي أقطار في أفريقيا المجذبة بها أغلبية مسلمة، كما طاف أيضًا تركيا وأذربيجان وتركستان وكازاستان وأزبكستان وكرخييزيا وهي جمهوريات التركستان الإسلامية، وأفغانستان وطاجكستان وإيران وهي أقطار إسلامية ناطقة باللغة الفارسية، والباكستان وبنغلاديش في شبه القارة الهندية، كما زار أندونيسيا وماليزيا الناطقة باللغة الملاوية.

١- انبعاث ميدان التنصير وعلاقته بنمو الكنيسة

قبل التطرق إلى الميادين الإسلامية بصفة خاصة دعونا نتحدث عن آثار تدفق الروح القدس، أي الانبعاث في صفوف المؤمنين وصحوة المجتمع بالنسبة إلى ساحات وميادين التنصير كما كان موجودًا في زمن المسيح، ولنأخذ منطقة صعبة كاليابان مثلًا ونقارنها بمنطقة متجاوبة مثل كوريا، لقد حدث أول انبعاث ضخم في اليابان في أقل من ربع قرن بعد انفتاح القطر للعمل التنصيري، وقد كسبت الكنائس الصغيرة ما بين نسبة ٥٠٠-٨٠٠ بالمائة خلال السنوات السبع المباركة، وقد حدثت الصحوة الثانية في عام ١٩٠٠م وأضافت أكثر من ٦٠ بالمائة في سنة واحدة فقط إلى الكنائس التي ثبّطت عزائمها.

(1) Washington Irving. The Lives of Mahomed and His Successors.

أما بالنسبة لكوريا فكل المعلومات التاريخية تحدد الفترة ما بين ١٩٠٣ - ١٩٠٩م ميلاداً حقيقياً للكنيسة، كانت البداية عبارة عن بعث للصلاة فى عام ١٩٠٣م وتمخض هذا عن جمع كثير فى عام ١٩٠٥م بلغ أوجه فى عام ١٩٠٧م فى حركة ضخمة لا مثيل لها فى تاريخ الكنيسة، أدت هذه الحركة إلى تفجير صحوات انبعائية متكررة ونمو فى الكنيسة كانت نتائجه حضور مليون مستمع إلى إحدى التجمعات التنصيرية.

ومتى وجهت الأنظار إلى قطاعات تنصير فى مناطق أخرى فى شرق وغرب ووسط وجنوب أفريقيا نجد أن تكرر هذا البعث قد حدد المناطق التى حدث فيها التقدم الأكبر، وينسحب ذلك على الكنائس الحديثة التى انتشرت بسرعة فى أمريكا اللاتينية.

وإنه من المفهوم أن يرد تساؤل حول عدم قيام صحوات انبعائية فى الأقطار الإسلامية، أذكر جيداً أننى بعثت برسالة ملأى بالصلوات إلى بعض الأصدقاء فى عام ١٩٣٦م مشيداً بالجهود التى تبشر بالأمل فى مدينة أفريقية حيث كانت مجموعة من رجال الكنيسة تقوم بوعظ وإرشاد ١٠٠٠ شخص من المنتصرين، وجاءنى رد من صديق يعمل فى مدينة إسلامية مغربية عنيدة فى تمسكها بالإسلام، وأشار هذا الصديق إلى أن رئيسه فى العمل كان يدعو للنصرانية هناك لمدة ٤٠ عاماً وقد كانت حصيلته من المنتصرين ستة أشخاص، فهل كان هذا الشخص أقل إخلاصاً؟ لا بالتأكيد فى ذلك الوقت فقط توضحت أمامى مقولة صموئيل زويمر عن «عظمة المستحيل».

٢- الانبعاث من العوامل المحركة للتنصير

استعرض هيمان همفرى رئيس كلية امهرست الصحوة العظيمة التى حدثت فى عام ١٧٩٢م، وكانت إحدى الملامح التى أدت إلى الانبعاث الكبير، وأشار إلى أن قيام جمعيات الكتاب المقدس والجمعيات التنصيرية الأولى كانت «كلها ثمرات لهذا العمل المبارك لروح القدس والذى تدفق بغزارة وكرم فى عام ١٧٩٢م» ولكنه

تجاهل دور اتحاد الصلاة فى بريطانيا^(١) وفى أمريكا^(٢) حيث كان لهذين التجمعين الفصل فى إرسال بعض الرواد إلى أطراف المعمورة بما فى ذلك أقطار الهلال^(٣).

وفى أعقاب الانبعاث العام فى عام ١٨٣٠ م والسنوات التى تلتها والذى أدى إلى مضاعفة العضوية فى بعض الطوائف الأمريكية وإلى انبعاثات ضخمة فى المجموعات التى كسبت حيزاً فى مناطق البحار الجنوبية، أصبحت الجمعيات التنصيرية المختلفة مهتمة بالتنصير فى مصر وتركيا وبلاد فارس، وفى كل قطر من الأقطار كانت توجد أقليات نصرانية، لكنها لم تكن فى أى منها دعوة إنجيلية، لقد فزع المنصرون الأمريكيون والبريطانيون من انخفاض مستوى البيئات النصرانية المقدمة إلى الأغلبية الإسلامية التى كان لديها أسباب كثيرة لكى تعتبر مستوياتها الإسلامية أرفع من المستويات النصرانية^(٤).

لقد كانت مقاومة النبى للوثنية كما تلاحظ فى عبادة النصارى الأرثوذكس مبررة تماماً، وقد قاوم أتباعه بعد أجيال عديدة ما سُمى التضليل النصرانى والخداع والفسوق والإفراط فى إشباع الشهوات، ومن هنا توصل المنصرون إلى القناعة بأنه لا يوجد دليل على انبعاث روحى إنجيلى ضمن الأقليات النصرانية يؤدى إلى ثمرات توبة صادقة وقد اقتنع المنصرون بأن سبب هذا هو الغياب المؤسف لإلقاء المواعظ والتحدث عن الكتب المقدسة.

ونتيجة لذلك بدأت الجمعيات الواحدة تلو الأخرى فى إرسال «إرساليات مساعدة» إلى هذه الأقليات النصرانية سواء الأرمن فى تركيا أو الأقباط فى مصر أو النسطوريين فى بلاد ما بين النهرين وبلاد فارس، كان الهدف الأخير لهذه الإرساليات هو تنصير المسلمين، أما الهدف الأدنى فقد كان بعث المجتمعات النصرانية القديمة، ومنذ تلك الفترة حدثت صحوات ضخمة فى آسيا الصغرى

(1) Union of Prayer in Britain.

(2) Conert of Prayer in America.

(3) Edwin J. Orr, The Eager Feet, 1975. P. 89: CF Heman Humphrey. Revival Sketches, 1859.

(4) Missionary Herald, 1944: 225.

وبلاد فارس في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن التاسع عشر، وقد تحقق الهدف الأذنّى وتركت حركات البعث تأثيراً لا يزال موجوداً حتى يومنا هذا.

٣- صحوات الانبعث فى تركيا

عندما افتتحت الهيئة الأمريكية للمندوبين للإرساليات الأجنبية^(١) مراكز لها فى الثلاثينيات من القرن التاسع عشر فى استانبول وفى آسيا الصغرى، وجد منصور الهيئة أن الأتراك متصليبين فى تمسكهم بالإسلام ولكنهم لم يفكروا فى تكوين طائفة إنجيلية بل اعتبروا أن كل شخص يطلع على العهد الجديد ويهتدى بتعاليمه من خلال ارتباطه بالكنيسة التى يرتادها هو إنجيلى، وفى عام ١٨٣٨م حدث انبعث محلى فى نيكوميديا بالقرب من بحر مرمرة، تلاه انبعث آخر فى ادبازار القريبة منها فى عام ١٨٤١م، فكان لابد من أن يبدأ رجال الدين المحافظين فى اضطهاد الإنجيليين «لخرقهم تقاليد الكنيسة ونظمها، كما أمر البطريك الأرمنى بسجن زعماء الحركة الجديدة عام ١٨٣٩م، وبعد سبع سنوات تم إصدار بيان بحرمانهم وطردهم من الكنيسة مما أدى إلى تكثيف الاضطهاد، ولكن ذلك سارع فى نشر الإنجيل، اضطرو الإنجيليون الأرمن إلى تأسيس كنيسة أرمنية إنجيلية، ومع انتشار هذا العمل ازدادت الصلوة فى أوساط الأرمن حتى بلغت عتّاب وحلب فى الجنوب، وبعد برهة وجيزة خفت حدة التوتر بين الكنيسة الكريكورية والمنصرين الإنجيليين حيث كان يطلب من الأخيرين تقديم المواعظ فى الكنائس القديمة والتدريس فى كليات الأرثوذكس»^(٢).

٤- صحوات الانبعث فى إيران

قامت الهيئة الأمريكية التى كانت تركز فى عملها على قاعدة إنجيلية قوية فى الولايات المتحدة فى تلك الأيام بتأسيس مراكز لها فى بلاد فارس حيث توجد أفضل إرسالياتها إعداداً وتجهيزاً فى أرومية فى سواحل بحيرة أرومية الواقعة فى الشمال الغربى، ومنذ عام ١٨٤٤ نشأ اهتمام غير عادى بالنصرانية فى صفوف

(1) American Borad of Mommissioners for Foreign Missions.

(2) J. L. Barton, Daybreak in turkey, 1908, PP. 174, 175.

النسطوريين باركها «الانتعاش لوجود الرب»، وقد اقتنع المنصرون بأن هذا العمل كان عميقاً وشاملاً مثل أى عمل شاهدوه فى نيو إنكلاند التى كانت آنذاك مسرحاً لانبعاث عميق، وكان النسطوريون منزهلين بالدرجة التى كان فيها معلومهم «مملوئين بالدهشة وببهجة لا توصف» وقد تميز هذا الانبعاث بالفجائية وعمق الإيمان إضافة إلى غياب الاندفاع الحيوانى والنميمة، وفيما لم تستخدم أية وسائل فوق العادة لإحداث هذه النتائج فقد تميز هذا الانبعاث بغياب المعارضة له، وقد يكون ذلك بسبب تحول القساوسة إلى الطريق الجديد، وفى عامى ١٨٤٩-١٨٥٠م كانت هناك صحوتان متتاليتان، وكانت هنالك معارضة فى إيران أقل مما كانت فى أوساط الأرمن، ومن هنا فقد احتفظت الكنائس الإنجيلية التى تم تأسيسها بعضويتها فى الكنيسة الآشورية القديمة حتى عام ١٨٧٠م عندما أصبحت الإرسالية مشيخية^(١).

يبدو أنه لا توجد هناك معلومات حول تأثير هذا الانبعاث على الأغلبية المسلمة على الرغم من وجود حالات تنصير فردية، وهذا لا يدعو إلى الدهشة لأنه لم يكن هنالك تأثير عام للتنصير أو للانبعاث الروحى حتى منتصف القرن العشرين على الكنيسة الكاثوليكية فى أمريكا اللاتينية على الرغم من تقبلها - وعلى عكس الإسلام - لحقائق مشتركة كثيرة فى العهد الجديد، والسؤال الذى يطرح نفسه هو: ما العامل الذى طغى على إبطال التأثير الدينى لنشاط الروح القدس فى أوساط المؤمنين تجاه الأغلبية المسلمة؟ هل كان عاملاً عرقياً أم لغوياً أم ثقافياً أم لاهوتياً؟ هذه العوامل الأربعة هى التى ميزت الأرمن والنسطوريين عن جيرانهم الأتراك أو الفرس.

٥- صحوات الانبعاث فى الباكستان

برز من خلال الانبعاث الذى حدث فى البنجاب فى عام ١٨٥٨ (وظهرت آثاره فى الستينيات والسبعينيات فى القرن التاسع عشر فى شبه القارة الهندية) رواد وطنيين ومنصرين أجانب فجروا حركات شعبية شهيرة بين أفراد الطبقات المغلقة

(1) D. T. Stoddard, Narrative of the Late Rivial Among Nestorians, 1947; 1845 ff.

فى الشهرار. وظهرت العلامات الأولى لانبعاث ضخم فى وسط الجالية التى لقنت ووجهت حديثاً إبان زيارة وليام جون بوت عام ١٨٩٦م والذى كان مترجمه متحولاً عن الإسلام -اسمه إحسان الله- فى ذات الوقت كان جون هايد قد كرس جهده أكثر فأكثر للصلاة مكوّناً اتحاد البنجاب للشكر والصلاة مع بعض الأصدقاء. وقد ظهر بجلاء انبعاث غير عادى فى مؤتمرهم الذى عقد فى سيالكوت فى نفس الفترة التى بدأ فيها الانبعاث فى منطقة ويلز فى إنجلترا عام ١٩٠٥م. كانت هنالك إدانة للخطيئة بصورة كثيفة وسالت على أثرها الدموع وتوالت الاعترافات وسط المؤمنين وتلا ذلك تنصير جماعى. كانت الكنيسة تنمو بمعدل ٥٪ سنوياً ولمدة عشر سنوات قبل ١٩٠٥م، إلا أن نسبة النمو ارتفعت إلى ٢٠٪ خلال السنوات العشر التى تلت ذلك، والجالية النصرانية التى تضاعفت أعدادها فى البنجاب ما بين ١٨٩١-١٩٠١م أصبح عددها بين ١٩٠١-١٩١١م أربعة أضعاف وبالطبع كانت هذه الحركة عامة فى جميع الهند^(١).

فى أوائل هذا القرن أوردت التقارير بأن أكثر من ٨٠٠,٠٠٠ من الشهرار كانوا من الهندوس، وبعد جيل صار عددهم أقل من ٤٠٠,٠٠٠ نسمة. وكان عدد الشهرار الموالين للمسلمين حوالى ٤٠٠,٠٠٠ فى عام ١٩٠١م، ولكن على الرغم من قوتهم إلا أنهم لم يحققوا سوى نمواً بسيطاً عن طريق نسبة المواليد فى نفس الجيل. أما عدد النصارى فقط ازداد بنسبة عشرة أضعاف وهو أعلى نسبة بعد الانبعاث^(٢). وازداد تعداد السيخ أيضاً بعد تلاشى زخم الانبعاث. وهناك دليل واضح بأن المنصرين قد جاؤوا من بين الهندوس وفيما عدا التحولات الفردية فإن المسلمين لم يتأثروا بهذا الانبعاث، فما الأسباب؟

إن نظام الطبقة المغلقة اجتماعياً قد أدى إلى منع الاتصال بالأغلبية وكانت الاختلافات بين اللغة البنجابية والأردية سبباً آخر، وحتى اليوم فإن أعضاء كنيسة جهرا ليس لهم سوى تأثير ضئيل جداً على الأغلبية المسلمة، ويجب أن يتم كسب

(1) Punjab Praise and Prayer Union.

(2) International Review Missions, 1913, P. 44.

المسلمين عن طريق منصرين مقبولين من داخل مجتمعاتهم سواء تم كسبهم أفراد أو -وهذا أفضل- عوائل ومجموعات متكاملة، وقد تقبل المسلمون فريقاً من النصارى من أندونيسيا ذات الأغلبية المسلمة.

ينتشر اليورينيوم بين الصخور كأنه قد تعرض لانشطار نووى ويمكن استخلاصه من خام الحديد، والجزء الأكبر منه خامل (٢٣٨) ولا يوجد فيه غير جزء ضئيل قابل للانشطار (٢٣٥)، ومن الضرورى عزل الأخير (٢٣٥) عن الكتلة، ولا تحدث سلسلة التفاعلات إلا عند تجميع كمية كافية لتكوين «كتلة حرجة» محدثة تفجيراً داخلياً فى الكتلة وما يحيط بها، وب نفس الطريقة يجب أن يتم تنصير أى شعب وتكوين جماعة لتلقيها الكتاب المقدس قبل حدوث سلسلة التفاعلات الناتجة عن الانبعاث، إذن يجب تجميع المسلمين وتلقيهم وتمكينهم قبل أن تحدث فعالية الروح القدس صحوة انبعاثية فى المجتمع، هذا هو الدرس الذى نتعلمه من تاريخ حركات الانبعاث.

٦- صحوات الانبعاث فى أندونيسيا

إذا طرح السؤال: فى أى مكان من العالم يتم تنصير المسلمين وضمهم إلى عقيدة نصرانية حيوية بأعداد كبيرة؟ فالإجابة ستكون بأن هذا يحدث فى أندونيسيا فهل هناك حاجة للقول بأنه قد حدثت صحوات تنصيرية فعالة فى أندونيسيا خلال العقدين الماضيين؟ وبالطبع فإن ما يعرف بالانبعاث الأندونيسى لم يكن عاماً أو شاملاً من حيث انتشاره الجغرافى ولا جوهرياً فى طبيعته، ومنذ الانقلاب الشيوعى والانقلاب المضاد له فى عام ١٩٦٥م، لم يكن هنالك انبعاث فى كثير من الكنائس فقط بل كانت هنالك صحوة فى كثير من المجتمعات مع نشاط تنصيرى ظاهر فى العديد من الكنائس لمقابلة احتياجات المجتمعات التى سرت فيها الصحوة بشكل جعل ردود فعلها مؤشراً واضحاً لحركة شعبية.

أما بالنسبة للذين يفرطون فى تبسيط الوضع المعقد ويعززون نمو الكنائس الإنجيلية إلى تحول الجماهير المفاجئ إزاء إفراط المسلمين فى البطش والقتل فتجدر الإشارة إلى أن تدفق المسلمين نحو النصرانية كان قد بدأ قبل عام ١٩٦٥م بوقت طويل -

ففى مدينة مدجورانو الهادئة فى جاوة الشرقية حركة بدأت خلال الثلاثينيات من هذا القرن أدت إلى كسب ٣٠,٠٠٠ مسلم للنصرانية^(١) وفى حركة أخرى قبل الانقلاب قام سكان أحد المدن بتحويل مسجدهم إلى مدرسة وبنو كنيسة^(٢)، ويمكن ذكر أمثلة كبيرة.

استلم الكاتب فى أوائل الستينيات طلباً عاجلاً من زعيم نصرانى أندونيسى يطلب إرسال مجموعة من كتبه، وكان سبب الاستعجال هو لأن استيلاء الشيوعيين على السلطة كان وشيكاً، وفى ٣٠ سبتمبر حاول الحزب الشيوعى تصفية القيادة الوطنية ولكنه فشل، واستطاع الجنرال سوهارتو استعادة السيطرة فى اليوم التالى وقضى على بقايا السلطة الدكتاتورية التى خلفها الرئيس سوكارنو والذى يقال له إنه قام بتسهيل هذا الانقلاب. وبينما كان المسلمون المسعودون يقومون بقتل ١٠٠,٠٠٠ شخص من أعدائهم الشخصيين والسياسيين، كان النصارى يتعاطفون مع الأصدقاء والأعداء على حد سواء.

كانت هناك عوامل كثيرة أدت إلى تهيئة الجو لقبول النصرانية، فالأقلية النصرانية تشترك فى جوانب عديدة من التراث العرقى واللغوى والثقافى والسياسى للمجتمع، كان سوكارنو متسامحاً على المستويين الرسمى والشخصى، وكان لتسامحه تأثير على السكان، وكان من الواضح أن الأقلية النصرانية كانت تدير عدداً من المستشفيات أكثر مما تدير الأغلبية الإسلامية، كما أن الترجمة الجديدة للقرآن الكريم مكّنت المسلمين من أن يقرأوا عن عودة يسوع المسيح فى يوم الحساب، وهو مفهوم لا يرد ذكره فى القرآن.

فى عام ١٩٦٧م أعلنت جمعية الكتاب المقدس الأندونيسية^(٣) أنه قد تم تنصير ٤٠٠,٠٠٠ نسمة فيما وصف أنه «تحول نحو النصرانية بمعدل لم يسبق له مثيل فى العصور الحديثة»، بينما أعلنت آنذاك وكالة يونيتيد برس العالمية بأنه تم تنصير ٢,٥٠٠,٠٠٠ نسمة خلال ثلاث سنوات لكن هذا كان تصريحاً غير مدعم

(1) World Dominion, 1933: 87.

(2) World Vision, 1966: 3.

(3) Indonesian Bible Society.

بحقائق أو وثائق فى عام ١٩٦٦م وبفضل توفر وسائل الطباعة الحديثة باعت جمعية الإنجيل عددًا من النسخ فى شهر واحد فاق ما باعته منذ عام ١٩٦١م، وقد طاف المنصرون أرجاء الجزر لتنظيم لقاءات جماهيرية تجلت فيها قدرة الرب^(١).

فى أواخر عام ١٩٦٧م عندما كان الكاتب يدعو للنصرانية فى جاوة الشرقية انتبه زعماء المسلمين للحركة الظاهرة نحو النصرانية، وقد هدد أحدهم بإعلان الجهاد إذا لم يتم إيقاف الحركة الجماهيرية فى جاوة الشرقية والوسطى وقد أهمل الرئيس سوهارتو هذا الخطاب المفتوح الموجه إليه وحدثت اشتباكات فى بعض المدن البعيدة مثل ميدان سومطرة وميكسار فى سلويزى وتعرض النصارى فى ترادجا إلى أعمال عنف على يد المتطرفين المسلمين (البقنيز) فقد استشهد المئات منهم وصلب واحد وسحب عدد آخر بواسطة الخيول ووضع بعضهم داخل أكياس وألقوا فى البحر^(٢).

ولكن الصحوة استمرت وبصورة أقوى فى المناطق غير الإسلامية فى أندونيسيا كما حدثت أيضًا حركات مشابهة فى ماليزيا ولوحظت حركات مماثلة فى بورنيو الماليزية، ولم يكن لهذه الحركات صلة بالسياسة الأندونيسية ولكنها بلغت ذروتها فى عام ١٩٧٢م حيث أثرت على المسلمين والأرواحيين على حد سواء.

٧- دروس الماضى وتوقعات المستقبل

ما الدروس والعبر التى يمكن أن نستلهمها من الماضى؟

١- يجب كسب مجموعة من المؤمنين قبل أن تتوقع انسياب الروح القدس فى العمل التنصيرى.

٢- يجب تحريك الأقلية النصرانية ودفعها بواسطة الروح القدس ومن خلال الكلمة المقدسة حتى تتخلى عن أساليبها التقليدية.

٣- يجب استبدال تشويه سمعة الإسلام بالتعايش والحوار دون إضعاف التنصير على الرغم من زيف الإسلام وعجزه.

(1) Orr, 1976. P. 177 ff.

(2) Ibid.

٤- يجب الاهتمام بدراسة اللاهوت الإسلامى كما يجب بذل الجهود لتدعيم الأرضية المشتركة بالإضافة إلى الإشارة الملائمة والمناسبة إلى المسيح.

٥- يجب تعلم أفضل الأساليب المتعلقة بالتنصير فى وسط الثقافات المختلفة وتبنى هذه الأساليب.

٦- يجب إعطاء الأولوية إلى التوجه إلى الرب بالصلاة حتى يتم الحصاد.

هناك بلا شك استجابة وقابلية فى وسط المسلمين بصورة أكثر مما مضى، إن حركة الروح القدس قد أعطت أتباع النصرانية تعاطفاً أكثر وكرامية أقل تجاه الإسلام، ولكن من الخطأ إعطاء أولوية لنشاط الروح القدس فى وصول الدعوة النصرانية إلى المسلمين وتأثيرها عليهم، وعلى الرغم من جودة هذا الانبعاث إلا أنه لم يجد أولوية واضحة فى مؤتمر لوزان عن التنصير، من منا كان من الممكن أن يتنبأ بنتيجة مجلس الفاتيكان الثانى الذى عقده جون الثالث والعشرون وبحركة الروح القدس فى كنيسة تقليدية؟.

ما الذى لا يستطيع الرب أن يفعله بشأن الإسلام الذى يعترف بإله الرسل والأنبياء ويوقر شخص المسيح؟ كثير منا قد جرب العمل المضنى لإزالة الصقيع من سيارته إثر موجة تجمد شديدة! إنه لعمل مضجر ولكن عندما تشرق الشمس يتحول ذلك العمل الصعب إلى متعة حيث يذوب الجليد، سوف يكون هنالك تدفق للروح القدس ليهيئ الطريق للمسيح.

خلاصة تعقيبات المشاركين

ورد فى بعض التعقيبات ما يلى:

«لقد تحركت روحى المعنوية بواسطة هذه المقالة وعلى وجه الخصوص الشعور بالأمل والرؤية التى تنقله».

«استطاع دكتور أور أن يقول باختصار وتركيز ما كانت تحاول أن تقوله كل الدراسات بالتفصيل-وأنا لا أستطيع بالتأكيد أن أضيف أى شىء لهذه المقالة ولكن تعقيبى الوحيد هو أننا بحاجة إلى الاهتمام الشديد والانشغال بتطوير هذه النقاط الست».

توضح هذه التعليقات طبيعة التجاوب مع دراسة دكتور أور الرائعة، فقد أعجب قراؤنا بدراساته بخصوص الانبعاث في الأراضى الإسلامية ووجدوا ذلك مشجعاً ونتاجاً عن تفكير عميق نافذ، إنهم يتفقون في الرأي مع خلاصته عن الدروس المستفادة من الماضى إلا أن أحد القراء كان مندهشاً لأن دعوة أور للانبعاث الروحي لم تشمل الدعوة إلى التوبة، إن التركيز على «التوجه إلى الرب بالصلاة من أجل الحركة الدائبة والتوجيه وقدرة الرب على الحصاد» اعتبرت على درجة كبيرة من الأهمية.

شبه أحد القراء دراسة الكاتب لحركة البعث بالرسالة التى أعطيت لنيقوديموس: «الريح تهب حيث تشاء فتسمع صوتهها ولا تعرف من أين تجيء ولا إلى أين تذهب»، ولاحظ المعقب بأن الرب ما يزال يختار أن يتحرك لطرق تبهر الإنسان وتمتعه لكن الاستجابة إلى دعوة الرب إلى الصلاة يجب أن تعتبر الخطوة الأولى فى تدفق نعم الرب، كانت الانتقادات الموجهة قليلة وثنائية نسبياً، لكن مع ذلك فهناك اثنان تجدر الإشارة إليهما.

أثنى أحد القراء على استبدال «تشويه الإسلام» بروح التعايش والحوار، لكنه لاحظ أن إقحام عبارة «على الرغم من زيغه وعجزه» إضافة إلى الإشارة إلى المدنية المسلمة المتعصبة فى المغرب لم تكن فى مكانها، ونوه القارئ إلى أن هذه الأمور تعتبر خيانة للهدف الرامى إلى غرس المحبة والاحترام وأنها بذور الخلاف والمعاملة بالمثل.

هنالك قراء آخرون أربكتهم الخلاصة التى توصل إليها الكاتب فى قوله بأنك «لن تستطيع إحداث انبعاث حتى تكون لديك مجموعة هامة من المؤمنين النصارى يمكن بعثهم واستخدامهم وسيلة معجلة من وسائل الروح القدس»، وقد كتب أحد القراء: «إذا كانت العبرة من دراسة تاريخ الانبعاث هى تجميع المسلمين وتلقينهم الأفكار النصرانية حتى يقوى إيمانهم بمعزل عن تدخل الروح القدس فى هذا الانبعاث فى المجتمع الجديد، فإننا لا نزال نواجه كيفية تجميع تلك الجماعة المنتصرة فى مكان واحد».

كانت هناك بعض الخلافات لكن أكثرية المعقبين لم يكن أمامهم إلا أن يقولوا «آمين» وينضموا إلى دكتور أور فى تأكيده على التوجه بالدعاء إلى الرب ليرسل روحه كى تبعث إلى البلاد الإسلامية اليوم.

ملاحظة المحرر: لقد ضمن الكاتب جوهر رده على التعقيبات عند تنقيحه للدراسة.

المراجع

Barton, J. L.

1908 **Daybreak in Turkey**. Second edition Boston.

Hnmphrey, Heman

1859 **Revival Sketches**, New York.

International Review of Missions.

1913 London.

Orr, J. Edwin

1975 a **The Eager Feet**. Chicago: Moody Press.

1975 b **Evangelical Awakenings in Africa**. Minneapolis: Bethany Fellowship.

1975 c **Evangelical Awakenings in Southern Asia**. Minneapolis: Bethany Fellowship.

1976 **Evangelical Awakenings in the South Seas**. Minneapolis: Bethany Fellowship.

Stock, Frederick and Margaret Stock

1975 **People Movemevts in the Punjab**. South Pasadena: William Carey Library.

Stoddard, D. T.

1947 **Narrative of the late Revival Among Nestorians**, Boston.

World Dominion

1933 London.

World Vision

1966 Vol. 10. No. 8.

تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصير المسلمين

دونالد ريكارد

obeikandi.com

١- فلسفة وراء هذا التطوير

لا يكفى القول بأن هدفنا هو كسب المسلمين للمسيح، إن جمعيات التنصير التى عبرت عن هذا الهدف لم تشهد تحولاً كبيراً نحو النصرانية من قبل المسلمين، ولم تستطع إنشاء كنيسة محلية قوية ولم تنعم كذلك بتكاثر المؤمنين.

يرى آخرون أن هذه الجمعيات تود أن تحافظ على وجود نصرانى فى منطقة خالية منه لتمجيد الرب حتى يحولها بقدرته المطلقة إلى حصاد عظيم، ولكن مثل هذه المجموعات لم تر أبداً عظمة الرب فى كسب المسلمين لكن هناك آخرون من الذين تأثروا بالجدل الدائر حالياً يميلون إلى نصرانية راهنر المجهولة أو مسيح جاردن الكونى، وكل هذا يوضح بأن الهدف الرئيسى فى عملية التنصير هو المقوم الضرورى الذى يحدد وسائلنا التى سنختارها لتنفيذ تلك الرسالة أو ذلك الغرض.

إن الأفكار التالية المتعلقة بتطوير وسائل جديدة لتنصير المسلمين غرضها الأساسى هو البدء فى تحويل واسع النطاق لقلوب المسلمين نحو المسيح: مسيح الإنجيل.

٢- عوامل سبعة فى مثل هذا التطوير

تم استنتاج هذه العوامل السبعة من دراسة حول أسس نمو الكنيسة التى يمكن تطبيقها فى العالم الإسلامى، ويميل هذا الكاتب إلى التفكير فى هذه الأسس بالنسبة إلى منطقة شمال أفريقيا حيث كانت تجربته الخاصة هناك، ويركز بصفة خاصة على علاقة الوحدات المتجانسة مع محور المقاومة والتقبل.

(أ) التركيز على القطاعات الجماهيرية أكثر من التركيز على الطبقات:

صحيح أن كثيراً من المنصرين قد حصروا عملهم فى الماضى بصورة كاملة تقريباً فى أوساط الفقراء وعلى وجه الخصوص بين النساء الفقيرات والأطفال، فإنه من الصواب أن نقول أيضاً بأن هؤلاء المنصرين ما كانوا يتوقعون حصاداً كبيراً وكانوا يتجاهلون عوامل أخرى كثيرة لها تأثير فى قيام حركة جماهيرية، وبالتالي وعلى

الرغم من أنهم كانوا يتبعون مبدأ صحيحاً إلا أنهم لم يطبقوه كما ينبغي أن يطبق ومن هنا لم يحققوا نتائج ذات قيمة دائمة.

إن معظم العمل التنصيري الدائر حالياً يجرى فى أوساط أعضاء الطبقة المتوسطة وفوق المتوسطة، هناك حقيقة مهمة وهى أن هذه الطبقة هى أكثر الطبقات تعرضاً للخسارة بانضمامها إلى النصرانية، ومعظم الدورات الدراسية بالمراسلة والتعليم اللاهوتى موجه إلى هذه الطبقات.

إن السبب وراء تطوير هذه الوسيلة يكمن تقريباً فى عقلية الطبقة المتوسطة وأنفع من العمل بين الطبقات الفقيرة، هناك حركات ضخمة للانضمام للنصرانية فى قارات أخرى غالبيتها من أوساط الطبقات الدنيا، واكتسابها سهل، وأفرادها هم الأكثر ربحاً فى انضمامهم إلى النصرانية حيث لا يوجد لديهم ما يخسرونه.

(ب) الوحدات المتجانسة:

إن العمل وسط الطلبة فاشل إلى حد ما لأن الطلاب المدعومين من جانب الحكومة يمثلون خلفيات متعددة وكثيرة، فكل الطبقات موجودة بينهم، وفيما توجد نوع من الوحدة فى المدرسة بسبب الانتماء إلى المجتمع المدرسى فإن هذه الوحدة ليست قوية إلى حد تحمل الضغط الاجتماعى الذى يواجهه الطلاب خارج المدرسة.

يجب إعداد دراسة شاملة عن كافة الوحدات المتجانسة الموجودة فى المجتمع المسلم الذى يراد اختراقه، فكما يوجد حوالى أحد عشر نوعاً من المتسكعين فى أمريكا وكل نوع يمثل وحدة اجتماعية منفصلة وسعيدة بممارساتها وعاداتها الخاصة بها، فكذلك يجب كشف وتصنيف الوحدات المتجانسة المتعددة فى أوساط الطبقات الدنيا فى الدول الإسلامية.

فالرجال لا يعبرون بكل بساطة حواجز الثقافات كى يخلصهم المسيح، بل يعبرونها بصورة محدودة فقط ومن أجل الحصول على الزمالة النصرانية بعد الخلاص ويجب علينا أن نشجع العزل والتمييز بين هذه الوحدات متى تمكنا من إنشاء مجتمع الرب فى كل وحدة من الوحدات المتجانسة فى الطبقات الدنيا.

إن بعض العوامل التي تحدد الوحدات المتجانسة في الإسلام هي: الجغرافية، والمستوى الاقتصادي، والمهنة الوظيفية، والجنس، والانتماء السياسي، والروابط الأسرية، والانتماء الديني، والسلالة والسكن (المدن أو القرى)، والمدارس، ومشاكل ذات طبيعة مختلفة، يمكن تحديد أية وحدة متجانسة ودراستها باستعمال العوامل المذكورة أعلاه.

(ج) محور المقاومة والتقبل:

سيكون من الواضح أنه مثلما توجد طبقات أكثر مقاومة وأخرى أكثر تقبلاً داخل المجتمع فهناك أيضاً أجزاء أكثر مقاومة وأخرى أكثر تقبلاً داخل كل وحدة متجانسة، وهذه الأجزاء أيضاً يمكن تحديدها ودراستها، إن الإصرار على العمل وسط تلك المجموعة من السكان الذين يقاومون التنصير بصلافة هو حماقة مؤكدة وبخاصة فيما يتعلق باستثمار الموارد البشرية والمادية، وإنه لخطأ مأساوي أكبر أنه بعد اكتشافنا الوحدات المتجانسة التي لديها استعداد أكثر للتقبل أن نفشل في اكتشاف وتحديد ودراسة العناصر الأكثر استجابة داخل الوحدة، إن بعض العناصر داخل الوحدة المتجانسة (وهي غالباً تكون في حالة تقبل) هي التي تحدد مناطق التقبل في قطاعاتها الصغرى، وهذه العوامل هي:

محبون للفن والجمال: زاهدون، قادة، أتباع، متعلمون، أميون، رضا، عدم الرضا، نسب الزواج، الطلاق واتجاهاتها، الذكور، الإناث، العمل، الاستحمام، عمل عملاً، بدون عمل، تفاؤل تشاؤم، الشباب، النضوج، صاحب أرض، مستأجر، انظر مقياس أينكل الشكل (أ).

نتحدث في هذه الدراسة عن تطوير وسائل جديدة «وأكثر هذه المبادئ والأفكار يجب أن تتعرض للاختبار والتجربة الميدانية بالطبع ويجب جمع وقائع تاريخية محددة لإثبات جدارتها أو عدم جدارتها».

(د) مقياس أينكل:

وهو وسيلة تساعدنا على تحديد موقع كل وحدة متجانسة من منظور العلاقة بالكتاب المقدس (هذا المقياس شرح في أحد كتب أينكل)^(١)، يتم ذلك عن طريق

(1) James Engel, What's Cone Wrong With the HARVEST?

إخضاع الوحدة التي يعمل فيها الشخص إلى المقياس، وبهذا يصبح المنصر أدري من غيره بالطرق المناسبة لتلك المرحلة من التطور وقادر على التخطيط بصورة واقعية بدلا من التخبط من غير هدى كما كان الأمر فى الماضى .

(هـ) جمع الأتباع والتحسين الروحى

نحن نفهم «جمع الأتباع» بأنه كسب الناس للنصرانية ونطلق على نفوهم الروحى بعد التنصير «التحسين الروحى»، عندما يكون كسب الأتباع أمراً بالغ الصعوبة كما هو الحال فى كثير من أجزاء العالم الإسلامى يميل كثير من المنصرين إلى تحسين النوعية الروحية لأولئك الذين يعلمون أنهم نصارى، إذا كان الغرض من التحسين الروحى يهدف إلى التكيف مع معطيات الإنجيل المختلفة فهذا أمر لا اعتراض عليه، ولكن يجب ألا يغيب عنا أن الإنجيل يعلمنا أن تدريب القديس على التأثير على الآخرين وجعل حياته مثالا يحتذى به فإن ذلك هو جزء أساسى فى عملية التحسين الروحى، ويشمل ذلك كسبهم ثم تحسينهم روحياً.

إن نفس الفلسفة الكامنة وراء تحول المنصر إلى تحسين المؤمن بدلا من كسب الضالين تخفف عملية التحسين التى يعتقد أنه قد أنجزها وحيث إن كمية محتويات الإنجيل التى يستطيع أن يحشو بها عقل المؤمن لن تعطى النتائج المتوخاة بل تدريب المنصر على كسب الآخرين وبصفة خاصة فى محيط أسرته وأصدقائه، إذن يترتب على المنصر أن يتوصل إلى فهم إنجيلى فيما يعنيه كسب الأتباع وتحسينهم روحياً، وإحدى النقاط الهامة والعميقة الأثر هى علاقات المنصر داخل مجتمعه، فهنا تكون حالة التقبل فى أعلى مستوياتها، ويجب تدريب المنصر على نقل عقيدته إلى أقاربه ومعارفه .

(و) الحركة الجماهيرية:

إن التوصل إلى تحول جماهيرى نحو المسيح يجب أن يشكل القاعدة الفلسفية لكل عملنا التنصيرى بين المسلمين، إن الرب يريد ذلك وكلمة الرب تؤكد، ففى المجتمعات المغلقة كما فى الإسلام يجب أن نعد العدة للوصول إلى أكبر عدد ممكن من الناس داخل وحدة متجانسة وبأقل مدة زمنية محددة تحديداً صارماً، إن مثل

هذا الهدف إذا تحقق فإنه سوف يحول دون النبذ الاجتماعي والمقاطعة والطرْد التي تحدث في الأراضي الإسلامية أحياناً.

فإذا كان علينا الاختيار بين العمل في جزء مزدهر وجذاب من قطر ما لا تحده حدود جغرافية (ساحل مفتوح مثلاً) وبين العمل في منطقة محاطة بالجبال أو البحر (شبه جزيرة) فإن اختيارنا للتنصير في المكان الثاني هو أقرب إلى هدفنا، فرسالة الإنجيل سيكون لها تأثير مثلاً في منطقة الكابون التونسية وهي شبه جزيرة محاطة بالمياه وتضم سكاناً ريفيين متشابهي التفكير أكثر من تأثيرها في المنطقة الساحلية والتي على الرغم من أنها أكثر جاذبية إلا أنها مفتوحة من جانبيها فيما يخص الحدود، فيجب أن يكون مبدأ الوحدة المتجانسة ذا علاقة متبادلة مع مثل هذه المنطقة الجغرافية من أجل الحصول على أكبر تأثير، وستكون هناك دائماً وحيات متجانسة كثيرة في أية منطقة كهذه، وتجاهل هذا المبدأ سيكون فيه خسارة كبرى للتنصير خسارة بشرية ومادية.

هنالك طريقة أخرى للبحث عن منطقة مغلقة يكون للكتاب المقدس فيها تأثير كبير هي تحديد جزيرة مثل جزيرة (جربا) الواقعة أمام الساحل الجنوبي الشرقي لتونس فمن هذه الجزيرة يتم إمداد الأغلبية العظمى من البقالين التونسيين، يتوزع أبناء هذه الجزيرة على البقالات في جميع أنحاء القطر خلال فترة زمنية معينة ليعودوا بعدها إلى أسرهم، إن أي تأثير تنصيري في تلك الجزيرة قد ينتج عنه انتشار واسع للإنجيل في كافة أنحاء البلاد، ومرة أخرى يجب أن يرافق تطبيق هذا المبدأ التأثير على العمل بين الكتل المتجانسة بدلاً من الطبقات.

إن عناصر الحركة الجماهيرية حقيقة ملموسة في كل مكان سواء كان ذلك في أوساط صيادي الأسماك في صفاقص وقابس أو قارئى البخت في المدن أو البدو الذين يعيشون في عمق البلاد، فهناك مقومات لحركة جماهيرية عديدة الاتجاهات في مناطق عديدة في أي بلد مسلم.

(ز) المقاومة الثقافية في مواجهة المقاومة اللاهوتية:

يمكن أن نجد إرسالية التنصير إلى المسلمين تشجيعاً كبيراً في ملاحظة ما يحدث

فى إرساليات التنصير إلى اليهود وخاصة فى أمريكا وإن كان ذلك ليس محصوراً فيها وحدها، كلنا نعلم بأن هناك كثيراً من المشاكل المشتركة بين العمل فى صفوف المسلمين والعمل فى صفوف اليهود، فلسنوات طويلة كان المنصرون يصرون على أن يتخلى اليهودى عن تراثه الثقافى وينتمى إلى الثقافة النصرانية، ونتج عن ذلك مقاومة قوية طوال تلك القرون، ومع ذلك فقد كان من الواجب أن يكون واضحاً بأن الثقافة وليس اللاهوت هى الحاجز الذى منع اليهود عن اتباع المسيح، لأن نصارى القرن الأول كانوا فى معظمهم من اليهود الذين كان لديهم بالتأكيد مقاومة لاهوتية أقوى لأن يصبحوا أتباعاً للمسيح.

وخلال السنوات العشر الماضية، أصبح آلاف من اليهود، يهوداً - مسيحيين وهذا يعنى أنهم قد قبلوا المسيح مخلصاً لهم، فعندما شعروا بأن كلمة «نصرانى» لقب يطلق على المؤمنين وليس بالضرورة اسماً يطلقه الرب عليهم اختاروا أن يعرفوا بالنصارى أو باليهود المكملين، وتقوم إحدى مدارس اللاهوت الآن بتدريب حاخامات نصارى للعمل فى ٥٠٠ - ١٠٠٠ كنيس نصرانى خطط لإنشائها خلال السنوات القليلة القادمة فى أمريكا.

فمثل هذا التطور ليس فقط مثيراً للدهشة ولكن فيه أيضاً عبر ودروس لنا نحن المهتمين بالعالم الإسلامى، هل من الممكن أن يكون السبب الأساسى فى عدم تنصر المسلمين على نطاق واسع سبباً ثقافياً وليس لاهوتياً؟ هل من المعقول أن نكون قد نقلنا للمسلم أثناء دعوتنا المخلصة للكتاب المقدس بأنه إذا قبل تلك الرسالة فعليه أن يلتحق بثقافتنا أو يترك ثقافته الخاصة على الأقل؟

نحن نعتقد بأن حقيقة قبول المسلمين للمسيح مخلصاً لهم عبر القرون يؤكد لنا بأن اللاهوت لم يقف حائلاً بينهم وبين قبول النصرانية.

٣- نظرة إلى بعض الوسائل الجديدة

هنالك اتجاهات مختلفة تؤثر على النشاط التنصيرى بين المسلمين اليوم منها الاتجاهات التعليمية والمادية والسياسية والدينية وحقوق المرأة ودولة إسرائيل ووجود العاملين المغتربين ووسائل التنصير ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار كافة هذه الأمور لأنها تشكل اهتمامات الشعوب الإسلامية فى أى مكان.

(أ) حلقات الدراسة بالمراسلة:

على الرغم من أن هذه الحلقات بدأت منذ حوالى ١٥ عامًا على الأقل، إلا أنها ظلت تخاطب المسلمين على المستوى اللاهوتى بدلاً من مخاطبة احتياجاتهم الآنية.

فعلى سبيل المثال دعونا نتخيل ردود فعل الفتيات والنساء المسلمات على حلقة دراسية بالمراسلة عنوانها: «حقوق المرأة: ماذا يقول عنها الكتاب المقدس» أو «كيف تعيشين فى سلام من ضغوط السحر» أو حلقة أخرى بعنوان «كيف تجددين حلولاً لمشاكل أسرتك»، ويمكن أن تستمر قائمة العناوين أكثر فأكثر، فهذه الحلقات الدراسية تهتم بالمشاكل المؤلة التى يعانى منها الناس، فهل من الممكن الاعتقاد بأننا نعقد أمورنا أكثر مما يلزم فى البحث عن صراع مباشر بين الكتاب المقدس والقرآن؟ ونحن نستطيع أن نجزم بأن الناس سيكونون مسرورين جداً ليعرفوا ماذا يقول الإنجيل من الموضوعات المطروحة أعلاه.

(ب) الإذاعة:

هنالك تطورات مدهشة تحدث فى هذا المجال، لكننا نتساءل فيما إذا كنا نعمل ما فيه الكفاية بصورة خلاقة ومبدعة، لماذا لا تقدم حياة المسيح من خلال حلقات إذاعية سلسلة أو مقابلات مع شخصيات بارزة من العالم الإسلامى؟ هناك فى هذا العالم الملىء بوسائل اللهو طرق متعددة لتقديم رسالتنا بالإضافة إلى الرسالة المباشرة الموجهة التى تستغرق ١٥ أو ٣٠ دقيقة والتى تفترض أن هناك شخصاً قوى الإرادة إلى درجة يستطيع معها مقاومة الرغبة فى تغيير المحطة إلى محطة أخرى.

(ج) الاصطلاحات:

إن استعمال اللغة يمكن أن يكون «وسيلة» أيضاً، إن كلمة مسلم تثير المشاعر كثيراً بالنسبة للمنصرين من ناحية تاريخية ولاهوتية ولكن هناك حقيقة مجهولة تهمل فى أكثر الأحيان وهى أن لهذه الكلمة مدلول إنجيلي: أى استسلم، نحن نقترح أن يطلق على المسلمين الذين يعتنقون النصرانية «مسلمون عيسويون» وهذا له معنيان:

أولاً: أنهم استسلموا لعيسى.

ثانياً: أنهم ما زالوا جزءاً من ثقافتهم ووطنهم، لا يمكن إنكار أن كلمة مسلم لها اليوم مدلول قومي وثقافي ووطني، كما لها أيضاً مدلول تاريخي ولاهوتي، فالمدلول التاريخي لكلمة المسيح «نصراني» تشوش تشويشاً كاملاً على هذا الموضوع: فقد ارتبط ذلك بالصليبيين وشخصياتهم الشريرة، وباستخدام اصطلاح «مسلم- عيسوي» يمكن المحافظة على الثقافة والولاء الجديد معاً.

إن كلمة «مسجد» هي الأخرى تثير المشاعر ويجب أن يعالجها المنصرون، ألا نتجراً على القيام بمبادرات جديدة واستخدام اللغة كوسيلة جديدة؟، لماذا لا نطلق على المكان الذي يلتقى فيه المسلمون العيسويون «مسجد عيسوي»؟ فربما قبل المسلمون في النهاية المسجد العيسوي كفرع طبيعي ضمن الثقافة الإسلامية.

يجب أن لا يفهم من ذلك أننا نقترح أو نعمل على التوفيق بين المعتقدات الدينية المتعارضة عندما نقترح استعمال هذا الاسم، وعلى كل فنحن لا نحط من قدر العقيدة النصرانية بأى حال ولا نساوم على أى مبدأ إنجيلي، لقد التقى الرسول بولس واستيفن وعدد من الآخرين في الكنيس اليهودي بصورة منتظمة ولم يكن ذلك فقط من أجل الجدل اللاهوتي والمناظرات مع اليهود ويمكن أن يمجد ربنا يسوع المسيح فوق المنبر في مسجد عيسوي كما يمجد داخل مبنى يطلق عليه الكنيسة المشيخية في إسلام فيل، فالإنجيل سيقوم بالإقناع بغض النظر عن الالافته الموجودة على الباب، ونحن لا نفكر هنا أبداً في إيجاد مكان لمحمد بجانب المسيح، وما أريد أن أقوله هو أنه إذا لم تنتهك مبادئ الكتاب المقدس إذن فليس هناك ما نربحه من جراء طمس كل الاعتبارات الثقافية وإزالة البنية الاجتماعية للمسلمين العيسويين والذي يؤدي إلى شعور بفراغ اجتماعي يؤدي إلى هروب عدد كبير من المنتصرين.

(د) الطقوس الدينية في المسجد العيسوي:

يجب المحافظة على أكبر قدر ممكن من الخلفية الثقافية كي تساعد المسلم العيسوي على أن يشعر أنه بتنصره وإيمانه بالمسيح فإنه لم يكن عليه أن يتنقل من

ثقافته إلى ثقافة أجنبية غريبة عليه، وهذا العمل يتطلب منصراً من نوعية خاصة جداً للقيام به .

نرجو أن يلاحظ أننا لا نلعب لعبة الحقائق النسبية الثقافية، فما يحتاج إلى تغيير فى ثقافة المسلم سوف يتم تغييره آملين فى أن يكون ذلك بواسطة الكنيسة التى ستنشأ ومن خلال زيادة الفهم والإدراك الروحى، والسؤال المطروح هو: هل يصح أن نستمر فى خلق حواجز أكثر مما هو موجود عن طريق عزل المسلم عن ثقافته؟ والإجابة على ذلك هى نفى قاطع لا لبس فيه، إذن نقترح بأن تترك الأحذية عند الباب فى المسجد العيسوى (وليس هناك خسارة فى القيام بذلك) وأن تكون هناك أوضاع متعددة للصلاة العامة (والكتاب المقدس يسمح بالركوع ورفع الأيدي) وأن لا تكون هناك مقاعد وأن تستعمل حصائر للصلاة إذا رغب المصلون بذلك، ولكن المصلين لن يولوا وجوههم نحو الشرق ولن يكون هنالك أى إشعار أو دعوة للجهد على حيطان المسجد العيسوى (إذ أن المسلمين العيسويين قد يقررون مستقبلاً كتابة شىء عن المسيح على تلك الحيطان).

(هـ) حجم المجموعة:

إن الخدمة التى يقدمها المسجد العيسوى هى لجميع المسلمين العيسويين ويتمثل ذلك أولاً فى احتمالات الطقوس الدينية، يلى ذلك التجمع الأقل حجماً وهو حشد جماعة المصلين، ومجموعة دراسة الكتاب المقدس فى المسجد العيسوى أو فى أى مكان آخر، ثم يتفرع النشاط إلى مجموعات فى شكل خلايا وتتكون الخلية الواحدة من حوالى خمسة أشخاص ويجرى من خلالها التنمية الروحية، ويحتاج المسلمون العيسويون إلى مجتمع يدعمهم إلى أبعد ما يمكن فقد انفصلوا روحياً عن مجتمع ويحتاجون مباشرة إلى أن يحسوا بعلاقة قيمة وحميمة وحيوية مع مجتمع آخر.

(و) الأيام المخصصة للعبادة:

هل من الضرورى أن يكون للمؤمنين يوماً مخصصاً لعبادتهم الجماعية كيوم الأحد مثلاً؟ لنفترض أن الدولة اختارت يوماً آخر ليكون اليوم الروحى

أو الدينى بالنسبة للأسبوع؟ هل يمكن للمسلم العيسوى أن يحافظ على مبدأ بدء أسبوعه بالعبادة فى هذا اليوم الذى تم اختياره وهل يعتبره قد حل محل اليوم الأول للأسبوع فى ذهنه وقلبه؟ وهل يمكننا على ضوء ما حدث لتقويمنا على مر القرون بأن نؤكد بأن يوم الأحد عندنا كان دائماً هو اليوم الأول فى الأسبوع فقط؟

بما أن كثيراً من الحكومات فى البلدان الإسلامية قد اعتبرت يوم الجمعة هو يوم العطلة الأسبوعية، فنحن نقترح على ضوء ما يقوله العهد الجديد بخصوص مراعاة الأيام أن يتم توزيع تقويم على المسلمين العيسويين يوضح لهم أن يوم الجمعة هو اليوم الأول فى الأسبوع بالنسبة إليهم، وسيكون لهذا الإجراء أثره على الحفاظ على الموقف الروحى، (يجب أن يعدل النصارى الفرنسيون تقويمهم بحيث يبدأ الأسبوع لديهم من يوم الأحد حيث إن الأسبوع التقويمى ينتهى فى يوم الأحد)، لا أعتقد بأنه سوف تكون هنالك أية مشكلة خاصة كانت أو عملية تنتج عن هذا التغيير فيما يودى إلى تحقيق مكاسب روحية عديدة.

يجب كذلك أن نجعل من رمضان - شهر الصيام - شهراً مليئاً بالعمل والنشاط والحيوية بخلاف ما كان عليه الحال فى الماضى من قضاء ليالى الشهر فى ممارسات لا دينية، وعليه فيجب أن يتم التخطيط لمؤتمرات وندوات دراسية على امتداد الشهر لأعمار وأجناس مختلفة، يجب أن يكون هذا الشهر شهر تركيز واهتمام بالنسبة للمسلمين العيسويين إذ يقيمون الاحتفالات والأفراح كما يفعل جيرانهم المسلمون المحمديون وينتهى المسلمون العيسويون لهذا الشهر «التجمعى» فى كل سنة باحتفالات متواصلة فى كل ليلة وكل عطلة نهاية أسبوع وكل يوم، أما مناسبات الزواج والميلاد وحتى الجنازات فيمكن أن تكون عيسوية بعد إسقاط ظواهرها الوثنية بحيث تظهر بالنسبة للمسلم الخارجى على جزء من الثقافة الوطنية.

هنالك بعض المنصرين الذين يريدون استمرار حالة حرب دائمة، فهم يودون مواجهة المسلم فى كل موقع من كيانه الثقافى ويصرون على تطهيره بصورة كاملة من مجمل ثقافته، مثل هذا التفكير ينتج عنه حصاد ضئيل ويمكن أن ينظر إليه على أنه لا يمت إلى الإنجيل بصلة، بما أن كثيراً من هؤلاء الأشخاص العاملين فى

التنصير قد تكيفوا مع قبول نتائج ضئيلة فقد كانوا ناجحين فقط استناداً إلى معاييرهم الخاصة والتي قرروها لأنفسهم.

من الممكن كسب المسلمين إلى النصرانية بأعداد كبيرة، والمحافظة على المسلم العيسوي في إطار ثقافته ورؤية كنيسة يسوع المسيح تنمو في الأراضي الإسلامية، ولكن ذلك يتطلب قدراً كبيراً من الشجاعة والقناعة، بالإضافة إلى كثير من التواضع للتخلص من فلسفة ومنهجية الماضي التي نقدها بسبب قدمها، نحن نتوقع بكل سكونية وشعور بالانتصار أن يكون الرب اليوم كما كان في السابق وأن يفعل اليوم ما كان يفعله خلال كل الأزمان في أى مكان وضع فيه العهد الجديد موضع التطبيق، ألم يحن الوقت لتطبيق أفكار عميقة ووسائل إنجيلية جديدة في طبيعتها وتطبيقها يبارك الرب استخدامها الآن في أماكن أخرى.

الشكل (أ)

عوامل الوحدة المتجانسة	مقاومة	تقبل	مقاومة والتقبل
الجغرافية	١٢٢	٤٥٤	٢٢١
السياسة			جماليون/ زاهدون
المهنة			قادة/ أتباع
الجنس			أميون/ متعلمون
اقتصاد			رضا/ عدم رضا
العائلة			زواج/ طلاق
الدين			ذكر/ أنثى
السلالة			عمل/ استجمام
الإسكان			يعمل/ عاطل
المدارس			صاحب ملك/ مستأجر
المشاكل			شباب/ نضوج
			متفائل/ متشائم

بعد اكتشاف الوحدة المتجانسة تحدد درجة مقاومتها وتقبلها باعتبار أن الرقم ٥ يمثل أعلى نسبة للتقبل، كما يجب تحديد عوامل المقاومة والتقبل بناء على أعلى

نقطة للتقبل، وأى عامل يدخل فى وصف تحديد الوحدة المتجانسة يرتبط بأى عامل للمقاومة أو التقبل، عن طريق خط مستقيم، وسيشار إلى نقطتين على هذا الخط تحددان المقاومة والتقبل حسب العوامل التى تم اختيارها. فبقدر ما كانت النقطتان أقرب إلى الرقم ٥ أو أقرب إلى بعضها (أو كليهما) بقدر ما كانت درجة التقبل أعلى. وبهذه الطريقة يمكن تحديد علاقة التقبل بين أى عنصر من عناصر الوحدة المتجانسة وبين عناصر المقاومة التى تميز ذلك القطاع.

خلاصة تعقيبات المشاركين

كانت هذه واحدة من الدراسات التى أحدثت ردود فعل مختلفة، فكلما ورد نقد أو تأكيد من أحد القراء ورد آخر يعارضه ويناقشه، وعلى الرغم من أن الخلاصة ستركز على الاعتراضات فهناك عدد كبير من المعقبين الذين أيدوا ما قاله السيد ريكاردز.

ربما كان النقد الأساسى يتعلق بالعلاقة بين عنوان الدراسة ومحتوياتها، فقد أشار العديد من القراء إلى أن السيد ريكاردز لم يكن يتحدث عن الوسائل أبداً بل عن المفاهيم والقرائن والجسور، «ولست هذه المسائل جديدة بل هى وسائل قديمة تحتاج إلى إزالة الغبار عنها وإعادةتها إلى العمل».

كانت أشد الانتقادات تلك التى واجهت موقفاً اعتبر ميكانيكياً وعلمياً وأبويّاً من جانب المؤلف حول أمور من الأفضل تركها لإرادة الروح القدس، وأثارت بعض عبارات الكاتب قلق بعض القراء مثل: «الطبقات الدنيا أكثر استعداداً للتأثر» «العمل فى وسط الطلاب انهزام نفسى». (قال أحد المعقبين بأن هذه العبارة «هى نفسها انهزام نفسى») و«الرجال عادة لا يعبرون الحواجز الثقافية كى يخلصهم المسيح» و«إنها عين الحماقة أن تستمر فى العمل فى وسط هؤلاء الذين لا يتوقفون عن معارضة الكتاب المقدس». كتب أحدهم يقول: «مسكين أرميا لقد ضاعت حياته هباء... مع أن يد الرب هى التى وضعته هناك».

وبطريقة مشابهة، فقد شعر بعض القراء بأن بعض الأفكار التى دافع عنها ريكاردز تضع سلطة أكثر من اللازم فى أيدي المنصرين الغربيين وبذلك تعزل المسلمين المتحولين إلى النصرانية عن المشاركة فى أمورهم.

وتلك الأفكار هي:

- القرارات الخاصة بما ينبغي عمله خلال شهر رمضان.
 - التقويم النصراني للناس الذين لديهم استعداد للتقبل والناس الذين لديهم استعداد للمقاومة.
 - الإصرار على الإبقاء على الخلفية الثقافية.
 - أوامر مثل وضع الأحذية خارج باب المسجد.
 - عدم التزام المصلين بالاتجاه شرقًا.
- لقد أقر كثير من القراء اعتماد المستر ريكاردز على مبادئ نمو الكنيسة ووافقوه أو خالفوه وفقًا لميولهم المسبقة تجاه هذه المبادئ.

هذا وقد اشتملت تعقيبات بعض القراء على المطالبة بتطبيق «الوسائل» المقترحة: «هل تم اختبار أى من هذه الوسائل؟ إذا كان ذلك قد تم... نرجو إعطاءنا تقريراً عنه...». وأصر الكثيرون على أن «الخواجز اللاهوتية» هي حقيقة ماثلة على الرغم من محاولة مستر ريكاردز أن «يقلل من شأنها». وقد أثار ذكر مستر ريكاردز «للإحياءات الوثنية» فى كثير من الشعائر الإسلامية وبخاصة تلك «للإحياءات الوثنية» المرتبطة بالعديد من العادات والشعائر النصرانية، كما أن الجدول المدرج فى نهاية البحث قد أثار كثيراً من الارتباك بين القراء لاعتقادهم بأن هذا الجدول يفتقر إلى كثير من الإيضاحات التى يمكن أن تجعله صالحاً للاستعمال، وتساءل بعضهم كذلك عن جدوى المفاهيم والمصطلحات التى استخدمها ريكاردز مثل «المسلمون العيسويون» و«المساجد العيسوية».

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

ليس من الحكمة الإقرار بأن ٩٩٪ من الاستجابات كانت متوقعة، لقد كانت تجربة مذلة أن أقرأ آراء زملائي حول الوسائل الجديدة على الرغم من الجهد الذى بذلته فيها، ومن جهة أخرى فقد كان مزعجاً حقاً أن تكون هناك مقاومة كبيرة كهذه لشيء لم يثبت فشله حتى الآن وربما نتج عنه نجاح كبير فى تنصير المسلمين

إذا أعطى فرصة للتطبيق الصحيح، فالبعض مقتنع بأنه ما لم تكن منهجية المستقبل مشابهة إلى منهجية الماضي فإنها لن تكون متماشية مع الإنجيل وهم بذلك يخطئون بالخلط بين التفاح والبرتقال: فالمنهجية ليست لاهوتًا. بل يجب مواجهة هذا السؤال: أليس من الممكن فصل اللاهوت عن السبيل الوحيد لتطبيق اللاهوت السليم؟ أليس من الممكن على الرغم من وجود تفسير صحيح واحد للكتاب المقدس أن يكون هنالك عشرات من الطرق المقبولة لتطبيق هذا التفسير؟ وخلاصة الأمر: هل نعيد الماضي؟ أم أننا نبني على هذا الماضي؟ أو هل نتعلم من الماضي؟

ولقد تكرر النقد تجاه إغفال البحث لواحد من البنود اللاهوتية الأساسية مثل اعتماد الشخص وفهمه للروح القدس، ولقد وجدت أن التحديد الذى فرض على الدراسة لم يسمح لى بشرح موقفى اللاهوتى، فإذا قلت كل ما أردت قوله عن ذات واحد من الثالوث المقدس، فلماذا لا أكتب أيضاً عن ذاتية الآخرين؟ ومن الواضح أنه لا يمكن الحديث عن كل النقاط المذهبية التى تتعلق دون شك بموضوع تنصير المسلمين.

أيها الإخوة، أرجو أن تقبلوا تأكيدى بأننى لست متجاهلاً حاجتى للاعتقاد على الروح القدس فى كل ما يتعلق بتنصير المسلمين. هنالك نقطة هامة يجب تناولها فى موضوع الوسائل الجديدة حيث لا يمكن لأحد منا أن يتجاهلها وهى الحقيقة بأن مصطلحات «مسلم عيسوى» و«مسجد عيسوى» ستكون بالتأكيد مهينة للمتنصرين الوطنيين فى أنحاء العالم الإسلامى، لكن بدلاً من أن نعلن عن أسنا فأمامنا إمكانية لمناقشة هذه الأفكار الجديدة مع هؤلاء المتنصرين وبطريقة أخوية، فبدلاً من افتراض عنادهم وتصلبهم فى هذا المجال لدينا فرصة أن نشاركهم التفاوض بأفكار جيل جديد، لماذا نستبق الأمور ونحكم بأنهم لن يتجاوبوا بالإيمان والفرح، كما يفعل كثير منا؟

يجب أن نكون مستعدين للاعتراف بأن المواقف الحالية لإخواننا المنصرين ما هى إلا انعكاس لمواقفنا نحن، فعندما يدركون أن نظرتنا قد تغيرت وأنها لن تصدر إلا حكماً على تجديدهم فى ثقافة المسلم كى تتناسب مع وضعهم، فإننا سنتوقع أن

نرى «انعكاساً» جديداً ولده الأمل «والتوقع» بلهفة إلى مباركة الرب، يجب أن نكون جميعاً مستعدين لأن نترك لهم الحرية للبحث عن الأجوبة والحلول بأنفسهم.

إن الوسائل التي أيدتها تتوافق بصورة جيدة مع مفهوم «عملية الخلاص» التي يبحث عليها بعض زملائي الآن، وإذا كان لا ينظر إلى التنصير باعتباره عملية تغيير فوري مفاجئ بل عملية تتطلب وقتاً لتكتمل، بمعنى أنها تحتاج إلى تبلور ونضوج، فالفعل إذن من خلال ثقافة المسلم هو الطريق الذي يجب أن نسلكه.

بقى نوع أخير من التعقيبات التي أريد الرد عليها، لقد ورد سؤال يقول: «هل فعلت ذلك أنت؟» إنني لا أقوم اليوم بنشاط في مجال تنصير المسلمين ولكن لن أتردد في أن أقول إنني إذا كنت هناك اليوم فإن الوسائل التي ذكرتها سوف تكون طريقتي في العمل، وأعترف بأنني أنظر إلى مجهوداتي النظرية كأنها مطبقة فعلاً في مختبر، وأعتقد أن العديد من الافتراضات الجيدة قد تمت تجربتها في مثل هذه المختبرات وكانت لها نتائج حسنة، وطالما أن القائمين على التنصير بين المسلمين ستكون لديهم الجرأة على تطبيق هذه النظرية، فإنني أتنبأ بأن النتائج التي قد تكون مختلفة عن تلك التي كنت قد دافعت عنها في البحث إلا أن أثرها سوف يشكل منطلقاً رئيسياً يفوق التصور.

...

obeikandi.com

مستويات وأشكال ومواقع البرامج التدريبية

فيضان سيتسى

obeikandi.com

«أعطنى هذا الجبل (يشوع ١٤ : ١٢). كانت هذه رؤية ومطلب كالب بن يفنه القنزى لسنوات طويلة، اختير فى ربيع حياته مع فريق لمسح أرض الميعاد فى كنعان فقد اتفق الجميع بأن هناك صعوبات هائلة تواجه عملية تملك هذه الأرض، ويعكس ممثلى القبائل العشر الآخرين، قدم كالب ويشوع تقريراً إيجابياً يطالبان فيه باحتلال الأرض حالاً، لكن كان عليهما أن ينتظرا ٤٥ عاماً قبل أن يتخذ قرار بتنفيذ رأى الذى طرحاه، والذى كان فى حينه رأى الأقلية، وخلال تلك الفترة ازدادت الصعوبات، لكن الرب سخر مقدرات يشوع العسكرية الاستراتيجية وإيمان كالب الذى لا يهاب شيئاً، لقد دخلوا أرض الميعاد وقسموها بين القبائل وطالب كالب وحصل على المنطقة الجبلية الوعرة.

إن اختراق العالم الإسلامى وتنصيره يتطلب نفس النوعية من الانضباط والولاء التى أظهرها كالب.

كتب صموئيل زويمر منذ نصف قرن يقول:

إن متسلق جبال الألب الذى يحاول الوصول إلى القمة لا يستطيع أن يرى هدفه أثناء «صعوده إلى الأعلى» إلا للحظات، إن كل ما يراه هو الممر الحجرى الذى ينبغى صعوده والصخور والجرف التى يجب تفاديها وكذلك المنحدر اللانهائى الذى يزداد حدة فى انحداره، وهناك يشعر المتسلق بالتعب المتزايد وبالوحشة وبالعبء، ولكن يبقى العامل الملهم للمتسلق هو رؤية الهدف، ومن أجل ذلك لا يبالى كل عقبات الرحلة وصعوبتها، إن تنصير العالم الإسلامى مهمة كبيرة وصعبة جداً ومشبعة للهمة فى بعض الأحيان بحيث إن النظرة إلى أعلى حيث الهدف هى وحدها التى تعيد الطمأنينة إلى نفوس المتسلقين، إن تنصير العالم الإسلامى ليس مجرد عبارة نتبادلها بسهولة، بل هو هدف عميق نسخر له حياتنا، وعمل مشبع بالإيمان، وجهد محبة وصبر فى انتظار أمل تأجل طويلاً ولكنه لن يموت^(١).

(1) Samuel Zwemer, Call to Prayer, 1924, P. 70.

فالعالم الإسلامى سوف يتم احترامه بنجاح بواسطة أتباع يتمتعون بهذه المؤهلات الثلاثة :

١- المحبة:

وإحدى اختباراتها صلاة الشفاعة والابتهال لأشخاص معينين مسلمين ومجموعات إسلامية أيضاً، كان الرسول بولس يتمتع بمثل هذه المحبة المقدسة (روما ٩ : ١ ، ١٠ : ٣ : ١-٣).

٢- المعرفة:

وتشمل المعرفة الشخصية بالرب عن طريق يسوع المسيح، ومعرفة الكتاب المقدس واللاهوت والاطلاع الجيد على تاريخ الكنيسة وبصفة خاصة تاريخ العهد الأول للكنيسة، كما تتطلب بعض المعرفة بالقرآن والعقائد والممارسات الإسلامية بالإضافة إلى الإسلام الشعبى أو إسلام العامة، إضافة لذلك هناك حاجة إلى بعض المعرفة للتأثيرات الإسلامية الإضافية على الثقافة والعقيدة.

فعلى سبيل المثال يحتاج الذين يعملون فى أوساط الطلاب المثقفين الآخرين فى شمال أفريقيا إلى معرفة وافية بالفلسفة الأوربية العلمانية، كما أن فهم الماركسية يعتبر شيئاً أساسياً بالنسبة للعاملين فى تركيا.

٣- القدرة على الاتصال:

وتشمل إدراك الخلفية الثقافية للناس والأسئلة التى يطرحونها، ثم يبدأ الانطلاق من هذه النقطة، فى هذا نقتدى بمثال المسيح الذى ورد فى (يوحنا ٤ : ٧-٢٦)، ومثال الرسول بولس الذى ورد فى (أعمال الرسل ١٧ : ٢٢-٢٤).

١- مستويات وأشكال ومواقع البرامج التدريبية

الشكل (أ) يوضح ما يلى:

أ- يجب استخدام كافة العناصر البشرية المتوفرة:

إن تطوير القابلية يستدعى تدريب المنصر «المدنى» إضافة إلى المنصر المحترف، يجب أن تنظر الإرساليات التنصيرية إلى نفسها من خلال منظور عالمى وليس على

أنهم صفوة محترفة تكون مستعدة لإشراك أى خبراء على الرغم من أن الأمل ضعيف فى مردود سريع، وعلى سبيل المثال ظلت الكنائس والإرساليات التنصيرية ولوقت طويل تعتبر «صاحب الخيمة» الذى يعمل محاضراً فى جامعة فى بلد إسلامى لا توجد فيه إرسالية مؤمناً من الدرجة الثانية، فكنيسته الوطنية تصلى بانتظام من أجل المنصر المحترف ولا تصلى من أجل المحاضر الجامعى الذى هو فى الواقع بحاجة أيضاً إلى كثير من الصلوات لتدعمه، إن عضو الكنيسة العادى لا يستطيع أن يفهم لماذا لم يصبح هذا المحاضر منصراً إذا كان يهتم بالتنصير إلى هذا الحد، وكثير من إرساليات التنصير لا تشعر بأية مسئولية تجاهه.

ب- مواقع التدريب:

يحتاج كل أنواع العاملين إلى تدريب يتم فى أوطانهم أو فى أماكن عملهم فى الخارج والتدريب لا يكتمل أبداً بل هو عملية مستمرة.

قال الأسقف كينيث كراك فى بحثه «التنصير وقابلية التحول»^(١) فى مؤتمر برمودا حول النصرانية والحضارة فى يناير ١٩٧٨م ما يلى:

عندما تغلق ساحات التنصير بواسطة ثورات أو أنظمة حكم متطرفة كما حدث أخيراً فى إثيوبيا وأريتريا، فهل يكفى أن نتحدث عن الأبواب التى أوصدت أمام عملنا التنصيرى ونجد رحمة الرب فى حصولنا على تأشيرة لدخول أماكن أخرى والعمل فيها؟ إن صراعنا هو مع «السلطة والقوى»، والمعنى المعاصر لعبارة العهد الجديد هذه هو بالتحديد هذه الأشكال من القوى والغضب والعقاب والمبادئ والتنافس الموجودة فى هذه المرحلة فى العالم^(٢).

لا توجد أرض مغلقة أمام الكتاب المقدس، فأينما وجد أتباع المسيح وجد الكتاب المقدس معهم، وعلينا تدريب الأتباع سواء كانوا منصرين أم موظفين تنفيذيين فى حقول البترول أو فى المشاريع الإنشائية، وإذا فكرنا فقط فى إرساليات

(1) Bishop Kenneth Cragg, "Conversion and Convertability with Special Reference to Muslims". paper Presented at the Bermuda conference on Gospel and Culure. January 6, 13, 1978.

(2) Ibid.

التنصير فإننا سنكون قد درينا أقلية فقط من الأتباع، يجب أن نهىء فى مناطق الأزمات «مدنيين» يواصلون عملنا قبل أن نطرد منها كمنصرين فالمنصرون يستطيعون فقط القيام بعمل متخصص، دعونا نتذكر ونعتبر بأمشلة من الكنيسة القديمة: «بأية وسائل انتشرت النصرانية؟ ههنا أربعة أمثلة صغيرة ولكن ما أقربها إلى روح العهد الجديد:

أولاً: كان هنالك منصرون متفرغون يوصفون أحياناً بأنهم «خلفاء الحواريين»، وفى عام ٢٥٠م كتب أوريكن الذى كانت له معرفة جيدة بشمال شرق أفريقيا وغرب آسيا يقول:

يعمل النصارى كل ما فى وسعهم لنشر العقيدة فى العالم، وقد اعتبر بعضهم أن هذا هو شغلهم الشاغل فى الحياة، فكانوا يتجولون ليس من مدينة إلى مدينة فقط بل كانوا يجوبون القرى الصغيرة لكسب متنصرين جدد للرب... وكان الناس يقومون بواجب الضيافة نحو رسل العقيدة هؤلاء.

ثانياً: نسمع عن أناس عاديين يقومون بالدعوة للمسيح، بعضهم من قطاعات فقيرة أو مغلوبة على أمرها، نورد هنا ما كتبه شخص غير نصرانى أن انتقال «العدوى» النصرانية إلى أفراد منزل كامل بواسطة عبيدهم:

كان ذلك فى عام ١٨٠ إما فى الإسكندرية أو روما، كنا نرى فى المنازل الخاصة مجموعات من النساجين والإسكافية والغسالين وأشخاص غير متعلمين وسذج، فهم لا يتجراؤون على التفوه بكلمة واحدة أثناء حضور أولئك الأرشد منهم أو أسيادهم الأكثر حكمة، لكنهم يؤثرون على الأطفال والنساء الجاهلات مثلهم، ويقولون: «نحن وحدنا الذين نعرف كيف يجب أن يعيش الرجال. فإذا فعلتم أنتم أيها الأطفال كما نقوله لكم فسوف تكونون سعداء وتسعدون بيوتركهم»، وأثناء كلامهم هذا يرون أحد المدرسين يقترب نحوهم... أو رب المنزل... لذلك يهمسون «لا نستطيع أن نشرح شيئاً فى وجوده هنا، لكن يمكننا أن تأتوا مع النساء ومع أصدقائكم إلى حى النساء أو إلى دكان الإسكافى أو المغسلة، كى تحصلوا على شىء هناك»، وبمثل هذه الكلمات استطاعوا أن يكسبوهم.

ثالثاً: هناك أيضاً تأثير القدرة النصرانية: ولد جوستان فى فلسطين وتم تنصيره فى إفسس وكان واعظاً نصرانياً فى حوالى عام ١٥٠ م فى روما عندما كتب يقول:

يطالبنا ربنا بالصبر والحلم لنخلص الناس من الخزى وشهوة الشر، وعلينا أن نظهر ذلك فى حالات الكثيرين الذين يقابلوننا والذين انتصروا وتغيرت شخصيات «عنيفة» مستبدة، إما عن طريق مراقبتهم لاستقرار حياة جيرانهم النصارى أو من خلال ملاحظتهم للصبر المذهل الذى يظهره المسافرون النصارى عندما يطلب منهم ثمنًا باهظًا (فى الخانة أو فى الحاجز الجمركى) أو نتيجة تعاملهم تجارياً مع نصارى.

رابعاً: يجب أن نضيف الشهداء - نفس الكلمة تعنى «الشاهد» فى الأصل، وهم رجال مستعدون للمعاناة والموت من أجل مبدئهم وكانوا تحدياً لكل من رآهم، كتب تيرتايان القرطاجى فى شمال أفريقيا حوالى عام ١٩٧م يقول:

كلما يشتد قتلکم وتنكيلکم بنا كلما يزيد عددنا، إن دماء النصارى بذور تنبت، كثير منكم لهم كتاباً يعلمون الناس كيف يجابها الموت بشجاعة لكنهم لا يكسبون أتباعاً كما يفعل النصارى. فالنصارى يعملون بالأفعال لا بالأقوال»^(١).

نلاحظ فى المقطع المقتبس أعلاه المستويات المختلفة للناس الذين يراد تدريبهم: (١) المنصرون المحترفون، (٢) أشباه المتعلمين والأمين من العمال مثل كثير من الموجودين اليوم فى مناطق البترول، (٣) رجال الأعمال والطبقات المتخصصة، (٤) الذين يعانون.

إذا أعطينا المستوى الأول فسوف نفشل، فالمستويات كلها بحاجة إلى اهتمامنا، ويجب علينا أن نتبّه لذلك، وقد نكون مقتنعين بتدريب المستويات الثلاثة الأولى، ولكن قد لا نكون مقتنعين بتدريب المجموعة الرابعة، إن هذه المجموعة الأخيرة هى أن تضم كافة المستويات ولها صلة بالكنيسة العالمية، إن مفهومنا اللاهوتى للمعانى مفهوم ضعيف، إن وثائق وأخبار المعاناة فى القرن العشرين تأتى من أفريقيا وآسيا وليس من أمريكا الشمالية وأوروبا إن على الغربيين منا أن

(1) John Foster, *Beginning from Jerusalem: Christian Expansion through Seventeen Centuries*, 1956. pp. 16- 18.

يصغوا بكل إحساس إلى ما يقوله اليوم إخواننا الذين يعانون ويجب أن يمعنوا النظر فيما يقول العهد الجديد في موضوع المعاناة، لقد عبر ريموند لال المنصر الأكبر في العالم الإسلامى عن محبة المسيح بحياته وبكلمته وبموته في القرون الوسطى، وفي المعاناة ومصاعب المنفى يظهر الأسقف فيستوكيفنجر هذا النوع من المحبة تجاه الرئيس عيسى أمين في أيامنا هذه، كتبت دكتورة شاول شن في رسالتها للدكتوراه ما يلى:

إن المعاناة هي إحدى الطرق التي تمكننا من المشاركة في تجسيد حياة المسيح، لقد تجسدت كلمة الرب وطافت بيننا فقد ذهب يسوع إلى حيث يوجد الناس وحتى إلى الطبقات السفلى، فعل ذلك قبل أن يبدأ في الوعظ والتعليم، ولكن بينما المعاناة من أجل المعاناة ليس لها أى فضيلة إطلاقاً فإن المعاناة هي وسيلة ناجعة للتنصير، ودمج المنصر نفسه في الوسط الذي يعيش فيه المتقبل للدعوة... ويتحدث سفر أعمال الرسل عن المعاناة كأنها جزء لا يتجزأ من الوعظ للتنصير، إن القائمة الطويلة للأشياء التي عاناها بولس كانت ترتبط كلها بطاعته لعمله من أجل التنصير، ففي حالته تخطت المعاناة حياة الفقر وشملت الخطر الحقيقي الذي واجهه، إضافة إلى الألم الذي عاناه وتقبله بسرور من أجل بناء ونضوج الكنائس في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط، فبالنسبة له كان لا مفر من المعاناة، إن مثل هذا العمل من أجل التنصير والذي يتقبل المعاناة طواعية يعتبر من الأساسيات بالنسبة للإرساليات الآسيوية، فالمعاناة من أجل تقديم خدمة هي إحدى التعاليم المتناقضة ظاهرياً فقط والتي علمنا إياها المسيح، وقد سلك الحواريون هذا الطريق في عملهم للتنصير، لقد أدركوا بأنه لن تكون هنالك حياة أو نمو في الكنيسة بدون معاناة... إننى أعتقد أن نظرة الشخص الآسيوى الذى يتلقى الدعوة إلى العمل التنصيرى هي أن المنصرين يتمتعون بالراحة ويتميزون عن الآخرين، ومن هنا فإن الآسيويين كانوا يميلون إلى رفض المنصر ويسئون فهم رسالته»⁽¹⁾.

(1) Chaeok Chunn, : "An Exploration of the Community Model for Muslim Missionary Outreach by Asian Women". Thesis, 1977, pp. 142- 143.

إذا اتفقنا مع دكتورة شن فإن كل الذين سوف يتم تدريبهم منصرين للعمل في مناطق العالم الإسلامى سيكونون أولئك الذين يمكنهم أن يغلبوا الشيطان: «بدم الخروف وبشهادتهم له، وما أحبوا حياتهم حتى فى وجه الموت» (رؤيا يوحنا ١٢: ١١)، دعونا نتبنى استراتيجية عالمية لتدريب تلك الأنواع من الناس الذين أشرت إليهم أعلاه.

٢- التدريب فى الوطن الأم

(أ) يجب تكوين مجموعات صغيرة من المتخصصين من الرجال والنساء من بقاع مختلفة من الشرق والغرب حيث يقومون بدراسة عقيدتهم بعمق إضافة إلى دراستهم الإسلام واللغة العربية والذين لديهم خبرة فى تنصير المسلمين وموهبة لتعليم الآخرين كيفية مشاركة المسلمين فى العقيدة النصرانية، إن مثل هؤلاء الناس يفضل أن يكونوا قد تخصصوا فى الدراسات الإسلامية حتى مستوى الدكتوراه ويقوم بعضهم بإجراء بحوث عليا متقدمة فى نفس المجال، بينما يقضى الآخرون وقتاً أطول فى التدريس، وعلى كل فسوف يكون الباحثون والمدرسون على صلة وثيقة مستمرة مع بعضهم بعضاً وهذا يضمن أن يكون للبحث صلة بالموضوع وأن يكون التدريس ناجحاً فى تقديم المعلومات الضرورية، فبدون هذه المجموعات من المتخصصين فإن الرسالة النصرانية الرسولية إلى المسلمين سوف تعانى من السطحية، ومن المحتمل أن تنحرف عن وسائلها وأهدافها، ويمكن تدريب هؤلاء المتخصصين باستعمال الجامعات العلمانية والنصرانية ومراكز البحوث الإسلامية والنصرانية ومن خلال دراسات ميدانية.

(ب) مراكز التدريب الأساسية موضحة بواسطة مثلثات فى الشكل (أ)، ليس لدى تصور بتكوين بنىات جديدة إلا أن كل قارة أو منطقة رئيسية يجب أن تحدد مؤسسة يمكنها بالإضافة إلى أعمالها الأخرى أن تكون مركزاً متخصصاً لتدريب المنصرين والمرشحين للعمل منصرين وأولئك الذين سيقومون بأعمال مدنية فى العالم الإسلامى، قد يقوم كل مركز بعقد دورات تدريبية قصيرة فى أجزاء مختلفة من القارة كلما اقتضت الحاجة، وسوف يحتاج كل مركز تدريب رئيسى إلى شخص له مؤهلات عليا فى الدراسات الإسلامية وموهبة فى مجال التنصير تم

تطويرها خلال عدة سنوات من الخبرة فى العالم الإسلامى، وتكون لديه مؤهلات (أولها) القدرة على نقل المعرفة والحماسة إلى المستويات المراد الاتصال بها. إن المرء يشعر بالامتنان لأى جهد يتم القيام به لتدريب الناس فى أوطانهم وإعدادهم للعمل التنصيرى فى العالم الإسلامى، ولكن المرشحين من ذوى القابلية العلمية العليا لن ينجذبوا إذا لم يكن هنالك خبير فى الدراسات الإسلامية هؤلاء المرشحون من ذوى المكانة العلمية قد يصبحون أعضاء فى هذه المجموعات المتخصصة.

(ج) الدورات الموسعة فى أجزاء مختلفة لكل قارة أو منطقة رئيسية: يجب أن تقوم مراكز التدريب الأساسية بالمبادرة بالاتصال بمجموعات من المعلمين والأطباء والمرضات والفنيين والبنائين... إلخ والذين سيواصلون تدفقهم على المناطق البترولية الغنية فى الشرق الأوسط، ويمكن الاستفادة من الموظفين المحليين والمكاتب وجميع الفرص المتاحة للتوغل العملى فى أوساط المسلمين، وفى مجال توظيف وتدريب الآخرين فى الدورات الموسعة ستكون هنالك حاجة إلى النصارى الذين سبق لهم العمل فى وظائف مدنية فى العالم الإسلامى، تقوم الإرساليات بانتداب منصريها للعمل فى الكنائس والكليات ولكن أين النصارى «المدنيون» الذين يقومون بذلك؟ أليس ذلك هو مسئولية الكنائس كما أنه من واجب الأفراد المدنيين أن يقوموا بمثل هذا التعزيز لعمل التنصير؟ هنالك حاجة للأموال لتمويل فترة تفرغ أو انتداب لمدة عام بحيث يتمكن التابع «المدنى» من أن يشارك إخوانه النصارى «المدنيين» حاجتهم للصلاة ويحث الآخرين على أن يتدربوا للقيام بهذا العمل، وسوف يستطيع بعض المتدربين «المدنيين» تمويل أنفسهم لكنهم يحتاجون إلى تشجيع الإرساليات والكنائس، أما الآخرون الذين يعملون فى أقطار مثل تركيا ومصر فسوف يحتاجون إلى دعم مالى لعام الانتداب والتفرغ.

(د) حلقات دراسية حول الاتصال المفيد بالمسلمين:

(أ) للكنائس التى توجد فى المناطق يقطنها المسلمون: إن كنيسة الوطنية التى تقع قرب منطقة فى لندن يسكنها عدد كبير من المسلمين تخطط لأن تستفيد منى فى إجازتى القادمة لعقد سلسلة من هذه الحلقات الدراسية ودعوة كنائس أخرى للمشاركة.

(ب) للطلاب الذين هم على اتصال بالطلاب المسلمين، في كانون الأول الماضي دعتى الحركة الجامعية الفنلندية^(١) إلى فنلندا لعقد برنامج تدريس وتدريب على العمل فى العالم الإسلامى وعن الإسلام وطرق التوسع فى التنصير، قام بالاستضافة الاتحاد النصرانى فى جامعة هلسنكى^(٢) الذى قام بدعوة طلاب من جامعات أخرى كما قام الاتحاد أيضاً بإرسالى إلى كلية حديثة تابعة لهذه الجامعة فى وسط فنلندا بغرض إشراك الطلبة الذين لم يتمكنوا من الحضور إلى هلسنكى بالمعلومات.

٣- التدريب فى مناطق العمل فى الخارج

إن تدريب العامل قبل ذهابه إلى الخارج هو الشئ الأمثل، وعلى كل فإن بعضهم يذهب إلى الخارج دون تلقى أى تدريب كما أن الجميع يحتاجون إلى تدريب إضافى.

١- الأنماط الاجتماعية:

يجب القيام بتجاوب مكثف حول حياة المجتمعات، كتبت دكتورة شن رسالتها للدكتوراه حول موضوع المجتمع وكان عنوانها «دراسة عن نموذج المجتمع الذى يمكن أن تقوم فيه النساء الآسيويات بالتنصير»^(٣)، إن النمط الاجتماعى الذى تتخيله دكتورة شن يتعامل مع ثلاث مشاكل رئيسية بصورة إيجابية:

(أ) المنصر وشخصيته المتميزة - هذا النوع من المجتمع وطرقه فى العبادة سيجمع المنصر على العمل.

(ب) الكنيسة الوطنية الباكستانية وأقسامها ومذبيبتها: تبين دكتورة شن أنه فى داخل أى نمط اجتماعى فإن الكنيسة المنقسمة وغير النشطة سوف تجد نموذجاً من الوحدة والاتباع والالتزام.

(1) Inter - Varsity Movement.

(2) Christian Union at Helsinki University.

(3) "An Exploration of the Community Model for Muslim Missionary Outreach by Asian Women".

(ج) المسائلات المسلمات المنتصرات النساء فقط لأن المجتمع الذى تصفه دكتورة شن هو مجتمع تعمل فيه منصرات غير متزوجات. (هذا المجتمع يرحب بالنساء المسلمات)، وعلى كل حال فإنه يمكن تكوين مجتمعات أخرى للرجال العازبين ومجتمعات أخرى للعوائل، ففى مثل هذه الأنماط الاجتماعية قد يجد المنصرون مجتمعاً جديداً لهم إضافة إلى وجهة ينتمون إليها قبل أن يكتفوا أنفسهم على طريقة جديدة فى الحياة.

إن حركة الانبعاث فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى مصر أدت إلى تجديد وتأسيس الأنماط الاجتماعية، وأذكر أحد هذه الأنماط الاجتماعية فى الصحراء خارج القاهرة حيث يعيش الناس فى مجتمع للعبادة ويقومون بأداء عملهم اليومي فى العاصمة لكنهم يشدون أزر بعضهم بعضاً فى حياة مشتركة يرحبون من خلالها بالضيوف والمنتصرين.

فى شمال أفريقيا نزلت ضيقاً مرتين فى تجمع صغير للعوائل والأفراد حيث استطاعت إحدى الأسر النصرانية أن تجذب اثنين أو ثلاثة إليها حيث شكلوا جميعاً فريقاً كاملاً للعمل كعائلة توسعية، وكانت ترحب بالمستفسرين والمنتصرين وتستضيفهم لفترات طويلة أو قصيرة، وأثبت هذا المجتمع العائلى بالتعاون مع مجموعة الكنيسة المحلية بأنه مجموعة مثالية صالحة يتم من خلالها التدريب على كيفية الوصول إلى المسلمين، وكانت نتيجة ذلك ليس فقط حضور مجموعات من المغتربين من جنسيات مختلفة ولكن أيضاً وجود بعض المنتصرين الوطنيين بحيث أمكن لكل منهم المشاركة بتقديم شئ إلى هذه الندوة التدريبية من واقع تجربته (أو تجربتها) فى التنصير، كانت المجموعة متماسكة وكانت فى الحقيقة فريقاً، وهكذا لو تضافر الوطنيون والأجانب رجالاً ونساءً منصرين وعاملين «مدنيين» وتعاونوا فى التدريب والعمل معاً، فإن منتصرين جديداً سوف ينضمون بصورة طبيعية إلى المجموعة، ورؤية «قدرة الرب العظيمة» معاً فى قاعدة اجتماعية يدعو إلى الاقتناع والقوة، لقد رأيت فى مرات كثيرة بعض البرامج التدريبية للمجموعات التخصصية التى لا تتيح مثل هذا التفاعل، وقد كانت هذه البرامج عموماً ذات صيغة أكاديمية وليست عملية، إن النية بأن يكون الشخص عملياً بعد انتهاء الدورة الدراسية ليست بديلاً عن العمل الميدانى.

٢- الفرق:

أمضى المسيح معظم وقته فى دعوته العامة فى تدريس المجموعات عبر الأحداث التى كانت تستجد وقتئذ، لقد قام بتدريس مجموعة من الحواريين والمتسائلين والأعداء وبينت منظمة عملية التعبئة لنا مدى قيمة العمل المنضبط فى العالم الإسلامى. فلا أحد يستطيع أن يتسلق إفريست لوحده إذ أن هناك حاجة إلى فرق متماسكة، لقد قمت أخيراً بزيارة عاصمة إسلامية لا توجد فيها كنيسة وطنية، يتكون فريق الأتباع من عدة رجال يشغلون وظائف مدنية ومن زوجاتهم وفريق من النساء يعيشون فى شقة مشتركة يدرسون فى جامعة محلية أو يقومون بالتدريس، ويعيش فريق من الرجال العزاب فى شقة أخرى، إن وحدة هذا الفريق تعتبر شاهداً لمعنى الانتماء إلى جسد المسيح، ويقوم الفريق باستقبال المتسائلين من المسلمين فى المكان المناسب، حيث يستقبل العازب من الرجال فى مجموعة العزاب وهكذا، وعندما يغادر واحد أو اثنان من أعضاء الفريق يحل محلهم آخرون لمواصلة العمل.

هذا الفريق ملتزم بالإيمان بالمسيح وبين أعضائه التزام نحو بعضهم بعضاً كما أنهم ملتزمون بالدعوة، يمكن أن يتلقى هذا الفريق دورات تدريبية خاصة ومنظمة لتساعده على تحقيق أهدافه ويجب أن يبدد حافز الزمالة والصداقة خيبة الأمل والشعور بالوحشة ويوفر جوّاً صحياً ملائماً لمعالجة المشاكل التى تحدث، إنى أمل أن أرى فرقاً كثيرة من الناس يتم تدريبهم معاً قبل أن يسافروا إلى الخارج، أليس فى وسع طبيب وزوجته ومحاضر وزوجته وقليل من العزاب أن يكونوا مثل هذا الفريق أثناء وجودهم فى كلية إنجيلية أو بوصفهم أعضاء فى نفس الكنيسة المحلية ثم يسافروا إلى الخارج بمساعدة خاصة من كنيستهم أو كليتهم الإنجيلية؟.

٣- الدورات التوجيهية:

لا يمكن فقط عقد دورات توجيهية ميدانية للمنصرين بل يمكن عقد هذه الدورات للعمال الذاهبين إلى منطقة الشرق الأوسط، من الباكستانيين والهنود والفلبينيين والكوريين... إلخ، لقد عقد معهد اللاهوت فى كراتشى فى

الباكستان دورته الأولى فى فبراير^(١) من هذا العام للباكستانيين الداهيين إلى مناطق الخليج، ويقوم معهد تدريب المنصرين الهندي فى ناسك^(٢) بالهند بتدريب الهنود على العمل التنصيرى فى الخارج، وقد اشتركت فى تموز فى برنامج لمدة ثلاثة أشهر فى مدينة ناسك اشتمل على بعض الدراسات الإسلامية ودورات فى تنصير المسلمين.

٤- الفرق المتجولة:

نحن بحاجة إلى مجموعة صغيرة من الموظفين على شكل أفراد أو مجموعات مكونة من شخصين أو فى شكل فرق حسب ما يتطلب الوضع وتتمكن من تدريب هذه المجموعات الصغيرة أو الفرق، ومجموعات الدورات التدريبية، والكنائس المحلية، وستكون مساعدة الأفراد أيضاً جزءاً هاماً من عملهم، يبين الشكل (١) أن هؤلاء الأفراد المتجولين مرتبطون مع مراكز التدريب الأساسية، ولكن لهم الحرية فى مواصلة عملهم التنصيرى العالمى الذى سوف يضمن انتشار الأخبار والصلاة وكذلك استمرار تدريب الناس وإعدادهم للأوضاع العملية وتتم المشاركة بأموال من الشرق والغرب.

٥- الكنائس المنزلية:

يجب أن يتم التدريب فى وسط خلاق ومبدع يساعد على تطوير إضافى لمقدرات الأعضاء واستقبال المؤمنين والمتسائلين وتغذية الكنيسة، ويمكن للكنائس المنزلية أن تفى بكل هذا والكنائس المنزلية تنمو عادة فى الأماكن التى لا يوجد فيها كيان مركزى كنسى أو مبنى للكنيسة، ولكن حتى فى حالة وجود كيان مركزى للتجمع على شكل منظمة فليس هنالك سبب يمنع من تشجيع الكنائس المنزلية، يمكن أن تتعلم الكنيسة المحلية كيف تتحرر من وهم الحفاظ على نفسها لكى تصبح مجتمعاً يعيش من أجل الشهادة والتخطيط والخدمة وعلى الرغم من ما تصادفه من مخاطر^(٣).

(1) Karachi Institute of Theology in Pakistan.

(2) Indian Missionary Training Institute in Nasik.

(3) Gordon Jones, **Design for Learning; Training for the Local Church**, 1974.

إن الطلب الأخير الذى أطره هو إعداد المزيد من المواد المكتوبة وأشرطة الكاسيت للتدريب وخاصة تلك التى يمكن أن نستعملها مع المسلمين، نحتاج إلى دراسات إنجيلية عن كيفية الوصول إلى المسلمين، وكذلك نحتاج إلى دراسات من المشاركة الجماعية فى الدراسات الإسلامية، كما نحتاج إلى دراسات إنجيلية مبسطة يمكن أن نتدارسها مع أصدقائنا من المسلمين وأشرطة الكاسيت والكتيبات التى كتبت لهم خصيصاً، إن تخوفنا من التأكيد على أهمية الإعداد لهذه الأمور هو الذى يقودنا إلى الفشل، إن التحدى الذى سيحتاج عن المواجهة الحقيقية مع المسلمين والصدقات وتبادل الضيافة التى سوف تنشأ بيننا سوف تردنا إلى إنجيلنا وكتبنا لنبحث عن طريق لإيصال رسالتنا إلى المسلمين وتحفزنا لأن نطلب من أصدقائنا أن يصلوا من أجلنا.

إن تسلق إفرست مهمة خطيرة، فإذا عشنا كأتباع للمسيح فى يومنا هذا وفى ظروف أشد خطورة فإننا سنجد ثواباً أكثر مقابل تسلقنا.

إذا قلنا أن نترك ديارنا الآمنة عن طيب نفس ونتوجه تحت قيادة الروح القدس الذى هو المعلم والمدرّب الأعلى فإننا قد نكتشف أن الخالق العظيم سوف يقودنا نحو عمل تنصيرى أكثر ثمرًا، إن الرب عظيم وتغلغل عباده واختراقهم للعالم الإسلامى وجعله تابعاً للمسيح ليست خارج نطاق عظمتة.

نقاط للدراسة

١- ما الدور الذى يلعبه المدرجون أدناه فى الإعداد والتدريب والدعم عن طريق

الصلاة والدعاء وتجنيد العمال «المدنيين» للعمل؟

(أ) «المدنيون» العاملون فى البلدان الإسلامية.

(ب) الجمعيات التنصيرية.

(ج) الكنائس المحلية.

٢- ما الذى يمكن عمله بخصوص تطبيق أوسع لاستراتيجية عالمية للتدريب كما

هو مقترح فى الشكل (أ) باستعمال موارد الشرق والغرب معاً؟

الشكل (أ)

استراتيجية عالمية لبرامج تدريبية

قاعدة واحدة قوية على الأقل في كل منطقة رئيسية تابعة للعالم الإسلامي

دورات موسعة في أجزاء مختلفة من كل منطقة رئيسية

موظفو قاعدة: في الدرجة الأولى في منطقة رئيسية واحدة.

موظفون مساعدون: يتم تبادلهم ويكونون متجولين بين القارات ويتم تجديد خبراتهم في العالم الإسلامي.

من كافة أنحاء العالم

١٠٠٠ منصر مدرب تدريباً متخصصاً للعمل في العالم الإسلامي.

٩٠٠٠ مدني يدربون تدريباً متخصصاً للعمل في العالم الإسلامي.

تطوير برامج لتدريب كل النصارى في الأراضي الإسلامية.



خلاصة تعقيبات المشاركين

شعر القراء بأن هذه دراسة خلاقة قدمت استراتيجية عالمية لتدريب الموظفين للوصول إلى المسلمين، كما أثنى القراء على التركيز على بعض القضايا المعينة تتعلق إحداها بالطرح الجيد لموضوع نشر النصرانية بواسطة «المدنيين» أى العاملين والعمال غير المهرة النصارى الذين يعملون فى العالم الإسلامى، كانت الثانية هى التركيز الجيد على التدريب المرن والمستويات المتعددة للتدريب. نحن نحتاج «المدنيين» والمنصرين المحترفين وكلاهما يحتاج إلى تدريب يتعلق بمجاله، فقد اعتبر ذلك مناسباً خاصة فى البيئة الإسلامية لأن من السطحية بمكان أن ننظر إلى الإسلام على أنه حركة لأناس عاديين فقط، إن له أيضاً رجال دين دعاة مفرغون للدعوة، كما علق القراء على الجانب العملى قائلين: «إن التحدى المتعلق برفع عدد المنصرين المدربين تدريباً متخصصاً فى العالم الإسلامى إلى ١٠٠٠ شخص وإلى ٩٠٠٠ من «المدنيين» المدربين للعمل فى العالم الإسلامى، يجب أن يؤخذ مأخذ الجد».

لقد اختلف قراؤنا مع الكاتب حول تفاصيل جزئية قليلة (جداً)، فقد رأى أحدهم أننا بحاجة إلى ترك مصطلح «مدنى» كلية: «إن كل الذين يدعون ليكونوا أتباعاً للمسيح سوف يبذلون حياتهم فى تفرغ كامل لخدمة الرب، فأى نوع من العمل يختاره لهم الرب ليس عملاً مدنياً، لكنه عمل عليه ثواب ومصنف بأنه عمل إلهى».

وأشار قارئ آخر إلى أن فكرة المرشحين للعمل التنصيرى من ذوى «القابلية الجيدة» قد تكون فكرة مبالغاً فيها، «فأنا أعرف أن من أحسن المنصرين العاملين مع المسلمين هم العاملون النصارى العاديون الذين يحبون المسيح ويحبون المسلمين». وأكمل يقول: «نحن نتجه اتجاهاً سيكون لدينا فيه... عدد من الجنرالات يفوق عدد الجنود المشاة». وقد تضمنت التعقيبات عدداً من الأفكار والاقتراحات الأخرى من جانب القراء حول موضوع برامج التدريب: الحاجة إلى أشكال جديدة للتدريب الفعال للمنصرين الوطنيين (بعكس تعليق السيدة سيتسى بأنها لم تتصور تكوين أية أشكال جديدة) وإن برامج التدريب يجب أن تتضمن العيش مع أسرة

مسلمة لفترة من الوقت، وإن الكنائس المحلية تحتاج أيضاً إلى برامج تدريب وعن التنصير عن الكتاب المقدس وعلاقته بالثقافة وإلى ندوات دراسية حول الوصول إلى المسلمين، وأشار تعليق آخر إلى أنه يجب أن يشترك في وضع برامج التدريب نصارى العالم الثالث الذين لهم مفهومهم الخاص للوسائل وللرسالة وللتعبير عن الاعتقاد وطريقة الحياة الخاصة بالمنصرين، لقد وافق المعقبون بإخلاص عميق على أن كافة البرامج التدريبية يجب أن توجه نحو إعداد منصرين إلى المسلمين يكون لديهم - كما أشارت السيدة سيتسى «محبة ومعرفة وقدرة الاتصال»، وأشار أحد القراء بلباقة ودقة إلى أن السيدة سيتسى نفسها تمتلك كل هذه الخصال إلى درجة كبيرة كما هو واضح من هذه الدراسة وكما يظهر من خلال عملها مع مسلمي العالم ومن أجلهم».

رد الكاتبة على تعقيبات المشاركين

كثير من الذين أرسلوا تعقيباتهم أضافوا اقتراحات عملية أتفق معها، وعلى سبيل المثال:

١- إذا لم يعد العمل التنصيري التقليدي ممكناً في قطر معين ألا يمكن أن نكون فريقاً خارج ذلك القطر لمحاولة اكتشاف الوسائل والطرق لتحقيق استمرارية العمل؟

٢- تم التركيز على أهمية التعاون بين الطوائف النصرانية خاصة في مجال البرامج التدريبية، وأشار أحد المعقبين إلى أن التكامل والتعبئة هي أهم النقاط من دراستي وأضاف يقول: «لقد تساءلت فيما إذا كان سبب ضعف أسلوبنا التاريخي هو استقلال كل طائفة داخل كنيسة، واستقلال جمعيات التنصير والنصاري المدنين بعضهم عن بعض... ألا يمكن إيجاد وحدة بين هذه النشاطات؟».

أما في موضوع المنصرين المحترفين و«المدنيين» فقد كتب متقدو دراستي بصورة مطولة حيث قال أحدهم إن هؤلاء الذين «يعملون في وظائف مدنية يحتاجون إلى دعم وتوجيه وتشجيع المنصر المحترف، فالمدنيون يحتاجون إلى النصيح من قبل وكالات التنصير وإلى النشرات الإخبارية والدوريات والصلوات المنظمة، إن تجاهل هذه الحاجات إنما هو إهمال لهؤلاء العاملين المتعاونين الذين وجههم الرب نحو المسلمين، وكفنيين ومعلمين ورجال أعمال، فإن هؤلاء المنصرين المدنيين «يمكنهم

أن يتوصلوا إلى أناس وأماكن قد تكون مغلقة أمام الآخرين . . . إن وجود وحديث هؤلاء الناس يؤثر كثيراً على قرار المسلمين لصالح المسيح أو ضده»، لاحظ هذا الناقد أن «رجالاً» تقاعد عن العمل كمهندسين في منطقة الشرق الأوسط وتفرغ لتأسيس وكالة لإيجاد وظائف مقرها في الولايات المتحدة تقوم بتعيين النصاري في مواقع استراتيجية حساسة في الشرق الأوسط . . . هنالك حاجة إلى تأسيس علاقة عمل جديدة يمكنها استخدام نفوذ وقوة كل الأتباع بغض النظر عن مهنتهم وأشار معقب آخر إلى أن التدريب كان هو العامل المفقود قائلاً: «في أقصى شمال نيجيريا يوجد كثير من النصاري الذين ذهبوا إلى هنالك بغرض العمل ولكنهم يقومون ببناء الكنائس في المدن الإسلامية، إن لديهم القابلية والاستعداد ليكونوا دعاة للمسيح لكنهم يفتقرون إلى الثقة لأنهم لم ينالوا تدريباً للقيام بهذا العمل».

علق شخص آخر بقوله: «إنني أرحب بالفكرة الداعية إلى أننا نحن الخبراء يجب علينا الاعتراف التام بالأدوار التي يمكن أن يلعبها أناس غير متعلمين في التنصير، فإذا أردنا للنصرانية أن تحقق درجة من التوغل الثقافي فلا بد من الاعتراف بأن جميع المستويات العاملة في مجال التنصير ضرورية».

أوافق على الاقتراح القائل بأن الإسلام كنموذج في المشروع الأفريقي يستحق دراسة أوثق، وقد عرض ذلك الاقتراح من طلب تقدمت به الكنائس في أفريقيا للمساعدة في إيجاد تصور واع للشهادة النصرانية في أوساط المسلمين ويشمل إدخال برامج تدريبية على كل المستويات وكل القطاعات البشرية المذكورة في مذكرتي وإجراء الدراسات اللازمة وتوفير المواد التنصيرية.

أما بالنسبة للذين اعتبروا دراستي غير عملية بما فيه الكفاية أريد أن أركز على أنني أشدد على الدمج والتعبئة والمرونة ومبادئ لاستراتيجية عالمية، إذا تصورنا فقط الحاصل الكلي، أليس من الممكن أن نكون أكثر قدرة على تعبئة مواردنا في أمريكا الشمالية لصالح المنصرين المسؤولين عن العمل بين المسلمين في أمريكا الشمالية بتعاون وأخوة مع أولئك الذين يعملون بجهد في قارات أخرى؟ إن الناس ليسوا في جزيرة «منعزلة وقائمة بحد ذاتها والقارة ليست سوى جزيرة ضخمة».

المراجع

Chun, Chaeok

1977 "An Exploration of the Community Model for Muslim Missionary Outreach by Asian Women". Thesis, Pasadena: Fuller Theological Seminary, pp. 142, 143.

Cragg, Bishop Kenneth

1978 "Conversion and Convertibility with Special Reference to Muslims". Paper presented at the Bermuda Conference on Gospel and Culture. January 6-13. 1978.

Foster. John

1956 **Beginning from Jerusalem: Christian Expansion through Seventeen Centuries**. London: United Society for Christian Literature, pp. 16- 18.

Jones, Gordon

1974 **Design for Learning: Training for the Local Church**. London: Falcon, p. 10.

Zwemer, Samuel M.

1924 **Call to Prayer**, London: Marshall Brothers, p. 70.

•••

بناء شبكة من مراكز الأبحاث

رولاند إي ميلر

obeikandi.com

١- الأسس النظرية

للبحث فى تنصير المسلمين

إن البحث فى التاريخ الإسلامى والعقيدة والثقافة الإسلامية عمل قديم ومشرف ولكنه لا يرقى بالدرجة ذاتها فيما يتعلق بالنشاط فى حقل التنصير الواسع، فبعض النصارى وهبوا أنفسهم بحماسة لهذه المهمة، فيما بدا الآخرون أقل اهتماماً بها، وبالنسبة لبعض الذين لا يهتمون بهذا المجال على الأقل فإن العامل الرئيسى الذى يمنعهم يمكن صياغته فى هذا السؤال البسيط: لماذا الدخول فى دراسة واسعة فى شىء سوف يخضع أو إنك تهدف أن تبعد الناس عنه؟

هنالك عدة دوافع لإعداد أبحاث فى الإسلام أحد هذه الدوافع هو ما يمكن وصفه بالاهتمام الرومانسى، فعلى الرغم من وجود مكان لا شك فيه لهذا النوع من المعرفة العامة إلا أنه يجب علينا بسرعة أن نتجاوز هذا الباعث الذى هو فى جوهره خدمة ذاتية تؤدي إلى نتائج سطحية إلا أنه قبل أن نفعل ذلك من الأفضل أن ندرك أنه فى حالات كثيرة جداً تتضمن المعرفة العرضية التى يحملها النصارى العاديون عن المسلمين قدراً كبيراً من الرومانسية والتى غذاها سيل مستمر من الإنتاج الأدبى والسينمائى البعيد عن الواقع والمبالغ فيه، وعلى الرغم من أن الكنيسة فى عملها التنصيرى لديها نزعة مؤسفة إلى أن تعطى قضيتها صيغة رومانسية فإنه يجب أن يكون لها أساس أعمق لدراسة عقيدة وحياة الآخرين.

أما الدافع الثانى فهو الدافع العملى، وهو الذى وجد فرصة فى عالم اليوم ويتعلق بعاملين: الدولية فى العالم الحديث من ناحية، واستعادة الدول الإسلامية للهيبة والقوة الاقتصادية من ناحية أخرى، فكل من هذين العاملين يجبر الغرب النصرانى على أن يكافح من أجل معرفة أعمق بالإسلام والمسلمين، ومن ناحية فإن تحول العالم إلى قرية تتقارب أطرافها باستمرار يفرض على مواطنى هذا العالم أن يطوروا ويزيدوا معرفتهم بجيرانهم الذين يجب أن يتعايشوا معهم فى مثل هذا العالم الذى يعتمد بعضه على بعض، ومن الناحية الأخرى فإن حقيقة أن بعض

الشعوب الإسلامية قد دخلت في مجموعة أصحاب القوة والنفوذ قد ركز اهتماماً جديداً على المسلمين، كيف سيوجه الإسلام أنشطة هذه الشعوب في المستقبل فيؤثر بذلك على مصير الجنس البشري؟ إن الحقائق الحياتية والاقتصادية الدولية تعتبر اليوم عوامل مهمة تشجع البحث النشط في الإسلام.

أحد الدوافع المألوفة هو المتابعة الأكاديمية للمعرفة، وقد قدم علماء الجامعة ولا زالوا يقدمون، مدفوعين بهذا الحافز، عدداً ضخماً من الأعمال العلمية حول مختلف جوانب الإسلام، وقد وجدوا خلال ذلك فرعاً جديداً من فروع المعرفة الحديثة أسموه «الإسلاميات»^(١)، وقد اعتمدت الكنيسة بصورة كبيرة في التنصير على نشاط وذكاء المتخصصين في الإسلاميات الذين من بينهم عدد كبير من النصارى الذين كرسوا أنفسهم لخدمة عقيدتهم، ولا زالوا يواصلون في جامعات العالم عملهم مشجعين وممثلين أساسيين للدراسة المكثفة والعلمية عن الإسلام.

أما الدافع الذي ينتقل إلى عالم القلب فهو الدافع الديني أي البحث عن الحكمة الروحية، وهذا الدافع يختلف عن السعي وراء المعرفة لأنه يشمل البحث عن الحقيقة المعيارية، وقد حرك هذا الدافع قطاعاً واسعاً من الأفراد، حيث نجد على أحد أطراف السلسلة أولئك الذين يبحثون عن النور والبصيرة الروحية حيثما وجدت من أجل نموهم الروحي، وعلى الطرف الآخر يوجد أولئك الذين يحاولون الفهم بطريقة منهجية طبيعة النشاط الإلهي بين الناس والاستجابة الإنسانية في الأديان وعلى ضوء نظامهم اللاهوتي، تركزت هذه الجهود عند النصارى في الحلقات الدراسية وفي مجال التنصير ونتج عن ذلك ما يسمى «لاهوت الدين» وهو مجال ذو أهمية متناهية في الدراسات اللاهوتية النصرانية.

إن مظاهر هذه الدوافع والدوافع الأخرى تتوافق وتتداخل مع الدوافع «النصرانية» الأكثر تحديداً والتي يمكن تناولها تحت عنوانين (١) (البحث) إعداد للتنصير (٢) (البحث) عمل من أعمال المحبة.

(1) Marshall G. S. Hodgson, *The Venture of Islam*, 1974, pp. 57- 60.

(أ) (البحث) إعداداً للتنصير:

يصبح معظم المنصرين العاملين بين المسلمين (أو غير المسلمين) والذين يهتمون بإيصال الدعوة النصرانية ونمو الكنيسة باحثين، وليس الخيار أمامهم البحث أو عدم البحث، بل إن القضية الوحيدة أمامهم هي أى نوع من البحث وكم يستمر البحث؟ من الممكن من الناحية النظرية تصور شخص يحاول أن يدعو آخر إلى رسالته بدون أية معرفة بالشخص الذى يدعوه وبيئته الاجتماعية وبدون رغبة فى الحصول على هذه المعرفة، وللأسف فقد كانت هنالك فترات فى تاريخ التنصير كان فيها بعض المنصرين العاملين فى الإرساليات التنصيرية قريبين من هذا الموقف، وعلى كل حال فعلى الرغم من أن المنصرين أو الوكالات التى ترسلهم والذين تعاملوا باستخفاف مع مفهوم التدريب أو ربما تجاهلوا دور الأبحاث فى التنصير فإن معظمهم قد اضطروا فى النهاية إلى أن يصبحوا باحثين - إن لم يكن بالاسم - من أجل القيام بعملهم وسط المسلمين.

هنالك سبب لذلك يمكن أن نتوصل إليه بواسطة هذا السؤال: هل من الضروري أن تعرف كى تستطيع أن تدعو؟ وعلى كل فالكتاب المقدس قوى وفيه روح الرب والرب هو خالق العقيدة، واستناداً إلى هذه الحقيقة أفلا يعتبر البحث -على أحسن الأحوال- ترف لا نستطيع مواجهته كما أنه على أسوأ الأحوال انحراف خطير عن الغرض والنشاط الأساسى؟ وما الذى نحتاجه أيضاً إضافة إلى المهارات العلمية الواضحة المطلوبة؟ دعنا «نعود» إلى الإنجيل للبحث عن الإجابة، ففي رسالة الرب التى تشمل دعوة المسيح والتجربة الرسولية وتجربة الكنيسة عبر العصور وعملنا نحن أنفسنا لخدمة الإنجيل، لا نستطيع أن نتجاهل حقيقتين أساسيتين:

١- إن الرب يعمل فى الناس.

٢- والرب يعمل من خلال الناس.

إن الرب يعمل فى الناس، فالكتاب المقدس لا يعمل فى فراغ ولا يقع على لوح خال بل على العكس يدخل التجربة الحية للإنسان من طبيعة وطرز معين،

فبشكل ما تتفاعل شخصية الفرد مع تقديم الرسالة وهكذا فإن الأشكال المختلفة للتبليغ تكون لها آثار مختلفة على أفراد مختلفين، وبسبب هذه الحقيقة الأساسية فإن الكتاب المقدس ينقل إلى الشخص بطريقة تكون مناسبة لوضعه (أو وضعها)، وعلى الرغم من أن الحقيقة واحدة فنحن في عملنا التنصيري لا نبلغها بنفس الطريقة لكل من الهندوس والمسلمين بل حتى إننا لا نتبع طريقة واحدة مع المسلمين، على عكس عادة بعض الذين ينظرون بسذاجة إلى الإسلام على أنه وحدة متجانسة، نحن نعرف ذلك بالطبع ولكن يجب أيضاً أن نحدد النتيجة المنطقية ونعمل على أساسها، وحيث إن الرب يعمل في الناس كما هم عليه فإنه يصبح من اللازم أن نعرف طبيعة روضع الناس، ولكي نعرفهم جيداً يجب أن نكون بينهم وأن ندرسهم دراسة عميقة.

إن الرب لا يعمل فقط في الناس وإنما أيضاً من خلالهم: فهو قد وضع عمداً رسالته للمحبة في أيادي ناس عاديين وبذلك جعل مصير أولئك الذين يتكلمون عليه معتمداً على نوعية وفعالية مبعوثيه، وهذه الحقيقة متضمنة في التفويض العظيم للبشر، وهي واضحة أيضاً من تجربتنا العملية حيث وجدنا أن أحد المنصرين يكون أكثر من آخر في نفس المكان، وإن أحد القساوسة يكون قادراً على تطوير أبرشية قوية حيث فشل سلفه، كما يكون أحد الزعماء المدنيين قادراً على التأثير في من حوله (أو حولها) بينما يكون نصارى آخرون أقل قدرة على ذلك، وبافتراض التزام متساو فإن هذا الاختلاف يرجع قسم منه إلى الصفات الطبيعية والقسم الآخر إلى المعرفة والمهارة الفردية، لقد عهد الرب برسالته إلى الكنيسة، إنه يعمل من خلال الناس وهذا يعنى أن كل ما نفعله بشر ضمن عملية التنصير مهم، مثل الموقف والانفعال، والإرادة، والعقل.

وهكذا فالمعرفة التي نملكها ليست غير ذات صلة بمهمة التنصير و«البحث» ما هو إلا كلمة تصف الجهد الواسع والمكثف للحصول على المعرفة ذات الفائدة المباشرة أو المحتملة، إذن فالبحث ملازم طبيعي لحقيقة أن الرب يعمل في ومن خلال الناس، وبالتأكيد فإن من الضروري أن نعلم، ومن الأفضل أن تكون هذه المعرفة جيدة وبالطبع فإن التنصير سوف يستمر حتى بدون أى جهد ولكنه بالتأكيد سيستمر

بصورة أفضل باعتماده على هذه الأبحاث، وهذا لا يترك للنصارى المهتمين بالتبليغ الفعال للكتاب المقدس خياراً كبيراً لأن عليهم القيام بالأبحاث استعداداً لأداء الشهادة.

(ب) (البحث) عمل من أعمال المحبة:

إن البحث لا يكون بحثاً نصرانياً ما لم يكن عملاً من أعمال المحبة: ومحبة الرب التي ظهرت في المسيح هي الآن الدافع الأساسى لكامل الحياة النصرانية ولأى مظهر من مظاهرها، وهى بذلك أيضاً الدافع الأخير للبحث ليس فقط لأنها تأتى فى آخر قائمة الدوافع التى تتم دراستها، ولكن لأنها نهائية فى مضمونها، وهذا الدافع يشكل أساساً دافع البحث من أجل الشهادة «فهذا الأخير يكون فى الواقع مستحيلاً بدون الدافع الأول، لأن البحث إن لم يكن من أجل المحبة فهو نشاط غير جدير بالنصارى، والبحث هو بحث نصرانى ليس لأن الذين قاموا به نصارى ولا لأنه يساهم بصورة فعالة فى برنامج النصارى، ولكنه يكون كذلك إذا كان فى طريقته الفريدة الخاصة يعكس محبة الرب التى تصل إلى الجميع وتشملهم.

فالمحبة إذن ليست إحدى الدوافع الاختيارية لدراسة المسلمين وعقيدتهم وحياتهم، وإنما هى الدافع النهائى والضرورى، نحن نحب المسلمين وعليه فإننا نريد أن نعرفهم بصورة أفضل، من الطبيعى أن نهتم بالأشياء التى تهتم من نحبهم، فالمحبة ليست فقط وحى رغبتنا فى معرفة المسلمين وإنما هى أيضاً المصدر الكافى والوحيد للقوة التى تحتاجها متطلبات البحث فيما يعتبر موضوعاً إنسانياً وهو المقياس النهائى الذى يجب أن يقاس به.

إن المراقب العلمى (عالم الظواهر) الذى يلاحظ رجلاً متديناً سوف يكافح ليفهم طبيعة المعلومات ومعناها، والباحث النصرانى كذلك يجب أن يتبع هذا الطريق ولكنه يعرف بصورة غريزية أنه فى الحقيقة لا يوجد سبيل لفهم المعلومات الدينية بعيداً عن علاقة محبة مع الشخص المتدين، وهو يرسخ علاقة المحبة هذه ليس من أجل الفهم ولكن لأن محبة المسيح تجبره على ذلك ومن ثم يأتى الفهم ثمرة لها.

إن دعوة يسوع المسيح -المحبة المجسدة- والتي هي مصدر ونموذج دعوتنا، أعطت مثلاً لذلك النوع من الفهم والذي يتميز بإدراك يتغلغل إلى أعماق الحقائق، إن إحدى المواهب التي وعد الرب بها أبنائه كانت روح الحكمة والفهم (أشعيا ١١ : ٢)، وقد تحقق الوعد ونضجت موهبة يسوع في هذا المجال عندما بدأ دعوته (لوقا ٢ : ٥٢)، إنها موهبة روحية يتذكرها كل أولئك الذين «يؤمنون»، إنها هذه الموهبة وهذا المزيج من بعد النظر والعاطفة هي التي يجب أن نطمح إليها ونحن نبحث في قلوب وحياة الآخرين.

لسنا في حاجة للقول بأن هذا الموقف من الأبحاث الإسلامية فيه مضامين مهمة لأبناء الرب الذين يسعون لتنصير المسلمين، فالإطار يتضمن دعوة للتوبة وصلاة من أجل الرحمة، والتوبة ليس على عدم كفاية نشاطنا الفكري - رغم أن العقول الكسولة أيضاً يجب أن تتوب - ولكن التوبة أساساً على فشلنا في أن نحب بالحماسة الكافية حتى نرغب ونتمكن من الاقتراب أكثر إلى أعماق الشخص الآخر، كانت أبحاثنا في الموضوعات الإسلامية في كثير من الأحوال تكتيكية فقط ومعدة كي تناسب مزاجنا وهدفنا وينقصها الاحترام، وكثيراً ما أصدرت هذه الموضوعات أحكاماً قطعية من جانب واحد وكانت سطحية، ونادراً ما كانت أبحاثاً حقيقية، نحن بحاجة إلى صلاة من أجل الرحمة كي تصلنا كمية كبيرة من رحمة الرب الذي يغفر عجزنا في أن نحب والذي يمنحنا روح الفهم التي نحتاج إليها.

إن الدعوة إلى الفهم^(١) لها مضامين عملية، سوف ندرس المسلمين وكذلك الأشياء العزيزة عليهم لأنهم أصدقائنا، سوف نفعل لهم ما نحب أن يفعلوه لنا، ومشروعات الدراسة التي نقوم بها سوف تكون طريقنا لمعرفة أصدقائنا بصورة أفضل، وسوف نقوم بأبحاثنا باحترام شاعرين أننا ندخل في حرم مقدس لأناس أعزاء علينا، إننا لكوننا علماء موضوعيين تهمننا الحقائق - لن نتردد في إجابتنا، بيد أن تقييمنا للحقائق يجب أن يكون نزيهاً وغير مشوه وسوف نكون أمناء كما يكون الأصدقاء مع بعضهم بعضاً، ومن هذا المنظور فإن البحث ليس وسيلة لدعوة المحبة بقدر ما هو دعوة المحبة نفسها، وتدل تجربة الكاتب على أن المسلمين أكثر تقبلاً للدعوة النصرانية.

(1) Kenneth Craqq, The Call of the Minaret, 1956.

٢- شبكة مراكز الأبحاث

فيما يلي وصف مختصر لبعض مراكز الأبحاث الإسلامية التي تدار تحت رعاية نصرانية وتشمل فقط تلك التي استجابت لطلبات المعلومات التي أرسلناها وعليه فإن هنالك نواقص هامة في هذه القائمة، أعدت القائمة لتكون نموذجاً أكثر منها قائمة شاملة، (الاقتباسات المباشرة مأخوذة من المواد الإعلانية والتقارير والمراسلات، وخشية الإطالة فإننا لم نلجأ إلى استعمال الوثائق هنا ولكنها متوفرة، إن إيجاز أنشطة هذه المراكز لا ينصف برامجها الواسعة وتفانيها وإخلاصها). إن مختلف مؤسسات التعليم العالي المرتبطة بالكنيسة لها أيضاً مقررات عن الإسلام ولا شك أن أبحاثاً مهمة تتم تحت رعايتها، ومع ذلك فهي ليست مركزاً للبحث بالمعنى العلمي، وهنالك مراكز دراسات أخرى يعمل فيها مسلمون عملاً يعد جزءاً من الاهتمام العام لهذه المراكز ولم يبذل جهد لتحليل البرامج الأكاديمية في الدراسات الإسلامية والتي تمت تحت رعاية علمانية أو إسلامية، وهذا الموضوع يحتاج إلى معالجة أوسع.

١- معهد بونتيفيكو للدراسات العربية:

Pontificio Istituto Di Studi Arabi Piazza

S. Apollinare, 48. Roma, ITALY.

الراعى: الكنيسة الكاثوليكية

المراسل: المدير الأب م. ل. فيتزجيرالد.

(أ) الهدف الأساسي: خدمة الكنيسة في سعيها نحو المسلمين وذلك بخلق فهم جيد ومتعاطف للحضارة الإسلامية وتوفير مركز دراسات للحوار النصراني الإسلامي، ويهدف المركز أيضاً إلى إعداد دعاة للكتاب المقدس يعملون بين المسلمين وليس مجرد خبراء في اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

(ب) الجمهور المستفيد: النصارى شبه المتخصصين وبصورة أساسية رجال الدين وكذلك المتدينين والعامة الذين لديهم تعليم عام وبعض التدريب اللاهوتي.

(ج) هيئة التدريب: هيئة تدريبية كبيرة ودائمة من الكاثوليك كما يدعى مسلمون أيضاً لتقديم محاضرات .

(د) الأنشطة: برامج الدراسة تستمر لمدة ثلاث سنوات إذا أخذت كاملة وتشمل اللغويات والدراسات الإسلامية وحلقات دراسية عن المهام الخاصة براعى الأبرشية، تشمل مطبوعات المعهد .

Encounter and Islamochristiana.

(هـ) المركز: «نحن على اقتناع بالحاجة إلى دراسة جادة للإسلام وإلى القيام مرة أخرى بتفكير أعمق للطريقة التى نعبر بها عن عقيدتنا النصرانية» . إن مجلة Islamochristia «أداة عملية للحوار المطلوب من قبل النصارى والمسلمين على حد سواء، إذ أنه إذا كان لعمل الرب أن يتم، فيجب أن تجد لغة ووسائلها...» .

٢- معهد الآداب العربية

Institute Des Belles Letters Arabes

١٢- شارع جامع الهوى .

تونس - الجمهورية التونسية .

الراعى: الآباء البيض الكاثوليك .

المراسل: الأب جان فونتين .

(أ) الهدف الأساسى: الخدمة الثقافية: وضع المادة التى تخص المشاكل الاجتماعية والثقافية للعالم الإسلامى - العربى فى متناول يد الباحثين .

(ب) المستفيد: المثقفين النصارى، والمسلمين وغيرهم .

(ج) هيئة الأساتذة: قساوسة معظمهم لهم خدمة طويلة فى تونس واتصال وثيق بالمتخصصين التونسيين .

(د) الأنشطة: لا يوجد برنامج سنوى، وللمعهد مجلة دورية . Islamochristiana

وعدة مطبوعات أخرى ومكتبتين واحدة على مستوى الجامعة (٢٥,٠٠٠

كتاب) والثانية على مستوى تلاميذ المدارس .

(هـ) المركز: «... من الضروري أن يكون بيننا أناس ضليعون فى اللغة العربية والإسلاميات مع خلفية ثقافية عامة فى كل ما يهم العالم العربى، إن دراسة هذه المشكلات يمكن أن تكون واحدة من أكثر الأشكال الأساسية للمحبة التى تقود إلى معرفة أفضل بين شخص وآخر».

٣- دكتور مارستو سباين

Dr. Marston Spight

٢٩- طريق طه حسين- تونس.

هذا المنصر على اتصال بالمركز النصرانى لدراسات شمال أفريقيا^(١) الذى أغلقته الحكومة الجزائرية فى عام ١٩٦٩م.

(أ) الهدف الأساسى: لتوضيح العلاقة بين المجتمعات الإسلامية والنصرانية ونقل حضارة شمال أفريقيا للكنائس ونقل طبيعة الكنيسة لسكان شمال أفريقيا.

(ب) الجمهور: كل الفئات التى لديها اهتمام.

(ج) هيئة التدريس: فى الوقت الحاضر شخص واحد.

(د) الأنشطة: مشروعات أبحاث طويلة الأجل، التأليف وإلقاء المحاضرات، تدريس المجموعات النصرانية التى تدرس الإسلام: تعالج الأبحاث والدراسة فى المعهد للقاء الإسلامى النصرانى فى شمال أفريقيا اليوم والجذور التاريخية اللاهوتية المشتركة، برنامج توجيهى للقادمين الجدد إلى تونس والجزائر، رعاية الكنيسة الناطقة بالفرنسية.

(هـ) تصور المركز: «... من الخطأ فصل البحث عن التنصير، إنى أعتبر نفسى أودى عملاً تنصيرياً فى برنامج البحث هذا، إذا كان لابد لنا من أن نحدد روابط الأمانة بين التنصير والبحث فإننى أعتقد بأننا نكون قد أنكرنا بدرجة ما الأمانة الأساسية للحياة تحت الرب وفى المسيح، إن البحث الذى يساعد النصرانى على الاستماع إلى العالم الإسلامى والدخول فى فهم متعاطف معه يعتبر فى الوقت الحالى ضرورة أولية».

(1) Christian Center for North African Studies.

٤- مركز دراسات العالم العربي الحديث

جامعة القديس يوسف .

ص. ب ٨٦٦٤ - بيروت - لبنان .

الراعى: الكنيسة الكاثوليكية والجمعية اليسوعية .

المراسل: المدير الأب جون، ج دونيهيو .

(أ) الهدف الأساسى: التوجيه لدراسة التغيير الاجتماعى - الثقافى فى العالم العربى (الإسلامى وغيره)، ويشمل ذلك إجراء البحوث وإعطاء معلومات فى العلوم الاجتماعية للجامعة وتوفير التدريب على الأبحاث للطلاب .

(ب) الجمهور: أساسًا الشخصيات الأكاديمية، ولكن الأبحاث مفيدة لأعضاء الكنيسة للمساعدة على فهم التنصير فى المنطقة .

(ج) هيئة التدريس: نواة دائمة من الكاثوليك العرب وغير العرب، يفرغ باحثون آخرون لإجراء بحث معين عند الحاجة .

(د) الأنشطة: بحث وتوثيق مشاكل التبادل الثقافى فى العالم العربى مع التركيز على المظاهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للتحديث وعلى دين الإسلام خاصة فى العلاقة المتبادلة بينهما، مراجعة منهجية لصحافة الشرق الأوسط العربية، تحليل محتوى الكتابات العربية الحديثة، نشر مجلد سنوى للدراسات والنصوص المترجمة قائمة بالمراجع المعرفة عن التغيير الاجتماعى - الثقافى وتقصى نفسى لحيوية الشباب .

(هـ) تصور المركز: «نشعر أن الفهم غير ممكن بدون أبحاث، ومشروعات الأبحاث التى تتم فى الوقت المناسب سوف تفتح طرقًا جديدة للتعاون الفعال» .

٥- مدرسة الشرق الأدنى للاهوت

ص. ب ٧٤٢٤ .

بيروت - لبنان .

الراعى: عدة طوائف نصرانية .

المراسل: دكتور كى . اى . بيللى .

(قسم الإسلاميات هو واحد من ستة أقسام بالمعهد ، والإسلاميات تخصص أساساً على مستوى ، وما هو مدرج أدناه يتعلق بهذا القسم فى المعهد) .

(أ) الهدف الأساسى: مساعدة النصارى خاصة فى الشرق الأوسط على فهم الإسلام ومعرفته وعلى الاتصال به بصورة خلاقة .

(ب) الجمهور: أساساً طلاب نصارى وعلماء آخرون والكنائس .

(ج) هيئة التدريس: نصرانية ، أستاذ إسلاميات وهيئة أساتذة فى الاختصاصات التى لها علاقة بأهداف المعهد .

(د) الأنشطة: فصول فى اللغة العربية والإسلامية ، معهد لدراسات الشرق الأوسط للعهد الجديد ، تسهيل بحث ودراسة شخص وأقوال يسوع الناصرى على ضوء ثقافة الشرق الأوسط والذى هو جزء منها ، إن الكشف عن يسوع الشرق أوسطى الأصيل يمكن المسلمين بصورة أكبر من التعامل معه بصورة جدية ، مطبوعات تشمل المجلة اللاهوتية ودراسات علمية فى الإسلام .

(هـ) تصور المركز: «إن أعضاء معهدنا مهتمون بالتأكيد بالعمل التنصيرى وليس بتاريخ الأديان ومع ذلك فهناك اختلاف فى درجة التركيز على القضايا والأمور المطروحة» .

٦- مشروع الإسلام فى أفريقيا

Islam In Africa Project Church House, Room 611 Nairobi, Kenya.

الراعى: عدة طوائف نصرانية .

المراسل: دكتور بيتر أبيما .

(أ) الهدف الأساسى: وضع الكنائس فى أفريقيا (جنوب الصحراء الغربية) أمام مسئوليتها فى فهم الإسلام والمسلمين فى مناطقها على ضوء مهمة الكنيسة فى

نقل كتاب يسوع المسيح المقدس إلى المسلمين بإخلاص والقيام بالبحث والتعليم الضروري لذلك.

(ب) الجمهور: الأشخاص ذوى العلاقة بالكنيسة، سواء من رجال اللاهوت أو عامة الناس، كل مستويات التعليم ولكن معرفة اللغة الإنجليزية أو الفرنسية مطلوبة لبعض الدراسات.

(ج) هيئة التدريس: ليس مركزاً مؤسساً للبحوث، ولكن هناك مجموعة من الخبراء الإقليميين المؤهلين لمساعدة الناس فى فهم الإسلام والمسلمين فى مناطقهم.

(د) الأنشطة: الاستشارات والمؤتمرات على المستويات المحلية والقومية والإقليمية، حيث يقوم الخبراء بدراسات عن الإسلام والطريقة النصرانية فى الوصول إلى المسلمين.

(هـ) تصور المركز: يختص هذا بحركات المسلمين خارج نطاقهم فى المجالات التعليمية والاقتصادية والدينية: إذ لا علم لنا «بنوعية النتائج التى تحدثها الحركات العالمية على المسلمين الذين نقابلهم ولا بتأثيرها على إبلاغ الكتاب المقدس»، إن الإسلام فى مشروع أفريقيا يتطلب مستشاراً يتقصى مثل هذه المعلومات ويبنى عليها النصائح التى يمكن أن يستفيد منها العاملون فى مجال التنصير.

٧- مركز الدراسات النصرانى

Christian Study Center 126- B Muree Road Rawlpindi Cantt, Pakistan.

الراعى: عدة طوائف نصرانية.

المراسل: هاء منتحز.

(أ) الهدف الأساسى: مساعدة الكنيسة فى باكستان فى الحصول على فهم أفضل لخلفيتها وطبيعتها ودعوتها فى دولة إسلامية، لإجراء البحوث فى العقيدتين الإسلامية والنصرانية والعلاقة بينهما، وتشجيع الحوار وتعزيز التفاهم المتبادل والتعاون بين المسلمين والنصارى فى مختلف مجالات الحياة، الدراسة والبحث نشاطان أساسيان من أنشطة المركز.

(ب) الجمهور: بالنسبة للبحوث علماء نصارى ومسلمون وجمهور عام وأعضاء كنائس على مختلف المستويات التعليمية.

(ج) هيئة التدريس: نصارى باكستانيون وغير باكستانيين.

(د) الأنشطة: مكتبة أبحاث ومحاضرات وحلقات دراسية وبرامج دراسية ومطبوعات والمشاركة بمواد بشرية لمؤتمرات نصرانية - إسلامية.

المشاركة فى الحوار النصرانى - الإسلامى وإصدار مجلة بلغتين تدعى Al- Mushir وإعداد دورات قصيرة للقساوسة، هناك أنشطة أخرى تتعلق بالكنيسة والمجتمع.

(هـ) تصور المركز: «من المؤمل أن يحصل النصارى على نظرة جديدة عن حياتهم وعملهم فى باكستان وأن تبنى جسور للتفاهم والتعاون بين النصارى والمسلمين».

٨- معهد هنرى مارتن للدراسات الإسلامية

Henry Martin Institute of Islamic Studies St Luke's Compound. Station Road Hyderabad. A.P., India

الراعى: عدة طوائف نصرانية.

المراسل: المدير دكتور صموئيل بهجان.

(أ) الهدف الأساسى: مساعدة الكنيسة فى تحقيق وإنجاز واجبها التنصيرى نحو المسلمين عن طريق خلق فهم صحيح وودى للإسلام بين النصارى.

(ب) الجمهور: بوجه خاص غير المتخصصين من المهتمين بالعمل التنصيرى وأولئك الذين يعملون وسط المسلمين وعلماء نصارى ومسلمين وجمهور مسلم.

(ج) هيئة التدريس: فريق غير مركزى من المتفرغين وغير المتفرغين من الهنود وغير الهنود يعمل فى مركز حيدر أباد وفى مناطق إقليمية أخرى.

(د) الأنشطة: هيئة متحركة تدير برامج تدريبية بمراكز الكنائس وبين حشود المصلين المحلية والمعاهد، والمعاهد اللاهوتية عن الإسلام والوصول إلى المسلمين،

تدريب محلى من وقت لآخر للعاملين غير الاعتياديين، دورات دراسية بالمراسلة للنصارى والمسلمين، مطبوعات تدافع عن العقيدة النصرانية، نشرة فصلية تدعى (Al- Basheer)، باللغة الإنجليزية وأخرى تدعى (Huma) بالأوردو أبحاث لبعض العلماء عن الإسلام الهندى، دعوة المسلمين للإلقاء محاضرات، حلقات دراسية مشتركة وحوار مع العلماء المسلمين.

(هـ) تصور المركز: «توجد فى دولة الهند العلمانية ثالث أكبر مجموعة مسلمة فى العالم... ومع ذلك لا يبلغ إليهم بصورة كافية الكتاب المقدس لمحبة الرب فى يسوع المسيح».

٩- مركز أبحاث دانسلان

الراعى: كلية دانسلان التابعة لكنيسة المسيح الموحدة.

المراسل: المدير دكتور بيتر جوينج.

(أ) الهدف الأساسى: توسيع المعرفة، الحث على التفاهم وتعميق الإحساس بين نصارى مسلمى الفلبين، وبهذا يتم إزالة التوتر وتعزيز السلام والعدل، دراسة ديانة وثقافة المسلمين الفلبينيين وإجراء البحوث عنها، وتعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمسلمين.

(ب) الجمهور: كل الفئات التى لها اهتمام.

(ج) هيئة التدريس: هناك هيئة دائمة إضافة إلى التحاق أساتذة زائرين من النصارى والمسلمين الفلبينيين وغير الفلبينيين.

(د) الأنشطة: البحوث خاصة فى إسلام المارانا والمواجهة النصرانية الإسلامية، وتنقيف الجمهور العام بنشر معلومات موثوقة عن مسلمى الفلبين، المحاضرات ورعاية المؤتمرات والمساعدة فى إعدادها والحلقات الدراسية الحرة والحوار مع المسلمين، دورات صيفية لمدرسى المدارس من مندانا وسولو، وتوجيه عمال الكنيسة وطلاب اللاهوت، إصدار المطبوعات، جمع ومعالجة المعلومات المتعلقة بمشاريع خدمة المجتمع.

(هـ) تصور المركز: مركزنا مركز صغير جداً في وسط وضع مشحون بمشاكل كبيرة، نحن لا نزعم بأننا نستطيع أن نفعل الكثير ولكننا نفعل القليل الذي نستطيعه، «ويعمل المركز له أبعاد جديدة فيما يتعلق بـ»دعم وتشجيع الأنشطة في مجال العلاقات الإسلامية - النصرانية والأوضاع الإنسانية في ليك لاناو».

١٠ - مركز دنكان ماكدونالد للدراسة

الإسلام والعلاقات النصرانية - الإسلامية

Duncan Black Macdonald Center for the Study of Christianity- Muslim relations Hartford Seminary Foundation

55 Elizabeath St.

Hartford, Conn, USA.

الكفيل: مؤسسة هارتفورد النصرانية.

المراسل: المدير دكتور ويليم بيجلفيد.

كان هذا المركز في الأصل قسمًا من مدرسة كنيدي للأعمال التنصيرية^(١) ويستمر الآن على أنه جزء من برنامج مؤسسة هارتفورد النصرانية، سمي على اسم عالم في الدراسات الإسلامية ومدرس في هارتفورد تمثل طريقته العلمية واهتمامه النصراني الغرض المزدوج للمركز الذي يهتم بدرجة متساوية بالدراسة الأكاديمية للإسلام والعلاقات النصرانية الإسلامية، وقد اهتم مؤخراً بجوانب العلاقة التاريخية اللاهوتية والتي تشمل كذلك البعد التنصيري أخذاً في الاعتبار وجهات النظر المختلفة المتعلقة بذلك الموضوع المدروس.

(أ) الهدف الأساسي: الاهتمام بدراسة الإسلام وتاريخ العلاقات النصرانية- الإسلامية في كافة أنحاء العالم ووضعها الراهن.

(ب) الجمهور: أشخاص من كل الفئات التي لديها اهتمام.

(ج) هيئة التدريس: يتم جزء من التدريس في هارتفورد وجزء في جامعة ماكجيل في مونتريال التي يوجد فيها أساتذة مسلمون.

(1) Kennedy School of Missions.

(د) الأنشطة:

١- مؤتمرات وحلقات دراسية ومحاضرات عن موضوعات إسلامية استجابة إلى طلبات من مجموعات نصرانية وإسلامية مختلفة من الكنيسة والجامعة، ويعقد المركز حلقات دراسية بالتعاون مع مؤسسة الحملة حول العلاقات النصرانية-الإسلامية^(١) وعن التنصير ورسالة الكنيسة، إضافة إلى زيارات ومؤتمرات ومحاضرات في المناطق الإسلامية خارج الولايات المتحدة حيث أولئك الذين يعملون بالتنصير وسط المسلمين.

٢- أبحاث علمية، صيانة وتعزيز الموارد المكتبية، إصدار مجلة العالم الإسلامي^(٢) الشهيرة.

٣- يقدم المركز بالتعاون مع مؤسسة هارتفورد النصرانية وجامعة ماكجيل برامج الماجستير والدكتوراه في الدراسات الإسلامية في معهد الدراسات الإسلامية بجامعة ماكجيل، حيث تجرى دراسة أكاديمية جادة والاهتمام بالأمور العالمية وتتم أبحاث بالاشتراك مع باحثين مسلمين وغير مسلمين.

(هـ) إمكانيات برامج مستقبلية تمت دراستها:

١- الاتصال بالكنائس في الولايات المتحدة وكندا.

- إثارة النقاش عن فهمنا لرسالة الكنيسة في هذه المرحلة من التاريخ.

- إعداد دورات توجيهية قصيرة في العلاقات النصرانية - الإسلامية للأشخاص الذين يودون قضاء وقت في العالم الإسلامي أو الذين يهتمون بالحوار النصراني - الإسلامي هنا.

٢- الاتصال بالكنائس والمؤسسات الإسلامية في البلدان الأجنبية:

- زيادة الاتصالات لتحقيق نفع متبادل.

- شمل أعداد أكبر من الكنائس في اتصال مباشر.

٣- توفير وسائل وفرص تعليمية.

- دورات ومؤتمرات لا تؤدي إلى منح الشهادات.

(1) Tas; Force on Chritian - Muslim relaions.

(2) Muslim World.

- إعداد أشرطة تسجيل أو دورات مراسلة.

- توسيع برامج الشهادات اللاهوتية المتقدمة فى العلاقات الإسلامية - النصرانية.

٤- توسيع برنامج النشر:

(و) تصور المركز: إن الحماسة التى يتسم بها التخطيط الحالى والتجارب التى نمر بها «تبشر بالخير لما يتوجب علينا فى مركز ماكدونالد... نحن ملمون إلماماً تاماً بالظروف والإمكانات الضيقة التى تحد من نشاطنا، إن هنالك العديد من الخيارات المثيرة التى لا نستطيع الدخول فيها... ولكن مهما ربطنا أنفسنا بالواقع... فإننا لا نريد التخلّى عن ارتياد عالم الأحلام والرؤى... هنالك نقطة واحدة لا جدال فيها وهى: إننا نسير فى اتجاه أوسع مشاركة مع النشاط الكنسى والتنصير وهنالك توكيد أكثر على حقيقة العلاقات بين المسلمين والنصارى على جميع المستويات: المحلية والإقليمية والقومية والعالمية».

٣- بناء الشبكة

هل من الضرورى أن نوسع شبكة مراكز الأبحاث النصرانية لتشمل تلك المناطق من العالم الإسلامى التى لا توجد فيها فى الوقت الحاضر مثل هذه الإرساليات بشكل قوى، وإذا كان الجواب نعم، فكيف؟ وبالتحديد أكثر هل ينبغى أن يكون هنالك تطور مشابه فى منطقة أمريكا الشمالية؟

فيما يتعلق بالسؤال الثانى ربما نقول إن هنالك حاجة لمركز أمريكى شمالي يجمع بالتساوى بين أبحاث خدمة محبة وأبحاث الإعداد والتهيئة لعملية التنصير، وفى هذا الصدد تتبادر الأفكار التالية للذهن:

١- بدون إهمال الحاجة لبُحث الموضوعات الإسلامية التقليدية وقيمة ذلك فإن دراسة المجتمعات الإسلامية الحالية والتطورات الإسلامية الحديثة الهامة تجمع غرضينا المزدوجين وتقابل الاحتياجات الهامة وترتبط العملية، وسوف تتيح مثل هذه الدراسات الفهم الحقيقى للمسلمين المعاصرين كل فى منطقته الإقليمية المتميزة وسوف توفر المواد الأساسية للاهوت مناسب ولممارسة التنصير كما أنها سوف تقدم خدمة للمسلمين أنفسهم وإلى الرسالة الرسولية النصرانية.

٢- من الواضح أن دراسة المسلمين المعاصرين يجب أن تتم بالضرورة داخل بيئاتهم الخاصة، حسب ما تبين ذلك المراكز التي ورد ذكرها أعلاه، إن أى مركز أبحاث يقام فى شمال أمريكا يجب أن يكون صورة ناطقة للتواضع إذا كنا لا نريد له أن يكون مكاناً لنشاط لا فائدة منه فبجانب البحوث التي يجريها عن الإسلام فى شمال أمريكا يجب أن يكون صورة ناطقة للتواضع إذا كنا لا نريد له أن يكون شمال أمريكا والتي تشكل المصدر الرئيسى لنشاطه، يجب أن يؤدي مثل هذا المركز دوره فى الترغيب والتدريب والدعم والمشاركة، كما يجب أن يقاوم أى إغراء للاضطلاع بدور واضح الاستراتيجيات لنشاطات التنصير المتعددة الأنماط والمتعلقة بقوميات متعددة وثقافات متباينة، ومع ذلك، يمكن للمركز أن يساعد فى تنقية الأفكار وأن يصبح ملتقى للعاملين فى البيئة المعينة.

٣- سوف يركز مثل هذه المراكز أيضاً على أبعاد أخرى هامة لمهمة وواجب التنصير النصرانى بين المسلمين، ويسعى لفهم الماضى والشعور بالحاضر والتطلع إلى المستقبل ويمكن أن يلعب دوراً هاماً فى جمع الناس، والمقارنة بين الخبرات وإعداد المواد بطرق تكون ذات فائدة عملية لأولئك الذين يضطلعون بمهام محدودة وسط المسلمين ويهمهم معرفة مختلف الأساليب التاريخية ويرغبون فى تعميق فهمهم للعلاقة النصرانية - الإسلامية، وهكذا فإن مثل هذا المركز ينبغي أن يبنى جسوراً قوية مع الكنائس، ووكالات التنصير والأفراد القائمين بعمل تنصير، والأفراد المسؤولين والمشاركين فى العمل، ومع المراكز الشقيقة، ومع المنصرين الجدد من المسلمين أو الموجودين داخل المجتمعات الإسلامية، وكذلك مع المسلمين أنفسهم.

٤- إن البحث والتدريب يجب أن لا ينفصلا بل يجب أن يحتفظا بعلائق قوية، فابتعاد التدريب عن البحث يفضى إلى سطحية ضارة وكذلك انفصال البحث عن التدريب يفضى إلى حالة من التقوقع فى أبراج عاجية، وعلاوة على ذلك فإن محدودية المصادر المالية والبشرية تفرض اتحاد هذه الجوانب، وبينما يؤدي تشجيع الأبحاث الرئيسية التدريب على مختلف المستويات فى بعض الأحيان إلى اتجاهات مختلفة فإنه يجب الاحتفاظ بروابط جوهرية بينهما، إن الإمكانيات الخلاقة لاتحاد هذه المهام يتضح من تجارب المراكز التي ذكرناها آنفاً.

٥- يمكن دراسة الدور المحتمل لمركز دنكان ماكديونالد واستكشافاته في هذا الصدد، وعلى الرغم من أن هذا المركز كانت له منذ عهد قريب اهتمامات واسعة بالأبحاث فإن رغبته التي عبر عنها بالارتباط بصورة مباشرة أكثر بمهمة التنصير وتقديم مساهمات جديدة لها يجعله مصدراً غنياً بالإمكانات، وعلى أساس أهدافه المذكورة وخبرته التاريخية كجزء من مدرسة كينيدي التنصيرية^(١) وبرنامجها الحالي وموقفه في العالم الإسلامي وطريقته التقليدية الشاملة ومصادرة القيمة من المهام الحالية للتنصير وسط المسلمين.

وفي حالة عدم حدوث ذلك فإنه يمكن دراسة سبل أخرى لتحقيق الأهداف المرجوة، وفي رأيي فإنه لا مكان في هذا المجال للتنافس المضر الذي يضعف قوانا ويبدد مجهوداتنا، فالحاجة عظيمة والمصادر قليلة والوقت قصير.

خلاصة تعقيبات المشاركين

اتفق كثير من القراء مع ذلك المعقب الذي كتب قائلاً:

«هذه دراسة رائعة «تمس» جوهر الموضوع. إنها مزيج بين الأسمى والأفضل في العلم والبحث وبين الأسمى والأفضل والأعمق في موقفنا وعملنا... هذه هي الروح التي يحتاجها كل مناصر يعمل وسط المسلمين».

كان هنالك استغراب من البعض بعدم وجود مراكز أخرى للأبحاث (وذلك على الرغم من اعترافهم بأن دكتور ميلر كان قد ذكر هذه المراكز على سبيل المثال فقط)، ويقلقهم أنه لا توجد مراكز تنصيرية واضحة بين تلك التي ذكرت، ذكر دكتور ميلر مركز دنكان كمؤسسة رئيسية محتملة لدور أكبر في البحث والتدريب للمهام الحالية للتنصير وسط المسلمين، وقد اعترض بعض المعقبين على ذلك قائلين بأن هذا المركز لم يعد لديه التأكيد على «حركة المنصر المقتنع» وأنه ربما قد تسبب في بعض الحالات في «الإضرار بالطلبة النصاري أكثر من منفعتهم» وقد تم اقتراح مدرسة فولر التابعة للإرساليات الدولية وكذلك المركز الأمريكي للإرساليات الدولية الحديث مركزين بديلين للتنصير.

ملاحظة الناشر: لم يصلنا رد من الكاتب على التعقيبات الملخصة أعلاه.

(1) Kennedy school of mission.

المراجع

Cragg, Kenneth

1956 **The Call of the Minaret**, Chapter VIT. New York: Oxford press.

Hodgson, Marshall G. S.

1974 **The Venture of Islam**. Volume 1. Chicago: University of Chicago Press.

...

قيمة ومنهجية التخطيط الاستراتيجي

إدوارد دايتون

obeikandi.com

١- مقدمة

يوجد فى العالم حوالى ٧٢٠ مليون مسلم، يعيشون فى بيئات تختلف باختلاف أقطارهم، بعض هذه المجموعات كبيرة نسبياً ومتجانسة كالشعب الجاوى الريفى البالغ تعدادة ٦٠ مليوناً فيما بعضها الآخر صغير جداً. والحقيقة أن كل مجموعة فريدة وتختلف عن الأخرى، فكل مجموعة توجد فى داخل حدود قومية معينة، ووسط ثقافى محدد، ولها تاريخ خاص وظروف آنية خاصة.

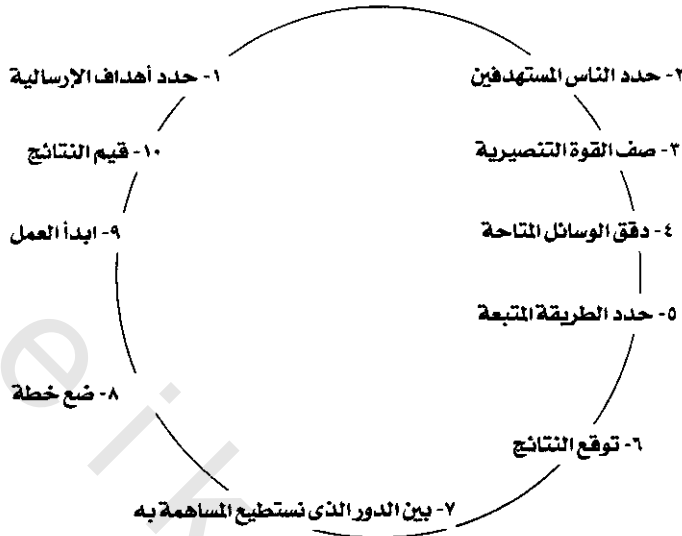
ويتبع ذلك أنه لا توجد طريقة تنصيرية واحدة لكل هذه المجموعات ولا استراتيجية تنصيرية واحدة للوصول إليهم، وهذا شئ ينبغى ألا نستغربه، ونظرياتنا اللاهوتية الإنجيلية تركز على الاعتقاد بأن الرب يعتبر كل شخص فريداً، وللرب اهتمام معين و«خطة» معينة لحياة كل شخص، وعندما يوضع أفراد فريدون سوياً فى مجموعة فإن هذه المجموعة ستكون بالتحديد فريدة أيضاً.

هذا لا يعنى أننا لا يمكن أن نتعلم كثيراً من ملاحظة تأثير مختلف الوسائل والطرق، إنما يعنى أننا نحتاج لأداء واجبنا قبل أن نبدأ ومع ذلك فلا توجد إجابات قياسية فيما يتعلق بتنصير المسلمين، إلا أن هنالك مجموعة أسئلة يمكن أن تكون مفيدة عندما نفكر فى التخطيط الاستراتيجى لمجموعة معينة، كما أن هنالك نظاماً للطريقة التى ينبغى أن توجه بها الأسئلة.

٢- نموذج دائرى

سوف تناقش هذه الدراسة إحدى الطرق للتخطيط الاستراتيجى التى تقوم على نموذج دائرى أو متداخل.

النموذج الدائري أو المتداخل



نبدأ بتحديد رسالتنا: ما الذي يريد منا الرب أن نفعله؟ من هم بالتحديد الناس الذين يريدنا أن نصل إليهم؟ وبما أننا لا نستطيع أن نصل إلى كل المسلمين، فما هي بالتحديد مجموعات المسلمين الذين نأمل في الوصول إليهم؟

والخطوة التالية هي وصف الناس بقدر المستطاع، فنحن نحتاج لأن نراهم داخل إطار حاجتهم قبل أن نتقل إلى التخطيط العام، ثم إننا نحتاج إلى وصف قوة التنصير العاملة التي يمكن أن تتاح للوصول إلى هؤلاء الناس، ونعني «بقوة التنصير» ضمناً الكنيسة الكامنة ككل، هنالك في كافة أرجاء العالم نصارى مهتمون بهذا العمل ويمكنهم أن يشاركوا بصلواتهم ومواردهم وأنفسهم للوصول إلى أناس معينين.

ثم نأتى لدراسة الطرق والوسائل، نحن ندرك أنه سيكون هنالك تركيبة جديدة لطرق ووسائل قديمة تحتاج لأن تشكل مرة أخرى بتصورات وأفكار جديدة لوضع برنامج لكل شعب، إن العملية أشبه ما تكون بصنع مفتاح لفتح باب معين وفي مثل هذه الحالة، فالباب هو باب لقلوب أناس معينين، وينبغي أن

نلاحظ أن كل مفتاح يختلف عن الآخر، وعلى الرغم من وجود تشابه بين المفاتيح علينا فإنه إن نفترض بأن الرب له طريقته الفريدة للوصول إلى الناس الذين لديهم مكانة خاصة لديه .

وهذا الأمر سوف يقودنا لتحديد أسلوب ما أو لوضع استراتيجية أولية، وفي هذه المرحلة من العملية نستطيع أن نعرض كيف نعتزم الوصول إلى هؤلاء الناس، الرب يريدنا أن نحصل على نتائج، وعليه فإننا نحتاج أن نتوقع النتائج ويجب علينا أن نتصور ما سوف يفعله الرب في حياة هؤلاء الناس عندما ننجز هذا العمل .

نفترض تلقائياً في أحوال كثيرة أننا نحن الذين يجب أن نصل إلى أناس معينين لمجرد أننا نهتم بهم، وهذا ليس صحيحاً في كل الحالات، فبعضنا يكون موهوباً في جانب معين وبعضنا الآخر موهوب في جانب آخر، وقبل أن نسير إلى الأمام فإننا نحتاج أن نحدد دورنا أفراداً ووكالات تنصير، وعلى افتراض أننا قررنا أن نسير قدماً فإننا نحتاج أن نضع خططاً، ولأننا مؤمنين فيجب علينا استشراف ما يريدنا الرب أن نفعله، وأى حديث عن المستقبل هو حديث عن الإيمان، وكلما كان إيماننا بالرب أقوى كلما كانت خططنا أعظم، إن الخطط تتطلب أن نجتمع الموارد، وسوف تكون هناك حاجة للناس والأموال وللتسهيلات ولعدة أشياء مختلفة أخرى، ونحتاج أن نجهز كل هذه الأشياء، حينئذ نستطيع أن نعمل لتحقيق خططنا ونضع ما نعتقد أن الرب يريدنا أن نفعله، موضع التنفيذ، بيد أننا ونحن نعمل نحتاج إلى تقييم عملنا فالأشياء نادراً ما تسير حسب ما نتوقع، والخطط سوف تنجرف والأوضاع سوف تتغير، والروح القدس سوف يقودنا إلى طرق جديدة، فيجب ألا تستعبدنا الخطط، بل يجب أن تتناغم مع الروح القدس وعندما ننجز كل خططنا ونعدلها حسب ما تقتضيه الظروف فإننا نحتاج أن نعيد الكرة مرة أخرى ونحدد الرسالة .

وعليه فإننا ننظر إلى مهمة التخطيط الاستراتيجي باعتبارها عملية تكرارية تكون مفيدة للتفكير في كيفية الوصول إلى أية مجموعة إسلامية، وهي ليست مربوطة

بأية وسيلة أو طريقة معينة، وهى لا تضع افتراضات عن الناس الذين نحاول الوصول إليهم بل على العكس نحاول أن تبقينا فى انسجام مع ما يمكن أن يقوله لنا الروح القدس عندما يقود خطواتنا من خلال عمل يخضع لتفكير دقيق وعميق، وتهدف الأسئلة التالية إلى أن تقودنا إلى هذا الطريق وهى تستند إلى النموذج الوارد أعلاه.

٣- تحديد الرسالة

ربما كان عملنا هو الوصول إلى الرجل وزوجته اللذين يعيشان فى البيت المجاور لنا، أو ربما كان الوصول إلى مجموعة معينة من الناس فى المدينة أو فى المنطقة التى نعيش فيها، وربما تكون مجموعة من المسلمين تعيش فى أرض بعيدة، ولكن يجب أن تكون مجموعة محددة من الناس، فكثيراً جداً ما تنحرف خططنا عن هدفها لأننا حاولنا الوصول إلى شعوب ومجموعات كبيرة وعديدة بأسلوب واحد ولهذا يجب أن نحدد: إلى أى مجموعة من الناس دعاك الرب؟

٤- وصف الناس

نعنى بمجموعة من الناس «كتلة اجتماعية كبيرة جداً من أفراد يشعرون بوجود صلة بينهم»، (هذا هو التعريف الذى تقول به مجموعة وضع الخطط التابعة للجنة لوزان للتصير العالمى)، انظر «الوصول إلى من لم يتم الوصول إليهم»^(١) والذى أصدره مركز الاتصال والدراسات المتقدمة لإرساليات التصير.

ربما كانت هذه الإلفة والصلة نتيجة اللغة المشتركة أو الديانة أو العرف أو السكن أو المهنة أو الطبقة أو الطائفة الاجتماعية أو الوضع أو مزيجاً من هذه الأشياء كلها إضافة إلى أشياء أخرى كبيرة، والشئ المهم هو أن نضع «حدوداً» حول أناس معينين حيث من المهم جداً أن نحدد عند وضع الخطط أى المجموعات التى لا نحاول الوصول إليها، إن معظمنا اعتادوا أن يفكروا فى

(1) To Reach the Unreached, by Edward R. Dayton.

«مجموعة من الناس» على أنها مرادفة لمجموعة عرقية أو قبلية، ولكن توجد عدة طرق أخرى لتعريفها، أدناه بعض الأسئلة التي تحتاج إلى إجابة^(١).

- ١- ما اسم الناس . . . ماذا يطلقون على أنفسهم؟
- ٢- أين تعيش هذه المجموعة؟
- ٣- كم عدد هذه المجموعة وما هو عدد المجموعة الكبرى التي هم جزء منها؟
- ٤- ما هي اللغة أو اللغات التي يتحدثونها؟
- ٥- ما الذى يحددكم كمجموعة خاصة من الناس؟ (اللغة، المكان، الطبقة الاجتماعية، أم الدين . . . إلخ)؟
- ٦- كم عدد الذين يقرأون ويهتمون بالقراءة؟
- ٧- ما دينهم (أو أديانهم) أو فلسفتهم فى الحياة؟
- ٨- كيف تعتقد أن هؤلاء الناس ينظرون إلى أنفسهم؟ ما الاحتياجات الروحية والمادية والعاطفية الهامة التى تظن أنهم سيطرحونها؟
- ٩- ما الاحتياجات التى تم بالفعل توفيرها؟ وما الاحتياجات المتبقية؟
- ١٠- كيف ترى أنت هذه المجموعة من الناس؟ ما احتياجاتهم المادية والروحية والوجدانية الهامة فى نظرك؟
- ١١- كيف توصلت إلى هذه الإجابات؟ أين حصلت على معلوماتك عن هؤلاء الناس؟
- ١٢- من يمكن أيضاً أن تكون لديه معلومات صحيحة عن هؤلاء الناس؟ كيف يمكن الحصول على هذه المعلومات؟
- ١٣- ما الأسئلة الرئيسية الأخرى الخاصة بهؤلاء الناس والمهمة للتوصل إلى فهمهم.

(١) لقد طور مركز الاتصالات والدراسات المتقدمة لإرسلايات التنصير ومجموعة وضع الخطط استبياناً مفصلاً عن الذين لم يتم الوصول إليهم يتم الحصول عليه من مركز الاتصالات.

٥- ما الذى يعرفه هؤلاء الناس عن الكتاب المقدس؟

تعالج الأسئلة السابقة الوضع بالنسبة لمجموعة من الناس داخل بيئتهم، والآن نحتاج أن ننظر إليهم من خلال منظور نصرانى، أين يقفون بالنسبة لعلاقتهم بالمسيح؟ إن إحدى أفضل الطرق لوصفهم لأغراض تنصيرية هى استخدام مقياس عملية القرار الذى وضعه دكتور جيمس أينكل وتمت مناقشته فى بحث ديفيد فرايزر الموسوم «تطبيق مقياس أينكل فى عملية تنصير المسلمين».

إن الأسئلة التى تبرز من مقياس أينكل هى:

- ١- ما النسبة المثوية للذين لا معرفة لهم بالمسيح فى المجموعة؟
 - ٢- ما النسبة المثوية للذين أدركوا وجود المسيح ولكنهم لم يتخطوا أبعد من ذلك؟
 - ٣- ما النسبة المثوية للذين لهم بعض المعرفة بيسوع المسيح ولكنهم فى الحقيقة لا يفهمون من هو المسيح؟
 - ٤- ما النسبة المثوية للذين لهم فهم بماهية المسيح أو ما يكفى من المعرفة بالمبادئ الأساسية للكتاب المقدس بحيث يمكن من إدراك المسيح؟
 - ٥- ما هى النسبة المثوية للذين أدركوا ما تتضمنه هذه المعرفة بالنسبة لهم شخصياً؟
 - ٦- ما النسبة المثوية للذين لهم معرفة لحاجة شخصية فى حياتهم، أى الحاجة التى يمكن إشباعها بواسطة المسيح؟
 - ٧- ما النسبة المثوية للذين هم على وشك اتخاذ القرار بقبول المسيح؟
- من المهم أن نلاحظ أنه رغم عدم صعوبة الإجابة على الأسئلة الثلاثة الأولى إلا أن باقى الأسئلة مترابط جداً وسوف تختلف الإجابة عنها من مجموعة إلى أخرى، وفى معظم الحالات يمكن فقط استنتاجها من إجابة الأسئلة الأخرى، وعلى كل حال فإننا نبحث عن تقديرات أكثر منها معلومات محددة، حيث إن الهدف من هذه الأسئلة هو مساعدتنا فى اختيار الطرق والوسائل الصحيحة (انظر أدناه).

إذن على افتراض وجود أولئك الذين اتخذوا قراراً بقبول المسيح فإننا بحاجة إلى أن نسأل الأسئلة التالية:

٨- ما نسبة أولئك الذين قبلوا المسيح وهم الآن في مرحلة تقييم وتحليل قرارهم ولم ينضموا بعد إلى جماعة محلية؟

٩- كم في المائة هم الآن منضمون إلى جماعات نصرانية؟

١٠- كم في المائة أصبحوا دعاة نشطين للإنجيل؟

وحيث إنه في كثير من الحالات يكون هنالك أشخاص منضمين إلى جماعات نصرانية ولكن لا تبدو عليهم أية سمة من سمات النصارى فإننا نضع السؤال التالي:

١- ما النسبة المئوية لمن يبدو أنهم نصارى إسمياً فقط؟

٦- استعداد التقبل العام لهذه المجموعة

إن مقياس أينكل يساعد على تحديد الموقف الذي يقف فيه الناس بالنسبة لإيمانهم بيسوع المسيح وليصبحوا أتباعاً له ولكنه لا يخبرنا أى شئ عن تحركاتهم باتجاه المسيح أو بعيداً عنه، بعض الناس يكون مستقراً جداً وغير متحرك ضمن مجموعة بينما يكون آخرون في طور تحول سريع، وهذا يقود إلى الأسئلة التالية:

١- ما درجة انفتاح هذه المجموعة للتغيير الدينى من أى نوع كان؟

٢- لماذا تعتقد ذلك؟ وما الدلائل التى يمكن أن نعطيها؟

٣- ما تقييمك لموقعهم تجاه الكتاب المقدس؟

٤- لماذا تعتقد ذلك؟ ما الأدلة التى يمكن أن تعطيها على ذلك؟

٥- هل يبدو أن هؤلاء الناس سيصبحون أقل أو أكثر انفتاحاً أم أنهم لا يتغيرون تغيراً ملحوظاً؟

٧- الممارسات الثقافية والاستعداد لتقبل الكتاب المقدس

دائماً يكون للثقافة -الثقافة الحالية- أثر على انفتاح المجموعة أو انغلاقها في وجه الكتاب المقدس^(١)، وتساعدنا الأسئلة التالية على أن نفكر في هذا الموضوع ملياً حتى إذا ما انتهينا إلى الطرق والوسائل كان لنا فهم جيد للأسلوب الذى نختاره:

- ١- ما القيم الثقافية والمعتقدات والممارسات لهؤلاء الناس والتي يمكن أن تكون مهمة لفهم الكتاب المقدس وشعورهم الإيجابى نحوه؟
- ٢- ما القيم الثقافية والمعتقدات والممارسات لهؤلاء الناس والتي يمكن أن تؤدي لشعور سلبى نحو الكتاب المقدس؟
- ٣- هل هناك بعض الممارسات الثقافية التى يحرمها الكتاب المقدس بوضوح إن كان الجواب نعم فما هى؟
- ٤- هل توجد بعض القيم أو الممارسات الثقافية العامة التى يمكن أن يعاد تفسيرها ودمجها فى نمط الحياة النصرانية؟ إن كان الجواب نعم فما هى؟
- ٥- هل يجد الناس راحة حقيقية فى ممارساتهم الدينية التقليدية أو السحرية فى وجه الأمراض أو العلل أو الموت؟ ما الذى يجعلهم راضين أو غير راضين عن ارتباطهم الدينى حالياً؟

٨- نوع الكنيسة التى ستنشأ نتيجة هذا العمل؟

توجد مجموعة أخيرة من الأسئلة التى ستكون مفيدة فى فهمنا للناس، هذه الأسئلة تقودنا للتفكير فى نوع الكنيسة التى يجب أن تنشأ إذا خاطب الكتاب المقدس بصورة حقيقية هذه المجموعة المعينة من الناس:

- ١- إذا أصبح أعضاء هذه المجموعة نصارى فما هو نوع الجماعة الإنجيلية العبادية التى ستكون أكثر قابلية على كسب أعضاء آخرين من نفس المجموعة؟
- ٢- كيف ستكون وسائل العبادة؟

(١) نشر كورقة عمل فى مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين ١٩٧٨م.

٣- كيف ستكون وسائل إظهار الاهتمام بالآخرين؟

٤- كيف ستكون علاقاتهم بالمجموعات النصرانية الأخرى الموجودة؟

٩- وصف قوة التنصير

هنالك عدة طرق لاكتشاف المجموعات النصرانية الأخرى التى تعمل وسط نفس المجموعة التى اخترناها نحن، ومن المهم أن نتذكر أن الكنيسة توصف فى الإنجيل بأنها جسم ونحن بحاجة للعمل سوياً.

١- ما الكنائس والوكالات والمجموعات النصرانية الأخرى التى تعمل حالياً بين هؤلاء الناس؟

٢- ماذا يعملون؟

٣- ما هى درجة تأثيرهم فى رأيك؟

٤- أى المجموعات أو الوكالات يبدو أنها تفهم الحاجة الأساسية لهؤلاء الناس؟

٥- إذا كانت هناك كنائس وطنية أيهما نمت نمواً كبيراً (٥٠٪) خلال السنوات الخمس الأخيرة؟ ولماذا؟

٦- هل الكنائس الوطنية مقبولة على أنها جزء ثقافى للمجموعة؟ لماذا نعم؟ ولماذا لا؟

٧- ما الدور الثقافى الذى ينبغى على المنصر أو مجموعة التنصير أن تبديه حتى يكونوا أكثر تأثيراً؟

٨- من الذى يبدو لك أنه المفتاح الحقيقى للوصول إلى هؤلاء الناس سواء أكان من الأفراد أم من المجموعات؟

٩- أين يمكننا الحصول على معلومات أكثر دقة عن قوة التنصير المحتملة؟

السؤالان الأخيران مهمان، إننا بحاجة لسماع ما يقوله الروح القدس للآخرين فى مجتمع كنيسة المسيح.

١٠- القوة المقاومة للتنصير

- من الجيد أن نعرف أصدقاءنا وأن نتعرف أيضاً على أولئك الذين قد يعارضوننا.
- ١- ما المجموعات المنظمة من الناس أو الوكالات التي سوف تقاوم الدعوة للكتاب المقدس وسط هذه المجموعة؟
- ٢- ما القوى الروحية أو غيرها التي تقف ضد الكتاب المقدس؟ وما القوى التي تعيق الأفراد أو المجموعات الأسرية من الالتزام بالإيمان بالمسيح بطريقة مكشوفة ونشطة؟
- ٣- إذا كان البعض قد تنصر ثم ابتعد عن الرب فما الأشياء المهمة التي يبدو أنها السبب في ذلك.
- ٤- إذا كان النصارى موجودين في هذه المجموعة فما هي العوامل المهمة التي يبدو أنها تمنعهم من أن يكونوا نشطين وفعالين في الدعوة إلى المسيح؟

١١- دراسة الطرق والوسائل

يعرف كل فرد المسيح نتيجة تجربة خاصة، فشخص المسيح يلتقى بالشخص الآخر في علاقة مباشرة، وعلى الرغم من ذلك فقد وجد أن الطرق والأساليب المختلفة لتوصيل الكتاب المقدس تكون فعالة في الثقافات والمجتمعات والأوضاع المختلفة، وتوجد خطورة في أن تتخذ طريقة واحدة معتقدين أنها قابلة للتطبيق على كل الناس في مختلف الأوضاع، من الواضح أن هذا غير صحيح، إن لنا رباً لا حدود لقدرته فهو قادر على أن تكون له طرق ووسائل غير محدودة في الوصول إلى الناس، ويجب أن نكون على استعداد لقبول هذا التنوع الهائل، في الوقت نفسه تعلمنا من خلال تاريخ كنيسة المسيح قدراً كبيراً عن الطريقة التي عرف بها الناس المسيح، هنالك «طرق ووسائل» من كل الأنواع علينا أن نتوقع أن تكون طرقنا مختلفة وليست متماثلة:

- ١- على ضوء احتياجات هؤلاء الناس فأين يبدوون وكأنهم مجموعة في فهمهم للكتاب المقدس وقوة التنصير المتاحة؟ وبالنسبة لقوة التنصير المتاحة فما الطرق والوسائل التي تعتقد أنها يمكن أن تواجه الحاجة؟

- ٢- ما الطرق التى تحرك الناس على الطريقة التى حددها أينكل نحو المسيح؟
- ٣- هل تمشى الطرق المقترحة مع المبادئ الإنجيلية؟ هل هى أخلاقية؟
- ٤- أين يمكن أن نتعلم أكثر عن الطرق والوسائل الممكنة؟
- ٥- من هم الأفراد أو المنظمات الذين قد يتعاونون معك؟

١٢- افتراضات

- ما أسهل أن نسير قدمًا من غير أن نفهم دوافعنا ودوافع الآخرين فكلنا يتقدم نحو المستقبل على أساس افتراضاتنا عن الحاضر والماضى المنظومة وغير المنظومة؟
- ١- ما افتراضاتك فى كل هذه الأمور حول نفسك؟
 - ٢- ما افتراضاتك فى كل هذه الأمور حول منظمتك؟
 - ٣- ما افتراضاتك فى كل هذه الأمور حول الكنائس أو الإرساليات الأخرى؟
 - ٤- ما افتراضاتك فى كل هذه الأمور حول الدولة التى يعيش فيها هؤلاء الناس؟
 - ٥- ما افتراضاتك فى كل هذه الأمور حول ثقافتهم؟
 - ٦- ما افتراضاتك فى الأمور الأخرى غير المذكورة أعلاه؟

١٣- تحديد طريقة

يراد من التحليلات التى تظهرها هذه الأسئلة أن تعطينا أولاً فهمًا لمجموعة الناس التى تحاول الوصول إليها وتحدد القوة التنصيرية التى يمكن توفيرها للوصول إليهم ودراسة مختلف الطرق والوسائل التى قد سخرها لنا الرب، نحن الآن على استعداد لمحاولة اكتشاف استراتيجية الرب نحوهم ونحتاج أن نفكر فى استراتيجية شاملة ونحدد من أين نبدأ؟ وماذا نتوقع أن يقوم به الرب من عمل مع هؤلاء الناس المعنيين؟ كما نحتاج لهدف واسع شامل ومجموعة واسعة من الخطط نبدأ بإحاطتها ببرامج بناء تواجه الاحتياجات المحسوسة للناس وتعطى فى نفس الوقت شهادة واضحة للقوة المخلصة ليسوع المسيح.

١- هل ستكون استراتيجيتك أن تحاول الوصول إلى كل المجموعة أو إلى مجموعة فرعية منها؟ وإذا كان الهدف هو الوصول إلى مجموعة فرعية فأى جزء من ذلك؟

٢- طالما أنه ينبغي أن يكون طريقنا هو مواجهة احتياجات الناس فبأى الاحتياجات سوف نبدأ؟

٣- من الذى ينبغي تعبئته لإنجاز مهمة الوصول إلى هذه المجموعة؟

٤- ما الوسائل والطرق التى يجب أن نستخدمها للوصول إليهم؟

١٤- توقع النتائج

الأمر التالى الذى يواجهنا هو ما سيحدث ثمرة لهذه الاستراتيجية، ما من أحد يستطيع أن يتنبأ بالمستقبل، فالرب ما زال يسيطر على الكون وإرادته هى النافذة، ومن الواضح أن الرب ينتظر منا أن نستند إلى إيماننا عندما يقرر ما يريد منا أن نكون، وأين يريدنا أن نذهب، وما يريد منا أن نفعل، كما أنه ينتظر منا أن نفكر فى المستقبل لنكتشف الاتجاهات التى ينبغي أن تسير عليها حياتنا، إنه ينتظر منا أن نفكر فى النتائج وفى أهداف أنشطة التى سوف نقوم بها، نحن بحاجة للتفكير فى حصيلة استراتيجيتنا:

١- إذا كانت طريقتك فى الوصول ناجحة فماذا تتوقع أن يفعل الرب؟ ما الذى تتوقع أن يسمح الرب لقوة التنصير تحقيقه؟

٢- كيف سيتحرك هؤلاء الناس فى إطار مقياس أينكل؟

٣- كيف ستعرف ما إذا كان هذا قد حدث أم لم يحدث حتى تبنى على النتائج؟

٤- ما المشاكل التى ستواجهك مع هذه الطريقة؟ هل يمكن التقليل منها أو التغلب عليها؟

٥- هل هذه النتائج مرضية؟ هل يمكن تحسينها؟

١٥- تحديد دورنا

ليس بالضرورة الافتراض بأن شخصاً نصرانياً أو هيئة نصرانية محلية هي التي تكون أكثر فعالية للوصول إلى مجموعة من الناس لمجرد أن يكون لهذا الشخص أو تلك الهيئة اهتمام بأفراد هذه المجموعة.

نحن بحاجة لأن نفهم أين نكون مناسبين في العملية الكاملة للتنصير، فأولئك الذين لديهم موهبة في التخطيط ليس من الضرورة أن يكونوا قادة، والمنصرون ليسوا بالضرورة منسقين جيدين دائماً، وقد يكون علينا أن نؤدى أدواراً مختلفة خلال عملنا، فقد نكون مرة قادة ومرة تابعين.

١- ما أفضل دور في الاستراتيجية يمكن أن تلعبه أنت لوضع هذه الاستراتيجية موضع التنفيذ.

٢- كيف يجب عليك أن تتغير أنت ووكالتك لتبنى هذه الاستراتيجية؟

١٦- وضع الخطط

تتألف استراتيجية الرب من الناس الذين يراد تنصيرهم والمنصرين ووسائل التنصير والنتائج المتوقعة أهدافاً للتنصير، وبعبارة أخرى من «الأفضل أن نفهم إرادة الرب بالنسبة للناس الذين نريد الوصول إليهم ونعتقد أن على أبنائه (المنصرين) أن يستعملوا هذه الأساليب (الوسائل) للحصول على هذه النتائج المرجوة (الحصيلة)»، والآن نحتاج إلى تحريك صلواتنا وعقيدتنا نحو عمل فعلى إلى درجة نعتقد من خلالها أننا أدوات محبة الرب إلى هؤلاء الناس لنقرر أى الخطوات نتخذ لنكون خدماً مطيعين، أو بعبارة أخرى نضع خططاً:

١- ما الأهداف أو النتائج التي يريد الرب أن يراها بين هؤلاء الناس فى رأيك؟

٢- بالنسبة لكل واحد من هذه الأهداف ما الخطوات (أى الأهداف الفرعية) التي ينبغي اتخاذها للوصول إلى الهدف أو الأهداف الرئيسية؟

٣- أين سنحتاج إلى اتخاذ هذه الخطوات ومن سيكون مسئولاً عنها؟

١٧- حشد الموارد

قد تكون أفضل الخطط عديمة القيمة ما لم تكن لدينا الموارد المناسبة لتنفيذها:

- ١- أى الناس سوف تكون هناك حاجة إليهم لتنفيذ هذه الخطط؟
- ٢- ما الموارد المالية التى سوف نحتاج إليها لتنفيذ هذه الخطط؟ ومن أين ستأتى؟
- ٣- ما التسهيلات أو المعدات التى سنحتاجها لإنجاز هذه الخطط؟

١٨- العمل

إن الإجابة على هذه الأسئلة سوف تمثل استثماراً عظيماً للوقت والطاقة، لقد حددنا الناس الذين نظن أن الرب قد دعانا إليهم، وعرفنا بدقة أولئك الذين قد يسخرهم الرب لمحاولة الوصول إليهم، وحاولنا أن نجد دورنا فى خطة الرب وموقعنا المناسب فى استراتيجيته، وحاولنا وضع الخطط لنصل إلى أناس نعتقد أنهم يحتاجون إلى رسالة الكتاب المقدس، ووضعنا فى الاعتبار موقعهم فى تحركهم نحو المسيح وحللنا كل الموارد التى يمكن أن نحتاجها، وقبل أن نبدأ بالعمل فنحن بحاجة لأن نطرح الأسئلة النهائية التالية:

- ١- هل الخطة عملية؟ إذا كانت الإجابة لا فما الخطوة التالية؟ كيف يمكن أن تعدل؟
- ٢- إذا كانت الخطة تبدو وكأنها أفضل خطط الرب، فما أولى خطواتنا؟

١٩- التقييم

لقد أخفقت برامج عديدة للتنصير لأنه لم يبذل مجهود لإجراء تقييم مبكر للتقدم نحو أهدافنا المرسومة، هل نحن فعلاً نتخذ الخطوات التى تقودنا إلى حيث نظن أن الرب يريدنا أن نذهب؟ والتقييم يمكننا من أن نكون مسئولين وأن نجعل الآخرين الضالعين فى التنصير مسئولين أمام الرب وأمام بعضهم بعضاً فى تنفيذ الخطوات التى نظن أنها مشيئة الرب لهؤلاء الناس، ومن خلال التقييم نستطيع أن ندرك أين نحتاج لتغيير أهدافنا وإعادة النظر فى طرقنا أو إعادة توزيعنا ووقتنا ومواردنا حتى نكون أكثر فعالية من أجل المسيح؟

- ١- ما خططك لمراجعة تقدمك أثناء تنفيذك الاستراتيجية؟

- ٢- متى تخطط لأول مراجعة شاملة لاستراتيجيتك وفعاليتك فى الوصول إلى أهدافك؟ من الذى سيشاركك فى ذلك؟
- ٣- ما هى الأشياء الحاسمة التى يجب أن يكون لديك عنها معلومات جيدة حتى تقيم النجاح الذى حققته استراتيجيتك؟

٢٠- إعادة تحديد الرسالة

وبهذا تكتمل الدائرة وتعود بنا إلى حيث بدأنا.

٢١- الخلاصة

فى هذه الدراسة المختصرة نستطيع فقط وضع الأسئلة مع تعليق بسيط جداً والمهم أن نتذكر أن معرفة وتوجيه الأسئلة الصحيحة هو الأساس لتنصير فعال للمسلمين.

خلاصة تعقيبات المشاركين

وجد معظم المشاركين أن هذه الدراسة قيمة جداً على الرغم من أنها كانت مربكة بعض الشيء، وشعروا أن السيد دايتون قد قدم الأسئلة الصحيحة التى سوف تضع نموذجاً مفيداً للبدء فى التنصير، وشعر أولئك الذين أثاروا بعض التحفظات أن الأسلوب كان ميكانيكياً بعض الشيء تنقصه دقة «المواجهة الشخصية المباشرة مع الناس».

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

- إن المصاعب الرئيسية التى تعيق فهم هذه الدراسة يمكن أن تلخص فى الآتى:
- ١- يبدو الشكل آلياً جداً وميكانيكياً ويفتقر إلى أية إشارة للحاجة إلى «المواجهة الشخصية مع الناس».
 - ٢- حجم الأسئلة واسع جداً: كم من الوقت تستغرق الأجوبة على هذه الأسئلة بصورة صحيحة؟
 - ٣- هل تركنا مجالاً كافياً لتدخل الروح القدس ليقود خطواتنا؟

لقد تمت معالجة معظم هذه الأسئلة في كتاب عمل أوسع بعنوان التخطيط الاستراتيجي لعمل التنصير^(١) - الطبعة السادسة - والذي استخلصت منه هذه الدراسة.

مسألة ميكانيكية القضية:

إذا تم القيام بالتنصير بهذه الصورة الميكانيكية فإن ذلك سيكون شيئاً مفاجئاً، والشئ الذى يجب أن نتذكره هو أننا هنا لا نحدد خطوات للتنصير بل خطوات للتخطيط، إنا نحاول أن نجمع تجربة النصارى فى العالم نساء ورجالاً والذين حاولوا القيام بالمهمة الصعبة جداً وهى التنصير فى وسط ثقافات مختلفة وأن نلخص هذه التجربة بطريقة تكون مفيدة للمنصرين الآخرين، يقول المثل رقم (١٦ : ٩) فى «سفر الأمثال» «قلب الإنسان يفكر فى طريقة والرب يهدى خطواته»، والأمران مطلوبان كلاهما، فالنصرانى المشبع بروح القدس ينبغى عليه أن يفترض أن الروح تشاركه فى التخطيط. فيما يقوم نفسه هو فى العمل، نحن مدعوون أن نكون ممثلين صالحين لمواردنا ومواهبنا كما أننا مدعوون لأن نكون مسئولين عن الوصول إلى الناس الذين لم نصل إليهم فى أنحاء العالم.

مسألة الأسئلة الكثيرة:

لنتذكر أن الأسئلة فى العادة تكون أهم من الأجوبة، وفى أحيان كثيرة نتعامل مع الأوضاع بحلول جاهزة أكثر من محاولة اكتشاف استراتيجية الرب لوضع معين، وقد لا تكون لنا أجوبة على كل هذه الأسئلة، وفى الحقيقة أننا نستطيع الحصول على معظم الأجوبة فى حالات نادرة فقط ولكن عن طريق طرح الأسئلة ليس فقط الأجوبة وإنما أسئلة جديدة أيضاً، فالشئ المهم هو ليس المعلومات وإنما المهم هو استجابتنا للوضع.

مسألة تدخل الروح القدس:

إن كافة الخطط هى تعبيرات عن الإيمان وأى تعبير عن المستقبل هو تعبير عن

(١) أعدت مجموعة اللاهوت والتربية دراسة أساسية فى البحث رقم (٣) ضمن تقرير ويلوبانك عن الكتاب المقدس والثقافة عام ١٩٧٨ م.

الإيمان، وعندما نحاول أن نضع خططنا للمستقبل فإننا بشكل أساسي نقدم للرب فهمنا لما نعتقد أنه يريدنا أن نفعله، إن الخطط التي تناسب الناس تختلف عن تلك التي تناسب الأشياء مثل المباني، إن ميكانيكية إنزال رجل إلى القمر والعودة به سالمًا إلى الأرض تعتبر سهلة مقارنة بمحاولة إيصال أخبار الكتاب المقدس الطيبة لثلاثة بلايين من الناس يعيشون خارج المسيح، والخطط الموضوعة بهدف التعامل مع الناس من النادر أن تسير في الاتجاه الذي نريده لها لفترة طويلة، فالخطط كالسهم تحدد الاتجاه إلى المستقبل حتى تتمكن من الاتصال ببعضنا بعضًا وحتى يستطيع الروح القدس أن يتدخل، كل منا له أهداف وكل منا يصلى لأن يقوده الروح القدس إلى أفضل الأهداف، والخطة المكتوبة ليست أكثر من بيان لأهدافنا ونحن نعتمد على الروح القدس لينبئنا متى نعيد كتابتها.

إن منهجية هذه الدراسة قد تم استنباطها على مدى ١١ عامًا من البحث لتحديد الناس الذين يتم الوصول إليهم والعمل أيضًا على تنصيرهم، أما الذين يجدون صعوبة في تحديد أناس معينين لم يتم تنصيرهم فيمكن أن يساعدهم الاطلاع على معلومات عن الناس الذين لم يتم الوصول إليهم، لقد تم نشر أول سلسلة من الدلائل السنوية عن الناس الذين لم يتم الوصول إليهم، وكان أول هذه الدلائل من تأليف ديفدس كون وتحت عنوان الناس الذين لم يتم الوصول إليهم - دليل عام ١٩٧٩، إن كاتب هذه الدراسة يقوم بالاشتراك مع بيتر واكتر بتحرير هذه السلسلة.

...

obeikandi.com

مهام تنصيرية يقوم بها منصرون
غير متفرغين (أصحاب الخيام)
إلى جانب عملهم في دولة إسلامية

ج. كريستي ويلسون

oboi.kandi.com

على ضوء الأمر الصريح من ربنا يسوع بحمل الكتاب المقدس إلى كل الناس حيثما وجدوا (متى ٢٨ : ٢٠) كيف يمكن تنصير العالم الإسلامى مع أن العديد من مناطقه غير مفتوحة للعمل التنصيرى المنظم؟ «ليس هناك أرض مغلقة أمام الرب»، أعلنت ذلك ميلدرد كابل والتي قضت عدة سنوات تعمل بنجاح من أجل المسيح وسط المسلمين فى صحراء جوبى بوسط آسيا، وواصلت تقول:

إذا نظرنا حولنا فإننا سوف نجد أنه حتى ولو كان الباب الأمامى مغلقاً فإن باباً خلفياً قد يكون مفتوحاً، كل ما نحتاجه هو إنارة جديدة لروح الحكمة لنرى أين توجد الثغرة وكيف نغتنمها^(١).

إن إحدى هذه الفرص التى أتاحتها الرب اليوم فى الدول الإسلامية هى وجود النصارى العاملين والمغتربين وهى فرصة لم يتم استغلالها فى عملية التنصير.

عندما قام دون ماكبرى بإجراء استبيان للأولويات التى يجب دراستها فيما يتعلق بتنصير المسلمين، كان العدد الأكبر من الإجابات يدعو لدراسة التصورات والمشاكل التى تتعلق بالعمل الشخصى للتنصير فى الدول الإسلامية هى وجود النصارى العاملين والمغتربين وهى فرصة لم يتم استغلالها فى عملية التنصير.

عندما قام دون ماكبرى بإجراء استبيان للأولويات التى يجب دراستها فيما يتعلق بتنصير المسلمين، كان العدد الأكبر من الإجابات يدعو لدراسة التصورات والمشاكل التى تتعلق بالعمل الشخصى للتنصير فى الدول الإسلامية والذى يغطى القائم به نفقاته، يقول ويلدرون أسكوت الأمين العام للرابطة التنصيرية العالمية متحدثاً عن خدمة أصحاب الخيام:

أشعر فى نفسى بأن هذه ربما تكون الحركة الخلاقة العظيمة التالية التى سوف يوجد لها روح الرب فى جهود العمل التنصيرى... إننا نتحدث عن مشروع هو على الأقل فى حجم مجمل الحركة التنصيرية اليوم وربما يكون أكبر بكثير^(٢).

(1) Mildred Cable, "Missions on the Borders of Afghanistan", January 1946, pp. 3, 4.

(2) Waldron Scott, "The Student Missions Movement".

وأحد أسباب مثل هذا القول هو الحقيقة بأنه على الرغم من وجود منصرين بروتستانت من أمريكا الشمالية في الخارج أكثر من أى وقت مضى^(١) فإن عدد الأمريكيين الآخرين الذين يعيشون فيما وراء البحار يفوق هذا العدد بأكثر من ١٠٠ إلى ١ (مصادر وزارة الخارجية الأمريكية)، وهذا لا يقلل بأى حال من الأحوال من أهمية المنصرين المدعومين من قبل الكنيسة النظامية والموجودين فى البلدان الإسلامية، فإن هناك حاجة لمزيد من هؤلاء المنصرين فى المناطق التى يسمح لهم بدخولها ولكن أصحاب الخيام يستطيعون ويجب أن يتمموا عمل المنصرين وذلك بالعمل معهم جنباً إلى جنب لتنصير العالم الإسلامى.

١- أسس من الكتاب المقدس

قد ينظر البعض إلى العمل النصرانى وسط المسلمين والذى يغطى صاحبه نفقاته بنفسه من غير الحاجة إلى عون خارجى عملاً جديداً غير مألوف، ولكن هل هو حقاً كذلك؟ نجد فى الكتاب المقدس أن ربنا المسيح كان فى البدء وقبل أن يبدأ رسالته التى حظيت على دعم كامل نجاراً (مرقس ٦: ٣). كما أن عظماء العقيدة فى العهد القديم من نساء ورجال كانوا فى العادة من أصحاب المهن يعملون أنفسهم بأنفسهم. (كورنثوس الأولى: ٩).

أوضح الرسول بولس أن النمطين فى العمل أى عمل المنصرين المحترفين وعمل أصحاب الخيام كلاهما شرعى وحقيقى، فكلتا الوسيلتين فى تمويل العاملين لنشر رسالة المسيح موجودة فى الكتاب المقدس، وذكر أنه قرر أن يغطى تكلفه عمله بنفسه حتى «أكسب أكثر» للمسيح (كورنثوس الأولى ٩: ١٩ وما بعدها)، ومن ناحية أخرى أوضح كيف أن بطرس وإخوة الرب ورسل آخرين مع زوجاتهم بصورة مشروعة (كورنثوس الأولى ٩: ٥).

لقد تحدث الرسول بولس لشيوخ إفسس عن مهنته قائلاً: «إن يدي هاتين تعملان لتسديد نفقاتي بل حتى لسد حاجة أولئك الذين يعملون معي»، (أعمال الرسل ٢٠: ٣٤ فى الإنجيل الحى)، وكتب أيضاً إلى نصارى تسالونيكي ذاكراً أن

(1) Edward R. Dayton, ed, **Mission Handbook**, 1976, P. 24.

أحد الأسباب التي تدفعه لذلك هو لكى يكون لهم نموذجاً يحتذون حذوه: «فأنتم تعرفون كيف يجب أن تقتدوا بنا، فما كنا بطالين حينما أقمنا بينكم، ولا أكلنا الخبز من أحد مجاناً، بل عملنا ليلاً ونهاراً بتعب وكد حتى لا نشغل على أحد منكم، لا لأنه لا حق لنا فى ذلك، بل لنكون قدوة تقتدون بها» (تسالونيكى الثانية ٣: ٧-٩ النسخة الدولية الجديدة).

إن العمل النصرانى لأصحاب الخيام فى الخارج يمكن أن يكون مثلاً حياً للطريقة التي يمكن (وينبغي) أن يمول بها المؤمنون المحليون فى الأقطار الإسلامية والكنائس الأهلية أنفسهم ويقودون خطواتهم ويتكاثرون، وفى الحقيقة فإن التعاليم المقدسة عن كهانة المؤمنين (رؤيا يوحنا ١: ٦، ٥: ١٠) تشتمل على علاقة ليس فقط بالرب وإنما على علاقة فعلية بالآخرين وعليه توضح المبدأ بأن جميع النصرارى عليهم أن يعملوا للمسيح حيثما كانوا سواء أكانوا مدعومين تماماً بواسطة الكنائس أم لا؟.

٢- أمثلة تاريخية

نلاحظ فى التاريخ الإسلامى أن المسئولين عن نشر الدين كانوا فى أغلب الأحيان أناساً معتمدين على مواردهم مثل الجنود والعلماء والتجار والإداريين والسياسيين، ويورد تقويم عام ١٩٧٨م لجمعية الطلاب المسلمين قائمة بأسماء وعناوين ٣١٠ مسجداً ومنظمة إسلامية فى أمريكا الشمالية (عنوان جمعية الطلبة المسلمين هو):

وعلى الرغم من وجود دعاة مسلمين فى الغرب اليوم إلا أن الدافع الرئيسى للعمل الإسلامى فى تأسيس المساجد والجمعيات الطلابية الإسلامية يتم بواسطة الدبلوماسيين ورجال الأعمال والمناصرين الذين يغطون نفقات العمل بأنفسهم فإذا كان الأمر كذلك فلماذا تباطأنا نحن النصرارى فى الأخذ بهذه الطريقة التى أكد عليها الكتاب المقدس فيما يتعلق باستراتيجيتنا التنصيرية؟ فالرب قد بارك الحالات التى استخدمت فيها هذه الطريقة وفيما يلى أمثلة لنصارى إنجيليين عملوا فى العالم الإسلامى منصرين يغطون نفقات عملهم بأنفسهم من غير حاجة لعون خارجى.

(أ) السير هربرت إدواردز:

جنرال فى منطقة الحدود الشمالية الغربية فى الهند.

كان هربرت إدواردز جنرالاً فى الجيش البريطانى ومفوضاً فى إقليم بيشاور (١٨٥٣ - ١٨٥٩م) لكنه كان فى المقام الأول «جندياً صالحاً ليسوع المسيح» (ثيموتاس الثانية ٢ : ٣)، لقد سمح للمنصرين بدخول تلك المناطق من الحدود الشمالية الغربية التى كانت من قبل للمسلمين فقط، وعندما اعترض عليه ضابط آخر قائلاً بأن هذه السياسة ستؤدى من غير شك إلى خلق اضطراب، كانت إجابته:

إن الواجب الأساسى للنصرانى هو أن يبشر بالكتاب المقدس للمسيح، وفى هذه المدينة المزدحمة قد نسمع البراهمى يقرع جرسه من معبده والمؤذن يملأ الجو من مئذنته الشامخة بأذانه والحكومة المدنية التى تحميهم جميعاً سوف تلتزم بواجب حماية المنصرين الذين يعملون للتبشير بالكتاب المقدس والذى أتى بنا بذراعه اليمنى سوف يحمينا ويبارك فينا إذا حاولنا باعتمادنا عليه أن ننفذ إرادته^(١).

ويسبب إيمان وشجاعة الجنرال إدواردز النادرة تنتشر الآن فى هذه المنطقة التى كان يسودها المسلمون الكنائس النصرانية الصغيرة، كما يحمل معهد الدراسات العليا فى بيشاور اسم كلية إدواردز تخليداً لذكرى هذا الرجل الربانى.

(ب) جينى دى ماير:

ممرضة بالصليب الأحمر الروسى

نصرانية روسية مذهلة ذهبت إلى سيبيريا وآسيا الوسطى كممرضة فى الصليب الأحمر فى أوائل القرن العشرين لتدعو إلى ربها وتوزع الكتاب المقدس وسط تلك المناطق الإسلامية التى لم يتم الوصول إليها، كما عملت ممرضة نصرانية فى سفن الحجاج التى تقل المسلمين من موانئ البحر الأسود الروسية إلى جدة، وعلاوة على ذلك فقد أسست وبكل محبة عيادة طبية هناك على مقربة من المدينة المحرمة

(1) Robert Clark. The Mission of the CMS and CEZMS in the Punjab and Sindh; 1904, pp. 178, 179.

مكة، وأخيراً ألقى القبض عليها فى روسيا بسبب نشاطها وأمضت ثمانية أعوام فى السجون الشيوعية لكنها أحست أن فترة اعتقالها كانت الفترة الأكثر ثمرة فى حياتها كلها بما أتاحته لها من فرص لتتغل شهادتها عن ربها يسوع الحى للحراس والسلطات والسجناء الآخرين^(١).

(ج) أصحاب الخيام فى أفغانستان:

كانت أفغانستان مغلقة فى وجه المنصرين القادمين من الخارج ولمواجهة هذا الواقع فإن الطريق الوحيد الذى استطاع النصارى الدخول منه لأول مرة فى عام ١٩٤٨م وبناء الكنيسة كان بواسطة أفراد معتمدين على إمكانياتهم الذاتية، وبعد أن عمل أصحاب الخيام هؤلاء عدة سنوات مدرسين وفنيين ودبلوماسيين ومستشارين للأمم المتحدة، أتاحت الفرصة لدخول منصرين أطباء وممرضات وممرضين وغيرهم من ذوى المهن التى كانت تحتاج إليها البلاد، (ينبغى ملاحظة أن الأفغان كثيراً ما أساءوا فهم كلمة منصر، لقد قرنوها بالفكرة الإسلامية على إكراه الشعوب المقهورة لتصبح مسلمة وظنوا أن الأمم النصرانية أيضاً ستكره الناس على تغيير الدين، وهكذا اعتبروا «المنصرين» على حدود أفغانستان فرعاً دنيئاً للجيش البريطانى وإن لهم ارتباطاً قوياً به، ولهذا فعندما سمح لأصحاب الخيام هؤلاء دخول الباكستان كان يشار إليهم على أنهم أطباء وممرضين وعمال نصارى وليس على أنهم منصرون، وحيث إن معظم المسئولين فى الدول الإسلامية لا يعرفون الفرق بين النصرانى والمنصر فإن هؤلاء الذين يحملون المؤهلات لمناصب فى هذه البلاد تم الترحيب بهم).

(د) عالم مينونايتى يقوم بتدريس الإنكليزية فى الباكستان بزمالة من مؤسسة

فولبرايت:

عندما كنت فى كابول التقيت فى الطريق برجل غريب تماماً عن المنطقة وفى البداية ظننت أنه حاخام يهودى حيث كان يرتدى بدلة وقبعة سوداء ثم اكتشفت أنه مينونايتى من ولاية أوهايو يتمتع بزمالة من مؤسسة فولبرايت ليدرس اللغة

(1) Jenny dr Mayer. Adventues with Go, 1942.

الإنجليزية فى مدرسة حكومية ثانوية بمنطقة سوات فى شمال باكستان، وذكر أنه وزوجته استطاعا أن يأتيا بطلاب باكستانيين من منطقة سوات إلى منزلهما ويدرسان الكتاب المقدس مع هؤلاء الذين لم يروا الكتاب المقدس النصرانى فى حياتهم، ولعلمى أن سوات مقاطعة إسلامية مغلقة فى وجه العمل التنصيرى فقد سألته كيف استطاع الدخول إلى البلد فأجبنى: «لم أسمع من قبل بذلك المكان، لقد قدمت طلب إلى مؤسسة فولبرايت لتدريس اللغة الإنجليزية فى ألمانيا فأرسلونى إلى سوات»^(١)، هذا مثال للظاهرة المذهلة التى أحدثها الروح القدس من خلال «التشتت» النصرانى فى كافة أنحاء العالم.

(هـ) مهندسون نصارى فى الأقطار الإسلامية:

عمل مهندس نصرانى فى جامعة إسلامية بالخارج فى دولة مغلقة فى وجه التنصير، وإلى جانب أدائه واجبه بصورة ممتازة قام بتوجيه بعض طلابه إلى المسيح وعلمهم العقيدة، وعقد لهم لقاءات للصلاة وجلسات لدراسة الكتاب المقدس فى بيته ولعب مع عائلته دوراً نشطاً فى الكنيسة المحلية للأجانب، كما أنه أعطى أيضاً نصف راتبه لدعم التنصير^(٢)، ودعم المشروعات النصرانية حول العالم، وقام مهندس بترول آخر فى دولة إسلامية «مغلقة» بإعطاء نسخ من العهد الجديد باللغة العربية لكل الرجال الذين يعملون معه، وكان لهذا الرجل أهمية اقتصادية بالنسبة لهذه الدولة ولذلك لم يطرد، إننا بحاجة لأن نقر ونقدر عمل هؤلاء الناس ونجند آخرين لمساعدتهم، ونجهزهم بما يحتاجونه ونصلى لهم ونشجعهم على تقديم التقارير.

(و) الطلاب النصارى فى الجامعات الإسلامية:

فرصة عجيبة أخرى وفرها الرب وهى الطلاب النصارى الإنجلييين الذين يدرسون فى الجامعات الإسلامية حول العالم، والقلة التى فعلت ذلك وجدت فيها تجربة قيمة للبحث الشامل وحقل مثمر للتنصير، ويبحث الآن بروس نيكولاس الذى يعمل مع اللجنة اللاهوتية للرابطة التنصيرية العالمية عن طلاب نصارى

(1) Wilson J. Christy, "Witness While You Work Abroad", Inter Lit., 1974.

(2) Ibid.

ناجحين يستطيعون أن يسجلوا في مختلف الجامعات الإسلامية ويرتبطوا بأبحاث هناك، وبجانب عملهم الأكاديمي يمكن أن يقوموا بالشهادة للمسيح في المعاهد التي يدرسون فيها، وبما أن المسلمين يرسلون العديد من طلابهم للغرب فإنهم سيكونون سعداء باستقبال شبان نصارى في مراكزهم التعليمية.

(ز) الكنائس النصرانية المغتربة في البلدان الإسلامية (الكنائس الخاصة بالأجانب):

يعيش النصارى اليوم ويعملون في كل أقطار العالم الإسلامى على أنهم نصارى استعادوا إيمانهم بالرب مجدداً، وظهرت كنائس مهاجرة أكثر وأكثر في هذه المناطق، وبما أن الإسلام واستناداً إلى القرآن يتيح «لأهل الكتاب حرية العبادة فإن هذه الكنائس عادة تقوم بمعرفة وموافقة السلطات الإسلامية المحلية، وعلى سبيل المثال حضر ٣٨٠ من المغتربين صلاة عيد الميلاد في الرياض بالمملكة العربية السعودية، وكذلك يوجد أكثر من ٢٠ ألف كورى في نفس الدولة وهم أيضاً أنشأوا لهم كنيسة، ومع أن مبنى كنيسة الجالية النصرانية في كابول قد تم تدميره بواسطة النظام المعادى فى صيف عام ١٩٧٣م وبسبب تحول المسلمين إلى المسيح إلا أن الطائفة على الرغم من ذلك واصلت اجتماعاتها وعباداتها بحرية.

٣- اعتبارات منطقية

على الرغم أن عدد المنصرين الذين يعملون مع المسلمين مقارنة مع القوة التنصيرية الكاملة صغير نسبياً إلا أن تأثيرهم كان كافياً ليحس به مؤتمر العالم الإسلامى المنعقد فى كراتشى- باكستان فى عام ١٩٧٦م ويدعو الدول الأعضاء (٤٤ دولة) لحظر نشاط كل المنصرين الأجانب، نحن نشكر الرب على هؤلاء المنصرين المتفرغين الذين يعملون بإخلاص فى العالم الإسلامى، فهؤلاء المنصرون يمكن أن يقدموا الحكمة والتجربة والتوجيه والألفة التى يحتاج إليها أصحاب الخيام احتياجاً شديداً، وهكذا ففى المناطق الإسلامية التى يسمح فيها للمنصرين المتفرغين بالعمل فإن المنصرين الذين يعتمدون على أنفسهم من غير حاجة لدعم خارجى يمكن أن «يتعاونوا معهم»، وعندما طرد منصر وزوجته من شمال أفريقيا استطاعا العودة مرة أخرى على أنهما طبيبان ومنصران من أصحاب الخيام وهكذا جسدا الطريقة التى يلتقى فيها هذان النمطان من الخدمة.

إن الدعاة للمسيح الذين يعتمدون على أنفسهم فى الأقطار الإسلامية ينقسمون إلى مجموعتين: الأولى تتكون من النصارى الذين وجدوا أنفسهم فى الخارج مرسلين للعمل من قبل شركات عالمية ووكالات حكومية أو مؤسسات خاصة، أو معاهد تعليمية من غير أن يكونوا بالضرورة قد سعوا للذهاب إلى الخارج بهدف التنصير، وهؤلاء يجب مساعدتهم لجعل شهادتهم للمسيح فعالة وأن يتحدثوا مع الكنيسة المحلية، وأما الثانية: هنالك أعداداً قليلة من أصحاب الخيام الذين يذهبون إلى مناطق مختلفة من العالم الإسلامى لإنجاز مهمة المسيح، إن الحاجة تدعو لتشجيع عدد أكثر للذهاب إلى هذه المناطق وأيضاً لمساعدتهم بالإعداد والتوجيه والتعاون الفعال مع النصارى العاملين فى هذا المجال.

هنالك طبعاً صعوبات ترتبط بهذا النوع من الخدمة، فكما أوضح دكتور تيد ورد فإن أصحاب الخيام المعتمدين على أنفسهم يجب أن يكونوا منصرين فى أوقات فراغهم⁽¹⁾ ولكن عليهم أن يعملوا ويشهدوا للمسيح بحذر فى كل أوقاتهم، علاوة على ذلك فإنهم كثيراً ما يكونون معزولين عن السكان المحليين ويعيشون فى وضع أشبه بحى «أمريكى صغير» كما أن العمل بدوام كامل يشكل صعوبة أمام تعلم وإجادة اللغة المحلية والثقافة بالطريقة التى يمكن أن يقوم بها المنصر الذى تتاح له سنة أو سنتان للتركيز على ذلك ولكن بعض أصحاب الخيام استطاعوا على الرغم من ذلك أن يتعلموا اللغات بصورة جيدة مما عزز بدرجة كبيرة مقدرتهم على الشهادة للمسيح.

ومن ناحية أخرى توجد ميزات للحصول على وظيفة دائمة فى بلد إسلامى، فصاحب الخيمة كثيراً ما يستطيع أن يعاشر طبقة من مجتمع لا تستطيع أن تصل إليه الإرساليات كما أنه لا شك بأن مثل هذا النصارى «مؤجر للدعوة» فالسكان المحليون كثيراً ما يصعب عليهم فهم نظام الدعم الذى يأتى من مساهمات تطوعية للنصارى فى الخارج، وكثيراً ما يتخيلون أن هذا الشخص مأجور ليكون فى خدمة سرية لبلاده.

(1) Ted Ward, "Options for Overseas Service in World Evangelism", Christ the Liberator, 1974.

هنالك حاجة لربط النصارى الجادين من أصحاب الخيام بهيئات العمل التنصيري المنظم، إذ بذلك يستطيعون أن يتلقوا التوجيه الحسن وأن يدرجوا فى نشرة الصلاة للإرسالية، وبعض الوكالات وضعت برنامجاً تم بموجبه ربط هؤلاء المنصرين المعتمدين على أنفسهم «شركاء ميدان» أو «زملاء تنصير» كما أبدى الملاحون أيضاً برنامجاً لتوظيف النصارى وإرسالهم إلى الخارج ليعملوا فى وظائف مختلفة، وإذا أريد لعمل أصحاب الخيام أن يكون فعال النتائج دائماً فإنه يجب أن يكون هنالك تعاون وثيق بين وكالات التنصير التى تعمل فى ثقافات مختلفة وبين الكنائس الوطنية، هنالك أمثلة رائعة على مثل هذا التعاون وهى موجودة بين المدرسين العاملين فى المدارس الحكومية بأندونيسيا تحت توصية رابطة التنصير لما وراء البحار وفى نيجريا تحت توجيه إرسالية السودان الداخلية.

إن رعايا الكنيسة المحلية يحتاجون أيضاً لأن يعلموا أن أصحاب الخيام فى البلاد الإسلامية يحتاجون إلى الصلاة مثلهم مثل المنصرين المتفرغين والمدعومين من كنيسة أو إرسالية، إن بعض الكنائس تعقد صلوات قصيرة لأصحاب الخيام قبل ذهابهم للخارج، كما أن رعايا الكنيسة المحليين بحاجة أيضاً إلى التنبيه إلى فرص الوصول إلى الزوار الدوليين المسلمين والطلاب الذين هم بيننا ويمكن مساعدتهم عن طريق منظمات مثل منظمة الطلاب الدوليين المتحدة والرابطة النصرانية الجامعية، وعندما يأتى هؤلاء إلى المسيح فإنهم أيضاً يمكن أن يكونوا أصحاب خيام فى البلدان الإسلامية التى يعودون إليها كشهود للمسيح وسط قومهم.

٤- أسئلة عملية

مع وجود حقيقة وهى أن النصارى الذين استعادوا إيمانهم مجدداً ينتشرون اليوم على طول العالم الإسلامى فإن الأسئلة العملية تبرز عن كيفية مساعدة هؤلاء على أفضل وجه بالتوجه الصحيح والمساندة بالصلاة، يوجد الآن حوالى ٩٠ منظمة تنصيرية من أمريكا الشمالية تعمل فى البلدان الإسلامية فكيف يمكن أن تساعد هذه المنظمات المنصرين المعتمدين على أنفسهم فى البلدان التى تعمل فيها؟ وكيف يمكن أيضاً دفع الكنائس لتصلى بصورة أكثر فعالية من أجل أصحاب الخيام هؤلاء؟ كيف يمكن أن تساعد المنظمات شبه الكنسية فى هذه المنطقة الاستراتيجية

فى البلدان الإسلامية؟ علاوة على ذلك كيف يمكن إنتاج وتوزيع المزيد من المطبوعات على أصحاب الخيام هؤلاء لمساعدتهم حتى يكونوا أكثر تأثيراً فى شهادتهم للمسيح فى الخارج؟ هل ينبغى إنشاء وكالة جديدة لتجنيد النصارى للعمل كأصحاب خيام والمساعدة فى توجيههم وربطهم بالآخرين فى مجالهم ومساعدتهم باحتياجاتهم التخصصية؟

هذه الأسئلة تحتاج إلى أجوبة محددة إذا كانت خدمات التنصير عن طريق أصحاب الخيام ستكون وسيلة فعالة لتنصير الأقطار الإسلامية المغلقة.

خلاصة تعقيبات المشاركين

إن العنوان الذى وزعت به الدراسة هو «استراتيجيات للدول المغلقة» بينما كان العنوان الذى اقترحه دكتور ويلسون «استراتيجيات أصحاب الخيام للدول المغلقة»، وقد أشار كثير من المعقبين إلى أن دكتور ويلسون لم يتناول الاستراتيجيات الأخرى وهذا صحيح ونحن نعتذر للدكتور ويلسون عن هذا الإرباك الذى حدث.

أقر القراء بأهلية المؤلف لكتابة هذه الدراسة لكونه قد عمل لمدة سنوات فى قطر «مغلق» وقد كان احترامهم للدكتور ويلسون وعمله واقتراحاته ظاهراً فى كل تعقيب، واتفقوا مع دكتور ويلسون بأنه لا يوجد فى الحقيقة بلد «مغلق» طالما أن البلد الذى يكون مقفولاً فى وجه الغربيين يمكن أن يكون مفتوحاً لآخرين من جنسيات ثانية، وقالوا «يجب أن نشجع اشتراك المغتربين من غير الغربيين فى مهام كهنوتية فى هذه الأقطار»، وللقيام بذلك فإننا نحتاج إلى مزيد من المعلومات عن الوظائف التى قد تكون متاحة لأصحاب الخيام إضافة إلى المنح الدراسية المتوفرة للطلاب الذين يريدون الدراسة فى الأقطار «المقفولة».

وفىما يتعلق بإمكانية عمل أصحاب الخيام فى الدول المغلقة تساءل بعض المعقبين عن كيفية إمكانية التوفيق بين تفاؤلنا بهذه الاستراتيجية، وحذر أولئك الذين يقولون بأنه فرد نادر ذلك الذى يملك المواهب والطاقة الكافية لينجح فى العمل والتنصير معاً، وتساءلوا أيضاً: إذا كانت هذه الاستراتيجية جيدة فلماذا لم يكن «المدنيون» فى الدول المغلقة أكثر فعالية.

وفيما يتعلق بسؤال دكتور ويسلون عما إذا كان ينبغي تكوين وكالة أو مركز بغرض تدريب أصحاب الخيام فقد كانت الإجابة مختلفة، فبعضهم رأى أن مثل هذا المركز الجديد ليس ضروريًا، كما أكدوا على أن التدريب والانتساب لمثل هذه المؤسسة قد يكون عائقًا، ومع ذلك فقد اقترح أحدهم مطالبة مركز الولايات المتحدة للتنصير العالمي أو مدرسة فلر للتنصير العالمي بتأسيس قاعدة تدريب للمنصرين غير المتفرغين، أصحاب الخيام.

واستفهم عدد من المعقبين عن كيفية رعاية الذين يتنصرون عن طريق أصحاب الخيام خاصة وأن فترة أصحاب الخيام في الغالب قصيرة، وإذا كان أحدهم نشطًا فإن سوف يطرد بسرعة، كذلك تمت مناقشة فوائد إنشاء كنائس جديدة ترتبط مع الكنائس المحلية القائمة (إن وجدت).

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

كتب وليام كير من أعضاء الاتحاد النصراني والتنصير يقول: «ما لم يشترك الناس العاديون في عملية التنصير العالمي فإن المهمة سوف لن تكتمل أبدًا». ولكن كيف يمكن ذلك؟ يقول جون بينيت من اتحاد جمعيات إرساليات الكنيسة بأنه توجد «أفكار قليلة لها احتمالات أكبر من فكرة إنشاء وكالة لتسهيل الشهادة عن طريق أولئك الذين يعتمدون على أنفسهم».

وتلاحظ مارغريت متشيل التي عملت في إيران بأن «المشكلة الرئيسية بالنسبة لصاحب الخيمة هي أنه ليس له (أو لها) كيان يساعده وسيكون رائعًا وجود وكالة أو وكالة فرعية من منظمة أخرى».

أشار بعض المعقبين إلى أن بعض المنظمات قد بدأت بالفعل بالعمل حيث تقوم روث سايمنس من الزمالة النصرانية الجامعية بمساعدة الطلاب والخريجين والنصارى الذين يعملون في الخارج وتقوم منظمة الحملة الصليبية الجامعية العالمية، من أجل المسيح من خلال حركة اجابى بتدريب وتوزيع العاملين المتفرغين كما أن منظمة التنصير المشترك على استعداد لمساعدة أصحاب الخيام بالتوجيه والعمل مع واين شاباز والذي أنشأ مراكز خدمات مناسبة لمهام التنصير في ما وراء البحار، وتقوم

أيضاً عدة مجالس تنصير بتطوير برامج لدمج المنصرين المعتمدين على ذاتهم ضمن استراتيجياتهم للمناطق التي يعملون فيها ولكن إذا كان العمل باستخدام أصحاب الخيام هو كما قال والدرون سكوت، من زمالة التنصير العالمي «ستكون الحركة الخلاقة التالية التي سيوجدها الرب على ظهر البسيطة في مجهودات المنصرين» فإن المشاركين يرون الحاجة لوجود تنسيق أكثر للجهود، وقد اقترح البعض أن ذلك يمكن أن يكون خدمة مفيدة بإشراف منظمة التصور العالمي أو مركز الولايات المتحدة للتنصير العالمي ويمكن أن يتم التعاون مع البرامج المذكورة أعلاه.

وكتب أحد المعلقين قائلاً: «هذه المنظمة سوف تحتاج إلى درجة من التداخل مع بعض المنظمات مثل: اتحاد الطوائف المتعددة للتنصير الخارجي واتحاد التنصير الخارجي الإنجيلي والاتحادات التي تقوم بإرسال المنظمات والوكالات إلى العالم الثالث مثل زمالة التنصير العالمي، وفي نفس الوقت هنالك حاجة إلى مظهر يجذب التجارة الدولية والحكومات».

ماذا ستكون وظيفة هذه المنظمة؟ كتب دكتور راي وندسور المدير العام لزمالة الإنجيل والطب التنصيرية يقول: «لم نرسل أصحاب الخيام مفوضين عن الكنائس ووسط مجموعات طلاب الجامعة أو ذوى المهن، معظم المنصرين تم حثهم للعمل بواسطة الاتصال المباشر، وأنا من المؤيدين بشدة لتطبيق نفس المقاييس على أصحاب الخيام باعتبارهم منصرين تقليديين، إنهم بالتأكيد بحاجة إلى تدريب منهجي في الكتاب المقدس وتكييف سابق مدخولهم في مجالات العمل». وهكذا فإن مثل هذه الوكالة يمكن أن تنسق عملية التجنيد وتقديم المعلومات وتوجه عملية الإعداد وتساعد في تعيين المكان الملائم، وتستطيع أن تربط أصحاب الخيام بلجان التنصير وتدمج الطوائف المحلية لفهم وقبول فكرة المنصرين المعتمدين على أنفسهم وتشجيعهم على الصلاة، ومساعدة الطلاب النصاري على الدراسة في الجامعات حول العالم حيث يستطيعون اكتساب المهارة في اللغات ويتأقلمون ثقافياً ويدعون للمسيح ويعدون للخدمة المحتملة في المستقبل في ذلك البلد، تستطيع هذه الوكالة أيضاً أن تقوم بالبحث في الأقطار والشعوب لتكشف حاجيات التنمية وتعمل على

توفيرها من خلال أصحاب الخيام وتستطيع مراقبة كل المنصرين المعتمدين على أنفسهم وتضعهم على اتصال بالكنائس المهاجرة والوطنية وتقدم حلقات دراسية للتدريب الميداني وتساعدهم على تعلم اللغات وتساعد على إعدادهم للتنصير الفعال وتحافظ على المنصرين وتهيئة نشرات تقدم بعض المؤشرات عن نشاطات وشهادات أصحاب الخيام . . إلخ وإرسال وفود جواله وتشقيفها واستخلاص المعلومات المفيدة منها بعد خدمتها في الخارج ومساعدتها بعد العودة.

كتب كين نولين الذي عمل مع الإرسالية المشيخية المتحدة في مصر: «إن الفرص التي تفتحت بهذا محيرة للعقل إذا استطعنا فقط الاستفادة منها بصورة تامة من غير إعلان لا ضرورة له حتى لا نعرض ما نعمله للخطر».

...

المراجع

Allen, Roland

1960 **The Ministry of the Spirit**, London: World Dominion Press, pp. 63- 86.

Arnold, T. W.

1913 **The preaching of Islam**. London: Constable, pp. 353, 354.

Cable, Mildred

1946 "Missions on the Borders of Afghansistan". Philadelphia. January. pp. 3,4.

Clark, Robert

1904 **The Missions of the CMS and CEZMS in the Punjab and Sindh**. London: CMS, pp. 178. 179.

Cleveland, Harlan and Gerald Mangone

1957 **The Art of Overseasmanship**. Syracuse: Syracuse University Press.

Dayton, Edward R., editor

1976 **Mission Handbook: North American Protestant Ministries Overseas**. 11th edition. Monrovia: MARC. P. 24.

de Mayer, Jenny

1942 **Adventures With God**. New York: Evangelical Publishers.

Grubb, Sir Kenneth

1931 **The Need For Non- Professional Missionaries**, London: World Dominion Press. January.

Hopewell, James F.

1966 "Training a Tent Making Ministry in Latin America". **International Review of Missions** 219: 333- 339.

Kane Herbert

1973 **Winds of Change in the Christian Mission**. Chicago: Moody Press, pp. 117- 134.

Krucher, Wally

1974 "They Witness While They Work", **Moody Monthly** 75.

Kurtz, Robert

1953 "The Lay- Worker As a New Type of Missionary", **International Review of Missions** 167: 308-317.

Missionary Convention Compendium for Mutana 1970.

1978 Pbelps, Cathy **The Guide to Moving Overseas**. Privately published, Box 236, Lemont, PA 16851.

Rosengrant, John, et al

1960 **Assignment Overseas**, New York: Thomas Y. Crowell.

Scott, Waldron

1977 "The Student Missions Movement". A Message given at the Association of Church Missions Committees. National Conference, Wheaton College, August.

Voelkel, Jack W.

1974 **Student Evangelism in a world of Revolution** Grand Rapids, Zondervan.

Ward, Ted

1971 "Options for Overseas Service in World Evangelism", **Christ the Liberator**, Downers Grove: Inter- varsity press, pp. 133- 143.

Wilson, J. Christy, Jr.

1974 "Self- Supporting Witness Overseas," **Jesus Christ: Lord of the Universe, Hope of the World**. Downers," Grove: Inter- Varsity Press, pp. 113- 121.

1974 "Witness While You Work Abroad," **Interlit**. Elgin: David C, Cook Foundation.

...

الحاجة إلى مركز للقيادة في أمريكا الشمالية

دالف دى ووتر

obeikandi.com

(أ) المقدمة

حيث إنه ليس من المعقول أن نقترح وجود معهد لاهوتى واحد فقد يركز على النصرانية فإنه ليس من المعقول أن نقترح الحاجة إلى مركز رئيسى نصرانى واحد فقط يركز على الإسلام.

إن ظاهرة الإسلام واسعة بالدرجة التى يستطيع المرء فيها أن يتصور الحاجة لاثنى عشر وربما مئات المراكز لتؤسس حول العالم بواسطة النصرارى ولتكون مخصصة للتركيز على الإسلام، كل واحد منها يمثل مبادرة لمجموعة معينة من النصرارى يمكن أن تحدد جغرافياً أو على أى أساس آخر، وبالتالي فإننى أعتقد أنه يجب أن يكون هناك مركز واحد أو أكثر من مثل هذه المراكز مبادرة من النصرارى فى أمريكا الشمالية، ولتعمل ليس فقط على خلق فهم أفضل للإسلام والتعامل النصرانى مع الإسلام وإنما أيضاً لتوصيل ذلك الفهم إلى واحد أو أكثر من مجموعات المنصرين فى أمريكا الشمالية.

إن الهدف الرئيسى من هذا المقال -على أى حال- ليس هو فقط مجرد وجوب إيجاد أكثر من مركز واحد، لقد أكدت دراسة رولاند ميلر على هذا، أن اهتمامنا ينصب هنا على الفكرة الأخرى الأقل شيوعاً وهى أنه متى كان ممكناً يجب أن يكون لمركز دراسة الإسلام فهماً ذاتياً يسمح ويطلب من رجاله العمل فى محيط المراكز المماثلة الأخرى والمركزة على تقاليد دينية أخرى مختلفة، وهذه فرضية متواضعة وبسيطة، ولكن لها دلالات ضمنية مثيرة جداً، فقد لاحظت مثلاً أن معظم بحوث «التصور» العشرة المعدة لهذا المؤتمر الاستشارى قد طلبت من علماء تنصير ليس لديهم أية تجربة هامة وخاصة فى مجال الإسلام، (وأنا شخصياً أقع ضمن نفس هذه الفئة)، وهكذا شعر مخططو هذا المؤتمر - بوضوح - إن رؤية أشمل للموضوع هى مهمة جداً من أجل اختراق الإسلام.

ولكن المضى قدماً لإعطاء سبب معقول للرأى الشخصى هذا هو أكثر صعوبة من عرض الاقتراح نفسه، وبالتالي فإن المتبقى من هذه الدراسة سوف يبدو وكأنه

يبتعد عن الموضوع، ولكنه سوف يكون - فى الحقيقة - محاولة لأن أشرح لماذا أعتقد أن الأمل الأكبر لحركة هامة إلى الأمام فى الأسلوب التنصيرى للتعامل مع الإسلام يكمن فى عقد مقارنات دقيقة ومنظمة مع أساليب تنصيرية متوازية للتعامل مع الإسلام مع التقاليد الرئيسية الأخرى غير النصرانية.

دعونى أولاً أن أطرح هذه الفرضية بعبارة أكثر عموماً، ليس مهماً أنه لم يكن هناك أبداً علم حقيقى يختص بالثقافات الإنسانية إلى أن تمت مقارنة الثقافات الإنسانية المختلفة جذرياً بطريقة منظمة بواسطة مجموعة نامية من العلماء ذوى الثقافات المتعددة، وتسمى «علماء علم الأجناس الثقافية»، وبتحديد أكثر فإن معظم فهمنا العلمى الحديث لظاهرة اللغة مستمد من الإرث التقليدى الحديث نسبياً والذى درس اللغات المختلفة جذرياً فى وقت واحد تقريباً، واعتبر جميع الأساليب السابقة - التى كانت مقصورة على دراسة لغة واحدة أو عائلة لغوية واحدة فقط - بأنها «غير وافية»، وكمثال فإن أفضل فهم لنا للغة الأسكيمو أو لغة الباسك أو اللغة الإنجليزية لا يعتمد فقط على وجود متخصصين فى كل من هذه اللغات منفردة ولكن يعتمد على متخصصين على علم بجميع هذه اللغات الثلاث وأكثر.

ومهما كان رأى القراء فى هذا الشكل الأكثر عموماً لهذه الفرضية فإننى متأكد من أن قليلاً منهم سوف يعترض على استعمال أسلوب الرسول بولس مع غير اليهود على أنها أول نقطة فى سلسلة مقارنات مع جهود المنصرين التى أعقبت جهد الرسول بولس، إن نقل الكتاب المقدس من ثقافة سامية إلى ثقافة إغريقية هو أحد أكثر الإنجازات الموثقة فى تاريخ الإرساليات التنصيرية وفرضيتى التى تقول إن طريقة تعاملنا مع الإسلام يجب أن تدرس ضمن محيط التعامل مع الثقافات المختلفة الأخرى تستند على الاعتقاد بأن كثيراً من الكينونات والأحداث والعمليات التى ترتبط بالوصف الإنجيلى لإنجاز الرسول بولس يمكن أن تصلح لتطبيق عالمى، على الأقل فى الوظيفة إن لم تكن فى الشكل، وإن التفسير الصحيح لهذا الإنجاز التنصيرى الذى وصف فى الإنجيل سوف يقدم لنا رؤية نافذة إلى جميع الجهود التنصيرية السابقة والعكس بالعكس.

وبعبارة أخرى فإننى أعتقد أنه يجب أن يكون واضحاً أننا إذا كنا نشطين فى محاولة تنصيرية ضمن ثقافات مختلفة، وراغبين فى مقارنة جهودنا مع جهود الرسول بولس فإننا لن نحصل فقط على فهم أفضل لما نقوم به اليوم ولكن أيضاً لما كان يقوم به هو حينذاك، إنها خطوة إضافية واحدة فقط، للاعتقاد بأننا إذا كنا سوف نقوم بتحليل مشابه للجهود التنصيرية فى ثقافات مختلفة أخرى فإننا سوف نفهم عملنا بطريقة أفضل، إذا كان هذا الاستنتاج صحيحاً فإن دارس الجهود التنصيرية التى تركز على الإسلام عليه إذن أن يعطى اهتماماً دقيقاً إلى جهود الرسول بولس كجهود مشابهة، ولكن عليه أيضاً أن يعمل فى ارتباط وثيق مع الجهود المشابهة الأخرى المحتملة مثل محاولة المنصرين اللاتينيين إنشاء كنيسة فى ألمانيا، ومحاولة الأمريكيين لإنشاء كنيسة وسط اليهود، والمحاولات الغربية لإنشاء كنيسة وسط اليابانيين إلخ... وهذا هو علم التنصير، وما من جهد منعزل مهما كان ضخماً يركز على مجموعة واحدة يمكن أن يلاقى النجاح، وهذا هو السبب الملح للاعتقاد بأننا نحتاج إلى مركز واحد على الأقل ليقوم بعمله ضمن دائرة المراكز النصرانية الأخرى التى تركز فى نفس الوقت على التقاليد الدينية الأخرى.

وفى ضوء هذه الفرضية دعونا نعود إلى العهد الجديد، يبدو وكأن العهد الجديد مسرحية ذات أبعاد عالمية فى داخلها مجموعة من الممثلين الذين يمثلون مجموعات وقوى مختلفة، وسلسلة من الأحداث والمشاكل، وإذا استطعنا أن نميز كل هذا بطريقة صحيحة فإن مسرحية كل إنجاز تنصيرى آخر سوف تحمل نظائر هامة لعدد من كيانات العهد الجديد، إن لم يكن لمعظمها، إن الطريقة الوحيدة التى يمكن أن نشعرنا بالثقة فى أننا نعمل فى مسرحية ماثلة هى أن نقارن - بتعمد - ما نقوم به مع الأسلوب والنموذج الإنجيلى الأصلى، وأن نسعى بحماسة للبحث عن نفس العنصر فى المشروعات التنصيرية الأخرى والمختلفة عن تلك التى نقوم بها وكذلك عن المشروعات المقدسة التى طرحها العهد الجديد.

(ب) نقاط رئيسية فى قالب عالمي

ما العناصر التى وردت فى العهد الجديد والتى تصلح لأن تكون عالمية فى الوظيفة إن لم تكن فى الشكل؟

١ - توجد أولاً الثقافة الناقلة:

والتي كانت فى الأساس سامية، وبالتحديد يهودية، وبهذه الصفة استطاعت هذه الثقافة أن تعزز على سبيل المثال تقليداً بطريكيًا للزواج ولكنه محلى يتفشى فيه الطلاق (على الأقل أيام المسيح) ولكنه خال فعلياً من العزوبة والشذوذ الجنسى معاً والذين كانا سمة قوية واضحة فى التقليد الثقافى الإغريقى أو التقسيم الثنائى الأرسطوطاليسى بين الجسد والروح... إلخ، وهناك ضرورة لكتاب كامل يشرح بالتفصيل الاختلافات الثقافية التى بنى عليها الرسول بولس جسره عبر الثقافات.

٢ - اليهود ذوو الثقافة الدينية، ولكن الذين لا يؤمنون حقيقة باليهودية:

كثير من هؤلاء قاوموا تأثير يسوع المسيح لأنهم شعروا بأن عاداتهم الدينية جيدة بدرجة كافية.

٣ - يهود مؤمنون حقيقة:

آمن البعض ويكل بساطة بالمسيح وتبعه ويؤكد كرافت فى مقدمة بحثه لهذا المؤتمر أنه وفى لحظة اتخاذهم القرار فإن ثقافتهم وأساليب حياتهم وبنيتهم العائلية والاجتماعية وأساليب قيادتهم ومفاهيمهم عن الحياة والزمن والخطيئة والأخلاق، وحتى عن الكائنات الخارقة للطبيعة وأنواع طقوسهم وأساليب اتصالهم وأساليبهم التعليمية إلخ... كلها كانت مترابطة.

٤ - يهود مؤمنون حقيقة ولكنهم لم يكونوا أتباعاً للمسيح:

يمكننا أن نفترض - بكل ثقة - بأن جميع اليهود المؤمنين حقيقة والذين عاشوا أيام المسيح كانوا سيكونون أتباعاً للمسيح لو سنحت لهم الفرصة، لماذا؟ لأننا نؤمن بأن المسيح قد جسد بصورة قاطعه الوحى الذى نعبّر عنه «بالإيمان الحقيقى» والذى يقتضى التصديق بالمسيح، ومع ذلك فإن بعض اليهود المؤمنين هذا الإيمان الحقيقى مثل زكرايا وإليزابيث كان يمكن أن لا يعيشا فترة كافية ليتبعا المسيح، وقد نفترض أن آخرين عاشوا أثناء أو بعد رسالة المسيح ولكنهم لم يسمعوا عن المسيح أو يتعرفوا عليه، وعلى الرغم من أن الرسول بولس ربما قد دعا إلى المسيح فى كل كنيس يهودى فى تركيا «جميع آسيا قد سمعت بالكتاب المقدس» فماذا عن هؤلاء

اليهود المؤمنين إيمانًا حقيقيًا والذين ربما ماتوا فى اليوم السابق لوصول بولس أو أولئك اليهود المؤمنين إيمانًا حقيقيًا فى تارشيث والتى هى أبعد من المدى الذى وصلت إليه رحلات الرسول بولس التنصيرية؟ إننى أؤمن بأننا نستطيع - على الأقل - أن نفترض أن أى يهودى حقيقى الإيمان ما كان سيرفض المسيح .

٥- المتهودون:

وهم حماة التقليد اليهودى أى الثقافة الناقلة، وهم بالتأكيد يتممون أحيانًا إلى الفئة (٢) أعلاه ولكن فى بعض الحالات إلى الفئة (٣) .

٦- المتهودون المؤمنون:

إن اليهود المؤمنين هم أكثر أهمية بالنسبة لنا، لأنهم كانوا يمثلون عائقًا خطيرًا أمام الرسول بولس وربما كانوا مسئولين عن استشهاده وكذلك محطمين لبعض عمله (أو لكثير من عمله)؟ . وهناك احتمال كبير بأنهم (وبسبب التزامهم الدينى الحقيقى) كانوا القوة الرئيسية الساعية لتحطيم المعابد اليهودية التى كان الرسول بولس يتمتع فيها بنفوذ مكثف، والقوة المعارضة لتبسيطه للكتاب المقدس، وهم - بلا شك - يعتبرونه مهرطقًا يحاول التوفيق بين الأديان المتعارضة .

٧- المتهودون حديثًا:

هؤلاء الناس فى السابق من غير اليهود، ولكن تم احتواؤهم أو «أقلمتهم» بواسطة طقوس موضوعة ليصبحوا على الأقل يهودًا من الدرجة الثانية، واعترف الرسول بولس فى أعمال الرسل بشرعية غير اليهود الذين تهودوا حديثًا على الرغم من أن القوى الكبرى المعارضة لدعوته أنكرت ضرورة هذا التحول الثقافى، وبدا ذلك للمتهودين حديثًا نفاقًا .

٨- الكتاب المقدس الذى يخاطب اليهود:

هنالك كتاب مقدس واحد أساسًا، ولكن هذا المصطلح لا يستعمل دائمًا بنفس هذا التحديد الصارم، وبالتالي فإن علماء ما بعد فترة الإنجيل كانوا ضمن حدود العهد الجديد عندما استخدموا تسمية الأناجيل الأربعة، إن إنجيل القديس متى

(الذى يفترض جمهوراً سامياً ويركز على إشارات العهد القديم، إلخ...) يختلف عن «إنجيل القديس مرقس» (الذى يتعمد أن يشرح التقاليد اليهودية لغير اليهود... إلخ)، ولأسباب عديدة أوصى صموئيل زويمر المنصرين باستعمال إنجيل القديس متى فى عملهم بين المسلمين.

٩- الكتاب المقدس الذى يخاطب غير اليهود:

إنه لمن الواضح أكثر عندما نرجع إلى خطابات الرسول بولس فإن برنامجه العملى فى استخدام الكتاب الملقّس يختلف اختلافاً كبيراً عن برنامج المسيح: لم يكن متعارضاً معه ولكن كان فقط مختلفاً عنه «ولكنه كان مختلفاً فى بعض الأمور لدرجة أن لوثر عندما وصل إلى رسالة يعقوب وبعد ترجمته لرسائل الرسول بولس شعر -لفترة من الوقت- أن وثيقة يعقوب متضاربة ومتناقضة ووصفها بأنها رسالة من القش».

١٠- الجماعة اليهودية المحلية (الكنيس):

هذا اختراع ولدته الضرورة المتأصلة فى فترة الأسر فى بابل، ويبدو مثالياً للاستخدام فى جميع الأحوال «غير المستقرة»، سواء فى بابل أو بعد ذلك بين الأقليات اليهودية المشتتة فى أنحاء الإمبراطورية الرومانية، أو فى ظل حكومة دكتاتورية معاصرة حيث تكون للسياسة «العشائرية» بعض الأضرار، وفى العهد الجديد أصبح «الكنيس» هو الأساس للعبادة والزمانة والمجتمع، وفيما بدا هذا المجمع الكنيسى فى العادات المتشابهة جزءاً من الثقافة الناقلة فقد تم تبنيه - لفترة من الوقت - ليس فقط من قبل اليهود المؤمنين ولكن أيضاً- فى شكل معدل- بواسطة المتهودين من غير اليهود.

١١- الفريق التنصيرى:

إن الفريسيين قد «اجتازوا الأرض والبحر ليحولوا شخصاً واحداً»، واستخدموا على الأرجح فرقاً كى تقوم بهذا العمل، وإن شعورى الشخصى هو أن غياب الشرح المترابط فى العهد الجديد سواء عن الجماعة اليهودية المحلية أو عن فريق التنصير فإن ذلك يشجعنا على الاعتقاد فى كلتا الحالتين بأن الرسول بولس قد

استخدم ببساطة هذه الأساليب المركبة المعروفة لمعالجة الأمور فالجماعة اليهودية هي التركيبية المحلية الأساسية فيما كان يدخل ضمن التركيبة الفريق العامل جزءاً اختيارياً.

١٢- المعبد:

كان هذا جزءاً من العالم المستدين الخاص بفلسطين أيام المسيح واستمر يستخدم بطرق معينة بواسطة اليهود المؤمنين الذين كانوا يسكنون على مقربة كافية منه ولكنه أصبح بالضرورة أقل أهمية بالنسبة لهم في فترة التشتت.

١٣- الختان:

أصبحت هذه الشعيرة طريقة للتمييز من اليهود والإغريق أيام المسيح، وكانت واحدة من أهم «شعائر المرور» في التقاليد الدينية اليهودية وعلامة بدينية طبيعية دائمة لتحديد عضو الجماعة اليهودية، وعلى الرغم من أنها لم تميز بالفعل اليهود عن عدة مجموعات سامية غير يهودية (انظر أرميا ٩: ٢٥، ٢٦) لها اعتباراً كبيراً في عملية التهويد.

١٤- الشرع:

وهو الأساس المكتوب للأسلوب اليهودي للحياة، ويلاحظ أن جميع الموروثات الثقافية لديها نمط للحياة منظم جداً، مثلما أن جميع اللغات مركبة بصورة متساوية، ولكن ليس لكل الثقافات سجل مدون يحدد نظمها، وفي العهد الجديد نجد للثقافة الحاملة نظاماً مكتوباً فيما لا يوجد للثقافة المستهدفة «شيء مدون» له نفس المرتبة.

١٥- الشخصية الرسولية:

يصور العهد الجديد فرداً مفرطاً في طاعته وملتقى العاطفة نذر جميع جهوده لحمل الكتاب المقدس للناس الذين ليس من ضمن تقاليدهم بعد وجود جماعة تتعبد بدين فطري في البداية، ثم تنصير الرسول بولس داخل تقليده اليهودي ولكن بعد مضي بضع سنوات، وبسبب صلته الطويلة بالتقليد الثقافي الإغريقي بدأ

الرسول بولس يعتقد بأن تجربته الإنجيلية المتطرفة لم تكن بحاجة إلى أن تنحصر فقط فى الأشكال اليهودية، ولكن كانت تعنى شيئاً مشيراً خارج نطاق الأسوار المقدسة الخاصة بثقافته، واستراتيجيته فى التعامل مع اليهود باعتباره يهودياً ومع غير اليهود باعتباره غير يهودى، كانت تكملة عملية لتلك الثورة الداخلية العميقة، وكانت ستكون مستحيلة لولا هذه «الخبرة الإنجيلية».

١٦- الإنجيل المكتوب باللغة المحلية:

أنتج الرسول بولس أدباً جديداً فى الثقافة المستهدفة، ولكنه استند فى كل نقطة على إنجيل واضح وافترض وجوده (الترجمة السبعونية اليونانية للتوراة) فى أيدي الناس الذين آمنوا بالمسيح.

١٧- الأشخاص الأتقياء الذين يخشون الرب:

إننا نفهم هؤلاء الناس على أنهم فئة المتعاطفين الذين جذبتهم مواد الوحي المضمنة فى الثقافة الناقلة، ولكنهم سرعان ما أدركوا التباين الثقافى الذى صرفهم عن الطريق اليهودى للحياة، وفى كثير من الأحوال فإن الكنيس الذى أنشأه اليهود المشتتون فى العالم كان يشبه الساندويتش المكون من ثلاث طبقات، فهو يحتوى على اليهود الذين ولدوا يهوداً، واليهود المتجنسين، والمتعاطفين (الذين يخشون الرب)، إن وجود أناس لم يقطعوا صلتهم بإرثهم الثقافى وواعين لوجود معنى روحى متوفر فقط فى ثقافة أجنبية كان بداية رئيسية كبرى للرسول بولس، ومن خلال التعامل مع هذا المعتقد الأول لهؤلاء الناس بجدية يتم توليد استراتيجية تنصيرية حقيقية لثقافات مختلفة، وتوضح تجربة الرسول بولس فى (أعمال الرسل ١٣) إن انتهاج أسلوب يتسم بالروحانية والوعى قد ينجح فى اقتلاع مثل هؤلاء الناس من معتقداتهم الجزئية الواهية، وفى غياب مثل هذا الأسلوب فإنهم سيقفون بعيدين ما دام السبيل الشرعى الوحيد للانتماء هو التحول من دين إلى آخر، إن المجال لا يسمح بتقصى الأمثلة المطابقة للنقاط التى أثارها البحث عن إبلاغ الكتاب المقدس فى بيئات ثقافية مختلفة، دعونا نعالج مجموعتين من العناصر التى يمكن تطبيقها عالمياً وذلك على ضوء معطيات العهد الجديد.

(ج) العمل الجاد للقيام بدراستنا عن طريق المقارنة

لتحقيق أغراضنا العاجلة دعونا نفهم تقليدًا تنصيريًا يمكن إجادته ويتم توضيحه بما حدث حين أصر اليهود المؤمنون على تهويد غير اليهود حتى يتم تخليصهم، وسوف نسميها عملية الإجازة والتي تتم عندما يكون ما هو حيوى وسار فى الثقافة (أ) يتم قبوله بغباء فى الثقافة (ب)، إنه من السهل على أى شخص أن يكون ملتزمًا بالشرع والقانون داخل ثقافته الخاصة، عندما لا تتماثل أساليب سلوكه الخارجية مع معنى داخلى مناسب، مثل هذا التعارض القانونى غير متوقع النشوء عندما تكون الأساليب الخارجية للثقافة (أ) غير منسجمة فى معنى داخلى مناسب فى الثقافة (ب).

إن المنصرين الشرعيين فى العهد الجديد من المتهودين، وكانت الرسالة الشرقية تطبيقًا غيبًا وجامدًا للقانون الموسوى على اليهود عامة وعلى غير اليهود بصفة خاصة، أما الوصايا العشر فلم تشكل أية عقبة إذ لم يكن لها أى مضمون ثقافى يذكر ولكن بعض جوانب الحضارة السامية مثل الختان اصطدمت مع التراث غير اليهودى.

لقد كان المنتصرون الشرعيون من المتهودين حديثًا، وكان الكنيس هو قوام مجتمع العبادة الشرعى وقد نقل برمته إلى الأوساط غير اليهودية، إن المرء الذى ينشأ فى العرف النصرانى فى الولايات المتحدة، والذى لا تتاح له فرصة الاطلاع على محتويات العهد الجديد إلا قليلاً سوف يفترض بكل بساطة أن الفريسيين والمتهودين لم يقوموا بأى عمل جيد، كما أن هنالك إشارات أخرى فى الإنجيل توضح بأن فرق المنصرين الفريسيين قد اجتازت الطرق الرئيسية للإمبراطورية الرومانية وربما أبعد من ذلك متجهة شرقًا لأكثر من مائة عام قبل ميلاد المسيح، إن تركيبة هذا التراث النصرانى الشرعى ليست أقل سوءاً من الحملات الصليبية التى قامت بعد ذلك بعدة قرون، ومن المؤكد أن وجود مناطق آهلة باليهود المشتتين فى العالم وتأثيرهم المحسوس على المجتمعات غير اليهودية المجاورة لهم كان له أثره المباشر فى نجاح دعوة الرسول بولس، ويقال إن الرسول توماس فيما بعد بدأ دعوته بين اليهود فى الهند من خلال الكنيس، إذ ليس من المستبعد وجود جماعات

يهودية محلية على هذه المسافة شرقًا، بل هناك دليل على وجوده فى القرون الوسطى حتى فى كوريا.

ويمكن القول إن دعوة الرسول بولس لم تكن مهتمة بغرس الكنائس بقدر اهتمامها بزراعة الكنيس وإحداث شقاق فيه، وعندما أجبر الرسول بولس على الانحياز لأحد الأطراف انحاز إلى التقاة من غير اليهود بدلاً من اقتصار دعوته على اليهود الأصليين الذين يتميزون عن غيرهم بالختان على عكس دعوة الرسول بولس الشرعية، وعلى عكس ذلك فإن الرسول بولس قد أعطانا نموذجاً للعمل التنصيرى غير المجاز فهو لم يفرض على غير اليهود التقاليد الثقافية اليهودية، كما أنه وباعتباره منصرًا تقليدياً لا يعتبر أن مجرد التطابق الثقافى مخلص لليهود ولغير اليهود، وعلى الرغم من الهزة الثقافية فإنه حتى اليهود المعاصرون (من أمثال شوينفيلد) يشعرون عندما يقرأون عن مساعى وجهود الرسول بولس بأن «أساس ديانة بولس» لم تكن التوفيق بين المعتقدات الدينية بل إيجاد التقليد الذى لا مفر منه والناجى عن صهر حياة جديدة فى الأدعية الطينية الثقافية المقررة للتقليد الثقافى فى غير اليهودى.

إن أقرب خطوة مماثلة للجسر التقليدى الذى بناه الرسول بولس للعبور من اليهود إلى غير اليهود نشهده بوضوح فى تجارب مارتن لوثر الذى حاول أن يوفق بين ثقافتين مختلفتين، وكما هو الحال مع الرسول بولس فإن مارتن لوثر قد خاض تجربة تنصيرية فى إطار أنماط الثقافة الناقلة (النصرانية اللاتينية)، ومهما ظلت النصرانية اللاتينية طبيعية فى نظر جوهان ستوبيتز المتخصص فى دراسة تجربة الرسول بولس والذى سهل على لوثر اكتشاف المسيح وسط الأشكال اللاتينية إلا أن لوثر (الذى كان ألمانياً أكثر مما كان بولس إغريقياً) قد أدرك بالتدريج أن الشعب الألمانى لا يحتاج إلى إنجيل مكتوب باللغة المحلية فحسب ولكنه يحتاج إلى عقيدة حقيقية لا يشترط تعريفها بالالتزام بقوانين أو مبادئ أية ثقافة أخرى وبخاصة التراث اللاتينى، لقد كان لوثر من المتهودين حديثاً، وبعد ذلك أنكر الحاجة إلى العلاقة اللاتينية وأصبح داعية إلى التراث الألمانى النصرانى، وقد دافع «المتهودون» من أمثال جون إيك دفاعاً شديداً عن عالمية الأنماط اللاتينية بما فى ذلك الترجمة

اللاتينية المعتمدة للكتاب المقدس من قبل الكنيسة الكاثوليكية بينما أصبح لوثر لكل من يفهمه فهمًا صحيحًا النموذج الأصلي للقائد الوطني المتمسك بتقاليد نصرانية الأصل محلية الصيغة.

لم يقصد الرسول بولس ولا لوثر أن يفندا صحة الاعتقاد في الثقافة الناقلة، ولكن القارئ العابر في كلا العصرين يخلص إلى أن التوتر بين التراث الشرعي وبين معطيات العهد الجديد يعزى للتباين بين التراث اليهودي والإغريقي أو بين التراث اللاتيني والألماني أكثر مما أن يعزى إلى التفسير الشرعي لأى من هذه الثقافات أو إلى التجربة النصرانية في كل منهما، والحقيقة فإن هنالك مؤمنين جادين في كلا الحالتين خلطوا بين معطيات الإنجيل وبين ثقافتهم المحلية، ونتيجة لذلك فهم يميلون لعرقلة الجهود التنصيرية لإبلاغ الكتاب المقدس في بيئاتهم الثقافية المتباينة.

وعلى الرغم من أن النصرانية في الوقت الحاضر توطنت وتجانست مع عشرات الثقافات إلا أن صلة أربعة من أكبر القطاعات البشرية (الصينيون والهندوس والمسلمون والبوذيون) وكذلك صلة الألف الجماعات الصغيرة لا تزال على ذلك النوع من الصلة الشرعية بالنصرانية التي كانت سائدة فترة ما قبل الرسول بولس، فالنصرانية التي يعرفونها ويفهمونها تشكل خطراً على تراثهم الثقافي.

في مطلع القرن السابع عشر أثرت وطأة المنصر فاليكنانو في اليابان وريسي في الصين ونوبيلي في الهند على مئات الألوف من الناس المتمسكين بتلك التقاليد دون أن تحدث هزات ثقافية حاسمة، فالمسائل الضرورية مثل الختان قد تم التغلب عليها بنجاح، ولكن الإرساليات المجيزة التي قدمت فيما بعد قضت على تلك الومضات وفرضت أنماط الثقافة الناقلة، والتجارب التنصيرية في الغرب توضح على وجه العموم بأن مظاهر النصرانية المحلية البحتة التي هي نتاج لغتين قد أثارت العداء والتشكك.

لقد كان الإسلام بالنسبة للعديد من المجتمعات غير الإغريقية في الشرق الأوسط في القرن السابع انعتاقاً من العبودية المقنعة ومن سيطرة الثقافات الإغريقية

والرومانية ولقد ملأ الإسلام الفراغ الناتج عن غياب صيغة عربية للعقيدة النصرانية المتأثرة بالتراث الإغريقي، وعلى كل حال فإن مسألة الختان التى كانت تشكل عقبة فى دعوة الرسول بولس بين اليهود كانت غائبة تماماً فى الأوساط العربية لأن العرب يختنون أبناءهم، واحسرتاه! فمن الملاحظ فى أمريكا اليوم أن الكثير من أبناء غير اليهود يختنون ولكن فى غياب أية أهمية للطقوس فيما نلاحظ أن تعميد الأطفال الذى حل محل الختان يعتبر إهانة تثير حفيظة المسلمين.

دعونا نتخيل منضدة تمثل صفوف سطحها التصانيف التى يمكن تطبيقها عالمياً وتمثل قوائمها بعض «الجسور التنصيرية» الهامة: يهودية/ إغريقية، لاتينية/ ألمانية، غربية/ هندوسية، غربية/ صينية، غربية/ يهودية، وغربية/ إسلامية.

وهنا نجد أن الختان والغذاء والأيام المقدسة هى العقبات الرئيسية بالنسبة للفئة اليهودية والإغريقية، أما بالنسبة للألمانية/ اللاتينية فهناك المذات والعزوية وسلطة البابا، أما الغربية الهندوسية فتتمثل فى أكل اللحوم «ومناحى الجمال فى النساء» ومفاهيم الزواج القائمة على مظاهر التفرقة العنصرية والاجتماعية، وتتمثل الغربية/ اليهودية فى أنواع الأطعمة المباحة «شرعاً» والتعميد وأيام العبادة، وبالمثل نجد أن القضايا الغربية/ الإسلامية/ تحوم حول الغذاء وشرب الخمر والتعميد والأيام المقدسة وصيام رمضان والصلاة الجامعة.

والآن، دعونا نبحث عن أدلة لتقليد شرعى، فبالنسبة للعلاقة اليهودية/ الإغريقية نجد أن المتهودين يدعون الإغريق للدخول فى الكنيس اليهودى تاركين المتعاطفين (أى الثقة الذين يخشون الرب) خارج هذا التجمع، أما بالنسبة للعلاقة اللاتينية/ الألمانية، فإننا نجد ذلك الوضع الذى تحول فيه مارتن لوثر الشاب الألمانى إلى نصرانى لاتينى فى دولة الكنيسة الكاثوليكية الرومانية وكان متمتعاً بحماية كل من جون ساتزال وجون إكس، وإذا تساءلنا عن الأدلة على شرعية التقاليد فى الهند اليوم فإننا نجد أن معظم الكنائس تتكون من طوائف صغيرة من المنبوذين تسعى جاهدة لعدم الاعتراف بنظام الطوائف الاجتماعية، هذا المجهود الجرىء الغربى يعيق العمل التنصيرى وسط ملايين الناس المتعاطفين من الطبقات الوسطى، وبالمثل أيضاً فإن الجسر الغربى/ الصينى يتم عن تقليد تنصيرى يدعو إلى الشرعية،

فالكنائس الصينية البالغ عددها ٤٠٠٠ كنيسة في العالم في الوقت الحاضر قد تحررت من الطقوس الموروثة، إن الحرس الأحمر الذين دعوا إلى التفريق وحاربوا التقاليد الصينية قد باؤوا بالفشل ولكن فشلهم يمكن أن يكون عظة وعبرة للعاملين على تطبيع التقاليد الصينية - النصرانية وفقاً للنظام الغربى .

أما المساعى اليهودية الغربية، فقد ركزت على الحصول على معتنقين جدد وبهذا تمكنت من إقناع اليهود بالتخلي عن طرق حياتهم اليهودية والسماح لهم بارتياح التجمعات الغربية وإبرازهم غنائماً دالة على المجهودات التنصيرية التى اجتازت الفياضى والبحار لكى تنصر يهودياً واحداً، هل نجد لهذا مثيلاً فى الأساليب الغربية الهادفة لتنصير المسلمين؟ دعونا نتساءل: هل أن المنصرين الجدد الذين يقتلعون من أسرهم ويحرمون بصورة عشوائية من تراثهم الثقافى ويحتفى بهم غنائماً خاصة؟ من الممكن أن نكتشف عبر هذه الأنماط أدلة للأسلوب التنصيرى غير الشرعى، من هم المنصرون غير الشرعيين فى مجال المحيط اليهودى الإغريقى نجد الرسول بولس وبالنسبة للنمط اللاتينى/ الألمانى نجد ستوبيتزر، وبالنسبة للنمط الغربى/ اليهودى نجد أناساً مثل فيل قوبيل، وهو شخص غير يهودى يسعى لإنشاء جماعات يهودية محلية عيسوية، هل هناك أدلة على وجود قادة قوميين غير شرعيين؟ بالنسبة للمحيط اليهودى/ الإغريقى نجد بريسلا وأكويللا، وبالنسبة للمحيط الألمانى نجد مارتن لوتر، وبالنسبة للمحيط الغربى/ الهندوسى نجد سوباملا، وبالنسبة للمحيط الغربى/ الصينى نجد ووتشمان نى، ألا يوجد لدينا موسى روسيث بالنسبة للمحيط الغربى/ اليهودى؟ فهل يوجد مثل هذا الشخص فى المحيط الغربى/ الإسلامى؟

إن المجال لا يسمح بمتابعة هذه المقارنات بصورة مستفيضة كما أن البحث يهدف إلى تشويق القارئ للحاجة لمتابعة هذه المقارنات بنفسه حتى يتمكن من تحديد قيمة دراساتنا للمنهجية النصرانية تجاه الإسلام عندما نتبين الدراسات المقارنة لجسور تنصيرية مغايرة، وحيثما تنقلت فى أجزاء العالم لاحظت أن المنصرين يدعون بأن أوضاعهم فريدة وإن الوقت لا يسعهم للقيام بمقارنات جادة بين وسائلهم فى

الدعوة إلى النصرانية وبين الوسائل التنصيرية الأخرى، فهم يقولون «اليابان مختلفة» ويصرّون على أن «اليهود يشكلون عقبة فريدة» ويستطردون قائلين «ما الذى يمكن عمله مع الناقاجوس الذين يشكلون حالة خاصة؟ أليس صحيحاً أيضاً أنه ليست هنالك حضارة إنسانية فريدة بدرجة لا تسمح بتحليلها بصفة عامة عن طريق المقارنة!

ملاحظة المحرر: لم يطلب من المشاركين التعقيب على هذا البحث لأنه وُزع متأخراً.

...

الحواريين النصارى والمسلمين وصلاته الوثيقة بالتنصير

دانييل أربروستر

obeikandi.com

لقد أصبحت كلمة حوار كلمة هامة فى العلاقات النصرانية - الإسلامية وخاصة بعد أن شارك مجلس الكنائس العالمى فى حوار مع المسلمين منذ عام ١٩٦٠م وبعد أن جرى نقاش كثير حول الموضوع، وقد أصدر المجلس مطبوعات كثيرة توثق هذا الحوار، كما كان هنالك أيضاً غزارة فى النقد الذى وجهه المنصرون لمثل هذا الأسلوب، ولفهم كلاً من وجهتى النظر فهماً متكاملًا، ولتقييم الموضوع من زاوية اهتمام متعاطف مع المسلمين فمن المفيد أن ننظر بإيجاز إلى الأسلوب الذى استخدمه مجلس الكنائس العالمى، وأن نطرح أسئلة حول وظيفة المحاوره وملائمتها للمنصرين الذين التزموا وتعهدوا بكسب المسلمين إلى جانب المسيح.

١- حوار مجلس الكنائس العالمى

المستويات الثلاثة

توجد ثلاثة «مستويات» رئيسية شارك فيها مجلس الكنائس العالمى فى حوار^(١).

المستوى الأول:

تفكير مسكونى بين النصرارى أنفسهم.

اجتمع بعض القادة من مجلس الكنائس العالمى فى عدة مناسبات: فى برمانا فى لبنان عام ١٩٦٦م، وكاندى عام ١٩٦٧م، وزوريخ عام ١٩٧٠م وأديس أبابا عام ١٩٧١م إلخ... لمناقشة المبادئ والإجراءات التى سيشاركون على أساسها فى المحاوره.

المستوى الثانى:

لقاء فعلى مع المسلمين.

اجتمع أناس من مجلس الكنائس العالمى فى عدة مناسبات لإجراء محاوره فعليه مع المسلمين، وفى بعض الأحيان مع مسلمين وممثلين لعقائد أخرى، شملت هذه

(1) Study Encounter 1976: 52- 58.

المشاورات لقاء كارتفنى عام ١٩٦٩م، وأجالتون عام ١٩٧٠م، وبرمانا عام ١٩٧٢، وكولومبو عام ١٩٧٤م، وهونك كونك عام ١٩٧٥م، وشامبسى عام ١٩٧٦م.

المستوى الثالث:

المحاورة العملية.

رعى مجلس الكنائس العالمى عدة مشروعات بين الطوائف للمساعدة والتطوير.

٢- الدور المتغير للحوار

يبدو وكما لاحظ بروس نيكولاس ١٩٧٧م أن دور المحاورة كما استخدمه مجلس الكنائس العالمى قد تغير خلال مسار هذه اللقاءات، ففي مؤتمر دلهى الجديدة عام ١٩٦١م اعتبر الحوار وسيلة مفيدة للتنصير، ولكن فى مؤتمر إيسالا عام ١٩٦٨م نقل الحوار خارج محيط التنصير وأصبح بدلاً من ذلك جزءاً من التزام نصرانى أكثر عمومية واستمراراً فى عالم تسوده معتقدات متعددة، ولم يكن هناك تركيز على تميز واستثنائية المعتقد النصرانى كما انعكس ذلك فى الوصف المتغير لاهتمامات المؤتمر والتي شملت:

«الكتاب المقدس والديانات غير النصرانية» و«الحوار مع المجموعات ذات المعتقدات والأيدىولوجيات الحية»^(١)، وحصلت تغيرات أخرى أعقبت مؤتمر إيسالا، وفى مؤتمر ليكون عام ١٩٧٤م مثلاً اعتبرت طبيعة (وربما ضرورة) التنصير مجرد إدراك متبادل متزايد حول وجود الرب فى مواجهة يكون كل واحد فيها مسئولاً عن الآخر...»^(٢).

ولكن هنالك بعض الذين يدافعون عن هذه البيانات «التوفيقية» حيث إنهم يقولون بأنه لا يوجد مجال فى الحوار لإصدار حكم، وفعل ذلك يعنى أن يصبح المرء محاوراً عدوانياً يهاجم معتقدات الآخرين، وأى لقاء يكون فيه الشريك غير راغب فى أن يستمع أو يتعلم أو يتغير لا يمكن إلا أن يكون «حديثاً طويلاً» من

(1) Johnson 1975: 98.

(2) Study Encounter 1976: 5.

جانب واحد»، هناك سؤال إذن عما إذا كان دور الحوار حسب ما استخدمه مجلس الكنائس العالمي قد تغير فعلاً، أو نظرتهم للمحاورة «كأسلوب مفيد للتنصير» في مؤتمر نيودلهي كانت ببساطة غير ملائمة من البداية.

ومهما تكن الحالة فإن من الواضح أن البحث عن جماعة وعن وحدة الجنس البشري وسط أناس ذوي معتقدات وثقافات متعددة قد أصبح موضوعاً رئيسياً بالنسبة لمجلس الكنائس العالمي، إن الحوار ليس وسيلة لهدف التنصير ولكنه بدلاً من ذلك «يقف في مكانه الصحيح كهدف للبحث عن فهم لمعتقداتنا الخاصة في مضامينها التاريخية والثقافية»^(١).

٣- نتائج الحوار

انبعثت عدة نقاط «اتفاق» عن لقاءات الحوار بين مجلس الكنائس والمسلمين تثير قلق المنصرين، فمثلاً اتخذت مؤتمرات مجلس الكنائس العالمي مواقف قوية ضد تحويل الناس إلى معتقدات جديدة، وفي بيان شامبيس لعام ١٩٧٦م^(٢) أكدوا على حرية «الإقناع والافتناع» ولكن يبدو مناقضاً للبيانات التي اتخذت في مؤتمر كولومبو وليكون وأماكن أخرى^(٣) حيث ساووا بين الإدخال في دين جديد والجهود القسرية والوعائية والمتعمدة والتكتيكية لجذب الناس من مجتمع ديني ما إلى آخر.

وبينما يوافق المنصرون على أن التحول لدين آخر لا يجب ولا يمكن أن يتم بالقوة فإنهم ما زالوا يشعرون أيضاً بأننا ينبغي أن «نجبرهم على الدخول»، وسوف يجادل المنصرون بأن العالم الذي نعيش فيه بحر كبير من الإقناع المضاد وهذا أمر أكثر شرعية وأكبر فائدة للجنس البشري، إننا نحول الناس من رؤية الأرض مسطحة إلى رؤية يرون فيها الأرض مستديرة، ومن رأسمالية لصوصية ناهبة إلى

(1) Bruce Nichollas, "An Evaluation of the WCC Approach to Dialogue Between Christians and Muslims", **TRACI/ STS Journal**, September.

(2) "Statement of the (Chambsey) Conference", **International Review of Mission**, 260, 1976.

(3) **Study Encounter** 1975: 89.

رأسمالية مسئولة أو إلى اشتراكية نصرانية، ويجادلون قائلين لماذا لا نقول للمسلمين: «بالتأكيد أنتم تحاولون تحويلنا عن ديننا ونحن سوف نحاول تحويلكم عن دينكم، فليفرز الرجل الذى لديه حقيقة أكثر»، وبوجود مثل هذه الآراء المتضاربة من الواضح أنه يجب علينا أن نسأل - وكما أوضح نيكولاس^(١) عن الفرق بين التنصير والإدخال فى دين آخر ومدى شرعية كل منهما؟

لقد أثبتت معارضة أيضاً فى محاولة مجلس الكنائس العالمى والمسلمين حول التنصير من خلال المساعدة الطبية والعون أو التعليم الدينى، وكرد فعل لاستخدام المساعدة الطبية وسيلة من وسائل التنصير قال بيان مؤتمر ليكون عام ١٩٧٤م أن مثل هذا النشاط يعتبر «ضلالة دينية واستغلالاً لضعف الآخرين»^(٢)، وبالمثل اعترض على توفير التعليم النصرانى لأن الأطفال «طيعون وسريعو التأثير» وصنف التأثير النصرانى بأنه «إكراه فى الدين»^(٣).

كما أبدى مؤتمرى برمانا عام ١٩٧٢م وشامبس عام ١٩٧٦م اعتراضاً قوياً على الوكالات الأجنبية التى تقدم مساعدات الإغاثة إذا اقترن ذلك بالجهود التنصيرية، وذهب مؤتمر شامبس إلى أبعد من ذلك حين حث الكنائس النصرانية والمؤسسات الدينية على تعليق «أنشطتها التى يساء استخدامها فى العالم الإسلامى لتنظيف جو العلاقات الإسلامية النصرانية»^(٤)، ومثل هذه النصيحة مقلقة للمنصرين وخاصة أن عديداً من الوكالات تخصص فى البرامج الطبية والتعليمية أو برامج الإغاثة والعون لفتح أبواب التنصير لأن هذه البرامج مهمة جداً للناس الذين تصلهم هذه الخدمات سواء تنصروا أم لا.

والأمر الذى يقلق المنصرين كما أقلقتهم الموضوعات السابقة - وربما كان أكثر الأمور التى تسبعت على القلق - هو مفهوم المحاوراة الذى أتقنه مجلس الكنائس العالمى والذى يقول: إن المحاوراة التى تتم بأمانة وصراحة وبدون عداوة أو حلول

(1) Nicholl, 1977: 7.

(2) Study Encounter 1975: 4.

(3) Ibid.

(4) IRM, 1976, 459.

مسبقة قد تقود إلى كسب النصرانى إلى جانب المسلم مثلما هو شرعى أن يتم كسب المسلم إلى صف المسيح^(١)، وإذا كانت طبيعة المحاوره هذه تعنى أن تحويل النصرانى يجب أن يكون احتمالاً قائماً فإن عديداً من المنصرين يرفضون هذا الحوار، إن المنصر سوف يصر على «أن المحاوره إذا أخذت شكل التنصير الحقيقى فإنها لن تصل أبداً إلى نقطة يكون فيها النصرانى عن وعى أو بغير وعى مضطراً للاعتراف للرجل قائلاً: «إننى ضال مثلما أنت ضال»^(٢).

٤- فائدة مصطلح الحوار

من الواضح من الحوار الذى جرى مؤخراً أن هناك خطراً جدياً يفتقر إلى رؤية للهدف الذى هو كسب الرجال والنساء إلى صف المسيح، ولكن على أن المنصرين يعترفون على الرغم من ذلك بأن شيئاً جيداً قد نتج عن أسلوب مجلس الكنائس العالمى فى تحديد مواضع ونقاط الخلاف والاتفاق، وفى ضوء هذه الحقائق لابد من طرح بعض الأسئلة فيما يتعلق بصحة ووظيفة الحوار باعتباره أداة للتنصير.

ومن اللازم أن يكون التساؤل متعلقاً بفائدة كلمة الحوار نفسها، وكما هو مفصل أعلاه فإن استعمالها الحالى يتضمن تسويات لا يمكن الدفاع عنه، كما يرى كثير من المنصرين، ومن جانب آخر لا يوجد شك فى أن «الحوار» الذى هو وسيلة لكشف معتقدات وحاجيات شخص آخر هى نقطة بداية شرعية للتنصير، قد استخدمت على هذا النحو منذ عهد المسيح، ولا يستطيع المنصرون أن يبدوا أى انتقاد «للحوار» فى هذا المجال، يجب أن نسأل إذن - كما نفهم نحن هذا المصطلح ونخطط لاستخدامه - عما إذا كان مسموحاً لنا أو غير مسموح فى المحاوره لأن نسعى لاستمالة الأشخاص إلى وجهة نظر أخرى، وإذا كان مسموحاً لنا بذلك فإن أسئلتنا التالية يجب أن تكون عن وظيفة المحاوره فى عملية التنصير، أما إذا لم يكن مسموحاً لنا فيجب أن نسأل بحماسة متجددة كيف يجب على المنصرين أن يتصلوا بالمسلمين، وفى أى محيط يتم تأسيس قاعدة التنصير؟

(1) Samartha 197: 34.

(2) David Johnson, ed., Uppsala to Nairobi, 1938, 106.

٥- مواقف المنصرين تجاه حوار مجلس الكنائس العالمي

مهما تكن الإجابات على هذه الأسئلة فإن على المنصرين أيضاً أن يكتشفوا المواقف التي يجب أن يتخذوها تجاه جهود مجلس الكنائس العالمي في حوارهم مع المسلمين، عند هذه النقطة قد لا يكون واضحاً إذا كان ما يتم هو حوار أو تصور خاص بمجلس الكنائس العالمي لمفهوم الحوار والذي يخلق فراغاً كبيراً، وفي كلتا الحالتين من المهم أن نراعى البيئات التي يعمل فيها مجلس الكنائس العالمي، إن البيانات التي قدمت مثلاً للصحافة بعد مؤتمرات مجلس الكنائس العالمي قد تمت الموافقة عادة عليها بتصويت جميع المشاركين، هل يجب علينا إذن أن نكون متسامحين حول البيانات الملطفة الخاصة بموضوعات الإيمان الديني والممارسات في ملخصات «الاتفاقات» و«الأرضية المشتركة»؟ وبالمثل فإن تقاريراً مثل تلك التي كتبت في المجلة العالمية للتنصير^(١) والمطبوعات الأخرى هي ليست معدة ليقرأها النصارى فقط، ألا يجب علينا إذن أن نسلم بالحقيقة وهي أن المتمسكين بالعقائد الأخرى سوف يقرأون أيضاً هذه البيانات، وإن خيانة ثقتهم سوف تمنع عملياً إمكانية إجراء أية محادثات أخرى معهم؟ وهل يجب تقييم عمل مجلس الكنائس العالمي الخاص بالحوار مع المسلمين فقط على ضوء الأهداف التي وضعها المجلس لنفسه؟ أى عندما يقولون إن هدفهم ليس الوصول إلى إحصاء أو كسب عدد معين من الناس إلى المسيح ولكنه الوصول إلى فهم أكثر واحترام أكبر، وهل يجب علينا أن نقصر استفساراتنا بأن نساءل «هل تم تحقيق فهم أكثر واحترام أكبر»؟.

٦- الملائمة الثقافية للحوار

يرتبط الموضوع أعلاه بسؤال حول الملائمة الثقافية للحوار باعتباره وسيلة عامة لتقديم القضايا في محيطات ثقافية معينة، وفيما نصر على أن أهداف مجلس الكنائس العالمي من الحوار تبدو غير مكتملة فهل نريد نحن «حواراً» من جانب واحد «لدرجة يحجب فيها الاحتمال بأن الحوار يمكن أن يكون طريقة ملائمة جداً

(1) International Review of Mission.

فى بعض الثقافات حتى لتقديم الموضوعات التخليصية فى الكتاب المقدس؟ يشير دكتور صموئيل بهاجان مدير معهد هنرى مارتين للدراسات الإسلامية فى الهند أن الموقف فى المحاولة الأولى لإيجاد احترام وفهم متبادلين يعيد إلى الأذهان الاتزان الذى يسيطر على المحادثات التى تجرى فى الشرق: «يأتى رجل فى البداية ليرى الرجل الآخر وليكونا معاً، ويطرح الموضوع الرئيسى الذى كان الباعث على الزيارة فى النهاية فقط، أى عند لحظة المغادرة»^(١).

إن خطر الحوار -بالطبع- سواء كان ذلك بسبب طبيعته أو استخدامه هو أن دعوة المسيح قد لا تخرج إلى السطح أبداً، فهل من الضرورى إذن أن نخلص إلى أن الحوار فى حد ذاته حتى إذا كان ملائماً ثقافياً لا بد أن يمثل تنازلاً عن هدف المرء التنصيرى وبالتالي يكون غير مقبول جزءاً من منهجية المنصرين.

٧- الحوار فى عملية قرار التحول إلى دين آخر

إذا خُصص المنصرين فى إجابتهم على الأسئلة السابقة إلى أن الحوار ربما لا يزال أداة مفيدة على الرغم سمعته والمشاكل المتعلقة به فإننا سوف نسأل حينئذ أيضاً: «ماذا تكون وظيفته؟ وما الواجب الذى يطلب أن يؤديه الحوار؟ هنا ربما كان من المفيد أن نلقى نظرة على «مقياس أينكل» وهو واحد من عدة نماذج لـ«عملية اتخاذ القرار»^(٢).

يساعدنا هذا النموذج على أن ندرك أن التحول إلى النصرانية يتضمن اتخاذ عدد من الخطوات أو الوصول إلى مستويات إدراك مختلفة قبل أن يقبل الناس المسيح فعلياً، والخطوات الموضحة فى تعديل لمقياس أينكل هى كما يلي:

٧ - لا إدراك بالنصرانية.

٦ - إدراك بوجود النصرانية.

٥ - بعض المعرفة بالكتاب المقدس.

(1) SaMUEL Bhajjan "Mission and Dialogue". Address given to London Conservative Baptist Mission Society, November 16, 1976.

(2) James Engel and Wibur Norton, Ehat's Wrong with the Harvest? 1975, p. 45.

٤ - فهم مبادئ الكتاب المقدس الأساسية .

٣ - إدراك التضمينات الشخصية .

٢ - إدراك الحاجة الشخصية .

١ - التحدى والقرار بقبول المسيح .

+ ١ التحول .

+ ٢ تقييم القرار .

+ ٣ الاندماج فى الزمالة النصرانية .

لاستخدام هذا المقياس يجب أن نعرف موقف الناس فيه (وهذه مشكلة فى حد ذاتها) وما أفضل طريق لتحريكهم أكثر إلى «أسفل» (المشكلة هنا تحت المناقشة)، ربما يوجد قليل من الاختلاف على أن الحوار أداة مفيدة فى المواجهات الأولية لتأسيس صداقات وعلاقات وتفاهم على الرغم من الاختلافات، واستناداً إلى المقياس السابق فسوف يتضح أن الحوار قد يكون مفيداً «فى جعل الناس يدركون مبادئ الكتاب المقدس الأساسية»، وفى جعل الرجال والنساء يفهمون التضمينات الشخصية وحتى فى جعل الناس يدركون الحاجة الشخصية، ولكن بما أن مصطلح حوار يعنى الأخذ والعطاء معاً، فهل يمكن أن يتم التحدى الحقيقى للشخص ليقبل المسيح فى المحيط الذى نسميه الآن «الحوار» أو أنه يجب أن يتم فى محيط يتبعه؟ هل يمكن أن يكون الحوار بديلاً عن الإعلان والدعوة المباشرة الصريحة أو أن فائدته مقصورة على فترة «ما قبل التنصير» أى أنه أداة لتحريك الناس ليكونوا أقرب إلى النقطة التى تكون فيها النصرانية هى الخيار الحقيقى؟

وبالنسبة لنفس الموضوع فهل يجب علينا أن نطلب من المشاركين النصارى فى الحوار أن يبينوا الأعداد التى كسبوها إلى صف المسيح لإثبات صحتها؟ وإلى أى مدى تكون صحيحة استناداً، إلى قياس حركة الناس عبر (مقياس أينكل)، أى كيف نقيم بياناً يذكر أننا قد حركنا عدداً معيناً من الناس باستخدام أسلوب «الحوار» من ٢ إلى ٧؟ هل مثل هذا الإحصاء للنقاط التى يصلها الناس يكون صحيحاً مثل إحصاء التحولات الفعلية وتضاعف الكنيسة؟

٨- المنصرون فى «حوار عملى»

لقد لوحظ أعلاه أن مجلس الكنائس العالمى قد انهمك فى الحوار على ثلاثة مستويات وربما وجب على المنصرين أن يسألوا أنفسهم حول ملائمة «الحوار العملى» مع المسلمين وهو المستوى الثالث لهذا الحوار، هل يستطيع المنصرون أن يشاركوا المسلمين فى مشروعات مشتركة ذات عمل اجتماعى، أو «على شكل محاربين مشتركين فى حرب ضد عدو مشترك واحد» كما عبر عن ذلك شيفر؟ وإذا كان الأمر كذلك فما أهداف هذا التعاون؟ وإلى أى مدى يمكن أن نذهب فيه؟ هل نستطيع مثلاً أن نوفق بين المنبوذين المورو وهم المسلمون «المضطهدون» فى مينديناو وطموحاتهم الوطنية؟ ما الشئ الملائم والأكثر أو الأقل بالنسبة للمنصرين «الذين يمرون بتجربة الحوار»؟.

٩- الخطوات اللاحقة

لن نجد الأسئلة السابقة إجابات سهلة أو إجابات يتفق عليها الجميع ولكن التخطيط الاستراتيجى لتنصير المسلمين والذي يستند إلى المعلومات الصحيحة يتطلب البحث عن تلك الإجابات، وربما نجد أن «الحوار» غامض أو «محشو» لدرجة أنه لا يمكن أن يستخدم حتى بحكمة، أو ربما يتبين أن الأنشطة التى تتضمنها خطيرة جداً أو غير فعالة لتكون ضمن الاستراتيجية التنصيرية، ومن جانب آخر إذا شعرنا بأن شكلاً ما من أشكال الحوار يمكن أن يكون مفيداً لكسب المسلمين فعندئذ يكون مهماً أن نبدأ الآن فى تخطيط كيفية القيام بذلك، هل نحن مستعدون لإعداد فرق لمحاورة المسلمين كما فعل مجلس الكنائس العالمى وإذا قررنا ذلك فما أهدافنا من الحوار؟ وعلى أى مستوى؟ وكيف يمكن أن نقيم نجاحه أو فشله؟ وباختصار إلى أين ننطلق من هنا؟

خلاصة تعقيبات المشاركين

لقد وجد هذا البحث تقديراً من جميع قرائنا خاصة لتفاصيله حول استخدام الحوار طريقة منهجية بواسطة مجلس الكنائس العالمى، واتفق معظم القراء مع المستر برويستر فى النقاط الرئيسية التى هى كيف يتم تعريف الحوار وما هى أهدافه.

انقسم المعقبون بالتساوى حول فائدة الحوار كما فهموه فقال أحد الذين عارضوه: «لم نتعلم شيئاً جديداً، ولم نستفد أبداً من الحوار» وقال آخر: إن الحوار «هو تنازلات على كل الجبهات وبالتأكيد فإن المسلمين يهتئون بعضهم بعضاً على ذلك».

وقدم بعض المعقبين التحذيرات التالية:

- «لا تلقوا بالرضيع والحمام معاً.. كوننا لا نستطيع أن نوافق على أساليب ونتائج مجلس الكنائس العالمي حول الحوار لا يعنى ذلك أننا لا نعرف كيف نحاور».

- هل أن إيماننا مزعزع لدرجة أننا لا نستطيع أن نجلس ونستمع بحرص؟.

- «إن المحاورة تشكل تهديداً فقط إذا لم يكن الرب هو الذى يوجهنا».

ربما كان أهم مظهر مفيد للتعقيبات الواردة حول هذه الورقة هو التوضيحات التى قدمها أو طلبها عدد من القراء، علق المعقبون مثلاً على الاقتراح الذى يرى أن الحوار ربما يكون أداة مفيدة فى «مرحلة ما قبل التنصير» ولاحظ الغموض حتى فى هذا الاصطلاح وأضاف متسائلاً «متى يكون الحوار عملية تنصير؟».

وعلق آخر على موضوع التحويل إلى دين جديد مشيراً إلى أن المستربرويستر قد فشل فى أن يذكر أن المسلمين أنفسهم نشيطون فى إدخال الناس فى دينهم وسأل: «إذن على أى أساس يعارضون عملية تحويل الناس إلى دين جديد؟».

ولاحظ أحد المعقبين أن موضوع المحاورة قد قسم المنصرين إلى معسكرين، حيث يستخدم المعسكر الأول المحاورة كجزء من أسلوب إسكولا ستى تجاه الإسلام، وهو أسلوب لا يكسب كثيراً من المنتصرين على الرغم من أن القليلين الذين يتنصرون بناء عليه يكونون ذوى كفاءة عالية، ويعتبر المعسكر الثانى أن المحاورة لا صلة لها بالموضوع ويسعى مباشرة لإقناع الرجل العادى بصحة وشرعية الرسالة النصرانية، وكلاهما صحيح كما يرى المعقب، ولكن كلاهما لم يحقق نتائج جيدة بأسلوبه، ويستمر المعقب فى القول بأنه يوجد فعلياً قسم ثالث بدأ يتجه

نحوه منصورون أكثر فأكثر، وهذه المجموعة الأخيرة تعترف بأن الحوار والإعلان العام كلاهما غير كاف في حد ذاته وأن المجموعة الثالثة تعد استراتيجيتها وتحددها لتلائم مجموعة من الناس مفتوحة للتنصير.

وفيما يتعلق بموقف مجلس الكنائس العالمي فقد لوحظ أن المجلس ليس وحدة كلية متراصة متناغمة، وإنما هناك أحاسيس مختلفة حول المحاورة بين المنضوين تحت رايته إضافة إلى ذلك عقب أحد أعضاء مجلس الكنائس العالمي مصرّاً على أن المجلس «ليس لديه نية في وضع الحوار بديلاً للإرسالية التنصيرية وأن استخدامه للحوار يجب أن لا يفسر على أنه دفاع عن أى شكل من أشكال الحلول الوسطية». وقد بدا معظم المعقّبين حذرين حول المواجهات الرسمية العلنية حيث يقوم مراقبون من كلا الجانبين «بتسجيل الأهداف».

كما خلصوا أيضاً إلى أن التفاعل الشخصي غير الرسمي مع المسلمين فيما يخص عقيدتهم هو أمر قيم وله مكانته، «إن المحاورة تزيد الفهم والدعوة تظهر كلمة الرب واضحة والاستراتيجية تضمن وقوع البذرة في التربة الصحيحة».

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

كانت التعقيبات على هذه الدراسة محفزة ومرضية، وفي الأساس فإن هذه الدراسة هي عبارة عن بحث يهدف إلى توضيح منهجية الوصول إلى المسلمين عبر الحوار بإعطاء وثائق مفصلة، كما أن البحث قد هدف كذلك إلى إثارة أسئلة حول جدوى هذا الأسلوب بالنسبة للمنصرين، وبما أن هدف هذه الدراسة هو إثارة أسئلة حول هذا الموضوع وتوجيه التفكير نحوها فإنني أعتبر الاعتراضات القائلة بأنني كنت أضع «كل الأسئلة بدون أجوبة» دليلاً على أنني قد حققت الهدف الذي أسعى إليه.

إن المعقّبين أنفسهم قد عبروا - بطريقة أو بأخرى - عن مشاعري نحو هذا الموضوع بطريقة أفضل مما فعلت، وبالتالي فإنني عندما أعلق شخصياً على الموضوعات العديدة أدناه فإنني مدين لهم لتوضيح تفكيرى، وربما كان تعريف

«الحوار» الذى برز فى تعقيبات المشاركين أكثر أهمية مما عدها، إننى أشعر كما أوضحت فى الدراسة بأن الوصول إلى تعريف للحوار هو موضوع حاسم قبل أن يشرع المنصرون فى حملات مؤيدة أو معارضة له.

ومن جانب آخر فإن مناقشة التعاريف والفروقات يمكن أن تكون مضرّة لمجمل أهدافنا، دعونا نبدأ أولاً بإجراء محادثة فيما بيننا وإذا سمى البعض هذه «المحادثة» «حواراً» فلا بأس من ذلك، وقد يعترض بعض الحريصين على سلامة الألفاظ ودقتها على مثل هذا التصرف عندما نبدأ فى إقناع شخص ما باتخاذ قرار معين، فإن بدر منهم ذلك فدعهم يسمونها ما يشاؤون لقد عبر باستانلى سامارثا عن ذلك قائلاً: «دعونا نكمل المناقشة».

إضافة إلى ذلك فإننى أعتقد بوجود قيمة حقيقية فى الحوار سواء على المستوى الرسمى أو غير الرسمى، فعلى المستوى الرسمى يمكن القيام بالكثير لتصفية المياه العكرة التى أثارته قرون من الإمبريالية الدينية والسياسية على كلا الجانبين وأعنى بذلك: الجهاد والحملات الصليبية والاستعمار والصهيونية... إلخ، وعلى المستوى غير الرسمى فإن للحوار وظيفة طبيعية يمكن أن تفتح أبواباً للصدقات وتخلق تفهماً متبادلاً بغرض المشاركة فى حقيقة الحياة كما يراها النصرانى، وفيما لا يستطيع شخص نصرانى مخاطباً شخصاً آخر فى جو الحوار أن يقول «أندم وآمن بالكتاب المقدس» فإنه يستطيع أن يقول: «قد ندمت وآمنت وهذا ما حدث لى».

إننى أشارك أحد المعقنين الشعور بأن صحة أو عدم صحة الحوار ينبغى ألا تعتمد على ما إذا كان يمثل استراتيجية صحيحة للتنصير أم لا، إن مفتاح المسألة هو الإخلاص للرب.

إن أكثر ما أسعدنى هو الاستجابات التى جاءت من أعضاء فى مجلس الكنائس العالمى والذين ساهموا شخصياً فى لقاءات الحوار مع المسلمين. لقد نبهونى إلى بعض المصادر التى لم أضمنها دراستى وأهمها الوثيقة حول مؤتمر شيانق ماى عن الحوار فى المجتمع بعنوان «عقيدة وسط العقائد»⁽¹⁾ الصادرة عن مجلس الكنائس

(1) Faith in the Midst of Faiths, April 1977, Geneva.

العالمى وقد عرضوا آراءهم بكل لطف، ومن المؤكد فإن علينا نحن المنصرين أن نفهم ما رواه لنا أحد المعقّين عن تجربته، قال هذا المعقب: «لقد أعيّد العديد منا من خلال الحوار النصرانى والإسلامى إلى الوراء لإعادة اكتشاف غزارة العقيدة النصرانية ولا نستطيع بعد اليوم أن نكون سطحيين فى افتراضاتنا كما كنا فى السابق، وسماعنا لانتقادات شركائنا فى الحوار وبعد الوصول إلى حل لهذه الانتقادات، فإن عقيدتنا النصرانية قد تعززت على الرغم من أننا قد تعرضنا إلى بعض المخاطر...» هنالك خطر حقيقى بالطبع وهو أنه فى مثل الحوارات الرسمية العلنية المهيبة التى أجراها مجلس الكنائس العالمى فإن الأفكار النصرانية لن تبرز على السطح أبداً وإن الحوار سيكون الغاية وليست الوسيلة بالنسبة للتنصير، وعلى كل حال، وكما أشرت آنفاً فإن هذه اللقاءات التى يتم الإعلان عنها والدعاية لها والتى يدعو إليها مجلس الكنائس العالمى يجب أن ينظر إليها من خلال المحيط الذى تتم فيه، كما أنه من المهم أن لا نقلل من أهمية المناقشات المطولة للبيانات الختامية التى تصدر فى نهاية الحوار والتى توجه إلى كل من المسلمين والنصارى، بالإضافة إلى ذلك فإن أحد المعقّين أشار إلى أن أعضاء مجلس الكنائس العالمى غير ملتزمين بالتقيد بهذه البيانات وإن الاشتراك فى الحوار لا يعنى على الإطلاق إيقاف المرامى التنصيرية.

...

المراجع

Beyerhaus, Peter

1973 **Bangkok 73: The Begining or End of World Mission?** Grand Rapids: Zondervan.

Bhajjan, Samuel V.

1976 "Mission and Dialogue", Address given to London Conservative Baptist Mission Society, Nov, 16, 1976.

1977 "Mission and Dialogue" Address given to London Conservative Baptist Mission Society, Feb. 10. 1977.

1977 **Christians Meeting Muslims: WCC Papers on Ten Years of Christian- Muslim Dialogue.** Geneva: World Council of Churches.

Covell, Ralph

1969 "Dialogue- Friend or Foe?", **Evangelical Missions Quarterly**,
1. Engel, James F. and Wilbur Norton

1975 **What's Gone Wrong with the Harvest?** Grand Rapids: Zondervan. Hallencreutz, Carl F.

1971 "A Long Standing Concern: Dialogue in Ecumenical History 1910- 1971", **Living Faiths and the Ecumenical Movement.** Samartha, S. J., ed. Geneva: World Council of Churches.

1976 **New Approaches to Men of Other Faiths,** Geneva: World Council of Churches.

Howe, Reuel L.

1963 **The Miracle of Dialogue**. New York: Seabury Press. **International Review of Missions**.

1967 "Christians in Dialogue with Men of Other Faiths", 223: 339.

1972 "The Islam in Africa Project" 242.

1976 "Statement of the (Chambesy) Conference", 260.

Islamocristiana

n.d. Rome: Centre D'etudes pour le Dialogue Islamo- Chretien.

Jesus Christ Frees and Unites, Section 3: Seeking Community.

1975 World Council of Churches, 5th Assembly, Nairobi. Geneva: World Council of Churches.

Johnson, David, editor

1975 **Uppsala to Nairobi**, New York: Friendship Press.

Kraemer, Hendrik

1938 **The Christian Message in a Non- Christian World**. London: Edinburgh House Press.

McGavran, Donald A.

1968 "Will Uppsala Betray the Two Billion"? **Church Growth Bulletin**, 5.

1970 **Understanding Church Growth**. Grand Rapids: Eerdmans.

Nicholls, Bruce J.

1997 "An Evaluation of the WCC Approach to Dialogue Between Christians and Muslims". **TRACI/ STS Journal**, Sept.

Parton, David M., editor

1976 **Breaking Barriers: Nairobi 1975**. Grand Rapids: Eerdmans.

"Planning Meeting for Next Steps in Christian- Muslim Dialogue".

1976 Aide- Memoire of Meeting held Oct. 19-22, 1976. Cartigny, Switz. Geneva: World Council of Churches.

Samartha, S., editor

1971 **Living Faiths and The Ecumenical Movement**. Geneva World Council of Churches

Study Encounter.

1972 "In Search of Understanding and Cooperation" 3.

1974 "Toward World Community". 3.

1975 "The Unity of God and the Community of Mankind", 1.

1976 "The Present and Future Patterns of Christian Muslim Dialogue" 4.

Swearer, Donald K.

1977 **Dialogue: The key to Understanding Other Religions**. Philadelphia: Westminster Press.

Tippett, Alan R.

1969 **Verdict Theology in Missionary Theory**. South Pasadena: William Carey Library.

"Uppsala 68 Report"

1968 Geneva: World Council of Churches.

Ward, Hiley

1966 **Documents of Dialogue**. New Jersey: Prentice Hall.

•••

روابط أمريكا الشمالية مع إرساليات العالم الثالث التنصيرية العاملتين بين المسلمين

والدرون سكوت

obeikandi.com

بما أن إرساليات أمريكا الشمالية تشكل حالياً الجزء الأكبر من الإرساليات التنصيرية البروتستانتية المخصصة للأقطار المسلمة فليس من السهل علينا أن نتفادى بعض الملامح العرقية كلية .

هناك ميل طبعي لتصور العمل النصراني بين المسلمين في هذا الربع الأخير من القرن وكأنه أساساً مسئولية إرساليات أمريكا الشمالية، وبدون شك فإن هذا الموقف يعكس درجة عالية من «الرواسب الثقافية» الناتجة عن المفهوم التقليدي لإرساليات أمريكا الشمالية عن مفهوم «القدر الجلي» الذي عبر عنه ولأول مرة دكتور جوشوا سرتونك عام ١٨٨٢م، في ذلك الوقت كان دكتور سرتونك السكرتير العام للاتحاد التنصيري في الولايات المتحدة^(١).

ولكن الأحوال قد تغيرت، وكنيسة يسوع المسيح توجد الآن فعلياً في كل قطر من أقطار العالم بما في ذلك البلدان التي يطلق عليها العالم الثالث وإن كانت هذه التسمية غير دقيقة، إن أمريكا اللاتينية وإفريقيا وآسيا والعالم الإسلامي كل ذلك جزء أساسي من العالم الثالث وغير مستثنى من النقطة المذكورة أعلاه .

وحيث إن إرساليات أمريكا الشمالية مبعدة عن بعض أجزاء العالم الإسلامي ومقيدة في أجزاء أخرى، وبما أن التجمعات النصرانية المحلية موجودة داخل أجزاء العالم الإسلامي وفي أقطار العالم الثالث الأخرى المحيطة به فإنه يجب علينا أن ندرك الاحتمال القوي وإمكانية أن يقوم ربنا المسيح خلال العقود القادمة باستخدام كنائس العالم الثالث ووكالاته التنصيرية لتحل محل أو - على الأقل - لتكمل سعى إرساليات أمريكا الشمالية .

وإذا كان الأمر كذلك فعلى مديري إرساليات أمريكا الشمالية والقادة المنصرين الآخرين أن يكتشفوا ويوطدوا أساليب جديدة للتعاون والمشاركة مع كنائس العالم الثالث وعملها المنظم للوصول إلى المسلمين، إن الهدف الأساسي لهذه الدراسة

(1) James Wrong, Ed Pentacost and Donald Larson, *Missions from the Thied World*, 1973.

هو إذن توضيح الأبعاد الحالية لإرساليات العالم الثالث التى تعمل بين المسلمين بإيجاز، ولوصف مساهمات إرساليات أمريكا الشمالية فى هذه الجهود وللوصول إلى أبعاد مستقبلية لهذه العلاقات ربما تكون أكثر تأثيراً وإنتاجاً.

إن طريقتى فى طرح الموضوع تستند إلى مراجعة بعض المطبوعات عن إرساليات العالم الثالث (ولا يتوفر كثير من هذه المطبوعات)، وتقييم نتائج الاستبيان الذى أرسل فى أوائل هذا العام إلى وكالات أمريكا الشمالية العاملة فى الأراضى الإسلامية، والاعتماد على خبرتى الشخصية لكونى منصرفاً وإنجلياً مسكونياً.

١ - نظرة شاملة على المطبوعات المتوفرة

يقدم الكتاب الرائد للإرساليات التنصيرية فى العالم الثالث^(١) قائمة بعدد من الوكالات التنصيرية غير الغربية العاملة فى بلاد بها تجمعات هامة من المسلمين:

إلى	من	الإرسالية
أندونيسيا	البرازيل	١- إرسالية القبائل الجديدة
مصر (بين ثقافات متعددة)	مصر	٢- الإرسالية التنصيرية المعمدانية
سيراليون	غانا	٣- الرب هو كنيسةنا المضيئة
أندونيسيا	هونك كونك	٤- إرسالية لينك ليان التنصيرية
أندونيسيا	هونك كونك	٥- جمعية اتحاد الكنيسة التنصيرية
أندونيسيا	هونك كونك	٦- زمالة التنصير لأعالى البحار
أندونيسيا	الهند	٧- الاتحاد الضد الرالى اللوثرى لعموم الهند
لبنان / مصر	الهند	٨- سفراء المسيح للهند
باكستان	اليابان	٩- الكنيسة الأسقفية الإنكليكانية فى اليابان
أندونيسيا	اليابان	١٠- زمالة التنصير الأندونيسية
أندونيسيا	اليابان	١١- جمعية أريان بارات التنصيرية
أندونيسيا	اليابان	١٢- الخدمة التعاونية النصرانية اليابانية لأعالى البحار

(1) Readings in the Thied World Missions, edited by Marlin Nelson, The How and Why of Third World Missions, also edited by Nelson; and New Forces in Mission, edited by David Cho.

الإسرائيلية	من	إلى
١٣- اتحاد مؤتمر المسيح المقدس	اليابان	أندونيسيا
١٤- الكنيسة المشيخية في كوريا	كوريا	أندونيسيا
١٥- جامعة يوها النسائية	كوريا	باكستان
١٦- الإسرائيلية الدولية الكورية	كوريا	بروني
١٧- ملاحو ماليزيا	ماليزيا	أندونيسيا
١٨- الجمعية التنصيرية الإنجيلية	نيجيريا	داهومي
١٩- الجمعية التنصيرية الإنجيلية	نيجيريا	النيجر
٢٠- زمالة كنائس المسيح في السودان	نيجيريا	السودان
٢١- مؤتمر نيجيريا المعمدانى	نيجيريا	داهومي
٢٢- كنيسة الرب في أنحاء العالم	نيجيريا	توجو
٢٣- مؤتمر نيجيريا المعمدانى	نيجيريا	توجو
٢٤- كنائس الرب في أنحاء العالم	نيجيريا	سيراليون
٢٥- محافل الرب	أوسينيا	أندونيسيا
٢٦- كنيسة الحشود النصرانية	أوسينيا	أندونيسيا
٢٧- المقاطعة الميثودية لجزر سليمان	أوسينيا	أندونيسيا
٢٨- الكنيسة الميثودية في فوجي	أوسينيا	أندونيسيا
٢٩- محافل الرب	الفلبين	أندونيسيا
٣٠- الاتحاد النصرانى - التنصيرى	الفلبين	أندونيسيا
٣١- مجلس الكنائس الوطنى	الفلبين	أندونيسيا
٣٢- مجلس الكنائس الوطنى	الفلبين	إيران
٣٣- مجلس الكنائس الوطنى	الفلبين	تركيا
٣٤- إرسالية اتحاد شمال الفلبين	الفلبين	أندونيسيا
٣٥- إرسالية اتحاد شمال الفلبين	الفلبين	أندونيسيا
٣٦- كنيس المسيح المتحدة	الفلبين	أندونيسيا
٣٧- زمالة التنصير لأعالى البحار	الفلبين	أندونيسيا
٣٨- المنهجيون الويزيليون	الفلبين	أندونيسيا
٣٩- ملاحو سنغافورة	سنغافورة	أندونيسيا
٤٠- زمالة التنصير لأعالى البحار	سنغافورة	تايلاند
٤١- الكنيسة الميثودية في سيلان	سرى لانكا	باكستان
٤٢- كنيسة الناصرى	سوازي لاند	نيجيريا

الإرسالية	من	إلى
٤٣- الاتحاد النصراني التنصيري	زائير	الجابون
٤٤- الكنائس المعمدانية في سوانو	هونك كونك	ماليزيا
٤٥- جمعية اتحاد الكنائس التنصيرية	هونك كونك	ماليزيا
٤٦- الاتحاد الفدرالي للكنائس اللوثرية الإنجيلية	الهند	ماليزيا
٤٧- الاتحاد الفدرالي للكنائس اللوثرية الإنجيلية	الهند	تنزانيا
٤٨- الكنيسة المنهجية في جنوب آسيا	الهند	ماليزيا
٤٩- الاتحاد النصراني التنصيري	الهند	جزيرة أندامان
٥٠- كنيسة الهند وباكستان وبورما وسيلان	الهند	جزيرة أندامان
٥١- كنيسة جنوب الهند	الهند	تايلاند
٥٢- الإرسالية الإنجيلية الهندية	الهند	جزيرة أندامان
٥٣- الإرسالية الإنجيلية الهندية	الهند	تايلاند
٥٤- الجمعية التنصيرية الهندية في تيرونيلولي	الهند	تايلاند
٥٥- الكنيسة الميثودية في جنوب آسيا	الهند	جزيرة أندامان
٥٦- زمالة التنصير الأندونيسية	أندونيسيا	تايلاند
٥٧- الكنائس النصرانية اليابانية	اليابان	تايلاند
٥٨- كنيسة المسيح في شيموشي	اليابان	تايلاند
٥٩- كنيسة اليابان الإنجيلية الحرة	اليابان	تايلاند
٦٠- الخدمة التعاونية النصرانية اليابانية لأعلى البحار	اليابان	تايلاند
٦١- الإرسالية الإنجيلية اليابانية لأعلى البحار	اليابان	الفلبين
٦٢- المنظمة التنصيرية لأعلى البحار	اليابان	الفلبين
٦٣- إرسالية القبايل الجديدة	اليابان	تايلاند
٦٤- كنيسة المسيح المتحدة في اليابان	اليابان	تايلاند
٦٥- الكنيسة المنهجية الكورية	كوريا	تايلاند
٦٦- الكنيسة المشيخية في كوريا	كوريا	ماليزيا
٦٧- الكنيسة الإنكليكانية في ماليزيا	غرب ماليزيا	شرق ماليزيا
٦٨- مجلس الكنائس الوطني	الفلبين	سارواك
٦٩- مجلس الكنائس الوطني	الفلبين	مصر

الإرسالية	من	إلى
٧٠- إرسالية اتحاد شمال الفلبين	الفلبين	ماليزيا
٧١- إرسالية اتحاد شمال الفلبين	الفلبين	نيجيريا
٧٢- إرسالية اتحاد شمال الفلبين	الفلبين	تايلاند
٧٣- الكنيسة المنهجية المتحدة	الفلبين	ماليزيا
٧٤- الجمعية المعمدانية للتنصير العالمى	الفلبين	تايلاند
٧٥- كنيسة المسيح المتحدة	الفلبين	ماليزيا
٧٦- ملاحو سنغافورة	سنغافورة	ماليزيا
٧٧- الكنيسة المنهجية	سنغافورة	شرق ماليزيا
٧٨- زمالة آسيا التنصيرية	سنغافورة	شرق ماليزيا
٧٩- الإرسالية البناكوستالية السيلانية	سرى لانكا	ماليزيا
٨٠- الكنيسة المنهجية فى سيلان	سرى لانكا	نيجيريا
٨١- حبة الخردل	تايبوان	ماليزيا
٨٢- الكنيسة المشيخية فى فورموزا	تايبوان	ماليزيا
٨٣- كنيسة المسيح فى تايلاند	تايلاند	ماليزيا
٨٤- الكنيسة الإنكليكانية فى يوغندا	يوغندا	السودان

لتفسير القائمة أعلاه تفسيراً وافياً لابد للمرء من أن يضع فى اعتباره عدة أشياء :
أولاً: أنه قد مضى على هذه المعلومات ست سنوات حدثت خلالها تطورات هامة .

ثانياً: إن هذه المعلومات لا تسمح لنا بالطريقة التى قدمت بها معرفة عدد المنصرين الذين أرسلوا بواسطة أية وكالة من هذه الوكالات إلى بلد معين .

ثالثاً: ليس من الواضح دائماً أى الجمعيات التنصيرية المدرجة فى القائمة السابقة هى حقيقة إرساليات تنصير فى العالم الثالث ، سواء كانت طائفية أو غير ذلك وأى منها ببساطة فروع مستقلة للجمعيات الغربية التقليدية .

رابعاً: فیم نجد أن جميع الأقطار المدرجة فى العمود الثالث تعيش فيها نسبة هامة من السكان المسلمين فإن المنصرين الذين يرسلون إلى هذه الأقطار ربما يعملون أولاً وسط المسلمين .

وحيث إن عرض ونك لا يسمح لنا لأن نحدد هذا فقد قسمت القائمة إلى جزءين مفصولين، ففي رأى أن الإرساليات التنصيرية المرقمة (١-٤٣) يحتمل أن تكون عاملة وسط المسلمين كما أنى أعتقد أنه من المحتمل أن تكون الإرساليات (٤٤-٨٤) عاملة وسط السكان غير المسلمين فى البلد المحدد، لذا فإن الإرساليات (١-٤٣) هى التى تشكل محور اهتمامنا الرئيسى، الإرساليات التى يبدو أنها حقيقة محلية منها هى التى تكون أكثر أهمية.

وبعد أبحاث ونك وبنتكوست ظهرت ثلاثة كتب أخرى على الأقل عن الإرساليات التنصيرية، إن جميع هذه الكتب الثلاثة مهمة ولكن لا يضيف أى منها شيئاً جديداً هاماً على المعلومات التى جمعها ونك وبنتكوست فيما يتعلق بموضوع الإرساليات التنصيرية الموجهة للمسلمين.

٢- نتائج الاستبيان

أولاً فى الحصول على معلومات أكثر حداثة أرسلت استبياناً (الشكل أ) فى أوائل هذا العام إلى ١٥٠ إرسالية تنصيرية فى أمريكا الشمالية تعمل فى أقطار فيها نسبة هامة من السكان المسلمين، وقد تم اختيار الجمعيات التنصيرية من الطبعة الحادية عشر من: دليل الإرسالية التنصيرية: خدمات أمريكا الشمالية البروتستانتية لأعلى البحار والذى يشمل جميع هذه الإرساليات التنصيرية الموجودة فى القائمة، أى أن الاستبيان قام بمسح شامل «للسكان» المستهدفين، وكان رد الفعل مشجعاً، وقد وصلتنا ١١١ إجابة على الاستبيانات البالغ عددها ١٥٠ استجابة، ومن بين ١١١ أبلغ ٥٧ بأنهم يعملون وسط المسلمين، ويبدو أن هذه الوكالات تعمل فى أقطار فيها نسبة هامة من السكان المسلمين وليس وسط هؤلاء السكان المسلمين.

وعلى سبيل المثال يوجد فى نيجيريا وتزانيا نسبة هامة من المسلمين، ولكن مكتب الإرساليات الأجنبية المعمدانية (الحجاج المعمدانون- فلادلفيا) الذى يعمل فى نيجيريا أجاب قائلاً: «إن عملنا فى نيجيريا هو فى ولاية بندل ويوجد مسلمون فى تلك المنطقة، ولكن عملنا فى حد ذاته موجه لتحويلهم إلى النصرانية» وكذلك أجاب مجلس الإرسالية التنصيرية العالمية للكنيسة المورافانية فى أمريكا الذى يعمل

فى تنزانيا: إن التنصير الذى يتم بواسطة كنيستنا هو فقط وسط أولئك الذين يعتنقون ديانات أفريقية «تقليدية»، وأرسلت بعض المجالس التنصيرية أجوبة مشابهة.

ومن بين جميع الوكالات التى أجابت على الاستبيان أبلغت ٥٤ منها بأن لها عملاً بين مسلمين وهذه الـ ٥٤ جمعية هى التى نهتم بها بصفة رئيسية فى هذه الدراسة، ولكن يجب أن نضع فى أذهاننا أن ٣٩ جمعية لم تجب على الاستبيان، علماً بأنه معروف أن لبعضها مثل محافل الرب وجمعية الإرسالية الأجنبية المعمدانية المحافظة واتحاد الكتاب المقدس التنصيرى وإرسالية إفريقيا الشمالية نشاطاً هاماً وسط المسلمين، وعدم إجابتها يشوه ويحرف نتائج هذا الاستبيان بدرجة كبيرة.

من بين الـ ٥٤ وكالة التى أبلغت عن درجة ما من العمل بين المسلمين أوضحت ٢٤ منها أن لها عدة أنواع من الروابط الودية مع بعض إرساليات العالم الثالث التنصيرية والمختصة بالمسلمين، ولكن هناك توضيح مناسب فيما يختص بما ورد أعلاه، وهو أن «إرساليات العالم الثالث التنصيرية إلى المسلمين» قد جرى تأويلها بشكل موسع وإلى حد بعيد من قبل البعض، وفى بعض الحالات كان من الواضح أنه قد أسئ فهمها كلياً، إن القائمة أدناه تعطى فكرة عامة عن الصلات الفعلية المبلغ عنها بين وكالات أمريكا الشمالية وإرساليات العالم الثالث التنصيرية المختصة للمسلمين.

وتشير العلامة (+) إلى الوكالات التى يحتمل فى رأى أن تبرهن على أنها حقيقة جمعيات تنصيرية فى العالم الثالث بالمقارنة مع الكنائس أو المنظمات الأخرى.

وكالات أمريكا الشمالية	إرساليات العالم الثالث التنصيرية	العلاقة
١- إرسالية أفريقيا الداخلية كندا	زمانة العقيدة من أجل المسلمين	لا يوجد وصف للعلاقة
٢- إرسالية أفريقيا الداخلية الولايات المتحدة	+ مجلس إرسالية كنيسة أفريقيا الداخلية	موظفون من إرساليات الكنيسة داخل أفريقيا إلى ميادين إرسالية داخل أفريقيا العمل: العرب في كينيا جزر القمر وجنوب السودان، يتفرغ أيضاً رجل وزوجته في إرسالية داخل أفريقيا للارتباط ولاتصالات التعاون
٣- قسم الكنيسة اللوثرية لبعثات العالم التنصيرية والتعاون الكنسي الداخلى	الكنيسة اللوثرية الإنجيلية في الكمرون والكنيسة اللوثرية الإنجيلية في إمبراطورية أفريقيا الوسطى.	التعاون في مجال التنصير وسط الضلالي (المسلمين).
٤- الإرساليات السبتية الأمريكية	كلية داسلان في مينداناو والفلبين	التدريب والتوسع الزراعى.
٥- مؤسسة الإنجيل الطبية التنصيرية		التعاون في التعليم والإغاثة والتنصير
٦- الإرساليات الإنجيلية الميثودية	الكنيسة الميثودية في الباكستان	المساعدة في الرعاية وإقامة صلوات وثيقة
٧- حملة المطبوعات الصليبية	تقديم خدمات في مجال مطبوعات التنصير في الهند وفروع متشابهة في أماكن أخرى.	المساعدة في إنتاج المطبوعات المناسبة للمسلمين والمساعدة وتطوير مراكز القراءة.
٨- هيئة النصارى الوطنيين التنصيرية	الزمانة الإنجيلية في الباكستان المتفرغة لتنصير المسلمين إرساليات متعددة في العالم الثالث للمسلمين داخل السودان وكينيا ونيجيريا وأندونيسيا وبنغلاديش	الدعم المالى والاستشارة

وكالات أمريكا الشمالية	إرساليات العالم الثالث التنصيرية	العلاقة
٩- الإرساليات الإصلاحية النصرانية العالمية	+ كنيسة المسيح في إرسالية مجلس السودان الكنيسة الإصلاحية في مجلس إرسالية نيجيريا كنيسة الإصلاحية في اليابان، (لأندونيسيا) مشروع الإسلام في أفريقيا في نيروبي، حياة جديدة لعموم نيجيريا.	موظفون منتدبون إضافة إلى المساعدات المالية.
١٠- هيئة إرسالية كنيسة الأخوة العالمية	مشروع الإسلام في أفريقيا	استشارة وتحفيز قادة
١١- مجلس الإرساليات المينونايتية الشرقية	باكستان وبرتيا، وكالة أبناء هيدوب في أندونيسيا	+ علاقات وثيقة حارة
١٢- إرسالية التحالف	الوطنيون الذين يعملون في الشرق الأوسط	لا يوجد وصف للعلاقة
١٣- المعمدانية الإنجيلية		مناقشات دورية مع القيادة
١٤- إرسالية التنصير حول العالم		المساعدة المالية
١٥- مؤسسة الإرساليات الدولية		نحن نساعد الإرساليات الأخرى على الدخول إلى الأراضي الإسلامية عندما يكون لدينا موافقة حكومية مسبقة
١٦- الطلبة الدوليون	+ مجموعة في مصر	تقديم نصح وإرشاد حول الوصول للمسلمين من الأقطار الأخرى والموجودين في مصر
١٧- الكنيسة اللوثرية والمجلس الكنسي الميسوري للإرساليات التنصيرية	كنائس شريكة في جنوب الهند ونيجيريا والفلبين ولبنان	العمل معاً بالقرب من المسلمين في الكنيسة والإرساليات التنصيرية
١٨- إرساليات الأخوة المينونايتية الخدمات	+ مجمع موريا في أندونيسيا ومركز التدريب وأربعون منصرفاً	توفير المدرسين للمركز والدعم المالي للمدرسين
١٩- الملاحون	+ المشروع الوطنية في مصر والأردن وأندونيسيا	حث الرؤية وتوجه محلي إلى البلاد الأخرى.
		تنسيق العمل الدولي الجماعي

وكالات أمريكا الشمالية	إرساليات العالم الثالث التنصيرية	العلاقة
٢٠- إرسالية داخل السودان	+ جمعية التنصير الإنجيلية	التعاون على كل المستويات الإدارية والعمل الميداني.
٢١- مجلس الكنيسة المتحدة للخدمات العالمية	مجلس كنائس الشرق الأوسط	الدعم المالي
٢٢- مجلس الكنيسة الميثودية المتحدة للإرساليات العالمية القسم الدولي	الكنائس الوطنية في الهند وباكستان وإيران، ولبنان ومصر والسودان وكينيا، وأثيوبيا، لاحظ خاصة مدارس الكتاب المقدس للمراسلة في باكستان.	المساعدة المالية
٢٣- الكنيسة المسيحية المتحدة في الولايات المتحدة	+ زمالة التنصير الأندونيسية	علاقات أخوية المساعدة المالية الإرشاد والتشجيع.
٢٤- الحملة الصليبية		

٣- تدعيم العلاقات

كانت جمعيات أمريكا الشمالية الأربع والعشرون المدرجة في القائمة أعلاه راضية كل الرضا عن علاقاتها الحالية مع إرساليات العالم الثالث الخاصة بالمسلمين، وقليل منها لها اقتراحات لتحسين هذه العلاقات.

اقترحت إرسالية أفريقيا الداخلية إعداد حلقات دراسية ودورات قصيرة مشتركة أكثر، ولاحظت هيئة النصارى الوطنية التنصيرية أن العلاقات يمكن أن تتحسن: «إذا أمكن زيادة الدعم المالي بدون الإعلان الكبير عنه والذي تطلبه الكنائس والمتبرعون بهذه الأموال»، ودعمت وكالة برنامج المشيخة المتحدة هذه الملاحظة، وحث مجلس الكنائس المتحدة للإرساليات العالمية على أن تنسق جميع إرساليات أمريكا الشمالية العاملة في الشرق الأوسط خدماتها من خلال مجلس كنائس الشرق الأوسط (عنوانه ص، ب ٣٥٧٦ بيروت)، وأكد على هذا الاقتراح مجلس الكنيسة المنهجية المتحدة للإرساليات العالمية.

وحيث أنى لم أستطع طلب اقتراحات من قادة إرساليات العالم الثالث التنصيرية، فإننى أقدم بالمقترحات التالية:

١- من الواضح أننا نحتاج إلى مزيد من المعلومات، إن العدد الغالب من الذين أجابوا على الاستبيان لم يوضح أية معلومات شخصية أو مباشرة عن إرساليات العالم الثالث العاملة بين المسلمين، إن لجنة الإرساليات العالمية للزمالة الإنجيلية العالمية (يرأسها إيرنست أوليفر، من إرسالية التحالف الإنجيلية، لندن) قد جعلت بين أهدافها البعيدة جمع هذا النوع من المعلومات.

واقتراحى هو أن يقدم هذا المؤتمر طلباً رسمياً إلى هيئة الإرساليات الدولية لتعطى الأسبقية الأولى لإعداد قائمة بإرساليات العالم الثالث التنصيرية العاملة بين المسلمين، كخدمة منه مع جمع أكبر ما يمكن من المعلومات الإضافية عن كل إرسالية على حدة.

٢- يمكن لكل من وكالات أمريكا الشمالية أن تتبع مثال إرسالية أفريقيا الداخلية والإرساليات الأخرى وتستفيد منه، وذلك بتعيين ضابط (أو ضباط) اتصال لتطوير العلاقات المناسبة مع جمعيات العالم الثالث التنصيرية، ولا يحتاج مثل هؤلاء الأشخاص لأن يكونوا متفرغين للعمل كما هى الحالة مع إرسالية أفريقيا الداخلية، ولكن يحتاجون إلى أن يكون عملهم التنصيرى محدداً على أنه جزء من وظيفتهم الرسمية، إضافة إلى وجوب إعطاء اعتبار كبير إلى المسؤولين كما أن ضابط (أو ضباط) الاتصال يجب عليهم الإبلاغ مباشرة عن أعمالهم إلى مدير العمل الميدانى لوكالة أمريكا الشمالية.

٣- يجب أن نضع فى اعتبارنا بأنه لن ترغب كافة جمعيات العالم الثالث التنصيرية فى تطوير علاقات مع وكالات أمريكا الشمالية فلدى بعض جمعيات العالم الثالث أسباب شرعية أو غير شرعية لتجنب تورط الغربيين، وبعضها تخشى من الهيمنة الغربية، وأخرى تتوقع أن تعرضها أى علاقات مع الأمريكيين الشماليين أو الأوروبيين للشبهة أو الخطر فيما يتعلق بأعمال التنصير التى تقوم بها، وأخرى ما زال يقودها رجال لديهم كراهية خاصة للأمريكيين ويقال إن بعض

إرساليات أمريكا الشمالية قد أنهت خدمات بعض القادة العاملين معها في العالم الثالث بطريقة مجحفة أو عزلتهم عن العمل في الإرساليات التي تشرف عليها كنيسة ما، لذا فإن الاقتراحات المقدمة من إرساليات أمريكا الشمالية يجب أن تقدم بحذر وتكتيك، وإذا رفضت هذه الاقتراحات أو استقبلت بحماسة فطرة فعلى الأشخاص المسؤولين عن الاتصالات والعاملين مع إرساليات أمريكا الشمالية أن يتحلوا بالصبر وأن يدركوا أن الرجال والأحوال تتغير بمرور الوقت الأمر الذي يقتضى منهم تجديد هذه الاقتراحات من حين لآخر.

٤- يجب أن تفهم العلاقات على أنها بين نظيرين متساويين، لهما نفس الدرجة من الكرامة النصرانية، إن لم يكونا متساويين في الإمكانيات والخبرة، ويجب على وكالة أمريكا الشمالية ألا تفترض أن العلاقة المتوقعة سوف تفيد فقط جمعية العالم الثالث، فهناك مجالات يمكن أن تتعلم منها وكالات أمريكا الشمالية كثيراً من منصرى العالم الثالث وطرق يمكن أن تعزز فيها العلاقة عمل الوكالة الغربية مثل أو ربما أكثر من عمل جمعية العالم الثالث، إن فرصة المحاولات المشتركة والمشاركات الحقيقية يجب أن تكتشف بانتظام.

٥- بما أن إرساليات أمريكا الشمالية متفوقة كالعادة في المال والموارد فمن المعقول أن نقترح بأن تكون مستعدة لتتقاسم مع جمعيات العالم الثالث المبتدئة المكاتب والمعدات وحتى الموظفين إذا كان ذلك مرغوباً فيه، ويمكن أن يتطوع موظفو الإرساليات الأمريكية الشمالية الذين يجيدون اللغات المحلية لتقديم التحديات التنصيرية للجمعيات المحلية، وبالحذر المطلوب يمكن أن يؤمن مديرو إرساليات العالم الثالث الذين لم يتمكنوا من القيام بهذه الاتصالات.

٦- ربما تكون وكالات أمريكا الشمالية التنصيرية قادرة بممارسة الحذر المطلوب على عدم انتزاع المبادرة الوطنية على تشجيع تكوين منظمات وطنية أو إقليمية لإرساليات العالم الثالث، وربما مساعدتها مادياً على التطور في مراحلها الأولية، إن تجربة جمعية الإرسالية الأجنبية للطوائف المتعددة مع جمعية الإرسالية الأجنبية الإنجيلية توضح مدى قيمة هذه الروابط على المدى الطويل، هذا الاقتراح بالذات قد أخذ من أحد الاقتراحات عن الأهداف البعيدة المدى

التي تسعى لتحقيقها إرساليات الزمالة التنصيرية العالمية، (قامت مؤسسة الزمالة التنصيرية العالمية بإنشاء منظمتين مثل هذه المنظمات في الهند والبرازيل على التوالي خلال الشهور الثمانية عشر الماضية)، ويرتبط بهذا الرغبة في استغلال إرساليات هذه المؤسسة وسيلة لوضع إرساليات العالم الثالث في المجرى العام (ولكن في المدى الذي ترغب فيه هذه الإرساليات) للنشاط التنصيري التاريخي والذي هو بطبيعته تسوده النزعة الغربية.

٤- الخلاصة

إنى أعترف أن هذه الخلاصة الوجيزة لإرساليات العالم الثالث الموجهة للمسلمين، ولروابط أمريكا الشمالية مع هذه الإرساليات والاقتراحات حول العلاقات المستقبلية هي سطحية، ولكن سطحيته هذه تعكس بالضبط، كما أعتقد، الحالة الراهنة، إننى كثير الأمل فى أن توزيع هذه الدراسة سوف ينتج عنه تقديم معلومات كثيرة أكثر دقة إضافة إلى مناقشة حية مثمرة حول أساليب وطرق تعزيز هذه العلاقات بين وكالات أمريكا الشمالية وجمعيات العالم الثالث، إن الزمالة التنصيرية العالمية ملزمة بدرجة كبيرة بتحقيق هذا الهدف المثالى وبالسعى لدعم وتعاون جميع الوكالات الممثلة فى هذا المؤتمر.

الشكل (أ)

إرساليات أمريكا الشمالية

والعالم الثالث المتخصصة للعمل بين المسلمين

- ١- اسم جمعيته التنصيرية؟
- ٢- هل جمعيته تعمل فى إرساليات تنصيرية بين المسلمين؟ نعم/ لا.
- ٣- إذا كانت الإجابة نعم فبأى طرق؟
- (إذا كانت الإجابة لا لاحظ من فضلك السؤال ٤).
- ٤- هل لجمعيته التنصيرية أى نوع من العلاقات الودية، أو أية علاقات أخرى مع جمعية تنصيرية فى «العالم الثالث» تعمل وسط المسلمين؟ نعم/ لا.

٥- إذا كانت الإجابة نعم صف ذلك من فضلك .

(إذا كانت الإجابة لا من فضلك اعبّر إلى السؤال ٧).

٦- إذا كانت الإجابة على السؤال ٤ نعم، كيف يمكن تحسين هذه العلاقات حسب وجهة نظرك؟

٧- من أجل تسهيل إعداد بحث إضافي، هل يمكنك تزويدى بأسماء وعناوين إرساليات من العالم الثالث تعمل وسط المسلمين، بغض النظر عما إذا كانت جمعيتك قد طورت معها أية علاقة؟

خلاصة تعقيبات المشاركين

كتب أحد القراء: «إن تركيز والدرون سكوت في هذه الدراسة هو صحيح جملة، لقد تغيرت الأحوال فعلاً، والمسئولية الرئيسية للتصير العالمى تقع الآن على الكنيسة بمجملها».

هكذا جاءت تأكيدات المعقبين على هذه الدراسة، لقد أقر القراء الحاجة التى وضحها الكاتب لمعلومات أكثر حول هذا الموضوع الهام، وكانت هناك بعض الأسئلة حول قوائم دكتور سكوت الخاصة بالمجموعات المتعاونة مع وكالات العالم الثالث ومع وكالات العالم الثالث التى تقوم بإرسال عاملين من عندها إلى الأقطار الأخرى، وفيما يتعلق بالمجموعة الأخيرة فقد كان هناك اعتراض على أن بعض منها كانت فى الحقيقة مجموعات أمريكية شمالية، وقد لا يكون لديها موظفون غربيون يعملون وسط المسلمين.

وشعر أحد القراء بأن روابط أمريكا الشمالية مع إرساليات العالم الثالث يجب أن تكون بين هيئة محلية واحدة من المؤمنين وأخرى بدلاً من أن تكون على المستوى غير الشخصى «السطحى» بين جمعية تنصيرية وجمعية تنصيرية أخرى، وبينما اتفق قارئ آخر مع مستر سكوت - بكل إخلاص - فهو يلح بشدة على ضرورة وجود فرق بين عمل الكنيسة أو الإرسالية المحلية والوكالة المرسلة الأصلية، والفشل فى معرفة هذا التمييز يقود -كما يقول- إلى الخلط والغموض.

وعموماً شعر القراء أن المهم التحرك تجاه روابط أوثق لتدعيم مجموعات إرساليات العالم الثالث - كما يقترح المؤلف - ولكنهم يوافقون على أن ما تم - عبر هذه الخطوط وفي هذا الوقت الحالى - ليس كثيراً.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

لقى موضوع هذه الدراسة لسوء الحظ اهتماماً قليلاً أو ربما لم يلق أى اهتمام خلال هذا المؤتمر، ولم يبذل أى مجهود لسد الفجوات، أو لتوسيع معرفتنا بوكالات أو كنائس العالم الثالث العاملة وسط المسلمين، إن الاقتراح بأن يطلب المؤتمر رسمياً من هيئة إرساليات الزمالة التنصيرية العالمية أن تعطى أولوية عاجلة لتجميع قائمة حديثة لوكالات العالم الثالث المخصصة للعمل وسط المسلمين لم يعمل به، ولم يناقش أى من الاقتراحات الخمسة الأخرى الخاصة بتعزيز العلاقة بين وكالات الغرب ووكالات العالم الثالث.

يبدو من ذلك إذن أن الأمريكيين الشماليين ما زالوا يعتبرون أنفسهم «العامل الوحيد» لتنصير المسلمين فى عصرنا هذا، ويعطون أهمية قليلة جداً لتطوير علاقات التعاون مع الوكالات غير الأمريكية، وبالتحديد وكالات العالم الثالث، وأنا أعتقد ولأسباب عديدة أن هذا الأمر ينذر مستقبل تنصير المسلمين بالخطر.



obeikandi.com

الحاجة إلى مجلة جديدة خاصة
بالرساليات التصيرية
الموجهة نحو المسلمين

س. جورج فرای

oboiyadi.com

علق دكتور رالف ونتر من مركز الولايات المتحدة للإرسالية العالمية^(١) مؤخراً: «تقف الكنيسة اليوم متأرجحة على حافة ما يمكن أن يكون أهم تقدم في تاريخها في موضوع الوصول إلى المسلمين الذين لم يتم الوصول إليهم». وتعليقاً على هذه الفقرة كتب القس دكتور ريموند جويس السكرتير التنفيذي لزمالة العقيدة من أجل المسلمين قائلاً: «دعونا نحول هذا التآرجح، إلى عمل منظم تدعمه صلاة مركزة».

وأحد الأساليب لإنجاز ذلك هو التأسيس الفوري لمجلة جديدة عن الإرساليات التنصيرية العاملة وسط المسلمين، وهذا أمر ممكن بسبب الإجماع اللاهوتي في المجتمع الإنجيلي، ووجود فرصة إعلامية لإصدار مجلة في العالم المتحدث باللغة الإنجليزية وبروز جمهور واسع في أمريكا الشمالية، إن النتيجة النهائية يمكن أن تكون ضرورة جميلة لإصدار مجلة إنجيلية عن إرساليات التنصير الموجهة نحو المسلمين.

١- إجماع لاهوتي

لا توجد في الوقت الحالي كما نعلم جميعاً مجلة مكرسة للإرساليات التنصيرية الموجهة نحو المسلمين، مكتوبة من وجهة نظر اللاهوت التنصيري، وهناك مجالات جيدة مبنية إما على أساس الموضوعية العلمية أو على مقدمة منطقية لمحاورة مسكونية بين المسلمين والنصارى (أو حتى محاورة ثلاثية بين اليهود والمسلمين والنصارى)، وأنا لا أرى حاجة إلى مطبوعات إضافية من هذا النوع ولكن الحاجة هي إلى مجلة ناطقة باسم (٠٠٠, ٠٠٠, ٤٥) إنجيلي أمريكي والذين يهتمون عملياً أو نظرياً بتنصير المسلمين، ولا توجد حالياً مجلة ملتزمة بالاعتقاد الذي يقول بأن المسلمين يجب أن يواجهوا بمطالب الإيمان النصراني التاريخي وبدعوة لقبول المسيح رباً مقدساً ومخلصاً، وفي هذا المجال بالضبط توجد فجوة لابد لنا من ملئها.

ربما كان العائق الذي حال دون تأسيس مثل هذه المجلة الدورية هو التعددية الحالية داخل الجالية الإنجيلية الأمريكية والأنكلوسكسونية فقد شعر البعض أنه من

(1) U.S. Center for World Mission.

المستحيل تعبئة كافة المنصرين وراء أى هدف مشترك وبينما يأتى المنصرون من عدة تقاليد مختلفة: الإنجيليون مثل جون اسكوت المشيخيون والإصلاحيون مثل جيمس مونتوكمرى بويس واللوثريون مثل روبرت بروس والمعمدانىون مثل بيلى كراهام والوزيليون مثل أوراك روبرتس والكنيسة الحرة مثل ألتون تروبلود والروحانيون مثل جون والفورد فإن جميعهم يلتقون فى التزام مشترك بالمبادئ النصرانية الأساسية، ويستطيع معظم الإنجيليين أن يؤيدوا ميثاق لوزان، وقد تم هذا علناً من قبل أسقف إنجيلي ومنصر معمدانى معاً (واللذين يقعان بالتأكيد على الطرفين المتضادين للجالية الإنجيلية)، وبعد ذلك من قبل ملايين المؤمنين فى جميع القارات، ويمثل ميثاق لوزان فى رأى إجماعاً معترفاً به يمكن أن تؤسس عليه مجلة.

وهذا الإجماع المعترف به هو أيضاً التقليد الموروث للكنائس الإنجيلية الرئيسية، وهذا يتضح من مقارنة سريعة بين ميثاق لوزان والنقاط الرئيسية التسع التى أكدها مؤسسو التحالف الإنجيلي^(١) عندما التقوا فى لندن فى ١٩ أغسطس ١٨٤٦م، فقد وافقوا على النقاط التالية^(٢):

- ١- «... الوحي المقدس وسلطة وكفاية الكتب المقدسة».
- ٢- «حق وواجب الاجتهاد الخاص فى تفسير الكتب المقدسة».
- ٣- «وحدة الرب الأعلى، والثالوث الأقدس فيه».
- ٤- «الفساد الكامل للطبيعة البشرية نتيجة للسقوط».
- ٥- «تجسيد المسيح ابن الرب وشفاعته وسلطانه».
- ٦- «تبرئه الخاطئ تتم بواسطة الإيمان فقط».
- ٧- «عمل الروح القدس فى تحول وتطهير الخاطئ».
- ٨- «خلود الروح وبعث الجسد، والحكم على العالم بواسطة ربنا يسوع المسيح مع العقوبة الخالدة للشيرير».

(1) Fellowship of Faith for Muslims.

(2) Evangelical Alliance.

٩- «التأسيس المقدس للكهنة النصراني والزامية وأبدية طقوس التعميد والعشاء الرباني».

شاهدنا في الستينيات والسبعينيات من هذا القرن بعثاً مدهشاً للمعتقد الإنجيلي التنصيري القديم، حتى أصبح مرة أخرى حركة الأغلبية في البروتستانتية الأمريكية، هذه الوحدة - هبة روح الرب - تجعل تعاوننا المشترك لإصدار مجلة للإرساليات التنصيرية الخاصة بالمسلمين ممكناً.

٢- فرصة إعلامية لإصدار مجلة

يجب على الأخوة أن يعيشوا معاً في سلام لكي يعملوا معاً في العالم، وإذا كان الرب قد جمعنا معاً فمن أجل أن يرسلنا للعمل معاً، فهناك عمل يجب إنجازه.

تسلمت في ١٠ مارس ١٩٧٨م خطاباً مثيراً من دكتور هارفي كونت أستاذ الإرساليات التنصيرية في معهد وست منستر اللاهوتي في فلادلفيا^(١)، وفي إجابته على سؤالي فيما إذا كان يرى حاجة أو لا لإصدار مجلة عن الإرساليات التنصيرية الخاصة بالمسلمين، كتب يقول:

وبعد أن فكرت مرة أخرى فلإنني رأيت أيضاً أن الحاجة لمجلتين هو أيضاً أمر... ملح، هاتان المجلتان سوف تختلفان في التركيز فالأولى تركز على المنصرين وتحث على أنماط جديدة وفعالة لتنصير المسلمين، وتستهدف الثانية المسلمين أنفسهم بحيث تكون الأساس الإعلامي لحركة «المسلمين من أجل يسوع»، أي واحدة تعمل خارج الثقافة الإسلامية والثانية تعمل داخلها، وفي الحقيقة كلما فكرت في الاحتمال الثاني تزداد حماسي، وماذا - بدلاً من مجلة - عن دار لرصد وتنسيق المقالات والأخبار الجديدة والتي سوف تتقاسمها عديد من المجلات الملائمة للمسلمين، أي دار واحدة للمناطق الجغرافية العديدة في العالم؟ لقد سمعت هذا^(٢) الأسبوع من هوراس وليامز الذي يعمل في الحملة الصليبية

(1) Listed bu Gains Jakson Slosser, **Christian Unity: its History and Challenge in All Comunions in All Land**, 1929.

(2) Westminster Theological Seminary.

لتنصير العالم إن شيئاً من هذا النوع قد بدأ يظهر فى مصر (رغم أنه من نوع أكثر شعبية)، لماذا لا تكون هناك مجلة للباكستان وأمريكا الشمالية وأفريقيا وجنوب الصحراء الغربية والهند، ولأندونيسيا والفلبين... إلخ؟ لماذا لا نرى فى جميع أنحاء العالم مجلات وجرائد تنشأ، لا يبدو عليها أنها نصرانية فى الشكل أو الأسلوب ولكنها تدعو المسلمين إلى المسيح على أنه المهدى؟ إن كل ما رأيته موجود حالياً ملائم فى الغالب للجمهور النصرانى ولا يتلائم ثقافياً مع الإسلام، ألم يحن الوقت لتنصير ذلك الاتجاه؟ تنطلق هذه الرؤيا من مداولات أوكتوبر؟ هل يمكن أن هذه المجلة سوف تنهى التنافس وتكون متكيفة مع الظروف المحلية وتكون إسلامية فى المضمون ونصرانية عن عمد.

كلما فكرت فى رؤية هارفى أرى أبعاداً أربعة لفرصة إعلامية:

١- الحاجة الفورية إلى مجلة رئيسية رائدة فى المجال، أى مجلة تنصيرية عن الإرساليات التنصيرية الخاصة بالمسلمين، تصدر باللغة الإنجليزية، وموجهة للنصارى الغربيين.

٢- الحاجة الآن إلى عدة مراكز إعلامية رئيسية، ودور لجمع وتنسيق المعلومات يمكن أن تكون فى أوروبا وأمريكا الشمالية وأستراليا والشرق الأوسط والهند وجنوب شرق آسيا وأفريقيا السوداء.

٣- الحاجة فى وقت قريب جداً إلى مجلات متنوعة متعددة توجه بالتحديد إلى المسلمين ومهيئة لتفى باحتياجات كل جماعة عرقية لغوية رئيسية فى العالم الإسلامى.

٤- الحاجة فى المستقبل القريب إلى مجلات موجهة نحو حركة «المسلمين من أجل يسوع» أو «المسلمين المهتمين» أو «مسلمى المهدى» أى أولئك الذين هم من نسل إبراهيم والذين يرون فى يسوع «الابن الأعظم والأكبر» لأسرتهم.

لقد أعطانا الرب فى الجماعة الإنجيلية فكراً لاهوتياً مشتركاً وفرصة لا بديل لها، وليس التزاماً علينا أن نؤسس جميع هذه المجالات الآن ولكن إذا لم نبدأ فى بلدنا بمجلة للمنصرين الناطقين باللغة الإنجليزية فسوف نكون قد قصرنا تجاه هذه الفرصة التى منحنا إياها الرب.

٣- الجمهور المتوقع للمجلة

لقد قدر في عام ١٩٧٤م أن هناك (٣٥٢ مليون شخص) يتحدثون اللغة الإنجليزية لغة قومية، واللغة الوحيدة التي تفوق الإنجليزية هي اللغة الصينية الماندرينية التي يتحدثها (٦٣٩ مليون)، وهذا يعنى - فى مجال القراءة المحتملة - أن اللغة الإنجليزية هي اللغة النصرانية الرئيسية على وجه الأرض اليوم، مثلما كانت اللغة اللاتينية فى القرن الثالث عشر، والإغريقية فى القرون الأولى، وهذا يضع مسئولية فريدة على الإنجيليين (وهم أكبر مجموعة روحية بعد الرومان الكاثوليك فى الجزء باللغة الإنجليزية من العالم) كى يأخذوا بزمام المبادرة بتأسيس مجلة متخصصة لتنصير مسلمى العالم البالغ عددهم ٧٢٠ مليون (وهم حوالى سدس العنصر البشرى تعمل فى وسطهم أقل من ٢٪ من قوى الإرساليات التنصيرية).

لدينا فى العالم الناطق باللغة الإنجليزية أكبر تجمع للنصارى الذين يلتزمون بالنصرانية ويطبقون شعائرها على وجه الأرض، (وتبقى الولايات المتحدة وكندا «أكثر تدينًا» بين الأمم الغربية إذا قيست بمصطلح «الالتزامات الروحية» مثل الحضور إلى الكنيسة)، وتتطلع الأمة النصرانية إلى العالم النصرانى الناطق باللغة الإنكليزية لقيادتها، وتأسيس مجلة فى الولايات المتحدة عن الإرساليات التنصيرية المخصصة للمسلمين الآن بواسطة الإنجيليين يمكن أن يعمل الكثير لتعبئة وتحريك طاقات جمهور كبير من القراء، ويكون له أصداء فى جميع أنحاء الأرض، فسوف يشمل هذا الجمهور - بالإضافة إلى الجمهور العادى الذى يذهب إلى الكنيسة- زبائن متخصصون إلى درجة كبيرة:

١- معلمون يصلون إلى أكثر من ٧,٠٠٠,٠٠٠ أمريكى تتراوح أعمارهم ما بين ١٤-٣٤ سنة مسجلون لمدة أربعة سنوات فى معاهد تعليمية فى كليات الإنجيل والكليات المهنية والتقنية وكليات الإنسانيات إضافة إلى الجامعات أيضاً، بينما يخدمون أكثر من ٢٠٠٠ معهد، وهذا هو المكان الذى حدثت فيه «ثورة يسوع»، وفى الحرم الجامعى يجب أن تبدأ «ثورة الإرساليات التنصيرية الخاصة بالمسلمين».

٢- الرعاية الذين خدموا أكثر من ٢٢٥,٠٠٠,٠٠٠ نصراني في أمريكا الشمالية، ومن خلالهم يمكننا حشد وتحريك آلاف المؤمنين والتعرف على مئات من العمال المحتملين المؤقتين أو الدائمين لوضع لبنة العمل الخاص بالإرساليات التنصيرية الموجهة للمسلمين ولجمع ملايين الدولارات.

٣- المنصرون العاملون في الميدان والذين يحتاجون إلى صلة حيوية تربطهم مع الكنائس الأمريكية وبقية المسرح العالمى.

٤- ضرورة ملحة وبإطار جذاب

والنتيجة الأخيرة لهذه الضرورة يمكن أن تكون مجلة جذابة فى الشكل وذات معلومات، وهنا أستطيع أن أتصور تصميمًا متشابهًا لمجلة (Fides et Historie) التى تصدر عن مؤتمر العقيدة والتاريخ^(١)، أو لمجلة (Concordia Theological Quarterly) والصادرة عن المعهد اللاهوتى اللوثرى، ستكون أعداد المجلة ٩٦ بوصة وعدد صفحاتها ما بين ٧٧-١٠٠ صفحة، وتصدر مبدئيًا مرتين سنويًا، مع أمل أن تصدر أربعة مرات فى السنة (يناير/ إبريل/ يوليو/ أكتوبر) أو فى الشتاء والربيع والصيف والخريف)، وسيكون مثل هذا الحجم والشكل وأوقات الصدور مريحًا للقراء وأصحاب المكتبات والموزعين والناشرين.

أما الغلاف - والذى يجمع ما بين كونه صفحة عناوين وغلاف فى نفس الوقت - فسوف يفتح على «عالم مدهش للإسلام» كما خبره المنصرون.

إننى أتوقع ثلاثة أو أربعة مقالات فى كل عدد (كل مقال ١٢-١٥ صفحة) حول موضوعات مختلفة: علم الأجناس البشرية والتاريخ والإيمان بالأخرويات والتنصير واللاهوت ودراسة الكائنات والظواهر الروحية والسير الذاتية وكافة الموضوعات ذات العلاقة، وسوف تكون هذه الدراسات علمية وعامة فى الشكل، مشابهة للنشرة المقدمة حاليًا فى المؤتمرات السنوية حول الوصول إلى العالم الإسلامى، والتى تعقد فى كلية الإنجيل الكالفينية^(٢) فى مدينة كرانر رابدر فى

(1) Worldwide Evangelization Crusade.

(2) Conference of Faith and History.

ولاية ميتشغان، وبينما يقوم ديك فان هالسيما بعمل شجاع بإعادة طبع عديد من هذه الموضوعات فى مجلته التنصير الشهرية^(١) الرائعة فإن كمية ونوعية هذه النشرات التى يصدرها المؤتمر والاجتماعات المتشابهة تحتاج إلى منافذ إضافية، إننى أذكر دراستين جيدتين جداً للدكتور دون ريكاردس خريج معهد هارتفورد اللاهوتى، ولأستاذ من كلية فورت وين للإنجيل^(٢) حول الأشكال الممكنة لمسجد المسيح وكيف يمكن الوصول للمسلمين من أجل المسيح على أساس تأويلات قرآنية، هذه المقالات سوف تكون «متوسطة المستوى الثقافى» (وليست رفيعة المستوى الثقافى) مثل تلك التى تقدمها مجلة نيويوركرك^(٣) أو «متدنية المستوى الثقافى» مثل الصحيفة المصغرة منتصف الليل^(٤)، ولكنها مجلة مصممة للجمهور التنصيرى المتعلم، وبالإضافة إلى المقالات يمكن أن تحتوى المجلة على الأبواب التالية:

- «إرشادات ومواعظ»: يخصص هذا الجزء إلى القساوسة لإبداء آرائهم حول النصوص، وفى الفكر النصرانى.
- «أخبار وآراء»: يخصص هذا الجزء لآخبار العالم الإسلامى بصفة عامة وإلى النشاط النصرانى بصفة خاصة.
- «إعلانات» تدرج فى هذا الباب قائمة بالاجتماعات والبرامج والفرص التربوية والأنشطة.
- «استعراض الكتب الصادرة» يشمل ذلك دراسة للأدب العلمانى عن العالم الإسلامى والكتب التنصيرية فى هذا الموضوع والرد على الهجوم الإسلامى على النصرانية.
- «الكتب الصادرة»: يشمل ذلك الكتب التى لا تزال تحت الطبع.
- «دليل الأدب المنشور فى المجلات الدورية».

(1) Reformed Bible College.

(2) Missionary Monthly.

(3) Fort Wayne Bible College.

(4) New Yorker.

- «دليل الخدمات»: يحدد هذا الباب الاحتياجات بالنسبة للموظفين والصلاة، ويمكن أن تحتوى المجلة على أبواب أكثر ولكن هذه الأبواب هي «الضرورية».

منذ سنوات مضت تحدثت في الكنيسة المشيخية العاشرة في فلادلفيا حول العبارة التالية من الكتاب المقدس: «ها أنا فتحت لك باباً» (رؤيا يوحنا ٣: ٨) إن لدى الكنيسة في أمريكا اليوم فرصة لدعوة المسلمين لم تتوفر سابقاً على الإطلاق، إن المجلة ضرورة لتلك الدعوة فدعونا ندخل بكل شجاعة من خلال الباب المفتوح.

موجز تعقيبات المشاركين

اتفقت أغلبية هامة من قرائنا مع دكتور فراى على وجود حاجة إلى مجلة جديدة عن الإرساليات التنصيرية الخاصة بالمسلمين، فقد شعر كثيرون بأن ما طرحه صحيح خاصة بالنسبة للجمهور النصراني الناطق باللغة الإنجليزية وشعر عدد من القراء أيضاً بأن الوقت مناسب لمجلة جديدة من نوع ما للمسلمين وخاصة للطلاب المسلمين في الغرب.

وشملت المقترحات التي قدمها القراء حول محتوى هذه المجلة الآتى:

- «موضوع مثل الدراسات التي قدمت لمؤتمر تنصير المسلمين».

- «دراسات حول بعض حالات التنصير».

- «شهادات المسلمين المتنصرين».

- «مقالات معدة للقساوسة ورعاة الكنيسة».

وبالنسبة إلى التصميم طالب القراء بما يلى:

- «متوسطة المستوى الثقافى».

- «شعبية مثل مجلة القرار»^(١).

وحول من الذى يجب أن يحرر مجلة جديدة للمتحدثين باللغة الإنجليزية قال القراء: «دعوا جورج فراى يقوم بذلك».

(1) Midnight.

كثير من المعقبين - سواء من الذين أيدوا صدور المجلة أو عارضوه ألخوا على وجوب إجراء بحث إضافي للإجابة على بعض الأسئلة الحاسمة التي لم يتطرق إليها دكتور فراى فى دراسته، وقد كان هناك بالطبع بعض القراء الذين عارضوا إصدار مجلة جديدة فى هذا الوقت إذ شعروا بأن إصدار مجلة جديدة أمر سابق لأوانه ولا يحظى بأية أولوية وذكرنا بأن لدى النصارى أصلاً أكثر مما يجب ليقرأوه، وأفضل ما نستطيع أن نفعله الآن هو إلقاء عاجلة على ما يصلنا من مطبوعات، وإصدار مجلة جديدة الآن- كما يقول هؤلاء القراء- ليس من المحتمل أن يحرك الـ ٤٥,٠٠٠,٠٠٠ إنجيلياً أمريكياً «الذين غمروا بالمجلات من قبل» والذين يقول عنهم دكتور فراى أنهم «مهتمون... بتنصير المسلمين»، وقال أحد المعقبين أنه لم يكن مناسباً للدكتور فراى أن يستخدم هذا الرقم على أى حال أو أن يطرح أرقاماً مثل ٣٥٢,٠٠٠,٠٠٠ ناطق باللغة الإنجليزية أو «٢٢٥,٠٠٠,٠٠٠ نصرانى أمريكى شمالى» فى محاولة لدعم حجته المؤيدة لإصدار مجلة، وقال أحد المعقبين: «إن عدد قراء دورية الإرساليات النصرانية^(١) وهى دورية ممتازة يدل على أن الأرقام التى ذكرها دكتور فراى لا أساس لها من الصحة.

إن البديل الذى اقترحه أكثرية المعقبين من الذين يعارضون إصدار مجلة جديدة هو الاستغلال الإضافي للمجلات الحالية والمطبوعات التنصيرية أو المنشورات الإخبارية التى تصدر أربع مرات فى السنة والموجهة إلى القراء الذين لديهم اهتمام بالموضوع، ويؤكدون أن هذا سوف يكون أقل تكلفة ويتفادى امتصاص الجهود الذى سيحدث عند إصدار المجلة.

رد الكاتب على المشاركين

جاءت التعقيبات على دراستى هذه فى شكلين:

١- خطابات.

٢- إجابات على الاستبيان.

(1) Tenth Prsbyterian Church in Philadelphia.

فقد تم استلام ٦٧ خطاباً، ٥٩ منها مؤيدة لتأسيس مجلة من نوع ما للإرساليات التنصيرية الخاصة بالمسلمين، والخطابات الثمانية الباقية عبرت إما عن موافقة مشروطة أو تحفظات معتدلة تتعلق بالفكرة وتشمل الموضوعات السبعة التالية:

١- كيف تكون صلة هذه المجلة الدورية بالمجلات الأخرى؟ ألا يجب على الإنجيليين أن يساهموا في المجلات العلمية الحالية مثل مجلة العالم الإسلامي^(١)؟ أنا أوافق على هذا، ألا تقدم الأخبار الآن بواسطة مجلة نبض المسلم^(٢) وأخبار الصلاة^(٣) الصادرتين عن زمالة العقيدة من أجل المسلمين؟ (نعم هذا صحيح!) أليس بإمكاننا تأسيس مجلة (أو مجلات) للمسلمين أو المسلمين المتنصرين؟ (أيد دكتور هارفي كونت مثل هذه الخطوة)!

٢- كيف يمكن تمويل مثل هذه المجلة الدورية في هذه الأيام التي تشهد ضيقاً اقتصادياً وتضخماً مالياً وأسعاراً عالية للبريد وتخفيضاً عاماً في النفقات في دوائر الكنيسة؟

٣- كيف يمكننا أن نحدد بصورة أفضل قراء المجلة الذين نتوقعهم؟ (وهل سيكونون منصرين؟ مديري إرساليات تنصيرية أو أساتذة أو رجال كنائس وطنية أو قساوسة، أو مفكرين لاهوتيين؟ أو آخرين؟).

٤- كيف يمكن أن تكون هذه المجلة المحتملة نزيهة ومفتوحة (استناداً إلى التقليد الأنكلو- أمريكي في نقل الأمور بأمانة)، ومدركة في آن واحد للوضع الحساس الذي يعمل فيه كثير من المنصرين المخصصين للمسلمين؟

٥- من سيقفل هذه المجلة بالنسبة لوضعها الأكاديمي أو هويتها؟

٦- كيف يمكن إيجاد محرر مطلع على الإسلام وبارع في لغات الشرق الأوسط المتعددة وله خبرة تنصيرية، وإنجيلي في الاعتقاد وقادر على التكيف عالمياً؟.

٧- كيف يمكن توسيع وظيفة مجلة واحدة بدون القضاء على هويتها وفائدتها في نفس الوقت؟

(1) Decision.

(2) Evangelical Missions Quarterly.

(3) The Muslim World.

فى مؤتمر أمريكا الشمالية الخاص بتنصير المسلمين تم توزيع استبيان موجز ولكنه شامل، أعدد بواسطة لجنة برئاسة دكتور هارفى كونت خصيصاً لدراسة موضوع إصدار مجلة جديدة عن الإرساليات التنصيرية الخاصة بالمسلمين وكانت اللجنة قد أجرت مراسلات استمرت من أكتوبر ١٩٧٧م إلى أكتوبر ١٩٧٨م، واجتمعت فى ٧-٨ إبريل ١٩٧٨م فى كلية جتيف، وقد تم استلام ٣٤ إجابة على الاستبيان (من أصل ١٥٥ ورقة وزعت)، وكان أكثر من نصف المستجيبين من المنصرين وإدارى إرساليات تنصير كبار (وهذا يوضح إما الاهتمام القوى لدى هذه الفئات أو يقظة ضمائرهما) مع استجابات قليلة جداً من أساتذة ورجال كنيسة ومحررين وقساوسة ومفكرين لاهوتيين، وكان للذين أجابوا على الاستبيان خبرة كبيرة فى أعالي البحار (معدل ١٠ سنوات)، وهم موزعون على معظم الأمم الإسلامية فى أفريقيا وآسيا والشرق الأوسط، أيد نصف المستجيبين إصدار مجلة ربع سنوية كما اقترح ٢٥٪ منهم إصدار مجلة شهرية، و ٢٥٪ الآخر أيد إصدار مجلة نصف سنوية، وانقسمت المجموعة إلى نصفين متساويين إحداهما يرى أن يكون عدد صفحات المجلة ٣٢ وآخر يرى أن يكون ٤٨، كما أيد معظم المستجيبين أن يكون ثمن الاشتراك خمسة دولارات سنوياً، وبالنسبة للمحتوى أعطى المستجيبون أولوية عليا إلى الأمور التالية:

- ١- مقالات حول تنصير المسلمين.
 - ٢- مراجعات لكتب حول الإسلام.
 - ٣- أخبار عن العالم الإسلامى والأنشطة النصرانية هناك.
 - ٤- تقارير دورية عن الأوضاع فى مناطق المسلمين الجغرافية.
- وأعطوا أولوية متوسطة إلى:
- ١- قصص عن حالات المتنصرين المسلمين.
 - ٢- إعلانات عن الاجتماعات والبرامج والفرص التعليمية.
 - ٣- مقتطفات وخلاصات من المجلات التى اشتملت على كتابات حول الإسلام.

٤- دليل الخدمات المتوفرة، وحاجيات الموظفين والصلاة فى العالم الإسلامى .

وأعطيت الموضوعات التالية أولوية منخفضة:

١- المواعظ .

٢- المقالات العلمية .

٣- أخبار المعاهد التعليمية .

شعر معظم المستجيبين للاستبيان بأن الأسلوب يجب أن يجمع بين ما تصدره كل من مجلتى علم التنصير ومجلة الإرساليات التنصيرية.

وفيما يتعلق بسياسة التحرير المتوقعة فهناك تقسيم ثلاثى كامل لمجموعة المستجيبين: ثلث يؤيد فقط مشاركة كتاب إنجيليين وثلث يؤيد مشاركة كتاب نصارى ومسلمين علمانيين، وبرز الإجماع على التركيز المرغوب للمجلة، وأنها تمثل تركيبة من الاهتمامات العملية والعلمية، أما القراء المتوقعون حسب الأولوية فقد رأوا أن يكونوا على النحو التالى:

١- المنصرون .

٢- المرشحون للقيام بالتنصير .

٣- الأشخاص العاديون المهتمون .

٤- المنصرون الذين يدعمون أنفسهم ذاتياً .

٥- مدراء الإرساليات التنصيرية .

أما الذين لا يتوقع أن يقرأوا المجلة فهم:

١- أساتذة المعاهد والكليات الدينية .

٢- القساوسة .

٣- أشخاص عاملون فى كنائس العالم الثالث .

كانت هذه الاستجابات مفيدة جداً للجنة التى شكلت خصيصاً لهذا الغرض وهو إصدار مجلة جديدة عن الإرساليات التنصيرية المخصصة للمسلمين (دكتور

هارفى كونٲ- رئيؑاً للجنة وكل من القس ريموند جويس دكتور كريستى ويلسون
دكتور جورج فراى أعضاء).

إننى أرى الحاجة إلى مجلة عملية موجهة وفقاً لمتطلبات إرساليات التنصير؁ كما
أننا بحاجة لإظهار حسن النية والتعاون مع المجلات القائمة (الأكاديمية والشعبية)؁
ونحتاج كذلك إلى بذل الجهود لتحقيق التقدم المدروس مع التركيز على التمويل
وعلى الفلسفة التى تقوم عليها كلمة التحرير وعلى إيجاد مركز للمجلة وعلى إبداء
حسن النية نحو البشرية جمعاء والاستئارة بأراء الأخوة والأخوات فى جميع أنحاء
العالم وطلب المساعدة منهم فى كل ما يتعلق بأمر التنصير.

•••

المراجع

Slosser, Gains Jackson

1929 **Christian Unity: Its History and Challenge in All Communions in All Lands**, New York: E.P. Dutton and Company.

...

الغذاء والصحة وسائل لتنصير المسلمين

روبرت سي بتكبت

رفينول ل. ماكابا

obeikandi.com

١- مقدمة المحرر

ما من شيء أساء المسلمون فهمه أكثر من المعنى الإنجيلي لاهتمام الرب بكل جانب من جوانب الحياة الإنسانية، فكم مرة اضطررنا لأن نواجه الاتهام بأننا «نستخدم» آية وسيلة مادية أو صحية أو تعليمية «لنخلق نصارى من المسلمين الذين يواجهون ظروفاً تعيسة صعبة.

ولسوء الحظ يوجد جناح ضمن حركة التنصير قد تأثر بالتهمة المشار إليها أعلاه مما أدى إلى عزوفهم التام عن استغلال الفرص التي تتيحها لهم احتياجات المسلمين المحسوسة عند قيامهم بعملية الشهادة للمسيح ويعزى هذا الموقف إلى الخلاف القائم بين النصارى وانقسامهم إلى معسكرين فى هذا الصدد: معسكر يركز فى دعوته على الناحية الاجتماعية وآخر يركز على النشاط التنصيرى وبغض النظر عما قد يثيره المسلمون أو النصارى أو أى أفراد آخرون فإن هذه الدراسة تتخذ موقفاً مؤداه أننا نؤمن بأن أخبار الرب السعيدة من خلال يسوع المسيح موجهة إلى كل جانب من جوانب الحاجات الإنسانية المادية والنفسية والروحية، إننا نعتقد بأن الخلاف القديم بين الاهتمامات التنصيرية مقابل الاهتمامات الاجتماعية يضر بنا جميعاً.

دون. م ماكورى

لقد أعطت دعوة المسيح اهتماماً إلى كل ناحية من احتياجات البشر المادية والروحية، وواجبنا إذن لكوننا أتباعاً للمسيح أن نعطي اهتماماً مستمراً وأن نسعى إلى أن نوازن بين الجوانب المادية والجوانب الروحية، إن المسلمين فى العالم اليوم يواجهون احتياجات ماسة وضرورية فى عدة مجالات، منها المياه العذبة، والغذاء الصحى، ومكافحة الأمراض والطفيليات، ويحتاجون كذلك إلى جوانب روحية أساسية.

إن من إحدى معجزات عصرنا أن كثيراً من الحكومات والشعوب الإسلامية تدرك معظم الاحتياجات وترغب فى العمل على درئها، وهذا الوضع ينطبق بصورة واضحة على الباكستان والهند وبنكلاديش وأندونيسيا ودول أخرى فيها

تجمعات إسلامية كبيرة، ونتيجة لذلك تبدل موقف هذه الدول التي كانت تناهض العمل التنصيري وأصبحت أكثر تقبلاً للنصارى ولكل الذين يسعون فى مجال هذه الاحتياجات الحقيقية والمحسوسة، ومن المؤمل أن يكون المدخل المتكامل إلى المسلمين أكثر فعالية، وهو مدخل يلبي الضرورات المادية والاجتماعية والروحية لهم ويؤدى إلى وضع حلول نهائية لمشاكلهم.

وثمة اعتقاد شائع بين الفقراء فى هذه البلدان وهو أنهم لا يستطيعون عمل شىء مهما كان قليلاً إزاء الوضع الذى هم فيه، إن انعدام الثقة بالنفس والافتقار إلى التحليل الصحيح لمقدراتهم الشخصية ومواردهم المحلية تشكل العوامل الأساسية فى عدم تقدمهم، وتتلخص نظرتهم إلى المشكلة فى المقولة التى تتردد على ألسنة الجميع: «إن فقر بلادنا هو مشكلتنا الرئيسية»، والعلاقة الخاصة مع المسيح يمكنها أن تعطى معنى ملائماً لعلاقة الإنسان مع الرب ومع أخيه الإنسان وعلاقته بالبيئة التى حوله⁽¹⁾.

إننا وكافة الذين يعملون معنا نحتاج جميعاً أولاً إلى معرفة وإدراك الحقوق المتساوية لكل البشر، وكرامة كل فرد، وحقه فى تقرير مصيره سواء على المستوى الفردى أم على المستوى الجماعى، وعلينا أن ندرك أيضاً أن فكرة التقدم أمر مرغوب فيه وكذا التغلب على الخوف من الطبيعة، وهذه فى الأصل مواقف نصرانية، تتعلق بالأمل فى الحياة الرغدة فى هذه الدنيا والحياة الأبدية.

وعلى الفقراء والمعوذين أن يدركوا أن تحسين أوضاعهم ليس أمراً ممكناً فحسب، ولكن يمكن أن يتم من خلال جهودهم، ومن الممكن أن يوضح لهم كيف يتم ذلك، ويمكن تنظيم البرامج لإقناعهم بأن يجربوا أساليب جديدة وأن ينوعوا وجباتهم الغذائية، وبفضل وسائل التقنية الحديثة والإدارة يمكن لهذه البرامج أن تحقق كثيراً من النتائج فى وقت واحد، وهذا أمر ضرورى لتلبية الضرورات المتعددة لمعظم أولئك الفقراء.

وهناك بعض التعقيبات الرئيسية التى تساعد على تخلفهم وتتمركز فى عدم شكرهم وتقديرهم لما أنعمه الرب عليهم من مواهب شخصية وموارد طبيعية، وتتردد

(1) The World Health Organization.

نغمة سائدة بين هؤلاء الفقراء مفادها أن «الجفاف» (أو الفيضانات والأوبئة إلخ) تحول دون توفر الغذاء، إن الأساليب الأولية في التفكير في حل هذه المشاكل يجب أن تبدأ بدراسة صادقة للموارد الطبيعية ومواسم هطول الأمطار... إلخ، مع مراعاة العوامل العميقة ثم القيام بعد ذلك بوضع استراتيجية لتحسين الإنتاج الغذائي.

٢- المواهب المطلوبة

هنالك ثلاثة أنواع من المواهب التي نحتاج إليها لتنصير المسلمين:

الأولى: هي موهبة كسب الآخرين للمسيح، والثانية: الخبرة التي تتعلق بالمجالات الفنية مثل إنتاج الغذاء والرعاية الصحية والتعليم والتدريب المهني، أما الموهبة الثالثة: فهي موهبة الإدارة الخاصة بتصميم وتنفيذ وتقييم البرامج المعدة لمساعدة الآخرين.

٣- الفرق المنظمة

تتعلق الاستراتيجية الرئيسية بتنظيم الفرق التي يكون لأفرادها مواهب معينة في المجالات الثلاثة وهي التنصير والخبرة الفنية المطلوبة والإدارة، وعلى الرغم من أن هذه المواهب يمكن أن تجتمع في شخص واحد إلا أنه من الأفضل أن يعهد بكل واحدة من هذه المهمات إلى فريق متخصص، فالفريق المتخصص يمكنه تحقيق نتائج طيبة في المناطق الكبيرة مقارنة مع الجهود الفردية، وعلى أية حال فهذان خياران مطروحان لأخذهما بعين الاعتبار عند اتخاذ قرار بالعمل في مناطق أو بين مجموعات بشرية مختلفة.

إن الأفراد الذين يملكون الخبرة الفنية يمكنهم أيضاً أن يعملوا من أجل المسيح، وهذا أمر مهم وبخاصة في البلاد التي تمنع حكوماتها التنصير العلني، أما المنصرون فيحققون فوائد أكثر في المناطق التي يسمح فيها بالتنصير، ومع ذلك تبقى الحاجة ماسة إلى الإداريين في كل البرامج التي تتطلب جهوداً جماعية.

وفي سبيل تحقيق نتائج طيبة يجب أن تكون جهود الفريق مخططة ومنظمة وملهمة وموجهة، وهذه هي العناصر الرئيسية للإدارة، وقد قدر القديس بولس موهبة الإدارة أو فن قيادة الآخرين على أنها موهبة خاصة تمنحها الروح القدس.

٤- الأتباع والحواريون

على كل نصرانى ملتزم أن يكافح من أجل نشر إنجيل يسوع المسيح، وأن يعتبر هذا الأمر من أهم الأوليات فى حياته، وأن يعد العمل مع عدد محدد من الأتباع ومن خلالهم (عمل المسيح مع ١٢ فرداً) أمراً مهماً ويجب أن يستمر، والمجالات الفنية والتدريبية والإدارية هى أدوات ووسائل لتحقيق هذا الهدف.

٥- التدريب

إن التدريب الفعال والمستمر يجب أن يكون جزءاً من أى جهد تنصيرى ويمكن أن يدرّب أعضاء كل فريق تدريجياً من خلال حلقات دراسية واجتماعات قصيرة ومتكررة، وكل فرد من أعضاء الفريق يمكن أن يدرّب فى بادئ الأمر تدريباً «عاماً» ثم يدرّب بعد ذلك تدريباً متخصصاً فى مجال من المجالات، والمقصود من التدريب العام هو التدريب على المهارات الأساسية والعملية وكذلك المعلومات التى يمكن أن تنقل إلى الناس، ويكون هذا التدريب عن كيفية الدعوة إلى المسيح والإنتاج الغذائى العائلى المحدود والرعاية الصحية والوقاية من الأمراض والإسعافات الأولية وأساليب العلاج المبسط، كما يمكن أن يدرّب كل عضو كذلك كى يكون أكثر فعالية فى شئون التخطيط والتنظيم والقيادة والإشراف (أو فى كيفية الحصول على النتائج المطلوبة) وهذا الجانب الأخير يعنى الحصول على المعلومات المتعلقة بكيفية أداء البرامج فى سبيل تطوير المجالات التى لا يطرأ فيها تحسين.

٦- الإنتاج الغذائى

لقد ثبت أن زيادة وتوفير الغذاء الغنى بالبروتين (مثل اللبن والبقوليات والسمك واللحوم) فى أى مجتمع، يمكنه أن يأتى بنتائج مذهلة فيما يتعلق بالحد من معدل وفيات الأطفال، إن بروتينات الحبوبيات مهمة ولكن البدائل المتوفرة والأرخص منها يمكن الحصول عليها من الحبوبيات الصالحة للأكل مثل: البازلاء والفاصوليا السودانى واللوبياء والبسلة الهندية وفول الصويا والعدس، وإنه من الأفضل كذلك توفير الفيتامينات والحديد للناس، وهذا يمكن عمله بإنبات الخضروات والفواكه بصورة أكثر للاستهلاك الأسرى، إن مجموعة النباتات والفواكه الغنية بفيتامين س

كالطماطم والليمون والبرتقال تشكل مجموعة أساسية ومهمة يمكن تقديمها لتحسين صحة الأسرة.

٧- التربية الغذائية

يمكن أن تحقق التربية الغذائية العملية والبسيطة نتائج باهرة فى مجال الصحة، وتحتوى معظم الأسواق المحلية على أغذية يمكنها أن توفر وجبات متوازنة وكاملة، إن المشكلة الرئيسية هى أن الأسر الفقيرة لا تتوفر لديها عادة كمية من المال اللازم لشراء الأغذية فهم لا يشترون أنواع الغذاء التى يمكن أن تعطيهم وجبات متوازنة، وكما أشرنا من قبل فإن العناصر الأساسية فى الغذاء كالبروتينات والفيتامينات والحديد لا تتوفر فى الوجبات التى يتناولها الفقراء.

ويلاحظ أن الفقراء يعتمدون كثيراً على الغذاء الذى يوفر الطاقة والذى يحتوى على المواد الكربوهيدراتية مثل الأرز والقمح والبطاطس وهذه المواد لا تقدم الحماية اللازمة للجسم كتلك التى توفرها البروتينات والفيتامينات والمعادن كالحديد والكالسيوم، إن تناول الوجبات المتوازنة لتحقيق وزن مثالى يتناسب مع العمر والجنس هو أمر جوهري فى التغذية الصحيحة، إن تنوع المحاصيل والدورات الزراعية المناسبة تعتبر عناصر ضرورية لتحسين الغذاء كما أن التخزين أمر أساسى لضمان توفر الغذاء حتى موسم الحصاد التالى.

٨- الرضاعة الطبيعية

لا حاجة لنا للتأكيد على أهمية الرضاعة الطبيعية فى العامين الأولين للطفل، وقد أطلق على الرضاعة الاصطناعية «المسبب الرئيسى فى موت الطفل» بين الفقراء، إن هؤلاء الفقراء لا يستطيعون الحصول على كميات كافية من الحليب المعبى المغذى للأطفال، بالإضافة إلى ذلك تلوث هذه الأدوات بفعل عاداتهم غير الصحية وهكذا تغزو الجراثيم الطفل الذى يكون بالأصل ضعيف البنية.

٩- الحصانة

يمكن بسهولة وبتكاليف بسيطة الوقاية من كثير من الأمراض كالجدرى وشلل الأطفال والسل والدفتريا والكزاز والحصباء بواسطة تطعيم بسيط، والمؤسف حقاً أن

كثيراً من حكومات الدول النامية لم تتمكن من تطعيم معظم الأطفال والشباب الصغار المعرضين لهذه الأمراض، وترحب هذه الحكومات عادة بالمساعدات في هذا المجال فيما لو قدمت على أساس من التعاون والثقة المتبادلة.

١٠- العناية بالحوامل

تحتاج المرأة الحامل على وجه الخصوص إلى وجبات كافية ومتوازنة وهذا من شأنه أن يساعد في الوقاية من تشوهات المواليد ومضاعفات الحمل الخطيرة، إن تعقيم الأدوات المستعملة في قطع وربط الحبل السرى مهمة لوقاية المولود من الإصابة بمرض الكزاز.

١١- تعزيز الصحة العامة

إن توفير مياه الشرب الصحية والتخلص من الملثم من الفضلات البشرية أمر مهم جداً فإن ملايين من حالات الموت يمكن توقيها باتباع هذين الإجراءين فقط.

١٢- عادات صحية

يمكن الوقاية من كثير من الأمراض باتباع بعض الوسائل الصحية مثل غسل الأيادي قبل الطعام، وبعد التخلص من الفضلات وقبل إعداد الطعام، وكذلك حفظ الطعام من الذباب والحشرات الأخرى والاعتسال والاستحمام بانتظام والمحافظة على نظافة الأسنان وعدم العطس في وجوه الآخرين وعزل المرضى المصابين بأمراض معدية.

١٣- توفير صحة نفسية واجتماعية

تعرف منظمة الصحة العالمية الصحة على أنها تحقيق الرفاهية جسدياً ونفسياً واجتماعياً وليس انعدام الأمراض والسقم فحسب، وإن الصحة الاجتماعية والنفسية يمكن تحقيقها بالمحبة المتبادلة بين الناس وتقديرهم بعضهم بعضاً، وهذه الأمور من شأنها أن تعزز الاستقرار العقلي والشعور بالأمان والإحساس بالأهمية، وكلها بلا ريب حاجات إنسانية أساسية، إن النشاطات الاجتماعية المنظمة تؤكد مشاعر الانتماء وتحقق الاستفادة الكاملة من المواهب وهي أيضاً حاجات إنسانية

أساسية، ونسوق الأمثلة هنا للنشاطات التي تؤدي تلك الأغراض كالرياضة الروحية والزمالة النصرانية في الرحلات والألعاب والموسيقى والنشاطات الثقافية الأخرى.

وتبعاً لما حدده إبراهيم ماسلو فإن المساعدة على فهم أساسى للحاجات الإنسانية الأساسية وشرح طرق فعالة لتحقيقها يساعد على الوصول إلى صحة اجتماعية ونفسية جيدة، وهذه الضرورات الأساسية تشمل:

١- الطعام والملبس والمأوى.

٢- الشعور بالأمان جسدياً وعاطفياً ونفسياً وروحياً (معرفة شخصية بالمسيح رباً مخلصاً).

٣- الشعور بالانتماء.

٤- الشعور بالأهمية.

٥- الاستفادة القصوى من المواهب والقدرات.

١٤- طرق الوقاية الأخرى

إن التعليم العام والتربية الصحية وتخطيط الأسرة ومكافحة الحشرات الحاملة للأمراض والشروط المعيشية الصحية والوقاية من الحوادث تعتبر جميعها وسائل مهمة لتحسين الصحة والوقاية من الأمراض.

١٥- الإسعافات الأولية وطرق العلاج البسيط

إن كثيراً من الحوادث والأضرار الطفيفة والأمراض العامة يمكن معرفتها بسهولة وعلاجها بواسطة أناس لديهم قدر ضئيل من التدريب وهنا نورد بعض الأمثلة: يمكن علاج معظم الالتهابات الجلدية بواسطة محلول اليود المخفف، وذلك بإضافة قطرات من صبغة اليود إلى ماء نظيف في إناء حتى يصبح لون اليود أصفرًا أو ضاربًا للحمرة، وبعد ذلك يمسح به موضع الأذى أو الألم ويكرر ذلك يوميًا، واستخدام شريحات رقيقة من ثمر البياض على الجروح الملتهبة أو القروح الجلدية وتغطيتها بالضمادات الاعتيادية النظيفة يعطى نتائج طيبة.

إن نزلات البرد المعتادة وحالات الأنفلونزا الخفيفة يمكن علاجها بالأسبرين و ١٥٠٠ ميلجرام من فيتامين س (عن طريق الفم) مرتين أو ثلاث بالنسبة للكبار، ويتوفر فيتامين سى فى أقراص وزن ٥٠٠ ميليجرام.

ولا ننسى أن الصلاة فى أيام المرض هى دائماً جانب مهم من العلاج.

١٦- المخاطر المحتملة

إن وضع النساء والأطفال فى المجتمع المحلى أمر مهم وعامل أساسى يجب أخذه بعين الاعتبار عند وضع التفاصيل المتعلقة بإنتاج الغذاء والتغذية والتربية وبرامج الرعاية الصحية، كما أن المعتقدات الموروثة والعادات المحلية تعتبر عوامل على نفس الدرجة من الأهمية، وهذه العوامل من شأنها أن تعطل التقدم أو تمنعه كلياً، ومن أوضح هذه المعوقات عدم معرفة المواهب التى وهبها لهم الرب وعدم اكتشاف الموارد الطبيعية المتوفرة لديهم، وما لم يتفائل هؤلاء بإمكانية تحقيق النجاح فلن يتم التخطيط اللازم والتنفيذ الملائم للبرامج المتعلقة بهم.

ويحد الافتقار إلى المهارات الإدارية والتطبيق الملائم لها من فعالية كل برنامج، وهذه هى نقطة الضعف فى كثير من الجهود النصرانية الموجهة إلى العمل الاجتماعى والتنصير، إن القصة الرمزية عن المواهب تعلمنا أهمية الاستفادة من المواهب والقابليات التى تفضل الرب بها علينا للوصول إلى نتائج، وفى القصة الرمزية التى وردت فى الكتاب المقدس كانت النتيجة تحقيق نجاح تام، إن الإدارة الجيدة للبرامج هى وسيلة لإحراز نتائج طيبة فى مجهودات العمل الجماعى الذى يضطلع به كل فريق وبخاصة عندما يكون الغرض منه تقديس الرب، إن الفنيين والإداريين يرتكبون أحياناً خطأ عندما ينسون أنهم يقومون بعمل الرب، وهكذا فهم ينسون أن «يصلوا بلا انقطاع» أثناء استعمالهم وتطويرهم لمهاراتهم فى هذه البرامج، إن مساعدة الرب أمر ضرورى لنجاح أى عمل نصرانى.

ومن أكبر المعوقات وأبرزها الاعتماد الدائم على الأنماط والتركيبات الكنسية الواردة من الغرب، نحن بحاجة إلى الرجوع إلى الإنجيل لمعرفة «جوهر» العمل الذى يريد منا الرب أن نقوم به، ويمكننا حينئذ أن نبني «جوهر» الإنجيل، هذا مع

استعمال الأسس الاجتماعية المحلية بطرق مبتكرة، ويمكن أن تساعد هذه الأسس العمل المقدس مساعدة فعالة لأن السكان المحليين يمكن أن يكونوا أكثر اتصالاً بالرب ويسوع المسيح والروح القدس.

لقد كان أسلوب القديس بولس الكهنوتي بين غير اليهود مختلفاً جداً مع كهنوتيه بين اليهود، وهذا يعنى أنه يمكننا أن نتلاءم مع الأوضاع المحلية تحت توجيه وإشراف الروح القدس مستعملين فى ذلك المواهب التى منحها الروح القدس إلى أبناء الرب.

١٧- إطار العمل

علينا أن نبدأ العمل بعزمنا على خدمة الرب ونشر الكتاب المقدس ومحبة الناس المعوزين فى منطقة جغرافية معينة، وكما أشرنا إلى ذلك من قبل فإن أفضل طريقة للقيام بالمهمة المقدسة هو تشكيل فريق للقيام بالعمل.

لا ريب أن الخطط مهمة للعمل بالنسبة للفريق ليتأكد كل عضو فى الفريق من دوره ودور الأعضاء الآخرين وكيف يرتبطون جميعاً بالغرض المحدد للفريق، وتحتوى الخطة المكتوبة على الغرض المحدد أو الهدف الرئيسى للفريق، والأهداف التى تساعد فى تحقيق الغرض، والنشاطات التى بها نحزر الأهداف، وجدول زمنى يبين توقيت ومهام النشاطات، وميزانية وبيان تنظمى لتحديد العلاقات والإشراف ومجالات المسئولية، وخطة تساعد على المراجعة والاستفادة من التجربة، والغرض هو عبارة عن بيان مفصل عن البرنامج، والأهداف هى ما نتوقع أن نجده فى نهاية المشروع، وهذه المعايير هى التى تساعدنا على أن نقيم جهودنا مقارنة بالنتائج التى تحققت فعلياً.

إنه من المهم أن نتذكر أن معظم القادة لا يمكنهم أن يشرفوا مباشرة على أكثر من ١٢ شخصاً أو مشروعاً، والإشراف على كثيرين بصورة مباشرة أمر يؤدي حتماً إلى الفشل، وليس من الحكمة أن يكون العدد أقل من اثنين أو أربعة، ويقترح الكتاب (سفر الخروج ١٨ : ٢١) مجموعة من ١٠ أفراد، فقد كان ليسوع اثنى عشر حوارياً، وفى النهاية يمكن تعلم المهارات القيادية من الحلقات الدراسية القصيرة إضافة إلى التجربة فى ميدان العمل الفعلى.

إن الإخلاص والاهتمام الأصيل بالآخرين والتعبير عن التقدير لجهودهم هي مفاتيح القيادة الفعالة، وأهم شيء هو أن الروح القدس هي التي تمنح الإرشاد اليومي إلى الفريق بينما يوفر الرب نفسه ويسوع المسيح الفرص والمواقف التي تؤدي إلى النجاح.

١٨- أسئلة

- ١- هل تعرف حالات عن برامج تنصيرية مرتبطة ببرامج معونات صحية وغذائية على أسس تقديم الوقاية الصحية؟
- ٢- هل ترتبط هذه البرامج بجوانب روحية قوية؟
- ٣- ما الأسباب التي أدت إلى أن تغفل البرامج التنصيرية الأمر الأول والثاني؟
- ٤- ما الوسائل التي يمكن بها وضع أهداف تنصيرية في برامج صحية وغذائية؟
- ٥- وعندما تنطلق من استراتيجية متكاملة للوصول، فما المشاكل التي تتوقعها وكيف يمكن حلها؟

خلاصة تعقيبات المشاركين

ورد في أحد التعقيبات ما يلي:

«الدراسة تحتوى على الكثير من الأفكار الواقعية عن الزراعة والوسائل الطبية، إننى أكن الاحترام للطريقة التي ربط بها الكاتبان بين الاستراتيجية «المتكاملة» وبين التصريحات البلاغية فيما يتعلق بالعمل التنصيري».

لقد أبدى القراء تقديرهم لما قدمته هذه الدراسة كما أبدوا إعجابهم بالآراء التي وردت فيها والداعية إلى إيجاد توازن فعلى بين الاهتمامات التنصيرية الهادفة إلى الوصول إلى المسلمين على الصعيدين العقائدى والاجتماعى، والشئ الوحيد الذى يجب أن نكون حذرين منه هو إمكانية الاستغلال الذى يرافق مثل هذا العمل التنصيري الذى يسعى إلى التطوير، وهناك خطر مساواة نتائج التصنيع الغربى بـ«كمال» العمل الذى يمكن أن يقدمه المسيح.

رد الكاتب على تعقيبات المستجيبين

جاءت معظم التعليقات على هذه الدراسة متفقة مع الاستراتيجية المتكاملة المقترحة لتلبية الضرورات المادية والروحية للإنسان، واتفق كثيرون منهم مع رأى القائل بأن التوازن المثالى المطلوب لتحقيق هذه الضرورات أمر صعب فى الحياة الواقعية .

إن تخطيط الأسرة عامل رئيسى ومؤثر وله أهمية كبيرة ومع ذلك لم تتناوله هذه الدراسة، إنه من الأفضل عدم تناول التخطيط الأسرى خلال المراحل المبكرة من العمل مع المسلمين، حيث يمكن أن يكون الناس أكثر استجابة لتخطيط الأسرة إذا تحسنت أحوالهم الصحية وتأكد لهم بقاء وصحة الأطفال، ونستطيع أن نعالج مسألة تخطيط الأسرة بكل كفاءة وفق هذا الأسلوب، ونخفض معدل المواليد عمومًا بالتعليم والرخاء، إننا نأمل أن يتحقق ذلك فى كل برامج تطوير المجتمع .

من العوامل الأساسية الأخرى التى تثير الاهتمام، الاعتقاد بأن قيمة «التقنية الغربية» قد بولغ فيها وإن الموقف من الموضوع موقف عنصرى .

أولاً: إن هذه الدراسة أعدها شخصان أحدهما شرقى والآخر غربى .

ثانياً: إن المشاكل والحلول والتوصيات قد جاءت ثمرة للخبرات المتراكمة فى الدول النامية من جميع أنحاء العالم، والهدف الأساسى هو مساعدة السكان المحليين فى كل دولة على تحديد احتياجاتهم الروحية والمادية ولا شك بأن التوازن أمر مهم، كما أن التقنية الملائمة التى يؤكد على أهميتها هى ليست «غربية» بالضرورة ولكنها عدلت بحيث تتلاءم مع السكان المحليين ومع الموارد والثقافة والوضع .

إن بحثاً مسهباً ومفصلاً بدرجة أكبر من شأنه أن يقدم بالطبع أمثلة وأساليب فعلية كما طلب بعض القراء، إن الحجم المحدد للدراسة وحده الذى حال دون تحقيق ذلك، وعلينا أن نتطلع دائماً إلى النجاح، إن الأمثلة الواضحة مفيدة تماماً مثل الوسائل التعليمية المساعدة .

ويرى أحد المساهمين أن التوصيات جاءت من قبيل الإعادة والتكرار ولم يستمر العمل بها بسبب عدم توفر الأموال اللازمة، وتوصى هذه الدراسة باتباع أسلوب متكامل يجمع بين الوقاية والعلاج بدلاً من الأسلوب القديم الذى يفصل بين الأمرين كما تؤكد الدراسة على أهمية التدريب فى مجال الإدارة لمساعدة أكبر عدد من العاملين، إن التزايد السريع فى عدد السكان جعل هذا الأسلوب أمراً لا غنى عنه، ويرى أحد القراء بأن «اللقاحات المنخفضة التكاليف» هى غالية جداً، ولكن من المعروف أن الوقاية من السل وشلل الأطفال والدفترية والكزاز تكون عادة مدى الحياة وتكاليفها منخفضة مقارنة بتكاليف العلاج.

وكان الاهتمام الذى أبداه المعقبون على الدراسة مشجعاً ونأمل أن تؤدي هذه الإدارة إلى العمل لمساعدة «الإنسان بكامله» أى التعامل مع كافة جوانب حياته المادية والروحية وكذلك المجموعات السكانية الكبيرة، وبذلك نسير وفق النموذج الذى قدمه لنا ربنا يسوع المسيح.



المراجع

- Bomgaars, M and B. Bajracharya
n.d. **Symptom Treatment Manual**, London: Institute of Child Health.
- Dayton, Edward R.
1977 **Planning Strategies for Evangelism**. Sixth edition Monrovia: Missions Advanced Research and Communication Center.
- Dean, Sr. Pauline
1975 **Paediatric Out- Patient Manual**. London: Institute of Child Health.
- Drucker, Peter F.
1973 **Management- Tasks, Responsibillities, Practices**. New York: Harper and Row.
- King, Maurice, editor
1966 **Medical Care in Developing Countries, A Symposium from Makerere**. New York: Oxford press.
- King, Maurice, F. King, D. Morley, T. Burgess and A. Burgess.
n.d. **Nutrition for Developing Countries**. London: Institute of Child Health.
- Koppert, Joan
1972 **The Nutrition Rehabilitation Village**. London: Institute of child Health.

Macagba, Rufino L.

1977 **Health Care Guidelines for Use in Developing Countries.**

Monrovia: world Vision International.

Morley, David

1973 **Paediatric Priorities in the Developing world.** Massachusetts:

Butterworth Publishers.

Mosher, Arthur T.

1973 **Getting Agriculture Moving.** New York. Praeger Publishers.

Neweel, Kenneth W.

1975 **Health by the People.** Geneva: World Health Organization.

Omran, Abdel R., editor

n.d. **Community Medicine in Developing Countries.** New York:

Springer Publishing Co.

Visual Communication Handbook

n.d. London: Institute of Child Health.

...

دور الكنائس المحلية في خطرة الرب لخلص المسلمين

فرانك س خير الله

oboi.kandi.com

أعتقد اعتقاداً راسخاً بأننا إذا أردنا أن نكسب الباكستان إلى ربنا عيسى المسيح فإن ذلك يمكن وسوف يتم من خلال الكنيسة الباكستانية.

إن المساعدات المقدمة من الكنائس الخارجية على شكل أموال وموظفين وخبرة ربما كان لها فائدة كبيرة ولكن في نهاية الأمر فإن تنصير أهل البلاد سوف يتم بصورة أساسية من خلال النصارى المنتمين إلى الكنيسة المحلية، ويتم بعد ذلك تشكيل جالية محلية نصرانية قوية ولعل المفتاح إلى هذا هو «جماعة المؤمنين» التي يضطلع أفرادها بالمهمة التنصيرية في كل بلد، ولا يمكنني أن أعبر عن هذه الفكرة بأفضل مما فعل الأسقف حسن دهقاني نافتي ولخصها في الفقرات الأخيرة من سيرة حياته الذاتية بعنوان: خطة عالمي الخاص:

لا تستطيع الكلمات وحدها دفع المسلمين إلى أعتاب الصليب، ولا يجعل أى قدر من التفسير المجرد المسلمين يحسون إحساس أولئك الذين كانوا مع المسيح في القارب «فسجدوا له... وقالوا: بالحقيقة أنت ابن الرب» (متى ١٤ : ٣٣)، إن على النصارى أن يثبتوا في حياتهم وسلوكهم كيف أن النصرانية هي في الحقيقة تجسيد لمحبة الرب، إن معظم المسلمين الذين أعرفهم ممن اتبعوا المسيح واتبعوا النصرانية فعلوا ذلك بسبب حياة التضحية والمحبة الخالصة التي شملهم بها بعض الأصدقاء النصارى، ولن يتم تنصير المسلم إذا لم نبادر إلى محبته شخصياً... ويبقى بعدئذ الكثير، فما من أحد مهما كان قديساً يستطيع أن يعكس محبة الرب في المسيح كاملة، إن تفسير ذلك يتطلب مشاركة مجتمع المؤمنين أى أبناء الرب، إن الكنائس سواء كانت اثنتين أم ثلاثة تجتمع معاً باسم الرب وهذا هو جوهر الموضوع، إن دورهم عظيم جداً خاصة عندما يكون تجمعهم في وسط عالم سادته الإسلام لقرون عديدة^(١)!

و فقط عندما ندرك نحن الباكستانيين دورنا المتعظيم في تنفيذ المهمة العظيمة حينئذ سنبدأ الاتصال بصورة فعالة بإخواننا المسلمين، إن الاتصال يعنى المشاركة،

(1) Dehqani - Tafti, Hassan, pp. 79 - 80.

وهذا هو أصل معنى الكلمة، والمشاركة هي أكثر من العطاء، إنها تعنى العطاء والأخذ معاً، كيف يتسنى لنا أن نعطي إخواننا المسلمين رسالة الخلاص إذا لم نحاول أن نفهم تفكيرهم وموقفهم إزاء الحياة والعقيدة التي يؤمنون بها؟ إذن يتعين على كل واعظ نصراني بين المسلمين أن تكون له معرفة كبيرة بمعتقداتهم وشعائيرهم وآمالهم وطموحاتهم... إنني معجب بالكلمة الإنجليزية، فهناك ثمة شعور بالألم بين طيات هذه الكلمة وشوقاً لتبليغ الرسالة ورؤية المرء لأخيه آمناً ومتصالحاً مثل النبي يوسف مع أخيه بنيامين: «لأن أحشاءه حنت إلى أخيه...» (التكوين ٤٣-٣٠) وما لم يكن في قلوبنا هذا التشوق فلن نتمكن من تبليغ الكتاب المقدس ونشر رسالته «ويا ويلنا إن لم نفعل».

ولكن يبدو أن الكنيسة الباكستانية ليس لديها اهتمام بإخوتها المسلمين، لقد كان لنا اجتماع غير رسمي مؤخراً مع بعض المهتمين بتنصير المسلمين والذي حضره باكستانيون أيضاً، وكان الموضوع المطروح للبحث هو كيفية مساعدة المنتصرين الجدد ليصبحوا جزءاً من الكنيسة، واقترح أن تكون هناك في البداية علاقة صداقة وزمالة مع المسلمين المنتصرين الآخرين ومع المتعاطفين في سبيل خطوة تمهيدية، وأعرب أحد الباكستانيين عن تخوفه من أن يؤدي ذلك إلى أن يكون لدى المنتصر شعور مفرط بالعظمة ويجب توخي الحذر بشأن ذلك.

هذا الرأي يتفق تماماً مع الموقف عند رؤساء الكنيسة، إن هناك عدم استعداد لمشاركة الأخبار السارة للإنجيل مع جيراننا الذين نعتبرهم «بصورة لا شعورية أعداء» لنا، إن معظم النصارى لديهم كراهية للمسلمين ونحتاج - وبرحمة الرب - إلى التغلب عليها، ولكن لماذا كل ذلك؟ لقد نشأت الكنيسة في تلك البلاد قبل قرن من الزمان، واستقطبت جماعات تنتمي معظمها إلى الطوائف الدنيا الهندوسية، وكانت الثقافة الفرعية التي كونتها الكنيسة خلال تلك الفترة في أغلبها ذات طابع هندوسي في أسلوب العبادة والموسيقى الدينية والعادات الاجتماعية واللغة التي تأثرت كثيراً بالهندوسية، أوردنا مثلاً هاماً على مثل هذا التأثير بالممارسات الهندوسية نأخذ من العشاء الرباني للكنيسة الإنكليكانية والتي تعتبر متشددة في قضية إدخال تعديل أو تغيير في طقوس العبادة: لاحظوا في كتاب

العبادة المشتركة^(١) ترتيب مراسيم «احتفال الزواج» حيث تتم المانكالا سوترا وهى عادة دينية هندوسية لتقديم قلادة زواج بدلاً من -أو بالإضافة إلى- العادة الغريبة بتقديم «خاتم»^(٢).

وكانت تلك العادات مقبولة قبل إنشاء دولة الباكستان وحينما كان هناك خليط من السكان الهندوس والمسلمين، والآن وفي الوضع الراهن قد تغيرت الأمور وتبدلت وعلى الكنيسة أن تتلاءم مع الوضع الجديد.

وهذا التغيير ضرورى ليس لأسباب تنصيرية فحسب ولكن لأسباب قومية وهذه نقطة جوهرية علينا أن نضعها نصب أعيننا، نحن الباكستانيون نلنا استقلالنا قبل أكثر من ٣٠ عاماً، ولا نزال نناضل لحل بعض المشكلات التى تتداخل فيها اللغة والثقافة والدين، فمم تتألف «قوميتنا»؟ وما هويتنا؟ وما نوع الحكومة المناسبة لباكستان؟ هذه هى بعض القضايا التى تسبب المشكلات وتحتاج لحلول سريعة، إن العواطف القومية تفسد أحياناً تفكيرنا، وبما أننا قد اخترنا أن نكون باكستانيين فإن واجبنا النصرانى يقضى علينا مجابهة هذه المشكلات والتعاون مع أهل بلادنا لحلها.

والواقع أن سكان الباكستان هم مزيج من الثقافات الهندوسية والإسلامية، فقد كان بعض المسلمين فى القرون الماضية هندوس كما أن كثيراً من عاداتنا الاجتماعية ترجع إلى أصول هندوسية، وحتى لغتنا القومية الأردية تشير إلى هذه الثنائية، فنظام بناء الجملة مستمد من النحو الهندى وكذلك على الضمائر والحروف بما فيها الجر والعطف، وكان علينا كى نثبت انتماءنا الإسلامى ونبعد عن الانتماء الهندى أن نتجه ثقافياً ولغوياً «لتعريب» و«فرسنة» ألفاظنا ونبتعد عن الألفاظ السانسكريتية والهندية، وهناك جهود متعمدة للابتعاد عن كل آثار الثقافة الهندوسية بل عن كل ما هو هندى، وخير مثال على ذلك عندما عرض التلفزيون الهندى الذى تصل برامجه إلى الباكستان برامج فيها رقصات وأغان شعبية ذات طابع باكستانى -هندى ثارت الصحف الباكستانية على البرامج ودعت المشاهدين فى الباكستان إلى مقاطعة

(1) The Book of Common Prayer.

(2) Dehqani - Tafti. p. 640.

تلك البرامج واعتبرتها «غزوًا ثقافيًا» للباكستان، ولندكر أن ٩٧٪ من سكان الباكستان مسلمون، وقد أصبحوا نتيجة كفاحهم ونضالهم مدركين لثقافتهم وحريصين على التمسك بها، وعلينا نحن النصارى فى مثل هذا الوضع أن نساعد فى حل مشاكلهم والتي هى مشاكلنا أيضًا بدلاً من زيادة حدتها، إن كثيراً من إخواننا الذين يعملون فى مجال التنصير ينظرون إلى هذه النقطة من زاوية صحيحة، وعلى الكنيسة المهتمة بتنصير المسلمين أن تجعل كل الجهود التى تقوم بها منسجمة مع المحيط الثقافى الذى تعمل فيه وأن تشارك الطموحات المشروعة للسكان المحليين.

ولكن بدلاً من هذا النمو الصحى الطبيعى أصبحنا منغلقيين على أنفسنا ومهتمين بالمحافظة على ثقافتنا الهجينة أكثر من اتصالاتنا بإخوتنا المسلمين وتعريفهم بالإنجيل بجرأة، وفى كنيستنا الحالية الهندوسية الأصل وذات الطابع الغربى الزائف لا يحس المنتصر المسلم بالانتماء الطبيعى أبداً، ولكن من الذى يهتم؟

إن الرب بالتأكيد يهتم بهذا الأمر ولكننا نحن الذين نعمل أدوات له لتقديم هذه الرعاية لسنا مستعدين لذلك تماماً، ولن يحدث هذا إلا إذا جددت الكنيسة، فالكنيسة يمكنها أن تقوم بدورها فى خطة التخليص الإلهية عندما تقوم أولاً بخلاص نفسها، فما هى الصورة التى قدمتها الكنيسة إلى أهل البلاد؟ حتماً سوف يقول العديد «انظروا كيف يكره النصارى بعضهم بعضاً، ويهرعون إلى المحاكم ليقدموا دعاواهم الفارغة التى لا تنتهى أبداً»، وهناك أيضاً انقسامات فى الكنيسة حول الأملاك والمكاتب وتشجع هذه الانقسامات الأموال الأجنبية والجدل «اللاهوتى» العقيم الذى لا يمت إلى حياتنا هنا بصلة، لا شك بأن لإخواننا الأوربيين والأمريكيين العاملين فى حقل التنصير مسئوليات عظيمة إزاء هذا الموقف، ولكن يا ترى هل ساعدونا لكى نتقدم ونتطور طبيعياً ونكون معتمدين على أنفسنا أم أنهم فرضوا علينا بصورة لا شعورية آراءهم؟ هل هناك تعاون حقيقى فى «مجال التنصير» بين الكنائس الأم والكنائس الصغرى التابعة لها؟ وهل تشترك هذه الكنائس معاً فى عمل تنصيرى وفقاً للجزئين السابع والثامن من معاهدة لوزان؟.

إننى أتفق تماماً مع الأسقف ستيفن نيل فى ملاحظته التى أوردتها فى كتابه على الرغم من أنه لم يشاهد الدلائل المشجعة بنفسه فى الباكستان، كتب نيل يقول:

لا تزال هذه الكنائس الصغرى تقليدية فى نصرانيتها وكثيرة الاعتماد على الآراء والأفكار الغربية إلا أن ثمة دلائل مشجعة تشير إلى أن الكنائس فى كل من المناطق الكبرى بدأت تصبح محلية بصورة أصيلة إن لم تضافى على فهمها للنصرانية سمات خاصة بها وليست مستمدة من التجربة الغربية، وهذه العملية ستمكن كل كنيسة من أن تصبح كنيسة موجودة بأصالة فى البلاد التى كتب لها أن تكون روحاً لها وتجعل فى الكنيسة العالمية كنزاً يمكن لكل الأمم أن تنميه من ميراثها الخاص بها^(١).

لقد حاولت بعض المنظمات ذات النوايا الطيبة المرتبطة بالكنيسة فى حماسة ظاهرة أن تقوم بحملة تنصيرية فى الباكستان بأسلوب كان ناجحاً جداً من قبل فى بعض المدن الكبرى فى الولايات، واستخدمت تلك المنظمات نفس الأساليب ونفس الأدوات والمعدات الإلكترونية ونفس النصوص مترجمة إلى الأردية وأنفقت أموالاً طائلة فى تلك الحملة، ولكن القائمين على الحملة لم يدركوا الضرر الذى أحدثوه دون أن يحققوا نتائج تذكر ولا ننسى أن ما يفيد بعض الناس قد يضر ضرراً كبيراً بالآخرين.

لنضرب مثلاً آخر يبين كيف تضيع الجهود هباءً منثوراً إذا لم يتم التعاون والتشاور بين أصحاب الحملة الأجانب والكنائس المحلية فى البلاد، كانت قد بدأت حملة لتوزيع الكتب المقدسة من مدينة ويتون فى ولاية إيلينويس الأمريكية، وأرسل بالبريد إلى كل من كان مسجلاً فى دليل الهاتف فى بعض المدن الباكستانية نسخة من العهد الجديد باللغة الأردية، ولما كانت بعض العناوين قد تغيرت أثناء الإرسال رفض بعض الناس استلام هذه المطبوعات النصرانية فقد تكدست أطنان منها فى مكتب البريد وتم التخلص منها ببيعها بالزاد «كأوراق مهملة» واكتشف بعضنا ذلك عندما ابتاع سلعة كانت موضوعة بأكياس مصنوعة من صفحات

(1) Christian Faith Today, 1956.

الإنجيل، وسيشعر حتماً أى فرد تعرف على ثقافتنا ومجتمعنا بالرهب والدهشة البالغة بسبب الاحترام الذى تحظى به الكتب المقدسة فى الشرق سواء أكانت نسخ القرآن أم الإنجيل، ولكم أن تتصوروا مبلغ الغم الذى أصاب أصدقائنا من المسلمين الذين لم يستطيعوا أن يفهموا لماذا تم تدنيس حرمة كتابنا المقدس بهذا الشكل من قبل الأمريكيين.

وقد نبا إلى علمى أن جمعية الكتاب المقدس الباكستانية قد قدمت احتجاجاً للذين قاموا بالحملة ولكن هؤلاء أخبروا الجمعية بأنه قد وصلتهم بعض الخطابات من الباكستان تقيم وتثمن عملهم هذا، ولكن لم يخبرونا حتى الآن كم كان عدد هذه الخطابات وهذا هو نوع المواقف التى تفرض علينا جميعاً أن نجرى تقييماً شاملاً باستمرار لنشاطنا وفعاليتنا على أنه جزء من تعاون الكنيسة العالمية مع الكنائس المحلية.

إن نوعية الحياة النصرانية فى الكنيسة العالمية بالغة الأهمية فى العمل التنصيرى وهذا ما لاحظناه فى وقت مبكر، ويتعين علينا كذلك أن يكون لدينا استعداد فكرى للعمل بين المسلمين، ويمكن لمعاهدنا اللاهوتية أن تقوم بذلك، إننا بحاجة إلى مراجعة مناهج معاهدنا اللاهوتية وتعديلها بحيث تتماشى مع متطلباتنا، وينبغى أن تكون دراسة الإسلام التقليدى وإسلام العوام إجبارية، وشرح وتفسير النصرانية إلى المسلمين بلغة وأشكال فكرية يسهل عليهم فهمها يجب أن تعطى دورة دراسية ويعهد بهذه المهمة إلى متخصص فى الإسلاميات يعرف المدارس الفكرية الشرقية - كالأزهر-، وبدلاً من أن نأخذ بالتعليمات كاملة من الكليات اللاهوتية الغربية يمكن للخبراء أن يساعدونا فى استنباط دورات دراسية ذات علاقة بماضيها وحاضرنا تمتد جذورها إلى أعمال الرسل أو إلى فترة أو إلى أبعد من ذلك لأن الخلفية السامية للعهد القديم أكثر توافقاً مع ثقافتنا، إن دراسة اللاهوت الأوربى - الأمريكى ستكون أمراً ممتعاً ولكنه لن يمثل اهتمامنا الوحيد، وكانت هناك محاولات فى الماضى القريب فى الباكستان لإنشاء معاهد لاهوتية جديدة مهما كانت صغيرة فلماذا؟ لأننا نرغب فى أن نحافظ على الطائفية المذهبية الإنكليكانية والوثورية والمسيحية، لقد آن الأوان لكى ننأى بأنفسنا عن ذلك وأن نظور اللاهوت

الخاص بنا والذي يرتبط بواقعا الذي يولده الصدام بيننا وبين الإسلام وكذلك فهمنا للإسلام والذي ربما يتطلب تغيير بعض آرائنا، إن اللاهوت لا يقرر عن طريق الجلوس فى الكراسى الوثيرة التى يشغلها أناس دربوا كى يفكروا فقط وفق أنماط غربية، فاللاهوت يولد فى الحياة اليومية للناس حيث تتصارع الأفكار وتجتهد العقول للوصول إلى حل تحت إرشاد الروح القدس، وكان لدينا بواذر ميلاد لاهوت جديدة مثل هذا تقريباً، ولكن التاريخ غير اتجاهه وحدث أمر مختلف.

إذا تابعنا الأمر الأول نجد أن الغرب كان يكن منذ فترة طويلة عداً ضد الإسلام حتى بداية الحركة التنصيرية الإنجيلية فى القرن التاسع عشر، ودخل الساحة منصرون عظام للعمل بين المسلمين ذاعت شهرتهم ولا زالت لأسمائهم أصداء تحمل وهج المجد والعظمة حتى اليوم، منهم هنرى مارتن والأسقف فرنج وبفنادر وكاردنر وزويمر وآخرون عديدون، وأصدر هؤلاء مؤلفات قيمة وكسبوا إلى النصرانية الكثير من المتحولين، وبعض هؤلاء المتنصرين الجدد أنتجوا أدباً نصرانياً يجب على الكنيسة أن تحتفظ به إرثاً غنياً، وكانت تلك المؤلفات تتضمن تفسيرات وكتب لاهوتية أخرى مكتوبة بلغتنا القومية ألفها رجال منا من أمثال دكتور عماد الدين إضافة إلى أعمال علمية بأسلوب شرقى، وقد أعد أحمد فهرس أبجدى للقرآن، كما لا يزال قاموس الإسلام الذى أعده هيوز متوفراً فى طبعته الثانية التى أصدرها ناشر باكستانى، ولكن شيئاً ما حدث واختفت كل تلك الأعمال القيمة وأسدل الستار على ذلك الإنجاز الرائع وسرق عمل آخر فى هذا العصر الأضواء منه، وهذه ظاهرة مستمرة حيث يترك العمل الممتاز الذى تم بين المسلمين ويهمل ويتم تجاهله تماماً.

إننى لا أتنفق مع الجمعية الأمريكية للتنصير فيما أسمته «حركة شعبية» وهو تعريف ملطف لتعبير «حركة جماهيرية»، إن أية «حركة شعبية» حقيقية تحدث تعبيراً عميقاً وعفويّاً فى الناس جميعهم، وما حدث فى كوريا الشمالية هو مثال أصيل لذلك، وقد أعطى روين اى شير وصفاً مشوقاً لذلك فكتب يقول:

إن هذه الحركة العظيمة باتجاه المسيح والتى رأيناها فى محافظات بيونجان فى الشمال الغربى لم تكن حركة جماهيرية بمعنى أن حشوداً قد تنصرت دفعة واحدة،

بل كانت استجابة إيمانية إلى الكتاب المقدس تتدفق بدون أى عائق من خلال العلاقات العائلية، الأب مثلاً أصبح نصرانياً ثم قاد زوجته وأبناءه وبناته وأهله الأقربين إلى الإيمان بأن المسيح هو جواب كل شيء، وتبع هذا التحول إلى النصرانية فترة تدريبية طويلة ثم قام هؤلاء المنتصرون الجدد بتنصير آخرين بنفس الأسلوب^(١).

وفي «الحركة النبوية» الكورية هذه لم يرتبط التنصير ببواعث خفية، والحركة التي نشأت في الهند وفيما يعرف الآن بباكستان لم تكن ظاهرة روحية خالصة (وبالطبع ليست هناك حركات روحية خالصة إلا نادراً) إلا أن بعض الدوافع كانت واضحة تماماً، علق يوجين ستوك في كتابه عن تاريخ جمعيات التنصير الكنيسية قائلاً^(٢):

لماذا أعلن مثل هؤلاء الناس عن رغبتهم أن يصبحوا نصارى في نهاية المطاف؟ لأن النصرانية كانت تعنى بالنسبة إليهم ببساطة تقدماً في المستوى الاجتماعي، ولهذا تعرضت الكنيسة لنفس القدر من الكراهية والاحتقار الذين منى بهما النصارى من الهندوس وأتباع محمد^(٣).

وعندما طلب من القس باتمان من الجمعية التنصيرية الكنيسية أن يرعى هؤلاء المنتصرين الجدد وصف العملية بأنها «تعميد غير متجانس» وكتب:

عندما قابلنا هؤلاء الناس ورأينا شهادات تعميدهم لم نجد فيهم ٥ أشخاص من كل ١٠٠ شخص يعرفون أى شيء يمكن أن يوصف بأنه نصراني على الرغم من أن بضعة مئات منهم يحضرون الكنيسة باستمرار، وكثيرون منهم يقولون إنهم أصبحوا نصارى ليحصلوا على الخلاص، ولكن إذا سئلوا ماذا يعنون بالخلاص لا يستطيعون أن يعطوا أية إجابة^(٤).

(1) Ibid., p. 233.

(2) Shearer, Roy E., **Wildfire Church Growth in Korea**, 1966, pp. 148- 149.

(3) **History of the Church Missionary Society**.

(4) Quoted in Frederick and Margaret Stock, **People Movements in the Punjab**, 1975, p. 240.

لعل من أهم الكتب التى أوصى بها العاملون فى حقل التنصير هو الكتاب الذى ألفه فردريك وماركرت ستوك عن الحركات الشعبية فى البنجاب .

لقد أتيج لى أن أقرأ الكتاب بعناية، وظهر لى أن جهوداً قيمة قد بذلت لإعداد الكتاب، كما أنه يعطى نصائح سليمة حول جملة من الأمور إنه كتاب لا شك قيم وأمين ولكننى لا أنصح به فى تنصير المسلمين، إذ أنه لا يتناول الأمور المتعلقة بالمسلمين إلا فى حوالى ٦ صفحات فقط، إلا أنه قد يعترض آخرون على وجهة نظرى ويرفضونها قائلين إن ما أشرت إليه لم يكن موضوع المؤلف أو الغرض من الكتاب، ومع ذلك فإن دكتور مكافرن يرى أن التجربة الأولى المحركة للكتاب قد بينت فى مقدمته فيقول:

إن كتاب «الحركة الشعبية فى البنجاب» كتاب جدير بالقراءة وضرورى للقادة النصارى المهتمين بحقل التنصير، وأوصى بتدريس هذا الكتاب فى كل الكليات النصرانية والمعاهد اللاهوتية فى شبه القارة الهندية كما أرى أن يدرس فى دورات الخاصة عن الإرساليات التنصيرية فى الوطن^(١) . . .

ويضيف دكتور وارين ويبستر المدير العام لجمعية الإرسالية التنصيرية المعمدانية الخارجية المحافظة فى تعريفه للكتاب فيقول:

يقدم (فردريك وماركرت ستوك) تحليلاً تاريخياً عميقاً لنمو الكنيسة فى الباكستان حيث يشكل مليون من البروتستانت والكاثوليك أكثر الأقليات الدينية سرعة فى النمو من بين الأقليات، وقد ارتكزت الدراسة على سنين من المشاركة الشخصية، وتشير إلى الطريق نحو نمو مستمر لأولئك الذين يفهمون ما تقوله الروح للكنائس فى البنجاب اليوم^(٢) .

إننى أقدر كل ما قام به فردريك وماركرت ستوك، إلا أننى أحذر كل القراء وبخاصة المهتمين بالعمل التنصيرى بين المسلمين من أن الباكستان لم تنضج بعد لحركة شعبية فى مجتمع الأغلبية، ويبدو أنه قد سطرت ملاحظة فى مقدمة الكتاب

(1) Ibid., p. 240.

(2) Ibid.

نفسه بأن الملايين يقرعون الأبواب من أجل التعليم إلا أن المؤلفين ركزوا على حركة جماهيرية أخرى في السند.

وجدنا بالتدريج أنظارنا تبتعد عن كفاح ومشاكل ١,٤٪ من الذين يحملون اسم المسيح ويتركز على نحو ٩٨,٦٪ الذين لم يمنحوه ولا هم بعد، وبالتحديد اتجه اهتمامنا أكثر إلى أولئك المستعدين للحصاد الآن من الطبقات المنغلقة^(١).

إنني لست بصدد إدانة «الحركة الشعبية» وبالتأكيد إن يد الرب تحركها وينبغي لنا أن نهتم بما يقوله الروح للكنائس، ولكن عندما يدعم ذلك بالبحث العلمي الذي يعتمد على العقول الإلكترونية والوسائل الحديثة والإحصاءات فإنني أحس بأن توجيهات الروح القدس تعزل ويدفع بها إلى خارج العملية، وقد حذر الرب حتى نيقوديموس الذي كان أستاذاً لللاهوت وعالمًا رائداً في عصره، «فالريح تهب حيث تشاء، فتسمع صوتهها ولا تعرف من أين تجيء ولا إلى أين تذهب، هكذا كل من يولد في الروح» (يوحنا ٣: ٨).

إن ما يحدث في السند يروق كثيراً لعقلية جمعيات التنصير الأوربية لأنه يبرز نتائج ملموسة، والعاملون في حقل التنصير هناك بوسعهم أن يقدموا تقارير موسعة مدعمة بالحقائق والأرقام، ولكن لنذكر أننا في السند نتحدث عن نسبة ٩٨,٠٪ فقط من إجمالي سكان الباكستان، ولا ريب أنه إذا انضم هؤلاء الناس إلى الكنيسة فإن القوة العادية للكنيسة سوف تتضاعف، نعم إنه يتعين علينا كسبهم لصالح الرب إلا أن ذلك الأمر لا ينبغي أن يجعلنا نهمل العمل الذي يجب علينا القيام به بين الآخرين الذين يشكلون ٩٧٪ من سكان البلاد.

من المؤكد أن اهتمام المؤلفين وكثير من المنصرين الأجانب بعمل التنصير بين الطبقات المنغلقة أمر يستحق الثناء والاعتبار، إلا أن ذلك لا يجب أن يجعلهم ينتقدون الآخرين الذين لديهم عبء العمل بين جماعات غير سهلة الاستجابة، «لا تقل إن الجهد لا يحقق فائدة أو أن العمل والجروح لا طائل من ورائهما...».

(1) Ibid., p. xx.

إن النقطة التي أحاول توضيحها هي أن هذين الكاتبين لهما من قوة الأسلوب والإقناع ما يجعل هيئات الكنيسة ووكالاتها تتأثر بهذا الكتاب بالخطوط العريضة التي وضعناها تعد مصادر قوية من الموضوعات مثل نمو الكنيسة والأولويات التي قررناها، تأملوا مثلاً الفقرة التالية:

كيف يمكن للكنيسة أن تنمو؟ أين وكيف يمكن تحقيق التأثير والفعالية؟ لقد لاحظنا أن جهود الكنيسة الرامية إلى كسب أغلبية المجتمع قد حبطت، ولا تزال ثمة معوقات لاهوتية وثقافية واجتماعية ينبغي التغلب عليها، ونحتاج في ذلك إلى دراسة أساليب جديدة لتنصير المسلمين تقودنا إلى نتائج سريعة، ومع ذلك ينبغي ألا نغفل عن الدروس التي اقتضى الرب أن يتعلمها المنصرون الأوائل لسنين عديدة، علينا ألا ننظر باستمرار إلى «الأقوياء وأهل المقامات العالية» فقط، ولكن لفتح عقولنا وقلوبنا إلى الضعفاء أصحاب المكانة الدنيا من أهل الطبقات المغلقة الذين أظهروا دلائل كثيرة على الجوع الروحي والاستجابات الكامنة وإذا كان الرب قد جعل أفئدتهم تهوى إلينا فمن نحن حتى نقول بأنهم قدرون وتافهون؟ فلتتواضع جميعاً ولنحاول الوصول إليهم متبعين في ذلك المسيح الذي تواضع وأذل نفسه ابتداء من نزوله عن عرشه في السماء حتى موته على الصليب من أجل أن يكسبنا»^(١).

إنني لا أتفق مع ما ورد في النص أعلاه، فالزيادة العددية ليست هي خطة الرب الوحيدة، كما وأنتى وبكل قوة لا أتفق مع الفكرة التي أوردتها في الفصل ١٦ الذي أطلق عليه «مبادئ ضرورية لزراع الكنيسة اليوم» وخاصة الجزء الذي ورد تحت عنوان «عليك أن تقرر أن النمو العددي للكنيسة هو مشيئة الرب»^(٢).

ربما يريد الرب منا أن نكسب مجموعة كاملة من البشر إلا أنه بالتأكيد لا يعيب أسلوب كسبنا الناس واحداً بعد الآخر، يوجد في أعمال الرسل حركة شعبية، ولكن متنصراً وحيداً هو الرسول بولس هو الذي غير التركيب الكلي للكنيسة الأولى، ويبدو أن المؤلفين ومجموعة المنصرين الأمريكيين يعتبرون بأن هذا الأسلوب أسلوب خاطئ:

(1) Ibid., p. 219.

(2) Ibid., p. 218.

كانت المأساة أن هذه السياسة الخاطئة قد اتبعتها كل إرسالية تنصيرية فى البنجاب وفى أجزاء كثيرة من الهند، وقد ركزت معظم الإرساليات التنصيرية على التنصير الفردى من الطبقات العليا من الطوائف الاجتماعية الهندوسية وذلك لسنوات عديدة، وهكذا ستظل هذه الإرساليات جامدة متوقفة عن النمو حتى تصبح مستعدة لاتباع خطة الرب التى هى أفضل... وأكثر مأساة من هذا هى النزعة إلى العودة إلى هذه الاستراتيجية غير المثمرة فى التنصير والفشل فى التعلم من الماضى إن أسلوب التنصير الفردى والذى يقود إلى الانفصال من الأسرة والمجتمع لا يمكن أن تنتج عنه كنيسة تنمو وتتضاعف كما أراد لها الرب^(١).

وترجع بعض عيوب الكنيسة الحالية إلى نشأتها الأولى، وحتى إن المؤلفين على استعداد للاعتراف بأن الانقسامات الحالية فى الكنيسة تعود إلى نظام الطبقات المغلقة نفسه:

إن الانقسام والتحزب جزء أساسى فى النظام الطبقي الهندوسى ويؤثر على المجتمع فى شبه القارة الهندية، ووجوده فى الكنيسة لا يكشف كثيراً سلوكاً فرعياً نصرانياً بل يمثل صورة صادقة عن طريقة عمل المجتمع.

ولقد اكتشف أن هذا النوع من السلوك جزء من الميراث الاجتماعى للفرد ويؤكد ذلك جون سى هنريج فى كتابه^(٢) وتساءل مؤرخون آخرون عن جدوى ما حدث فى الهند من خلال الحركة الجماهيرية، كتب آر فيلدر يقول:

... فى بلاد مثل الهند تنصر عدد قليل جداً من أفراد الطبقات الحاكمة أو الطبقات العليا الأخرى وقد يكون هذا أمراً طبيعياً يمكن تفسيره ولكن قادة الحركة التنصيرية الذين لديهم بعد نظر يرون أن أفضل أسلوب لتنصير شعب هو تنصير قادته الطبيعيين، وهنا كانت نظرة معظم المنصرين الضيقة هذه تمثل عائقاً^(٣).

وعندما شكك يوجين ستوك فى الحكمة من وراء نوع خاص لحركة جماهيرية رد عليه المؤلفان بعنف:

(1) Ibid., p. 32.

(2) Ibid., 186.

(3) The Psychology of Suppressed People.

إنه من الممتع رؤية يوجين ستوك يساهم في مناقشة هذا الخطأ التنصيري، إن الافتراض الذي يقول إن الدعم المادى والمعنوى والاهتمام الأبوى الدافئ والحنانى الذى تقدمه إرسالية من الإرساليات لحفنة من المتنصرين فرداً فرداً وتجمعهم فى مكان واحد مجهز تجهيزاً كاملاً أمر طبيعى وصحى هو فى الحقيقة أكبر الأخطاء ضرراً وأكثرها خبثاً^(١).

وأود أن يكتب أحدنا كتاباً يعيد الأمور إلى نصابها الصحيح، إن كتاب ماركريت وفردريك ستوك قد قلل من قدر إنجازات المتحولين إلى النصرانية، إنهم يتحدثون عن الكنيسة القوية، أين إذن حيوتها وقوتها؟ لا شك بأن أعظم إنجاز للكنيسة المشيخية المتحدة هو سفر المزامير البنجابية، من الذى كان وراء هذا العمل العظيم؟ إنه مسلم نصرته الجمعية التنصيرية الكنسية وحولته للعمل مع الكنيسة المشيخية المتحدة.

إن خاتمة كتاب فردريك وماركريت ستوك لا تنصف الإرساليات التنصيرية الأخرى، إنها تحاول ببساطة أن تبرر فكرة الكنيسة المشيخية المتحدة عن «الحركة الشعبية»، وما يفتقد فى هذا الكتاب هو أية إشارة إلى إنجازات الأفراد الذين تحولوا عن الإسلام والهندوسية إلى النصرانية من أمثال عماد الدين وسفدار على والأسقف صبحان والسلطان محمد وبول وغلان ومسيح وطالب الدين وأحمد شاه وإحسان الله وغازى خير الله وبركات الله الذين ينبغى أن نذكرهم الكنيسة الباكستانية بكل فخر، فأين سجلهم؟

وفقط عندما تكتشف الكنيسة الباكستانية نفسها وتفخر بالميراث الذى كاد يصيبه النسيان وتتحول بكل محبة واهتمام إلى تخليص السكان المحليين أبناء البلد حيثئذ سوف تنبعث الكنيسة وتنمو فى وقت واحد، هنالك إشارات ودلائل تلوح فى الأفق، وتبين الإذاعة التنصيرية ومدارس المراسلة والاتحاد الباكستانى للتعليم اللاهوتى عن طريق المراسلة أو الدروس الليلية أن هناك احتمالات طيبة إلا أن الحاجة ما زالت ماسة إلى مساهمة باكستانية أكبر، وبتوجيه الرب وبالتعاون مع

(1) Pelican History of the Church (The Church in the Age of Revolution, 5th Volume).

الكنيسة العالمية ينبغي على الكنيسة الباكستانية أن تنفذ «بدمائها وعرقها» مهمة الرب العظيمة! وهذا سيكون دورنا في خطة الرب لخلاص الباكستان، آمين.

خلاصة تعقيبات المشاركين

تعاذلت ردود الفعل لهذه الدراسة بين المديح والنقد، ومن الممتع أن نلاحظ أن هذا التعادل على وجه العموم وليس بصورة شاملة قائم على أسس قومية: فالمشاركون من غير الغربيين كانوا متعاطفين مع الدراسة بينما اعترض الغربيون على بعض جوانبها، أما التعقيبات الإيجابية فقد وصفت الدراسة بأنها «دراسة تثير التحدى وتدعونا إلى العدول عن موقف واحد متحيز» وأضاف آخرون بأنها «جريئة وفيها الكثير الذى يدعو للتفكير والتأمل»، ، وقد أعجب القراء بصفة خاصة بوصف المؤلف العمل التنصيرى، واتفقوا معه على أهمية وجود شوق دافق لدى الناس للتحويل إلى النصرانية وإلا فإن سعيها سيكون مجافياً للحقيقة.

من ناحية أخرى شعر بعض القراء بأن دكتور خير الله كان سلبياً جداً مما أضعف آراءه وأفكاره، وبينما يتفقون معه فى أن مهمة التنصير فى الباكستان يجب أن تقع على عاتق الكنيسة الباكستانية إلا أنهم لم يجدوا فى الدراسة ما يبين لهم كيفية إنجاز هذه المهمة، وذكر هؤلاء أن المؤلف «كان سلبياً إزاء الحركات الشعبية والتنصير القبلى وتجاه الإرساليات التنصيرية الأجنبية، كما كان سلبياً حتى فى نظرتة إلى الكنيسة الحالية» ولذلك اختتموا نقدهم قائلين: بينما يطلب منا ترك المهمة للكنيسة القائمة نحاط علماً أيضاً بأن الكنيسة المحلية هى أصلاً هندوسية ليس لديها الاستعداد ولا المقدرة على القيام بمهمة التنصير».

ويرى قراء آخرون أن دكتور خير الله ربما يكون قد أساء فهم مسألة حركة نمو الكنيسة أو أنه قد عرض المسألة بصورة مجحفة على الأقل، وقد فشل بعض القراء فى إدراك بعض جوانب موضوع البحث الذى حاول المؤلف جاهدًا السيطرة عليها والعمل على إبرازها، وعلى الرغم من أن هناك آراء وأفكار متباينة حول فعالية البحث إلا أن الجميع متفقون على أن البحث قد قدم مؤشراً مفيداً عن مشاعر وقيم جديدة بالاعتبار، إضافة إلى منطلق له أهميته.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

لقد استمتعت بكتابة هذا البحث بنفس القدر الذى استمتعت فيه بقراءة ردود المعقبين التى أثاروها، ولقد كتبت هذا البحث على عجل، وأقولها بكل صراحة إن فكرة تكلفى بكتابة هذا البحث قد جاءت متأخرة ولكنها كانت حكيمة، فالبحث لم يكن جزءاً من الخطة الأصلية للبحوث الأساسية والتى ظهرت قائمة بها فى هامش الورقة التى استخدمت فى معظم مراسلات المؤتمر، وأعتقد أن دون ماكرى، بعدما استلم تعقيباتى الشديدة اللهجة على بعض البحوث الأساسية، شعر بأن آرائى التى تمثل آراء «العالم الثالث» ينبغى سماعها وإن بحثاً يعالج هذا الموضوع سيكون مفيداً إذا أسندت مهمة كتابته لشخص وطنى، والموضوع الذى يجب تغطيته واسع ومتشعب ولذلك اكتفيت بالحديث عن الباكستان فقط، ويحدونى الأمل إلى أن شيئاً مشابهاً قد تقوم به الكنائس المحلية الأخرى لتكملة التصور بأنفسهم، ولم تكن توقعاتى خاطئة لأن بعض الناس من المناطق الأخرى قد تجاوبوا معى.

وقد تلقيت تسعاً وعشرين رسالة، كانت أربع منها تحمل فى طياتها نقداً لاذعاً لوجهة نظرى، وأثنت ست عشرة رسالة على آرائى، أما بقية الرسائل فعلى الرغم من أنها كانت مؤيدة لدراستى إلا أنها ترى «بأن تقويم الوضع عن طريق دراسة متزنة ستكون له قيمته»، وكان معظم المنتقدين لبقين ومتعاطفين، كتب جون ستيلنك: «أحسست لأول مرة أن شخصاً ما يحمل عبئاً ضئيلاً على كتفه لسبب ما» ثم استدرك بلباقة قائلاً: «ولكننى عندما تقدمت فى القراءة وجدت أن بعض التحفظات التى أبدتها عن الحركة الشعبية ومفاهيمها وبخاصة فيما يتعلق بالعمل التنصيرى بين المسلمين تعبر عن أفكارى وآرائى الخاصة».

إن هدفى الشخصى كان تذكير القراء، إننا نحن «الشرقيين» لا نتفق دائماً مع إخواننا الغربيين، وكان هدفى الآخر هو حث النصارى ودفعهم إلى المشاركة فى النقاش الممتع وهذا ما نجحت فيه دون توقع.

وقد أثارت تعليقات المعقبين من المجموعة الأولى فى نفسى بعض المشاعر ونبهتنى إلى أمور مهمة، وهنا أورد أمثلة منها: «يبدو أنه قد غاب عنى شىء ما إلا أننى أشعر بأن هذه الدراسة أساءت فهم مسألة وطبيعة فكرة التطور الكنسى والحركة الشعبية... كما لم يتبين لى فى نهاية الدراسة علاقة عنوانها بمحتواها الحقيقى...» (لا يوجد اسم على التعقيب).

وكتب لارى وفيلبس يقول: «يبدو لى أن المؤلف لديه فهم خاطئ عن مفهوم ماكفارن عن نمو الكنيسة ومبدأ الحركات الشعبية... واختتم المؤلف دراسته برأى أثار الجدل والوحدة التى دعا إليها من البداية»، وهناك إشارات قيمة عديدة بشأن المشاعر والقيم، وذكر روجر هيدلوند فى رسالته: «لقد أصابنى هذا البحث بخيبة الأمل وعلى الرغم من الأحاسيس الطيبة والمشاعر النبيلة التى تضمنها فإنه يبدو فى مجمله سلبياً للغاية... أكرر فى الختام أن البحث سلبى للغاية، دعونا نبحث عن حل إيجابى أو عن بداية على الأقل...» أما الملاحظات التى أبدتها القراء فى المجموعة الثانية فقد «أخجلت تواضعى» بما تضمنته من مدح قال شاف شافير: «فى تقديرى أن هذا هو أفضل الأبحاث التى قرأتها من هذا النوع»، وقال اى جى ديبى: «أود أن أطرى على المؤلف لهذه الجراءة» وكتب كن نوك: «كل ما يمكننى قوله: آمين، آمين، إنه من المهم جداً ألا نصرف النظر عن المشكلات الإسلامية النصرانية عندما نتحرك بسرعة مع فردريك وماركريت ستوك فى حركات شعوبهم...».

كما علق إدوارد بشكوت: «إنها دراسة تثير التحدى حقاً وتدعونا إلى التخلّى عن اتخاذ الموقف الموالى لجانب واحد... إنه من المفيد قراءة دراسة مثل هذه تدعو إلى نظرة غير متحيزة».

كانت رسائل المجموعة الثالثة أكثر فائدة لى، لقد وجد أفراد هذه المجموعة كثيراً من الآراء الموضوعية التى تضمنتها الدراسة إلا أنهم دعونى إلى تصحيح بعض هذه المفاهيم، وإعادة التوازن إلى الموضوعات التى تناولتها... وكنت أتمنى أن أجد متسعاً لعرض هذه الرسائل ولكننى سأقتصر على واحدة فقط، لقد بدأ

كاتبها ثيودور مانيان بما ذكرته في مستهل البحث من أنه إذا رغبنا في كذب
الباكستان إلى المسيح فإن هذا يمكن أن يتم من خلال الكنيسة الباكستانية وكتب في
رسالته قائلاً:

إنها دراسة قيمة... إننى متأكد من أن الكاتب لا يعنى ذلك... ويركز المؤلف
أيضاً على فكرة أنه فى سبيل تنفيذ الخطة الإلهية لتخليص باكستان.

علينا أن نخلص الكنيسة الباكستانية نفسها، وهذا أمر صحيح وينبغى أن يقوم
تعاون هادف بين المنصرين والكنيسة الملتزمة ليكونوا جميعاً عملاً مشتركاً فى حصاد
الرب إذا أريد إتمام المهمة، ولا يوجد رأيان صوب الموضوع.

وشكرى الخالص لكل من عقب على هذه الدراسة وإننى مستعد لأى تصحيح
إلا أننى لن أعدل وأبدل من افتراضاتى الرئيسية حتى ولو كانت خاطئة إلا أنها
أدت غرضها «فى بحث تفكير جديد»!

...

المراجع

The Book of Common Prayer

1963 London: S. P.C.K.

Dehqani- Tafti, Hassan

1963 **Design of My World**. London: Lutterworth Press.

Neill. Stephen

1956 **Christian Faith today**. York: Penguins.

Shearer. Roy E.

1966 Wildfire Church Growth in Korea- A Case Study of Missionary Activity In Korea. Grand Rapids: Eerdmans.

Stock, Frederick and Margaret Stock

1975 **People Movements in the Punjab**. South Pasadena: William Carey Library.

Vidler. R.

1961 **The Church in an Age of Revolution**. 5th volume. New York: Penguins.

...

المدخل النصرانية للمرأة المسلمة وأسررتها

فاليلى هو فمان

obeikandi.com

اعتبر كثير من الإنجلييين أن تفوق النصرانية أمر يمكن ملاحظته بوضوح وخاصة فى عالم الأخلاق والقيم، وقارن هؤلاء استغلال المرأة المسلمة من خلال الوضع المتفوق للمرأة فى المجتمع النصرانى، ونتيجة لذلك شمل جزء كبير من العمل التنصيرى إنشاء المدارس وتعليم الرجال والنساء وفق النموذج الغربى، أما فى الوقت الحاضر وفيما لا يزال معظم الناس فى جميع أنحاء العالم يقرون التفوق التقنى للحضارة الغربية، فإن هذا التفوق على المستوى الأخلاقى مشكوك فيه ومحل تساؤل واليوم وعلى ضوء الواقع الحالى فى تفكك الأسرة فى مجتمعنا الغربى وارتفاع معدلات الجرائم وحالات الطلاق والزيادة المستمرة فى الانحرافات الجنسية لم يتبق لنا إلا القليل الذى نفخر به، وعلينا أن نعيد تقييم موقفنا من المجتمع المسلم وعلاقة الكتاب المقدس بالمرأة المسلمة والأسرة.

١- وضع المرأة فى الإسلام

نلاحظ فى الآية ٣٤ من سورة النساء الأسس القرآنية لإخضاع النساء: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٣٤]^(١). وفى القرآن يعتبر الرجال والنساء متساوين فى القيمة الروحية كما هو واضح فى خلقهم من نفس واحدة (سورة النساء) وإن الأتقياء من الرجال والنساء موعودون بالجنة (سورة التوبة: ٧٢) ومع ذلك فإن شهادة المرأة تعادل نصف شهادة الرجل فى المحاكم (سورة البقرة: ٢٨٢)، وفى البيوت تكون المرأة عرضة لعقاب زوجها البدنى (سورة النساء: ٣٤)، كما أنها ترث نصف ما يرثه أخوها (سورة النساء: ١١)، والرجال لديهم الحق الفردى فى الطلاق (سورة البقرة: ٢٢٧-٢٣٢)، وكذلك حق اتخاذ محظيات من الإماء (سورة النساء: ٣٠، ٣٤) وللمرأة أن تطلب الطلاق.

(1) Dawood's Translation 1974: 370.

ويسهب أدب الحديث في عرض مقام المرأة الثانوى أبعد من مجرد نقصان حقوقها المشروعة، ولا يرى أدب الحديث المرأة أولاً فى علاقتها بالله ولكن فى دورها أمّاً وزوجة، وإذا أخلصت المرأة فى هذا الدور المنوط بها فإنها تنال الجنة^(١)، وقدرة النساء على فعل الخير محدودة، وهناك أحاديث لمحمد تشير إلى أن أغلبية أهل النار من النساء:

لقد رأيت جهنم ولم أر حتى الآن منظراً أكثر منها رهبة، ومعظم أهل النار من النساء، فقال أولئك الرجال الذين كان النبى يحدثهم «يا رسول الله لماذا؟ فقال: ذلك بسبب كفرهن فسألوا: هل هن جاحدات لأزواجهن وإلى إحسانهم لهن (التي يديها أزواجهن لهن)؟ وحتى إذا استمرتتم أيها الرجال فى معاملتهن بصورة حسنة فإن المرأة إذا رأت شيئاً واحداً سيئاً منك تقول ما رأيت منك خيراً قط»^(٢).

ويعلق كل من سميث وحداد فى كتابهما قائلين:

إن من أكبر الذنوب فى الإسلام: الشرك (إشراك أحد مع الله) والكفر (جحود أو إنكار نعم الله)، وما يستتج من هذه الأحاديث إن أسوأ الأشياء التى لا يفعلها الرجل فى علاقته مع الله هى ذات الأشياء التى فعلتها المرأة فى علاقتها مع الرجل واستحقت اللعنة، ويعنى بذلك بصفة خاصة أن الشرك فى حالة المرأة هى تسليم نفسها إلى أكثر من رجل (أو عدم حفظها لشرفها)، والكفر هو إنكارها لإحسان زوجها، ونصل إلى نتيجة مثيرة للأعصاب وهى أنه استناداً إلى هذه الأحاديث فإن خطيئة المرأة فى حق الرجل تماثل خطيئة الرجل فى حق الله^(٣).

وهناك حديث آخر يعطى أسباب المقام الثانوى للمرأة:

أيتها النساء لم أر أحداً أكثر منكم نقصاً فى العقل والدين فبالنسبة لنقصان الدين... فهو حيضكن الذى يقع عليكم، ويبقى معكن ما شاء الله وبالتالى تبقيين بدون صلاة أو صيام... أما بالنسبة لما قلته بالنسبة لنقصان عقلكن فهو أن شهادتكن نصف شهادة الرجل^(٤).

(1) Smith Hadad, 1975, 34.

(2) Ibid., p. 44.

(3) Ibid., p. 44.

(4) Ibid., p. 45.

وفى مجال المفاهيم المعاصرة عن المرأة وجد ريتشارد أنتوان فى قرية عربية «... إن فكرة تدنى وضع المرأة يجد أشد تعبير له فى الآراء التى تتعلق بإمكانياتها الأخلاقية، وليس فى مكانتها الثانوية أو فى الآراء التى تخص قابليتها العقلية، يوجد اعتقاد مؤكد أن النساء هن اللواتى يبدأن العلاقات المحرمة، ويعزى النزوع إلى الحرية الجنسية إلى الدوافع الشهوانية التى تحرك النساء»^(١).
وكتب ديفيد جوردن أيضاً:

«تعانى النساء فى الإسلام من شبهة عميقة الجذور على أنهن غير جديرات بالثقة على المستوى الأخلاقى، وإن ثمة شئ شيطانى أو حتى غير طاهر فيهن»^(٢).

وتعتبر النساء فى الفولكلور المغربى «مستودع القوى الشيطانية»^(٣). إن لبس الخمار وعزل المرأة اجتماعياً يمكن تفسير ذلك بناء على الاعتقاد بقابلية المرأة للوقوع فى الخطأ ومقدرتها على الإغراء والإغواء الجنىسى.

«إن المرأة - هذا المخلوق الضعيف - لا يمكن حمايتها إلا بمراعاة قانون العفة بدقة، فهى تتأثر بأى شئ كما تتأثر المرأة بالتنفس عليها وقد جبلت على الشهوة التى تضطرم فى دخيلة نفسها»^(٤).

إننى لا أحاول هنا أن أزعّم بأن وجهة النظر هذه عن وضع المرأة هى السائدة فى كل أنحاء العالم الإسلامى، ولا يمكن للمرء أن ينكر أن نمط الحياة الغربى والاختلاط بين الجنسين فى بعض قطاعات المجتمع قد أدبا إلى إحداث تغييرات فى وضع المرأة الشرعى وعلاقتها مع الرجال، ومع ذلك فإن الأشياء دائماً لا تكون واضحة، وتكتب فاطمة ميرينسى عن المغرب الحديث:

«يبدو أن العلاقات بين الجنسين تمر بفترة من الشذوذ والتشويش العميق وانعدام القواعد التى تحكمها، والأسس التقليدية التى تحكم العلاقة بين الرجل والمرأة تخرق يومياً، وتشارك أغلبية متزايدة فى هذا الخرق دون أن تتعرض لعقوبات

(1) Antoun 1968: 678.

(2) Gordon 1908: 12.

(3) Douthe 1908: 33.

(4) Antoun 1968: 691.

قانونية أو اجتماعية، وحق المرأة فى شغل الأماكن التى يشغلها الرجل أمر بعيد المنال وغير مقبول سواء على مستوى التشريعات والقوانين أو على المستوى الفكرى، إن حالة الشذوذ هذه ترجع إلى الهوة بين الفكر والواقع»^(١).

إن العديد من قطاعات المجتمع فى الشرق الأوسط قد تأثرت عبر القرون بتقاليد ولم تتأثر بعد نسبياً بالمفاهيم الحديثة، وما زال كبار علماء الأزهر ضد فكرة شغل المرأة للوظائف العامة وذلك «بسبب أنوثتهن التى تجعلهن يبتعدن عن العقل والاعتدال»^(٢).

ودعا الحاج شيخ يوسف فى إيران إلى أن تتحجب المرأة بسبب طبيعتها الحيوانية وقدراتها المحدودة على الحذر والإخلاص والتعقل^(٣)، مع ذلك فإن يسوع المسيح يمنح المرأة المسلمة الكرامة والكمال والتطهير الكامل بدمائه ويمنحها أيضاً العضوية الكاملة فى الكنيسة، فكيف يمكننا أن ننقل إليها هذه الأفكار؟

٢- نظرة المرأة المسلمة إلى العالم

تتناول معظم الدراسات عن المرأة المسلمة نظرة الرجل إلى المرأة وكيف يدير الرجال حياة النساء، ولكن نظرة المرأة إلى العالم ظلت أمراً مبهماً بالنسبة للغربيين وللرجال من المسلمين.

يقول س، آر، مارش: إن هناك ثلاثة أشياء تتصف بها النساء المسلمات:

أولاً: إن لديهن طبيعة يسيطر عليها الخوف، الخوف من الضرب، ومن الأرواح الشريرة، ومن الطلاق ومن سلطة حمايتها، ومن أية شائعة تؤدي إلى فقدانها لشرفها.

ثانياً: النساء يسيطر عليهن رجال أو رجل واحد.

ثالثاً: وعلى الرغم الغشاء الخارجى الناتج عن التأثير الغربى فإن هناك دائماً خوفاً وخشية من عالم الأرواح اللامنظور واحتراماً لرجال الدين المسلمين وخشية عميقة من الله^(٤).

(1) Merniss 1975: 51.

(2) Goode 1963.

(3) Yusuf 1965: 356- 357.

(4) Marsh 1975: 69- 70.

لقد أثبتت الدراسات الإثنوغرافية أن هذا التحليل قريب إلى الحقيقة.

وكتبت إيمي بوسنت كونست عن نساء حى إزام باستى وهى منطقة مزدحمة بالسكان فى كراتشى:

توضح إلى حد ما عبارات مثل «الرجل ملك المنزل» و«الزوج هو الرب الثانى» أو «الزوج تاج على رأس المرأة»، نوع العلاقة بين الزوج والزوجة، لاحظنا أثناء تواجدها أن التواضع والطاعة هى سمات خارجية للعلاقة بين الزوج والزوجة، فعندما دخل الرجل إلى بيته التزمت المرأة بالهدوء وتلاشت ولم تبادر إطلاقاً إلى إعداد الشاى والطعام لنا بل انتظرت أمراً من زوجها بذلك، وأغلبية النساء هنا على اقتناع تام أنهن لا يستطيعن أن يقمن بخطوة دون إذن الرجل، والتأثير الوحيد للرجل فى غيابهن هو أن أغلبية النساء حريصات ألا يثرن فكرة سيئة عنهن لدى الجيران»^(١).

تتلقى النساء معظم الأخبار عن العالم الخارجى من أزواجهن وفى هذا الصدد يؤثر الرجال تأثيراً كبيراً على معتقدات ومواقف زوجاتهم^(٢)، أما الموضوعات الرئيسية التى تتطرق إليها النساء فى مجالسهن فهى الحمل والولادة والأطفال، ويعتبر الأطفال مصدر فخر بالنسبة لكل أم وترغب النساء فى إنجاب الأولاد الذين ينالون الاحترام ويحترمون فى المقابل أسرهم^(٣).

إن شرف الأسرة وتماسكها هما قيمتان أساسيتان فى معظم المجتمعات الإسلامية سواء تمسكت الأسرة بالمفاهيم التقليدية عن مكانة الأب أم لا، إن كل ما يقوم به الفرد ينعكس على مفهومه للأسرة، فالأسرة كلها مسئولة عن تصرفات أفرادها، ويرتبط أعضاء الأسرة بروابط متينة من الالتزامات المتبادلة والمسئوليات، وهذا الارتباط الأسرى يعطى أفراد الأسرة الشعور بالأمان ويعكس انعدام الموقف الفردى، وعلى الرغم من محاولة محمد عبد الرؤوف أحد الكتاب المعاصرين أن

(1) Emmy Bos Kent. Women of Azan Basti, 1970. p. 26.

(2) Ibid., p. 28.

(3) Ibid., p. 29-31

يبرر بصورة دفاعية اعتماد أفراد الأسرة على بعضهم بعضاً وحقوقهم الفردية إلا أنه يعترف بما يلي خاصة فيما يتعلق بتربية الأطفال الدينية:

طبقاً للشريعة الإسلامية فإن الطفل المنحدر من أب مسلم يعتبر مسلماً بالولادة، إن الأب الذى يسمح لابنه بأن يؤمن بعقيدة أخرى يعتبر مرتدّاً عن دينه^(١).

إن المرأة وخاصة الزوجة والأم تمثل الجوانب الأخلاقية للأسرة بالمحافظة على سمعتها وعفتها، والأسرة هى مصدر الأمن والمرأة التى تعيش فى المجتمعات المتمسكة بالتقاليد تفضل أن تبقى فى المحيط المعروف لها من الجيران والأصدقاء والأهل والأقارب.

يعتبر كل رجل من خارج الأسرة لصاً، أما كل امرأة ليست لها علاقة بالأسرة فتعتبر عاهرة وليس من المدهش أن تعتبر الأسرة أية فتاة فيها تتزوج رجلاً من قرية ثانية خسارة لمكانة الأسرة^(٢).

وتضيف فاطمة ميرنيسى قائلة:

إن الخوف من الضرب وسوء المعاملة أحد الأسباب التى تجعل الفتاة أو الأسرة تفضل زوجاً يعيش فى نفس الحى أو القرية^(٣).

وتؤكد اليزابيت فيرنى من واقع خبرتها فى جنوب العراق بأن النساء فى خوف دائم من الضرب والطلاق أو الحرمان من الثروة، وتتعلم المرأة من صديقاتها هناك أن تطهو الأرز جيداً وذلك حتى تتجنب ضرب زوجها لها وينصحها بأن تجعل لنفسها اعتباراً حتى لا يطلقها وأن تحصل قدر ما تستطيع على ذهب ومجوهرات منه وتلبسها دائماً تحسباً لأية كارثة^(٤).

(1) Muhammed Abdul- Rauf, *The Islamic View of Women and Family*, 1977, p. 103.

(2) Nadia M. Abu- Zahra, "On Modesty of Women of Arab Muslim Villages: A Reply".
American Anthroologist, 72: 1079- 1087 (P. 1085).

(3) Fatima Mernissi, *Beyond the Veil*, 1975, p. 61.

(4) Elizabeth W. Fernea, *Guests of the Skiekh*, 1965, pp. 86, 138, 139.

وتقدر النساء فى أزام باتسى الاحترام أكثر من عاطفة الحب: «فلا يمكن أن يكون هنالك حب إلا إذا كان هنالك احترام»^(١)، وبينما يعتبر حب الزوج لزوجته إلهاء عن عبادة الله^(٢) فإن حبه لأمه ينبغى أن يظل رمزاً للعرفان مدى الحياة^(٣)، وتطغى شخصية الحماية فى الأسرة التقليدية حيث يسود الانفصال بين الجنسين، وفى الأسر الأقل تقليدية يصبح الزوج أهم شخصية فى حياة المرأة اليومية^(٤)، وتستطيع الحماية أن تمثل الحماية ضد أى ظلم قد يصدر من الزوج ولكن مكانتها تعيق إقامة علاقة صحيحة بين الزوجين، والأم - وليس الابن - هى التى تقرر أمر الزواج وتنفذ القرارات المتعلقة بأسرة ابنها الجديدة.

٣- مشاركة المرأة فى الإسلام

إن مشاركة المرأة فى الإسلام ترتبط عادة بالتزامها بأركان الإسلام الخمسة وتشجع النساء عموماً على الصلاة فى البيت بدلاً من المساجد، والمحافظة على الصلاة يختلف بين مكان وآخر اختلافاً كبيراً، وتقول هيلما جراند كويست:

«يبدو بأن الرجال والنساء بصورة عامة يعتقدون أن القرآن لا يتعلق بالنساء وهذا قد يفسر تعلقهم الشديد بالعادات القديمة»^(٥).

وكتبت مريم جميلة وهى أمريكية اعتنقت الإسلام وتسكن فى الباكستان فتقول:

«كثير من الأسر تحتفظ بنسخ من القرآن مغلفة بأغلفة من الحرير موضوعة على أرفف عالية حيث يتجمع عليها الغبار فقط»^(٦).

وكتبت لوسى وود سونردز تقول إن النساء فى المناطق الريفية فى الدلتا بمصر:

يسمعن القرآن فقط خلال شهر رمضان عندما يرتل فى منازلهن وهذا يحدث فى الأسر ذات المستويات الاقتصادية والاجتماعية الرفيعة أو عندما تتاح للنساء

(1) Kunst, p. 41.

(2) Mernissi, p. 14.

(3) Abdul - Rauf, pp. 24, 25.

(4) Mernissi, p. 46.

(5) Hilma Granquist, *Birth & Childhood Among the Arabs*, 1946, p. 154.

(6) Maryan Jameillah, *Islam and the Muslim Woman Today*, 1976, p. 9.

سماعه فى الخارج خلال أيام المأتم، أو عندما يزرن المقابر فى أيام خاصة، ومن ناحية أخرى للنساء معرفة كبيرة بالممارسات السحرية، ويذهبن إلى الشيوخ فى القرى المجاورة للعلاج ولمنع الأضرار والسحر وللحصول على الأشياء التى تحميهن أو تجلب الضرر للآخرين، ويستخدم الرجال مثل هذه الوسائل إلا أن النساء أكثر صراحة ويمارسنها علانية بينما يخفيها الرجال بصورة خاصة إذا كانوا متعلمين^(١).

وعلى الرغم من أنه يصعب على النساء ارتياد المساجد الاعتيادية أحياناً إلا أن هنالك العديد من أماكن العبادة التى لا تخضع لهذا التقيد، ففى المناسبات الخاصة (كالاتفال بميلاد أو وفاة ولى أو رجل صالح أو شيخ) يختلط الرجال والنساء بحرية فى الغالب، وفى بعض البلدان تخصص زوايا (زاوية هى أخوة دينية) للرجال وأخرى للنساء تشكل جزءاً مهماً من حياة النساء الاجتماعية والدينية، وتلعب النساء المتدينات كالشيخات والتقيات دوراً مهماً فى نشاطات المرأة الدينية بالإضافة إلى الدور الاقتصادى الذى يلعبه فى نطاق أسرهن، لقد ظلت كثير من جوانب الحياة الدينية للمرأة المسلمة مبهمة لأننا ركزنا على الإسلام الرسمى أكثر من الإسلام الشعبى.

ويكتب روبرت وإليزابيث فيرنى:

ربما يعتبر المستشرقون الغربيون الصوفية فى أشكالها المتعددة رد فعل شعبى شامل لرسميات الإسلام التقليدى، وكما يعرف كل شخص لديه اطلاع وثيق بنماذج السلوك والمعتقدات فى قرى الشرق الأوسط (أو المدن الصغيرة والكبيرة) إن هذه المناطق مليئة بالصالحين والأضرحة وقوى الخير وقوى الشر وعيون الحسد وكل هذه القوى تساعد فى إيجاد تصور شامل يلعب فيه الإسلام الرسمى دوراً هاماً ولكن ليس دوراً كلياً، وهكذا فإن جهلنا بالعالم الدينى الخاص لنساء الشرق الأوسط جزء من عدم معرفتنا لأنماط الاعتقاد الشعبى^(٢).

(1) Quoted in Robert A. Fernea and Elizabeath W. Fernea, A Variation in Religious Observance Among Islamic Woman", **Scholars, Saints and Sufis. Muslim Religious Instiutions Since 1500**. Edited by Nikkie R. Keddie, 1972, p. 389.

(2) *Ibid.*, p. 391.

وقد راقب هذا الفريق المؤلف من زوج وزوجة مناسبات القراءات الشعبية الدينية التي تتم في شهر رمضان في جنوب العراق والقراءة كانت واحدة من المناسبات القليلة التي تسمح للنساء بالالتقاء في مجموعات تمثل كل قطاعات المجتمع، وبسبب ذلك لوحظ أن النساء يشتركن في مثل هذه المناسبات أكثر من الرجال الذين كانوا أكثر سلبية، وفي الوسط النسائي كذلك فإن أنماط القيادة في المجتمع غير واضحة المعالم بحيث يشجع أكبر عدد من النساء لتحمل مسؤولية الإشراف على مناسبة القراءة والترتيل، ويتبع القراءات ترتيل القرآن حيث تقرأ كل امرأة بعض الآيات مما يتيح المجال لكل واحدة من النساء لأن تشارك في العملية.

وتنتشر في العالم الإسلامي ملايين الأضرحة لرجال صالحين ونساء صالحات يطلب الناس بركاتهم، وتلعب هذه الأضرحة في الشرق الأوسط دوراً هاماً في حياة المرأة، فالنساء يفدن إليها لتقديم النذور ويطلبن العون في الأمور التي تهمن، وفي كثير من المناطق فإن سكان ضفاف نهر النيل يفدون إلى هذه الأضرحة محملين بالطعام والنذور ويتوسلون بالأدعية ويأخذون على أنفسهم العهود أو يصرحون بما في نفوسهم، وتنتشر ظاهرة الزار لطرد الأرواح الشريرة بين كثير من الطبقات الاجتماعية في مصر، ومن المؤكد أن الزار يستخدم للتنفيس عن قدر كبير من التوترات الداخلية والضغط النفسي التي تعاني منها النساء، وتقع المرأة في حلقة الزار في غيبوبة ونشوة وترقص بعنف وتمسك بشعر الشیخة التي تعلمها الرقص وتضحك وتبكي بشدة، وعلى الرغم من أن الزار غير شرعي ويعتبره المسلمون المعاصرون غير إسلامي فإنه ما زال يمارس على نطاق واسع ويمارسه حتى أولئك الذين يزعمون بأنهم لا يؤمنون بفائدته.

ويختتم روبرت وإليزابيث فيرنى قائلين:

مهما كانت العزلة بين الجنسين في مجتمعات شرق أوسطية فإن الدين يوفر للنساء عادة مجالاً للنشاط خارج المنزل، وفي كثير من الحالات استخدمت النساء هذه الحرية لتطوير طقوس وشعائر ذات معنى يعكس حاجاتهن واهتماماتهن، وقد يكون بعد النساء عن العلماء الذين حددوا معالم الالتزام الديني وحرموه هو

السبب في ممارسة هذه الحرية وفي هذا الصدد قد يختلف وضع النساء قليلاً عن وضع الرجال^(١).

إن نساء مثل المتصوفة رابعة العدوية التي عاشت في القرن الثامن الميلادي أو رجالاً مثل العالم ابن تيمية الذي عاش في القرن الرابع عشر الميلادي طراز نادر في الإسلام، وقليل من النساء تبهرن في العلوم الإسلامية أو زعن أنهن يحبن الله ويعرفنه، وتعتبر رابعة العدوية حالة نادرة الحدوث وغريبة في التاريخ الإسلامي بأسلوبها الحياتي المتسم بالتبتل ومخالطة الرجال، وترى فاطمة ميريبي أن أغلبية النساء يعتقدن أن الله لا يتحدث إلى النساء^(٢)، وتلجأ النساء إلى الصالحين والأرواح والطلاسم والشعوذة والسحر، انظروا إلى الصورة المغايرة لذلك في النصرانية حيث نرى الرب جالساً فوق حائط يخبر امرأة سامرية يحتقرها المجتمع بأنه يرغب في أن يمنحها حياة أبدية، وفي المسيح فقط ستجد المرأة المسلمة الكرامة والكمال والحرية من الخوف وحياة جديدة بقوة الروح القدس.

٤- الأسرة وزرع الكنيسة

كتب دكتور تيري هولبرت من مدرسة كولومبيا للإنجيل وللإرساليات التنصيرية في مقال في مجلة الإرساليات الإنجيلية ما يلي:

إن المنزل هو عامل أساسي في التنصير ونمو الكنيسة... فللتنصير الأسري روابط إنجيلية واستراتيجية قوية مع مبادئ نمو الكنيسة ويشمل ذلك جانبين^(٢) المنزل النصراني وسيلة لتنصير الأسرة الواسعة والمجتمع^(٣) وتعتبر الأسرة الوثنية هدفاً للتنصير^(٣).

ويذكر المؤلف كيف يذهب المنصرون في سيرالون أولاً إلى الشخص الذي بيده السلطة ويطلبون منه الإذن لتعليم الناس:

(1) Ibid., p. 401

(2) Mernissi, p. 81.

(3) Terry C. Hulbert, "Families are Both the Means and Goal of Evangelism" Evangelical Missions Quarterly.

تعرض على الناس أساسيات الكتاب المقدس خلال مرحلة اتخاذ القرار بالسماح لهم بإبلاغ الرسالة، وعندما يأذن لهم زعيم القرية بالدعوة يصبح الأهالي أكثر استعداداً للإصغاء للمنصرين مما لو علموا أن هؤلاء قد تخطوا زعيمهم، وحتى ولو كان الحاكم أو الزعيم مقاوماً للكتاب المقدس فإنه غالباً ما يعطى الإذن بتدريسه إذا ما طلب منه ذلك باحترام، وما يمكن قوله عن وضع القرية ينطبق على الأسرة، فالمدخل الملائم في طلب الإذن باحترام من رب الأسرة يأتي بنتائج مثمرة^(١).

وقد تعامل الرب بالتأكيد مع الأسر باعتبارها وحدات في العهدين القديم والجديد، وكان هذا الأسلوب عاملاً أساسياً في دعوة الأب زكريا في مصر وعلى ضوء ما تقدم ذكره عن تأثير الرجال على النساء والذي يتضح بجلاء في الدراسة التي قدمتها إيمي بوس كنست عن النساء في آرام باستي يبدو أن الاتصال بالمرأة مباشرة لإبلاغها رسالة الكتاب المقدس متخطين بذلك سلطة الرجل يمكن أن تقلل من الفعالية والتأثير وقد تؤدي إلى نتائج لا تحمد عقباها، وعلى الرغم من أننا لا ننكر أن المسيح يدعوننا لأن نتبعه فرادى فإن فردية ثقافتنا قد تجعل أساليبنا التنصيرية غير ملائمة للثقافة الإسلامية: «إن التنصير الأسرى يحترم تماسك البيت ويتحرك في اتجاه الوحدة الاجتماعية التي خلقها الرب وليس ضدها»^(٢) أليست هذه إجابة إنجيلية لمشكلة العزل الاجتماعي؟ هل هناك قيود على تنفيذ هذه الخطة في العالم الإسلامي؟ فمثلاً دعا بطرس والرسول بولس الأسرى في وقت واحد، ووجد مارش نفسه يقرأ نصوصاً مقدسة لأسرة كاملة من قبائل الصحراء الغربية وكانت النساء على الرغم من جهلهن يستمعن إليه^(٣)، فهل هناك قيود في تنفيذ هذا في مجتمع يعزل بين الجنسين.

أما الجانب الآخر من التنصير الأسرى فهو تأثير الأسر النصرانية، ويكتب دكتور هولبرت أن الأسر النصرانية في جنوب أفريقيا التي تدعو الأسر الهندوسية لقضاء

(1) Ibid., p. 171.

(2) Huldert, p. 172.

(3) C. R. Marsh, Too Hard for God, 1970, pp. 57, 58.

بعض الوقت معها قد تمكنت من تنصير أسر بأكملها: «بهذا الأسلوب العملى
تكتشف الأسرة الهندوسية يسوع المسيح من خلال التنصير الأسرى، وهو أمر
لا يحدث لمجرد رؤية مبانى الكنائس أو بالاتصال الفردى»^(١).

٥- المرأة المثالية فى المجتمع

الإسلامى وما يعنيه هذا بالنسبة لنا

من المؤكد أن أية امرأة غربية عاشت فى العالم الإسلامى لابد من أن تكون قد
مرت بالتجربة المهيئة التى تنتج عن سلوك الرجل الذى يتسم بعدم احترام المرأة
ومضايقتها، ولكن ما هى الإساءة التى ارتكبتها فى حقهم؟ هل نرفض الالتزام
بقواعد الحشمة فى اللبس والسلوك؟ هل نختلط بالرجال بحرية، ونسير معهم فى
الشوارع ونجلس بجانبهم فى دور العبادة؟ ربما نغدر أنفسنا مدركين أنهم يعرفون أننا
مختلفين عنهم ومن ثم لا يتوقعون منا أن نلتزم بقواعدهم السلوكية، وطالما أننا
تمسكنا بهذا الاختلاف فسنعتر حتمًا أجنبى وغرباء، إن العالم الإسلامى يعرف
عن الانحلال الجنى فى مجتمعاتنا، والافتراض هو أننا مارقات وغير مصونات
حتى نثبت لهم بأنفسنا أننا على عكس ذلك، وعلى الرغم من أن المرأة المسلمة
تعتبر كالمرأة التى يمكن أن تتأثر بأية نغمة وتتأثر سمعتها طبقًا لذلك فنحن متهمون
بالضعف والانحلال أصلاً، ولا يمكن أن نكسب الثقة والاحترام إلا بالصبر
وباستعدادنا للتحلى بكل ما يبدو مشرقاً فى نظرهم وفى وجودهم.

كتبت إيمى بوس كونست:

عندما ازدادت معرفتنا بعبادات وأساليب المرأة الحياتية، وهذا أمر يأخذ وقتًا
طويلاً من الأجنبى فإننا أحسنا أكثر بالحاجة للانسجام السلوكى معهم، ولقد
اخترنا الالتزام بالخصائص الظاهرية لهؤلاء الناس فى لبسهم وأسلوب مخاطبتهم
وعاداتهم وقد نجحنا فى ذلك بدرجة نالت إعجابهم مما جعل حتى النساء يطالبنا
بالحاح أن نكيف أنفسنا كلية مع أسلوب حياتهم، وعلى الرغم من هذا وذاك لم
نشعر إلا نادراً بأنهم يعتبروننا جزءاً منهم^(٢).

(1) Hulbert, p. 176.

(2) Hunst, p. 8.

ولو قدر للآنسة كونست أن تمكث مع بعض هؤلاء النساء طويلاً وترتبط أكثر بحياتهن اليومية فهل كانت ستشعر بأنها جزء منهن؟ ما مفاتيح القبول فى هذه المجتمعات؟ ففى جنوب العراق لبست إليزابيت فيرنى الحجاب والعباءة ثم وجدت فى نهاية الأمر أن النساء يقبلنها فى مجتمعهن عندما تعلمت اللغة العربية إلى الحد الذى مكنها من الإجابة على تعليقاتهم الساخرة: «وقد أدت سرعة البديهة إلى النجاح بصورة مذهلة بينما فشلت أسلوبى السابق الذى اتسم بالركة أحياناً والمداهنة أحياناً أخرى»^(١).

ما هى المرأة المثالية فى المجتمع المسلم؟

على الرغم من أن المدينة والريف تمثلان عالمين متباينين فإن المرأة الصالحة تظل هى ذات المرأة فى هذين العالمين، ويظل إخلاصها فوق كل شبهة وتعمل بجد وتكون أمّاً وزوجة ممتازة فى وقت واحد وطباخة ماهرة وربة بيت بارعة وزوجة هادئة مطيعة لزوجها، وللنساء هنا تأثير ولكن دون إكراه ودون إعلان وفوق كل ذلك لا يشكل هذا عاراً على الرجل^(٢).

إن ديننا هو دين محبة، وقد قالت امرأة محمدية فى مستشفى تنصيرى: «كل ما أتعلمه هنا هو عن المحبة، إننا لا نجد ذكراً للمحبة فى ديننا»^(٣).

إن محبة المسيح هى التى ستلبى حاجة المرأة المسلمة، ومع ذلك تظل المرأة المسلمة ترى بأن الاحترام يأتى قبل المحبة^(٤)، وبالتأكيد إن احترامنا السامى للمرأة المسلمة يمكن أن يكون من خلال الاعتراف بالخير الذى فى قيمها كذلك بتلائمنا مع أساليبها.

٦- اقتراحات

١- أن نحترم أسلوب الحشمة والفصل بين الجنسين بين الطبقات فى البلاد التى يسود فيها ذلك.

(1) Ferneam Guests of the Sheikh, p. 140.

(2) Ibid., p. 65.

(3) Dr. and Mrs. Samuel Zwemer. Moslem Women, 1929, p. 69.

(4) Kunst, pp. 41, 42.

٢- إضافة إلى الشعائر العبادية المشتركة للجنسين فإن نشاطات النساء فى بيوتهن مهمة، كى تشعر النساء بالراحة إذا ما شاركن وعبرن عن أنفسهن بحرية.

٣- أن نعتزف بسلطة الرجال الذين هم رؤساء الأسر ونحترم ذلك، ونحاول أن نبلغ أسراً كاملة فى وقت واحد.

٤- أن نحاول البحث عن النساء المعروفات بتدينهن أو زعيمات فى مجتمعاتهن وأن نعمل من خلالهن.

٥- يجب أن نقدم قوة روح المسيح بديلاً نصرانياً لتأثير الشيطان فى حياة النساء المسلمات.

إننى أدعو المشاركين والمشاركات فى هذا المؤتمر لأن يعقبوا على مدى نجاح أو فشل هذه المقترحات فى مجال التنصير والأسلوب الذى يتم به تنفيذها فى العالم الإسلامى وأن يضيفوا إليها ويستطردوا فى توضيحها.

خلاصة تعقيبات المشاركين

كتب أحد القراء يقول عن هذه الدراسة: «إنها مرضية وشاملة بصفة عامة على الرغم من أنها ربما قد ركزت على المجتمعات الإسلامية المنغلقة أكثر من العالم الإسلامى الحديث»، ويرى القراء بأن الاقتراحات التى أوردتها فاليرى هوفمان كانت بداية جيدة، لقد عقب على هذا البحث عدد قليل من القراء لأنه كان من أواخر البحوث المقدمة، ولكن عددًا من هؤلاء قد قدموا بعض المقترحات التى تدعو إلى تطوير واستعمال المقدرة والقابلية على الخطط وبخاصة أن أغلبية النساء المسلمات أميات، وإلى اكتشاف وسائل لمساعدة المرأة المسلمة فى أمور الولادة الطبيعية ورعاية الأطفال، وجاءت هذه الاقتراحات على ضوء ما طرحته الكاتبة من أن الحمل والولادة هى من الأمور المهمة لدى النساء المسلمات، وهناك إحساس بأن استخدام المستشفيات فى مسألة الولادة وسيلة للتنصير كان أمراً خاطئاً جداً.

رد الكاتبة على تعقيبات المشاركين

لقد كانت المعوقات لهذا النوع من الأبحاث واضحة منذ البداية، إنه من السذاجة اعتبار كل النساء المسلمات وحدة واحدة، مثلما أنه من السذاجة اعتبار

المسلمين وحدة لا تتجزأ، ولم يكن هدفي من هذا البحث رسم صورة «للمرأة المسلمة» ولكن تقييم العوامل التي ينبغي أن توضع في الاعتبار قبل أن نستطيع تخطيط استراتيجية محددة لإيصال الكتاب المقدس إلى النساء المسلمات، وليس كل واحد من هذه العوامل منفرداً مسئول عن واقع ومستقبل المرأة المسلمة ولكنها جميعاً تتفاعل مع بعضها بدرجات مختلفة وحسب الحالة الخاصة، لقد استشهدت بالأسس القرآنية لإخضاع النساء دون أن أعلق المسؤولية على الإسلام إزاء وضع المرأة في أغلب المجتمعات الإسلامية، أو فيما إذا كان ما يعتبره المسلم إسلامياً هو في الحقيقة يستند إلى القرآن، كما أنني لم أتمكن من إعطاء كافة مضامين المعلومات التي أوردتها وذلك بسبب ضيق المجال ولهذا بقي البحث غير متماسك ولا أنكر هنا الاختلافات الكبيرة بين النساء في البلاد الإسلامية المختلفة أو حقيقة أن الفصل بين الجنسين قد بدأ يقل، ولقد حاولت ألا أقيد المصطلحات التي استخدمتها بمفاهيم أو معان محددة، وعلى كل حال فإنني أعتقد بأن التغييرات كانت أكثر سطحية عما يرى بعض الناس أو عما يمتنون به أنفسهم، وتكشف تعليقات فاطمة ميريبي في الصفحة الرابعة من هذه الدراسة هذا الارتباك العميق الناتج من هذا التغيير السطحي والذي لا ينسجم مع تفكير وعقول مثل هؤلاء الناس، ولا تزال مسألة شرف الأسرة سواء في داخل بيئة أسرة تقليدية أو بدون هذه البيئة قيمة كبيرة، وكثيراً ما رأيت التناقض في تونس فيما يقول بعض الناس إنه مقبول اجتماعياً ومما يقبله الناس فعلاً، فالطلاب والطالبات الذين يتحدثون مع بعضهم بعضاً بحرية داخل أسوار الجامعة يفترقون عن بعضهم عندما يخرجون خارج الجامعة، وتعرض المرأة التي تعمل في الشرطة إلى السخرية والتندر، وهناك شكوك في عفة أية امرأة تدخل مطعماً، ومع ذلك فإن المظاهر الخارجية تشير إلى أن المرأة التونسية هي من أكثر النساء تحراً في العالم العربي، إنني لا أرى أن دراساتي هذه جاءت خارج إطار العصر بالنسبة لأغلبية النساء المسلمات، ولكنني أتفق مع ميشيل على أنه يتعين علينا أن نكون مستعدين لتجاوب مع النساء غير المرتبطات بأدوار تقليدية، ويجب ألا نغفل حقيقة أن النساء المسلمات والمتعلمات هن في نهاية الأمر مسلمات، ومن أهداف البحث الذي تقوم به قوة العمل حول

وضع الاستراتيجيات الخاصة بالنساء والأطفال هو التوصل إلى فهم أفضل للاختلافات بين النساء في الطبقات الاجتماعية والبلدان المختلفة، وتعتبر دراستي هذه بمثابة مقدمة عامة إذ أن المجتمعات والطبقات الاجتماعية يجب أن تعالج في بحث منفصل، ويشير جاد الله غريب في تعقيبه على دراستي إلى سورة الأعراف (الآيات: ١١-١٧) التي تتحدث عن قصة رفض الشيطان للسجود لآدم واللعنة التي حلت على الشيطان نتيجة عصيانه أمر الله، وعلى الرغم من أنه قد يتبادر إلى أذهان بعض الناس استناداً إلى حقيقة أن آدم وليست حواء هو الذي كان سيسجد له على أن الرجل متفوق على المرأة ولكن لم يرد في الآيات أن آدم يمثل الجنس البشري ولم يكن من الواضح إذا كانت حواء قد خلقت قبل هذه الحادثة، وأخيراً أتوجه إلى ديفيد أوين بخالص شكرى لاقتراحاته القيمة.

لقد فكرت في طريقة حفظ الإنجيل وترديده على مسامع النساء المسلمات في الاجتماعات على أنه نشاط تنصيري وينبغي أن تكثف البحوث والتجارب عن كيفية مشاركة النساء في الإسلام وتكييف ذلك بصورة فعالة للنساء اللاتي يبحثن عن المسيح.

...

المراجع

- Abdul- Rauf. Muhammad
- 1977 **The Islamic View of Women and the Family**. New York: Robert Speller & Sons. Inc.
- Abu- Zahra, Nadia M.
- 1970 "On the Modesty of Women in Arab Muslim Villages: A Reply", **American Anthropologist** 72: 1079- 1087.
- Antoun, Richard T.
- 1968 "On the Modesty of Women in Arab Muslim Villages", **American Anthropologist** 70: 671- 697.
- Dawood, N.J.
- 1974 **The Koran**. Penguin Books.
- Doutte, Edmund
- 1908 **Magie et Religion dans l'Afrique du Nord**. Algiers: Societe Musulmane du Maghreb.
- Ferne, Elizabeth W.
- 1965 **Guests of the Sheik**. New York: Doubleday & Co., Inc.
- 1970 **A View of the Nile**. New York: Doubleday & Co., Inc.
- 1975 **A Street in Marrakech**. New York: Doubleday & Co., Inc.
- Ferne, Robert A. and Elizabeth W. Ferne
- 1972 "Variation in Religious Observance among Islamic Women", **Scholars, Saints and Sufis: Muslim Religious Institutions Since 1500**. Edited by Nikkie R. Keddie University of California Press, pp. 385-401.

Goode, W.J.

1963 **World Revolution and Family Patterns**, Glencoe: The Free Press.

Gordon, David C.

1968 **Women of Algeria: An Essay on Change**, Harvard University.

Granquist, Hilma

1947 **Birth and Childhood Among the Arabs**. Hilsingfors.

Hulbert, Terry C.

1978 "Families are both the means and goal of evangelism", **Evangelical Missions Quarterly** 14: 171- 177.

Jameelah, Maryam

1976 **Islam and the Muslim Woman Today**. Labore: Mohammad Yusuf Khan.

Kunst, Emmy. Bos

1970 **Women of Azam Basti**.

Marsh. C.R.

1970 **Too Hard for God?** Bath: Echoes of Service.

1975 **Share Your Faith With A Muslim**. Chicago: Moody Bible Institute.

Mernissi, Fatima

1975 **Beyond the Veil**. Cambridge, Mass: Schenkman.

Smith, Jane I. and Yvonne Y. Haddad

1975 "Women in the Afterlife: The Islamic View As Seen From Quran and Tradition", **Journal of the American Academy of Religion** 43: 39-50.

Yonan, Issac Malek

1898 **Persian Women**. Nashville: Cumberland Presbyterian Publishing House.

Yusuf, Hajji Shaykh

1965 "In Defense of the Veil", **The Contemporary Middle East**. Edited by B. Rivlin and J.S. Szyliowicz.

Zwerner, Dr. and Mrs. Samuel Zwerner

1926 **Moslem Women**. West Medford, Mass: The Central Committee of the United Study of Foreign Missions.

...

oboiyadi.com

**الوصول إلى الذين
لم يتم الوصول إليهم**

oboi.kandi.com

قدم البحث أدناه فى اللقاء النصف السنوى للجنة لوزان لتنصير العالم والذى عقد فى ويلوبانك فى برمودا للفترة من ١٦ - ٢٠ كانون الثانى ١٩٧٨م، ويحتوى البحث الذى أعدته مجموعة العمل الاستراتيجى وضع المعلومات التى تجمع عن الناس الذين لم يتم الوصول إليهم فى كافة أنحاء العالم، ومن المناسب أن يوزع مصدرًا للمعلومات حيث إن المسلمين يشكلون أكبر مجموعة من الناس فى العالم الذين لم يتم الوصول إليهم (حقوق النشر منظمة التصور الدولى العالمية، وقد تم نشره بموافقة منها).

لقد أمر ربنا يسوع المسيح كنيسة التى هى جسده - وكلفها بأن تكسب أتباعًا من كافة الأمم، وكل نصرانى فى أية كنيسة محلية وفى أى قطر من أقطار العالم مدعو لأن يشهد لقوة يسوع المسيح المخلصة، ولا يهم من نحن وأين نحن، فإذا كنا نؤمن بالمسيح ربًا فإن رغبة ربنا بالنسبة لنا هى أن ندعو إلى ديننا بما نقوله وكذلك بطريقة معيشتنا، والكنيسة تضاعف من شهادتها فى كافة أنحاء العالم، ففى كل قارة يقدم الرجال والنساء الإنجيل لأصدقائهم وجيرانهم وللقرية أو المدينة التى يسكنونها، وعلى كل حال فبالإضافة إلى هؤلاء الناس فإن الرب قد هيا رجالًا ونساء معينين كى يتركوا مكان معيشتهم من أجل أن يذهبوا إلى تلك القرى والمدن التى لا يوجد فيها منصرون، ونحن إن أردنا أن ننصر العالم وأن يكون لكل إنسان فيه الفرصة كى يعرف يسوع المسيح كربٍّ ومخلص فإن على مبعوثينا غير الاعتياديين أى المنصرين الذين يعملون فى مختلف الثقافات أن يفهموا الناس الذين يعملون فى صفوفهم وأن يكشفوا عن خطط الرب واستراتيجيته للوصول إلى هؤلاء الناس وأن يشعروا أن الرب يهيئهم ليقوموا بعمله فى جزء معين من العالم.

وفى مثل هذه الحاجة فى تصوراتها تحاول مجموعة العمل الاستراتيجى فى لجنة لوزان للتنصير العالمى بالتعاون مع مركز الاتصالات والدراسات المتقدمة لإرساليات التنصير أن تفكر فى خطط للوصول إلى كافة الناس فى كافة أنحاء العالم.

دعونا نبدأ ببعض التعارف. ما الذى نعنيه بالتنصير العالمى؟

التنصير

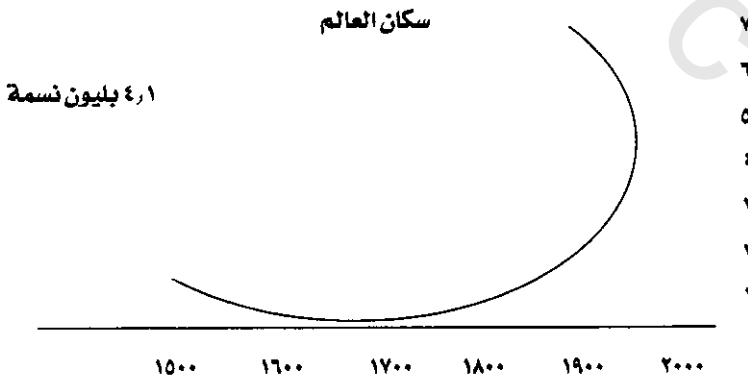
الطبيعة: إن طبيعة التنصير هي إيصال الأخبار السارة.

الغاية: إعطاء الأفراد والجماعات فرصة شرعية لقبول يسوع المسيح.

الهدف: إقناع الرجال والنساء بأن يقبلوا يسوع المسيح رباً ومخلصاً وأن يعرفوه من خلال عضوية كنيسته.

لقد قسمنا هذا التعريف إلى الطبيعة، والغاية، والهدف، كى نتمكن من بناء جسر بين قصد الرب واستجابتنا، فالرب وحده يعلم فيما إذا كان رجل أو امرأة قد قدم ولاء حقيقياً ليسوع المسيح، إن طبيعة التنصير أن تقدم أخبار الإنجيل السارة إلى الناس، وغاية التنصير هو أن يكون لكل فرد ولكل مجموعة فرصته الشرعية لقبول أو رفض يسوع المسيح رباً ومخلصاً. وإذا كان هذا سيتم بشكل صحيح مثمر فعلينا أن نحدد هدفنا، ولهذا فنحن نقول إن هدف التنصير العالمى، والهدف الإنجيلى الوحيد الذى نستطيع فعلاً أن نلاحظه هو أن النساء والرجال لا يجب فقط أن يقبلوا يسوع المسيح رباً ومخلصاً ولكن يجب أن يخدموه من خلال عضوية الكنيسة.

كيف ننظر إلى كل رجل وامرأة فى أرجاء العالم؟ فالمهمة تبدو هائلة جداً ونحن نجد اليوم القليل من الناس الذين يتحدثون عن التنصير العالمى، كما أن هذا يبدو جلياً لا يمكن تحقيقه فى عالم ينمو ويعتقد كل يوم، عالم تسوده المصائب والفوضى السياسية، ويمتلئ بالناس الجوع، فمن أين نبدأ العمل مع سكان العالم.



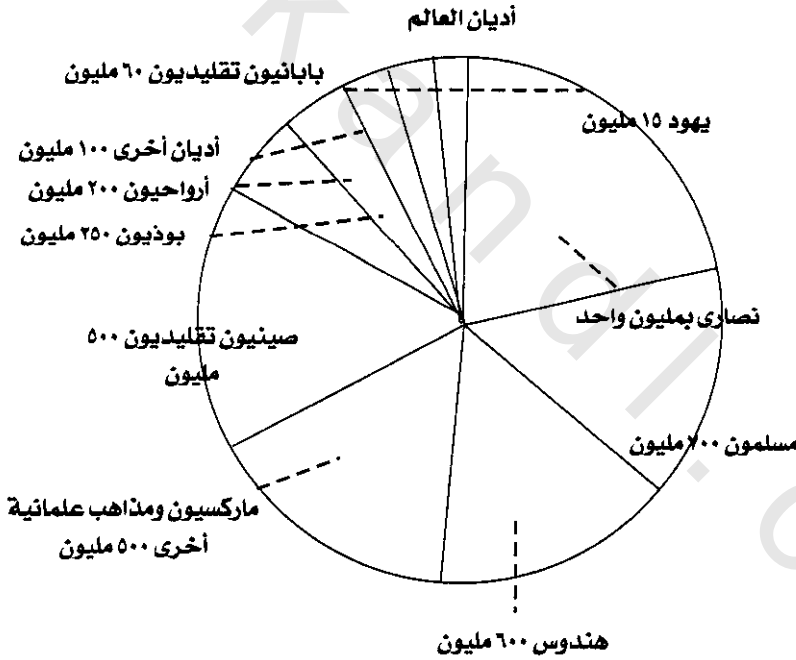
عندما ننظر إلى سكان العالم اليوم نصاب بالدهشة لما حدث في سنوات قلائل، فبين ميلاد المسيح حيث كان تعداد سكان العالم الذى يقدر بـ ٢٥٠ مليون وبين حركة مارتن لوثر فى ويتنبرج والتي كانت تشكل تحدياً مثيراً تضاعف أضعاف تعداد سكان العالم مرة واحدة فقط، فقد مضت ١٥٠٠ سنة ليرتفع عدد سكان العالم خلالها من ٢٥٠ مليون نسمة إلى ٥٠٠ مليون نسمة، وفى عام ١٧٩٣م قام وليام كارى الذى يطلق عليه «أب الإرساليات الحديثة» بالإبحار إلى الهند، وخلال ما يربو قليلاً على ١٥٠ عاماً كان قد تضاعف تعداد سكان العالم مرة أخرى، وفى زمن انعقاد مؤتمر أدنبرة للتصغير فى عام ١٩١٠م كان قد تضاعف عدد سكان العالم مرة أخرى، وأصبح آنذاك ٢ بليون نسمة، وخلال الـ ٦٨ عاماً التى تلت ذلك ازداد عدد سكان العالم أكثر من الضعف، وإذا استمر بنفس هذا المعدل فسوف يصل فى عام ٢٠٠٠م إلى حوالى ٦-٧ بليون نسمة.



العالم: ٢٢١ قاطراً

فكيف يمكن مجرد التفكير في عالم مثل هذا؟ يمكن ذلك من خلال تقسيمه إلى أقطار، إن إحدى طرق التفكير في ذلك هي إطار أقطار العالم، وفي حين أن هذه الأقطار تعرف أحياناً «بالأمم - الدول» فنحن لا نتحدث حقيقة عن الأمم التي وصفها الإنجيل، بل عن كيانات جغرافية وسياسية، يبلغ عدد أقطار العالم ٢٢١ قطراً، وقد قسمناها هنا إلى بلدان كبيرة ومتوسطة وصغيرة، يتضاءل تعداد السكان من ٨٥٠ مليون في الصين إلى ٢٧,٧٠٠ نسمة في ليشتانستين، ويدل هذا التباين العظيم على مدى صعوبة الحديث عن التنصير عن طريق تقسيم العالم إلى أمم، إن تنصير ليشتانستين شيء وتنصير ١٣٦ مليون نسمة من قطر متعدد الجزر كأندونيسيا شيء آخر.

هناك طريقة أخرى للتفكير في العالم من خلال إطار أديانه:



يبلغ تعداد النصارى الذين يعترفون بيسى المسيح رباً حوالى بليون نسمة تقريباً، والدين التالى من حيث الحجم هو الإسلام ويقدر عدده معتقيه بحوالى ٧٠٠ مليون نسمة، ويتواجد الهندوس الذين يقدر تعدادهم بحوالى ٦٠٠ مليون في جميع أنحاء

العالم مع وجود أغلبية في الهند، أما الماركسية وما يمكن أن نسميه «الديانات العلمانية» وهى تمثل أشياء وهب الرجال والنساء قلوبهم لها فتضم حوالى ٥٠٠ مليون نسمة، وهناك حوالى ٥٠٠ مليون نسمة من الصينيين التقليديين، كما يوجد حوالى ٢٥٠ مليون بوذى فى العالم و ٢٠٠ مليون من الأرواحيين الذين يعبدون الطبيعة وعالم الأرواح، هنالك أيضاً ٦٠ مليون من اليابانيين التقليديين و ١٥ مليون من اليهود وهذه جميعاً إضافة إلى الأديان الأخرى تمثل التقسيم الدينى فى العالم.

ليس من الأهمية بمكان مدى دقة هذه الأرقام، فمن حيث النسبة والحجم هى دقيقة بما يكفى لإعطاء صورة عن التحدى القائم، حيث إن ٧٥٪ من شعوب العالم لا ينطقون باسم عيسى المسيح، لكن على الرغم من أن هذا التحليل يساعدنا إلا أنه لا يعطينا استراتيجية عملية للوصول إلى تنصير العالم، ولكن المشكلة أكثر تعقيداً.

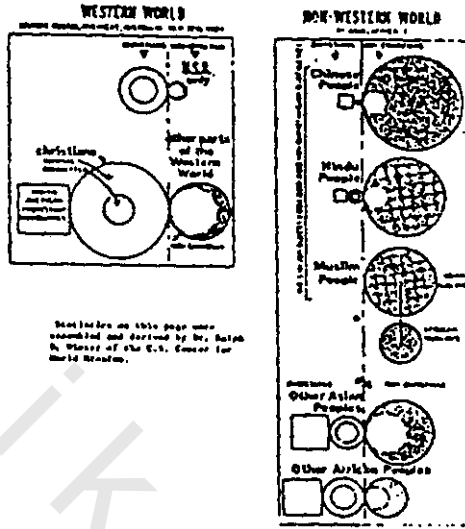
العالم:

التحدى

بليون يؤمنون أن المسيح رب بليون ربما يكونوا قد سمعوا عن المسيح ٢ بليون لم يسمعوا إطلاقاً عنه	
نصارى	غير نصارى منفصلون ثقافياً
غير نصارى يعيشون ضمن نفس الثقافة	عن الشهادة النصرانية

إن الذى حاولنا توضيحه فى هذا الشكل أنه من بين الـ ٣ بلايين تقريباً من غير النصارى هنالك ثلث بليون نسمة فقط يوجد فى تقاليدهم التراثية نصارى يعرفون المسيح ويشاركون فى محبته، وإذا عكسنا الوضع، فمهما حاولت الكنائس المحلية فى العالم الوصول إلى جيرانها؛ فإن هناك ثلث فقط من بين السكان غير النصارى الذين يمكن الوصول إليهم بواسطة النصارى الذين يتكلمون لغتهم ويفهمون ثقافتهم، حاول دكتور رالف ونتر الذى يعمل فى مركز الولايات المتحدة للإرسالية العالمية أن يضع لنا ذلك فى منظور

THE UNFINISHED TASK



فى الرسم أعلاه تمثل الدوائر الموجودة إلى يسار الخط العمودى المتقطع عدد النصارى بينما تمثل الدوائر المظللة إلى اليمين من الخط العمودى المتقطع غير النصارى، ولكن ليس من المحتمل أن يشهد كل النصارى للمسيح، قدر دكتور ونتر عدد النصارى «الملتزمين» بوضع دائرة بيضاء داخل الدائرة المظللة الكبيرة، ولننظر إلى الرسم الذى يبين «العالم الغربى» وخاصة الولايات المتحدة كى نفهم ما يقال:

ففى الولايات المتحدة نجد عدد الأشخاص الذين يدعون بأنهم نصارى (الدائرة الكبرى على اليسار) يفوق عدد الأشخاص غير النصارى، حتى إن عدد النصارى «الملتزمين» (الدائرة الصغرى على اليسار) يفوق كثيراً جداً عدد الأشخاص غير النصارى، وبالإضافة إلى ذلك نجد أن الدائرتين الموجودتين فى المنطقة المظللة إلى اليمين متساويتان، وبمعنى آخر يمكن الوصول إلى كثير من الأشخاص غير النصارى فى الولايات المتحدة بواسطة النصارى دون عبور حواجز ثقافية أو لغوية، وينطبق نفس الشيء على بقية العالم الغربى كما هو موضح فى الجزء الأسفل من الشكل نفسه.

وعلى كل فعندما نتقل إلى العالم غير الغربى، وعلى وجه الخصوص آسيا وأفريقيا، نجد أن العكس هو الصحيح؛ فهنا نجد أن الأغلبية هم من غير النصارى.

لاحظ تلك الدائرة الصغيرة جداً إلى يسار الخط بجوار الدائرة التى تشير إلى الشعب الصينى، والدائرة البيضاء الصغيرة الموجودة داخل الدائرة الكبيرة المظلمة (وهذه ترمز إلى الصينيين غير النصارى) تشير إلى عدد الصينيين الذين يمكن أن يتم الوصول إليهم بواسطة الصينيين النصارى الموجودين حالياً.

أما الوضع بالنسبة للهندوس، فهو ليس بأفضل كثيراً من هذا بينما نجد الوضع بالنسبة للشعوب المسلمة مخيب للآمال إلى درجة أنه لا توجد دائرة تحدد نسبة النصارى الذين يعيشون بينهم.

لكن دكتور ونتر يريد أن يبين لنا نقطة أخرى، فقد قام بتوضيح عدد المنصرين والنصارى العاملين بواسطة المربعات إلى يسار كل واحد من الأشكال الموضحة فى الرسم، إن حجم هذه المربعات يشير إلى أن الأغلبية الساحقة من المنصرين البروتستانت من أمريكا الشمالية يعملون فى المناطق التى تتواجد فيها أعداد كبيرة من النصارى، سوف نعالج ذلك بتوسع أكثر لاحقاً.

كيف يمكننا الوصول إلى مثل هذا العالم؟

ليس عن طريق محاولة الوصول إلى كل قطر على انفراد، أو كل فرد على انفراد بل الوصول إلى شعب كامل بمجمله فى آن واحد.

ليس عن طريق محاولة تنصير قطر واحد فى وقت واحد- لأن الأقطار تتباين تبايناً واسعاً، فالهند سكانها البالغ عددهم ٦٣٣ مليون نسمة يوجد فيها ١٧ لغة رسمية و ٤٠٠ طبقة اجتماعية مغلقة وراثية، وبالطبع فإن تنصير سكان الهند مهمة تختلف تماماً عن مهمة تنصير أندورا سكانها البالغ عددهم ٢٠٠، ٢٩ نسمة.

ليس عن طريق محاولة تنصير أفراد فى وقت واحد: وكما حاولنا فى السابق أن نوضح فإن قدرة الأفراد النصارى على تنصير بقية العالم بدون تدريب ومعرفة بالثقافات المختلفة غير كافية لتأدية هذا العمل، يجب أن نعمل على تنصير شعب واحد فى وقت واحد.

ما هو «الشعب»

ماذا نعني «بالشعب»؟

نعني بالشعب تجمع اجتماعي كبير من الأفراد الذين يرون أن بينهم صلات مشتركة بسبب إحدى الروابط المشتركة التالية أو مجموعة منها: اللغة، الدين، العرق، السكن، المهنة، المنزلة الاجتماعية أو الطبقة الاجتماعية الوراثة، الوضع . . . إلخ .

ومثال ذلك:

المزارعون المسلمون في البنجاب والذين يتكلمون اللغة الأردية والصينيون الذين يتكلمون الكانتونية ويعيشون في فرنسا؛ حيث لجأوا إليها من فيتنام، عمال المناجم في ويلز: العمال الهنود الذين يتكلمون لغة التاميل ويعملون في مزارع المطاط في ماليزيا .

قد يبدو التعريف وكأنه ملء بلغة علمية مبهمة عندما نقرأه لأول مرة، دعونا نقسمه إلى عدة أجزاء ونحاول معالجته، وعلى أية حال، وقبل أن نفعل هذا دعونا نحدد ما نعنيه وذلك عن طريق توضيح ما لا نعنيه، بالنسبة لنا فإن كلمة «شعب» لا تعني بالضرورة مجموعة قبلية، ولا كافة الناس الذين يعيشون في بلد واحد، فعندما نفكر بشعب فنحن نحاول أن ننظر إلى أفراد كما ينظر إليهم الرب أو بطريقة أخرى، أن نفهمهم وفق عملية إيصال الكتاب المقدس إليهم، فنحن نحاول أن نعرف العالم استناداً إلى مصطلحات تنصيره بأكمله .

ونعني بعبارة تجمع «كبير جداً» مجموعة كبيرة من الناس إلى درجة تعتبر نفسها أنها مجموعة، كما نعني بعبارة «التجمع الاجتماعي للأفراد» أولئك الناس الذين يرتبطون ببعضهم في حالات خاصة، أما عبارة «يعتبرون أنفسهم» فهي تحتاج إلى تعريف أكثر، فالناس الذين يعيشون في شقق تقع في عمارات مرتفعة في مدينة نيويورك ينظرون إلى بعضهم بعضاً على أنهم أفراد، وكغرباء، ومع ذلك فإنهم في فرديتهم وإشاراتهم إلى ذاتهم يعتبرون أنفسهم جزءاً من مجموعة، ومثل هذه المجموعة لها بالنسبة إلى المنصرين خواص مشتركة، حيث يوجد بين «هؤلاء شبه مشترك» .

ويمكن أن يبنى هذا «التجمع الاجتماعى»، وهذا التصوير، وهذا الشبه المشترك على أمور كثيرة: ولقد أشرنا إلى اللغة والدين والخلفية العرقية ومكان العيش والعمل والوظيفة والمستوى الاجتماعى أو الطبقي أو أى شىء آخر يتعلق بوضعهم أو مجموعة من هذه الأمور كلها.

ربما يوضح المثال التالى هذه النقطة: لاحظ «الحدود» التى يمكن رسمها حول هؤلاء الناس، ليس فقط الناس الناطقون باللغة الأردية وليس فقط مسلمون ناطقون باللغة الأردية، ولكن فلاحون مسلمون ناطقون باللغة الأردية يعيشون فى البنجاب.

يوجد الكثير من الصينيين الناطقين باللغة الكانتونية ويوجد عدد منهم من اللاجئين، والذين يهتموننا هنا هم اللاجئين الصينيون الذين يتعلمون اللغة الكانتونية والذين هاجروا من فيتنام ويعيشون حالياً فى فرنسا.

من هو الشعب الذى لم يتم الوصول إليه؟

تعريف: هو ذلك الشعب الذى فيه أقل من ٢٠٪ من النصارى الملتزمين. ليس هناك معنى لأن نحاول الوصول إلى تلك المجموعات التى تم الوصول إليها، ولكن كيف نعرف المجموعة التى يتم الوصول إليها، لقد تبنت مجموعة العمل الاستراتيجية التعريف التالى:

«إن الشعب الذى توجد فيه أقل من ٢٠٪ من النصارى الممارسين لعقيدتهم» هو الشعب الذى لم يتم الوصول إليه، فماذا نعنى بالممارسة؟

الممارسة تختلف بشكل كبير من مكان إلى آخر، وللكتاب المقدس القابلية على اختراق أية ثقافة وتغيير تعابيرها النصرانية، والنصارى الملتزمون ضمن أية مجموعة سوف يستطيعون أن يشخصوا بسهولة من هم النصارى الممارسون، من هم غير ذلك.

وهكذا نعود إلى المهمة التى تعرضنا لها ثانياً.

العالم: الشعوب التى لم يتم الوصول إليها

من الثوركانا فى شمال كينيا	٢٠٠,٠٠٠
من المتسكعين فى حلقات السباق فى أمريكا	٥٠,٠٠٠
من الساكنين فى العمارات الشاهقة فى سنغافورة	١,٠٠٠,٠٠٠
من الهنود فى أفريقيا الجنوبية	٣٠٠,٠٠٠
من العمال الأتراك فى ألمانيا	١,٢٠٠,٠٠٠
من الفلاحين المسلمين من الأجلاف فى بنغلاديش	٣٠,٠٠٠,٠٠٠

إن العالم الذى يهمنى هو عالم الشعوب التى لم يتم الوصول إليها، إن بعض هذه المجموعات كبيرة وبعضها صغيرة، والمهمة التى نواجهها هى أن نكتشف استراتيجية الرب، وأفضل طرقه للوصول إلى هؤلاء الناس، وبالتأكيد فما دام رب هذا الكون مهتمًا بكل فرد فى العالم، فهو مهتم بنفس الدرجة بشعوب العالم.

كيف يمكن الوصول إليهم؟

يمكن الوصول إليهم من خلال حاجاتهم وكذلك:

- عن طريق معرفتهم كما يعرفهم الرب.
- عن طريق محاولة تلبية احتياجاتهم كما يرونها هم.
- عن طريق إبلاغهم عن قوة يسوع المسيح المخلصة باستخدام لغتهم وضمن مفهومهم الثقافى، وتمشيًا مع المكان الذى يعيشون فيه.

لقد طبقت فى كثير من الأحيان طرق التنصير الغربية بواسطة أناس كان لديهم حل ويبحثون عن مشكلة، وبعبارة أخرى، افترضوا وجود خطة أو طريقة تنصيرية واحدة ملائمة لكافة الأوضاع، ويجرى التعبير عن محبة الرب العظيمة للإنسانية بواسطة رغبته فى أن يتقبل أى شعب أينما وجد.

ومن أجل إبلاغ رسالتنا إلى أى شعب علينا أن نبدأ بالأمور التى يعتبرها أفراد هذا الشعب حاجات، ويجب أن نصل إليهم من خلال حاجاتهم، نحن بحاجة إلى أن نعرفهم كما يعرفهم الرب ونبدأ بتلبية احتياجاتهم، وعندما نقوم بذلك سوف تكون لدينا القابلية للإبلاغ قوة يسوع المسيح المخلصة إليهم بواسطة لغتهم ومفهومهم الثقافى، وهذا المدخل العام لفهم شعب ما عبر احتياجاته هو شىء أساسى بالنسبة للاستراتيجية التى نقرحها هنا- وهى استراتيجية مفيدة للتطبيق فى أى مكان من العالم.

كيف نكتشف احتياجاتهم؟

مالذى يجب أن نعرفه عنهم؟

- أين هم؟

- لماذا يجب أن نعتبرهم مجموعة بشرية؟

- أين موقفهم إلى حركتهم فى اتجاه المسيح؟

- إمكانية انفتاحهم للكتاب المقدس.

- مايعتبرونه حاجاتهم الروحية.

موقعهم الجغرافى له بالطبع أهمية فى المقام الأول، لكننا نحتاج للتعمق أكثر لفهم لماذا يجب اعتبارهم مجموعة شعبية، ونحتاج إلى تحديدهم، لكن المجموعة البشرية ليست ثابتة، وحتى فى المجتمعات التقليدية فهناك دائماً نوع من الحركة والتغيير، فلذلك نحتاج إلى معرفة موقع هذا الشعب فى توجهه نحو المسيح، هل هم على حافة الإيمان به أم أنهم لا يعلمون أى شىء عنه؟

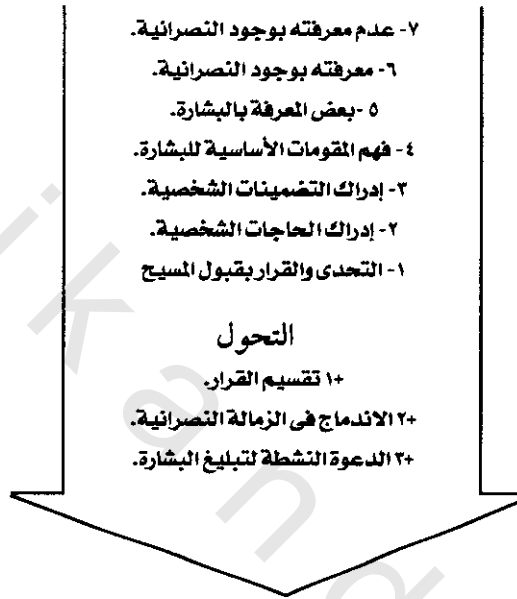
والوضع الذى يجد الناس أنفسهم فيه سيكون له أثر كبير فى درجة تقبلهم لأشياء جديدة وبالتالي تقبلهم للبشارة، نود أن نقول شيئاً بخصوص ذلك.

وأخيراً نحن نحتاج إلى فهم حاجاتهم الروحية المحسوسة، إن عيسى المسيح هو الإجابة الوحيدة لاحتياجات كل إنسان، ولكن الناس لهم احتياجات مختلفة، فى أوقات مختلفة ويجب أن نبدأ حيث توجد هذه الاحتياجات.

فى السنوات القربى الماضىة تم تطوير بعض الوسائل الجدىة لتساعدنا على أن نحدد ونفهم شعباً ما بصورة أفضل، إحدى هذه الوسائل تساعدنا على فهم المرحلة التى يقف فيها الشعب فى توجيهه نحو المسيح.

أين يقف هذا الشعب فى مسار توجيهه نحو المسيح

مقياس أينكل



هذا المقياس ليس خاصاً أو محصوراً فى مجال الدين أو النصرانية، فكلنا عندما نحاول اتخاذ القرارات الكبرى نمر خلال مراحل متشابهة، وإذا نظرنا إلى تجربة تحولنا نحن فسوف نكتشف أنه كان هنالك أناس مختلفون وأوضاع مختلفة أدت «جميعاً» إلى «تحريكنا» نحو المسيح.

كان هنالك وقت لم يكن لدينا- فيه إما بسبب جهلنا أو بسبب حداثة سننا- أى معرفة بالنصرانية (رقم ٧ فى هذا المقياس).

أغلب الغربيين مدركون لوجود النصرانية- أو لديهم بعض المعرفة عنها (رقم ٦ فى مقياسنا)، وهكذا فكثير من الأمريكيين لديهم بعض المعرفة بالبشارة (-٤)، وجاء الوقت الذى أصبح لدينا فيه فهم للمقومات الأساسية للبشارة (-٤)،

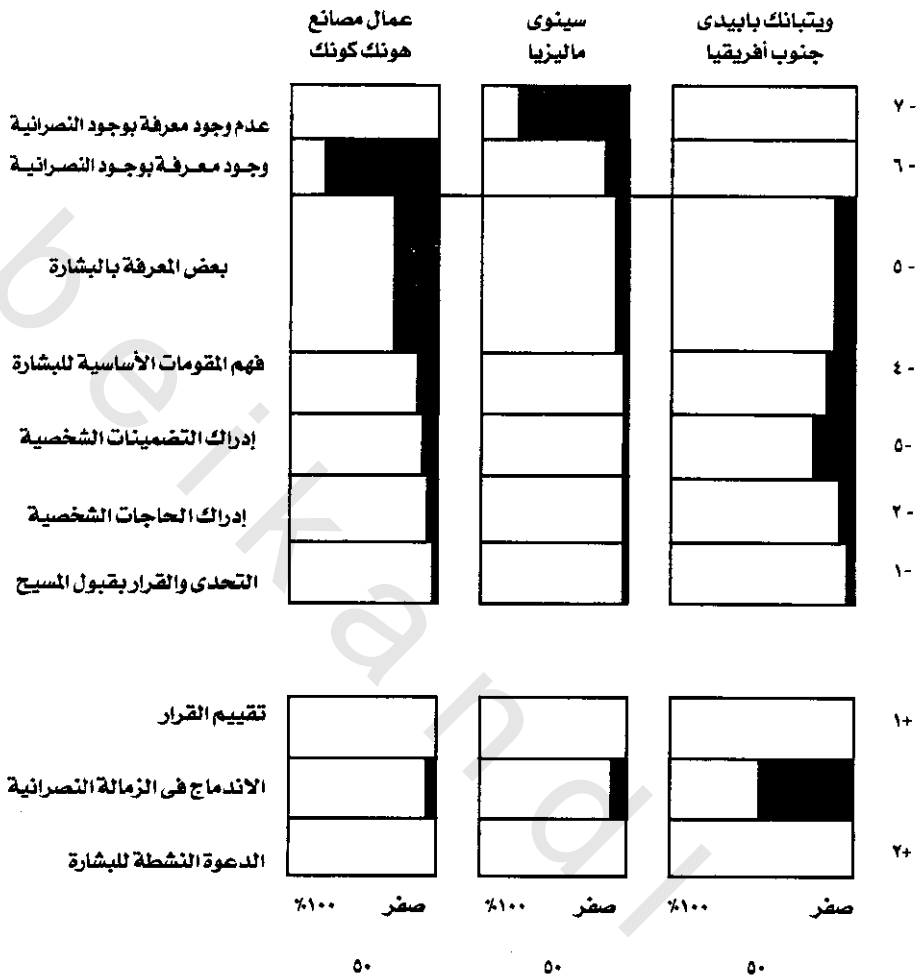
ويصعب معرفة ما الذى حدث بعد ذلك وبأى تتابع، إن ذلك يختلف بدرجة كبيرة بين فرد وآخر، لكن بالإضافة إلى هذا الفهم الفكرى كان على كل واحد منا أن يفهم أن هذه البشارة لنا جميعاً وكان علينا أن ندرك هذا التضمين الشخصى (٣-)، ولكن هذا لا يكفى، إذ يجب علينا أن نتعرف على حاجاتنا الشخصية (٢-) التى نعتقد بأن البشارة سوف نستجيب لها، فحينئذ نكون على استعداد للدخول فى مرحلة التحدى والقرار لاستقبال المسيح (١-)، إن ما يحدث بعد ذلك (وبلغة دينية بحتة هو ما يعرف «بالتحول»، وبلغة إنجيلية يمكن أن نسمى ذلك انبعثاً أو ميلاداً جديداً).

ولكن كما هو الحال فى كثير من القرارات الكبرى فهناك دائماً تقييم للقرار (١+)، وقد أثبتت الأبحاث أنه لهذا السبب فإن هذا يعتبر أهم وقت فى حياة النصرانى الجديد، إن كيفية التدرج فى دعوة هؤلاء الأشخاص ووعظهم أثناء مرورهم فى هذه المرحلة له أثر عظيم فى مستقبلهم.

وبعد عبور هذه المرحلة يتوجه الناس للانضواء فى الزمالة النصرانية (٢+) ويصبحون بعد ذلك دعاة نشطين للإبلاغ بالبشارة (٣+).

لقد تكلمنا عن عملية صناعة القرار هذه فيما يخص الأفراد، وبالمثل فإن المجموعات البشرية تمر بنفس هذه المراحل، ولهذا السبب فإن هذا المقياس مفيد جداً بالنسبة لنا، دعونا نلاحظ بعض الأمثلة:

مثال لكيفية استعمال مقياس أينكل



توجد هنا ثلاث مجموعات بشرية مختلفة وهى وتبانك بايدى فى جنوب أفريقيا والسينوى فى غرب ماليزيا وعمال المصانع فى هونك كونك المجموعة الأولى كلها نصرانية تقريبا، ونسبة مئوية صغيرة فقط منها ما تزال فى تلك المرحلة التى لم تتجاوز مجرد بعض المعرفة بالبشارة (-٥) وحوالى ٤٥ بالمائة منهم منضوون فى الزمالة النصرانية (+٢)، إذا فهذا شعب أو مجموعة بشرية تم الوصول إليها.

أما السينوى فهم على النقيض، وبالنسبة إلى أوثق معلوماتنا فإن ٨٠٪ منهم ليس لديهم أى إدراك بوجود النصرانية، صحيح أنه توجد كنيسة صغيرة جداً (+٢) ولكن يوجد حركة صغيرة جداً نحو النصرانية.

من جهة أخرى، فإن عمال المصانع فى هونك كونك محاطون برموز نصرانية؛ لذا فإن أعدادا كبيرة منهم مدركون وجود النصرانية (-٦)، ولكن الكنيسة صغيرة جداً على الرغم من أنه يبدو أن هناك حركة للعديد من الناس فى اتجاه المسيح.

إن فائدة هذه الأوصاف للمجموعات البشرية إنها تساعدنا على تكييف رسالتنا، فهى شبيهة بذلك الفهم والإدراك الذى يحتاجه أحد المنتجين بالنسبة لإنتاج معين أو لتقديم نوع من الخدمات، فعليهم أن يعرفوا أين يوجد الناس حتى يقوموا بتسويق جيد، وعن المعنى الصحيح للكلمة نود أن نكون أبرز المسوقين للبشارة!

لكن ما يزال هنالك مؤشر آخر مفيد يجب أن نتعرف عليه.

ما درجة تقبلهم المتوقعة للبشارة؟

مقياس درجة المقاومة والتقبل

درجة عالية لتقبل البشارة		درجة عالية لمقاومة البشارة	
٢+٤+٥+	استعداد كبير	٢+٤+٥+	استعداد كبير
٢+	بعض الاستعداد	٢+	بعض الاستعداد
٢-٤-٥-	معارضون بشدة	٢-٤-٥-	معارضون بشدة
شانكيلا	شانكيلا	شانكيلا	شانكيلا
(أثيوبيا)	(أثيوبيا)	(أثيوبيا)	(أثيوبيا)
كوند	كوند	كوند	كوند
(الهند)	(الهند)	(الهند)	(الهند)
أزيلكو	أزيلكو	أزيلكو	أزيلكو
(المغرب)	(المغرب)	(المغرب)	(المغرب)
كراهن	كراهن	كراهن	كراهن
(لايبيريا)	(لايبيريا)	(لايبيريا)	(لايبيريا)
بانارو	بانارو	بانارو	بانارو
(بابو)	(بابو)	(بابو)	(بابو)
٢+	بعض الاستعداد	٢+	بعض الاستعداد
٢-٤-٥-	معارضون بشدة	٢-٤-٥-	معارضون بشدة
شانكيلا	شانكيلا	شانكيلا	شانكيلا
(أثيوبيا)	(أثيوبيا)	(أثيوبيا)	(أثيوبيا)
كوند	كوند	كوند	كوند
(الهند)	(الهند)	(الهند)	(الهند)
أزيلكو	أزيلكو	أزيلكو	أزيلكو
(المغرب)	(المغرب)	(المغرب)	(المغرب)
كراهن	كراهن	كراهن	كراهن
(لايبيريا)	(لايبيريا)	(لايبيريا)	(لايبيريا)
بانارو	بانارو	بانارو	بانارو
(بابو)	(بابو)	(بابو)	(بابو)

إن بحوث الإرساليات التنصيرية في جميع أنحاء العالم قد أوضحت لنا وجود مؤشرات كثيرة عن درجه الاستعداد المتوقع بالنسبة لمقاومة أو تقبل شعب ما، فنحن مثلاً نعرف أن المجموعة البشرية التي تتعرض لضغط اقتصادى كبير أو تقلبات في حياتها تكون منفتحة في ذلك الوقت إلى فهم جديد للعالم.

إن مقياس درجة المقاومة والتقبل يساعدنا على معرفة مقدار البحوث التي يجب إجراؤها بغرض التوصل إلى شعب معين، وعلى الرغم من أن ما سنذكره يعتبر تعميمًا إلا أنه يمكننا أن نقول بأن المجموعة البشرية التي لديها درجة عالية من الاستعداد للتقبل سوف تتجاوب مع أية طريقة تنصيرية تقريبًا، فيما تلك المجموعة التي لديها مقاومة شديدة سوف تحتاج إلى درجة كبيرة من العناية الخاصة.

لقد عرضنا أسفل المقياس أعلاه قوائم لمجموعات بشرية اكتشفنا أنها ضمن هذه الأصناف المختلفة، هنالك فرص ضخمة للبشارة حول العالم! نورد هنا قليل منها.

مجموعات بشرية من المعروف أنها منفتحة لتقبل البشارة

القطر	المجموعة البشرية	تعدادها	نسبة النصارى
الصين (تايبوان)	الهাকা	١,٧٥٠,٠٠٠	%١
الهند	الكوند	٩٠٠,٠٠٠	%٢
الفلبين	الكوتابوتو مانويو	١٠,٠٠٠	%١
تايلاند	المصابون بالجذام فى الشمال الشرقى	٣٩٠,٠٠٠	%٥
أندونيسيا	الصندانيز	٢٥,٠٠٠,٠٠٠	%١
بنين	البوكر	٢٠,٠٠٠	%٢
أثيوبيا	الشانكيلا	٥٠٠,٠٠٠	%١
كينيا	التركانا صائدو الأسماك	٢٠,٠٠٠	%٤
ألمانيا	الكوريون	١٠,٠٠٠	%٨
الولايات المتحدة	سكان حلبة السباق	٥٠,٠٠٠	%١٠
المكسيك	الازتيكا	٢٥٠,٠٠٠	%٢
بليز	الكاريبون السود	١٠,٠٠٠	%١
كولمبيا	الكوريچواج	٥٠٠	%١
كجواتيمالا	الكويش	٥٠٠,٠٠٠	%٧

هذه فقط قائمة جزئية من الشعوب التى أجريت بحوث بشأنها وتم جمعها من جميع أنحاء العالم، فما هو عذرنا تجاه هذه المعلومات؟
ومع ذلك، وبصوة عامة تقريباً يوجد عدد قليل من المنصرين يحاولون الوصول إلى هؤلاء الناس.

كيف نتوصل إلى معرفة الذين

لم يتم الوصول إليهم

دراسات مختصرة عن الأقطار بواسطة مجموعة إعدادات الاستراتيجية التابعة لمؤتمر لوزان لتنصير العالم.

- أعمال مسح عن المجموعات التبشيرية التى لم يتم الوصول إليها.

- الباحثون فى أقطار عديدة.

- المراسلون حول العالم .

- الاجتماعات والمؤتمرات .

فى يناير عام ١٩٧٨م كانت مجموعة تعمل فى ١٠٢ قطر من أقطار العالم وتجمع دراسات عن وضع النصرانية، وقد تمكنت حتى الآن من تسجيل ٢٩٢٨ مجموعة بشرية صنف ٢٥٠ منها ضمن مجموعات والتي لم يتم الوصول إليها حتى الآن، وتم خزن هذه اللامحات المختصرة عن وضع النصرانية بواسطة العقل الإلكتروني؛ بحيث تسهل مراجعتها وتحديثها، وتحتوى كل لمحة مختصرة على خمسة أقسام: وصف للقطر، وصف لشعب القطر، وصف للكنيسة فى ذلك القطر، وصف للقوة التنصيرية التى تحاول الوصول إلى الناس فى القطر وتحليل عام لوضع النصرانية.

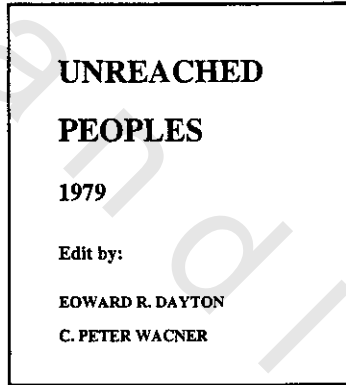
تجرى أعمال المسيح التى تتعلق بالمجموعات الشعبية التى لم يتم الوصول إليها على أنه جزء من البحوث حول وضع النصرانية التى تستعمل استبياناً أعد بواسطة مركز البحوث والاتصالات المتقدمة ومجموعة إعداد الاستراتيجية للعمل، ويستعمل العقل الإلكتروني لتخزين المعلومات على نفس الشكل الذى تم الحصول عليه بها من هذه الاستبيانات.

وبالإضافة إلى العمل الذى يقوم به هذا المركز ومجموعة إعداد الاستراتيجية فهناك بعض الباحثين النصارى البارزين الذين يقدمون مساهمات رئيسية وكبرى فى هذا العمل، إحدى أشهر هذه الجهات هى وحدة البحث التى يشرف عليها دكتور ديفيد باريت، ودكتور باريت هو المحرر الرئيسى للكتاب المنتظر صدوره بعنوان: «الدليل النصرانى العالمى»، والذى يجرى التعاون على إصداره منذ عام ١٩٦٤م، والمعلومات التى تم جمعها عن الكنائس النصرانية من كل التقاليد الكنسية والطوائف وعن أديان العالم أيضاً تشكل مركزاً ضخماً للمعلومات سيكون قاعدة للدراسات المستقبلية فى تنصير العالم للسنوات القادمة.

ويتواجد مراسلو مركز الأبحاث والاتصالات المتقدمة ومجموعة إعداد الاستراتيجية فى جميع أنحاء العالم، وقد أدرج أسماء هؤلاء فى التقرير الذى أعد حول ما أنجز اليوم، (انظر أدناه).

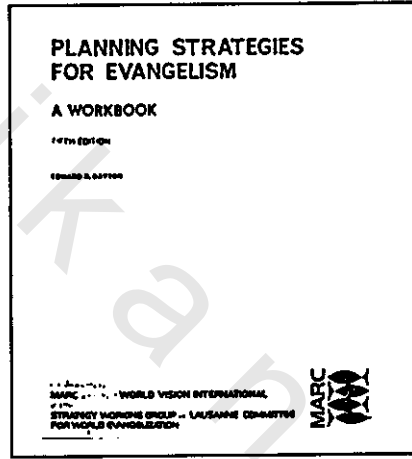
إن أحد أهم المصادر الرئيسية للمعلومات عن المجموعات البشرية التي لم يتم الوصول إليها والاستراتيجية التي يجب اتباعها من أجل الوصول إليهم هو الاجتماعات والمؤتمرات لعقد المؤتمر الإنجيلي الأول حول تنصير العالم في برلين عام ١٩٦٦م، وتلا ذلك اجتماعات ومؤتمرات إقليمية ووطنية في جميع أنحاء العالم، وعقد المؤتمر الثاني وهو المؤتمر العالمي حول تنصير العالم في لوزان ١٩٧٤م والذي انبثقت عنه عمل مجموعة إعداد الاستراتيجية.

بالإضافة إلى هذا الدليل الذي يركز على الأقطار فإن مجموعة إعداد الاستراتيجية تعد أدلة سيكون أولها تحت عنوان «الشعوب التي لم يتم الوصول إليها: ١٩٧٩م»، وهذا الدليل الذي تحرره إدوارد ديتون وسى بيتر واكينر من مجموعة إعداد الاستراتيجية يضم مقدمة تغطي الكثير من المعلومات في هذا التقرير.



ومقالات رئيسية عن التنصير وثلاث إلى ست دراسات لحالات معينة تبين ما يفعله الرب من أجل الوصول إلى الذين لم يتم الوصول إليهم في جميع أنحاء العالم، ويضم أيضًا ٩٠ إلى ١٠٠ وصف لشعوب لم يتم الوصول إليها، ودليل يقسم هذه الشعوب حسب الأقطار واللغة ودرجة المقاومة والتقبل ونوع المجموعة وفهرس كامل عن تلك الشعوب والذي سوف تضاف إليه معلومات جديدة في الطبقات القادمة، لذلك سيكون هذا الدليل مصدرًا أساسيًا مستمرًا لكل الذين يهمهم إيصال بشارة عيسى المسيح إلى العالم أجمع.

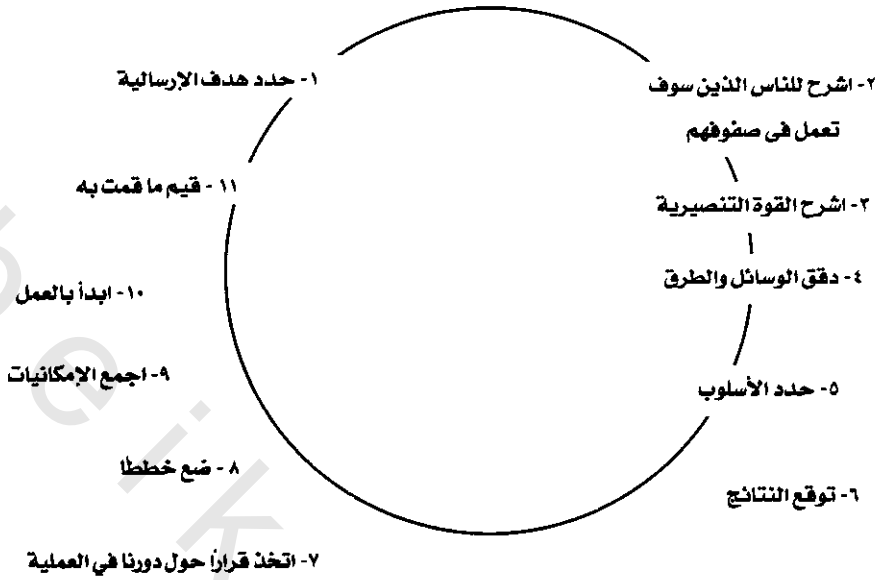
وهذه اللمحات المختصرة عن وضع النصرانية إضافة إلى «تقرير عن الشعوب التي يتم الوصول إليها: ١٩٧٩م»، والدليل النصراني العالمي تعطينا معلومات أساسية عن العالم وعن الشعوب التي يتم الوصول إليها، ولكننا بحاجة إلى الذهاب أبعد من ذلك وأن نفهم كيفية الوصول إليها، إن الوسيلة الأساسية هو كراس العمل الذي يقوم بإعداده وتطويره كل من مركز الأبحاث والاتصالات المتقدمة ومجموعة إعداد الاستراتيجية تحت عنوان «إعداد الخطط الاستراتيجية للتنصير».



وكراس العمل هذا والمكون من ٣٢ صفحة يوجه المنصر المحتمل عبر سلسلة من التساؤلات التي يؤمل أن تقوده أو (تقودها) إلى فهم أفضل لاستراتيجية الرب لشعب معين.

كيف نتقدم ونستمر في ذلك؟

استراتيجيات التخطيط للتبشير



نبدأ بتحديد مهمتنا، ما الشيء الذي يريد منا الرب أن نفعله؟ ما هو التفويض الإنجيلي لما نحن بصدده؟

الخطوة التالية هي وصف الشعب بشكل دقيق قدر المستطاع، ويعطى الاستبيان الذي تم إعداده بالإضافة إلى الأسئلة الواردة في «كراس العمل، لإعداد خطط استراتيجية للتبشير» معرفة أولية، (انظر نهاية هذا التقرير).

في أحيان كثيرة نبدأ بالوسائل والطرق، ولكن نحن بحاجة أولاً إلى القوة التبشيرية، ونعني «بالقوة التبشيرية» الكنيسة النصرانية كلها، فهناك نصارى في جميع أنحاء العالم يمكنهم بسبب اهتمامهم أن يقدموا صلواتهم ومواردهم وأنفسهم للوصول إلى شعب معين.

والخطوة الثانية هي اختبار وفحص الوسائل والطرق، فنحن ندرك أنه توجد بالنسبة لكل شعب مجموعة خاصة من الوسائل القديمة والحديثة يجب استنباطها بأفكار جديدة تكون مناسبة لبرنامج الوصول إلى شعب معين.

وهذا يشبه إلى حد كبير عملية تصميم مفتاح خاص يفتح قلوب شعب معين، ونحن نحتاج أيضاً أن نعرف أن كل قفل يختلف عن الآخر، وعلى الرغم من أنه سيكون هنالك بعض أوجه الشبه نحتاج إلى التسليم بأن للرب طريقة خاصة للوصول إلى من يعتبرهم هو شعباً خاصاً جداً.

حينئذ يقودنا هذا إلى تحديد طريقة أو إعداد استراتيجية، ويمكننا أن نبين الآن كيفية الوصول إلى هذا الشعب المعين.

لكن الرب يريدنا أن نحصل على نتائج، ولذا نحتاج إلى تخمين النتائج، لذلك علينا أن نتخيل ماذا سيفعله الرب في حياة هذا الشعب المعين إذا ما نفذنا هذه الطريقة، كثيراً ما نسلم ألياً أنه بسبب اهتمامنا بشعب معين فإننا الوحيدون الذين يجب أن يقوموا بالوصول إلى هذا الشعب، وليس هذا هو الحال دائماً، فبعضنا موهوب في مجالات معينة وبعضنا الآخر لهم مواهب في مجالات أخرى، ولهذا نحتاج إلى تحديد دورنا قبل أن نبدأ في التحرك، بعد التسليم بأننا سوف نتحرك قدماً فحينئذ يجب علينا أن نضع الخطط، وفي الواقع نحتاج إلى تخمين ما يريدنا الرب أن نقوم به، فأى تعبير عن المستقبل هو تعبير عن الإيمان وكلما كبرت ثقتنا كلما توسعت خططنا، ولكن الخطط تتطلب تجميع الموارد؛ حيث ستكون هنالك حاجة إلى الناس والأموال والتسهيلات وأشياء كثيرة مختلفة وهذه تحتاج كلها إلى تجهيز وتهيئة.

بعد ذلك يمكننا أن نتحرك لتنفيذ خططنا، ولكن أثناء التنفيذ نحتاج أن نقيم عملنا، فالأشياء قليلاً ما تسير كما نتوقعها، حيث إن الخطط قد تنحرف والأوضاع قد تتغير، والروح القدس سوف تقودنا في مسارات جديدة، ونحن لا ينبغي لنا أن نكون عبيداً للخطط، بل أن ننسجم مع الروح القدس، وعندما نكمل جميع خططنا يجب أن نبدأ الدورة مرة أخرى ونبدأ بتحديد مهمتنا مجدداً.

وعليه نحن نعتبر إعداد الخطط الاستراتيجية للتنصير وسيلة متكررة مفيدة للتفكير في الوصول إلى أى شعب، فهي ليست مرتبطة أو ملتصقة بأى وسائل أو أساليب، وهي لا تعطى أى افتراضات مسبقة عن الناس الذين نود أن نصل

إليهم، بل هى تحاول على عكس ذلك أن تبقينا على انسجام تام مع ما يريد الروح القدس أن يقوله لنا بتوجيهنا خلال طريقة مدروسة.

التحدى الذى يواجهك

فى أى موقع تكون أنت مناسباً ضمن استراتيجية الرب بالنسبة للعالم؟ هل هنالك شعب معين يدعوك الرب لأن تذهب إليه؟ للحصول على معلومات مفصلة أكثر عن شعب معين ومحدد اتصل بمجموعة إعداد الاستراتيجية عن طريق مركز الأبحاث والاتصالات المتقدمة على العنوان التالى:

هل يمكنك إعطاء معلومات عن شعب لم يتم الوصول إليه؟ يوجد استبيان قياسى فى نهاية هذا التقرير وهو الوسيلة التى تستطيع بموجبها إرسال المعلومات إلى مركز المعلومات.

استبيان عن الشعوب التى لم يتم تنصيرها

والتى لم يصلها التنصير المسيحى

هل تجد مجموعة بشرية لم يتم الوصول إليها أو لم يتم تنصيرها؟ صفهم فكما خاطب الرب حزقيال فى الماضى فهو اليوم يخاطبنا: «يا ابن الإنسان ماذا ترى؟» الإجابة على الأسئلة فى الصفحتين سوف توفر الحد الأدنى من المعلومات المطلوبة لتصنيف هذه المجموعة البشرية فى النشرة السنوية للشعوب التى لم يتم الوصول إليها.

بعد قراءة التوجيهات اطبع إجابتك بحيث تكون مقروءة بسهولة، ليس من المؤكد أن تكون لديك المعلومات التى طلبتها، ابذل أقصى ما تستطيع، ما هى المعلومات التى تفتقدها ويستطيع الآخرون تزويدها؟ إذا كانت المعلومات عبارة عن مجرد تخمين أو تقدير ضع ضمن « . أرسل ما لديك بأسرع ما يمكنك، الرجاء أن لا تعير انتباهاً للأعداد الصغيرة الموجودة بجوار الأجوبة فهى تساعد الأشخاص الآخرين على إعداد أجوبتك للنشرة السنوية للشعوب التى لم يتم الوصول إليها.

- ١- اسم المجموعة البشرية أو الشعب .
- ٢- اسم أو أسماء بديلة أو طريقة أخرى لكتابة الاسم .
- ٣- القطر الذى توجد فيه المجموعة البشرية أو الشعب .
- ٤- الحجم التقريبى فى هذا القطر .
- ٥- اللهجة المحلية أو اللغة العامة .
- ٦- اللغة المشتركة أو لغة التعامل التجارى .
- ٧- أسماء المجموعات الدينية الموجودة فى أوساط هذا الشعب .

...

المصادر والمراجع

- ١- إبراهيم سليمان الجهمان، «معاول الهدم والتدمير في النصرانية والتبشير». عالم الكتب، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٩٨١ م.
- ٢- حامد منصور، «الأقليات الإسلامية في مواجهة التنصير». دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨/١٤١٩ م.
- ٣- حسين مؤنس، «تاريخ الفكر المسيحي في الغرب والشرق». دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٨٨ م.
- ٤- سيد البحراوي، «الحملات الصليبية وأثرها على المجتمعات المسيحية في الشرق». دار سينا للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣ م.
- ٥- علي بن إبراهيم النملة، «التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته». مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٨٩/١٤٠٩ م.
- ٦- علي بن إبراهيم النملة، «المستشرقون والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين مع نماذج من المستشرقين المنصرين». مكتبة التوبة، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨ م.
- ٧- عمر فروخ، «التبشير والاستعمار في العالم الإسلامي». المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٣ م.
- ٨- محمد يوسف النجار، «التنصير في أفريقيا: الآثار والمواجهة». مكتبة الكرامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٧ م.
- ٩- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، المملكة العربية السعودية، شبكة الإنترنت الدولية.
- ١٠- موسوعة مقاتل من الصحراء، خالد بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود، شبكة الإنترنت الدولية.



oboiyadi.com

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تصدير بقلم سماحة الإمام يوسف القرضاوى	[أ-د/١]
تقديم بقلم الدكتور محمد عمارة	٣
نافذة الكتاب والدراسة	
(بقلم الدكتور الحسينى الحسينى معدى)	
(١٩ - ٩٣)	
١ - المؤسسات والمراكز التنصيرية وأثرها فى العالم الإسلامى	٢٣
أولاً: التنصير، مفهومه ونشأته	٢٥
ثانياً: تاريخ التنصير فى العالم الإسلامى	٣٠
ثالثاً: مناهج المنصرين قديماً وحديثاً	٣٣
رابعاً: أهداف التنصير فى العالم الإسلامى ومؤسساته	٣٦
خامساً: النشاط التنصيرى فى مصر حتى وصول الإرسالية الإنجليزىة ...	٤٥
سادساً: النشاط التنصيرى فى مصر من الإرسالية الفرنسىة حتى الإرسالية	
الهولندىة	٥٣
سابعاً: مقاومة الحركة التنصيرية فى مصر	٦٥
ثامناً: مؤتمرات التنصير	٧٣
تاسعاً: مواجهة التنصير فى العالم الإسلامى	٧٧
عاشراً: خلاصة التنصير	٨٠
غلاف الأصل الإنجليزى والترجمة العربىة للكتاب	٩٥
مقدمة	٩٩
تصدير	١٠١

حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة

(١٠٣ - ١١٤)

- ١- الداعية والثقافة..... ١٠٦
- ٢- المسيح والثقافة..... ١٠٧
- ٣- المسيح وثقافات الشعوب الإسلامية ومجتمعاتها..... ١٠٨
- ٤- حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة..... ١١٠
- ٥- محركات هذا المؤتمر التاريخي..... ١١١
- ٦- إنشاء معهد صموئيل زويمر..... ١١٣
- ٧- المهمة المتبقية..... ١١٤
- ٨- مكان الصلاة..... ١١٤

الخطاب الرئيسى

(١١٥ - ١٣٤)

- ١- نوعية التربة..... ١٢٠
- ٢- حالة الزارع..... ١٢٥
- ٣- إمكانيات الحصاد..... ١٣١

تقرير المؤتمر

(١٢٥ - ١٦٠)

- المقدمة: خلفية الموضوع..... ١٣٧
- ١- الإعداد للمؤتمر واختمار الفكرة..... ١٣٨
- ٢- العنصر الأساسى: الندم والتوبة..... ١٤١
- ٣- عملية الإصغاء: الاعتماد المتبادل..... ١٤٣
- ٤- عملية التخطيط للاستفادة من كافة الموارد..... ١٤٨
- ٥- الحقيقة التى لا مهرب منها: الطاغية وصراع القوى..... ١٥٢
- ٦- البرنامج الذى لم يكتمل بعد: نظرة مستقبلية..... ١٥٤

أ- حقوق الإنسان	١٥٥
ب- مركز الموارد والأبحاث	١٥٦
ج- التنصير	١٥٦
د- وسائل الاتصال	١٥٧
هـ- غرس الكنيسة: المتنصرون الجدد والرعاية	١٥٧
و- البحوث اللاهوتية: مجموعات دراسية	١٥٨
ز- المسلمون في أمريكا الشمالية	١٥٩
الحاتمة: الأمل في الرب	١٥٩

الكتاب المقدس والثقافة

(١٦١- ١٧٦)

المشكلة	١٦٣
١- الكتاب المقدس في مواجهة الثقافة	١٦٤
٢- الكتاب المقدس في البيئة الثقافية	١٦٨
٣- علاقة الكتاب المقدس بالثقافة	١٦٩
خلاصة تعقيبات المشاركين	١٧٠
رد الكاتب على تعقيبات المشاركين	١٧٣
المراجع	١٧٦

بلاغ الكتاب المقدس إلى المسلمين في بيئات ثقافية مختلفة

(١٧٧- ١٩٣)

خلاصة تعقيبات المشاركين	١٨٧
رد الكاتب على تعقيبات المشاركين	١٨٩
المراجع	١٩٢

استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل وسلوك المسيح

(١٩٥- ٢١١)

١- المحبة: وسيلة أساسية لتجسيد المسيح	١٩٧

- ٢- رأى الرسول بولس فى المنصر وفى عمله ١٩٩
- ٣- من هو المنصر الذى يجسد المسيح ٢٠٠
- ٤- نظرة إلى بعض الأنماط التنصيرية الدينية ٢٠٠
- ٥- تجسيد شمائل المسيح وسلوكه فى عملية التنصير ٢٠٢
- ٦- منصر معاصر يجسد شمائل وسلوك المسيح ٢٠٤
- ٧- أنماط اجتماعية وثقافية فى طريقة القس إبراهيم ٢٠٥
- ٨- أنماط الوعظ والتبليغ فى طريقة القس إبراهيم ٢٠٥
- ٩- الأنماط الدينية والثقافية التى تناسب المسلمين ٢٠٦
- ١٠- الخاتمة ٢٠٧
- خلاصة تعقيبات المشاركين ٢٠٧
- رد الكاتب على تعقيبات المشاركين ٢٠٨

المسلم المتنصر وثقافته

(٢١٣ - ٢٣٧)

- ١- استجابة تنصيرية تقليدية ٢١٥
- ٢- حواجز أمام تنصير المسلمين ٢٢٠
- أ- فهمنا للتنصير على أنه مجرد قرار ذو خطوة واحدة ٢٢٠
- ب- فهمنا للتنصير على أنه قرار فردى ٢٢٣
- ج - فهمنا للتنصير على أنه روحى فقط ٢٢٧
- خلاصة تعقيبات المشاركين ٢٣١
- ١- مسلمو عيسى: ٢٣١
- ٢- الموضوعات اللاهوتية على أنها عوائق ٢٣٢
- ٣- التنصر كقرار ذو خطوة واحدة ٢٣٢
- المراجع ٢٣٤

كنائس ملائمة للمتنصرين الجدد فى المجتمع الإسلامى

(٢٣٩ - ٢٥٨)

- ١- ما هى الكنيسة من وجهة نظر الكتاب المقدس..... ٢٤١
- ٢- شرعية مجمل الكتاب المقدس..... ٢٤٣
- ٣- التمييز بين الإيمان الروحى والممارسات الدينية..... ٢٤٥
- ٤- حشود الكنائس التى تلائم المتنصرين الجدد..... ٢٤٧
- ٥- تطوير أساليب جديدة..... ٢٤٩
- ٦ - رسوم بيانية..... ٢٥١
- خلاصة تعقيبات المشاركين..... ٢٥٢
- حول الوعى التقدّمى..... ٢٥٣
- حول المسلمين مرة أخرى..... ٢٥٣
- حول الكنيسة الملائمة..... ٢٥٤
- حول الولاء الدينى..... ٢٥٤
- حول الاشكال والمعانى..... ٢٥٤
- رد الكاتب على تعقيبات المشاركين..... ٢٥٥
- المراجع..... ٢٥٨

صراع بين القوى فى عملية تنصير المؤمنين

(٢٥٩ - ٢٧٥)

- ١- اللغة الإنجيلية للتنصير..... ٢٦١
- ٢- توضيحات التحول فى أعمال الرسل..... ٢٦٢
- ٣- اللاهوت والتنصير..... ٢٦٥
- ٤- الصراع بين القوى..... ٢٦٦
- ٥- التحول عن الإسلام..... ٢٦٧
- ٦- منهج التنصير..... ٢٧٠

٢٧١	 خاتمة
٢٧٢	 خلاصة تعقيبات المشاركين
٢٧٣	 رد الكاتب على تعقيبات المشاركين
٢٧٥	 المراجع

الظرفية والتحول والتأصيل

(٢٧٧ - ٢٩١)

٢٧٩	 أ- الظرفية
٢٨٣	 ب- البيئة الإسلامية
٢٨٦	 ج- التنصير الظرفي
٢٨٨	 خلاصة تعقيبات المشاركين
٢٩٠	 رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

منطلقات لاهوتية جديدة فى عملية تنصير المسلمين

(٢٩٣ - ٣٠٥)

٢٩٥	 ١- الإسلام: الدين
٢٩٦	 ٢- مملكة الرب فى لاهوت الكتاب المقدس
	 ٣- مواجهة الدعوة الإسلامية بواسطة الإعلان عن ملكوت الرب
٢٩٩	 ٤- مضامين ملكوت الرب والتى تفيد فى عملية تنصير المسلمين
٣٠١	 خلاصة تعقيبات المشاركين
٣٠٣	 المراجع

تطبيق مقياس أينكل فى عملية تنصير المسلمين

(٣٠٧ - ٣٢٩)

٣٠٩	 القرارات المترابطة منطقياً
٣١١	 أ- عوامل الإعداد والتهيئة

٣١٢	ب- محيط الالتزام
٣١٢	١- نقاط الخيار
٣١٣	٢- المواقف الثقافية الاجتماعية
٣١٤	٣- معالم التقوى والولاء
٣١٤	ج- سرعة أو سهولة التأثير
٣١٤	١- أثر عوامل الإعداد والتهيئة
٣١٥	٢- المنصرين وطبيعة التنصير
٣١٦	د- خطوات اتخاذ القرارات
٣١٧	١- خطوات دعم القرار
٣١٧	٢- استنباط مقاييس لاتخاذ القرارات الخاصة
٣٢١	الخطوة التالية
٣٢٢	نموذج (أ) عملية اتخاذ القرار الروحي
٣٢٣	خلاصة تعقيبات المشاركين
٣٢٥	رد الكاتب على تعقيبات المشاركين
٣٢٨	المراجع

تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة

(٣٣١ - ٢٥٠)

٣٣٣	١- أى المسلمين؟
	٢- هل المقاومة التى يبدونها المسلمون سببها الكتاب المقدس أم
٣٣٦	المنصرين؟
٣٣٧	٣- نماذج من حالات الاستعداد لتقبل الدعوة
٣٣٨	٤- اكتشاف الأشخاص الذين لديهم استعداد للدعوة
٣٤٠	٥- قدرة الرب على تهيئة الناس
٣٤١	٦- الحاجة إلى اختيار التوقيت الصحيح بذكاء

٣٤٢	٧- بعض الأسس التي يجرى على أساسها مراجعة حالة المقاومة
٣٤٤	موجز تعقيبات المشاركين
٣٤٦	رد الكاتب على تعقيبات المشاركين
٣٤٨	المراجع

اللاهوت الإسلامي: الحدود والجسور

(٢٥١ - ٣٦٦)

٣٦٣	خلاصة تعقيبات المشاركين
٣٦٥	رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

إسلام العامة أو الإسلام الشعبي

(٣٦٧ - ٣٨٦)

٣٧٠	١- إسلام العامة
٣٧١	أ- الشكل والدور والمعنى في إسلام الخاصة والعامة
٣٧٣	ب- السلطة في إسلام العامة
٣٧٤	٢- الظمأ الروحي
٣٧٤	أ- احتياجات ملموسة
٣٧٥	ب- مواجهة الظمأ الروحي
٣٧٥	٣- الخلاصة
٣٧٨	صناع التماثل وقراءة البخت في بيروت الحديثة
٣٧٩	الواجب المطلوب والشكل والمعنى في إسلام العامة والخاصة
٣٨٠	رسم تخطيطي لإسلام العوام
٣٨٠	خلاصة تعقيبات المشاركين
٣٨٢	رد الكاتب على تعقيبات المشاركين
٣٨٥	المراجع

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام فى الغرب

(٣٨٧ - ٤٠١)

- ٤٠٠ خلاصة تعقيبات المشاركين
- ٤٠١ المراجع

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام فى وسط وجنوب إفريقيا

(٤٠٣ - ٤٢٤)

- ٤٠٥ ١- نظرة على الإحصائيات
- ٤٠٨ ٢- دراسات عن الشعوب التى أسلمت
- ٤١١ ٣- المشاعر المتغيرة فى وسط المسلمين
- ٤١٣ ٤- نموذجان لأوضاع نصرانية - إسلامية
- ٤١٤ الإسلام فى كينيا
- ٤١٦ ٥- الخلاصة
- ٤١٧ رسم توضيحى للانتماء الدينى فى بعض الدول الإفريقية
- ٤١٨ رسم توضيحى وفكرة مختصرة عن التنصير لشعب الهوسا
- ٤١٩ خلاصة بتعقيبات المشاركين
- ٤١٩ رد الكاتب على تعقيبات المشاركين
- ٤٢٤ المراجع

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام فى شمال إفريقيا

(٤٢٥ - ٤٤١)

- ٤٢٧ ١- وصف جغرافى
- ٤٢٧ ٢- وصف سياسى
- ٤٢٩ النساء فى شمال إفريقيا
- ٤٢٩ ٣- وضع الإسلام
- ٤٣١ اضطهاد المتحولين عن الإسلام

٤٣١	٤- وضع النصرانية
٤٣٣	أ- ملامح ومميزات الكنيسة فى شمال إفريقيا
٤٣٤	ب- احتياجات كنيسة شمال إفريقيا
٤٣٥	ج- توزيع الإنجيل والمطبوعات النصرانية
٤٣٥	د- النصارى الذين يشتغلون بوظائف مدنية بشمال إفريقيا
٤٣٦	٥- الخلاصة
٤٣٧	٦- استراتيجية لشمال إفريقيا
٤٣٩	رسم لإحصائيات شمال إفريقيا
٤٣٩	خلاصة تعقيبات المشاركين
٤٤١	رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام فى الشرق الأوسط

(٤٤٣ - ٤٥٨)

٤٥٤	خلاصة تعقيبات المشاركين
٤٥٥	رد الكاتب على تعقيبات المشاركين
٤٥٧	المراجع

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام فى تركيا

(٤٥٩ - ٤٧٨)

٤٦١	١- مقدمة
٤٦٢	٢- شعب لم يتم الوصول إليه
٤٦٣	٣- الوضع الراهن للنصرانية
٤٦٧	٤- الكنائس الوطنية
٤٦٧	أ- كنائس البروتستانت
٤٦٨	ب- الكنائس الكاثوليكية
٤٦٨	ج- كنائس الأرثوذكس الشرقيين

٤٦٩	د- كنائس الأرثوذكس المشرقيين
٤٦٩	هـ- النمو
٤٧٠	٥- الإرساليات والنشاطات النصرانية
٤٧٠	أ- المطبوعات
٤٧١	ب- ترجمة الإنجيل وتوزيعه
٤٧١	ج- مدرسة للتدريس بالمراسلة
٤٧٢	د- العمل الإذاعي
٤٧٢	خلاصة تعقيبات المشاركين
٤٧٣	رد الكاتب على تعقيبات المشاركين
٤٧٥	المراجع

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في إيران

(٤٧٩ - ٥٠٠)

٤٨١	أ- المجموعات النصرانية الحالية في إيران
٤٨٢	ب- اتجاهات النمو وتفسيرها
٤٨٤	ج- التغيرات السكانية
٤٨٤	د- الوضع العام للنصرانية في إيران
٤٨٥	٢- وضع الإسلام في إيران
٤٨٥	أ- المجموعات الرئيسية في الإسلام
٤٨٦	ب- التغيرات السكانية في إيران
٤٨٦	ج- نقاط التغيير والصراع داخل الإسلام في إيران
٤٨٨	د- الحركات التجديدية في إيران
٤٨٩	هـ- الوضع العام للإسلام في إيران
٤٨٩	٣- أوجه المقارنة
٤٨٩	أ- مقارنه بين أوضاع الإسلام والنصرانية في إيران

٤٩٠	ب- التجمعات الشعبية المفتوحة
٤٩١	ج- أفكار حول طريقة التعامل مع الإسلام فى إيران
٤٩٢	- رسم للسكان فى إيران حسب الأديان
٤٩٣	- رسم للمنصرون فى أمريكا الشمالية ومناطق عملهم الرئيسية
٤٩٥	- رسم لنسبة النمو فى الكنيسة البروتستانتية ١٩٧٧-١٩٧٠
٤٩٦	- رسم لنسبة المجموعات الدينية والعرقية فى إيران ١٩٧٦ م
٤٩٧	خلاصة تعقيبات المشاركين
٤٩٧	رد الكاتب على تعقيبات المشاركين
٥٠٠	المراجع

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام فى شبه القارة الهندية

(٥١٨ - ٥٠١)

٥٠٣	١- السكان
٥٠٥	٢- شعوب إسلامية لم يتم الوصول إليها
٥٠٧	٣- الإرساليات التنصيرية الأجنبية
٥١٣	٤- الحكومات وإرساليات التنصير
٥١٤	خلاصة تعقيبات المشاركين
٥١٥	رد الكاتب على تعقيبات المشاركين
٥١٨	المراجع

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام فى جنوب شرق آسيا

(٥٣٧ - ٥١٩)

٥٣٣	الإرساليات التنصيرية إلى مسلمى تايلاند
٥٣٤	نشوء الكنيسة
٥٣٤	بعض الملاحظات الثقافية
٥٣٥	احتمال النمو

المقارنة بين وضع النصرانية والإسلام فى روسيا والصين

(٥٣٩ - ٥٥٧)

- ١- النصرانية ٥٤١
- ٢- وضع الإسلام ٥٤٦
- أ- الدولة والدين ٥٤٦
- ب- الثقافة السوفيتية والتقاليد الإسلامية فى آسيا ٥٤٦
- ٣- الوضع الحالى للنشاط التنصيرى وسط المسلمين ٥٤٧
- أ- الكنيسة الروسية ٥٤٧
- ب- المغتربون ٥٤٧
- الوضع الحالى للإرساليات التنصيرية العاملة بين المسلمين ٥٤٩
- الخلاصة ٥٥٠
- قائمة مفصلة بالمطبوعات ذات علاقة بالموضوع ٥٥٢

الوضع الحالى للمطبوعات ووسائل الإعلام الموجهة للمسلمين

(٥٥٩ - ٥٧٥)

- ١- مقدمة ٥٦١
- ٢- ماذا يوجد من المطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى ٥٦٣
- ٣- كراسات دينية ٥٦٤
- ٤- نشرة دينية على شكل صحف ٥٦٥
- ٥- الكتيبات والكتب ٥٦٥
- ٦- دورات المراسلة الإنجليزية ٥٦٧
- ٧- نصوص البرامج الإذاعية ٥٦٨
- ٨- ما الفجوات فى مجال المطبوعات ٥٧١
- خلاصة تعقيبات المشاركين ٥٧٢
- رد الكاتب على تعقيبات المشاركين ٥٧٣

الوضع الراهن لترجمات الإنجيل إلى لغات المسلمين

(٥٧٧ - ٥٩٧)

- ١- خلفية الموضوع ٥٧٩
- ٢- ترجمات الإنجيل الحالية ٥٨١
- ٣- بعض المشاكل التي تواجه المترجمين ٥٨٦
- أ- المجتمع النصراني ٥٨٧
- ب- الكنيسة التنصيرية ٥٨٧
- ج- تأثير القرآن على ترجمات الإنجيل ٥٨٧
- د- الاختلافات اللفظية بين القرآن والإنجيل ٥٨٧
- هـ- حروف الكتابة ٥٨٨
- و- تعدد الترجمات ٥٨٨
- ٤- التطلع إلى المستقبل ٥٨٨
- أ- النص ٥٨٩
- ب- مواد ضافية ٥٩٠
- ج- مطبوعات خاصة ٥٩١
- د- الأهداف ٥٩٢
- هـ- الجمهور النصراني ٥٩٢
- خلاصة تعقيبات المشاركين ٥٩٣
- رد الكاتب على تعقيبات المشاركين ٥٩٤
- المراجع ٥٩٧

الإرسال الإذاعي الحالي الموجه إلى المسلمين

(٥٩٩ - ٦١٥)

- ١- إلى أى مدى يمكن الاستفادة من الإرسال الإذاعي؟ ٦٠٣
- ٢- ما الذى نسعى إلى تحقيقه؟ ٦٠٤

٦٠٦	٣- ما نوع العمل الذى نقوم به؟
٦٠٧	٤- ما الذى نتوقعه؟
٦٠٧	٥- ما الذى يمكن أن نقوم به لكى نحقق أهدافنا المشتركة؟
٦١١	خلاصة تعقيبات المشاركين
٦١٢	رد الكاتب على تعقيبات المشاركين
٦١٥	المراجع

نظرية شاملة عن إرساليات التنصير العاملة وسط المسلمين

(٦١٧ - ٦٣٦)

٦١٩	١- نظرية تاريخية
٦٢٠	٢- الهدف المزدوج للإرساليات التنصيرية
٦٢١	٣- أسلوب التنصير
٦٢٤	المراجع

مراجع مختارة للمنصرين العاملين بين المسلمين

(٦٣٧ - ٦٥٤)

٦٤٠	١- مدخل إلى الإسلام
٦٤٠	٢- حياة محمد
٦٤١	٣- القرآن والأحاديث
٦٤٢	٤- التطور التاريخي
٦٤٣	٥- المجتمع الإسلامى والحضارة
٦٤٤	٦- الإسلام فى العصر الحديث
٦٤٥	٧- تأثير الإسلام على النصرانية
٦٤٦	٨- الإرساليات النصرانية إلى المسلمين
٦٤٦	أ- تاريخ الإرساليات الموجهة إلى المسلمين
٦٤٧	ب- الفهم النصراني للإسلام

- ج- الرسالة النصرانية وطرق إيصال الكتاب المقدس للمسلمين ٦٤٧
- د- المطبوعات النصرانية الموجهة للمسلمين ٦٥١
- ٩- مراجع أساسية ٦٥٣

الدعوة إلى التجديد الروحي

(٦٥٥ - ٦٦٨)

- ١- انبعاث ميدان التنصير وعلاقته بنمو الكنيسة ٦٥٧
- ٢- الانبعاث من العوامل المحركة للتنصير ٦٥٨
- ٣- صحوات الانبعاث في تركيا ٦٦٠
- ٤- صحوات الانبعاث في إيران ٦٦٠
- ٥- صحوات الانبعاث في باكستان ٦٦١
- ٦- صحوات الانبعاث في أندونيسيا ٦٦٣
- ٧- دورس الماضي وتوقعات المستقبل ٦٦٥
- خلاصة تعقيبات المشاركين ٦٦٦
- المراجع ٦٦٨

تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصير المسلمين

(٦٦٩ - ٦٨٥)

- ١- فلسفة وراء هذا التطوير ٦٦٩
- ٢- عوامل سبعة في مثل هذا التطوير ٦٧١
- أ- التركيز على القطاعات الجماهيرية أكثر من الطبقات ٦٧١
- ب- الواحدات المتجانسة ٦٧٢
- ج- محور المقاومة والتقبل ٦٧٣
- د- مقياس أينكل ٦٧٣
- هـ- جمع الأتباع والتحسين الروحي ٦٧٤
- و- الحركة الجماهيرية ٦٧٤

٦٧٥	ز- المقاومة الثقافية فى مواجهة المقاومة اللاهوتية
٦٧٦	٣- نظرة إلى بعض الوسائل الجديدة
٦٧٧	أ- حلقات الدراسات بالمراسلة
٦٧٧	ب- الإذاعة
٦٧٧	ج- الاصطلاحات
٦٧٨	د- الطقوس الدينية فى المسجد العيسوى
٦٧٩	هـ- حجم المجموعة
٦٧٩	و- الأيام المخصصة للعبادة
٦٨٢	خلاصة تعقيبات المشاركين

مستويات وأشكال ومواقع البرامج التدريبية

(٦٨٧ - ٧٠٦)

٦٩٠	١- مستويات وأشكال ومواقع البرامج التدريبية
٦٩٠	أ- يجب استخدام كافة العناصر البشرية المتوفرة
٦٩١	ب- مواقع التدريب
٦٩٥	٢- التدريب فى الوطن الأم
٦٩٥	أ- تكوين مجموعات صغيرة من المتخصصين رجال ونساء
٦٩٥	ب- توضيح مراكز التدريب الأساسية
٦٩٦	ج- الدورات الموسعة فى أجزاء مختلفة لكل قارة أو منطقة
٦٩٦	د- حلقات دراسية حول الاتصال المفيد بالمسلمين
٦٩٧	٣- التدريب فى مناطق العمل فى الخارج
٦٩٧	١- الأنماط الاجتماعية
٦٩٩	٢- الفرق
٦٩٩	٣- الدورات التوجيهية
٧٠٠	٤- الفرق المتجولة

٧٠٠	 ٥- الكنائس المنزلية
٧٠١	 نقاط للدراسة
٧٠٢	 رسم للاستراتيجية العالمية لبرامج تدريبية
٧٠٣	 خلاصة تعقيبات المشاركين
٧٠٤	 رد الكاتبة على تعقيبات المشاركين
٧٠٦	 المراجع

بناء شبكة من مراكز الأبحاث

(٧٠٧ - ٧٢٨)

٧٠٩	 ١- الأسس النظرية للبحث في تنصير المسلمين
٧١١	 أ- الإعداد للتنصير
٧١٣	 ب- عمل من أعمال المحبة
٧١٥	 ٢- شبكة مراكز الأبحاث
٧٢٥	 ٣- بناء الشبكة
٧٢٧	 خلاصة تعقيبات المشاركين
٧٢٨	 المراجع

قيمة ومنهجية التخطيط الاستراتيجي

(٧٢٩ - ٧٤٧)

٧٣١	 ١- مقدمة
٧٣١	 ٢- نموذج دائري
٧٣٤	 ٣- تحديد الرسالة
٧٣٤	 ٤- وصف الناس
٧٣٦	 ٥- ما الذي يعرفه هؤلاء الناس عن الكتاب المقدس؟
٧٣٧	 ٦- استعداد التقبل العام لهذه المجموعة
٧٣٨	 ٧- الممارسات الثقافية والاستعداد لتقبل الكتاب المقدس

٧٣٨	٨- نوع الكنيسة التي ستنشأ نتيجة هذا العمل
٧٣٩	٩- وصف قوة التنصير
٧٤٠	١٠- القوة المقاومة للتنصير
٧٤٠	١١- دراسة الطرق والوسائل
٧٤١	١٢- افتراضات
٧٤١	١٣- تحديد طريقة
٧٤٢	١٤- توقع النتائج
٧٤٣	١٥- تحديد دورنا
٧٤٣	١٦- وضع الخطط
٧٤٤	١٧- حشد الموارد
٧٤٤	١٨- العمل
٧٤٤	١٩- التقييم
٧٤٥	٢٠- إعادة تحديد الرسالة
٧٤٥	٢١- الخلاصة
٧٤٥	خلاصة تعقيبات المشاركين
٧٤٥	رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

مهام تنصيرية يقوم بها منصرفون غير متفرغين إلى

جانب عملهم في الدول الإسلامية (أصحاب الخيام)

(٧٤٩ - ٧٦٦)

٧٥٢	١- أسس من الكتاب المقدس
٧٥٣	٢- أمثلة تاريخية
٧٥٤	أ- جنرال في منطقة الحدود الشمالية الغربية في الهند
٧٥٤	ب- ممرضة بالصليب الأحمر الروسي
٧٥٥	ج- أصحاب الخيام في أفغانستان

٧٥٥	د- عالم مینونایتی يقوم بتدريس الإنجليزية في باكستان
٧٥٦	هـ- مهندوسون نصارى فى الأقطار الإسلامية
٧٥٦	و- الطلاب النصارى فى الجامعات الإسلامية
٧٥٧	ز- الكنائس المغتربة الخاصة بالأجانب بالبلدان الإسلامية
٧٥٧	٣- اعتبارات منطقية
٧٥٩	٤- أسئلة عملية
٧٦٠	خلاصة تعقيبات المشاركين
٧٦١	رد الكاتب على تعقيبات المشاركين
٧٦٤	المراجع

الحاجة إلى مركز للقيادة فى أمريكا الشمالية

(٧٨٢ - ٧٦٧)

٧٦٩	أ- مقدمة
٧٧١	ب- نقاط رئيسية فى قالب عالمى
٧٧٧	ج- العمل الجاد للقيام بدراستنا عن طريق المقارنة

الحوار بين النصارى والمسلمين وصلته الوثيقة بالتنصير

(٧٨٣ - ٨٠٠)

٧٨٥	١- حوار مجلس الكنائس العالمى
٧٨٦	٢- الدور المتغير للحوار
٧٨٧	٣- نتائج الحوار
٧٨٩	٤- فائدة مصطلح الحوار
٧٩٠	٥- مواقف المنصرين تجاه حوار مجلس الكنائس العالمى
٧٩٠	٦- الملائمة الثقافية للحوار
٧٩١	٧- الحوار فى عملية قرار التحول إلى دين آخر
٧٩٣	٨- المنصرون فى حوار عملى

٧٩٣	٩- الخطوات اللاحقة
٧٩٣	خلاصة تعقيبات المشاركين
٧٩٥	رد الكاتب على تعقيبات المشاركين
٧٩٨	المراجع

روابط أمريكا الشمالية مع إرساليات العالم الثالث التنصيرية

(٨٠١ - ٨١٧)

٨٠٤	١- نظرة شاملة على المطبوعات المتوفرة
٨٠٨	٢- نتائج الاستبيان
٨١٢	٣- تدعيم العلاقات
٨١٥	٤- الخلاصة
٨١٥	رسم لإرساليات أمريكا الشمالية المتخصصة للعمل بين المسلمين
٨١٦	خلاصة تعقيبات المشاركين
٨١٧	رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

الحاجة إلى مجلة جديدة خاصة بالإرساليات

التنصيرية الموجهة للمسلمين

(٨١٩ - ٨٣٤)

٨٢١	١- إجماع لا هوى
٨٢٣	٢- فرصة إعلامية لإصدار مجلة
٨٢٥	٣- الجمهور المتوقع للمجلة
٨٢٦	٤- ضرورة ملحة وإطار جذاب
٨٢٨	موجز تعقيبات المشاركين
٨٢٩	رد الكاتب على تعقيبات المشاركين
٨٣٤	المراجع

الغذاء والصحة وسائل لتنصير المسلمين

(٨٣٥ - ٨٥٠)

- ١- مقدمة المحرر ٨٣٧
- ٢- المواهب المطلوبة ٨٣٩
- ٣- الفرق المنظمة ٨٣٩
- ٤- الأتباع والحواريون ٨٤٠
- ٥- التدريب ٨٤٠
- ٦- الإنتاج الغذائي ٨٤٠
- ٧- التربية الغذائية ٨٤١
- ٨- الرضاعة الطبيعية ٨٤١
- ٩- الحصانة ٨٤١
- ١٠- العناية بالحوامل ٨٤٢
- ١١- تعزيز الصحة العامة ٨٤٢
- ١٢- عادات صحية ٨٤٢
- ١٣- توفير صحة نفسية واجتماعية ٨٤٢
- ١٤- طرق الوقاية الأخرى ٨٤٣
- ١٥- الإسعافات الأولية وطرق العلاج البسيط ٨٤٣
- ١٦- المخاطر المحتملة ٨٤٤
- ١٧- إطار العمل ٨٤٥
- ١٨- أسئلة ٨٤٦
- خلاصة تعقيبات المشاركين ٨٤٦
- رد الكاتب على تعقيبات المستجيبين ٨٤٧
- المراجع ٨٤٩

دور الكنائس المحلية فى خطة الرب لخلاص المسلمين

(٨٥١ - ٨٧٠)

- ٨٦٦ خلاصة تعقيبات المشاركين
٨٦٧ رد الكاتب على تعقيبات المشاركين
٨٧٠ المراجع

المدخل النصرانية للمرأة المسلمة وأسرتها

(٨٧١ - ٨٩١)

- ٨٧٣ ١- وضع المرأة فى الإسلام
٨٧٦ ٢- نظرة المرأة المسلمة إلى العالم
٨٧٩ ٣- مشاركة المرأة فى الإسلام
٨٨٢ ٤- الأسرة وزرع الكنيسة
٨٨٤ ٥- المرأة المثالية فى المجتمع الإسلامى وما يعنيه هذا لنا
٨٨٥ ٦- اقتراحات
٨٨٦ خلاصة تعقيبات المشاركين
٨٨٦ رد الكاتبة على تعقيبات المشاركين
٨٨٩ المراجع

الوصول إلى الذين لم يتم الوصول إليهم

(٨٩٣ - ٩١٨)

- ٨٩٦ التنصير
٨٩٦ سكان العالم
٨٩٧ العالم ٢٢١ قطراً
٨٩٨ أديان العالم
٨٩٩ التحدى
٩٠٠ المهمة التى لم تنته بعد

- ٩٠١ كيف يمكننا الوصول إلى مثل هذا العالم؟
- ٩٠٢ ما هو الشعب؟
- ٩٠٣ من هو الشعب الذى لم يتم الوصول إليه؟
- ٩٠٤ الشعوب التى لم يتم الوصول إليها
- ٩٠٤ كيف يمكن الوصول إلى هذه الشعوب؟
- ٩٠٥ كيف نكتشف احتياجاتهم وما الذى يجب أن نعرفه عنهم؟
- ٩٠٦ أين يقف هذا الشعب من مقياس أينكل؟
- ٩٠٨ مثال لكيفية استعمال مقياس أينكل
- ٩١٠ مقياس درجة المقاومة والتقبل
- ٩١١ مجموعات بشرية معروفة عنها منفتحة لتقبل البشارة
- ٩١١ كيف نتوصل إلى معرفة الذين لم يتم الوصول إليهم
- ٩١٤ كيف نتقدم ونستمر فى ذلك؟
- ٩١٥ استراتيجيات التخطيط للتنصير
- ٩١٧ التحدى الذى يواجهك
- ٩١٧ استبيان عن الشعوب التى لم يتم تنصيرها ولم يصلها التنصير
- ٩١٩ المصادر والمراجع
- ٩٢١ فهرس الأبحاث

